

2127
~~51A~~

2727
2727
2727

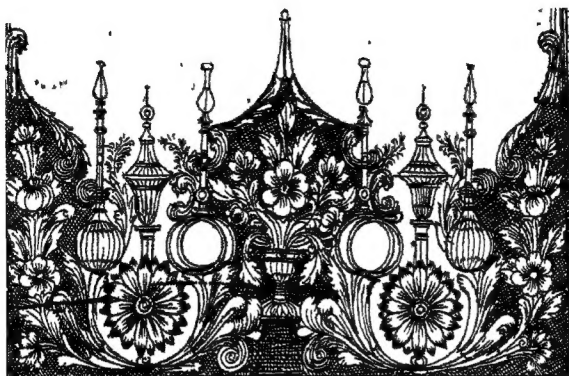


صفحة	ابواب وفصول	صفحة	ابواب وفصول
٣٣٦	فصل اذا تبين هذا فافصل المحبة المحبة	٣٣٦	فصل في ربح شرك الرقي والتمائم
٣٣٦	التي امر الله بها وخلق خلقه لاجلها	٣٣٦	فصل في رد شرك من يتبرك لشجر او حجر
٣٣٦	هي محبته وحلا لا شريك له	٣٣٦	ونحوهما كبقعة وقبر
٣٣٦	فصل اذا تبين هذا فافصل المحبة المحبة	٣٣٦	فصل في رد شرك الذبح لغير الله وقلنا
٣٣٦	معرفتها يضر بجهنمه ومما يضره	٣٣٦	الكلام عليه في باب الاشراك في العبادات
٣٣٦	فصل ومن المحبة المحبة المحبة	٣٣٦	فصل في ان من الشرك ان يستغيث بغير الله
٣٣٦	وما ملكك يمين الرجل	٣٣٦	او بداءه وغيره والاستغاثة هم طلب العون
٣٣٦	فصل ومن بلغ غيب الشيطان ان يحبس العن	٣٣٦	وهو ازالة الشدة والاستعانة بطلب العون
٣٣٦	المفتونين بالصنم الخ	٣٣٦	فصل في رد الاشراك في الشفاعة
٣٣٦	فصل وهم اربعة اقسام	٣٣٦	فصل في بيان ما جاء في العبر والكهانة
٣٣٦	فصل والفتنة بعشق الصور ثمانية ان	٣٣٦	والشعر ونحوها وانها من ادعى الاشراك
٣٣٦	يكون دين العبد كله لله تع	٣٣٦	فصل وذكر عبادة بعض هذه الامم
٣٣٦	فصل والفتنة ثمانية فتنة الشبهات و	٣٣٦	باب في بيان اتخاذ الامم من دون الله
٣٣٦	فتنة الشهوات	٣٣٦	وما يلي ذلك
٣٣٦	فصل اذا سلم العبد فتنة	٣٣٦	فصل في باب الشكر لله والبر
٣٣٦	حصل له الهدى والرحمة	٣٣٦	باب الشرك ارادة الانسان
٣٣٦	فصل واما المقام الثاني فكتين من الناس	٣٣٦	واعه الحلف بغير الله تع
٣٣٦	يظن ان اهل الدين الحق يكونون في الدنيا	٣٣٦	فصل في باب الشرك والاشراك
٣٣٦	اذلاء مقويين مغلي بين دائما الخ	٣٣٦	فصل في باب الشرك والاشراك
٣٣٦	فصل وتقام الكلام في هذا المقام العظيم	٣٣٦	فصل في باب الشرك والاشراك
٣٣٦	يبين باصول جامعة نافعة وممن هم	٣٣٦	فصل في باب الشرك والاشراك
٣٣٦	فصل في خاتمة هذا الباب في انباء الملائكة	٣٣٦	فصل في باب الشرك والاشراك

فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ سَمِيعًا عَلِيمًا



طَبَعَ فِي الْمَطْبَعَةِ الْأَكْبَرِ الْوَقْفِيَّةِ الْقَاهِرَةِ
سَنَةِ ١٢٨٥ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد حمد يليق بشأنه العلي الرفيع مسبقاً
 وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والامر شهادة من لا يقدر من دونه سبحانه معنياً
 وشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه إلى الخلق كافة وأرسله للعالمين رحمة أكرم به رسالة
 من أن اعطى مقاماً محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وحجة علومه وأولياء أمته صلوة مبارك
 عليها ولها وفيها وسلا ما مرضيا مشهوداً **أما بعد** فنقول الإنسان الضعيف المكلف الخفيف
 عبد الله ورفيقه وابن عبده ورفيقه عفا الله عنه كل خطأ ونسيان وما استكبر عليه من
 حجة أي إنسان هذا الكتاب ناطق ببيان ما أدلت عليه كلمة الإخلاص والتوحيد وأتقته من بد
 أنواع الضلال من الشرك والبدعة والتقليد وهي التي جعلها الله لغير الخليل عليه السلام كلمة
 باقية في عقبه موصلة أصحابها إلى دار السلام طالما كان يحفظها بالبال أن أحرقني في ذلك الدخان
 صحيفة كاملة وأحترق هذه المسائل رقيقة سائلة ولكني يعوقني الزمان الحاضر الحائر اللغز عن البلوغ
 إلى هذا المراد ولا يساعدني الدهر المتأني على خلاف المراد على سلوك هذه السبل سبل السلام
 وكنت دائماً بالمرصاد لا أتهاد الفرس لتخصيل هذه البغية على ما يراى إلى أن وجد بجهل الله و

حسن توفيقه فرصة تزيده استغفرتها من أيدي أناء الليل والنهار ورماني سحر أسيرته من حركات
 الخلق المحمّد الدوائر مع مجرم الاشتغال ونشئت الببال من كثرة الاسقام والاعتلال واختلال
 الرجال فجلت عنها وقتاً زبر هذا المرقع على سبيل الارتجال وجناح الاستجبال بالتفصيل والجمال
 فجمعت حسبها تمكنت وقد رما تصفئت آيات بينات واحاديث شريفة وردت في
 اشبات التوحيد ونفي الاشراك واتباع السنة ودرج البدعات مع تفسيرها الذي حرره العلماء
 المفضلين وبقيها الذي اذعن له سلف الامة واثمتها بالتلقى والقبول خدماً اليها من مقالات
 اهل العلم المتقدمين منهم والتأخرين ما وقفت عليها لجامعاً لالشتات هذه الابواب المتفرقة
 في القلوب واولين المتوافقة اليها لجامعاً لجمع ما يجمع في هذا العلم وتظني ان هذا المجموع مع كونه
 مذكراً لفقده تزيينه المنقن وعدم تهذيبه المستحسن عزيز الوجود في باب خطيب الخطبة في صحبة
 التوحيد ومجراه يامه امة صحائف العلماء المشهودين المختصرة منها والطويلة بين يديك و
 هاتيك السياقات العريضة والبطاقات الوجيزة بين ظهرائيك وانظريها وارجع اليها لتجملها كالمص
 هذا الكتاب ولا اذني مداة ولا تساوي شيئاً منه بل لا تخطئ ايسر هذه اذا تأملت في هذا الزعيم
 صحت ما قلت لك واذا رقيت على سلم تحقيقه سعدت ان شاء الله تعالى الى اوج الفلك و
 قلت اني انقي كتاب كبر اخبره من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان كنت ممن احتضن باياد
 الحق على الخلق الباطل وصادجيد فهاك الصحيح عن اغلال الضلال عا طل ولا تكمروا على القرآن
 الكبريين ربوعكم وكم تدرس هذه السنة المطهرة في مطاوي اسبوعك وانت لا تنال لها بالاً
 ولا تخاف من خفلك واعراضك عنها ولا تمل ولا تلتين لها حلوة احد من الاقرين والاشعة
 مع انه حديد عون الاسلام وظن الفخر من ذمرة المسلمين المؤمنين فتيا الله العجب من قوم ضربوا كسباً
 للعلوم في الاغوار ولا يجدوا اكباد المطايا والخيول ورهط ادركوا من دقائق الفنون كل معروف
 ومجهول ومحسوس ومعقول ككبر عن درك الحقائق القرآنية العلماء والذائق المحمدية الحسينية
 بمعزل حيث بعثت فربما لمع لها وعجز عنها وفي هذا عبرة بالغة للمعتبرين ممن يعرف مدارك
 الدين ويحاف يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين ومن ثم تأملوا فذروا من الذك في حيقول
 واجابوا من البديع بتمه لا يلبس قود السفر جلمك نذير المشركين ويشير المسلمين يتقود اهدن

الايمان الى اخلاص التوحيد المقيد وقبضه من الاقحام في النار العاتلة هل من مزيد فمن كان
 شحيهاً بدين مريب على يقينه فعليه ان يصيرت ساعة يسيرة من اوقاتها الشريفة في الخوض في هذا
 الكتاب ومبانيه ويتخذ زاداً كافياً وافياً شافياً لاخرته من محاسن معانيه تقسم الله ان يقيد على
 اجتناب الصراط المستقيم ويقتله بوجته الواسعة عن الهالكات في نار الجحيم وان اريد من جمع هذا
 الاصلاح وصلاح الاشباح التي فيها تلك الارواح وما توفيق الاله الصالح لي شافي كافٍ او لا
 وشأن بخلاف ومن استغنى عن الكتاب ثانياً فانه لا مانع لي اعطيت ولا اراكم انما قصدت وتعلمون
 احد من السلامة من الهوى الامن ويؤمن بالله على كل حال والله اعلم بالصواب ومن هذا الذي
 يوفى احد بالخير والطاعة الا الله سبحانه وفعالي فاجعل المعروف فيك الحق فذا رقيقاً ولا تفعل امداً
 ولا ذاك علينا وبالا وتحيث ان هذا الجميع اشغل على نصيبين نصيب في بيان اثبات التوحيد
 ونفي الشرك بجميع انواعه والاصناف وتصيب في الترفيع على اتباع السنة ورجالها عات باتها
 والاطراف فكان غاية في باب اخلاص التوحيد لله رب العالمين والاجتناب عن الاشراك والالوهية
 تحيض الدين عن تحريف الغالين واقتفال المبطلين واثبات النجاة لمن سمعته **الدين الخالص**
 مقتبساً اسمه من قوله سبحانه اذ يقول الدين الخالص تخلصنا الله وعقبنا وجميع المستصيبين من الاشراك
 الاشراك وتحولنا بحمل التوحيد الخالص المخلص المصروف مع صحيح الادراك فما خالك بعزير عليه عز وجل
 وخير الكلام ما قل ودل

النصيب الاول في بيان اثبات التوحيد ونفي الاشراك

وهو معنى شهد ان لا اله الا الله وقبضه ابن ابي حنيفة لمن يريد الدخول فيها على وجه الصديق والصفا
باب في الايات القرآنية الدالة على توحيد الله تعالى
 وان كان اخلاص التوحيد لله عز وجل وقطع حلق الشراكاة ما كانت لا يحتاج الى ان ينقل فيه
 اقوال الرجال او يستدل عليه بالادلة فانه الامر الذي بحث الله لاجله ورسوله وانزل فيه كنهه وفي
 هذا الاجمال ما يفيض عن التفصيل ومن شك في هذا اضليه بالتفكير في القرآن الكريم فانه سبحانه
 اعظم مقاصده واكبر موارد فان عجز عن ذلك فليتنظر في سورة من سورته فان قلت اريد منك
 مثلاً لاقتدى به وامشي على خطه واهتدي الى التفكير الذي ارشدني اليه بتفكيره في النظر فيه

القول ما نحن نقر به لك المسألة ونسهل عليك ما استصعبت شئنا ذلك بعض آيات الكتاب العزيز على الترتيب القرآني ونبدأ بها بما يبد الله به في كتابه فأعلم أن فائدة الكتاب العزيز التي ذكرها كل مسلم في كل صلاة مرات وبفتحها التثاني كتاب الله وامتثل له فيها الإرشاد إلى الخلاص التوحيد في ثلاثين موضعاً **الاول** قوله تعالى **بسم الله الرحمن الرحيم** فإن علمه المعاني والبيان ذكرناه أنه يقتدر المتعلق متأخر اليفيد اختصاص البدأية باسم الله تعالى لا باسم غيره وفي هذا المعنى لا يخفى من الخلاص التوحيد **الثاني والثالث** الاسم الشريف أعني لفظ الله عز وجل فإن وقوعه كحقيقته علماء هذا الشأن الواجب الوجود المخصص بجميع المحامد فكان في هذا المضموم إشارته إلى خلاص التوحيد أحد ما تفرد به بوجوب الوجود وتأنيهما اختصاصاً بجميع المحامد فاستقبلت الاسم الشريف الذي أضيف إليه لفظ اسم هذا أن الأمران **الرابع** تحليه الرحمن باللام فإنها من أدوات الاختصاص سواء كانت موصولة كما هو شأن التعريف إذا دخلت على المشتقات أو لمجرد التعريف كما يكون إذا دخلت على غيرها من الأسماء والصفات وقد أوضح هذا المعنى أهل البيان بما لا مزيد عليه **الخامس** اللام الداخلة على قوله الرحيم والكلام فيها كالكلام في الرحمن **السادس** اللام الداخلة على قوله الرحمن فإنها تعني أن كل حمل له ومقصود عليه لا يشارك فيه غيره وفي هذا اعظم دلالة على خلاص توحيد **السابع** لام الاختصاص الداخلة على الاسم الشريف فإن مقتضى هذا أنه لا أحد لغيره أصلاً وما وقع منه لغيره فهو في حكم الصدم وقد بين أن الحمد هو الثناء باللسان على التحميل الاختياري لقصد التعظيم فلا ثناء إلا عليه ولا تحميد إلا منه ولا تعظيم إلا له وفي هذا من أدلة خلاص التوحيد ما لا يقادراً قدرة ولا يبلغ مداه وما ليس عليه بمزيد **الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر** قوله رب العالمين فإن لفظ الرب باعتبار معناه اللغوي مشعر أنه اشتعار بإخلاص توحيد هذا باعتبار معناه الأفرادي دون الإضافي ثم في معناه الإضافي دلالة أخرى فإن كثر رب العالمين يدل على ذلك البطلان كدلالة **ثاني** لفظ العالمين معنى ثالث فإنه قد تقرر لفظه وثبت أن العالم هو اسم لمن عد الله عز وجل وسواء فيه دخل في هذا كل شيء غير الله سبحانه فلا رب غيراً وكل من عداه فهو مرئوب ثم في تعريفه باللام معنى رابع بمثل ما قد متنا فإنها تعني تسمية الأفعال

وتقرر ذلك المعلوم في هذا الموضع ثم في صيغة الجمع معنى خامس بن زيادة تأكيد وتقرير على ما هو
العالم أن كان اسما من عند الله لم يكن جمعه إلا بالمثل هذا المعنى وعلى فرض أنه لأمه باللام
فقد لا يقتضي ذهاب هذا المعنى الاستفاد من أصل الجمع الثالث عشر والرابع
عشر قوله الرحمن الرحيم وتقرير الكلام فيها كما سلف الخامس عشر
والسادس عشر قوله مالك يوم الدين فان لفظ مالك ومعناه الأفرادى من غير
نظر إلى معناه الأضافي يعيد استحقاقه بأخلاص توحيد، ويعيد أنه لملك لغيره فلا ينفذ
الأصغر فلا تصرف أحد من خلقه من غير فرق بين نفسه من ملك مقرب وعبد صالح
ويمكن أن معنى كونه ملك على القراءة الأخرى وهما السبعيتان فإنه يعيد أن الأفراد مرة والحكم
حكمه ليس لغيره معه أمر ولا حكم كما أنه ليس لغير ملوك الأرض معها أمر ولا حكم والله المثل
الأعلى ثم في معناه الأضافي إلى يوم الدين معنى ثان فان من كان له الملك في مثل هذا اليوم الذي
هو يوم الجزاء لكل العباد وفيه يصيغ العالم أولهم وآخرهم سائرهم ولا يحق لهم جثهم وانهم و
ملائكتهم فهو المستحق لأفراد العباد وفيه إشارة إلى استحقاقه إخلاص توحيد وقد فسّر
هذا المعنى الأضافي المذكور في الفقرة المكتاب هذه في موضع آخر من كتابه العنيفة فقل وما
أدراك ما يوم الدين ثم أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وأمر يومئذ لله
ومن كان يفهم كلام العرب ونكته وأسراره كفته هذه الآية عن غير هاتين الأدلة وإن دعت
لديه كل شبهة السابع عشر ما يستفاد من نفس لفظ الدين من غير نظر إلى كون مضافا
إليه الثامن عشر ما يستفاد من تعريفه فان في ذلك زيادة أحاطة وشمول فان
ذلك الملك إذا كان في يوم هو يوم الدين الذي يشتمل على كل دين كان من له هذا الملك حقيقا
بأن يحصل العباد توحيد، ويفر دونها العباد كما نعرف بملك يوم له هذا الشأن فان قلت هذا
المعنيان الكاشنان في لفظ الدين باعتبار أصله وباعتبار تعريفه قد اخذ في معنى الأضافي
حسبا ذكرته سابقا قلت لا تسمهم من مقتضيات ولا يستنكر النظر إلى الشيء باعتبار معناه
الأفرادى تارة وباعتبار معناه الأضافي أخرى وليس ذلك ممنوع ولا محجور عند من يعرف العلم
الذي يستفاد منه دقائق العربية وأسرارها وهم أهل علم المعاني والبيان التاسع عشر

والمو في عشرين والحادي والعشرون قوله أياك نعبد وإياك نستعين

الضمير معمول للفعل الذي بعده فلا يصح إثمة المعاني والبيانات وإثمة التفسير أنه يفيد اختصاص العبادة به سبحانه وتعالى ولا يشارك فيها غيره ولا يستحقها ومن اختصاص بالعبادة فهو المحققين بإخلاص توحيدية وقد تقررت بالاستقانة والدرع والمظلم والذبح والتقرب من إباح العبادة ثمادة هذا الفعل إحق لفظ تعبد تعبد معنى آخر للجمع بنون الجماعة تكون هذا الكلام صواباً عن كل من تقر به العبادة من العابدين كذلك كانت الدلالات في هذه الجملة تلك الأولي في إياك مع النظر إلى الفعل الواقع بعده الثانية ما تعبد ما مادة تعبد مع ملاحظة كوافر من ذلك الضمير عبارة عنه وإشارة إليه الثالثة ما تعبد التي مع ملاحظة الأمرين المذكورين ولا تراحم بين المقصيات الثاني والعشرون والثالث والعشرون

والرابع والعشرون قوله وإياك نستعين فإن تعبد الضمير هو ما معمول لهذا الفعل

له معنى وهو يقتضي أنه لا يشاركه غيره في الاستعانة به في الأمر الذي لا يقدر عليها غيره ثمادة هذا الفعل للمعنى آخر فإن من كان لا يستعان بغيره لا ينبغي أن يكون له شريك بل يجب إفادة الضمير وإخلاص توحيدية إذ وجب من لا يستعان به كعدمه وتقرر الكلام في الثالث الدلالات كتقريره في إياك تعبد فلا تعبد وصيغ العصر إذ تتبعها من كتب المعاني والبيانات والتفسير والأصول بلغت ثلاث عشرة صيغة فصاعد أو من شك في هذا فليستهم كشاف الزمخشري فإنه مسجد في معنى الضمير ذكر في كتب المعاني والبيانات كالقلب فإنه جعله من مقصيات العصر ولعله ذكر ذلك عند تفسير الطائفت وغير ذلك مما يقتضي المقام بسطه ومع الإحاطة بصيغ العصر المذكورة تكاد الأدلة الدالة على إخلاص التوحيد وإبطال النذر لجميع أفسامه الخامس والعشرون

والسادس والعشرون والسابع والعشرون قوله أهدنا الصراط

المستقيم فإن طلب الهداية منه وحده باعتبار كون هذا الفعل واقعاً بعد الفعلين اللذين تقدم معمولهما فكان له حكماً وإن كان قد تغير أسلوب الكلام في الجملة حيث لم يقل نستهدى وأطلب الهداية حتى يصح أن يكون ذلك الضمير المتقدم المنصوب معمولاً له تقدراً لكن مع بقاء مخاطبة وعد الخروج عايقضه لم يقطع النظر عن ذلك الضمير الواقع على تلك الصورة لتوسطه بين هذا الفعل

اعنى اهدنا وبين من اسند اليه شتم في خمير الجماعة معنى يشير الى استحقاق سبحانه لخلاص التوحيد على الوجه الذي قدمناه في الفعلين السابقين ثم في كون هذه الهداية هي هداية الصراط المستقيم التي هي الهداية بالحقيقة ولا اعتبار بهداية الى صراط لا استقامة ومعنى

ثالث يشير الى ذلك المدلول **الثامن والعشرون** قوله صراط الذين انعمت عليهم فان من يهدي الى هذا الصراط الذي هو صراط من انعم الله عليهم يستحق ان لا يشغل الخيرة ولا ينظر الى سواه لان الاصل الى طريق النعم هو المقصود من الشئ والمراد بهركات السائرين وذلك كناية عن الوصول الى النعم نفسها اذ لا اعتبار بالوصول الى طريقها من دون وصول اليها فكان وقوع الهداية على الصراط المستقيم نعمة بحد ذاتها لان الاستقامة اذا تضرعت عند تصور الاعوجاج كان فيها راحة بهذا الاعتبار فكيف اذا كان ذلك كناية عن طريق الحق فكيف اذا كان

حقا موصلا الى الفوز بتعبد الله سبحانه **التاسع والعشرون** قوله غير المغضوب عليهم ووجه ذلك ان الوصول الى النعم قد يكون منفصلا مكذرا بشئ من غضب النعم سبحانه فاذا اصفا ذلك عن هذا الكدر وانضم الى الظفر بالنعمة الظفر بما هو احسن منها وقع عند العارفين واعظم قدرا في صدور المتقين وهو رضا رب العالمين كان في ذلك من النجوة والسروى كما يمكن التعبير عنه ولا الوقوف على حقيقته ولا تصور معناه واذا كان المولى لهذه النعمة والمتفضل بها هو الله سبحانه ولا يقدر على ذلك غيره ولا يمكن منه سواء فهو المستحق لخلاص توحيد و

افراجه بالعبادة **الموفي ثلاثين** قوله ولا الضالين ووجه ان الوصول الى النعم مع الضلال قد يكون مشوبا بشئ من الغرابة مكذرا بشئ من افراح المخالفة وعدم الهداية وهذا باعتبار اصل الوصول الى نعمة من النعم مع رضا النعم بها فانه لا يستلزم سلب كون النعم عليه على ضلاله لا باعتبار هذه النعمة الخاصة من هذا النعم عز وجل ولما كان الامر في الاصل هكذا كان في وصول النعم الى النعم عليه من النعم بها مع كونه راضيا عليه غير غاضب منه اذا كان ذلك الوصول معصيا بكون صاحبه على ضلاله في نفسه فصور ان وصولها الى من كان جامعا بين كونها موصلا الى النعم فائرا برضا النعم عليه خالصا من كدر كونه في نفسه على ضلاله وتقرير الدلالة بهذه النعم في الوجه على لخلاص التوحيد كتقريرها في الوجه الذي قبله فهذه **ثلاثون** دليل الاستقادة

من سورة الفاتحة باعتبار ما يستفاد من تراكيبها العربية مع ملاحظة ما يفيد ما اشتملت عليه
 من تلك الدقائق والأسرار التي هي راجعة إلى العلوم الأولية ودخولها فيما تقتضيه تلك الألفاظ
 بحسب المادة والهيئة والصورة مع قطع النظر عن التفسير بمعنى خاص قاله بعض السلف وأوقف
 عنده من بعدهم من الخلف وهذه المواضع يفيد كل واحد منها الخلاص التوحيد مع الفاتحة
 الكتاب ليست الأسبع آيات فما ظنك بما في سائر الكتاب العزيز وهذا كما لربها أن على أن الكتاب
 العزيز من ذلك ما يطول تعداده وتفسيره لحاطة به فلو استعملت مثل هذا التدبر وأجملت الفكر
 لمثل هذا المتعمك في سائر الآيات الدالة على خلاص توحيد تعالى وإفراجه بالعبادة وقطع وسائل
 الشرك وعلائقه لغزت بالكثرة من هذا الذي ذكرناه ووجدت دقائق وأسرار غير ما سقناه و
 ستمهاك آيات في هذا الباب فادخل فيها بقلب سليم بالاخلاص والصواب تظهر عليك في هذا
 وتعود اليك عما تدها أن شاهد الله تعالى وهو المستعان وبيده التوفيق والإحسان وكتاب
 مدارج السالكين في شرح منازل السائرين الذي فسر فيه الماتن والشايع فاتحة الكتاب في مجلد
 خفيين أحسن ما جمع في باب الاخلاص والتوحيد السقي الصافي عن كد الأرباء وشوب الأهواء
 فعليك بها أن كنت تريد التوحيد المفيد وتعرف قد رعد العلم الشريف التوحيد وتبرق بقاء
 الله تعالى يوم المزيد فإن قلت هذه الأدلة التي استخرجتها من هذه السورة المباركة وبلغت بها
 إلى هذا العدد وجعلتها ثلاثين دليلا على مدلول واحد واستفدتها من كلام العلامة القاضي
 محمد بن علي الشركاني البجلي قدس سره ليريد لك فيها سلفا ولا سبورا بها غيرك قلت هذه شكك
 ظاهر منك عارها واعتراض خير واقع موقعه ولا مصداق محله فإن القرآن عربي وهذا
 الاستخراج لما ذكرناه من الأدلة هو على مقتضى اللغة العربية وبحسب ما تقتضيه علومها التي دو
 الشفاة ورواها العدد والاختلاف الذين كانوا أئمة الدين وخدمة الشرح المبين وليس هذا من التعسير بالرأي
 الذي ورد النبي عنه والرجوع إلى بل من القهر الذي بغطاء الرجل في كتاب الله كما أشار إليه
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كلامه المشهور وما كان من هذا القبيل فلا يحتاج فيه إلى سلف
 وإلى دليل وكفى بلغة العرب العرباء وعلومها الممدونة بين ظهراني الناس وعلى ظهر البسيطة سلفا
 وحيث انتهى الكلام بنا إلى هذا المقام وأشرنا إلى ما يستفاد من بعض العلوم المعدة لتفسير كتاب الله

المؤمن بآسيا من سورة فاتحة الكتاب التي هي شفاء من كل داء لا ولي إلا الله فليزجج إلى ذكره أياته
 الشريفة والمقصود الكريمة الواردة في بيان التوحيد وإثبات الإخلاص مقتصر في تفسير وعانيها
 على أوجز لفظ وانحصار عبارة طاروا للكشف عن الكلام على مبانيها ومفاهيمها على الوجه الذي سقناه
 في هذه السورة بحالة الدقائق وأحقها على إتمام العلماء الفحول الناظرين في هذا الكتاب فاقول
 وبالله استعمل وأصول **قال الله تعالى** يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذي يرثكم
 لكم رثتكم الزمان في الأصل طلب الإقبال والمراد به هنا التنبيه والتحطاب عام لسائر المكلفين
 وأصل العبادة غاية التذلل وهو أقصى غايات الخضوع والعبودية أدنى منها وتسمى العبادة عبدا
 لذاته وانقياده ولا تشعيل إلا في الخضوع **قال الله تعالى** قال ابن كثير وفي الشرح عبارة عما يجمع كمال المحبة
 والخضوع والخشوع **قال ابن عباس** في الآية وحده وأفيل وكل ما ورد في القرآن من العبادة معناه
 التوحيد **قال الشيخ العلامة على المهاي** في تفسيره تصديرا للحنن لعبده وأربكر فان مقتضى حقيقة
 الرب أن يكون معبودا وحقيقة العبد أن يكون عابدا أسينا إذا انعم عليه بأجل النعم وهو الإيجاد
 وما يتوقف عليه **وقال تعالى** وأخذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله **قال**
أهل العلم عبادة الله إثبات توحيدة ونسبة رسله والعمل بما أنزل الله في كتابه والآية خبر بمعنى
 النهي وهو بلغ من صريح النهي بما فيه من الاعتناء بشأن النهي عنه وقال **أهل العلم** مثاله حتى كان **مثلا**
 وخبر عنه **وقال تعالى** أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدونني **وقال**
عبد قالوا نعبد الهك وآله إلهناك إبراهيم وإسماعيل وإسحق الهاء واحد أو نحن له مسلمون أي
 مخلصون له التوحيد والعبودية **وقال تعالى** والهمزة واحدة لا إله إلا هو الرحمن الرحيم
 معناه لا شريك له في الألوهية ولا نظير له في الربوبية والتوحيد هو نفي الشريك والتفسير والشبهة
 فاه تعالى ولحد في أفعاله لا شريك له يشاركه في مصنوعاته وولحد في ذاته لا تسليما له ولحد
 في صفاته لا تشبهه شيء من خلقه قية تقرير للوحدانية بنفي الألوهية من غيره وإشباهاه وفيه
 الإرشاد إلى التوحيد وقطع العلائق والآشارة إلى أن أول ما يجب بيانه ويحرم كتمانها هو أمر التوحيد
 ومن ثورده عن أسماء بنت يزيد بن السكن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال **أعلم**
الاعظم في هاتين الآيتين **والهمزة واحدة** والمراد **لا إله إلا هو** أي لا شيء يخرج عن شئ

واحد والداري واجود اودو والقصدي وصحه وابن ماجة واخرج الديلمي عن انسان النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس شيء اشد على مردة الجن من هؤلاء الأيأت التي في سورة البقرة
 والمكره له واحد الايتين وذلك لاشتغال هذه الأيأت على اثبات التوحيد ونفي الشرك
وقال تعالى الله الا هو الحي القيوم الى اخر الآية وهي آية الكرسي وهي افضل آيات في
 القرآن قد اشغلت على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد فاكثروا
 متصف بالحيية لا ايدية واجبا للوجود لان اية موجود لغيره **عن** ابي بن كعب ان النبي صلى
 عليه وآله وسلم سأله اي آية من كتاب الله اعظم قال آية الكرسي قال لعنه العلم بالمتنكر
 احمد ومسلم وقد ورد في فضلها غير هذا الاشتغال حاصل اصول التوحيد **وقال تعالى**
 الم الله لا اله الا هو الحي القيوم اي هو المستحق للعبودية لا يستحق احد سواه **وقال تعالى**
 لا اله الا هو العزيز الحكيم فيه بيان توحيد الالهية والربوبية وحصرها في سبحانه وتعالى **و**
قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
 الحكيم ان الدين عند الله الاسلام سئل بعض الاعراب ما الدليل على وجود الصانع الواحد
 قال ان العرج تدل على البعير وانار القدم تدل على المسير فمما يدل على هذه الطائفة ومركزها
 بهذه الكثرة ما يدل على وجود الصانع الخبير وفي القرآن من دلائل التوحيد كثير طيبة تكرر
 قوله لا اله الا هو للتاكيد وفائدة تكريرها الاعلام بان هذه الكلمة اعظم الكلام واشرفه وفي حديث
 العباد على تكريرها والاشتغال بها فانه من اشتغل بها اشتغل بافضل العبادات وبالاشتغال
 ترسخ قدم التوحيد في قلوب العباد وقوله العزيز الحكيم لتفريع معنى الواحدانية والذين قالوا لا اله الا هو
 اسم جميع ما تعبد الله به خلقه وامرهم بالاقامة عليه والمعنى ان الدين المرضى هو الاسلام المبني على
 التوحيد كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا قال فتادة الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والافوا
 بما جاء به الرسول من عند الله وهو دين الله شرع لنفسه ونجس به رسله وحل عليه اولياءه لا يقبل
 غيره **وقال تعالى** وما من اله الا الله فيه رد على من قال بالتثليث من النصارى **وقال**
تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
 وذلك ان النصارى عبدوا غير الله وهو المسيح واشركوا به وهو قلهم اب وابن وروح القدس

في سورة البقرة
 في سورة البقرة

في سورة البقرة
 في سورة البقرة

فجعلوا الواحد ثلاثة ولا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله تكلمت لمن اعتقد بدورية السيم و
 عزير وإشارة إلى أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منه وأزراء على من قلد الرجال في دين الله فخلل
 ما كملوه وحرم ما حرمه عليه فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده أرباباً ومنه اتخذوا أرباباً لهم
 ورهباً لهم أرباباً من دون الله **وقال تعالى** أن الله لا يعفران يشررك به ويعفوها دون ذلك
 لمن يشاء هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار من أهل الكتاب غيرهم ولا خلاف بين المسلمين أن
 المشرك إذا مات على شركه لم يكن من أهل المغفرة التي يفضل الله بها على غير أهل الشرك حسبما
 تقتضيه مشيئته وأما غير أهل الشرك من عصاة المسلمين قد اخلوا بقت المشيئة يعفون لمن يشاء
 ويعذب من يشاء وظاهر أن المغفرة منه سبحانه تكون لمن اقتضته مشيئته فتضلائه وجرمة
 وإن لم يقع من ذلك الذنب قربة وقيد ذلك المعتزلة بالقربة والاولى أولى ومع ذلك فلا
 شك في أن القربة محالة الذنب وقد ورد الأمر بها في آيات كثيرة وأحاديث طيبة وهي التي
 آية لأهل التوحيد فإنه سبحانه لم يرهم عن المغفرة عن علي عليه السلام ما في القرآن أحب
 إلي من هذه الآية ومن يشررك بالله فقد افترى إثماً عظيماً **عن جابر قال** جاء عمر إلى النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما ألوجبتان قال من مات لا يشررك بالله شيئاً دخل
 الجنة ومن مات يشررك به دخل النار أخرجه مسلم والمعنى اختلق ذنباً كبيراً غير مغفول
 مات عليه **وقال تعالى** لا اله الا هو ليحسبكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه هذه الآية
 فيها بيان التوحيد نزلت في منكري البعث ومن أصدق من الله حديثاً وقد نص على حشر الأموات
 من القبور وجمعهم للحساب في يوم لا ريب في اتيانه ومن أنكر البعث أنكر التوحيد **وقال تعالى**
 ولا تقولوا ثلاثة أي لا تقولوا الحمدنا ثلاثة كما قالت النصارى وهم مع تفرق مذاهبهم متفقون على
 التشليث ويعنون بالثلاثة الثلاثة الألفان فيجعلونه سبحانه مجزأ واحد الله ثلاثة أقانير ويعنون بها
 اقنوم الوجود واقنوم الحياة واقنوم العلم ويعنون عنها آيات الأين وروح القدس فعن باب الوجود وبالروح الحسية
 وبالأين السيم وقيل المراد بالآلهة الثلاثة الله سبحانه وتعالى ومرتبط السيم وقد اختلف النصارى في هذا الاختباط أطواراً
 فبعضهم قالوا إنجيل لا ريب التي يطلق عليها اسم الأنجيل عندهم على اختلاف كثير في عيسى فتارة يصفونه ابن الإنسان
 وتارة يصفونه ابن الله وأخرى بأنه ابن الرب وهذا تناقض ظاهر تلاعب بالدين وألحق ما أخبرنا الله به

القرآن وما خالفه في التوراة أو الانجيل أو الزبور فهو من تحريف المحرفين وتلاعب المتلاعبين ومن اعجب ما رأيت أنه ان كان انجيل الاربعية كل واحد منها منسوب الى واحد من اصحاب عيسى عليه السلام وحاصل ما فيها جميعا ان كل واحد من هؤلاء الاربعية ذكر مسرة عيسى من عند ان بعث الله الى ان رفعه وذكر ما جرى له من المعجزات والمراجعات لليهود ونحوهم فاختلعت الفاظهم وتلفت معانيها وقد يزيد بعضهم على بعض بحسب ما يقتضيه الحفظ والضيبط وذكر ما قاله عيسى عليه السلام وقيل له ليس فيها من كلام الله سبحانه شيء ولا انزل على عيسى من عند كتابا بل كان عيسى عليه السلام يحثهم على التوبة ويدكرانه لثمرات بها يتخالفون وهكذا الزبور فانه من اوله الى اخره من كلام ائمة عليه السلام وكلام الله اصدق وكتابه ابقى وقد اخبرنا ان الانجيل مكتابه انزله على عبده وهو له عيسى بن مريم عليه السلام وان الزبور كتابه انا هو داود وان له عليه انتهوا اخيرا لكرامتي من التثليث فاما الله الله واحد لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد سبحانه ان يكون له ولد لان الولد جزء من الاب وهو متعال عن القبرضة وصفات الحدوث ولكن جعل هؤلاء الكفار له من عبادة جزء ان الانسان ككفور وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم اي ان الله حل في ذات عيسى وان مريم ولدت العاقر فادعاه عليهم بقوله وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي فكيف يدعون الالهية لمن يعترف على نفسه بانه عبد مثلهم ودلائل الحدوث ظاهرة عليه و

قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة القائل بهذا هم النصارى والمتراد بالثلاثة الله وعيسى ومريم وكايدل عليه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني واهليهن وهذا هو بقولهم ثلاثة اقا ئير اقيم الاب واقنير الابن واقنير روح القدس وقد تقدم الكلام على ذلك وهو كلام معلوم البطلان ولا ترى في الدنيا مقالة اشد فسادا ولا اظهر بطلا فاما من مقالة النصارى وما من اله الا الله واحد فيه بيان التوحيد اي ليس في الوجود اله الا ثان له ولا شريك له ولا ولي ولا صاحبة له الا الله سبحانه ونقطة من تأكيد الاستغراق المستفاد من النفي قاله الزمخشري

وان لم يثبتوا عما يقولون من الكفر وهذه المقالة الخبيثة ليسن الذين كفروا ومنهم عبد الباق الدير اي شديد الاله وجميع في الاخرة **وقال تعالى** وجعلوا لله شركاء الجن اي فعبدوهم كما عبدا وعظمهم كما عظمه اي اطاعوهم في عبادة الاول ثان وقيل المراد بالجن هنا الملائكة لا جنتنا فهم

أي استنارهم وهو الذين قالوا الملائكة بنات الله وقيل نزلت في آل نأدقة الذين قالوا إن الله تعالى
 وإبليس أخوان قاله خالق الناس والدواب وإبليس خالق الثعالب والسمك والسمك والسمك والسمك
 وابن السائب وابن عباس ويقرب من هذا قول الجرح للعلماء أن الله عز وجل والشيطان في
 لغتهم الرب يزدان والشيطان أهمهم وهكذا الغافلون بأن كل خير من النور وكل شر من الظلمة
 وهو المأنيّة وخلفه حمادي وقد علموا أن الله خلقهم وأخلق ما جعلوه شركاءه وهذا كالأبليس
 القاطع على أن المخلوق لا يكون شريكاً لله وكل ما في الكون محدث مخلوق فاستمتع أن يكون شريكاً له
 وخرق له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصغون أي شاكراً وارتفع عن قولهم الباطل
 وصغوه به بدع السموات والأرض أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء حجة مقربة
 لما قبله لا من كان خالقاً لكل شيء استقال منه أن يتخذ بعض مخلوقاته ولداً وهذه الآية حجة
 قاطعة على فساده قول النصارى وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليهم خلقه خافية ذكرهم الله ربهم
 لا اله الا هو خالق كل شيء أي ما سيكون كخالق في الماضي ومن كانت هذه صفاته فهو المحقق لصفات
 التي هي التوحيد الخالص والاسلام السالم عن كد الشرك وشوب الكفر فاعبدوه ولا تشعربوا
 غيره من ليس له من هذه الصفات العظيمة شيء وهو على كل شيء وكيل أي رقيب جليظ وقال
 تعالى لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه وهو أول الرسل إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام قال
 ابن عباس كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق وما قيل إن أدریس قبل نوح
 فقال ابن العربي أنه وهو قال المازدي فإن جمع ما ذكره المورخون كان محمداً على أن أدریس كان تبساً
 غير مرسل فقال يا قوم أعبدوا الله أي وحدوه بالعبادة والطاعة الخاصة عن الشرك ما لكم من
 الآخرة أني أخاف عليكم أن عبدتموه عذاب عظيم فيه بيان دعاية الأنبياء إلى توحيد
 الرب وتبجيل العذاب العظيم على عبادي غيره سبحانه وتعالى وقال تعالى وال عاد ثامم
 هو دأق المفسرون سماه إسمائلاً كونه ابن آدم مثلهم وبه قال الزجاج والعرب تسمى صاحب النعم إسم
 وفيه دلالة على سجي أن إطلاق لفظة الكفر على الرسل والأنبياء على المثلية في البشرية والعصية
 خلافاً لمن يزعم أن في ذلك استحقاقاً للعمر وقد نفعه هذه الآية وهي عاد الأولى وعاد الثانية في مر
 صالح وكان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وأربعين سنة وكانت عاداً بين
 للبين

والشام مثل الذي وقيل كانت منار لهم بالحقاق باليمن فما لاحقاوت الهم الذي عند عمان وعصرو موت وكان
الرجل من عادتين ذراعا بذا عزم وقيل كان في اثني عشر ذراعا طولا وقال ابن عباس كان الرجل منهم ثمانية أراحا
قيل وكانت عامة الرجل مثل القبة العظيمة قال ياقم عبد الله ما لكم من الذل والذل تقولون أي تقولون ما نزل

لكم من العذاب إلى قوله قالوا اجتمعنا لنعبده وحده ونذبحا كان يعبد آباءنا فآلتنا بما آلتهم وأن كنتم من الصائرين
قال أهل العلم هذا داخل في جملة ما استنكموه وهكذا يقول القوله لاهل الأسماع والمبتدعة لاهل السنة كما فهم
وقال تعالى والى شؤناهم صلحنا وكان أخاهم في النسب في الدين وبنيته وبينهم مائة سنة وكانت مساكنهم بين
الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حولها صالح ما تسير وثلاثين سنة قال ياقم عبد الله أي وحدته كانت وكثر
به شيئا ما لكم من الذل يسقط أن يعبدوا وقال تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا من حكمة والسدي قال ما بعث
نبيكم من آل شعيبا مرة إلى مدين فخذ لهم العينة ومرة إلى أصحاب الأيكة فخذهم الله بعد الطلوع وكان شعيب
وكان قومه أهل كفر وكفر في الكيال واليزان قال ياقم عبد الله ما لكم من الذل والخير في غاية إلى التوحيد وتبنيته
على ذلك وقال تعالى قال ياقم أي لجل لنا الهاكم الهة قال البغوي لم يذكر ذلك شكاسم بني إسرائيل في توحيد الله
وأما معنى لجل لنا شيئا نغفله ونعظمه إلى الله ونظن أن ذلك لا يضر فيه بعد وقيل أنهم قوم من بني إسرائيل
غير الله فعملهم جاهل على أي قال أي موسى أنكروا قومه جهلون وصفهم بالجهل لأنهم قد شاهدوا من آيات الله
ما يزعجون له أدنى علم عن طلب عبادة غير الله ولكن هؤلاء القوم أعيا في إسرائيل أشد خلق الله
عنادا وجلا إلى قوله قال اغيروا عبادة الله اغيروا عبادة غير الله وهو فضلكم على العالمين من أهل عصرهم وقال

تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح من مريم وما امرؤ ولا كفاروا

الله واحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون أي ما امرؤ في الكتب القديمة المذلة عليهم على
السنة أنبياءهم لا عبادة الله وحده وفيه ما يزعجون كان له قلب أو لقل السمع وهو شهيد
عن التقليد في دين الله وتأثير ما يقوله الأسلاف من العلماء والمشايخ والأسانيد والكبراء على
ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة فان طاعة المتأهب لمن يقتدى به يبقو له وليسكن بسنة من
علماء هذه الأمة وأتباعها وشيوخها مع مخالفتهم للجاءت به النصوص وقامت به حجج الله وبراهينه
ونظمت به كتبه وأنبياءه كالتقاضي اليهود والنصارى الأحبار والرهبان أربابا من دون الله للقطع
بأنهم لم يعبدوا وهم يذل أطاعوهم وحرموا ما حرموا وأطلقوا ما أطلقوا وهذا أصنع المقلدين الله المحمدي

من هذه الأمانة وهو شبهة لا يثبت بالبضرة والتمرة والقررة والماء والماء على هذا يطول جدا
 سباني بعضه في هذا الكتاب في موضعه ان شاء الله تعالى والكراد هنا بيان ان التوحيد هو المأمور
 به والشرك هو المنهي عنه وقية ان التقليد نوع من انواعه اعاد الله منه **وقال تعالى**
فان تولوا اي احرموا عنك ولزموا بما جئت به ولا قبوله **فقل يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم**
حسبي الله اي كافي لا اله الا هو اي المتفرد بالالوهية عليه فقلت اي فرضت جميع اموري اليه
 لا الى غيره وهو رب العرش العظيم فيه بيان التوحيد والثقة بالله **فقل وقال تعالى** والى عاد
 اخاهم هو دا اي واحد منهم في النسب لا في الدين وكانوا عبدة اوثان وقد تقدم مثل ذلك في
 تقدم الكلام عليه قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ولا تشركوا معه شيئا في العبادة ما لكم من الله
 غير ان انتم لا تعترفون اي كاذبون على الله بالشرك وقية الارشاد الى عبادة الله وحده وأنه لا
 اله الا هو **وقال تعالى** والى محمد اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيرة فقد
 اكلام عليه **قال تعالى** والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيرة لما كان
 الدعوة الى توحيد الله وعبادته امر لا شياء دعام اليه وقد تقدم الكلام على ذلك **وقال تعالى**
 يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خيرا ام الله الواحد الغفار استقنهم انكار مع التبرج والتعجب
 او رد يوسف عليه السلام هذه الجهة القاهرة على طريق الاستقنهم لانها كانت ممن يصعب الاصل
 ما نصعدون من دونه الا اسماء فارغة لا سميات لها وهي الالهة التي تصدونها من دون الله وتو
 قبل خطاب لاهل السجن جميعا لا بخصوص الصالحين وهذا هو الاظهر وكذلك ما بعد من الضمائر
 سميت بها انتم واباؤكم من تلفاء كبحض جملكم وضلائلكم ليس لها من الالهية شيء الا هو والاسماء
 تكونها جادات لا تسمع ولا تنص ولا تنفع ولا تضر ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم في العبادة
 المتفرعة على تلك التسمية **الا لله عز سلطانه** لانه السطوق لها بالذات امران لا تصد والاية حسب
 ما تقتضيه قضية العقل ايضا بين ان عباده وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره ذلك
 الدين القديم اي المستقيم الثابت العدل الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا ولكن اكثر
 الناس لا يعلمون لجهلهم وبعدهم عن الحقائق او لا يعلمون ما يصبرون اليه من العذاب فيشركون
 محال اهل العلم وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا امكن له العلم بطريق **قال تعالى**

قل يا محمد صل على الله وسلم فربني لا اله الا هو اي لا يخلق المباداة له ولا يمان به سواه
 عليه فكلت واليه مثاب اي قربي فيه تعريض بالكفار وحش على المروج الى الله والتربية من
 الكفر والشرار والدخول في التوحيد والاسلام **وقال تعالى** قل انما امرت ان اعبد
 الله وحده ولا اشرك به بوجه من الوجوه الظاهرة والباطنية وهذا امر انفق الشرائع عليه و
 تطابقت على عدم انكاره جميع الملل المقتضية بالرسول اليه ادعى اي الى الله وحده لا الى غيره
 واليه مآب اي مرجع يوم القيمة للحجاء **وقال تعالى** ورب زدني علما الى احد القهار اي طهر
 من قبحهم ليستقر اجزاء اعمالهم المتفرقة بالالهية والوحدانية الكثير القهر لمن حاد
وقال تعالى هذا ابلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو الله واحد لا شريك له وليكون
 اولو الابواب اي اصحاب العقول السليمة والافهام العصية **وقال تعالى** ان انذر روائه
 لا اله الا انا فاقنوني اي من نعم توحيدني واحطهم ذلك مع حقني فوحدان في الانذار فحقنا
 نقد يد او هو توحيدهم من الشرك بالله **وقال تعالى** انما هو الله واحد صرح بما هو الحق
 في نفس الامر وهو وحدانيته سبحانه وتعالى **وقال تعالى** وقال الله لا تتخذوا لهين اثنين
 فيه رد على من يقول بالهين ويعبد هاهنا دون الله انما هو الله واحد في ذاته وصفاته فاي اي
 فاربعون اي ان كنت راهبين شيئا فاهبوني لا غيري فالتركيب افاد المحصر **وقال تعالى**
 وقضى ربك انا قد صدقوا الا اياه اي امرا من اجزاء وحكما قطعاهما مبرما وقر ان ههنا
 وصفى تمكن وحض **وقال تعالى** هو الله ربني ولا اشرك برني احد افيه اقرارا بالوحدانية
 وانكارا للشرك الى قوله يا ليتني لم اشرك برني احد **وقال تعالى** وقل الحمد لله الذي
 لم يقخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا كبر تكبيرا فيه نفى الشرك
 واشبات التوحيد **وقال تعالى** له غيب السموات والارض البصيرة واسمع ما لهم من
 دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احد افيه اغيات توحيد الالهية ونفي الاشراك **وقال**
تعالى قل انما انا بشر مثلكم اى ادمي حالي مقصور على البشرية لا يقطعا الى الالهية ولا
 الى الملكية يمس الي انما الحكم الله واحد لا شريك له في الالهية والملك وفي هذا الارشاد
 الى التوحيد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احد من خلقه

كان صلحا او طالحا حيوانا او جادا قال اهل العلم دخول الشريك الجلي الذي كان يفعله المشركون
 تحت هذه الآية هو المتقدم حل دخول الشريك الخفي الذي هو الزنا ولا مانع من دخول الخفي تحتها
 انما المانع من كونه هو المراد بهذه الآية وبالجملة فيه الارشاد الى العمل الصالح وهو التوحيد البيني
 على الاسلام والنهي عن الشرك عباد الله شيئا كما انما كان **قال تعالى** لا اله الا هو له الاسماء
 المحسنة اي لا اله في الوجود الا هو وهو المستقضى لها وهي الشعة والتسعون التي ورد الحمد ^{العلي}
وقال تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني لان اختصاص الانهية به سبحانه موجب
 لتخصيصه بالعبادة **وقال تعالى** انما الحكم الله الذي لا اله الا هو ومع كل شيء حل اي واسع
 على كل شيء وصفة حله سبحانه امام ائمة الصفات **وقال تعالى** لو كان فيما الهة الا اله
 لفسدت اناي لو كان في السموات والارض الهة معبودون غير الله لبطلت ايمانهم من المخلوقات
 وسربت لمن نظامهما المشاهد وعلمت من فيما الوجه المتنازع من **الا الهة على العادة** عند تعدد
 الشاكر من التنازع في الشيء وعدم الاتفاق عليه لان كل امرئ مدرك عن الاثنين فاكثرتهم على النظام
 وبطل العقل على ذلك قيل هذا دليل اقلني بحسب ما يفهمه الخاطب ويصعب ما فطمعهم
 قاله المحققان في الفتاوى والعصيان الآية حجة قطعية الدلالة والقول بانها حجة اقتناعية قول
 منكرو الكلام على تفصيل هذا الاجمال يطول جد او اقول اذلة القرآنية والجمع القرآنية على حجة
 الله تعالى تنفي عن البراهين الكلامية والمسائل العقلية والدلائل الفلسفية في هذا المقصود وليس
 وما ببيان الله بيان ودونه خط القناد قال الرازي القول بوجود الهين يفضي الى المحال ثم ذكر ذلك
 ذلك وقال هذه حجة تامة في مسألة التوحيد والفساد لا حزم على كل التقديرات التي قد رها
 واذا وقعت على هذا عرفت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والمخلوقات والكائنات
 فهو دليل على وحدانيته تعالى واما الدلائل السمعية على التوحيد فكلية طيبة في القرآن وفي
 الاحاديث فضيحت الله هرب العرش عما يصفون اي تنزه عما لا يليق به من شيات الشريك له وفيه
 ارشاد للعباد اني تنزهه سبحانه عما لا ينبغي له ولا يليق به **وقال تعالى** وما ارسلنا من قبلك
 من رسول الا ننهي اليه امره لا اله الا انا فاعبدون وفيه تقرير لامر التوحيد الذي نظقت به الكتب
 الانهية واجمعت عليه الرسل وقد صرح به دليل العقل ودليل العقل وقامت عليه حجة الله تعالى

وقال تعالى فتأدى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

هذا القول من يعزى عليه السلام احترام بحد انية تعالى اوله قليل وواسطه تسخير واخره اقرب الى الذنب وقرينة من الخطيئة قال ذلك وهو في بطن السمكة فاستجبنا له ونجينا به من الغم

وكذلك نفي المؤمن من الدارين بهذا الدلالة المشتغل على خالص التوحيد المطلوب من العباد

وقال تعالى ان هذه امتكم امة واحدة اي ان هذا دينكم دين واحد لا خلاف بين

الامم المخلصة في التوحيد ولا يخرج عبودية الله الا الكفرة المشركون بالله وانما ذكر قاصدون

خاصة لا تعبدوا غيري كما انما كان **وقال تعالى** قل انما ادعى الي انما الحكم الله واحد اي

ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على الوحدة انية لا يتجاوزها الى ما ينقضها او يعضدها

فعل انتم مسلمون اي منقادون لمخلصون للعبادة وتوحيد الله والتمراد بهذا الاستفهام الامر

اي اسلموا **وقال تعالى** فاحكموا له اسلموا اي انقادوا واخلصوا واطيعوا او

نقدوا الظلم على الفعل بالتصريح **وقال تعالى** ذلك بان الله هو الحق اي ذوالحق فدينه

حق وعبادته حق ونصرته لا وليا له على احدائه حق ووعدته حق وعييده حق فهو عز وجل في

نفسه وفعاله وصفاته كلها حق وان ما يدعون من دونه هو الباطل اي ان الذي يدعون من دونه

وهي الاصنام والادوات ونحوها هو الباطل الذي لا يثبت له ولا يكون له اله او المعبود في حادثة

مع كل شيء ما خلا الله باطلا وعموم الآية ناص على ان كل معبود من دون الله تعالى كائن ما

كان من حيوان وجماد ونبات ذاهب فان زائل ومن كانت هذه صفته فهو لا يستحق للادعاء الذي

هو العبادة التي هي التوحيد وقيل الباطل هو الشيطان ان الله هو العلي الكبير اي العالي على كل شيء

من خلقه بذاته المتعبد من الاشياء والادوات المتصفت بصفات الكمال ونعمت الجلال والجمال

المنزه عما يقوله الظالمون والمعتلون والتكلمون الخاضعون فيما لم يكن يصلح لهم الخوض فيه وهو

ذوالكبرياء الذي يصغر كل شيء وهو عبادة عن كمال ذاته وعظيم قدرته وسلطانه وقدرته

بالالهية **وقال تعالى** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو ادم الثاني لا تقصروا النعم الا انساني

في نسله وعاش من العمر الف سنة وخمسين فقال يا قوم اعبدوا الله وحده واطيعوا ولا تشركوا

به شيئا ما لكم من الله غير ان فلا تتقون تخافون ان تتركوا عبادة ربكم الذي لا يستحقها غيره وليس

بكره سواء وقال تعالى فأرسلنا فيهم رسولا منهم من فطره وادعاه وادعاه وشعبهم عليهم السلام
ان احبوا الله وما اكرموا من الله غيرا اذ لا تتقون **وقال تعالى** فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو
سرب العرش الكرسي اري تنزه عن الشركاء والاولاد وهو الملك الذي يحق له الملك على الاطلاق ايضا
واحد اكرموا به وعبادة محيوا وما تتعقبا يا وثابة وكل ما سوا ه صلوات له بالذات مقهور للملكوت
ما لك بالحق من وجه دون وجه وفي حال دون حال **وقال تعالى** ويعلمون ان الله هو الحق
البين انما سمي سبحانه الحق لان عبادته هي الحق دون عبادة غيره وقد سمي بالحق اي الموجد لان
تقبضه الباطل وهو الممدح **وقال تعالى** الله لا اله الا هو رب العرش العظيم خص العرش
بالذكر لانه اعظم المخلوقات كما ثبت ذلك في المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وقال**
تعالى ولقد ارسلنا الى مشرقيهم صالحا ان احبوا الله ابي وجدوه فاذا هم فريقان يتخصمون
المراد بهما المؤمنين منهم والكافرين **وقال تعالى** عز الله مع الله الذي يؤيدكم هذه النعم الجسام
قليل اما تذكر ما زائدة لتقليل التقليل وهو كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفى تذكرهم بأسا
وقال تعالى عز الله مع الله تعالى الله عما يشركون اي تنزهه وتقدس عن وجود ما يجعل له شريكا
وقال تعالى عز الله مع الله قل ما نرى بها انكراي بحكم عقلية او عقلية على ان يؤسسها شريكا
او على ان رخصا نفا يصنع كصنعه ان كنت صادقين وفي هذا انكبت المحروم **وقال تعالى**
ومر الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولى للمعكها على ما اوجلهما والحمد لله الذي منن في
الاخرة كما سجدوه في الدنيا والتحميد لله على وجه اللذة لا على وجه الكلفة اللهم اني اسجدك على نعمك
كلها التي لا تحصى كثرة على كثرة ذنوبنا فاقب علينا انك انت القواب الرحيم وله الحكم ابي القضاء
النافذ في كل شيء فيقضي بين عبادة ما شاء من غير مشاورة واليه لا اله الا هو رجوع بالبحث والتشريح
والخروج من القصور **وقال تعالى** من الله خير ابي هل لكم من الله بزمعكم من الالهة التي تعبد
ياتيكم بضيء ويرفع هذه الظلمة الدائمة عنكم فلا تستمعون هذا الكلام سماع فهم وتبول وتداب
وتفكر وهذه اقرى بجهلهم على ابلغ وجه **وقال تعالى** من الله غيرا الله ياتيكم بليل تسكنون فيه
اذا لا تصرون هذه المنفعة ابصار متعظمية تطحق تنزجوا عما انزفوه من عبادة غير الله فاذا
اقروا بان لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل فقد انزمتهم الجنة وبطل ما يتسكنون به من الشبهة

تقريب ان لا يقدرك على وجه الله

الساقطة وقال تعالى لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه قال ابن عباس لما نزلت تحمل من عليها
فان قالت الملائكة هلك اهل الارض فلما نزلت كل نفس فاشقة الموت قالت الملائكة هلك كل نفس
فلما نزلت هذه الآية قالت الملائكة هلك اهل السماء والارض قال اهل العلم المستثنى من الهلاك
والفناء ثمانية اشياء نظمها السيوطي رحمه الله تعالى في قوله **ثمانية** حكم البقاء بعلمها من الخلق
والباقون في حيز الصدور هي العرش والكرسي ونار الجنة وعجب وارواح كذا اللوح والفكر
وفي الآية نفي عن اهل الشرك الذين يقولون بالهوية دون الله بقاء كل ما سوى الله **وقال تعالى**
وابراهيم اذا قال لقومه اعبدوا الله اي افردوه بالعبادة وخصوص بها وحدوه واطيعوا وياشركوا
الى اثبات الاله الواحد الفرد واقنعوا ان شركوا به شيئا وفيه اشارة الى نفي الغير لان من يشرك مع
المالك خيره في ملكه فقد اتى باعظم الجور ثم ذكر كوخيد لكرمان كنت تعلمون اي توحيد الله وعبادته وقفا
خير لكم من الشرك ولاخيره في الشرك ابدوا لكه خاطبهم بما عتبا باعتقادهم **وقال تعالى** والى
مدن اخاهم شعبيا فقال يا قوم اعبدوا الله اي افردوه بالعبادة وخصوص بها وارجموا اليوم الاخرى
تقصه وافعلوا اليوم من الاعمال ما يدفع عنه عتوك فيه اثبات التوحيد واثبات القيامة **وقال**
تعالى والهاوا الهكم واحد لا شريك له ولا تد ولا ضد ولهم من مطيعون لخاصة العقل
عن يمين الله ولا يسير ولد الله ولا يتخذ ناصبا نورا وهياتنا اربابا من دون الله **وقال تعالى**
واذا غشيهم من دج كالظلل اي كالجبال التي تظل من تحتها دعوا الله وحده مخلصين له الدين اي يقولون
على غيره في خلاصهم لانهم يعلمون انه لا يضرك ولا ينفع سواه ولكن يغلب على طبائعهم العادات العقلية
الامارات فاد اوقعوا في مثل هذه الحالة اعترفوا بوحدة انية الله تعالى واخلصوا رايهم له طلبا
لخلاص والسلامة مما وقعوا فيه لزوال ما ينافي الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما دامهم من
الشكائد قبل النجاة الى البرصا واقسمين فنهض مقتصد اي عدل موفى في البر بآحاد عليه الله
في البحر من اخلاص الدين له باق على ذلك بعد ان نجاة الله من هول الجمر وما يجد بابائنا الاكل خاز
كفر دامي ومنهم كافر لم يوف بما عهدوا والتخاير الغدار والجحد والكفر عظيم الكفر **وقال**
تعالى الله يكره ان يملك فيه اثبات حصة الربوبية له سبحانه واثبات الملك له فهو الخالق المبد
والقادر المقتدر المالك للعالم والمتصرف فيه لا شريك له في هذا احد كاشنا من كان **وقال تعالى**

انهم كانوا اخافوا ان لا يسموا الله لا الله يستكبرون عن القبول فبه بيان التوحيد الا لى رضي حتى اهل
 الشراك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان تقاتل
 الناس حتى يفرضوا لك الا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم من ماله ونفسه الا بجهته وحسابه على الله
 وانزل الله في كتابه وذكر قوما استكبروا فقال انهم كذابة **وقال تعالى** وما من الا يستحق العباد
 الا الله الواحد القهار لكل شيء سواء رب السموات والارض وما بينهما العزيز الذي لا يقال له معناه
 الغفار لمن اطاعه **وقال تعالى** فاعبد الله مخلصا له الدين اي من الشرك والربا بالتوحيد
 وتصفية الشرك الاخلاص ان يقصد العبد بعبادته وجهه الله سبحانه والدين العبادة والطاعة و
 راسها في حيد الله وانه لا شريك له وفي الآية دليل على وجوب الذبابة واخلاصها عن الشوائب لان
 الاخلاص من الامور الغلبية التي لا تكون الا باحوال القلب وقد جاءت السنة الصحيحة بان ملاك
 الامر في الاقوال والافعال النية كما في حديث انما الاحمال بالنيات وحديث لا قول ولا عمل الا
 بالنية الا الله الذين الخالص اي الذين الخالص من شوائب الشرك وغيره هو الله سبحانه وتعالى وما
 سواه من الاديان فليس بدين الله الخالص الذي امر به قال قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله
 الا الله وتحسين يزيد الراشي بوضعه ان الله لا يقبل الا ما اخلص له خربة لا اله الا **وقال تعالى**
 هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق اي هو المتوحد في ذاته فلا محامل له القاهر
 لكل مخلوقاته فلا يستحق العبادة احد سواه **وقال تعالى** ذكر الله سبحانه الملك الحقيقي
 في الدنيا والاخرة لا شراكة لغيره فيه الا اله الا هو فاني تصرفون اي فكيف تصرفون عن عبادته و
 تتقبلون عنها الى عبادة غيره او تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان **وقال تعالى**
 قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي اعبد الله عبادة خالصة من الشرك والرياء وغير
 ذلك وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قال علماء التفسير او كن ذلك كان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فانه اول من خالف دين آبائه ودعا الى التوحيد ومعنى الاولوية السابق
 الزمان فالمراد بالسبق السابق بحسب الدرقة فان الا فضل ان من يدعو الى غير ان يدعو لنفسه
 اليه او لا ويفتلق به حتى يثري الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمقهورين **وقال تعالى**
 وما قل رواه الله حتى قد سمع اي ما عرفه حتى معرفته وقال المبردا ما عظم حتى عظمته حين اشركوا به

خبره وإنما وصفه بهذا الألف مرعبداً وأخيراً وأمر وأرسل بأن يكون مثله في الشرائع
قال تعالى لا إله إلا هو إليه المصير أي مصير من يقول لا إله إلا الله فيدخل الجنة ومصير من لا
يقول لا إله إلا الله فيدخل النار وذلك في اليوم الآخر **وقال تعالى** فادعوا الله مخضعين
لله الدين أي العبادة التي أمركم بها ولو كره الكافرون ذلك فلا تلتفتوا إلى كراهتهم ودعواهم وقلوا
بغير ظنهم ويحكم بحسبهم **وقال تعالى** لمن الملك اليوم قال المفسرون إذا هلك كل من
في السموات والأرض يقول الرب تبارك وتعالى هذا القول فلا يجيبه أحد فيصيح تعالى لنفسه
فيقول لله الواحد القهار قال المحسن هو السائل وهو المجيب حين لا أحد يجيبه فيصيح نفسه فيقول
غير ذلك وهذا الظهور أولى **وقال تعالى** ذكر الله ربكم خالق كل شيء أي الفاعل المخصوص
بالأفعال المتقضية للألوهية والربوبية لا إله إلا هو فإني أقول من أي فكيف تنقلب من عبادة
تصرفون عن بوحيدة وتصرفون عن الإيمان مع قيام الدوام **وقال تعالى** ذكر الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين أي كثر خيره وبركته هو الذي لا إله إلا هو أي الباقي الذي لا ينفك المنفرد بال
وهذا التركيب يفيد المحصر وفيه إشارة إلى العلم التام والقدرة النامة الكاملة فادعوا أي اعبدوا
مخلصين لآل الدين أي الطائفة العباد من الشرائع المحل لله رب العالمين أي اسموه قاله الغزالي و
عن ابن عباس قال من قال لا إله إلا الله فليقل أثراً للمحل لله رب العالمين وذلك قوله فادعوا أي مخلصين
له الدين **وقال تعالى** قل إنما أنا بشر مثكم دوسي إلى إنما الهكم الله واحد قال أهل العلم
معناه أي أنا كواحد منكم لو لا الوحي ولو أكن من جنس معاشركم حتى تكون قلوبكم في أكنة مما دعواكم
إليه وفي أذنكم وقهم يعني ويدينكم حجاب ولم أدرعكم إلى ما يخالف العقل وإنما أدرعكم إلى الفهم
وقيل المعنى أي لا أقدر على أن أحكمكم على الإيمان فسر أفا في بشر مثكم ولا امتبأ زلي هنكم إلا أنني أوصي إلى
التوحيد والأمر به فعلي البلاغ وحده فإن قبلتم رشدتم وإن أبى هنكم فقل المعنى أي لست
وأنا أنا بشر مثكم وقد أوصي إلي دوتكم نصرت بالوحي نبيا ووجب عليكم اتباعي فاستقيموا إليه أي
بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله واستغفروا لما فرط منكم من الذنوب والشرك وما أنتم عليه من سوء
العقيدة والعمل **وقال تعالى** إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا هو الله وحده لا شريك له
بشرائعه صراط مستقيم وهذا انما كلام عبس عليه السلام **وقال تعالى** رب السموات

والارض وما بينهما ان كنت موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ويكرم ورب الهكم الاولين بل هم في شك
يلعبون اضرب عن كونهم موقنين الى كونهم في شك من التوحيد والبحث وفي اقوالهم بان الله
خالقهم وخالق سائر المخلوقات وانما يقولون بتقليد الاوليا ثم من غير علم وان ذلك منهم على طريقة
اللعيب والخر وفي دينهم بما يعين لهم من غير حجة **وقال تعالى** واذكرا اعدادا اذا نذرتهم

بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه لا تقبل والا اله وحده اني اخاف عليكم
هذا اب يوم عظيم اي هائل بسبب شرككم **وقال تعالى** فاعلم انه لا اله الا الله اي اذا علمت
ان مذكر الخير هو التوحيد والطاعة وهذا الشر هو الشرك والعلم بما سوى الله فاعلم انه لا اله غيره ولا ربه
والمعنى اثبت على ذلك واستقر عليه ودم على ما انت عليه من العلم بالوحداية فانه النافع يوم
القيامة لانه عليه السلام كان عالما بانه لا اله الا الله قبل هذا ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم **وقال تعالى** وما خلقت الجن

والانس الا ليعبدون قال مجاهد ليعبر في نفي قال للتعلمي هذا اقول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرفوا
وجوده وقبحه وقيل لامرهم وانها هم ويدل عليه قوله وما اسروا الا ليعبدوا والله اله واحد
لا اله الا هو سبحانه عما يشركون واختاره الزجاج وقال زيد بن اسلم هو ما جلدوا عليه من السعادة
والشقاوة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء للعصية وقال الكلبي المعنى اي
فاما الذين في الجنة في الشدة والرخاء وما الكافرين في الشدة دون النعمة وقال جماعة يخلقهم ليبيدوا ومعنى
العبادة في اللغة الذل والخضوع والافتقاد وكل مخلوق من المخلوق لا يخلو خاضع لفضله مستذل لغشته منقاد

لما قدره عليه خلقهم على ما اراد و رزقهم كما قضى لامالك واحد منهم لنفسه نفعا ولا ضررا وقال
ابن عباس اي ليعبروا بالعبودية طوعا او كرها وحنه قال على ما خلقهم عليه من طاعته ومعصيته و
شوقي وسعادي والمعاني متقاربة ولا مانع من الحمل على الجميع قيل هذا الاية في تخلقت الصادقات
من بعضهم لان هذه البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذي هو الخاية بالحقيقة
وهذا احسن **وقال تعالى** ام لهم اله غير الله يحفظهم ويرزقهم وينصرهم ويكشف السوء عنهم
ويغيثهم ويعليهم وهذا استفهام انكاري على معنى نفى الحصول من اصله اي ليس لهم في الواقع
اله غير الله سبحانه الله عما يشركون ما يحصل وجهين أحدهما ان تكون مصداقية معناه سبحانه عن شركهم

ثانيها خبرية معناه عن الذين يشركون وحمل هذا فيحصل ان يكون التنزيه عن الولد لا فرقاً بين قولنا
 لله فقال سبحانه عن البنات للبنين ان يكون عن مثل الالهة لانهم كانوا يقولون هو مثل ما يعبدون
 فقال سبحانه الله عن مثل ما يعبدونه **وقال تعالى** الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
 هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
 المتكبر سبحانه الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات
 والارض وهو العزيز الحكيم فيه من بيان التوحيد وصفاته العليا واسماؤه الحسنى ما لا يخفى على
 من له ادنى ذمام بمدار الشرح الشريف والذين الحق الخفيف عن انشأن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم امر بجلا اذ اوحى الى فراشه ان يقرأ اخرون في الحشر وقال ان مت مت شهيداً استجب
 ابن السني وابن مردويه وعن ابي امامة يرفعه من قراءته تبارك الحشر في ليل او فاضات من فيه
 اوليلته اوجب الله له الجنة اخرون اليه في شعب الايمان وابن عدي وابن مردويه والخطيب
قال تعالى لا اله الا هو اي هو المستحق للعبادة دون غيره فوحده ولا شريك له شيئاً
قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو الفخذه وكلاهما اذا عرفت انه المخصص بالربوبية
 فالفخذه قائما بامورك وعول عليه في جميع مهماتك وقيل كفايلاً بما وعدك من الجهاد والنصر قال
 البقاعي وليس ذلك بان يترك الانسان كل حل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجمال في طلب كل ما نال
 الانسان الى طلبه ليكون متوكلاً في السبب منتظراً للسبب فلا يمل الاسباب ويتركها طامعاً
 في السببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير صاحبة وهو هالف لحكمة هذه الدلالة
 المبينة على الاسباب **وقال تعالى** قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
 كفواً احد هذه السورة لها اسماء كثيرة طبية منها سورة الاختلاص وهي مصرحة بالتوحيد رادة على
 عبادة غير الله تعالى كما انما كان وفي اي مكان كان وناعية على القاتلة بالتنفية والتثليل وهي اربع
 وخمس ايتين عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم انسب لنا ربك فانزل الله
 هذه السورة وفي الباب روايات عن جماعة من الصحابة وعن انس قال جاء رجل الى رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم فقال اني احببت هذه السورة فقال حبك ياها اذ خلصك الجنة سراة احمد
 والترمذي وابن الصريس والبيهقي وقد مره من غير وجه انها تعدل تلك القرآن وفيها ما هو صحيح

وما هو حسن وهذه السورة قد تجردت لبيان توحيد الألوهية وصفاته العليا وفيه دليل على شرف
علم التوحيد وكيف العلم يشرف بشرف المعلم وتضع بضعة معلوم هذا العلم عن الله سبحانه
سليم عليه وما لا يليق بفضايلك بذلك والله أعلم بما هنا لك ومضى الكفر المثل أي ليس كمثل شيء
قاله ابن عباس ومن زعم أن نفي الكفر والمثل في الماضي لا يدل على نفيه في الحال والكفار بدعوا في الحال
فقد وثقه في غيبه لأنه إذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة وكذا في الاستقبال إذا لم يحدث كما يكون كغوا
للقدر وساحل كلام الكفرة يقول إلى الأبد والالتصيص والتعطيل والسورة الكريمة تدفع الكل بادل
الدليل وبجمل القول في تفسير هذه السورة واسع جداً لا يأتي عليه المحصر وقد أفرد بعض أهل العلم

بالتأليف المستقل وفيما ذكرناه من مباحثه وبالغ وقال تعالى قل هوذا رب الناس ملك الناس
من شر الواسوس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس قال ابن القيم رحمه الله في تفسيره
وأما سورة الناس فقد تضمنت أيضاً استعانة الله ومستعانة أمته ومستعين أئمة المستعانة به فهو رب
العالمين رب الناس ملك الناس الذي أناس فلذلك ربيته للناس ومملكه إياهم والوحيته لهم ولا بد من تأنيبه
في ذكر ذلك في الاستعانة من الشيطان فاضاً فمهم في الكلمة الأولى إلى ربيته المتضمنة لصلواتهم
وتدبيرهم وصلاحهم وحفظهم ما يفسدهم وهذا معنى ربيته لهم وذلك يتضمن قدرته التامة وحسنه
الواسعة ومله بتفصيل أحوالهم إجابة دعائهم وكشف كرباتهم وأضائهم في الظلمة الثانية إلى ملكه
فهو ملكهم المنصوب فيهم موم عبده وما يليكه وهو المنصوب بهم الدبر لهم كما شاء النافذ القدر فيهم
فهو ملكهم الحق الذي إليه مغفرهم في الشدة واللين أثب فلا صلاح لهم ولا قيام إلا به وأضائهم في الكلمة
الثالثة إلى الوحيته لهم فهو لهم الحق ومعبودهم المطلق الذي لا إله سواه ولا معبود لهم غير فكذلك أحوالهم وحالهم
سراهم ومليكهم لو شأركم في ربيته ولا في ملكه أحد فذلك هو وحده اللهم ومعبودهم فلا ينبغي
أن يجعل معه شريكاً في الألوهية والعبودية كما لا ينبغي أن يجعل معه شريكاً في ربيته وملكه وهذا طرفة
العين إن يخرج عليهم سبحانه وتعالى بأقوالهم هذا التوحيد على ما أنكره من توحيد الألوهية والعبادة
فإذا كان هو مولى ومليكاناً لا مفرغ لنا غيره فلا ينبغي أن يدعى إلا إياه ولا يخاف ولا يترجى ولا يحب سواه ولا
ينزل لغباره ولا يضيغ كالهالة السواء ولا ينكل إلا عليه لأن من توجبه أو تخافه أو تدعوه أمان أن تكون مزيك
والقيصر يا مولى ذلك فالرب لك سواء أو يكون ملكك مبرج لك الحق فهو ملك الناس سفاو كلهم مما ألكه و

حبيده ان يكون معبود له والملك الذي لا تستغنى عنه طرفة عين بل حاجتك اليه اعظم من حاجتك
 الى روحك وحياتك وهو الله الخلق والله الناس الا لا اله الا الله له سره فهو جدير ان لا يستغنى
 بغيره ولا يستغنى عنه النساء فظهرت مناسبة هذه الاضافات الثلاث للاستعاذة من اعدى العدا
 واعظمهم عدواة قرآنه سبحانه وتعالى ذكر الاسم الظاهر ولم يبق في المضمون مرقعة فيقول رب الناس و
 ملكهم والهم تحقيقا لهذا المعنى فاحاد ذكرهم عند كل اسم من اسمائه ولم يعط بالواو وما فيها من الايداء
 بالمعاينة وقدم الربوبية لعمومها وشروطها لكل مريد وبشرها لاسمية لخصوصها لانه سبحانه انما هو الله عز وجل
 ووحده والمخلقة الهادون غير من لم يعبده ويوحده فليس باله وان كان في الحقيقة لا اله الا هو ولا مستحق العبادة
 الا اياه لكنه زكاه الحق والمخلوق الخا غير ذو طمعة تلك بين العربية والالهية لان الملك هو المتفرد بقوله
 الطالع اذ امره ان لا يخلق خلقه ايام خلقهم من كمال ربوبيته وكونه لهم الحق من كمال ملكه في ربوبيته تستلزم ملكه وملكه
 يستلزم الهيئته فحق الرب الملك الاله خلقهم بالربوبية وقهرهم بالملك واستعبد لهم بالالهية فتأمل
 هذه الجملة وهذه الخلقة التي تضمنتها هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان وتضمنت
 معاني جميع اسمائه المحسني اما تضمنها معاني اسمائه المحسني فان الرب هو القادر الخالق البارئ المصور
 الحي القيوم العليم الصميع الجبر المهيمن اجد المخلوق الضار المقدم المتخير المهيمن ويضلل ويضل
 ويسعد ويعز ويذل الى خيرة لك من معاني الربوبية واسماء الملك فهو الامر لناهي المنع لذل الذي يضر
 امره بآدمه كما يحب ويقهرهم كيف يشاء فهو العزيز الجبار المتكبر الخافض الالافع القابض الباسط العظيم
 الجليل الولي المتعال الملك القدوس المنقسط الجامع الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى معاني الملك
 واما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال العاوي تمام نعمت الجلال والجمال فيدخل في هذا جميع
 الاسماء المحسني ولهذا كان القول ان الله اصل الاله وان اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الاسماء
 المحسني والصفات العليا واسرار احكام الله تعالى ويعز وجل من ان تذكركها عقول البشر واما غاية
 ادنى العلم الاستدلال على ما يظهر منها على ما واداه انتهى كلام ابن القيم رحمه الله وخبره قرب الكلام وحقق

في حقه من الاسماء المحسني

المقام في تفسير سورة الفلق ايضا واجمع

باب في ادلة الدالة على توحيد الله تعالى

ايضا وحكاية اقوال اهل العلم في بيان افواه وما يتصل بذلك قال الله تعالى ولقد بعثنا

في كل أمة رسولاً أن يعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فيه الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك والأمر
 حقيقة في الوجوب كما أن النبي حقيقة في النهي أمر على ما قرره علماء البيان والمعاني ومادة لفظة طاغوت
 من الطغيان وهو مجاوزة الحد قال عمر رضي الله عنه الطاغوت الشيطان وقال الجابر الطاغوت الكهنة
 كانت تنزل عليهم الشياطين وقال مالك الطاغوت كل ما عبد غير الله وقال ابن كثير الطاغوت
 الشيطان وكل ما نبت من عبادة غير الله وقال ابن القيم الطاغوت ما تقاوت به العبد حده من عبادة
 أو متبع أو مطاع فطاغوت كل قوم ما يتكلمون إليه غير الله ورسوله أو يصعدونه من دون الله
 يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطعنون فيها لا يعلمون أنه طاعة الله فهذه طاغوت العالم إذا لم يلها
 وتأملت أحوال الناس مع ما رأيت أكثرهم من عرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت وعرض طاعته
 ومتابعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلى طاعة الطاغوت ومتابعة ومقنن الآية أنه سبحانه يخبرنا
 أنه بعث في كل طائفة من الناس رسولاً بهذه الكلمة أن اعبدوا الله وحده ولا تملكون له شركاء
 ولا تشركوا به شيئاً أي شيء كان من أي شخص في أي مكان واجتنبوا الطاغوت أي اتركوا عبادة ما سواه
 عز وجل أي عبادة كانت من التي هي عنها الله ورسوله لم يأتوا ذلك بها أحد كما قال سبحانه وتعالى فمن كثرت
 بالطاغوت وتوكل من بابه فقد استسك بالعمرة التي لا تقبل الانفصال لها وهذا معنى الآية ألا لله الألوهية فأنها هي
 العمرة التي لا تقبل أن يكون لها شركاء في هذه الآية كلهم يدعون إلى عبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه فلم ينزل الله
 تعالى يرسل الرسل إلى الناس بذلك منذ حدث الشرك في قوم نوح وكان أول رسول بعث الله إلى أهل
 الأرض إلى أن ختمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي طبقت دعوته الجهن والانس في المشارق
 والمغرب وكانهم كما قال تعالى في هذه الآية قالوا اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة غيرتنا ما
 كان فكيف يسوغ لأحد من المشركين بعد هذا أن يقول لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء فشيئته
 الشرعية تنهم بمنفعة لأنه فاهم من ذلك على السنة رسوله وأما مشيئته الكونية وهي فكيف يهدى من ذلك
 قدره فلا حاجة لهم فيه لأنه تعالى خلق النار وأهلها من الشياطين والكفرة وهو لا يرضى لعبادة الكفرة ولم
 في ذلك حجة بالغة وحكمة فاطعة ولهذا قال فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة
 انتهى فكانت الحكمة في إرسال الرسل دعوتهم أممهم إلى عبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه
 وإن هذا هو دين الأنبياء والمرسلين كلهم مجتمعين الكنعين البصعين كما أخبر بذلك ربنا رب العالمين

حيث قال وما أرسلنا قبلك من رسول الا نسئ اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وان اختلفت فيه
شريعتهم كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا

به شيئا المراد بالعباد هنا التوحيد مع اخلاص العمل لكونها واقعة في مقابلة النبي عن الاشتراك
والتوحيد هو ان التوحيد في المعرفة والاثبات وهو توحيد الربوبية والاسماء والصفات وتوحيد
في الطلب والقصد وهو توحيد الاحلية والعبادة وتسمى الاسلام توحيد لان معناه على ان الله
واحد في ملكه وافعاله لا شريك له ولا ولد له ولا يلد ولا يخلق له عرشا ولا كرسيا والى هذه الاقسام الثلاثة ينقسم
توحيد الانبياء والرسل الذين جاءوا به من عند الله وفي متلائمة لكل فرع منه لا يفتك عن الاخر
فمن اتى بغير منها ولم يأت بالآخر فساد ذلك الا لانه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب قال ابن
القيم الاول يعني توحيد المعرفة هو اثبات حقيقة الرب تعالى وصفاته وافعاله واسماؤه وبكله بكتبه
وبكلية بمن شاء من عباده واثبات محرم قصاته وقدره وحكمته وقد انعم القرآن من هذا النوع
حد الاضاح كما في اول الحديد وطه والفرح والاشعر واول المزة نزل العبد او اول آل عمران وسورة
الاخلاص وغير ذلك والثاني يعني توحيد الطلب القصد هو ما تضمنته من قول يا ايها الكافرون

وقوله قل يا اهل الكتاب تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا تشرك به شيئا
واول سورة نزل الكتاب واخرها واول سورة المؤمن ووسطها واخرها واول سورة الاحزاب
واخرها وبجلة سورة الانعام وغالب سورة القرآن بل كل سورة فيه هي متضمنة لتعني التوحيد شاهدا
به وادعية اليه فان القرآن اما يخبر عن الله تعالى واسماؤه وصفاته وافعاله واقواله فهو التوحيد العلي
الخبري واما دعوة الى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما يسجد من دونه فهو التوحيد الارادي
الطليي واما امر وفي والزام بطاعته في كل ما يقي به ويكفر فهو من حقوق التوحيد ومكملاته واما
خبر عن اكرم اهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا ويكرههم في الآخرة فهو جزء توحيد واما خبر
عن اهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما جعل بهم في العقاب من العذاب والويل فهو جزء
من خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وتجزأه وفي شأن الشرك واهل وجرائمهم
انتهى قال شيخ الاسلام ابن تيمية مع التوحيد الذي جاءت به الرسل اما جلاء يتضمن اثبات الاحلية
لله وحده بان يشهد ان لا اله الا هو ولا يعبد الا اياه ولا يتوكل الا عليه ولا يال الا له ولا يعادى الا فيه

هذا هو الحق الذي لا يفترون

ولا يجعل الاله لاجله وذلك يقض من اثبات ما اثبتته لنفسه من الاسماء والصفات قال تعالى واستقل
 من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون واخبر عن كل نبي من الانبياء
 انه قد دعوا الناس الى عبادة الله وحده لا شريك له وقال تعالى قل كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
 والذين معه اذ قالوا للذين كفروا تعبدون من دون الله وقال من المشركين انه قد افترى
 اذ قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ان انزلنا منكم الكتاب لتشاءع من دون الله في القرآن كثيرا ليس
 المراد بالتحديد هجره التحديد اليه وبما اعتقاد ان الله وحده خلق العالم كما يظن ذلك من نظريات
 اهل الكلام والتصوف ويظن هؤلاء انه ما اذ اعتقوا ذلك بالادلة فقد انتهوا الى غاية التوحيد وانهم اذا
 شهدوا بهن وانفردوا به فقد نفوا في غاية التوحيد فان الرجل لو اقربا يستحقه الرب من الصفات
 عن كل ما تنزه عنه والشراب به وحده خالف كل شيء لم يكن من حد حتى يشهد ان لا اله الا الله فيقر بان
 الله وحده هو الاله المستحق للعبادة ولا يستحقها غيره ويلتزم بعبادته تعالى وحده لا شريك له والاله
 هو الحق المعبود الذي يستحق العبادة وليس هو الا الله بمعنى القادر على الخلق فاذا فسر المفسر الاله بمعنى
 القادر على الاختراع واعتقد ان هذا الخس وصف الاله وجعل اثبات هذا هو الغاية في التوحيد
 كما يفعل ذلك من يفعلها من متكلمي الصفاتية وهو الذي يقولون عن ابي الحسن واتباعه له يوم فاحصية
 التوحيد الذي يثبت الله به رسوله فان مشركي العرب كانوا مقرين بان الله وحده خالق كل شيء وكانوا
 مع هذا مشركين قال تعالى وما من الاوثان من اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال طائفة من السلف تساءلوا
 من خلق السموات والارض فيقولون الله وهو مع هذا يصعدون غيره قال تعالى قل لمن الارض
 ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تدركون الى قوله فان تصعدون فليس كل من اقربا لله
 رب كل شيء وخالقه يكون عابدا لله دون ما سواه وادعياله دون ما سواه لاجل ما خافوا منه دون ما
 سواه في ارضه ويعادي فيه ويطيع رسوله ويا مربيا امر به وينهى عما في عنوة عامة المشركين اقربا لله
 الله خالق كل شيء وانبتوا الشجر الذي يثمر كونه حرمه وجعلوا له اعدا اذ اوقى القرآن الكفر بزيارات في
 ذلك الباب كثيرة ولهذا كان من اتباع هؤلاء من يعبد الشمس والقمر والكي اكب ويدعوها ويعود
 وينسك لها ويتقرب اليها فيقول ان هذا ليس بشيء وانما الشراك اذ اعتقدت انها الالهة في فاذا
 جعلها اسبابا واسطة لراكن مشرك ومن المعلوم بالاضطرار من دين الاسلام ان هذا شرك لا يبيح ولا

وحاصله ان الانسان لا يصير محقق الحق بغير توحيد الالهية كما يقرب توحيد الالهية وان كثيرا من
 الناس لا يستدون سبيلا الى هذا المقام فيقولون بالشيخ الثاني ولا يقربون بالشيخ الاول او ينكرون جميعا
 فهذه في الحقيقة مشركون وعليهم هذه النسخ في الكتاب العزيز والسنة الطاهرة وان سهل الله وايضا
 من اولهم الى اخرهم بعشائرهم العباد الى توحيد الله تعالى بتوحيد الصلابة واخلص العمل له لكل
 واحد من الرسل اول ما يخرج به اسماح قوله تعالى يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الاله غيره وان لا تعبدوا
 الا اياه وان اعبدوا الله واقبلوا وطيعوا ونصروا من الايات التي سبقت في الباب الاول وهذا هو
 الذي تضمنه قول لا اله الا الله فانها دعت الرسل قولها الى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها لا مجرد
 قولها باللسان ومعناها هو افراذه سبحانه بالالهية في الصلابة والنفي لما يصيد من دونه والبراءة منه
 وهذه الاصل لامة فيها تضمنه ولا شك فيه وانه لا يتقرب اليه احد حتى يعمل به ويعتقده ويعمل
 بمقتضاه فيحصل من هذا ان التوحيد ثمان توحيد الربوبية والخالقية والازلية ونحوها ومعناه
 ان الله وحده هو الخالق للعالم وهو الرب لهم والشراف لهم وهذه لا ينكره المشركون ولا يصحرون
 الله فيه شركاء بل هم مقرون به قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال
 تعالى لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقال
 تعالى قل من يرزقكم السموات والارض ام من يملك السمع والابصار انا ان قال فيقولون الله
 نقل افلا تتقون وقال تعالى قل لمن الاله ومن فيها ان كنت ترعبون فيقولون فيقولون افلا
 تذكرون وقال تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فيقولون فيقولون افلا
 تتقون وقال تعالى قل من سيده ملكوت كل شيء وصيبيها ولا يجهر عليه ان كنت ترعبون
 فيقولون فيقولون فافان تصرون وهذا ارفعون مع خلقه في كفره ودعواه الفهم دعوى ونطقه بالكلية الشك
 حكم الله سبحانه فيه عن لسان موسى عليه السلام لقد علمت ما انزل هو لا اله الا رب السموات والارض
 بهاتين وقال ابليس اللعين اني اخاف الله رب العالمين وقال ربها اغفر لي وقال رب انظر لي
 وكل مشرك مقرب بان الله خالقه وخالق السموات والارض ورب ما فيها ورازقهم ولهذا العجزة عليهم
 الرسل يقولهم ام من يخلق لمن لا يخلق ويقولهم ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وان
 اجتمعوا له فاهل الشرك مقرون بذات لا ينكرونه ولا يجحدونه وتوحيد الصلابة ومعناه افراذه الله

هذا هو المقام

انما هو المقام

وحده يجمع افعال العبادات فهذا امر الذي جعل الله فيه الشكر كله ولفظ شرك يشعر بالاقتران به
 تعالى فالرسل عليهم السلام بعثوا تقريرا لاول ودعاهم للمشركين الى الشافي بمثل قولهم في خطبة الجعر كبر
 افي الله شك هل من خالق غير الله فهم من شرك العباد وذل ان قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا
 ان اعبدوا الله اي فاعلم ان لا يسميهم هذا القول فاعاد قوله في كل امة ان جميع الامم لم ترسل اليهم الرسل
 ولم يبعث اليهم الانبياء الا لطلب قبحيد العباد لا لطلب بقاء الخالق للعالم وان هرب السموات
 والارض وما بينهما فانهم مقررون بهذا اوله اوردت الايات خالفا باستفهام التقرير ليعلم من خالق
 غير الله افي الله شك كظم السموات والارض تحير الله المتخذ ولما فطر السموات والارض اروي ما دخل
 الذين من دونه اروي ما دخل خلق من الارض الى غير ذلك مما سبق في الباب الاول من الاصل طقة
 به وهذا استفهام تقرير ولهم انهم مقررون بتوحيد الخالق والربوبية فتات مسئلة يجمع عليها بين اسم
 كلها او لهم الى انهم لم يجمعوا فيه امة من الامم بل ولا واحدا منهم ابد الا من يكون معتقدا هو الحق
 ولهذا يعرف ان الله يكون لم يتخذ واما المتخذ ومعبود الامم كالاوثان والاصنام والسيوف واهلها
 السلام والملائكة والجن والشياطين لاجل انهم اشركوا في خلق شيء من الاشياء وفي خلق انفسهم الى
 المتخذ وهم الهة وعبدوهم بناء على انهم يقررونهم الى الله تعالى زلفى كما انهم يقررون ذلك وقالوا فمقررون
 بالله تعالى في نفس كل انهم الكفرية ويقولون انهم شفعا واعد الله **قال تعالى قل انتبهون لله**
 بما لا يعلم في السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون فعمل انهم الشفاعة شركا فيه ونزه
 نفسه المقدسة عنه لانه لا يشفع احد عنده الا باذنه والله لا ياذن له الا الشفاعة لمقر في الشفاعة و
 لا هم اهل لها ولا يفتن عنهم من الله شيئا فلا يصح من احد لاحد منهم العبادات التي هي غايات التضرع والتذلل والرجوع
 الا في التضرع لله تعالى لانه مولى النعم كلها جليلة وحقها كبرها وحقيقتها كان حقيقة باقوى غاية الخضوع ومن
 هناك نزلت راس العبادات واساس الطاعات فحيد الله سبحانه التي افادته كلمته التي اليها كانت
 دعوة الرسل المذكر جميعهم وهو قول لا اله الا الله اي لا معبود يجمع الا هو ومن ثم لم يقل لا اله الا الله
 او لا اله الا الله فان هذا التركيب لا يفيد ما يفيد اسم الجلالة الذي هو معنى المألوه اي المعبود والمراد
 اعتقاد معناها من غير الجحان لا يخرج قوليها باللسان ومعناها افراد الله تعالى بالعبادة اي عبادة
 كانت محاور دبه الشرح والمنفى والبراءة من كل معبود دونه انما كان ارحمنا انما اوجاد انا

الشريك في توحيد الألوهية بأمر واحد وليا وحكما ورعا فقال تعالى قل اغفر الله الخلق وليا وقال
 اغفر الله الخلق فقال قل اغفر الله الخلق وليا وحكما ورعا فقال تعالى قل اغفر الله الخلق وليا وقال
 غير هذه الشريك في الوهية ولو وحد ربوبيته فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخصال التي هي
 وكافرها وتوحيد الألوهية معترقا للطريق بين المؤمنين والمشركون ولهذا كانت كلمة الاسلام لا اله الا الله
 الا الله فلو قال لا اله الا الله ما اجزا عنه المحققون فتوحيد الألوهية هو المطلوب من العباد ولهذا
 كان اصله الا اله كما هو قول سيوره وهو الصيغر وهو قول جمهور اصحابه الا من شذ منه وهو لا الاحتباس
 الذي قرأه الا اله وانه الصيغ للاحتجاج صفات الكمال فيه كان الله هو الاسم الجامع لجميع معاني الاسماء
 المحسنة والصفات العليا وهو الذي ينسب اليه المشركون ويحجب الرب سبحانه عليهم بتوحيد همد ربوبيته على
 توحيد الوهية كما قال تعالى يا الله خذ الامم ما يشكون امن خلق السموات والارض وانزل ذكرهم الى ماء
 ماء فانبتنا به حدائق ذات برجة ما كان لكون سنقنا خفيها الا اله مع الله بل هم قوم بعدلون اي يسون غير
 الله تعالى بابه تعالى وتخل ما ذكره الله تعالى من الآيات جملة من الجمل قال عقبها الا اله مع الله فان سجدت به ذلك
 ان المشركون انما كانوا يتوقفون في اثبات توحيد الألوهية لا الربوبية على ان منهم من اشرأعها بغيره في
 الربوبية كاسياف بعد ذلك وبالمجمل فهو تعالى يجمع على منكري الألوهية باثباتهم الربوبية والتمسكوا بالامر
 المناهض لخلق خلقا بقتضى ربوبيته ويدركهم سدى معطلين لا يؤمنون ولا يهتدون ولا يعاقبون فخلق الملك
 المعطى المنافع الضار النافع الغيب المعاقب ولئن لك جوارح الاستعداد في سورة الصلوة وسورة
 الناس بالاسماء المحسنة الثلاثة الرب والمالك والا اله فانه لما قال قل اغفر الله الخلق كان فيه اشبات
 انه مرهم وخالفهم وقاظمهم ورازقهم فبقى ان يقال انه تعالى لما خلقهم هل كلفهم سرورهم ونهاهم فيل
 نعم فقام ملك الناس فانبت الخلق والامر له الا اله الخلق والامر فلما قال ذلك قيل فاذا كان ربهم محمدا
 ومكلا فكيف انهم يحبون ويرغبون اليه ويكون التعبد اليه غاية الخلق والامر فيل نعم فقام الله الناس اي
 ما لو بهم ومعبودهم وعبدوا الذي لا يشبهه العبد الخلق الكلف العابد الا اله فقامت الألوهية خاتمة
 وغاية وما قبلها كالقطعة لها ذاتان السورتان اعظم عرفة في القرآن فقامت الاستعداد فيهما وقت الحاجة
 الى ذلك وهو حين يحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسئل له انه يفعل النسي وما فعله وما قام على ذلك
 اربعين لي ما كافي الصيغ وكانت حقرة الصيغ احد عشر عقدة فانزل الله المعزة بن احمدى عشر ايات

توحيد الربوبية هو المطلوب من العباد

بكل آية حادثة وتعلقت الاستغاثة في باطن القرآن باسمه الآله الكامل ذي الأسما المعنى والصفات
 العليا الموقر البه في ان يستعبد عبده الذي ياجبه بكلامه من الشيطان الشاغل بينه وبين مناجاة
 ربه ثم استجاب للعقوب باسمه الآله الشريف في جميع المواطن التي يقال فيها العوذ بالله من الشيطان الرجيم
 لان اسمه الله هو الغاية لجميع الاسماء ولهذا كان اسم بعدة لا تعرف الآله فتقول الله هو السلام المؤمن
 المحسن فالجلالة تعرف غير ما لا يعرفها والكلام اشرك اياه فقال في الربوبية منه ومن ثبت معه
 خالق الخروان ليريق لوانه مكافئ له وهم المشركون ومن ضاهاهم من القدرية ودي بيه سبحانه للعالم
 هي الربوبية الكاملة المطلقة الشاملة العامة تبطل اقول الله لا تافقضي ربي بيت لجميع ما فيه من
 الذات والصفات والحركات والافعال وحقيقة قول القدرية للجوسية انه تعالى ليس بالافعال
 الحيوان ولا يتناولها ربي بيه اذ كيف يتناول ما لا يدخل تحت قدرته ومشيئته وخلقه وشعره الامم
 كله في ما نشارك في الالهية وشرك في الربوبية فالشرك في الالهية والعبادة هو الغالب على اهل الشرك
 وهو شرك عبادة الاصنام وعبادة الملائكة وعبادة الجن وعبادة المشايخ والصالحين الاصنام منزهة عما
 الذين قالوا ما نصبهم الا ليقربوا الى الله زلفى وهو يشفعون لنا عند الله بسبب قربهم من الله كلمته لم يقرب
 كرامة كما هو المعبود في الدنيا من حصول الكرامة والارتقاء من يتقدم احوال الملك والقرية وخاصته
 والكتب الالهية كلها من اولها الى اخرها تبطل هذا المذهب وقوة وتيقن اهله وتنص على انه واحد
 الله تعالى وجميع الرسل صلوات الله عليهم متفقون على ذلك من اولهم الى اخرهم وما اعلم الله من الامم
 الا بسبب هذا الشرك ومن اجله واصله الشرك في محبة الله تعالى قال تعالى ومن الناس من يتخذ من
 دون الله انداد يحبونهم كحبه الله فاعلم ان من احبهم الله فقد اتخذوا ندا لمن دونه وهذا
 اصح القولين في الالهية الشريفة انه محض نوره كالمعبرون الله وهذا هو العدل الذي ذكره في قوله سبحانه نضر
 الذين كفروا بربهم يعدلون والمعنى انه يعدلون به غيره في العبادة فيسبون بينه وبين غيره في الحب
 والعبادة وكان ذلك قول المشركين في النكران صامهم تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نشركم بالعبادين
 ومعلوم قطعان هذه القسوة لم تكن بينهم وبين الله في كونه ربه محضا لهم فافهموا انكم اخبر الله
 عنهم مقرين بان الله تعالى وحده هو ربهم وخالقهم ورازقهم ومن فيها الله تعالى وحده وانه رب
 السموات السبع ورب العرش العظيم وانه سبحانه هو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجبر عليه

هو الله تعالى

وأما كانت هذه التسمية فيضروا بين الله تعالى في المحبة والعبادة فمن أحب غير الله وخافه ورجاه وذلل
 له وخضع كما يحب الله ويخافه ويرجوه ويخضع له فهو الشريك وهذا هو الشريك الذي لا يغفر الله له فكيف من
 كان خيرا لله أحرته و أحب إليه وأخوف عنه وهو في مرضاته أشد سعيًا منه في مرضاة الله فإذا
 كان الشريك بين الله وبين غيره في ذلك مشركا فلا يلحق بهذا نصيبا ذابا لله من أن ينسحق القلب من التوحيد
 والإسلام كالأصلاح المحبة من قشرها وهو يظن أنه مسلم موحد فهذا أحد أنواع الشرك وأدلة الدلالة
 على أنه تعالى يحب أن يكون وحده هو المألوف تطل هذه الشرك وتدهض حجاره وهي أكثر من أن يحيط
 بها إلا الله بل كل مخلقه على نقولها شاهدة بتوحيده وكذلك كل ما امر به وخلقه فهو امره وخلقه
 وما نطق عليه عبادة وركبه فيهم من العقل شاهد بأنه الله الذي لا اله إلا هو وإن كل معبود سواه
 باطل وأنه هو الحق المبين تقدس وتعالى عن خلقه الظانين **س** في أعجاب كيف يعصى إلا به
 أم كيف يجحد الجاحد به وفي كل قربة يتركه وتسكينه أبدا شاهدة وفي كل شيء له آية تدل على أن
 وأنتم الناس في الشرك به تعالى في الربوبية كشرك من جعل معه خالق آخر كالجن وغيرهم الذين
 يقولون بأن للعلماء ربين أحدهما خالق الخير والآخر خالق الشر وكذا فلا سفة ومن تبعهم الذين يقولون
 بأنه لم يصد عنه إلا واحد بسيط وإن مصدر هذه العالم عن العقل العقل فهو رب كل ملقة وهذا
 وهذا الشد من عبادة الأصنام والجنس والنصارى وهو حيث شرك في العالم إذا يقص من التعطيل وحده
 الألهمية والربوبية واستناد الخلق إلى غيره سبحانه مالم يتضمنه شرك أمة من الأمم وشرك القدرات
 مختص من هذا المطلق وباب يدخل منه إليه ولهذا شبههم العصاة وصفي الله عنهم بالمجرمين كما ثبت
 عن ابن عمر وابن عباس وقد روى أهل السنن فيهم ذلك صريحا أنهم مجوس هذه الأمة وكثيرا
 ما يقع الشركان في العبادة فيقر أحداهما عن الآخر والقرآن الكريم على الكتب المنزلة من عند الله تعالى
 كلها معصية بالرد على أهل هذا الاشرار كقوله أياك نعبد وإياك نستعين فإنه ينفي شرك الطبيعة والألهمية وقولوا لا
 نستعين فإنه ينفي شرك الخلق والربوبية فقصمت هذه الآية تهرب التوحيد لرب العالمين في العبادة
 والاستعانة وأنه لا يجوز اشرار غير معه لا في الأفعال ولا في الألفاظ ولا في الإرادات هذا هو الكلام
 القرآني محرم في كتابه تهرب التوحيد المفيد وأما أنت به في هذا الباب ليقف التأطيريه والمطلع عليه
 على حقيقة توحيد الربوبية وتوحيد الألهمية بدرك ما فيها من علم الحق الاشرار بالله تعالى فان الاشياء

الذين الربوبية

الذين الربوبية

تعرف باضدادها وسياق الكلام على حقيقة الشرك وبيان انما هو في محله وبالحجة فاصل اصول الدين
وعدة انما هو التوحيد وذلك لانه يتوقف عليه الاختيار لرب العالمين الذي هو اعظم الاختلاف
الكاسية السعادة وهو اصل التدين العلي الذي هو اعيد التدبيرين وبمحصل للانسان التوجه
تلقاء الغيب وليستعد نفسه للحق به بالوجه المقدس وقد انهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علم
امرء وكونه من انواع البرية والقلب اذا حصل على الجمع واذا فسد فسد الجميع حيث اطلق القول
فيمن مات لا يشرك بالله انه دخل الجنة او حرمه الله على الناس ولا ينحجب من الجنة وتخرج من
العبادات وحكم من ربه تبارك وتعالى من يقيني بقراءة الارض خطيئة لا يشرك بالله شيئا لقنه
بمثلها مغفرة وما احق عدم الشرك بالله ولو كانت معه ذنوب وخطايا صغائر اركبها بل بين دخل
صاحبه الذي يستند التوحيد للذين سبوا بها الجنة ولا يحرم منها فان التوحيد راس الطاعات
وليس وراء عباد ان قرية كان الشرك جليلا كان اخفيا وان كانت معه عبادة كثيرة لا ينفع صاحبها
ولا يفي عنه شيئا كما نطق بهذا القرآن وليس وراء بيان الله بيان قال في حجة الله اليه ان التوحيد
اربع مراتب احدها حصر وجوب الحق فيه تعالى فلا يكون غيره واجبا والثانية حصر خلق العرش والسموات
والارض وسائر الجواهر فيه تعالى وهاتان المرتبتان لو بحث الكتب الالهية عنها ولو بحثت فيها ما شرى
العرب ولا اليهود ولا النصارى بل القرآن العظيم ناقل على انهما من المقدمات المسئلة عندهم والثالثة
حصر تدبير السموات والارض وما بينهما فيه تعالى والارابعة انه لا يسبق غيره العبادات وهاتان اثبتت متاهلتهما
لربط طبيعي بينهما وقد اختلف فيها طوائف من الناس معظم ثلاث فرق الفهم من ذهبوا الى ان الخير
تستحق العبادة وان عبادتها تستحق في الدنيا ورفع الحاجات اليها حتى قالوا قد حققنا ان لها اثرا عظيما في الخلود
اليمينية وسعادة المزم وشقاؤه وحسنه وسقوه وان لها نفوسا مجردة عاقلة تتفهم على الحركة ولا تفعل
عبادتها فبنوا عليها كل حل اساسا لها وعبدوها والمشركون وافقوا المسلمين في ذلك بغير الامور العظام وفيها
اكرم وجزم ولم يترك غيرا لغيره في سائر الامور وذهبوا الى ان الصالحين من قديم عهد الله
وتقربوا اليه فاعطاهم الله الالهية فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله كان ملك الملوك فيجد عبدا
فيحسن خدمته فيعطيه خلعة الملك ويضرب الله تدبير بلاد من بلاد فيسحق السمع والطاعة من
اهل ذلك البلد وقالوا لا تقتل عبادة الله الا مضجرة بعبادته ليعرل الحق في غاية التعالى فلا تعبد

عبادته تقرباً منه بل لا بد من عبادة هو لا ملحق به إلى الله تعالى وقال الحق لا يصحون ويصبرون و
 يشفعون لعبادهم ويدبرون أمورهم وينصرونهم فخلقوا على أسماهم اسجاراً وجعلوها قبلة عند قومه
 إلى هؤلاء مختلف من بعدهم خلقت فلم يظنوا الفرق بين الأصنام وبين من هي على صورته فقط فظنوا
 معبودات بآلهيها ولذلك رد الله تعالى عليهم قسرة بالتنبيه على أن الحكم والمالك له خاصة وقسرة
 ببيان أنها لو كانت لهم لرجل يشعرون بها لهم لا يدبرون بها أمورهم لا يعبرون بها لهم أذان
 يصعرون بها وألفاظهم هي ذهب إلى أن السيرة عليه السلام قرباً من الله تعالى على الخلق فلا ينبغي أن يسمي
 عبد أفسوس لغيره لأن هذه أسرارها وبها وأعماله تقربه من الله تعالى ثم قال بعضهم عند التنبيه عن تلك
 الخصوصية إلى تسميته ابن الله نظر إلى أن الأب يحكم الابن ويربي على عينية وهو في العبد فهذا
 الاسم أولى به وبعضهم إلى تسميته بالله نظر إلى أن الواجب حل فيه وصار داخله ولهذا أيضاً من
 آثارهم لقد من البشر مثل أحياء الأموات وخلق الطير الكلامه كلام الله وعبادته هي عبادة الله فخلق
 من بعدهم خلقت لم يظنوا الوجه التسمية وكادوا يجعلون الشقة حقيقته أو ينهون أنه الواجب من
 جميع الجبر والخلق من الله تعالى عليهم تسمية بأية صاحبه له وقسرة بأنه يدبر الخلق والاعتراف بأن له ولداً ولو لم يكن
 لأصحابه أيها الله إذا أراد شيئاً أن يقول لم يكن فيكون وهذه الفرق الثلاث لهم عادي عريضة صغرات كثيرة
 لا تخفى على المتابع ونحن هنا بين المرتبتين بحث القرآن العظيم ورد على الكافرين شبهتهم رد أمثها
 انتهى كلام الحق وهذه المراتب الأربع للتحديد إذا تأملت فيها وجدتها ترجع إلى القسمين الذين سبقا
 في أول هذا الباب قال في الغفران الكبير إن معاني القرآن المنطوقة لا يخرج عن خمسة علوم ومنها علم
 الخاصة والرد على الفرق الضالة الأربع من اليهود والنصارى والمشركون والمنافقين والذين يبيع على
 هذا العلم من طيعة المتكلمة قال واختار سبحانه وتعالى في آيات الخاصة الزام الخصم بالشهورات
 المسئلة والخطابيات النافذة لا تنفع البراهين على طريق المنطوقين ولم يراع مناسبة في الاستقال
 من مطلب إلى مطلب كما هي قاعدة الأبداء المتأخرين بل نشر كل ما امر القاءه على العباد تقدم أو تأخر
 وعامة المفسرين يرون كل آية من آيات الخاصة وآيات الأحكام بقصة ويظنون أن تلك القصة
 سبب نزولها ولحق أن القصد الأصلي من قول القرآن تهذيب النفوس البشرية ودفع العقائد
 الباطلة ونفي الأحوال الفاسدة فوجدوا العقائد الباطلة في المكذبين سبب لنزول آيات الخاصة

ووجود الأعمال الفاسدة وجرى المظالم بينهم سبب لنزول الإنذار الأحكام قال قد وقع في القرآن
 البصير الخاصة مع الفرق الأربع الضالة المشركين المنافقين والمعتدين والنصارى وهذه الخاصة
 على قسمين الأول أن تذكر العقيدة الباطلة مع التخصيص على شاعتها ويذكر ما أكسرها الأخير والثاني أن يذكر
 شبهاتهم ويذكر حملها بالأدلة البرهانية أو الخطابية أما المشركون فكانوا يسمون أنفسهم حنفاء وكانوا
 يدعون التدين بألملة الأبراهيمية وإنما يقال الحنيف لمن تدين بألملة الأبراهيمية ولا يسمو شعابها وشعارها
 حج البيت الحرام واستقباله في الصلوة والغسل من الجنابة والاختتان وسائر خصال الفطرة وتحريم الخمر
 الحرم وتعظيم المسجد الحرام وتحريم الهرمات النسبية والرضاعية والذبح في الحلق والضرع في اللبنة والتعظيم
 بالذبح والضرع خصوصاً في أيام الحج وقد كان في أصل ألملة الرضوخ والصلوة والصوم من طابع الفجر الغروب
 الشمس والصدقة على النياح والمساكين والاعانة في فرائض الحق وصلبة الأرحام مشروعة وكان التلاح
 بهذه الأفعال شائعاً فيما بينهم ولكن جمهور المشركين كانوا يتركوا ما حق صارت هذه الأفعال كان تركها
 شيئاً وقد كان تحريم القتل والسرقة والزنا والربا والغصب أيضاً ثابتاً في أصل ألملة وكان أكابر هذه الأشياء
 جازوا في الجلالة وأما جمهور المشركين فغير تكميلها ويتبنون النفس الامارة فيها وقد كانت عقيدة أشباه الصانع
 سبحانه وتعالى وأنه من خلق السموات والأرضين ومدبر الحوادث العظام وأنه قادر على إرسال الرسل
 وجزاء العباد بما يعملون وأنه مفد رظا راث قبل وقوعها وعقيدة أن الملائكة عباد المومنين المستغفرين
 للتعظيم أيضاً ثابتة فيما بينهم ويدل على ذلك أشعارهم وكان قد وقع لجمهور المشركين في هذه العقائد
 شبهات كثيرة ناشئة من إسناد هذه الأمور وعدم الفهم وكان ضلالهم لشرك والتشبيه والتحريف
 وأنكار المعاد واستبعاد رسالت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشين أعمال القبيحة والمظالم فيما بينهم ما يتداعى
 الرسوم الفاسدة وأن تداس العبادات والشراش أن يشب لهم الله سبحانه ونعال شيطان صفاته المقتضبة
 به كالنصف في العالم كالأرادة الذي يعبر عنه بكن فيكون أو العلم الذاتي من غير اكتساب بالأساس دليل العقل
 والنام والألهام ونحو ذلك أو الإيجاد لشفا - أخرج عن أو اللعن الشخص واستغفر عليه حتى بقدر عليه الرزق
 أو يرض أو يشقى لذلك الضحط أو الوجه الشخص حتى يسطر له الرزق ويعمده به ويسعد ولو كان المشركون
 يشركون أحد في خلق الجواهر وقد يرد الأمور العظام ولا يتصور لأحد فدره على المناقاة إذ أبرم الله سبحانه
 وتعالى أمراً وإنما كان أشركهم في الأمور الخاصة ببعض العباد وكانوا يظنون أن الملك على الإطلاق جل

في وقت العباد

ما كان في ذلك من الجحيم

محمد هـ شرف بعض العباد بخلعة الألوهية وفي ذر ضام ومخطهم في سائر العباد كان ملكا من الملوك
 ظهير القادر يرسل صيده المخصوصة إلى فاسي الملك ويجهلهم وتصرفين في الأمور الجزئية إلى أن يصل
 عن الملك حكمه صحيح فلا يتوجه إلى تدبير الأمور الجزئية ويقوم اليوم أصدر سائر العباد ويقبل شفاقتهم
 في باب من هذه وهو يتوسل بهم فيقولون بين جواب التفتب بعباد الله سبحانه المخصوصين المذكورين
 ليتيسر لهم قبول الملك المطلق وتقبل شفاقتهم للتقربين بهم في مجاري الكفر وكان في الجحود
 بلاخطة هذه الأمور بأن يوجد لهم ويدفع لهم ويحلف بهم ويستعان بهم في الأمور الضرورية بقدر
 أن فيكون وكانوا يصنعون من الجحود والصغر وغير ذلك من ما يعتقدونه فاقبله التوجه إلى تلك الأرواح حق
 يعتقد الجبال شيئا كثيرا تلك الصور معبرة بذواتها في طريق بذلك خلط عظيم والتشبيه عبارة
 عن إثبات الصفات البشرية لله تعالى كما في يقولون الملائكة بنات الله وأنه يقبل شفاعة
 عباده وأن ليرضى بها كما أن الملوك يفعلون مثل ذلك بالنسبة إلى الأمراء الكبار وكانوا يقيسون على
 تعالى وسماه وبصره الذي يليق بجباب الألوهية على علمهم ومعهم وبصائرهم تصوروا ذواتهم فذوقوا
 في القول بالتفسير والتفويض وبيان التعريف أن أولاد اسمعيل عليه السلام كانوا على شريعة جددهم الكبر
 عندهم عمرو بن لحي فوضع لهم صنما وشرع لهم حجابا ونحوه واخترع لهم من جبراة وسأسة وحام
 استقسام بأن لا م وما أشبه ذلك وقد وقعت هذه الحادثة قبل بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة
 سنة تقريباً وكان الجهلة يتسكنون في هذا الباب بأناراً بينهم وكانوا يحدون ذلك من الحج القاطعة وقد
 بين أن أنبياء السادة الحشر والنشر لكن ليس في ذلك البيان بشرح وبسط قصته القرآن العظيم ولذا لو
 كان همهم الشراكين مطلقين عليه وكانوا يستجدونه وهو لا له الحياة وإن اعتزوا بنبوة سيدنا إبراهيم
 وسيدنا اسمعيل عليهما الصلوة والسلام بل بنبوة سيدنا موسى أيضاً لكن كانت الصفات البشرية التي هي
 حجاب لجلال الأنبياء الكامل تشوهم تشايشاً ولم يعرفوا حقيقة تدبير الله عز وجل الذي هو مقتضى مشيئة
 الأنبياء فكانوا يستجدون ذلك لما ألفوا الملائكة بهن الرسل والمرسل فكانوا يردون شهادتهم وإعيتهم من
 كما قالوا أنهم كيف يستجيبون إلى الشرب والطعام وهم أنبياء وعلا يرسل الله سبحانه وتعالى الملائكة لهم
 لا يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حدته وحمل هذا الأسلوب فكانت متوقفاً في تصور رجال المشركين حقيقة
 وانما هو في نظرهم إلى حال العوام والجملة من أهل الزمان خصوصاً من سكن منهم بأطراف دار الإسلام كيف

التفتب

فانهم الشراكين

فانهم حال الشراكين

يظنون الولاية وماذا يغفل اليه منها ومع انهم يعرفون بحكاية الاولياء المتقدمين يعدلون وجه
 الاولياء في هذا الزمان من قبيل الخيال ويذهبون الى القبور والاثار ويرتكبون اذى حاسن الشريك وكيف
 تطرق اليهم التشبيه والظهور بمحكم الحديث الصحيح لتتبع سنن من قبل كحذو النعل بالنعل كما
 افقه من هذه الافات الادوم من اهل هذا الزمان واقصوت في اريكها بما معتقدون مثلها فان الله سبحانه
 من ذلك وبالحاجة فان الله تعالى يرحمه بعش محمد صلى الله عليه وآله وسلم في العرب وامر باقامة
 الملة المحمدية وخاتمهم في القرآن العظيم وقد وقع النسيك في تلك الخاصة بمسئلهم من بقايا
 الملة المحمدية ليتحقق الانزام تجارب الاشياء او لا يطلب الدليل ونقص النسيك بتقليد الاباء وتانيا
 عدم التاوي بين هؤلاء العباد وبينه تبارك وتعالى واختصاصه عز وجل باستحقاق اتصافه العظيم
 بخلاف هؤلاء العباد وثالثا بيان اجماع الانبياء على هذه المسئلة وما ارسلنا من قبلك من رسول
 الا انمى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وما ارسلنا قبلك الا رجا لانهم فاستلوا اهل الذكرا
 كمنهم لا تعلمون بالبيانات والذين كفروا والست من سلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
 ومن عندنا علم الكتاب ورايبا بيان شناعة عبادة الاصنام وسقوط الاحتجاج من مراتب الكمالات
 الانسانية فكيف بمرتبة الالهية وهذه الجواب مسوفى لقوم يعتقدون الاصنام معبودين لذو انهم
 وتجواب التشبيه ولا يطلب الدليل ونقص النسيك بتقليد الاباء وتانيا بيان ضرورة التجاسة بين هؤلاء
 والاولاد وهي مفقودة وثالثا بيان شناعة اثبات ما هو مكره وذا من عند انفسهم تبارك وتعالى
 اليك البيانات ولهم البنون وهذه الجواب مسوفى لاجل قراعتار والمفدرات المشهور والنوهم
 الشهيرة واكثرهم على هذه الصفة وتجواب الظهور بيان عدم نقله عن ائمة الملة ويبيان ان ذلك كله
 اختراع وابتناع غريب معصوم وتجواب استبعاد الحشر والفساد على احياء الارض وما اشبه ذلك
 وتنقيح المناط الذي هو محل القدرة وامكان الاعادة وتانيا بيان موافقة اهل الكتب الالهية في الاخبار
 وتجواب استبعاد الرسل والايديان وجودها في الانبياء المتقدمين وما ارسلنا من قبلك الا رجا لانهم
 انصروا شاميا دفع الاستبعاد ببيان ان الرسالة طهنا عياهم عن الوحي قل انما انا بشر مثلكم حتى اني انسى
 اني بما لا يكون عالا وما كان للبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وثالثا بيان عدم ظهور المعجزات
 التي يقتضيها الصلوة كلية يقصر علمهم عن ادراكها وكذلك عدم من افقه الحق لغيره في تعيين شخصه

باب الثاني

باب الثالث

باب الرابع

باب الخامس

بنته وكان ذلك ليجعل الرسول ملكا ولم يبرح الى كل واحد منهم فليس كل شيء من ذلك الاصلية الكلية
ولما كان اكثر من بعض اليهود مشركين اثبت هذه المضامين في سورة كثيرة بأساليب متعددة فاكيدا
بليغة ومرتقا من اعمادها مرات كثيرة نعم هكذا ينبغي ان تكون مخاطبة الحكيم المطلق بالنسبة الى هؤلاء
الجهلة والكلام في مقابلة حتى لا السفاها بهذه التاكيد ذلك تقدير العزيز العليم وكان اليهود قد آمنوا بالتوراة
وكانت مسائلهم في هذه الاحكام التوراة تحريفها لفظيا او معنويا فكانوا يهاجموا الحق ما ليس منها باقتراء
منهم والسائل في اقامة احكامها الربانية في التعصب وبها هو استبعاد مسألة نبينا عليه السلام عليه
وسلم وسواء الادب والطعن بالنسبة اليه عليه السلام والرد عليهم بل بالنسبة الى حضرة الحق تبارك وتعالى
ايضا ابتلاء هو بالجل والحرم وخبر ذلك اما التحريف اللفظي فانهم كانوا يريدون ان يتركبوا في ترجمة انزلها وامثالها
لا في اصل النص انما هكذا الحق عند القبر وهو قول ابن عباس التحريف والتحريف الذي تاول به فاسد بل جعل يراعي على
غير معناها بذكر المخالف عن الصراط المستقيم من جملة ذلك انهم قد بينوا الفرق بين التوراة وبين العاقبة وانما
الحاجد في كل مدة واثبت العذاب الشديد والخلود للكافرين وخرج الذاسق من اناسه بنشاعة الانبياء
واظهر في تقرير هذه المعنى اسم للتدين في كل مدة بتلك الملة واثبت في التوراة هذه الملة اليهودي والعبراني
وفي الانجيل النص ان في القرآن العظيم المسلمين ومناط الحكم الايمان بالله واليوم الآخر والافتقار اليه حيث
اليهود والعمل بشرايع الملة واجتناب التنبيات من تلك الملة لا خصوص فراقه من القران لانه انما هو مستبعد
ان اليهودي والعبراني يدخلان الجنة البتة وينتفعون بشفاعه الانبياء من الناس وقالوا انهم تساءلوا الانبياء
معدودة ولم يوفقوا لمناط الحكم ولو كان من منابها به وجه غير صحيح ولو لم يكن له حظ من الايمان بالآخر قد بينا
النبى المبعوث اليه وهذا غلط صريح وجمل محض ولما كان القرآن العظيم مهيئا على الكتب السابقة ومبين
لما مضى الاشكال فيها كسفت الغطاء عن هذه السببة على وجه اقر الى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته كما
احصاوا انهم فيها خالرون ومن جملة ذلك انه قد بين في كل ملة احكاما تناسب مصالح ذلك العصر وقد
سلك في الشريعة مسلك عادوات القوم وامر بالاعتقاد والاعمال عليها كما ذكره المفسر المحقق
فيها والاراد ان الحقية محصورة فيها في ذلك العصر وذلك الزمان والمراد من ذلك اقامة الظاهر والادامه
منها ما لا يأتى في ذلك العصر وجه البقاء والاحتياط في الامور التي لا ينفك عنها في ذلك العصر
والتي قد رويها بالانبياء كالحق الصانع وليقترب في ذلك الملة انما لها وجهها في ذلك العصر والوجه
والتي قد رويها بالانبياء كالحق الصانع وليقترب في ذلك الملة انما لها وجهها في ذلك العصر والوجه

وقد اثبت في سورة
الفرقان
وقد اثبت في سورة
الفرقان

عليه السلام وصى اولاده باليهودية ومن جملة ذلك ان الله عز وجل صرف الانبياء وتابعهم في كل مدة
بلقب المقرب والمحبيب وخدم الذين يكرهون الملة بصفة المغموضين وقد وقع التكليف في هذا الباب باللفظ
في كل قوم فلا يحب ان يكون قد ذكر لفظ الائمة مقام المحبين فظن اليهود ان ذلك التشريف دائم مع اسم
اليهودى والعبري والاسرائيلي ولم يعلموا انه اذا اولى صفة الانبياء والمخلصين وقمسية ما اراد الحق سبحانه
بعشرة الانبياء الاخير وكان ارتكس من هذا القبيل في خاطرهم كثير من التاويلات الفاسدة الماخوذة من
ابائهم وجدادهم فزال القرآن الكريم هذه التسميات على وجه اقر اما آيات الايات فهي انهم كانوا يفتنون
بعض الاحكام والآيات ليحا نظرا على جاهة شريفة او لاجل رياسة يطالبون بها وكانوا يجهزون ان يفصل اعتقاد
الناس فيهم ويلازموا بذلك العمل بتلك الآيات ومن جملة ذلك ان جرم الزاني مذكور في التوراة وكانوا يفتنون
لاجماع احبارهم على ترك الجمع واقامة الحد وتحويل الوجه مقامه ويجنون ذلك فتنة الفضيلة ومن جملة
ذلك انهم كانوا يأتون آيات فيها بشارتة حاسرة اسمعيل عليهما الصلوة والسلام بعشرة بني في اولادها وفيها
اشارة بوجوب ملة يقرظهم عما وشبهها في ارض الحجاز ونحوها بحال اخر من التلبية ويقصدون ذلك لاجمع
من اطراف الافايري وهي ثابتة في التوراة الى الان وكانوا يأتونها بان ذلك اخبار بوجود هذه الملة ليس في
امر بالاختذ بها وكانوا يقولون ملة ما كتبت علينا ولما كان هذا التاويل ركبنا فلا بد معه احد ولا يكاد
يصح عند احد كانا يتراصون بالحقائق ولا يجهزون اظهار كل عام وخاص انهم كانوا يفتنون
ليحا كجركه عند ربك وما اجابهم كيف تحمل منة الله على فاجر واسمعيل بنو هذه الائمة وذكر هذه الائمة
في التوراة على ان يكون قبس حديث وتقرض على الاختذ بها وترغب في التدين بها سبحانه في هذا
بهيئتان عظيمات اما الافتراء بالسبب في دخول التمتع والتشدد على احبارهم ورهبانهم والاستغناء عن
استنباط بعض الاحكام الادراك المصلحة فيه بدون نص الشارع وترويج الاستنباط ادلة الواهية بالحد
اتباعه بالاصل وكانوا يعمدون ان اتفاق سلفهم من الحجج الاثنية ليس لهم في التكاثر نوبة عليهم على السلام
مستند الا اقل السلف وكذلك في كثير من الاحكام واما المسئلة في فانها احكام مودة امركا بربنا
والهمس فظاهرها مقتضى النفس الامارة ولا يفي انها تعذب الناس الا من شاء الله ان التعذب كما قاله بالسلم
الاما هم ديني لان هذه الآية المذكورة في هذه الآية آية بصفة اخرى كما في التوراة في تعميمها وتاويل
فانها كانت بغيره وفي صيغة التزمع واما استبعاد رسالته نيز اولى الله عليه وآله وسلم فسببه اختلا

الائمة

الائمة

الائمة

الائمة

عادة الانبياء واهل البهر في الكفار التزويج والاقلال وما اشبه ذلك واختلاف شرايعهم واختلاف سنة
الله في معاملة الانبياء من بني اسرائيل وامثال ذلك والاصل في هذه المسئلة ان النبي بمنزلة المصلح
نفس العالم وتسوية عادته وعباده التحمل اليها دأصول برها ثم وكل لهم عادة في العبادات ومقتاير
المنزل والسياسة المدنية فاذا حدثت النبوة في اولئك القوم لا تفتي تلك العادة بالمرء ولا تستلزمها
عادة اخرى بل يميز النبي من العادات ما كان على القاعدة من افعال ما رضى الله سبحانه وتعالى فيبقى ما
كان منها بخلاف ذلك فغيره لا يقدر الضرورة والتذكير بالآله وبابا امه ايضا يكرت على هذا الاستق
كما يكون شاعرا فيايدهم فياخذونها فاختلفت شرايع الانبياء لهذه النكتة ومثل هذا الاختلاف كمثل
اختلاف الطبيب اذا قرب امر المريض فيصف لاحد مواد واعبارا او غذا اء بارء او ايا امر لا يخرجه واما
وعند اء حار وخر من الطبيب في الموضوعين واحد وهو اصلاح الطبع وازالة الفسدة الاخر وقد يهتف في
كل اقلير واء وذا على حدة بحسب عادة الاقلير ويختار في كل فصل تدبير امر اء بحسب طبع الفصل
وهكذا الحكيم الحقيقي جل مجددا لما اراد ان يعالج من ابل بالمرض النفساني ويقرى الطبع والقرة الملكية ويبدل
الفسدة اختلفت المعالجة بحسب اختلاف اقام كل حصص واختلاف عادته ومشيروا القهر ومسلما القهر
وبالمجاعة فان شئت ان ترى انموزج اليهود فانظر الى علماء السوء من الذين يطلمون الدنيا وقد اعتادوا تقليد
السلعة واهرضوا عن نصوص الكتاب والسنة فتسكن ابعثى والرونة دة واسحقه فاهرضى عن كلام
الشارح المعصوم وتسكنوا بالحداد يث معضوعة قاولات فاسدة كانهم حرموا كما انصارى فكلموا من ان
يعيسى عليه الصلوة والسلام وكان من خلاصتهم انه يهر بزمين ان الله سبحانه وتعالى ثلاث شعيتاثة
يوجد مقعدة بالخر ويسمن الشعب الثلاثة افا نير ثثة اشدها الارب ذلك بان الله المبدى للعالم واثنان في الابن
وهو بانزله المصادر الاول وهو معنى عام شامل لجميع الموجودات واثنان في روح القدس وهو بانزله العقول
للجردة وذا كان يعتقدون ان اقدم الابن تدارع بروح عيسى عليه السلام يعنى بقدره الابن بصورة روح
عيسى كان جبريل يظهر بصورة الانسان وتبرعمون ان عيسى الله وانه ابن الله ايضا وانه بشر ايضا فخرى
عليه الاحكام البشرية والالهية معا وكان اتمسكت في هذه الباب ببعض نصوص الانجيل حيث وقع
فيه لفظ الابن وقد نسب الى نفسه بعض الافعال الالهية وسحاب الاشكال الاولى على تقدير تسليم
انه كلام عيسى ليس فيه عهر يفت ان لفظ الابن كان في الزمان القدير معنى للعبوب والمقرب والخصار

النبي في كل حال
الانبياء في كل حال
الانبياء في كل حال

النبي في كل حال
الانبياء في كل حال
الانبياء في كل حال

النبي في كل حال
الانبياء في كل حال
الانبياء في كل حال

كما يدل عليه كثير من الفرائق في الانجيل وتجارب الاشكال الثاني انه على سبيل الحكاية كما يقول رسول
ملك من الملوك يا فلان قد جلبنا الملك الفلاني وقد اخذنا قلعة كذا او العنق في الحقيقة وراجع الى الملك
وانما هو تجماع محض وايضا يحتمل ان يكون طريق الرعي الى عيسى عليه السلام انطباع المعاني في نوح نفسه
من قبل العالم الاعلى لا مثل جبريل بالصورة البشرية والقاء الكلام فيه ليهيئ بسبب هذا الانطباع منه
عليه السلام كلام مشعر بنسبة تلك الافعال الى نفسه والحقيقة غير غريبة وبكلمة قدوة الله سبحانه
وتعالى هذا المذهب الباطل وهو ان عيسى عبد الله وسراجه المقدس نفع في جسم مريم الصديقة و
ايداه الله سبحانه وبرحه القدس ونظر اليه بالصناية الخاصة الموصية في حقته ولظهوره سبحانه وتعالى في
الكسوة الروحية التي هي من جنس سائر الارواح وقد رعى البشرية لا يتطابق لفظ الاتحاد على هذا المعنى عند
المتنقي والامعان لا يتسارع واكثر الانفاظ لهذا المعنى التعقير ومثله تعالى كما يقول الظالمون علوا
كبيراً وان شئت ان ترى انما ذجا لهذا الفرائق فانظر اليوم الى اولاد المشايخ الاولياء ما اذا يظنون انهم
فقد هم قد افطر في اجالهم كل الانفاط وسيعلم الذين ظلموا انهم مغلوبون وايضا من ضلالة
اولئك انهم يميزون انه قد قتل عيسى عليه السلام وفي الواقع انه وقع اشتباه في قصته فلما رجع الى العالم
ظنوا انه قد قتل ويرون هذا الغلط كابرا عن كابر فاذال الله تعالى هذه الشبهة في القرآن العظيم
وما تملكون وما ملكون وكن شبه لهم وما ذكر في الانجيل من مقتولية عيسى فعنه اخبار يبرأة اليهود
واقدمهم على قتله وان كان الله سبحانه وتعالى ينجيهم من هذه المهلكة واما مقالة الحراريين فندشوا
وقع اشتباه وعدم اطلاع على حقيقة الرفع الذي لا تألفه الازهار والاشجار ومن ضلالهم ايضا
انه يرون ان فارقليط الموحى هو عيسى روح الله الذي جاءهم بعد القتل وصاهم بالقساوة والانجيل
ويقر ان الله وصى عيسى واخبرهم بان المتنبئين يكفرون فمن سما في قلوبهم بالكلام والافلاكيين القرائن
المظهير ان بشارته عيسى انما تنطبق على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لا على الصورة الالهية ليعيسى لانه
قال في الانجيل ان فارقليط يلبث فيكم مدة من الازمان يعلم العلم ويظهر الناس وينكسر ولا يظهر هذا الخبر
في غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واما تسمية عيسى عليه السلام فهو عبارة عن اشياء نبوته لا ان يسميه الله
او ابن الله واما المناقرون فهم على قسمين فهم يقولون الكلمة الطيبة بالسنة هو قلوبهم مطمئنة بالانجيل و
يعتبرون الحق الصنف في انفسهم قال تعالى في حقهم ان المناقرين في الدار والاسفل من النار وظائفه

انجيل الانجيل

انجيل الانجيل

انجيل الانجيل

دخلوا في الاسلام بضعت فئتهم من يتبعون عادة قريتهم ويعتادون موافقتهم ان امن القوم امنوا
 وان كفروا كفروا **س** وما انا الا من خزوة ان خوت به عنيت وان قريته خزوة ارشداً ومنهم
 من يحجم على قلوبهم لذات الدنيا الدنية بحيث لم تترك في القلب محلة لخدمة الله ومحبة رسوله
 او عاك قلوبهم حرص المال والحسد والتحقذ ونحو ذلك حتى لا يخطر ببالهم محالوة المناجاة والبركات
 العبادات **س** اتاني من اهل قبل ان اعلمت العمري بمضاد قلبها الى امتكنا به ومنهم من يتعففوا
 بأمر المعاش واشتغلوا بالهجرة ليريق فصة للاهتمام بأمر المعاد وقته وتفكره ومنهم من يحظر
 بباليهم ظنون واهية وشبهات ركيكة في رسالة فينا صلى الله عليه وآله وسلم وان لم يلغوا درجة
 يخافون بمارقة الاسلام ويخرجون منه بالكلية ومنشأ تلك الشكوك جريان الاحكام البشرية على
 حضرة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وظنهم هيلة الاسلام في صفة غلبة الملوك على اطراف الممالك
 وما اشبه ذلك ومنهم من حللهم محبة القبايل والعشائر على ان يبذلوا الجهد البليغ في نصرته فتحقق
 وتأيدهم وان كان فيه خلاف اهل الاسلام ويتهاونون في امر الاسلام عند هذه المقابلة ولهذا
 القسم من نفاق العمل ونفاق الاخلاق ولا يمكن الاطلاع على النفاق الا في بعد حضرة الرسالة
 صلى الله عليه وآله وسلم فان ذلك من قبيل علم الغيب ولا يمكن الاطلاع على ما ارتكز في القلوب
 والنفاق الثاني كثير الواقع لا سيما في زماننا هذه الزمان الاخيرة واليه الاشارة في الحديث ثلث من كن
 فيه كان منافقاً الصبا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر الى غير ذلك من الخصال
 قد بين الله سبحانه وتعالى اعراضهم ومخلافهم في القرآن العظيم وقد ذكر من اسوال الفرقين اشياء
 كثيرة ليحقر في الامه منها وان شئت ان تراه انموذجاً من المنافقين فانطلق الى مجلس الامراء وانظر
 الى مصاصيهم كيف يزجون مرضاً انهم على مضاة الشايع لا فرق عند الانصاف بين من يبيع
 كلامه صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة وسلك مسلك النفاق وبين من حدثوا في هذا الزمن
 وعلى حكم الشايع بطريق اليقين ثم لا شواخلاف ذلك واقدم على مخالفته وعلى هذا القياس
 جماعة من العقوليين تمكنت في خواطرهم شكوك وشبهات حتى جعلوا المعاد دنياً منسياً ففكوا
 انموذج المنافقين وبالحجة اذ اقراءت القرآن فلا تحسب ان الخاصة كانت مع قوم انفرصنا ودمجها
 بل الواقع انه ما من بلاع كان فيما سبق من الزمان الا وهو موجد اليوم بطريق الانموذج بحكم حديث

فانما هو كمن
 يبيع نفسه

انموذج المنافقين

الكتاب من القرآن

لشعب من قبل كراي في له هذا اما تيسر لي في هذا الكتاب من بيان عقائد الفرق الضالة المذكورة
 وتقرير بحجتها وهذا القدر كاف في فهم معاني آيات الفخامة ان شاء الله تعالى انتهى كلام الفقير المذنب
 في اصول التفسير للشيوخ الاجل احمد ولي الله الصديق الداهلي قدس سره وهو كالشرح لما سبق نقلت
 كتابه بحمد الله اليا لغة وبالجملة قال الشيخ الامام محمد بن ابني بكرت القدير سر في كتابه الجواب النكا في
 لمن سأل عن الدوام الشافي كشف الغطاء عن هذه المسئلة ان يقال ان الله عز وجل ارسل رسله وانزل
 كتبه وخلق السموات والارض ليعرفن ويعبدن ويعبدون الذين كلهم والطاعة كلها له والادعية كلها
 قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا ليعبدن
 وقال الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يترسل الامويهم لتعلموا ان الله على كل شيء قدير و
 ان الله قد احاط بكل شيء علما وقال جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والطهر الحرام والهدى
 والقائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فاخبر سبحانه ان الله
 بالخلق والامر ان يعرف باسمائه وصفاته ويعبد وحده لا يشرك به شيء وان يقوم الناس بالقسط وهذا الله
 الذي فاضت بالعباد والارض كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب بالبينات
 ليقوم الناس بالقسط فاخبرنا انه ارسل رسله وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل ومن اعظم
 القسط التحديد بل هو راس العدل وقوامه وان الشرك لظلم عظيم قال الشارح
 اعظم الظلم والتحديد اعدل العدل فما كان اشد منافاة لهذه المقصود فهو اكبر الكبار وتفاوتها في درجاتها
 بحسب منافاتها وما كان اشد موافقة لهذه المقصود فهو اوجب الواجبات واوفى الطاعات فتأمل
 هذا الاصل حتى التأمل واعتبر به تفاصيله فترى به حكمة احكم الحاكمين واعلم العالمين فيما وضعه على
 عباده وحرمه عليهم وتفاوت مراتب الطاعات والمعاصي فلما كان الشرك بالله منافيا بالذات لهذه المقصود
 كان اكبر الكبار على الاطلاق وحرم الله الجنة على كل مشرك واباح دمه وماله لاهل التوحيد وان يتخذ
 عبدا لله لما تركه القيام بعبوديته وان الله ان يقبل من مشرك علما او يقبل فيه شفاعة او يستقبل في
 الاخرة دعوة او يقبل له فيها عشرة فان المشرك اجعل الجاهلين بالله حيث جعل له من خلقه تدان ذلك
 غاية الجمل به كانه غاية الظلم منه وان كان الشرك لظلم به واما ظلم نفسه انتهى قال الشيخ العلامة
 محمد بن المصلي في كتابه سبعة السنة الرفيعة لقطع رقاب الجهمية والشيعية التي حيل الذي حقيقته

الكتاب من القرآن

اثبات صفات الكمال لله تعالى وتمت عليه من اضدادها قد اصطلح اهل الباطن على وضعه للتعطيل
 المحض ثم دعوا الناس الى التوحيد فخذوا من لم يعرف معناه في اصطلاحهم وظن ان ذلك هو التوحيد
 الذي دعت اليه الرسل والتوحيد عندهم اسم لاربعة معانٍ توحيد الفلاسفة وتوحيد الجمعية
 وتوحيد المحببة وتوحيد الاتحادية فهذه الاربعة الافواع من التوحيد جاءت الرسل بابطالها ودل
 على بطلانها العقل والنقل أما توحيد الفلاسفة فهو التوحيد باسمية الرب الزائدة على وجوده وانكاد صفاته
 كماله وانه لا سمع له ولا بصير ولا قدرة ولا حية ولا ارادة ولا كلام ولا وجه له ولا يدان ولا ينفذ معنياته
 متعين احد ما عن الآخر البتة قالوا لانه لو كان كذلك لكان مركبا وكان جنسا مثل لغا لو لم يكن واحدا من
 كل وجه فعملوه من جنس الجبر الفرد الذي لا يحس ولا يرى ولا يتبين منه جانب من جانب بل الجبر
 الفرد يمكن وجوده وهذا الواحد الذي جعلوه حقيقة رب العالمين مستقبل وجوده فلما اصططح اهل
 هذا المعنى في التوحيد وسعوا قوله والعلم له الواحد وقوله ما من اله الا اله واحد نزل اللفظ القران
 على هذا المعنى الاصطلاحي وقالوا لو كان له صفة او كلام او مشيئة او علم او حية او قدرة ان سمع او بصير
 لم يكن واحدا وكان مركبا مثولنا فصاروا اعظم التعطيل بالحسن الاسماء وهو التوحيد وهو اصح الاسماء و
 احقها بالثبوت وهو صفات الرب تعالى شأنه باجمع الاسماء وهو التركيب والتأليف فتولد من بين هذه
 التسمية العينية المعنى الباطل بعد حقائق اسماء الرب وصفاته بل ويجوز ما عتبه وذاته وتكذيب رسله
 وكتبه ونشأ من نشأ على اصطلاحهم مع اعراضه من استفادة الهدى والحق من الهي فلم يعرف سوى
 الباطل الذي اصططح عليه فعمله اصلا لا يه فلما رأى ملجأت به الرسل معاينة قال اذا تعارض
 العقل والنقل قدم العقل التوحيد الثاني توحيد الجمعية وهو مشتق من توحيد الفلاسفة وهو نطقا
 الرب سبحانه ونفقا انكطه وكلامه وسمعه وبصره وحجابه وصله على عرشه ونفى وجهه ويديه وقطب
 راسه هذا التوحيد بعد حقائق اسمائه الحسن وصفاته العليا التي جاءت بها الرسل واطبقت عليها كتبه
 التوحيد الثالث توحيد الجبرية وهو اخراج العباد عن ان يكون فعل لهم وان يكون واقعا
 بارادتهم وكسبهم بل هي نفس فعل الله تعالى فهو الفاعل لها ودفعه ونسبها اليهم وانهم فعلوها تنافي
 التوحيد عندهم الرابع توحيد الفاتكين بوحدة الوجود وان الوجود عندهم واحد ليس عندهم وجود ان
 قد يروى وحادث وخالق ومخلوق وواجب وممكن بل الوجود عندهم واحد بالعين والذي يقال له الخلق المشبه

توحيد الفلاسفة

توحيد الجمعية

توحيد الجبرية

توحيد الفاتكين

وهو الحق المنزه والكل من بين واحد بل هو العين الواحد فهذه الألفاظ الالهية سماها اهل الباطن توحيداً
فاحتملوا بالاسم من ائمة المسلمين عليهم وقالوا لبعض المتحدون وسعى التوحيد الذي بعث الله به رسوله
توكيماً وتجبساً وتثبيهاً وتمثيلاً وجعلوا هذه الألقاب لها سماً أو سلاًحاً يقاتلون بها اهلها فترسوا بها
عند اهل الحق من الاسماء الصحيحة وقالوا هم بالاسماء الباطلة وقد ورد في الحديث الصحيح في حجة الوداع
عن جابر رضي الله عنه من في اهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتوحيد وقال ليلى العلم ليلىك
ليلىك كاشريك لك ان السجد والتمعة لك المالك كاشريك لك فهذه التوحيد الرسول المنتظم لا ثبات الصفا
الكلمانية التي يستحق عليها السجد ولا ثبات الافعال التي استحق بها ان يكون منعاً ولا ثبات القدوة والنسبة
والارادة والصفات والغضب والرضى والغنى والجر الذي هو حقيقة ملكه وعدم نسبة ذلك اليه هو
حقيقة قولهم فاي حمد لمن لا يجمع ولا يصير ولا يعلم ولا يتكلم ولا يفعل ولا هو في هذا العالم ولا خارج منه
ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا في فقه ولا تحت ولا من يمينه ولا من يساره واي نعمة لمن لا يؤم بفعل
العبادة واي ملك لمن لا وصف له ولا فعل فأنظر الى توحيد الرسل وتوحيد من خالفهم ومن الصبيان هم
سعى توحيد الرسل شركاً وتجبساً وتثبيهاً مع انه غاية الكمال وسعى تعطيلهم والتفادهم وتزوير توحيد ائمة
غاية النقص وتسبى انتزاع الرسل الى تنقيص الرب وقد سلموا كل كمال وذموا انهم ابقى له الكمال وقدموا
نزهة لغيره فهذه التوحيد الملاحدة والجسمية والمعطلة أما توحيد الرسل فهو ثبات صفات الكمال لرد
اثبات كونه فاعلامه شديته وقد رتبته واختياره وان له فضلاً حقيقة وأنه وحده الذي يستحق ان يعبد
ويخاف ويحصى ويتكلم عليه فهو السفى بغاية الحب بغاية الذل وليس مخلقه من دونه وكيل ولا ولي
ولا شفيع ولا واسطة بينه وبينهم في ربح حوائجهم اليه وفي تفرج كربهم واجابة دعواتهم بغير بينه و
بينهم واسطة في مبلغ امره ونهيه واخاره فلا يعرفون ما يحبهم ويرضاه وما يبغضه ويغضوه ولا حقاً في
اسماؤه وصفاته ولا تفصيل ما يجب له ويمتنع عليه ويوصف به الا من جهة هذه الاسطة فجاءه هؤلاء
الملاحدة فعاكسوا الامر وقلبوا الحقائق فتعوا كون الرسل وسائط في ذلك وقالوا انك في وسط العقل ونفوس
حقائق اسمائه وصفاته وهو هذا التوحيد ويغفلون عن نزهة الله عن الأشخاص والأعضاء والتحدود والجهات
والمحلل المحللات فيه فيسمع الضم للحدود هذه الالفاظ فيترجمونها انهم يترجمون الله عما يفهمون من معانيها
عند الاطلاق ومن العيوب والنقائص والحكمة فلا يشرك انهم يعبدونه ويعظمونه ويكشفون الناقص الجدير

ما تحت هذه الألفاظ في حقها الحاد أو تكذيب الرسل وتعطيل الرب عما يستحقه من كمال التزجيهم
 عن الأعراض هو محمد صفاته كسمعه وبصره وحياته وحله وكلامه وأراوته فان هذه الأعراض عن
 لا تقوم إلا بحسبه فلو كان متصفا بما كان جسدا وكانت أعراضه وهو منزه عن الأعراض وأما عنه
 أهل الحق في هذه التي سموها أعراضا هي الغاية والحكمة التي لا جعلها الخلق ويعمل ويأمر وينهى ويشيخ
 ويعاقب وهي الغايات المحرقة المطلوبة له من امره ونهيه وعمله فيصيرها أعراضا وحلا لا يزل يزلونه
 عنها وأما الأعراض فبرادهم بتزويدها أنها ليس له وجه ولا يدان ولا يحسك السموات على اصبع
 والأرض على اصبع والشمس على اصبع والماء على اصبع فان ذلك كله عندهم أعراض والله منزه عن
 الأعراض وأما الحدود والجسمات فبرادهم بتزويدها أنها ليس فوق السموات رب ولا على العرش
 الله ولا يشاء الله بالأصابع أن يخلق كما أشار إليه اهل الحق به ولا ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء ولا
 يخرج الملائكة والروح إليه ولا يرفع المسبح إليه ولا يخرج برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم إليه اذ لم يكن
 كذلك لم اشأت الحدود والجسمات وأما حلول الحق في بدن فيريدون به أنه لا يكلم بقدرته ومشيتته
 ولا ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يحيي ولا يفتن بعد ان كان راضيا ولا يرضى
 ان كان غضبان ولا يقوم به فعل البتة ولا امر محمد بعد ان لم يكن ولا يريد شيئا بعد ان لم يكن يريد الله
 فلا يقول كن حقيقة ولا استقوى على عرشه بعد ان لم يكن مستقويا عليه ولا يفتن بعد يوم القيامة غضبان
 قبله مثله ولا يفتن بعد مثله ولا ينادي عباده يوم القيامة بعد ان لم يكن مناديا لهم ولا يقول الحق
 اذ قال الحمد لله رب العالمين حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال انني على عبدي فاذا قال ما لك
 يوم الدين قال محمدني عبدي فان هذه كلها حادثة وهي منزهة عن حلول الحوادث وقالت الجمعية
 ضمن ثبت قد بيا واحدا ومثبق الصفات يثبتون عدة قد ما قالوا والنصارى اشبهوا ثلاثة قد ما مع الله
 تعالى فكفر وهم فكيف من اثبت سبعة قد ما ماوا أكثر فانظر إلى هذا التبدليس الذي يوم السامع
 انهجا اثبتوا قد ما مع الله تعالى وانما اثبتوا قد بيا واحدا بصفاته وصفاته داخله في مسمى اسمه كما انهم
 اثبتوا الها واحدا ولم يجعلوا كل صفة من صفاته الها بل هو الى احد يجمع اسماءه وصفاته وهذا بعبثه
 يتعلق من عباده الاصنام المشركين بالله المكنون لرسوله قالوا ايد عن محمد الى الله واحدا ثم يقول يا الله
 يا سميع يا بصير فيدعي الله متعديا فانزل الله عز وجل قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ايما ذلك

فله الاسماء المحسنى فاي اسم وهو يتو به فاما دعوى انه المسمى بذلك الاسم فاشبه سبحانه انه الله وحده
وان تعددت اسماؤه المحسنى المشتقة من صفاته العليا ولهذا كانت حسنى والا فلو كانت كما يقول
المجاهدون ككلامه اسماؤه محضة فارغة من المعاني ليس له حقيقة لم تكن حسنى وكانت اسماؤه الموصوفين
بالصفات والافعال احسن منها فقلت الآية على توحيد الذات وكثرة النعوت والصفات ومن
ذلك قول هؤلاء اخص صفات الاله القدير فاذا اثبتهم له صفات قدومه لمزم ان تكون الاله قديمة
ولا يكون الاله واحد اذ يقال هؤلاء المدلسين المدلسين على امثالهم من اشياء الانعام ان الاله والاله
نفاة العقل والشرع والظفر واجمعت الانبياء على بطلانه ان يكون مع الله الاله اخرى لان يكون الاله
العالين الواحد القهار احيا قديمها جميعا بصيرا متمكنا امرأ ناهيا مستقيا على العرش فوق السموات له
الاسماء المحسنى والصفات العليا فلم ينف العقل والشرع والظفر ان يكون للاله الواحد صفات كماله
يختص بها الذي به واعلم ان لفظ الجسم لم ينفق به الهى اثباتا فيكون له الاثبات ولا نفيا فيكون له النفي
فمن اطلقه نفيا واثباتا سئل عما اراد به فان قال اردت بالجسم معناه في لغة العرب وهو البدن الكليل
الذي لا يحى في اللغة جسم سواء فلا يقال للواء جسم لغة ولا للدار ولا للماء هذه اللغة وكذا بينا اننا
فهذه المعنى منى من الله سبحانه عقلا وسماوات اردت به المركب من المادة والصور والركب من الجواهر
بالفرقة فهذه المعنى من الله تعالى قطعا والصور نفيه من الممكنات ايضا فليس الجسم المخلوق مركبا من
هذه وان اردت الجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالابصار ويتكلم ويكلم ويجمع ويصور ويرضى ويغضب
فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها فلا تنبغي له بتعريفكم للرصف بها جساما كالاناس
الاصابة لاجل تسمية الرافض لمن يجهل ويجهل من احب ولا تنفى قدر الرب وكذب به لاجل تسمية
القدرة لمن اثبت جهرا ولا زجرا المخبر به الصادق المصدق من الله تعالى واسماؤه وصفاته وافعاله
لتسمية اعداء المحدثين متعيا خشية ولا ينفج صفات خالقنا من علوه على خلقه واستقامته على عرشه

لتسمية الغرورية العظيمة لمن اثبت ذلك مشبها

- | | |
|-------------------------------|------------------------------|
| فان كان تجسعا ثبت استقامته + | على عرشه اني اذ الجسم + |
| وان كان تشبها ثبت صفاته + | فمن ذلك التشبيه لا التعميم + |
| وان كان تنزيها ثبت استقامته + | واوصافه اركان به يستكمل + |

الاسماء المحسنى والصفات العليا

ومن ذلك التنزيه نزعت ربنا	بقرئته والله اعلى واعلم
ورحمة الله على الشافعي حيث فتح للناس هذا الباب في قوله المشهور	يا ركبنا بقت بالمحسب من متى
يا ركبنا بقت بالمحسب من متى	واعتق بقاعد صفيها والناقص
ان كان رخصا حب ال محمد	فليسهد الثقلان اني رافضي
وكان هذا كله مأخوذ من قول الشاعر الاول	
وهيئ لي الاشون اني احبها +	وذلك ذنب لست منه اقرب
ومن هذا النوادي قول مجنون بني عامر لما ذهب به ابيه الى بيت الحرام وارا دان يدعوه عند الملتزم بذا	
حب ليلى فالترم بالملتزم وقال	
يا رب لا تسليني حبها ابدا +	ويرحم الله عبد اقال امينا

وان اردت ان تجسم ما اشار اليه اشارته حسية فقد اشارت الخلق بالله تعالى اليه باصبعه رافعا لها الى السماء يشهد الجميع الاعظم مستشهدا له لا للقبلة وان اردت ان تجسم ما يقال له اين فقد سأل اعلم الخلق به عنه باين منها على حلقه عرشه وسمع السؤال باين واجاب منه وليرقل هذا السؤال انما يكون من الجسم وانه ليس بجسم وان اردت ان تجسم ما للحققة من والى فقد نزل جبريل عليه السلام من عند تعالى وخرج برسول صلى الله عليه وآله وسلم اليه واليه يصعد الكلام الطيب وعبد عيسى بن مريم المسيح رفع اليه وان اردت ان تجسم ما يتميز منه امر فبما امر فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال متجاوز بعفوت الجلال والجمال جميعا من السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة والارادة وهذه صفات مقيدة متغايرة ومن قال انها صفة واحدة فهو الجاهل اشبه منه بالعقلاء وقد قال اعلم الخلق به اعوذ بربك من عجزك واعوذ بعجزك من عجزيتك واعوذ بك منك والمستعاذ به غير المستعاذ منه واما استعاذته صلى الله عليه وآله وسلم به منه فباعتبارين مختلفين فان الصفة المستعاذ بها والصفة المستعاذ منها صفتان لموصوف واحد ودب واحد والمستعدين باحدى الصفتين من الاخرى مستعدين بالموصوف بجماعة وان اردت ان تجسم ما له وجه ويدان وسمع وبصر ففمن من بوجه ربنا الاعلى وببديه وبسمعه وبصره وغيرها لك من صفاته التي اطلقها على نفسه القدسية او اطلقها على صلي الله عليه وآله وسلم عليه وان اردت ان تجسم ما يكون فرق غيره ومستقيا على غيره فهو سبحانه فوق عباده

مستوى على عرشه ولكن ذلك ان اردت ان التشبيه والتكبيب هذه المعاني التي دل عليها الوحي والعقل
 فتفكير لها بهذه الالفاظ المتكررة فخطأ في اللفظ والمعنى وجا به على الفاظ الوحي أما الخطأ اللفظي
 فتسميتكم الموصوفين بذلك جسما مركبا من لغا مشبهها بغيره وتسميتكم هذه الصفات تجسيدا وتركيبا
 وتشبيها فكذا بقول على القرآن وعلى الرسول وعلى اللغة ووضعوا لصفاته الفاظا منكم بدئت واليكتمتم
 وأما خطأكم في المعنى فتعريفكم وتعطيلكم لصفات كماله بواسطة هذه التسمية والالفاظ
 فتعريف المعنى الحق وتسميته بالاسم المتكرر في ذلك بمنزلة من سمع ان في العسل شفاء
 ولم يره فسأل منه فقيل له ما ثمر رقيق اصغر يشبه الغدة يثقيقها الزناير ومن لم يعرف العسل يعرف
 منه هذه التعريفات ومن عرفه وذاته لم يزد هذا التعريف عند الاحبة له ومحبته فيه والله خالق

تقول هذا اجنى الفضل قد ربحه وان تشأ قلت ذاق الزناير
 مدحوا قوما ومأجوزت وصفها وبالحق قد يعرفه سوء تعبيرا

واشد ما كماله به اعداء الرسول من المتغير عنه هو سوء التعبير عما جاء به وضرب الامثال القبيحة له
 والتعريف من تلك المعاني التي لا احسن منها بالفاظ متكررة القوم في مسامع المذترين المحدثين وتصلت
 الى قلوبهم فغضب عنه واكثر العقول كما حدث يقبل القبول بعبارة ويرده بعبارة اخرى وكذا ان اذا
 قال الفريسي لو كان فوق السموات رب وعلى العرش اله لكان مركبا قيل له لفظ المركب في اللغة هو ^{الشيء} الذي
 ركب فيه في عمله كقول تعالى في ابي صومر ما شاء ركبك وقولهم ركب الخشب والباب او ما يركب
 من اخلاط واجزاء بحيث كانت اجزاء متفرقة فاجتمعت وركبت حتى صار شيئا واحدا فقولهم كبرت
 الدوام من كذا وكذا فان اردت يقول لكم لو كان فوق العرش كان مركبا هذا التركيب المعهود او انه كانت
 متفرقة فاجتمع فهو كذاب وفريسي وهت على الله وعلى الشريعة وعلى العقل وان اردت ان يكون فوق العرش ^{الشيء} كذا
 حائلا على خلقه باثنا عشر مخلوقاته مستويا على عرشه ليس في شيء فهذا المعنى حتى لو كان كذا قلت لو كان
 فوق العرش لكان فوق العرش فتعريف الشيء بنفسه بتغيير العبارة عنه وقلها الى عبارة اخرى وهذا
 شأ ذكر في اكثر مطالبكم وان اردت يقول لك ان مركبا انه يقام منه شيء عن شيء فقد وصفته انت
 بصفات يميز بعضها عن بعض فيقول كان عندك هذا اتركيبا فان قلت هذا لا يقال لي وانما يقال لمن
 اثبت شيئا من الصفات واما انا فلا اثبت له صفة واحدة فرائنا من التركيب قيل لك العقل لم يزل

على نفى المعنى الذي سميت أنت مركبا وقد دل النسي والمعدل والمنظر على ثبوته انفسه فلهذا تسميتك
 الباطلة فان التركيب يطلق ويراد به خمسة معان الأول تركيب الذات من الوجود والماهية عندك
 يحصل وجودها وان اهل اهلها هيئتها فاذا انقضت هذا التركيب جعلته وجودا مطلقا انها هي في الازمان
 ولا وجود له في الخارج والاعيان الثاني في تركيب الماهية من الذات والصفات فاذا انقضت هذا التركيب
 جعلته ذاتا مجردة من كل وصف لا يصر ولا يسمع ولا يعلم ولا يقدر ولا يبرز ولا حياة له ولا مشيئة
 ولا صفة له اصلا فكل ذات في المخلوقات اولى من هذه الذات فاستغدت بتعني هذا التركيب كقولك
 بالله وجدك لذاته وصفاته وافعاله الثالث تركيب الماهية الجمعية من الهيولى والصور كما يقبل العقل
 الرابع تركيبها من الهيولى الفرد كما يقبل له كثير من اهل الكلام الخامس تركيب الماهية من اجزاء متميزة
 اجتمعت وركبت فان اردت بقولك لو كان فوق العرش مكان مركبا كما يدعيه الفلاسفة والمكلمون قيل
 لك جمهور العقلاء عندهم ان الاجسام المخلوقة ليست مركبة لامن هذا او من هذا فلو كان فوق
 العرش جسم مخلوق محدث لم يلزم ان يكون مركبا بهذا الاعتبار كيف يلزم ذلك في حق خالق المركب الذي
 يجمع المتفرق ويغفر للجمع وفي لغت بين الاشياء فيركبها كما يشاء العقل انما دل على اثبات الله واحد
 ورب واحد لا شريك له ولا شبهة له ليردد لمراد ليردد ليردد ليردد ليردد ليردد ليردد ليردد ليردد ليردد ليردد
 الواحد لا اسم له ولا صفة ولا وجه ولا يدور ولا هو فوق خلقه ولا يصعد اليه شيء ولا ينزل منه شيء فلهذا
 ذلك على العقل كاذب صريح عليه كما هي كاذب صريح على الهيولى وكذلك نزيهه عن الجبهة ان اردت قرأه
 منزلة من جهة وجوده بقطعية وتوحيده وتخصه باحاطة الطرف المظهر من نعمه عواظ من ذلك اكبر
 واعلى وكثير لا يلزم من كون فوق عرشه هذا المعنى وان اخرج قرا بالجهة امر اوجب مباينة الخالق للخلق و
 علوه على خلقه واستواء على عرشه فتعنيكم بهذا المعنى باطل وتعين بجهة اصطلاح منكم في تسليمه
 اني انفي ما دل عليه العقل والعقل والفظرة في تسميتهما فوق العالم جهة وقلة منزلة عن الجهات وسميتهما
 اعراضا حيزا او قلتهما ليس بمتعينين بصفات اعراضا وقلتهما الرب منزلة عن قيام الاعراض به وسميتهما
 حكمه عراضا وقلتهما منزلة عن الاعراض وسميتهما كلامه بسبب ونزوله الى سماء الدنيا ومحيطه يوم القيامة
 لفصل الفضاء وارادته المفارقة لمرادها وادراكه المقارن لوجود الداركة وغضبه اذا عصى ورحمته
 اذا التزم ورحمه ذاتا تاب اليه المساد وذاته لم يوحى حين انظره وذاته لا اله الا هو سبحانه والحمد لله

التركيب

التركيب

العبادة يوم القيامة ومحبة لمن كان يفيض محال كثره ثم صار يحبه بعد إيمانه وربه يبينه التي تحت كل مخلوق وكل يوم هو في شأن حوادث وقادته من منزلة عن حلول الحوادث وحقيقة هذا التنزيه أنه منزلة عن الوجود ومن المادية ومن الربوبية ومن الملك وعن كونه ضاعا لما يريد بل من الحياة والقيومية فانظروا هاهنا تحت تنزيه العظمة النفاة بغنى لهم ليس بحسب ولا جهر ولا مركب ولا تقوم به الاغراض ولا يوصف بالاجزاء ولا يفعل بالاعراض ولا تقوله الحوادث ولا تقيط به الجهات ولا يقال في حقه اين وليس يختص كيف كسوا حقائق اسمائه وصفاته وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه وتكليمه لمخلقه وسرورهم له بالاجزاء في دار كرامته نعم هذه الاقايظ ثم سلوا الى نقيضها بان اسقطها وكسروا وضلوا من اشتها واستقلوا من ما استقلوا من اعداء الله اليهود والنصارى فآله الموجد واليه المفاخر وبين يديه التماسع من ايامهم فموت ولا افطر يوم الحساب من مذاموس يعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون هذا الخبر كلام سيف السنة وما احقه بان يكتب باسمه ذهاب ايمان على صفحات قلب الانسان واذا وزنته مع اداة الكتاب العزيز لم يستطع المطهرة الكثيرة الطيبة التي لا سبع لكراها هذا المقام وجدته في ميزان العدل والانصاف ثقيلا ومتى لجنت في الايمان به والتعويل عليه خفايا العصبية ورذايا الاعتصاف صرت مجردا في الدنيا والاخرة وكان الله لك ناصرا ودليلا

باب في بيان ان من حقق التوحيد دخل الجنة والدعاء الى كلمة الشهادة

قال الله تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يموتون فيها ولا يحزنون هذا هو الحق انما اتا بشركم حتى الى انما الحكم اليه واحد فمن كان يجر لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا دلت الآية التكميلية على ان تحقيق التوحيد في عدم الاشراك في عبادة الرب لما تقدم ان التوحيد شقان توحيد العبادة لله تعالى وحده وتوحيد الربوبية فمن لم يشرك في عبادة الرب احد فقد حقق التوحيد وكان له الجنة الفردوس نزلا خالدون فيه ابد او انما استحق هذه المراتب للايمان والعمل الصالح الذي راسه عدم الشراك بالله تعالى لان من اشرك بالله شيئا في ربوبيته او عبادته فهو مشرك وليس له عمل صالح اصلا وان اتي باعمال يظنها صالحات ولا تنفع تلك الاعمال مع الشراك وصاحب التوحيد وان قصر في الاعمال فقد جاء باكمل العمل وافضل الايمان وهو التوحيد الذي هو راس الطاعات واساس الصالحات قال المجتهد قدس سره التوحيد افراد القد ير من المحدث وقال

أبي القاسم القمي التوحيد مصدر واحد يحد ومعنى وحدت الله اعتقاده متفردا بذكر صفاته لا نظير
 له ولا شبهة وقيل معنى وحدته علمته واحدا وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا انقسم
 له وفي صفاته لا شبهة له وفي طبيعته ومملكته وقد بدى لا شريك له ولا سواه ولا خالق غيره وترى ان البيهقي
 فرق اسراج الجمعية ولزمه رد التوحيد وانما الاختلاف في تفسيره وقد عقد اصحاب المؤمنين في الحديث النبوي
 محمد بن اسمعيل الخزازي في صحيحه كتاب التوحيد ويزاد المستقل الرد على الجمعية وغيره ونقطة ابن التين
 كتاب رد الجمعية وغيرهم التوحيد والمراد به لا وغيرهم الرافضة وظاهر معتزلي لان الجمعية والقدرية
 والشواحيج والرافضة لوجود التوحيد وقدمي المعتزلة انفسهم اهل العدل والتوحيد وعنوان التوحيد
 ما اعتقدوه ومن نفى الصفات الالهية لاعتقادهم ان اثباتها يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه فحقه
 اشركوا بهم في هذا الذي صافقوا للجمعية واما اهل السنة ففسروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل ولما
 الجمعية فلم يخلت احد من جنس في المقالات انهم ينفون الصفات حتى نسبوا الى التعطيل وتبكت عن
 ابي حنيفة مع انه قال بان الخ جعفر في التشبيه حتى قال ان الله ليس بشيء قال الكهان الجمعية قوة من
 الهندسة ينتسبون الى ابي حنيفة صفوان مقدم الطائفة القائلة ان لا قدرة للعبد اصلا وهم الجهمية بنفخ
 الجهر وسكون الوحدة ومات مقبول في نهج هشام بن عبد الملك انتهى قال الحافظ في الفقه وليس الذي
 انكروا على الجمعية مذاهب الجهمية خاصة وانما الذي اطلق السلف على ذمهم نسبة الكفار الصفات حتى قالوا
 ان القرآن ليس كلام الله وانه مخلوق قال الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر القمي في كتاب الفهم
 بين الفرق ان رؤس البيت عذارية الى ان قال والجمعية اتباع جهمون صفوان الذي قال بالاجابة رولا
 الى الاحمال وقال لا فضل لاحد غير الله تعالى وانما ينسب الفعل الى العبد مجازا غير ان يكون فاعلا او مستظيلا
 لشيء وزعم ان علم الله حادث وامقع من وصف الله تعالى بانه شيء ادعي او حال او مد يد حتى قال لا صفه
 بوصف يخرج من اطلاعه على غيري قال واصفه بانه خالق وحجي وحيث ومحمد بن محمد المجله التثنية لان
 هذه الاوصاف خاصة بهم وزعم ان كلام الله حادث ولم يسمع الله متكلم به قال وكان جهم يحمل السلاح
 وبقا تل وحج مع الحارث بن ربيع وهو يملأ ويصغر الما قام على نصر بن سيار ما مل بني امية
 بخراسان قال امره الى ان قتله سلم بن احمر وهو يملأ ويصغر الما قام على نصر بن سيار ما مل بني امية
 صاحب حطة نصره وقال الخزازي في كتابه خلق الافعال بلغني ان جهم كان يخذل عن المحدثين درهم وكان

كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة اثنين وثلاثين ومائة ولعمد ما ذكره الطبري انه كان في سنة
ثمان وعشرين وركز ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جهم صاحب ابي بصير القرائي قصة جهم كانت
في سنة ثلاثين ومائة وهذا يمكن حمله على جهم الكندي او على ان قتل جهم تراخي عن قتل الحارث بن سريج
واما قول الكرواني ان قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك فمزم لان خروج الحارث بن سريج الذي
كان جهم كاتبه كان بعد ذلك ولعل مستند الكرواني ما اخبره ابن ابي حاتم من طريق صالح بن احمد بن
حنبل قال قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار حامل خراسان اما بعد فقد نجم قبلك حل
يقال لجهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون قتله وقع في زمن هشام وان
كان ظهوره بمقاتلته وقع قبل ذلك حتى كاتبه هشام والله اعلم وقال ابن جرير في كتاب الملل والنحل في القدي
جملة الاسلام خمس اهل السنة والجماعة منهم القدرية والقرطبية ومنهم الجهمية والكرامية والرافضة
ومنهم الشيعة والخراسانية ومنهم الانصار والاباضية والفرقة الزنادقة والكثيرة فالكثيرة اذ اتوا اهل السنة في القدر
واما في الاعتقاد ففيه تباين كبير وامّا الباقون ففيهم اختلافات الجمل والجمادات والجمادات والجمادات
فأقرب في المرجية من قال الايمان التصديق بالقلب واللسان وليست العبادة من الايمان وابعدهم الجهمية
القاتلون بالايمان فقد بالقلب فقط وان اظهر الكفر والتكذيب باللسان وعبد الوثن من غير تقية والكرامية
القاتلون بالايمان قول باللسان فقط وان اعتقد الكفر بقلبه وساق الكلام على بقية الفرق ثم قال اما
المرجية فبعد تهم الكلام في الايمان والكفر فمن قال ان العبادة من الايمان وان لا يزيد وينقص ولا تكفر بموت
بذنوب ولا تقول بأنه يخلد في النار فليس مرجيا ولو اظهرهم في بقية مقالاتهم واما المعتزلة فبعد تهم الكلام
في الوعد والعهد والقدر فمن قال القبران ليس بخالق واشتب القدر وسأله الله تعالى في القيامة وكتب
صفاته المرددة في الكتاب والسنة وان صاحب الكبرياء لا يفرج بذلك من الايمان فليس معتزلي وان واقفهم
في سائر مقالاتهم وساق بقية ذلك الى ان قال واما الكلام فيما يربط الله تعالى به فنسب ابن الفري في السنة
من مشيئة لها وان في راس النفاة المعتزلة والجهمية قد بالغوا في ذلك حتى كادوا يعطون رؤس المشبهة
مقاتل بن سليمان ومن تبعه من الرافضة والكرامية فانهم بالغوا حتى شجروا الله تعالى بخلقه تعالى الله
سبحانه عن اني المرحلوا كبيرا ونظم هذا التباين قول الجهمية ان العبد لا قدر له اصل الا في القدرية انه
يخلق فعل نفسه قلت وقد افرد الخاربي مخلق افعال العباد في تصنيف وتذكر منه اشياء بعد في اخرها

وقال ابن جرير في كتاب الملل والنحل في القدي

وتعلق بالجمهورية انتهى كلام فتح الباري وقد فهم في هذا الصبر وجل جاهد سار في مقالته مسيرهم وجعل
 دليلاً للامانة مع بعد ما دمن العلم واسبابه وسعى نفسه تيفر الثمرات فكتبت بين ساكني الهند وهو
 الى الآن حي يسى ويسمع عامة المسلمين وقد تصدى للرد عليه جماعة من المؤمنين نصرهم الله تعالى
 عليه واتقوا الله ومن تبعه وطهر هذه الامم من قذرات كلامه وادنا من بيان انه على ما يشاء مقدراً
 وبالأجوبة جدياً وهذا من اشراط الساعة لا ريب في ذلك **قال تعالى** ان ابراهيم كان امة قانتاً لله
 حنيفاً ولم يك من المشركين قال اهل العلم وصفت الله تعالى ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات التي هي
 الغاية في تحقيق التوحيد الأول اتمه كان امة اي قدوة واماماً معلماً للخير وماتك الا لتكليه مقام التقيين
 والعبر الذين مثالهم امة في الدين والثاني في كونه قانتاً قال ابن تيمية مع القنوت دوام الطاعة
 لله وحده والمصلحة اذ اطال قيامه وسركه وبجوده فهو قانت قال تعالى ان من هو قانت الاء الليل ساجداً
 وقائماً يحذر الكثرة ويرحمه سر به انتهى الثالث كونه حنيفاً قال ابن القيم رحمه الحنيف القبول على الله
 وحده والعرض عن كل ما سواه انتهى الرابع في كونه من المشركين وهذا الصفة اخلاصه وكمال صدقه
 في عبودية مبرورة وبجوده عن الشرك المتأني لتحقيق التوحيد ويظهر هذا قوله تعالى قد كانت لكم اسوة
 حسنة في ابراهيم والذين معه اي على دين من اخوانه المسلمين اذ قالوا القرع هو ابراهيماً منكروم
 فبهت من دون الله كافرين لا يكرهون ابيتنا ويكرهون اباؤنا والبعضاء اباؤنا الحق فقاموا بالله وحده وذكر
 سبحانه عن خليله انه قال لبيه اذروا عتروكم وما تدعون من دون الله وادعوا لي الى قوله فلما اعتنق
 وما يعبدون من دون الله فنهضوا لتحقيق التوحيد وهو البراءة من الشرك واعلم واعتر العهر والكفر
 بهم وعدوتهم وبغضهم قال اهل العلم في هذه الايتان ابراهيم كان امة مثلاً يستوحش سائر الطوائف
 من قلة الساكنين قانتاً لا للولاء ولا للبراءة المتخفين حنيفاً لا يميل يميناً ولا شمالاً لا يفعل العلماء السوء
 المتعقنين بالدين الدنية المقلدين للرجال واراؤهم مع مصداق متها لالة الكتاب والسنة ولم يكن من المشركين
 بالله شيئاً كما نشأ ما كان ولم يكن مقلداً للاباء والاحبار والرهبان خلافاً لمن كثر من ادهم ومن عم انه من المسلمين
 وهو مشرك في الصداقة مقلداً في الالوة وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى كان امة اي كان
 على الاسلام ولم يكن في نحره انه احد على الاسلام غيره قلت ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم من انه كان
 اماماً يقتدى به في الخير وقال تعالى والذين هم منكم لا يشركون اخي على المؤمنين السابقين الى الجنة

بالصفت التي اعطيا اخر في مشركين برهم والماء قد يعرض له ما يقدح في اسلامه من شره على اوتي
 فني ذلك عنه وهذا هو التحقيق التوحيد الذي حسنت به اعماله وحررت به نياحه وحق القوم وكلهم
 انما لهم ونفهم وهذا باختياره اسلامه وحسن الشرك الا صغر واما الشرك الاكبر فلا يقال في تركه ذلك
 قال ابن كثير في الآية لا يشركن اي لا يعبدون مع الله غيره بل يحدونه ويعلمون انه لا اله الا هو احد
 حمد لم يتخذ صاحبة ولا ولد او انه لا نظير له انتهى وعن عبد الله بن الصامت ان انصار ابي رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
 عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق
 ادخله الله الجنة على ما كان من العمل اخيه الشيطان والترمذي وفي اخرى مسلم من شهد ان لا اله الا
 الله وان محمدا رسول الله حرم الله تعالى عليه النار فيه دلالة على تحقيق التوحيد وان مصير صاحبه الى الجنة
 لا محالة بفضل الله تعالى ورحمته وان التوحيد هو الاقرار بالوحيته تعالى من دون شرك شيء به ولا غير
 بما ذكره ان التوحيد بعد الذنوب وذهب باهله الى الجنة ويبعدهم من النار وان النار حرام على شئ
 يا الله وحده ورسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبني خلفه حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال رضييت باهه وباو باسلام ديننا ومحمد رسولنا وجبت له الجنة
 اخبره ابو داود فيه بيان تحقيق توحيد الربوبية وورد عن معاذ بن جبل الانصاري رضي الله عنه ان قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان انكر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة رواه ابو داود وفيه بيان
 تحقيق توحيد الالهية فاذا اجتمع في رجل فقد استحق الجنة بلا ريب وشك وعدا من الله سبحانه ورسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم وفي حديث ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم قال انا في جبريل عليه السلام نبش في انه من مات من احب ان لا يشرك باه شيئا دخل الجنة
 قلت وان ذنبا وان سرق قال وان ذنبا وان سرق قلت وان ذنبا وان سرق قال وان ذنبا وان سرق قلت وان
 في الاربعة على رغم ان في ذر اخيه الشيطان والترمذي والرم الذل والهوان وفيه دلالة واضحة على
 ان التوحيد راس الطاعات وان الذنوب وان كانت كميات تفصل عنه الى ان لا تشفي هالكا لمان شاء
 الله تعالى بل التوحيد اذ المحقق وثبت ورسوله وصل اهله الى الجنة ويدل لذلك حديث جابر بن عبد الله
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستان موجهتان في جبل يا رسول الله ما الموجهتان

قال من مات يشرك بالله شيئا دخل النار ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة أخرجه مسلم فيه
 ان الشريك يحيط الاحمال كلها وان كانت صالحة وان التوحيد موجب لدخول الجنة وان كان صاحبه مقصرا
 في تكثير الاحوال الصالحات وما ابلغ هذه البشارة لو كانوا يعلمون وما أكثر نفي هذا التوحيد على الذين هم
 بدينهم يشركون في الربوبية او الانسانية وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه يرضه أسعد الناس شفاعتي
 يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اخرجني عن النار ان شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لمن يحد الله بالانحلاص ولا يشرك به احدا من قال الكلمة باللسان ولم يعمل بموجبها خلاصه الذي
 قال الله شفاعته صلى الله عليه واله وسلم حال من الاحوال لان الشريك لا يضره الله تعالى ويعفها دونه
 لمن يشاء ويبين ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال عرضت
 على الامم في النبي ومعه الرهط والنبى ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سراد
 عظيم فظننت انهم امتي فقبل لي هذا امرى وقم فظننت فاذا اسر ادا عظم فقبل لي هذه امتك ومعهم
 سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا حد اب ثم فض قد دخل منزله ففاض الناس في اولئك فقال
 بعضهم فاعلم الذين هم بصواب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال بعضهم لعلمهم الذين ولدوا في الاسلام
 فلم يشركوا بالله شيئا وذكر الاشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاختبروه فقال لهم الذين
 لا يسترقن ولا يكتعن ولا يخطرون ولا يهرون فقام حكاشة بن محسن فقال يا رسول الله ادع اسنان
 يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سميتك بها حكاشة اخر
 البخاري مختصرا ومطلو لا وسلم واللفظه والترمذي والنسائي وهذا الحديث يعرف بحديث حكاشة و
 ما دل على خلاص اهل التوحيد من النار بل على سبقهم الى الجنة من دون عذاب ولا حساب وفيه بيان
 اوصاف الموحدين وان هذه الصفات تجعل صاحبها من اهل التوحيد المستحقين لدخول الجنان بفضل الرحيم
 الرحمن والرهط الجماعة دون العشرة وفي قوله معه الرجل والرجلان الرد على من اخف بكرة اهل الضلال كان
 الاصلها رباح قل او كذا لا باطلا والمتراد بالسواد الشخص الذي يرى من بعيد والكراد يقوم من اتيه على
 دينه من بني اسرائيل الذين لم يغيروا ولا حرفوا وكانوا على صراحة الايمان وانخلاص العمل وصحة العقيدة ولما
 استحق سبعون الفا من هذه الامة المرحومة للتجديدة الجنة بغير حساب ولا كتاب لتحققة بهم التوحيد وازاد
 في حديث ابي هريرة في الصحيحين نفي وجوبهم اضافة القدر ليله البدور وروى احمد والبيهقي في حديث

أبي هريرة فاستودت ربي فزادني مع كل ألف سبعين الفاقال الحافظ وسنده جيد وهذا مقام الطامع
 المحض مثلي وليس على الله بعز يزاني يغفر ذنبي التي بلغت عنان السماء وطبقت الأرض مشارقها ومغاربها
 فان العبد مقي يتوحد بالصالحين من قلبه وقد سبقت رحمة على غضبه ووعد للمحدثين يغفران الذنوب
 كلها وان اتى بغير باب الا من خطايا وفي خمسين العصاة في هذا الباحة النظر والمناظرة والمباحثة في النصوص
 المشرقة على وجه الاستفاضة وبيان الحق وطلبه وفيه حوصصهم على ذلك الخبر وفي هذا الحديث حسن الشيطان
 لا يستر في ذلك وهو كذلك وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه في مسند احمد وفي رواية لمسلم ولا يرقن
 قال ابن تيمية رحمه الله في هذه الآية وكلم من الى ابي لم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرقن وقد قال
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسئل عن الرقي من استطاع معسكر ان ينفع اخاه فلينفعه وقال لا بأس يا رقا
 ما لم تكن شركا قال وايضا فقد رقي جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال والفرق بين الرقي
 والمسترق ان المسترق سائل مستعطف سئلت الى غير الله بقلبه والراقي محسن قال واما المراد بالسبعين
 الفاقام القول فلا يستلثون غيرهم ان يرقاهم ولا يكلمهم وكذا قال ابن القيم ربح وهكذا لا يستلثون غيرهم
 ان يكونهم كما لا يستلثون غيرهم ان يرقاهم استلثا للقضا وتلك ذابها لا قلت والظاهر ان الاكثر ادم من
 ان يستلث ذلك او يفعل به ذلك باستخيارهم واما التي عند الضرورة لم تتركها في الصحيح عن جابر بن عبد الله
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى ابي بن كعب طبيبيا فقطع له عرقا كواكوا وفي صحيح البخاري عن ابن ابي
 كوي من ذابت الجنب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم حي ودوى التمزدي وغيرها من ابن عباس وانا انهي
 عن التي وفي لفظ ما احب ان النبي قال ابن القيم قد تضمنت احاديث التي اربعة انواع احدها فعله والثاني
 عدم محبة والثالث التشاكلي من تركه والرابع النهي عنه ولا تعارض بينها بحمد الله تعالى فان قيل له وفعل يدل
 على حرمانه وعدم محبة لا يدل على المنع منه واما التشاكلي فتركه فيدل على ان تركه اولى وافضل واما الذي فعله
 سبيل الاختيار والكتابة انتهى ومعنى لا يتطيرون لا يشاهدون بالطير وهو هادسياني بيان الطيرة وما يتعلق
 بها في باها ان شاء الله تعالى والتوكل هو الاصل الجامع الذي تقهرت عنه هذه المصالح الحبيدة والافعال الجيدة وهو التمسك
 على الله وحده وصدق النجاة اليه والاعتماد بالقلب عليه الذي هو نهاية تحقيق التوحيد المثل كل مقام كريم
 ومنال عظيم من المحبة والرجاء والخوف والرضا به ربا والها والرضا بقضائه والتسليم لقدره وليس في هذا
 الحديث انهم لا يباشرون الاسباب اصلا فان مباشرة الاسباب ومقدن نوع الانسان في الجولة امر طبيعي

في ذلك لا يرقن في غير ما ذكره

في ذلك

وشي ضروري لا يكاد يحد أن يتفاد عنه بل نفس التوكل مباشرة لا يحتمل إلا سبب كما قال تعالى ومن يتوكل
 على الله فهو حسبه أي كافيه وإنما المراد أنه قد تكون الأمور المذكورة مع حاجتها إليه اعتمادا عليه سبحانه
 وتوفيقه إلى غيركم مثلا لا التوكل والاستعانة مباشرة لسبب كانت تكونها مكرهين لا سيما والمرغوب في نفسه
 فيما ينطه سبب الشغافه بخيط الصنكيت وأما مباشرة الأسباب والتدوي على وجه الكراهة فيه فغير صحيح
 في التوكل فلا يكون تركه من هذا الذي لا يوافق لما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما أنزل الله من أمر
 إلا أنزل له شفاء وقد جاءنا بهذا من جهاد يهدى الباب فلا يحسن من أن من بعض ويكفر به بعض ويؤيد
 أيضا كما روي عن أسامة بن شريك قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحدثت الأعراب فقالوا
 يا رسول الله أنت تدوي قال نعم يا عبدا لله تدادوا فأتاه الله عز وجل لمريض داء أو وضع له شفاء غير داء واحد
 قالوا وما هو قال ألم رءاه أحمد قال ابن القثير خرج هذه الأحاديث فقصت إثبات الأسباب والمسببات و
 إبطال قول من أنكهاوا الأمر بان تدوي الإيمان في التوكل كما لا ينافي دفع الملمح والعطش والمطر وبالرأى بأحد
 بل لا تخرج حقيقة التوحيد إلا مباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قد راوشتها وانها
 لا يقدح في نفس التوكل كما لا يقدح في الأمر والحكمة ويضيق من حيث يظهر معطلها إن تركها أتى من التوكل
 فإن تركها بمن إيانا في التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما يرفع العبد في دينه ودنياه
 ودفع ما يضره فيها ولا يلا مع الاعتماد من مباشرة الأسباب والأركان معطلا للحكمة والشرع فلا يعمل العبد
 بحجز ولا ولا تركه بحجز أو قد اختلف العلماء في التدوي هل هو مباح وتركه أفضل أو مستحب أو واجب للشيء
 عن أحمد الأول لهذا المحدث وما في معناه والمشهور عند الشافعي الثاني حق ذكر التدوي في شرح مسلم أنه
 مذهبهم ومذهب جمهور السلف وعامة الخلق واختاره الزهري وابن المظفر قال ومذهب أبي حنيفة أن ترك
 حق يداني به الوجوب قال ومذهب مالك أنه يستوى فعله وتركه فإنه قال لا بأس بان تدوي ولا بأس بتركه
 وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ليس بواجب عند جماهير الأئمة وإنما أوجب طائفة قليلة من أصحاب الشافعي و
 أحمد انتهى قلت والذي ترجع عندي بالنظر في الأحاديث الواردة في هذا الباب أنه سنة يثاب فاعمله
 إن نوى اتباع السنة ولا يلام تاركه أبد أن توفي على تركه وطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم باب مشنقل
 من إيراد الشرع وأما مكاشفة بر حصن فيضم العين وتشديد الكاف وحصن بكسر الميم وسكون الحاء ونظم الصا
 ابن خثران الأسدي من بني أسد بن خزيمة وفي حديثه هذا اطلب الدعاء من الفضل وفي رواية البخاري

التوكل على الله تعالى

التوكل على الله تعالى

فقال اللهم اجعله منهم واما الرجل الآخر فقال القبطي لو يكن عنده من الاحوال ما كان عندكم
فذلك لك لرجبه اذ لو اجاب بما اذن يطلب ذلك كل من كان حاضرًا في تسلسل الامر قد الباب بقوله
ذلك انتهى يعني سبقك بعملك واشية وفيه استعمال العارفين وحسن خلقه صلى الله عليه وآله وسلم
وبالجملة هذه الأدلة التي سبقت هنا من الكتاب والسنة تدل دلالة واضحة على ان من حقق التوحيد
تحقيقا كاملا وانضج به انضجا خاصا قد ايدخله الله تعالى في جنته برحمته بغير حساب ولا كتاب كما عذاب
ولا عتاب ومن تحقق به وقصر في العمل واتى بالذوق واسركب الخطايا التي لم تبلغ به الحد الكفر والعلم
فالغنى في حقه مرجو ونجته من النار متقربة ولو بعد حين ولا يخلد في النار ابدًا مع المشركين ان شاء الله تعالى
واما الدلالة التي هي حيد الذي هو عبارة عن الشهادتين فقد دل الكتاب والسنة واقرال الاثر على دلالته
هي واخبر من شمس النهار قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله
وما انا من المشركين قال ابن جرير الطبري يقول الله تعالى انبي صلى الله عليه وآله وسلم قل يا محمد هذه
الدعوة التي ادع اليها والطريقة التي اتابعها من الدعاء الى توحيد الله واخلاص العباد له دون الالهة
والاوثان والانهاء الى طاعة الله وترك معصيته سبيلي اي طريقي ودعوتي الى الله وحده لا شريك لي على
بصيرة بذلك ويقين وعلم مني انا ويدي على بصيرة ايضا من اتبعني وصدقني وامن بي وقل تنزيها
له وتطيها له من ان يكون له شريك في ملكه ومعجده سواء في سلطانه ونازلي من اهل الشراك به فانه
لست منهم ولا هم في انتمى وفي الآية التنبيه على الاخلاص لان كبر راي من يدع الى الحق فهو يدع الى
نفسه وينها ان البصيرة من اعلى درجات العلم التي تكون نسبة العلوم فيها كنسبة المراتبي الى الجبر هذا
هي التخصيص التي اختص بها الصحابة على ما في الآية وهي اعلى درجات العلماء فالآية تدل على ان اتباع
الراعيين الى الله تعالى اهل البصائر ومن ليس منهم فليس من اتباعه على الحقيقة والمعرفة وان كان اتبع
على الانساب والدعوى وفيه فقه في الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاء العلم
بأنه في احسن قال ابن القيم رحمه في معنى هذه الآية ذكره جواز مراتب الدعوة فجعلها ثلاثة اقسام
حال المدعى فانه اما ان يكون طالب الحق محبا له موثرا له على غيره اذا عرفه فهذا يدعى بالحكمة والتمسك
الى موعظة وجدال واما ان يكون مستقلا بضد الحق لكن لوعرفه اثره واتبعه فهذا يحتاج الى الموعظة
بالتحذير والتزهيب واما ان يكون معاندا معارضا فهذا يحتاج الى الجلي في احسن فان جرح بها لا ينقل معه

الى الجهاد ان امكن انتهى قال الحافظ في فتح الباري تحت قول البخاري باب مجاهد في دعاء النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم امته الى توحيد الله تعالى المراد بتوحيد الله الشهادة بانه الله واحد وهذا الذي يسميه
 بعض غلاة الصوفية توحيد العامة وقد ادى على طائفتان في تفسير التوحيد امرين اخترعتهما احدهما
 تفسير المعتزلة كما تقدم ثانياً ما عالة الصوفية فان اكارهم لما تكلموا في مسألة الحق والخلق وكان مرادهم
 بذلك الالباب في الرضاء والتسليم وتعيين الاسماء بالحق بعضهم حتى ضاع المبرجة في نفق نسبة الفعل
 الى العبد وجرد ذلك التحق الى معدنة العصاة فرغلا بعضهم فعذر الكفار فرغلا بعضهم فرغما ان المراد
 بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود وعظم الخلق حتى ساد ظن كثير من اهل العلم بمقتضى مذهبهم وحاشا لهم من ذلك
 وقد قدم كلام شيخ الطائفة الحنيفة وهو في غاية المحسن والايمان وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة
 المطلقة فقال وهل من غير واحد في ذلك كلام طويل ينبو عنه سماع كل من كان على فطرة الاسلام والله المستعان
 انتهى كلام الغفر قلت مذهب الصوفية في مسألة التوحيد مذهبان الاول وحدة الشهود وعليه درج
 سلفهم وائمهم وهو الذي رجمه جمعهم من السلف والخلف وعليه تنطبق احكام الكتاب الستة جميعاً
 وان كانت على طريقة اشارة المصنفون دلالة ويشبه قوله سبحانه وتعالى فاعترفوا لي ولا اله الا هو
 واياله عنى من خاص في هذه المسئلة بعد العلم باقوال اهل الباطن من الصوفية والعلماء الجامعين بين
 الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وهو الحق الحق والصواب المحض الذي لا يحصى عنه لمن يؤمن
 بالله واليوم الآخر ويحافظ لله ويرجو به ويشيخ بدينه واما يانه وكذلك الثاني وحدة الوجود الذي احده
 المغفلون السكارى او المخبون الحيارى وقال به جماعة من متلخرى المشائخ الذين هم على مراحل من
 مدارك الشريعة ومقاصدها ومعاطفه وهو الذي اشار اليه الحافظ فيما سبق قوله وقال فينبغي من وضع كل من
 كان على فطرة الاسلام وتقدم على ذلك الكلام من انقلا عن سيف السنة الرفيعة فاياك ان تغتر باق الهم وتصير مشكلاً
 بالتمسك بمقالاتهم المضادة لكتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم وبالاعتقاد بما لا يجرده عليها
 والذي سماه بعضهم توحيد العامة فهو الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امته
 وتذنب اليه وحش عليه وليس وراء بيان الله ورسوله بيان ولا قرية بعد عباده ان نعم اعتقاد
 ان ما دل عليه الكتاب والسنة من بيان التوحيد للجمع عليه بين الانبياء والرسل هو توحيد العامة
 وتوحيد الخاصة هو وحدة الوجود وما ذهب اليه الفلاسفة والملاحدة من البهية ومن اشبههم

في ذلك فقد خلعت ربيعة الاسلام عن رقبته وعادى الله ورسوله وصار يصدق عليه ما احذوا الله
 تعالى به في كتابه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير هدي الله فليكن
 ونصره جهنم وساءت مصيرا وقد ذكر البخاري في الباب المشا دالية اربعة احاديث في المعنى منها
 حديث معاذ بن جبل في بعثه الى اليمن وفيه فليكن اول ما تدعونهم اليه ان يوحدوا الله فاذا عرفوا
 ذلك ثم وفي رواية فليكن اول ما تدعونهم اليه فليكون الله فاذا عرفوا الله ثم وكذا أخرجه مسلم عن الشيخ
 الذي أخرجه عنه البخاري قال لما فاطم في الغم وقد تسلك به من قال اول واجب المعرفة كامام المصطفى
 واستدل بأنه لا يتأتى الايمان بشي من الامور بل على قصد الامتناع ولا تكلفات عن شي من المناسبات
 على قصد الانزجار الا بعد معرفة الامر انما هي واعترض عليه بان المعرفة لا تتأتى الا بالنظر والاستدلال
 وهو مقدمة الواجب ففهم يكون اول واجب النظر وذهب الى هذا الطائفة كابن نورك وتغلب بالنظر
 ذو اجزاء ينزيب بعضها على بعض فيكون اول واجب جزء من النظر وهو هي عن القاصي ابي بكر الطييب
 وحسن الاستاذ ابي احسن الاسفراشي اول واجب القصد الى النظر بجمع بعضهم بين هذا الاقل بان
 من قال اول واجب المعرفة اراد طلبها او تكليفها ومن قال النظر او القصد اراد امتثالها لانه ليس له وسيلة
 الى تحصيل المعرفة فيدل ذلك على سبق وجوب المعرفة وقد ذكرت في باب كفارة الايمان من الحق
 عن هذا من اصله وتسلك بقوله تعالى فاعلموا ان الله لا يهدي القوم الضالين فليكن نظر الناس عليه واحديث
 كل مولود يولد على الفطرة فان ظاهرها الاية والحديث ان المعرفة حاصلة باصل الفطرة وان الفهم وجمع
 ذلك بطريق على الشخص لقرئ صلى الله عليه وآله وسلم قال ايه يهودانه ويصرانه وقد وافق ابي جعفر الثمالي
 وهو من رؤس الاشاعرة هذا وقال ان هذه المسئلة بقيت في مقالة الاشعري من مسائل المعتزلة و
 نفع عليها ان الواجب على كل احد معرفة الهدى لا دلالة له عليه وانه يمكن التقليد في ذلك انتهى وقوات
 في جزء من كلام شيخنا شيخنا صاحب الارواح الذين العلالي ما لم يخصص ان هذه المسئلة متناقضة فيلزم لها
 وتباينت بين مطرط ومطرط ومتوسطا الطرفين الاول قول من قال يكفي التقليد الشخص في اثبات وجود الله
 تعالى وفي الشريك منه ومن نسب اليه اطلاق ذلك عبيد الله بن الحسن المنبري وجاعة من مخالفة
 والظاهرية ومنهم من بالغ في النظر في الادلة واستدل ما ثبت عن الاثمة الكبار في ذم الكلام كما
 سياتي والظاهر الثاني قول من وقت صحة ايمان كل احد على معرفة الادلة من علم الكلام ونسب ذلك

لابي اسحق الاسفندياري وقال الغزالي اسرفت طائفة فكفر واعوام المسلمين ونزعوا ان من لم يرضه الله تعالى
 الشرعية بالادلة التي حرروها فهو كما فرضوا من جهة الله في اسعة وجعلوا الجنة مختصة بشريعة
 يسيرة من التكلمين وذكره ابو المنصور السهمي واطال في الرد على قائله ونقل عن اكثر ائمة الفقه
 انهم قالوا لا يجوز ان يكلمت العوام باعتقاد الاصول بل لا تملك الا في ذلك من المشقة اشد من المشقة
 في تعلم الفروع الفقهية واما المذهب المتوسط فذكره وسأذكره مخلصاً بعد هذا وقال القزويني ^{المعظم}
 في شرح حديث ابى بن الجهم الى الله الاله المخلص الذي تقدم شرحه في انشاء كتاب الاحكام وهي اوائل
 كتاب العلم من صحيح مسلم هذا الشخص الذي يفيضه الله هو الذي يفيض بخصومه مدافعة الحق وردة
 بالوجه الفاسدة والشبه الموهمة واشد ذلك العنصرية في اصول الدين كما يقع لكثير التكلمين المعنات
 عن الطرق التي ارشد اليها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلفت امته الى طرق بعيدة
 واصطلاحات مخترعة وفيها جدلية وامور صناعية مذكورة على اراء سوفسطائية او مناقدات
 لغضبية تنشأ بسببها على الاخذ فيها شبه رهبانية عنها وشكوك يذهب اليها ان معها واحسن من انفسها
 عنها اجد لهم لا اعلم فكر من عالم يفسد الشبهة لا يقوي على حلها او كبر من منفصل عنها لا يدرك حقيقة
 علمها تشمران هؤلاء قد ارتكبوا انما من الحال لا يرتضيها البله ولا الاطفال لما اخبروا من تقييد الجواهر الاولى
 والاحوال فلخذوا فيما امسك عنه السلف الصالح من كليات تغلبت صفات الله تعالى وتعدى
 واتقادها في نفسها وهل هي الذات او غير ما وفي الكلام هل هو متحد او منقسم وعلى الثاني هل ينقسم
 بالذات او بالوصف وكيف تعلق في الاول بالماور مع كونها ذاتا فاذ انقسم الماور هل يبقى التعلق
 وهل الامر يزيد بالصلوة مثلاً هو نفس الامر لم يزد بالزيادة الى غيره ذلك ما ابتدعوا عالمه يا مريه الشارع
 وسكت عنه العناية ومن سلك سبيلهم بل لغا عن التخصيص فيها العلم بان ما سمحت عن كيفية ما لا تعلم
 كيفية بالعقل تكون العقل لما حدثت عند ولا فرق بين البصيرة عن كيفية الذات وكيفية الصفة
 ومن توقف في هذا فليعلم انه اذا كان محجب عن كيفية نفسه مع وجودها وعن كيفية ادراكها بذكر
 به فهو عن ادراك غيره اعجز في غاية علم العالم ان يقطع بوجوده فاعل هذه المصنوعات منزه عن التشبيه
 مقدس عن النظر متصف بصفات الجمال ثم متى ثبت النفاذ بشي من اوصافه واسماؤه قبلناه واعتقدناه
 وسكتنا عما عداه كما هو طريق السلف وما عداه الا من صاحبه من ان لا وكفى في الرد عن الخوض

طرفي المتكلمين ما ثبت من الأئمة المتقدمين كعمر بن عبد العزيز وما لك بن النضر والشافعي وقد قطع
 بعض الأئمة بأن الصحابة لم ينجسوا في الجهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين فمن
 سخط عن طريقهم فلكناه ضلالا قالوا ونفى الكلام بكنية من أهله إلى الشك وببعضهم إلى الإلحاد
 وببعضهم إلى النفاق ونحوها تلك العبادات وسبب ذلك اعتراضهم عن نصوص الشارح وتطبيقهم حقائق
 الأمور من غيرهم وليس في قوة العقل ما يدرئهم في نصوص الشارح من الحكم التي استأثرت بها وقد خرج كثير
 من أئمتهم عن طريقهم حتى جاهد عن إمامهم حين أنه قال ركبت الجهر الأعظم وغصت في كل شيء فخرج عنه
 أهل العلم في طلب الحق فراوا من التقليد والآن فقد رجعت واعتقدت ملاهبة السلف هذه الكلام
 أو معناه وعنه أنه قال عند موته يا أصحابنا لا تشغلوا بالكلام فلو عرفت أنه يبلغ في ما بلغت شأنا
 به إلى ما قال القرطبي ولو لم يكن في الكلام الاستئثار من هاهنا من مبادئه كان حقيقة بالذم أحدا ما أقول
 ببعضهم أن أول واجب الشك إذا هو اللازم عن وجوب النظر أو القصد إلى النظر والمية استأثر الأمام
 بقوله ركبت الجهر الأعظم تأييدهم ما قال جماعة منهم أن من لم يعرف الله بالطريق التي رتبها والإيجاف التي
 حرموها لم يحرم إيمانها حتى لقد أورد على بعضهم أن هذا يلزم منه تكفير بآياتك وإسلامك وجبرائك
 فقال لا تشع علي بكثرة أهل النار قال وقد رد بعض من لم يقل بها على من قال بها بطريق من الود النظر بما
 وهو خطأ منه فإن القائل بالمتكلمين كافر شرعا لحمله الشك في الله واجبا ومعلم المسلمين كفارا حتى
 يدخل في عرم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة
 وأكافؤا محمد في الشهوات خضر ودي وتظهر القرطبي كلامه بالاعتذار عن إطلاقه النفس في هذا النوع
 لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الأغفار وجب بذل النصيحة والله يهدي من يشاء
 انتمى وقال الأدي في إكثار الكفار ذهب إيهامهم من العترة إلى أن لا يعرف الله بالدليل فهو كاذب
 ضد المعرفة النكرة والنكرة كفر قالوا أصحابنا يجهلون على خلاف قولنا المختلف في إكثار الكفار والاعتقاد موثقا الكفر
 على دليل فنههم من قال أن صاحبه مؤمن حاص بذلك النظر الواجب ومنهم من أكتفى بمجرد الاعتقاد
 الموافق وأن لم يكن من دليل وسماه علما وعلى هذا أن لا يلزم من حصول المعرفة بهذا الطريق وجوب النظر
 وقال غيره من منع التقليد وأوجب الاستدلال لم يرد التحق في طريق المتكلمين بل أكتفى بما لا يتناولونه
 من تشايب المسلمين من الاستدلال بالمصنوع على الصانع وطأته أن يحصل في الذهن مقدارات صرفة

تتألف تالفا جميعا وتخرج العلم كله لم يشك كيف حصل له ذلك ما احدثى للتصديقه وقيل الاصل في
 هذا كله المنع من التقليد في اصول الدين وقد انفصل بعض الائمة عن ذلك بان المراد بالتقليد اخذ
 قول الغير بغیر حجة ومن قامت عليه حجة بتبوت النبوة حتى حصل له القطع بما فيها سمعه من النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم كان مقطوعا عنه بصدقه فاذا اعتقده لم يكن مقلدا لانه لم يأخذ بقول غيره بغير حجة
 وهذا مستند السلف قاطبة في الاخذ بما ثبت عندهم من آيات القرآن واحاديث الرسول صلى الله عليه
 وآله وسلم فيما يتعلق بهذا الباب فامسوا بالحكم من ذلك وفرضوا امر التشابه منه الى ربه واما ما قيل
 ان مذهب الخلف احكاما بالنسبة الى الرد على من اوشب النبوة فيحتاج من يريد رجوعه الى الحق ان يقيم
 عليه الادلة التي ان يدعى فليسلم او يماند فيملك بخلاف المؤمن فانه لا يحتاج في اصل ايمانه الى ذلك
 وليس التشبيه الاجعل الاصل عدم الايمان فلزم ايجاب النظر المؤدي الى المعرفة والاخر يقى السلف
 من هذا كما تقدم ايضا من الرجوع الى ما دللت عليه النصوص حتى يحتاج الى ما ذكر من اقامة الحجة
 على من ليس يؤمن باختلاف الامر على من اشتد ذلك واه المستعان واتحج بعض من اوجب الاستدلال
 بانقادهم على ذم التقليد وذكروا الآيات والاحاديث الواردة في ذم التقليد وبأن كل احد قد استدل
 لا يدري اي الامرين هو الهدى وبأن كل ما لا يحكم بالدليل فهو دعوى لا يعمل بها وان العلم احتقا والشيء
 على ما هو عليه من ضرورة الاستدلال وكل ما لم يكن علما فهو جمل ومن لم يكن عالما فهو ضال والخراب
 عن الاول ان المذموم من التقليد اخذ قول الغير بغير حجة وليس من هذا احكام رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم فان الله عز وجل اوجب اتباعه في كل ما يقول وليس العمل فيما امر به اوفى عنه دخلنا تحت
 التقليد المذموم اتفاقا وامر من دونه من انتهه في قول قاله واعتقد انه لو يقول ليقول هو فلو المقلد المذموم
 بخلاف ما لو اعتقد ذلك في خبر الله ورسوله فانه يكون ممدوحا واما المجتهد من احد الایدادي
 قبل الاستدلال اي الامرين هو الهدى فليس بمسلم بل من الناس من تطمئن نفسه ويلتزم صدره
 للاسلام من اول وهلة ومنهم من يتوقف على الاستدلال فالذي ذكره هم اهل الشك الثاني فيجب عليه
 النظر ابقى نفسه النار لقوله تعالى اقرأ انفسكم واهليكم نارا واجب على كل مسلم تشده ان يرشده ويبرهن
 له الحق وعلى هذا مضى السلف الصالح من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعده واما من استنقرت
 نفسه الى تصديق الرسول ولمرتازة نفسه الى طلب دليل تفنيقا من الله وتيسيرا فهم الذين قال الله تعالى

في حطهم ولكن الله سبحانه اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الآية وقال فمن يرد الله ان يهديه يشرح
 صدره للاسلام الآية وليس هؤلاء مقلدين لآبائهم ولا رؤسائهم لانهم لو كثر آباؤهم اوسرؤسائهم
 لم يتغير بهم بل يحدون المنفعة عن كل من سمعوا عنه ما يخالف الشريعة وآما الآيات والاحاديد فانما اوردت
 في حق الكفار الذين اتبعوا من نفعوا عن اتباعه وتركوا الاتباع من امروا بالاتباعه وانما كلهم الله تعالى الايمان
 بالبرهان على دعواهم بخلاف المؤمنين فلم يرد قط انه اسقط اتباعهم حتى ياتوا بالبرهان وكل من خالفه
 دبره لم يذلل برهانه اصلا وانما كلت الآيات بالبرهان بتكليفه وتجهيزه او اما من اتبع الرسول فيما جاء به
 فقد اتبع الحق الذي امر به وقامت البراهين على صحته سواء علم هو بتوجيه ذلك البرهان ام لا وقد قيل
 منهم ان الله ذكر الاستدلال وامره مسلم لكن هو فعل حسن مندوب لكل من اطاعه وتوجب على من
 لم تكن نفسه الى التصديق كما تقدم تقريره وبالله التوفيق وقال غيره قل من قال طريقة السلف سلم وطريق
 الخلف احكم ليس بمستفهم لانه ظن ان طريقة السلف مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير
 في ذلك وان طريقة الخلف هي استخراج معان النصوص المصروفة عن حقائقها بافهام المجازات فخرج
 هذا لفظا اقل بين الجهل بطريقة السلف والعمى في طريقة الخلف وليس الامر كما ظن بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى و
 في غاية التعظيم لحد الغضخ لامة والتسليم لامة وليس من سلك طريق الخلف واقتبال الذي يتاوله هو المراد ولا يمكنه
 القطع بصحة تأويله وآما قولهم في العلم فرادى في التعريف عن ضرورة الاستدلال وتعريف العلم انتهى
 عند قوله عليه فان اباؤنا ان زيادة فلينزادوا عن تيسير الله له ذلك وخلقه ذلك المعتقد في قلبه
 والا فالدعي زادوه هو محل النزاع فلا دالة فيه وبالله التوفيق وقال ابو الغضنر السمعاني تعقب بعض اهل
 العلم قول من قال ان السلف من العجوبة والتابعين لم يعتنوا بايراد دلائل العقل في التوحيد بالقرآن والتفكير
 بانتميمات في احكام المحدثات وقد قبل ذلك الفقهاء واستحسنوه فدونه في كتبهم فكان ذلك علم الكلام
 ومن اذم الكلام بانه يقتضي الرد على المحدثين واهل الاهواء وبه نزول شبهة عن اهل الزيغ ويشب اليقين
 لاهل الحق وقد علم الكل ان الكلام لم يقل حقيقة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يثبت صدقه الا بالادلة
 العقل وآساب اما ادلالات الشارح والسلف الصالح فمواضع الابتداء وامرؤا بالاتباع وصح على السلف
 انهم هو اهل الكلام وعدوه ذرية المشك والارتياب واما الفروع فلم يثبت عن احد منهم النبي عنها
 الا لمن نزل النص بنحوه عليه القياس واما من اتبع النص وقاس عليه فلا يحفظ لاحد من ائمة السلف

انك اذ لك لان الموادع في المعاملات لا تنفصل بالناس حاجة الى معرفة الحكم فمن قرأوا دعا
 على استصحاب الاشتغال بذلك بخلاف علم الكلام وأما ثانياً فان الذين كمل لقوله تعالى اليوم اكملت
 لكم دينكم فاذا كانت اكمله وأتمه وتلقاه الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتقدوا من تلقى
 عنهم واطمأننت به نفوسهم فإني حجة بهم الى تفكيك القول والرجوع الى قضاياها وجعلها أصلاً
 والنصوص الصحيحة الصريحة يعارض عليها فتأثر بهل بعضهم فإني وأما ما عرفت عن مواضعها وإذا كانت
 الدين قد كمل فلا تكون الزيادة فيه إلا نقصاً في المعنى مثل زيادة اصبع في اليد فانها تنقص قيمة
 العبد الذي يقع به ذلك وقد قسط بعض المتكلمين فقال لا يكفي التقليد بل لابد من دليل ينشج
 به المصدر ويحصل به الظاهنة العملية ولا يشترط أن يكون بطريق الصناعة الكلامية بل يكفي في
 حق كل أحد بحسب ما يقتضيه فهمه انتهى والذي تقدم ذكره من تقليد النصوص كان في هذا القدر
 وقال بعضهم المطلوب من كل أحد التصديق الجزمي الذي لا ريب معه بمجرد الله تعالى وإيمان بسله
 وبما جاء به كيف ما يحصل وبأي طريق اليه يحصل ولو كان عن تقليد بعض أئمة من القرائن قال
 القريظي هذا الذي عليه أئمة الفتوى ومن قبلهم من أئمة السلف وأتبعه بعضهم ما تقدم من القول في
 أصل الفطرة وما قرأ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحابة انه قد حكموا بالاسلام من اسلم من جفاة
 العرب ممن كان يصعد الأوقاف فقبلوا منه والقرار بالشهادتين والتمام احكام الاسلام من غير التزام
 بتعليم الأدلة وان كان كتب منهم اننا اسلم لوجود دليل ما يسبب وضوحه له فالكذب منهم قد اسلموا
 طوما من غير تقدم استدلال بل بجهل ما كان عندهم من اخبار اهل الكتاب بان نبينا صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم سيعت وينصر على من خالفه فلما ظهرت هذه الامارات في عهد صلى الله عليه وآله وسلم
 بادروا الى الاسلام وصدفرة في كل شيء قاله ودعاهم الى من الصلوة والزكاة وغيرها وكذب منهم كان
 يؤخذ له في الرجوع الى معاشته من دعاهم الغنم وغيرها وكانت اقرار النبوة وبركانا تشبههم فلا يزالون
 يزادون ايماناً وبقيناً وقال ابو المظفر السمعاني ايضا ما لم يخصصه ان العقل لا يجب شيئاً ولا يجر شيئاً
 ولا يحفظه في شيء من ذلك ولو لم يرد الشرع بحكم ما وجب على أحد شيء لقوله تعالى وما كنا معذبين
 حتى نبعث رسولا وقال سبحانه ان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهو ذلك من الآيات فمنعهم
 ان دعوة رسول الله عليهم الصلوة والسلام إنما كانت لبیان الغرض لزمه ان يجعل العقاب على من لم يسمع الى الله

دون الرسول ويلزمه ان وجود الوجود له بالنسبة الى الله تعالى الله سبحانه وكفى بهذا اضلالا
 ونحن لا ننكر ان العقل يرشد الى التوحيد وانما ننكر انه يستعمل بايجاب ذلك حتى لا يصح اسلام
 الا بطريقه مع قطع النظر عن السمعيات لكون ذلك خلاف ما دللت عليه آيات الكتاب والاخبار
 الصحيحة التي تواترت ولو بالطريق المعنوي ولو كان كما يقول اولئك لبطلت السمعيات التي لا مجال
 للعقل فيها واكثرها بل يجب الايمان بما ثبت من السمعيات فان عقلا فبتوفيق الله تعالى والاكتفينا
 باعتقاد حقيقته على وفق مراده تعالى انتهى ويؤيد كلامه ما اخبر به ابو داود عن ابن عباس ان رجلا قال
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انشدك الله ارسلا ان تشهد ان لا اله الا الله وان تدع الالات
 والعزى قال نعم فاسلم واصله في الصحيحين في قصة ضمام بن ثعلبة وفي حديث عمرو بن عبسة عند
 مسلم انه اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما انت قال بني الله قلت الله ارسلا قال نعم قلت
 يا بني شئ قال اوحده الله لا اشرك به شيئا الحديث وفي حديث اسامة بن زيد في قصة قتيله الذي
 قال لا اله الا الله فانكر عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحديث المقداد في معناه وفي كتب النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم الى هرقل وكسرى وغيرها من الملوك يدعونهم الى التوحيد الى غير ذلك من الاخبار
 المتواترة التي ان المعنوي الدلالة على انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يزد في دعائه الشركين على ان يؤمنوا
 بالله وحده ويصدقوا فيجلجاءه فمن فعل ذلك قبل منه سواء كان اذعانه عن تقدم نظر ام لا ومن قبل
 منهم نيه محض مني على النظر او قام عليه التوجه الى ان يدعوا ولست تمر على عناه قال البيهقي في كتاب
 الاعتقاد سلك بعض ائمتنا في اثبات الصانع وحدوث العالم طريق الاستدلال بمجربات الرسالة
 فافاضل في وجوب قبل ما دعاه اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هذا الوجه وقع ايمان الذين
 استجابوا للرسول ثم ذكر قصة الجاهلي وخراب جعفر بن ابي طالب له بعث الله اليه رسولا نعرف صدقه
 فدعاه الى الله وتلا عليه آياته بلا من الله لا يشبهه شئ فصدقه وعرفنا ان الذي جاء به الحق الحديث بطريق
 وقد اخبر به ابن حزم في كتاب الزكاة من صحيحه من رواية ابن اسحق وحاله معروفة وحديثه في حجة
 الحسن قال البيهقي فاستدلوا بأعجاز القرآن على صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمسوا بالجلجاء
 به من اثبات الصانع وحدانيته وحدوث العالم وغير ذلك ملجاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم في القرآن وغيره واكتفاء غالب من اسلم بمثل ذلك مشهور في الاخبار وفيجب تصديقه في كل

لم يكن في من أهل النظر انتهى ملخصاً واستدل بقوله فاذا عرفنا الله بان معرفته الله حقيقة كنهه حكمة للبشر
 فان كان ذلك مقيداً بما عرفت به نفسه من وحدة وصفاته الثلاثة من العلم والقدرة والامارة مثلاً و
 تنزيهه عن كل نقیصة كما حدث فلا بأس به فاما ما عدا ذلك فانه غير معلوم للبشر اليه الاشارة بقوله تعالى
 ولا يصيطرون به صلاباً فاذا حمل قوله فاذا عرفنا الله على ذلك كان واضحاً مع ان الاحتياج به يتوقف على الجزم
 بانه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللفظة وفيه نظر لان القصة واحدة ورواية هذا الحديث مختلفة فاعلم
 الحديث بهذه اللفظ وبغيره فلم يقل صلى الله عليه وسلم الا بلفظ منها ومع احتمال ان يكون هذا اللفظ من نصرة
 الرواية لا بغير الاستدلال وقد بينت في اماح كتاب الزكاة ان اكثر من رويوه بلفظ فادعهم الى شهادة ان لا
 اله الا الله وان محمد رسول الله فانهم اطاعوا ذلك بذلك منهم من روي فادعهم الى ان يحدوا الله فاذا
 عرفنا ذلك ومنهم من روي بلفظ فادعهم الى عباد الله فاذا عرفنا الله وجه الجمع بينهما ان المراد بالعبادة القولية
 والامارة بالتحديد الاقرار بالشهادتين والاشارة بقوله ذلك الى التحديد وقوله فاذا عرفنا الله اي عرفنا حيله
 والمراد بالمعرفة الاقرار والطاعة فهدى الشارح بين هذه الالفاظ المختلفة في القصة الواحدة وبالله التوفيق
 في حدسنا ابو عيسى من الغواني خيم ان تقدم الاقتصار في الحكم بسلام الكافر او بالشهادتين بل ان كان لا يدين الايمان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بموافقتهم انما التزام ذلك فحصل ذلك لمصدق بالشهادتين فاما ما وقع من بعض المبتدعة من كاد
 شي من ذلك فلا يندرج في حصة الحكم الظاهري لانه ان كان مع تناوب قطا هو وان كان عند افصح في حصة الاسلام
 معناه بما ياتر به عليه من ذلك كاجراء منكم المرتبة وسنة ذلك فيه فمولى من قبل الواحد وجرب العبادات والتعقبات
 مثل خيمها وحققته قينة انه في زمن نزول النبي لا يستقيم معساة لخبار الاحاد وقد مضى في باب اجازة
 خبر الواحد ما ينبغي من احادته وقته ان كونه من انما روي بشي من كان الاسلام كالمصلح مثلاً بصير بذلك مسلماً
 وان كان من حال كل شي بغيره المسلم اذا جعله بهد الكافر مسلماً او اعتقده والاول ابرح كما جزم به الجمهور
 وروى في هذا الفاعل كالمصلح فلا يجوز اسلامه وهو اولى بالمنع لان الفعل لا يحوم له في حله
 احق بالاعتناء والاستهزاء هذا الخبر كلام الحافظهم في فتح الباري مطلقاً بلفظه والحاصل ان النبي صلى
 الله عليه وسلم دعا الناس الى تحديد الامانة والتوحيد عياناً عن القول بالشهادتين والشهادتان
 لا يعاونان في العبادة لله تعالى ويكفي في ذلك اتباع الدعاة من الرسل واتباعهم قدوة لهم ولا يلزم النظر
 ولا الاستدلال على توحيد الله تعالى القدرة بالواحد الواجب الوجود ذي الصفات العليا والاسماء المحسنة

وان كان ولا بد فلهذه اذلة الكتاب العزيز والسنة المطهرة لنفي عن غيرهما قال الغزالي في فطرة الانسان و
شاهد القرآن ما يفني عن اقامه برهان وقد ذكر صاحب الوظائف على مذهب السلف ان في القرآن
تدريجاً مستطيراً انه تدل عليه وقد اجمع اهل اللب الدنيوية ومآثر الفرق الاسلامية على ان الطريق المعروفة
الله تعالى واضح والايات الدالة على الصانع وحدانيته وصفاته اكثر من ان تحصى ومن بلغ من الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم في الاستدلال والنظر واحداً من الله قليلاً فباهدى الناس اليه من الاعتناء
بخلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وما بينهم قامة نصيب الادلة التي احدها الطائفة
المتكلمة في الاسلام وجازوا بها ما نفع الفلاسفة الطغام وزادوا عليها ما عمدت انفسهم ما نفع الخوض
فيه والايمان به ودعوا الناس اليه والموهم العلم والاعتقاد به فليس من الشريعة الحق في صدور لا وجه
وليس عليه امانة من علم وانما هو من الجهل البسيط والركب يمكن لا يخفى على من له ادنى ايام بالقرآن والتفكير
وطريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وبالله العجب من قوم اذا سالت عنهم عن فضائل السلف
افروا وتعمق العلم والعمل عليهم وعلى غيرهم من كل احد واذا طالبتهم الى القول بما قالوا او العمل بما علموا
الاعتقاد بمثل اعتقادهم السابق عن احوال المتكلمين واداء المحاددين اثارت قلوبهم ونفوسهم انهم
كانوا هم مستغفرون من شدة وبالحجة فالحق التحقيق بالقبول الذي انزل الله تعالى لاجل كتابه و
دعاه اليه كل رسول من التوحيد الخالص من شوب الكدابر الصفي من قدرات الاكدار وهو لا تدار
باللسان والتصديق بالجنان بمجرد الصانع لهذا العالم بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها من غير استدلال
بادلة نظرية مبنية على شفا جرف هاد . معرته سبحانه بالصفات الواردة في كتابه وفي احاديث رسوله
والاكتفاء به عما اذيع على طريق السلف هذا الصحيح البخاري تالوا القرآن فيه كتاب التوحيد المشتمل على
بيان صفات الله تعالى التي يرجعها الغزالي وصحبه بها السنة المطهرة على ما ان سيد ولد هذنان واجبه
نجد فيه من الله الابدية . لا يورثه نال المحاد في الفهم نهيه ان محمداً الذي يظهر من تصرف البخاري
في كتاب التوحيد انه يسو كنهه اذ يث الفخر ورجوت في الصفات المقدسة فيدخل كل حديث منها
في باب ويؤيد لا ياتيه من القرآن للاشارة الى خروجها عن اخبار الاحاد على طريق التنازل في ترك الاحتجاج
بها في الاعتقادات وان من الله كرهها خالف الكتاب المستقيم وقد اخرج ابن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية بسند صحيح عن سلام بن ابي مطيع روى شيخ البخاري انه ذكر المستدعة

فقال ويلهم ما ذا يكره من هذه الاحاديث والله ما في الحديث شيء الا وفي القرآن مثله يقول الله ان
سميع بصير ويحيى ذكره الله نفسه والارمن جميعا قهنته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ما منعك
ان تتجود لما خلقت بيدي وكلهم لله موسى تخليما الرحمن على العرش استوى ونحو ذلك فلم يزل من العصور
الى غروب الشمس انتهى ولو ذكرنا الحافظ تشبيها لاني في النسخة التي عندنا ولا ادر هي اهل سهروردت او اهل كتاب
وعلى كل حال فالذي قال ابن ابي مطيع هو الحق الصريح والصدق العظيم وان كنت في ريب فاقبلنا هذا الكتاب
البحر اترى الصلوات في بيان الاسامي والصفات لبعض اهل العالم انظر فيه ترى لكل صفة مقدسة مصوفا
الباري جل مجده بالامستقلا وكل باب مصدب بايات من الكتاب العزيز الناطقة بالصفة التي عقد لها الباب
وهذا ايرشد لسان الرسول صلى الله عليه واله وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى والسنة المظهره
تصدق الكتاب العزيز وكذلك الكتاب الكريم يصدق سنة النبي الرؤف الرحيم ولو كان من عند غير الله
لوجد دافيه واختلافا كثيرا وتلك الصفات الثابتة للرحمن الذي استوى على العرش وتقدس عن المماثلة والتشبيه
والتعطيل والتكييف مجرأ على ظاهرها من غير تأويل وبما لم يشبه الا لزم في بادى الامر منها بكل لغة اجالية
ليس كمثلها شيء وهكذا يقال ولم يكن له لغة واحدة ولو ذهبنا الى تأويل كل صفة وكل لفظ منها وقصا في
حيص من كتابنا على مراحل شائعة من اصل التوحيد المطلوب ولا وجه لقبول تأويل من عالم من علماء السلام
وردد تأويل غيرهم منهم مع ان الله تعالى لم يوجب على احد ان يقول كلامه وكلام رسول ولا رسول صلى الله عليه
واله وسلم اوجه على الامة ان يذهبوا في تأويل صفات العاليا الى مكان بعيد او قريب بل الذي نذبه الشائع
وحث عليه جميع الناس هو الاخذ بظاهر النصوص والايمان بالفاظها مع تغليب علم المنشأ بها اليه سبحانه
ولهذا لا يقبل احد من سلف الامة وانتمها اهل صفات الرحمن بل صرحوا بان ذلك من اتباع
خطوات الشيطان وان التاويل فرع التكنيب وان صرف الكلام بالارهاق شرعي ودليل سمعي ضرب
من القهريه والنحو في ذلك قسم من البدعة والهديان عصمه الله تعالى عن ذلك والسيد الى تحباده
تعالى ومعرفة صفاته العاليا واسمااته الحسنى بالصعود على سلاله اهل الكلام نقيصة وانحصر في الدين وثقله
باسرته في حصن اليقين بل هو للتوحيد الذي دعا اليه الرسول وندب اليه سبحانه كل جليل من الانس وقبيل
من سفهاء الخلق والا كيان فمن نهم ان الحق في كلام علماء الكلام والتوحيد هو الذي جاء به هؤلاء الظفام
والدالاحدة والفلاسفة المشاهير والقرآن لا يكفي في ذلك والحديث لا يغني عما نالك فقد خرج عن اثره

الإسلام عليه دائرة السوء من الله العزيز العلام والكلام على هذا المقام طويل جداً ليس مني مثلاً
 بسيطاً وليس مني مقصوداً في هذا الكتاب إنما الغرض بيان التوحيد الخالص واعتقاد الآله الموصوف
 بصفات الكمال المنصوب بتعريف الجلال والجمال دون الكلام على كل صفة صفة ودون بيان جميع العقائد
 التي حرموها في كتب أصول الدين لأنها قد تضمنت الوطئ منها في كتب مستقلة ممتعة منفصلة بها من مؤلفات
 بعض الفحول الأعلام ومؤلفات غيرهم من علماء التوحيد وفضلاء الحق السديد فعليك بها إن كنت من أهلها
 وكلما فانتصديك كما قيل كل نفس دينها وكل حزب بما لديهم فرحان وإنا إلى الله عند أو الخصومة بين
 يدى الله سبحانه قال تعالى إن مودعهم الصبح ليس الصبح يقرىب وسيعلم الذين ظلموا أي أشركوا بالله ولم يحرروا
 ولم يعبدوا مع الأصالة الذين أي متقلب يتقلبون **س** ستعلم ليل أي دين تد ائنت +
 وأي غريم في التقاضي خرمها +

باب في الكلام على معنى كلمة التوحيد والتحقيق به وما يتصل بذلك

عقل أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاً زديعه فقال يا معاً ذاك لبيك
 وسعديك يا رسول الله قال يا معاً ذاك لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاً ذاك لبيك يا رسول الله
 وسعديك قال ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار قال يا
 رسول الله ألا أخبر بها الناس فيستبشروا قال إني أتكلم وأخبر بها إذا عند مني تأخر أخرجه النجاشي
 وثقن عثمان بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله
 يبتغي بها وجه الله أخرجه البخاري ومسلم وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أو أبي سعيد في قصة غزوة تبوك
 وفضل أزواجه بعد عام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشهد أن
 لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يليق الله بها عبد غير ذلك فيما فجع بعنه الجنة وفي الصحيحين عن أبي ذر
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قال لا إله إلا الله حرمات على ذلك إلا دخل الجنة قال وفي
 وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قالها ثلاثاً قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر
 فخرج أبوه وهو يقول وإن دعم أنف أبي ذر وفي مسلم أيضاً عن عباد بن الصامت أنه قال عبد من
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم
 عليه النار وفي الصحيحين عن عباد بن عباد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من شهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له وإن محمد أعبدة ورسوله وإن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح
 منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رح وفي
 هذا الحق أحاديث كثيرة يطول ذكرها وإسعاد في هذا الباب من أن أحد ما فيه أن من أتى بالشهادتين
 دخل الجنة أو لم يحب عنها أو هذا ظاهر فإن النار لا يدخل فيها أحد من أهل التوحيد الخالص وقد يدل
 الجنة ولا يحب عنها إذا ظهر من ذنبه بالنار وحديث أبي ذر عنه أنه إن نأوا السقر لا يمنعان دخول
 الجنة مع التوحيد وهذا حق لا مرية فيه ليس فيه أنه لا يذهب إليها مع التوحيد وفي مسند الترمذ
 عن أبي هريرة مرفوعاً عن قال لا إله إلا الله نفعته برها من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه وأكشاني
 ما فيه أنه يهرم على النار وهذا محل بعضهم على الخلود فيها أو على نار يخلد فيها أهلها وهي ما عد الدلائل
 الأولى فإن الدلائل الأولى يدخلها خلق كثير من عصاة الموحدين يذنبونهم ثم يخرجون بشهادة الشاهدين
 وبرحمة الله الرحمن وفي الصحيحين أن الله تعالى يقول وعزتي وجلالي لا أخرج من النار من قال لا إله إلا
 الله قالت طائفة من العلماء المراد من هذه الأحاديث أن لا إله إلا الله سبب دخول الجنة والخلاص من النار
 والمقتضى لذلك ولكن مقتضى الأصول عليه إلا باستجماع شروطه واستتمام ما فيه فقد يختلف عنه مقتضى
 لغوات شرط من شروطه أو لوجود مانع وهذا قول الحسن وهب بن منبه وهو لا يظهر قال الحسن للفرزدق
 وهو يدين بأمرنا ما أحدثت لهذا اليوم قال شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة قال الحسن نعم العدد
 أن لا إله إلا الله شروطاً فأياك وقد ذلت الحصنات وتروى عنه أنه قال للفرزدق هذا العمود فإن الطنب
 وقيل للحسن إن الناس يقولون من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال من قال لا إله إلا الله فادعى حقها ونقضها
 دخل الجنة وقال وهب بن منبه لمن سأل ليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة قال ولكن ما من مفتاح إلا أنه
 أسنان فان جشت بمفتاح له أسنان فخر لك والآخر يخر لك وهذا الحديث أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله
 أخرجه أحمد بأسانيد منقطع عن معاذ قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سألك أهلك اليوم عن مفتاح
 الجنة فقل شهادة أن لا إله إلا الله ويدل على صحة هذا القول أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تهب دخول الجنة
 على الأعمال الصالحة في كثير من النصوص كما في الصحيحين عن أبي أيوب أن رجلاً قال يا رسول الله أخبرني بعمل
 يدخلني الجنة فقال تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم وفي صحيح مسلم
 عن أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله دلني على عمل أن عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به

شيئا وتعتبر الصلوة المكتوبة وفاق الزكاة المفروضة وتقوم رمضان فقال الرجل والذي نفسي بيده لا أزيد
 على هذا شيئا ولا أقص منه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ساء له أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ^{فيلطم}
 إلى هذا أو في السند من بشير بن الخصاصية قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يابعه فاشتد
 على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن أقبر الصلوة وفاق الزكاة وأن أسجد سجدة إسلاما
 وأن أصوم رمضان وأن أجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله أما أنتين فإياه ما أطيقهما الجهاد والصدقة
 فقص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده فخرهما وقال لأجهد والصدقة فهم يدخل الجنة إذا قلت
 يا رسول الله أبأجرك فبأيعته عليهن كلن حتى هذا الحديث أن الجهاد والصدقة شروط في دخول الجنة مع
 حصول التوحيد وكذا الصلوة والصيام والحج وتظهر هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال امرأتان
 أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقام عمر بن الخطاب من الصحابة أن من أتى
 بالشهادتين امتنع من عقوبة الدنيا مجرد ذلك فتوقعا في قتال ما أتى الزكاة وفهم الصديق رضي الله عنه
 أنه لا يمنع قتاله إلا بأداء حقوقها لقرله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا فعل ذلك استغنى الله عنه وهو أمر
 لا ينفك عنها وقال الزكاة حتى المال وهذا الذي فهمه الصديق قد رآه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحابا
 خيرا واحدا من الصحابة منهم ابن عمر وأبو هريرة وغيرهم وأنه قال امرأتان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله
 وأن محمدا رسول الله ويقوموا الصلوة وفاق الزكاة وفقدوا على ذلك في لم تعال فان تابوا أو أقاموا الله
 أتوا الزكاة فأتوا كفر في الدين يعني على أن لاخرة في الدين لا تمتع إلا بأداء الفرائض فان التوبة من الشرائع
 لا تقتضي إلا بالتوحيد ولا يتم التوحيد إلا بالعمل الصالح وعليه رتب دخول الجنة ولما قرأوا رضي الله
 عنهما هذا الصحابة رجوا إلى قوله وأداء صوابا فإذا علم أن عقوبة الدنيا لا ترفع من أدى الشهادتين مطلقا بل
 يعاقب باخلال الحق من حقوق الإسلام فذلك عقوبة الآخرة وقد ذهب طائفة إلى هذه الأحاديث
 المذكورة أولا وما في معناها وقالوا كانت قبل نزول الفرائض والحج ومنهم الزهري والنسائي وغيرهما وهذا
 بعيد جدا فان كثيرا منها كانت بالمدينة بعد نزول الفرائض والحج وفي بعضها أنه كان في غزوة بدر
 وهو في آخر حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي لا منهم من يقول في هذه الأحاديث أنها منسقة
 ومنهم من يقول هي محكمة ولكنهم إنما اشترطوا يلتفت هذا إلى أن الزيادة على النص هل هي نسخ أم لا والمخلا
 في ذلك بين الأصحاب مشهور وقد صرح الشافعي وغيره بأنها منسوخة وأنه نسخها الفرائض والحج في

وقد يكون مرادهم باللفظ البيان والايضاح فان السلف كانوا يطلعون الفهم على مثل ذلك كشرا و
يكون مقصودهم ان يأتوا الفرائض والحدود تبين بها توقفت دخول الجنة والنجاة من النار وعلى فعل
الفرائض واجتناب المحارم فصارت تلك النصوص مفسوخة أي مبيته مفسرة ونصوص الفرائض
والحدود نأخذ أي مفسرة لمعنى تلك من فسخها وقال طائفة تلك النصوص المطلقة قد جاء به عقيداً
في احاديث اخر ففي بعضها من قال لا اله الا الله مخلصاً وفي بعضها مستيقناً وفي بعضها يصدق قلبه
لسانه وفي بعضها يقولها حقاً من قلبه وفي بعضها قد دل بها السان والطمان بها قلبه وهذا كله اشارة
الى عمل القلب وتحقيقه بمعنى الشهادتين وتحقيقه بقوله لا اله الا الله ان لا اله الا الله القلب غير الله جازها
ورجاء وخرفا ونكلا واستعانة وخضوعاً واثابة وطلباً وتحقيقه بان محمد ارسل الله ان لا يعبد الله بغير
ما شرعه الله على انسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاء هذا المعنى مر في عالي النبي صلى الله عليه وآله
وسلم صريحاً انه من قال لا اله الا الله مخلصاً دخل الجنة قيل ما اخلاصها يا رسول الله قال ان تحجزك عنها
حزم الله عليك وهذا يروى من حديث النسي بن مالك ونزييد بن ارقم ولكن اسنادها لا يصح وجاء ايضا
من مراسيل الحسن بن علي بن فضال في تحقيق هذا المعنى وايضاحه ان قول العبد لا اله الا الله يقتضي ان لا اله غير
الله والا اله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له واجلالاً ومحبة وخرفاً ورجاءً وفي كلا عليه وسوء الامنة
ودعاء له ولا يصح ذلك كله الا لله عز وجل فمن اشرك فخلو قافي شيء من هذه الامور التي هي من خصائص
الالهية كان ذلك قد حافي اخلاصه في قول لا اله الا الله ونقصاً في توحيد وكان فيه من عبودية الخلق في
بحسب ما فيه من ذلك وهذا كله من فروع الشريعة ولهذا اورد اطلاق الكفر على كثير من المعاصي التي
منشأها من طاعة غير الله وخوفه ورجاءه والتوكل عليه او العمل لاجله كما ورد اطلاق الشرك على اليا
و على الحلف بغير الله وعلى التوكل على غير الله والاعتقاد عليه وعلى من سوى بين الله وبين المخلوق في الشبهة
مثل ان يقول ما شاء الله وما شاء فلان وكذا في له مالي الا لله وانت وكذا ذلك مما قد ح في التوحيد وفي
تفرد الله سبحانه وتعالى بالانفع والضرر والطيرة والرقى المكرهية واثبات الكهان وتصديقهم بما يقولون
وكذا ذلك اتباع هوى النفس فيما في الله عنه وقادح في تمام التوحيد وكما له ولهذا اطلق الشرع على كثير
الذنوب التي منشأها من اتباع هوى النفس انها كفر وشرك كقتال المسلم ومن اتى حائضاً في دبرها ومن
شرب الخمر في المرة الرابعة وان كان ذلك لا يخرج عن الملة بالكلية ولهذا اقال السلف كفره وكنهه

توفي في سنة ١٠٠٠ هـ

وشركه دون شرك وقد ورد إطلاق الإله على الهوى المتبع قال تعالى أنى آيت من آيات الله هذه قال
هو الذي لا هوى شيئا الأركب وقال قتادة هو الذي طأ هوى شيئا ركبه وكلما اشتوى شيئا أنه لا يجبر به من
ذلك شرع ولا تقوى قال الشافعي من كل شيء لذى احتس قد حاد وكل ناطقة في الكون يطهرها وقال الشافعي
من راقب الناس مات غافا وقاديا لأنه المصور وتعود بالله من جميع ما كبه الله وروى من
حديث أبي امامة مرفوعا سنا وضعيف ملحق بطل السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع أو
في حديث آخر لا تزال الأله إلا الله فكيف عن أصحابها حتى يثروا دنياهم على دينهم فإذا فعلوا ذلك ردت
عليهم وقيل لهم كنتم تروى هذا ذلك الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفس عبد الدنيا
وتنفس عبد الدرهم نفس عبد الخبيصة نفس عبد الخبيثة وانتكس وإذا شيك فلا انتقش فدل هذا
على أن كل من أحب شيئا أو طاعه وكان من غايته قصده ومطلوبه وإلى أجله وعادى لأجله فهو عبده و
ذلك الشيء مجروده والله قد يدل عليه أيضا أن الله سقى طاعة الشيطان معصية وعبادة كما قال تعالى
الفرعهد الميكروا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان وقال تعالى حاكيا عن غلبه إبراهيم عليه السلام انه قال
لا بيه يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرجل حصيا فمن له يحق عبودية الرجل وطاعته فانه
يعبد الشيطان بطاعته له ولم يخلص من عبادة الشيطان الا من اخلص عبودية الرجل ومن الذين قال الله
تعالى فيهم ان عبدواي ليس لك عليهم سلطان فهم الذين حققوا قول الله الا الله واخلصوا في قولها وصدا
فيهم فعلمهم فلم يلقوا الى غير الله محبة ورجاء وخشية وطاعة وقد كادهم الذين صدقوا في قول الا الله
وهم ما دامه لان من قال الا الله بسا دثر اطاع الشيطان وهواه في معصية الله وغاياته فقد كذب فسوقا ونقص من

كمال تحديه بقدره معصية الله في طاعة الشيطان والهوى ومن اخل من اتبع هواه غير هدى من الله ولا نتج الهوى

فيضلك عن سبيل الله فإما هذا أن عبد الله لا عبد الهوى فان الهوى يهوى بصاحبه في النار الربا يتفرقت
خيرام الله الواحد القهار نفس عبد الدرهم نفس عبد الدنيا وآخر الأول اللهم وآخر الآخر النار والله ما
ينفوخ من هذا اب الله الا من حقق عبودية الله وحده ولم يلتفت معه الى شيء من الاغبياس

سداو تو جان خراب بود

غیر حق هر چه دلت را بر بود

من علم ان الله تعالى معبوده فتركه فليفرده بالصعوبة ولا يشركه بعبادة به احد اكان بعض العارفين
يكثر على بعض اصحابه على راس جيل فقال في كلامه لا يبل احد مرادة حتى يفرده فردا فأنزع و

حتى رأى أصحابه ان العصف قد نكلكا وبقي على ذلك ساعة فلما افان فكانه لشر من غيره فان قول لا اله الا الله يقتضي ان لا يحب سواه فان الله هو الذي يطالع محبة وسخا ووجهاء ومن تمام التجب محبة ما يحبه وكرهه
يكرهه في حشيتهم لا يكرهه في شئ ما يحبه الله لم يكمل في حيدته وصدره في قول لا اله الا الله وكان فيه الشك
الحق في محبة ما يحبه الله وما كرهه قال الله تعالى ذلك بانهم استجوا ما اسخط الله وكرهوا
منه وانما فاحفظوا انهم قال النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الشرا في هذه الامة اخفى من ديب النمل
على الصفا في الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شئ من الشر او تغض على شئ من العدل وهل الدين الا المحب
والغض في الله قال الله عز وجل قل ان كنت تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله واخرجه ايضا ابن ابي حاتم فيهم
في المحبة وهذا نص على ان محبة ما يكرهه الله بغض ما يحبه الله متابعة لله في الخير والى الا على ذلك
والعادة عليه من الدنيا الحنفى وقال الحسن اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته وتستل ذو النون في
الحب ربى قال اذا كان ما يبغضه عند الشا من الصبر وقال بشر بن السري ليس من اعلام المحب ان تحب
منه صديقك وقال ابو يعقوب النهمي كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله في امره لم يوافق الله باطلا وقال
يعقوب بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده وقال زهير المحبة الموافقة في جميع الاحوال
والنشد **و** لو قلت لي مت مت سمعوا طاعة وقلت الداعي الموت اهلا ومرحبا ونيشهد لهذا المعنى
ايضا قوله تعالى قل ان كنت تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله قال الحسن قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان يحب ربنا شديدا فنحب ان يجعل الله محبة على فانزل الله هذه الآية ومن لم يعلم ان لا
نفر شهادة ان لا اله الا الله الا لشهادته ان يهودا رسول الله فانه اذا علم انه لا نفع محبة الله الا محبة ما يحبه
وكرهه ما يكرهه ولا طريق الى معرفته ما يحبه وما يكرهه الا من جهة محمل المصلحة عن الله ما يحبه وما يكرهه
فصارت محبة الله مستلزما لمحبة رسول الله ونفسه فيه ومناجته ولهذا اقرن الله بين محبته ومحبة رسوله
في قوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وخواصكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله كما قرى بين طاعته وطاعة
رسوله في موضع كثير وقال صلى الله عليه واله وسلم ثلاث من كن فيه وجد بها حلاوة الايمان ان يكون لله
ورسوله احب اليه فاسماها وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره ان يكرهه في الكفر بعد ان ابدته الله منه كما
بكرة ان يلقى في النار هذه حلال المحبة لما سكنت المحبة في قلوبهم سمعوا يزيد بن نعيم وقالوا نعمون فافض

ما انت قاض ومتى فكنت المحبة في القلب لم تفتح الجوارح الا الى طاعة الله سرب العالمين وهذا هو في الحديث الا اني الذي خرجته للجاري في محبي وفيه لا يزال عبدي يتقرب الي بالنفاق قل حتى احبه فاذا اقبلت كنت سمعه الذي يسمع به وبصر الذي يبصر به ويد الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقد قيل ان في بعض الروايات في يسمع وفي يبصر وفي يبطش وفي يمشي والمحق ان محبة الله اذا استغرق بها القلب استقلت عليه لم تفتح الجوارح الا الى مراعى الرب وصارت النفس حيث مطرقة بارادة مولاهن مرادها وان يا هذا العبد لله ثراؤه منك لا ثراؤه من عند الله ثراؤه منه فهو من يصدق الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة اقبل على وجهه خسراناً و الاخره ومتى قويت المعرفة والمحبة لم يرد صفا الا ما يبداه مولاه وفي بعض الكتب السالفة من احب الله لم يكن عند شي لمحبي خفاء ومن احب الدنيا لم يكن شئ عنده اتر من هوى نفسه وسمى ابن الروادنيا باسناد من الحسن قال ما نظرت ببصري ولا نظقت بلساني ولا بدلت يدي ولا فصنت على قديمي حتى انظر في طاعة او علي معصية فان كانت طاعة تقدمت وان كانت معصية تأخرت هذه خواص المحبين الصادقين فاقسموا بحكم الله انه انا من دقائق اسرار التجليات العاصية والى هذا المقام اشار النبي صلى الله عليه واله وسلم في خطبة لما قدم الدين حيث قال احب الله الله كل ملوكه وفد كرام ابن اعشى وغيره فان من امت القلب من محبة الله لم يكن فيه فلاح لشئ من ارادة النفس

والله اعلم والى ذلك اشار الفاتل بقوله ع

اروح وقد خفقت على فراصي	بجيك ان يحبل به سواك
فلو اني استطعت فخصصت طمحي	فلم انظر به حتى اراك
احبك كما يعصي بل تكلم	وان لم يبق حبك لم يجر اك
ولا حباب يخصص برحب	والخير يدعى معه اشتراك
اذا سكبت دموع في خدود	تبت من بكاء من تباك
فاما من يكن في ذوب وجد	وبنطق بالهوى من قد تباك

متى يبقى المحب حظاً من نفسه فما يبداه من المحبة الا الذي هو انما الحب من يبقى عن هو على كله ويبقى بحبيبه في يسمع وفي يبصر القلب بيت الرب وفي الاسرار ثلاث يقول الله ما وسعني سائي ولا ارضي هو وسعني قلب عبدي الحق من فحق كان القلب فيه غير له فانه اغنى الاغنياء عن الشر وهو لا يرضى بزرعة اصنام العرق

الحق فهو ينفذ على عبده المؤمن ان يسكن في قلبه سواء وان يكون فيه شيء لا يرضاه

اسد فاكرونا ظلمنا مزجت

وقلنا لا تسكن القلب غيرنا فاسكن قراخيما ما انقرونا

لا يضر عند الامن لقي الله بقلب سليم ليس فيه سواء قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي القلب

سليم هو الطاهر من ادناس الخالقات فاما المتأخر بشي من الكبريات فلا يضر لها ولا حصر في القدر

الا بعد ان يظهر في كبر العذاب فاذا زال منه الحبس صلح حينئذ لها ودة ان الله طيب لا يقبل الا طيبا

فاما القلوب الطيبة فتصير للنجاة ورة من اول الامر سلام عليك وطير فادخلوها خالدين الذين تقام للملا

طينين يقولون سلام عليك ادخلوا الجنة من ارحم الراحمين قلبه بنا ما لا سمع على ما سلف اوتينا الشوق

الى لقاء المحبيب فنادى جبرائيل حراما يحتاج الى التطهير يداهما الامن ليكمل التحقيق الوحيد والقيام

بحقبه واول من تسعده الناس من الموحدين العباد المرأون باعها لهم والهم العالم والمجاهد والصدق

للاياد لان يسير الوباء شرا كما نظر الراي بعلمه الاجمعه بضة الخائف والمرأون يزودوا التواضع على اسم الملك

ليأخذ البراطيل لنفسه ويهجم به من خاصة الملك وهو ما يعرف الملك بالكلية تنقش المراي على الدمام

الراشع اسم الملك ليرجع وليرجع واليهج مكيه الا على غير الناقدة وبعد اهل الراي دخل النار ارحم الراحمين

وعبد الهوى الذين اطاعوا امرهم وعصوا امرهم قاتل الله عبيد الله حقا فيقال لهم يا ايها الناس المظنة اذبحوا

الى ربك راضية مرضية فادخل في عبادي وادخل جنتي جنتي تطفي بنور ايمان الموحدين وفي الحديث يقول

النار للمؤمنين جنة يا من فقد اطفي بنور نبي وفي المسند عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يقر

برو لا يجر الا دخلها فتكون على المؤمن برد او سلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان النار خيمها من برهم

هذا اميراء ورة للعبود من حال الخليل عليه السلام تار الحبة في قلوب المحبين تخاف منها فنادى جند

قال الجند قالت النار ارباب لولم اطمعك هل كنت تعد بني بني اشد مني قال نعم كنت اسلمت عليك فانا

الكبرى قالت وهل نارا عظمت مني واشد قال نعم نار محبتي اسكنها قلوب اوليائي المؤمنين وكان بعض العار

يقول ليس عجب ان اكون حيا بين اظهره وفي قلبي من الاشتياق الى رب مثل شعل النار التي لا تطفى

ولم ادر سوى نار الحب نار تزيد بعد موقدها ايقاد اما للعارفين شعل بغير ملام ولا ثم غير في الجنة

من اصبح وهمه شيل فليس من الله قال بعضهم من اخبرك ان عليه لهم في غير فلا تصدق قد وكان

داؤد الطائي يقول في الليل عرفت عظم حق العموم ونفالت بيني وبين السهاد وشرق النظر اليك اوتي
 معنى الذات وحال بيني وبين الشهوات فانني جعلتك ايتها الكريمة آية الفهم هذه المعنى فمضى قوله
 صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله صادق من قلبه سحره الله على النار فاما من دخل النار من اهل
 هذه الكلمة فلقللة صدق في قولها ان هذه الكلمة اذا صدقت طهرت القلب من كل ما سوى الله وفي
 يقي في القلب اثر لسمى الله فمن قللة الصدق في قولها من صدق في قول لا اله الا الله ليرحب سواه ولم
 يرجع الا اليه ولم يفتش احد الا الله ولم يترك الا الله والحق له ببقية من انما لنفسه وهما وان الله
 عز وجل له عناية بمن يحبه من عباده فكما نرى ذلك العبد في هفوات الهوى اخذ بيده الى الخبايا
 فيسبب له اسباب التوبة وينبذها على قبحه ولتة فيخرج الى الاعتذار او يتبليه بمصائب مكفرة لما جنى
 وفي الصحيح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الحق تذهب الخطايا كما يذهب الكحل خبث الحديد
 وفي السند وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مغفل ان رجلا لقي امرأة كانت بغيا في الجاهلية فجعل يلاها
 حتى بسط يده اليها فقالت ما ان الله قد اذهب الشك وجعله بالاسلام فتركها وولى فجعل يلتفت خلفه
 ينظر اليها حتى غابت فاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعبه بالامر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انت هبل
 اراد الله بك خيرا قال ان الله اذا اراد بعبده خيرا ابدى عنه ذنبا حتى يوافي به يوم القيامة فاق
 قوله كوني اصل الطهارة وانما اصابتها شأ من نجاسة الذنوب ونشأ عليها قليلا من دمع العين وقد ظهرت
 اعزها على نظام النفوس عن ضجاع الهوى فالجوبة راس الدانتى طابت نفسكم بما لو انها افعلوا كما قالت
 تلك المرأة لذات الرجل قد اذهب الله الشرك وجاء بالاسلام والاسلام يقتضى الاستسلام والانقياد والاطاعة
 وذكره اقر له تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا العلى الحق الى الاستقامة وعرفوها اطلاقا من هو الرب
 اليها من جبل الهوى ليدلها التستحيق من قرب ونظرا الرضلم بان الله يرى وان ربك لما صاد تراود رجل اموة
 في قلة فابت خال لها ما يراها الا الكواكب فقالت فابن مكرها اكره رجل امراء على نفسه وامرها بغلق الابواب
 ففعلت فقال لها اهل بقي باب لم تغلقه قالت نعم الباب الذي بيننا وبين الله تعالى فلم يقرض لها رضى بعض
 العارفين رجلا يكلم امرأة فقال ان الله يراكما استرنا الله واياكما استل الجسد بما يستعان على غض البصا
 قال بملك ان نظره اليك بقى من نظره الى ما تنظره قال لها سى المراقبة علم القلب بقرب الرب كلما
 قريت المعرفة في الحي من قربته ونظرا سبحانه زدونا الى قال بعضهم استحي من الله على قدره منك و

من هذا الحديث من هذا الحديث من هذا الحديث

من هذا الحديث من هذا الحديث من هذا الحديث

من هذا الحديث من هذا الحديث من هذا الحديث

بساعة ثم رفع رسول الله ﷺ يده ثم قال الحمد لله اللهم آمين هذه الكلمة وبسببها وبها وبها
الحب عليها وانك لا تحلف الميعاد ثم قال ابشر وافان الله قد غفر لكم وهي احسن الحسنات قال ابو ذر قلت
يا رسول الله طمأنينة يقر بها من الجنة ويأخذ في من النار قال اذا حملت سيعة فاعمل حسنة فافعلها ثم
قلت يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هي احسن الحسنات وهي نحو الذنوب والخطايا وفيه من
البر ما لم يعلم ما في عن النبي ﷺ قال لا اله الا الله لا تترك دنيا ولا يسبقها عمل ومن هنا قيل التوبة
راس الطاعات والاخلاص افضل العبادات تزوي بعض السلف بعد موت في المنام فمثل عن حاله
فقال ما ابقت الا اله الا الله شيئا وهي تقدر مما درس من الاعمال في القلب واني المستند ان النبي صلى الله عليه
ﷺ قال لاحصا بجموده اياكم قالوا كيف نجد حايته قال قالوا لا اله الا الله وهي التي لا بعد لها شيء في
الوزن قلوا ونهت بالسموات والارض لو حست بهم كما في المسند عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ان رجلا قال لابنه عند موته امره بلاله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع لو وضعت في كفة
ووضعت لاله الا الله في كفة لو حست بهم لاله الا الله ولو ان السموات السبع والارضين السبع كن خلقا لجمدة
لهم من الا اله الا الله وفيه ايضا عنه عن النبي ﷺ ان موسى قال يا رب ملني شيئا اذكره واخبرك
به قال يا مني قل لا اله الا الله قال يا رب كل حبادك يقولون هذا فقال يا مني لو ان السموات السبع والارضين
عيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا اله في كفة لما كانت بين الا اله الا الله وكان ذلك ترجع بعها ثلث اذنوب كما
في حديث السموات والبطاقة وقصحه احمد والنسائي والترمذي ايضا من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ

خفت على قلبي احراقه

مهما تمكنت في ذنبي

بذاكر ما جاء في البطاقة

لكنه يظني لصيب

اللهم عبدك هذا ليس له من الحسنات والخيرات شيء الا اله الا الله فقبلها منه واغفر له برحمته واسم
عن معاصيك ظاهرها وباطنها فانك على ما تشاء قدير واما انافان النفس لا مارة بالسوء وان الشيطان و
حزبه انما يودون الى النار والياس من عفوك وحنانك وانت اكبر من كل شيء وانت تقضي ولا يقضى عليك
فاصبر بنا نحن زوجة ولا تحلنا ما لا طاعة لنا به اللهم اني وفي التي تخلف في الحجب كلها حتى تصل الى الله عز وجل
وفي الترمذي عن ابن عمر رفعه قال لا اله الا الله ليس يجيبها دون الله سبحانه حتى تصل اليه وفيه ايضا عن
ابي هريرة عن النبي ﷺ ما قال عبد الا اله الا الله مخلصا الا تحنت له اجواب السما حتى يفصل عن الناس

ما اجتنب الكتاب في شيء عن ابن عباس مرفوعاً ما من شيء إلا بينه وبين الله حجاب إلا قول لا اله الا الله
 كما ان شفيعك لا يجيبك الا لا يجيبها شيء حتى تقتدى الى الله عز وجل وهي التي ينظر الله اليها قالوا ولا يصح
 خرج النسائي في كتاب التيمم والعلية من حديث رجلين من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
 لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فخلصا ما سرحه مصداقاً لها
 الا فتق الله لسانه فتقاً حتى ينظر الى قائلها من اهل الاخرى وحق الصديق من نظر الله اليه ان يعطيه سؤاله
 وهي الكلمة التي يصدق قائلها كما خرج النسائي والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا قال الصديق لا اله الا الله والله اكبر مصداقاً لله وقال لا اله الا انا وحده
 واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله الا انا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد قال الله الا انا وحدي لا شريك لي لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا
 الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله الا انا وحدي ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول من قالها في مرضه
 ثمرات لرحمة النار وهي افضل الذكر كما في حديث جابر المرفوع افضل الذكر لا اله الا الله وعن ابن عباس
 قال يحب كلمة الى الله لا اله الا الله لا يقبل الله عبداً الا بها وهي افضل الاعمال واكثر ما تضيئها وتعدل الحق والواقع
 وكنت حرداً من الشيطان كما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا اله الا الله
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر ثواب وكتب له
 مائة حسنة وحيت عنه مائة سيئة وقرأت احد بافضل ما جلد به الا احد على اكثر من ذلك وفيها ايضا
 عن ابي ارمب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال احشروا كمل له ثوابه اربعة انفس من ولد اسمعيل و
 في الترمذي عن ابن عمر مرفوعاً من قالها اذا دخل السوق ونزاد فيها يحيى ويميت وهو حي لا يموت وبهذه الخبر وهو
 على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة وحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وفي
 روايه وبني له بيتاً الجنة ومن فضاثلها اماناً من وحشة القبر وهو الحشر كما في المسند وغيره عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبرهم ولا في شجرهم وكان يباهل لا اله الا
 الله قد قاموا ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وفي حديث موسى
 مرفوعاً لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة كان له اماناً من الفقر والناس من وحشة القبر ويطلب
 به الغنى واستقيم به باب الجنة وهي شعار المؤمنين اذا قام من قبرهم كما قال النضر بن عري بن بلقيس لولينا

افضل الذكر لا اله الا الله

انتم لا تعلمون عدل التراب

اذا قاموا من قعرهم كان شعاعهم كالأله الا الله وقد خرج الطير اذ جسدنا من قعرها ان شعاعهم كالأله
 على الصراط لا اله الا الله ومن فضائلها انها تقهر لقاها ابواب الجنة الثانية يدخل من ايها شاء كما سفي
 حديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ايق بالشهادتين بعد الوضوء وقد خرج به مسلم وفي
 الصحيحين عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
 ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكتبته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق وان الله
 من في القبر ففتح له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وفي حديث عبد الرحمن بن حمزة عن عبد الله
 بن علي رضي الله عنه في قصة منامه الطويل قال ورايت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فاعلقت الابواب وانه
 فجاءته شهادته ان لا اله الا الله ففتح له الابواب ادخلته الجنة ومن فضائلها ان اهلها وان صلوا الا
 بتقصيرهم في حقها فانهم لا يدان عجزوا منها كما في الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
 عز وجل وعزني وجلالي وكبريائي وعظمي لا يخرجني منها من قال لا اله الا الله وخرج الطبراني عن انس عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال ان ناسا من اهل لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم اهل الالات
 والعزى ما اخفى عنكم في لا اله الا الله فيغضب الله لهم فيخرجهم من النار فيدخلون الجنة ومن كان في غفلة
 محسنا فكيف يكون اذا ما رضى لا يسوي بين من وحده وان نصرف في تحيدة وبين من اشرك به وكان بعض
 السلف يقول في دعائه اللهم انك قلت عن اهل النار وانهم اقموا بالله جهد ايما لهم لا يعش الله عز وجل
 ونحن نقسم بالله جهد ايما لنا ليعش الله من يموت اللهم لا تجمع بين القمين في دار واحدة وكان
 ابو سليمان ان طاب النبي بخجل طابته بجموده وان طاب النبي بذنوبه طابته بعفوه ان ادخل النار اخبرته
 اهل النار اني احب ما اطيب وصله وما اعد به وما اثقل بجموده وما اصعبه وكان بعض العارفين يركب
 ليله ويقول ان تعذبني فاني لك محب وان رحمني فاني لك محب العارفين يخافون من التجارب اكثر مما
 يخافون من العذاب قال ذو النون خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر عظيم وكان بعضهم يقول
 الهى وسيدى ومولاى لما لك نعتى بنى بعد ابائك كله كان ما فاتنى من قرياك اعظم عندى من سر الخذاب

وقيل لبعضهم لم يطره لك ما كنت تفعل فقال

رميت في النار ومنز لا ومقبلا

انا ان لم يجد من الحب وصلا

يكرة في عرصاتها ومقبلا

نرا نعت اهلها بند ائ

على من يدعى أنه يجب الجليل

معشر الشريرين نحو + +

فجزاؤه العذاب الطويل

أمرين في الذي ادعاه بحق

هذا الكلام شريف بالإسلام مع تفرقت ليس فيه والتقص وبعض الزيادة وتأجيلة هذه الكلمة في القارئ
 بين الكفر والإسلام وهي كلمة التقوى وهي العروة الوثقى وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام كل ما بقي
 في عقبيه لتعلمهم بصحتها وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها فان المنافقين يقولونها وهم لا يفاد
 في النار مع كونهم يصلون ويصومون ويتصدقون ولكن المراد معرفتها بالقلب ومحبتها ومحبة أهلها فيفترق
 من خالفها ومعاد أنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قال لا إله إلا الله مخاضاً وفي رواية خالصاً
 من قلبه وفي لفظ من قال لا إله إلا الله وكفر بها يبد من دون الله دخل الجنة إلى غير ذلك من الأدلة
 الدالة على جملة أكثر الناس هذه الشهادة وقوله الكلمة نفى وأثبت نفى الألوهية عما سوى الله تعالى
 من المرسلين حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة حتى جبريل عليه السلام فضا من غيرهم من
 الأولياء والصالحين وأثبت تعالى وحدانية لا شيء في ذلك لأحد من المشرعين إذا فهمت ذلك فتأمل هذه
 الألوهية التي أثبتها كلها لنفسه المقدسة ونفى من محمد وجبريل وغيرها عليه السلام أن يكون لهم مثقال
 حبة حردل منها وألوهية التي تعيها العامة في زماننا الولاية والسرسر السرى ويعتبر أهل الفقر
 والمشائخ والأولياء وأصحاب السبيل والسلوك وأول الباطن وأشباه هذا ويظنون أن الله جعل الخواص
 الخلق منزلة يرضى أن العاصي يلحق به ويرجعهم فيها فهو ويستغنى به ويستعين منه في قضاء شغره
 وأسمافت مراده وإفراح مقامه ويجعلهم وسائط بينه وبين الله تعالى هي الشرائع الجلي الذي لا يفترق
 الله تعالى أبداً فالذين يزعم أهل التريك في زماننا أنهم وسائط لهم والذين ساء لهم الذين ساء لهم والذين ساء لهم والذين ساء لهم
 ليقربهم إلى الله تعالى يقول الرجل لا إله إلا الله فيه أبطال الوسائط السعاة بالألوهية وأن أردت أن تعرف هذا
 وأخصافاً فاعرف أن من عرف ذلك الأول أن تعرف أن الكفار الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وتعلموا غضباً منهم وسبوا وراودهم واستقل ساءهم كافراً مقربين لله بتوحيد الربوبية وأنه لا يخلق ولا يرق
 ولا يد بالأمم إلا هو كما قال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ألا ينزيه إلى غير ذلك من الآيات التي تعدت
 في الكتاب وهذه مسئلة جليلة عظيمة مهمة عرفت منها أن الكفار كانوا مقربين بهذا أكلمه شاهدين به
 وتبع هذا المريد خلفه ذلك في الإسلام ولم يخرجهم من الكفر ولم يجرهم من دماءهم ولا أممهم وأيضا كانوا يتعبدون

كل من يؤمن بالله واليوم الآخر والاسلام

الكتاب والسنن والجمعة والجمعة

ويجبرون ويعتقدون ويتصدقون ويكفون عن أشياء من المحرمات خوفاً من الله تعالى فما أخفى عنهم ذلك شيئاً ولكن الأهل الثاني الذي كفرهم وأحل دماءهم وأموالهم أنكر لهم يشهدوا بتوحيد الأولوية وهي أنه لا يدين ولا يعبد ولا يعصى ولا يستعان ولا يستغاث إلا الله وحده لا شريك له ولا يدين غيره ولا يدين رغبته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا نبيهما فمن استغاثت بغيره في الشدة أو دعا غيره فيها فقد كفر ومن دعى غيره تقرباً إليه أو نذر رغبته فقد خالف الكلمة وفعل فعل الكفر وكذلك حكم ما أشبه ذلك ويوضحه أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدينون الأصنام مثل الملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من الأولياء فكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله تعالى الرزق الرب المدبر إذا تأملت هذا عرفت معنى الآية الأولى وعرفت أن من دعا نبياً أو ملكاً أو ولياً أو شيطناً أو واحداً من دون الله كأنما من كان من الصلحاء أو من الظالمين أو ندبه أو استغاث به فقد خرج من الإسلام وهذا هو الكفر والشرك الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس المشركين والخلق الكافين وعباد الأوثان والأصنام ومعتقد الأسلاف والآباء الطغام فكان قاتل من المشركين نعمت أن الله هو الخالق الرزاق المدبر فكان هو لا الأصنام مقربون ونحن ندعوهم وننذرهم وندخل عليهم ونستغيث بهم فبذلك الوجهة والشفاعة والزلفى والشفاعة عند الله من خطيئته ولا نقول أنهم الهة أو مدبرون لما في السموات والأرض أو رازقهم قتل كلامك هذا هو من ذهب أبي جهل وأبي لهب وأمثالهما فان الكفار الذين يدينون عيسى وعزيراً والملائكة والأولياء يريدون ذلك كما قال تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا يقربنا إلى الله تعالى وقال تعالى ولا يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فإذا تأملت هذا تأملاً صحيحاً وجدت أن الكفار يشهدون بالله بتوحيد الربوبية وهي التفرّد بالخلق بغيره وكذلك النصارى منهم من يعبد المليل النصارى يزعمون في الدنيا ويتصدق بها أدخل عليه معتزلاً في صومته عن الناس لم يسمع هذا عدو لله كافراً مخلوقاً في النار بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من أولياء الله يدعونه وينبجونه وينذرهم وكذلك من الناس من يعبد الظلمة والنور ومنهم من يعبد شيئاً من الأشياء حتى إن كفار الهند عبادوا كل شيء غير الله ولم يعبدوا الله سبحانه والعبادون لغير الله من مخلوقاته ومكوناته من السموات إلى الأرض كثيرون لا يحصرهم العدد والحدود بتوحيد الربوبية أيضاً أكثر من أن يحصى بل كلامهم مقرون بها الأشردمة قليلة وهم مع ذلك في توحيد العبودية قاصرون وعن صراط الهدى ناكبين قنيتين لك بهذا أن التوحيد لا يتم إلا بإخلاص الربوبية

كلاماً عاماً جداً في شيء

والعبودية وهي في هذا الزمان الأخيرة بل من زمن كثير عريب جدا في أكثر الطرق ومطالب الناس وهذا الحق في
 أصله على الإسلام بنده إسلام غريباً وسيكون كما يدره ثم قال فطوبى للغرباء وهذا يرشدك إلى قلة أهل التوحيد الذين
 خلقت لهم الجنة وفيه أيضاً كثرة للمؤمنين على قلة جمعهم وكسب ما لهم وذاتهم في الناس فإنه الله يا أيها
 الناس تسكنوا يصلحين تكرر الذي أرتضاه الله تعالى لكرهه واليه نبكم وتقاتل الشرك عليه وذو بن الله وسجده في
 الله حق بجاهه وآساس هذا الدين ورأسه ونبراسه شهادة أن لا إله إلا الله لا معبود إلا الله وأعرفنا معناه وأ
 استقيم عليها وأدخل الناس تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها وأجعلها كلمة باقية في أبناء زمانكم تماماً للجنة
 وأيضاً للجنة وكذا من أهلها وأجرها وأجلها وأجلهم آخر التوفي الدين ولو كان في الصديقين والكفر في الظرفين
 وما دهم وبغضهم وبغضنا من أحبه من جادل عنهم أو من أوكفهمهم أو قال ما علي منكم وأقال ما علي منكم وأقال ما علي منكم
 لهم فقد كذب هذا على الله وأخترى فقد كلفه الله بهم وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كان في الحوائج
 وأولادهم فإنه الله تسكنوا بذلك لعلمكم فلعن ربكم وانكم لا تشركون به شيئاً وأذا أحطت بما ذكرنا حمل أدمت
 أن كفر المشركين من المؤمنين من أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العرب والجمع أعظم من كفر الذين قاتلهم
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد سمعت أن الله تعالى ذكرهم عن الكفار أفراداً منهم الضمير ذكر أخيراً الله من السادة
 والقادة والطرائف فلهذا من أجل أنهم لم يستغيثوا بهم بل اختصوا به وحده لا شريك له وانت ترى
 للمشركين المدعين للإيمان من المسلمين وفيهم من يدعى أنه من أهل العلم والفضل وفيه الصلاح والزهد
 والاجتهاد في العبادة إذا امته الضمير ومعه أمور من أمور الدنيا قام يستغيث بغير الله من الأولياء كعمر بن
 العكرسي والشيخ عبد القادر الجيلاني وسأله أروم وأرومهم وأجل من هؤلاء مثل الخلفاء الراشدين الصحابة
 بل كهم من أجمعين وأجل منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأشيخ وأقطع وأقيم وأعظم جرماً وأظم
 ضلالة أفرار يستغيثون بالطرائف والأجداد وأهل القبور والمرقة من الجن والشياطين ويذبحون لهم
 وينذرون لهم وليأفون إلى أنصا بهم ويفرضون إلى أحبائهم وروبا بهم تقليد في الفروع والأصناف
 الدينية على شفا جوف هار فأن الله وأنا إليه لاجعون اللهم قوماً مسلمين وأحقنا بالصالحين ولا تشركنا
 يوم الدين مع المشركين نعم الله من نعم نفسه وعرفت أن وراءه الجنة ونارا وإن الله تعالى جعل لكل منهم أهلاً
 وأعمالاً فاستل من ذلك وجد راس أعمال أهل الجنة تحيى الله تعالى فمن أتى به يوم القيامة فهو من
 أهل الجنة قطعاً لا ريب فيه ولو كان عليه من الذنوب مثل جبل رضوى بل بلغ به إلى عتات السماء ومن

أعمال أهل النار الشاهد بالله تعالى في إسمائه وصفاته كما تنبأ ما كان من عباد علي عليه السلام كان أو خفي أو ظاهري
 كان أو سراً فهو من أهل النار قطعا لا شك ولا شبهة في ذلك ولو اتقينا العبادة لئلا نقهر أو أوصد قسراً
 وحاراً كطوائف أهل الكتاب واليهود والنصارى ومن مشركهم في شيء من ذلك وكنت قد خلطت هذه بالشرار
 بالله تعالى لربيعه شيء من هذا بل صاعته عبادته لغير الله وبالإلهية ومن جهة له النار قال تعالى وقد منّا
 إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً وقال سبحانه وتعالى مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرهة واشتد
 به العذاب يوم يوصف لهم ما صفت لا يقدرون ما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد فخرجوا من انتداب الله تعالى
 العظيم قبل أن يعرض الظاهر بل يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً لئن آتاه الله أن يهدينا
 لغير الله المصلين إلى صراطه المستقيم ودينه القويم وان يجنبنا طريق الغضب عليهم وهو لأحرار الذين
 لم يعملوا بما أحلوا وحرفوا كتاب الله لفظاً ومعنى وطريق الضالين وهو الغفلة التي علمت بالرسول واتبع
 الهوى وضلت عن صراط الله تعالى أعظم هذه الأضلال الذي نطق به فاتحة الكتاب تماماً صحيح من عابه أن
 قلبه فإذا قرأها بين يدي الله ليهديه ويجيبه فإن الله ذكر أنه يستحب هذه الآية الذي في سورة الفاتحة
 إذا دعا به الإنسان من قلبه غير متكلف قال لا إله إلا الله هي الدعوة التي نطق بكلمة الله العليا وهي الصفة المحمديّة
 السهلة البيضاء وهي صلة إيمانها هدير عليه السلام سيد الموحدين وإمام المتقين وخليفة سرب العالمين وهي
 التي جعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين وهي التي أجمعها والتأهل بها خلقت المخلوقات وبها قامت الآخرة
 السبع والشمس والنفث والبرق والجملة الزاكنة ككلمة الإسلام قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
 وآدم من شيء إلا نجسهم فجاءه وقال تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ولم
 اختلفوا إلا في العداوة بينكم وما أوقفناكم في العداوة بينكم وما أوقفناكم في العداوة بينكم وما أوقفناكم في العداوة
 مع الجبل بآراءها والعلل بمقتضاها فليس من إخلاص التوحيد في صدوركم ولا ورد ولا ينفع ذلك نفعاً ولا يفي
 من حذاب الله شيئاً ولا يكشف ضرراً فإن المتقين يقولونها وقد قال تعالى ليعبدن الله الملتقيين في الدار
 الأسفل من النار فمن كنت الكفار الساذجين حقبة على مخالفة لسانهم بجهنم فاستحقوا من عقاب الله
 تعالى ما لم يستحقه الكفار ومعنى هذه الكلمة كما تقدم قريباً هو التقي والاثبات نفي اعتقاد الألوهية عما
 سواه الله تعالى واعتقاد إثباته وحده لا شريك له ليس في ذلك حق ملوك مقرب ولا لبي مرسل أكفون
 بمن عدوا من صائحي عباد الله تعالى واحد الله قال تعالى أن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً

قد نزل على كل ملك وهول وولي وصالح وان بلغ ما بلغ في علو التيقن وسمي ملكا نعمة عبد الله وحده
 ليس له شرف الا بعد رتبة المعبود المطلق الفرد الاحد ومن يقل منهم اني اله من دونه فذل الشجرية جبر
 وليرى قل احدا من عباده الخاصين هذا القول ابد اوله يدع احد منهم الى عبادته واشراكه بالله في شيء
 من ذاته وصفاته العليا وانما اخذهم الهة حق لاما المشركون الظالمون وعبدوهم واعتقدوا فيه سوا الله
 يناديهم اليه بل نعوا في كتبهم ومقالاتهم ومواعظهم على كون هذه الافعال شركا بجهتا وكفرا بربا
 وصرحا بان فاعلموا مشرك بالله خاسر من الايمان واقع في سيرة النيران قال تعالى يوم يأتي كل نفس
 تجداد عن نفسها وقال تعالى لا يملك الموت الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فاقبل لاحاق الا اله ولا
 رازق ولا مدبر الا هو فخذ اسعوف لانه لا يخلق الخلق ولا يرزقهم ولا يدبرهم الا الله ولا يشاركه في ذلك احد
 الا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد لم يقبل وعجرب له سبحانه فاستل يا هذا عن معنى الكلمة ^{الطبيعية}
 كما استل عن معنى الخالق الرازق المدبر فاعلم ان معنى الاله هو المعبود هذا تفسير هذه اللفظة البساركة
 باجماع اهل العلم سلفا وخلفا معناها ان من عبده شيئا فقد اتخذ الهة من دون الله وجميع ذلك باطل
 فاستغفرت للدين السنيعة الذي بعث لاجله الرسل وانزل الكتب وقرئ عليه الا اله الا الله الذي لم يلد
 ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والعبادة انواع كثيرة ياتي ذكرها في هذا الكتاب في مواضعها في ابراست غلطة
 كالعبادة لغير الله والذبح له ودعاء غيره تعالى الى غيره ذلك مما يطول ذكره فتفكر بحمك الله وايانا في السيرة السيرة
 والمشركون الفاسطون من عبادة خيرا في الدبر والهم فيستمدون وليست غشوش بالشيف عبد القادر المجيد سبغ
 والسيد معين الدين الجشتي ونظام الاوليا مع قطب الكاكي وامثالهم من الصلحاء الا اقتيادان بغيره مشداته
 هذه الادار الغانية فبقال لهذا الجاهل اذا كنت تعلم ان الاله هو المعبود وتعرف ان الالهام مثلا هو العباد
 فكيف تدعي مخلوقا ثاميا ميتا لا يعلم متى يبعث وماذا يفعل به وتترك الهام حاضرنا فظرا فدا بانا فاعلم ان رافيقون
 هذا الشرك ان الامر بيد الله ولكن هذا الصالح يشع لي وتتفحني شفاعة وجهه وبغيره ان الله ليس له
 من الشرك فيقال له المشركون الذين قاتلهم هولاء صلى الله عليه واله وسلم وسفل دمارهم واموالهم
 كلهم يقدرون بذلك ويعتقدون ان الله هو الذي يذبح الامر ويرب الخلق وانما ارادوا بهي ادمار اعدوا
 من القرية والشفاعة كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ولا يضرهم ويقولون هو الله تعالى
 عند الله وما بعد هذا البيان من الله بيان ولا قرية وسراء عبدا وان واذا كان الله قد صلى عن انكفاله لم يقربنا

فان الله

استغفرت للدين السنيعة

بذلك واقفا اذاد والتقرب الى الله والشفاعة وما ضاهاها فاذا استحي بان او تشك يعتقدون في الامانة
 والا فثان وهي سحابة او خشب او غيرها ونحن انما اعتقدنا في الصلوات فقل لهم ان الكفار الاولين ايضا
 منهم من كان يعتقد في الملائكة ومنهم من يعتقد في عيسى وعزير ومنهم من يعتقد في الجن ومنهم من يصدق
 الاصنام والكفر بملة واحدة وقد قال تعالى فمن اعتقد في الملائكة ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول الملائكة اننا كنا
 اياكم كما في عبادة قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن الذين هم من شر من وقال
 فمن اعتقد في عيسى عليه السلام يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى
 مريم وقال فمن عبد الاصنام واعتقدوا قل ان عبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضررا ولا نفعا والله هو الغني
 العليم ونقطة من دون مثل كل شيء من حيوان ونبات وصلاح وطالح فاذا كان عيسى من اولي العزيم
 الرسل قيل فيه هذا فكيف بالحاد الاولياء من هذه الامة الاسلامية ان يملكوا العباد به ضارا ونفعا وقد
 الله تعالى عن مثل هؤلاء الذين اعتدوا في الاولياء بما تقدم في كتابه وقال او تشك الذين يدعون بيقين الله
 ربهم ان سبيلهم اقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه قال طائفة من السلف كانوا قد علموا ان الملائكة و
 عزير وانا نصبر سبحانه بان هؤلاء عبيدي كما انتم عبيدي ويسعون رحمتي كما انتم ترحمون رحمتي ويخافون عذابي
 كما انتم تخافون عذابي فما احق هذه الآية بالتذكير بها والتدبر لها وما في معناها من الايات الاخرى الكثيرة
 الطيبة وما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرضق بين الذين يعتقدون في الانبياء والشهداء والقسمين
 وبين من يعتقدون في الملائكة والانبياء والصلوات بل سألهم مسألا واحدة وسلمهم من مسلم واحد ونفى
 عليهم بالكفر والشرك من غير فرق بينهم وهذا واضح بين يحسن الله تعالى يعرفه كل من له ادنى ذريرة وليس
 عقل وانزلهم وذلك شيء كبير ومن افراغ الشرك اشياء ما عرفها العصابة الا بعد سنين فمن انت حتى
 تعرفه بغير علم وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنك وقال تعالى
 ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك ان لا تشرك بالله شيئا ولو كان نياطلا افضل الانبياء اعادنا الله منه وما بال الخليل
 في حق سيد الرسل وخاتمهم فما ظنك بغيره من الناس وفيه دلالة واضحة على ان الشراك محظور الاحمال
 الصالحة كلها ولا ينفع صاحبها شيئا ولو كان نياطلا افضل الانبياء اعادنا الله منه وما بال الخليل
 ابراهيم عليه السلام يوصى بدينه وهم اشياء الله يا حي ان الله اصطفى لكم الدين فلا تتقوا الا الله انتم مسلمون
 وقال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال ابراهيم الخليل ايضا

الشراك عظاما

هذا البلد الامنا ومجنبي ومن ان تعبد الاصنام فاذا كان ايها الانبياء يحفظ على نفسه وعلى بيته الانبياء
فما تخرجني فيه وغيرهم من اعداء الناس الذين ليسوا بانبياء فتنبهان من طمع على قلوب كثير من عبادة فاصمهم
وامي ابصارهم وانت ياخذ احد من الله عليك بالاسلام وسعائك ابراهيم ومسلم وعمر فانهما من الله الا الله
الواحد القهار فاعتقد ما اعتقده الانبياء والرسول واجمعوا عليه من اخبرهم من توحيد الالهية ودع حرك
القتل والقتال ومضيق السوال ولا شكال ولكن عبد الله وحده الذي لا شريك له كما قال تعالى خيرا عن خليله

ابراهيم والذين معه اذ قالوا للذين كفروا انهم يريدون ان يقتلوا منكم وما تعبدون من دون الله كغفرا بكم وبدائنا وبدبكم
العداوة والبغضاء ابد اسحق في منوا بالله وحده وهكذا ابيني لكل من يعتقد الله ويحبه ويتقاه ويدعي الاسلا
ان يتبرأ من اهل الشرك والظلمان ولا يردهم حتى ينسوا بالله الواحد القهار العزيز الجبار فان الايمان على حسب
والبغض فيه ومن احب غير الله فقد اشرك والتخذنا وما سجدوا للعلماء والمشايع الذين ليسكون على هذه

الاعتقال والعقائد فمن جملة الخلق وعامة الناس الذين قال تعالى فهم اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
وقال ان شر الابدواب عند الله الصم البكم الاية فهو ليسوا في الحقيقة بعلماء ولا مشايخ بل هم من الجهل خلق الله
بالله وما اردهم بذلك الا لاكل بالباطل وهم شياطين في جحشان الانس وقد افهم القرآن عنهم افضاحا

واضحا لا يراد به الا من اعمى الله بصيرته قال سبحانه يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والارباب
لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والمراد بالاحبار العلماء والارباب المشايخ
والفقهاء وهذا اتيين واخبر مكتشف لاجاب عليه ولا غضار وبيده الحديث الصحيح لتتبع سنن
من قبلهم شبرا يشربون ذراعا يذرعون فاتفق القرآن والسنة الصحيحة على بيان هؤلاء المصومين في الدين

وللفسدين في الارض بافساد ما في الشرع المبين من توحيد رب العالمين ووجود هذا في الملة الاسلام
مما لا يمكن اكثار الواحد ولا يستطيع مشركه كما بران يحمده وذكرهم السوال في الكفرية التي كانت
لا باقر شي معده يعرفه من يعرف حالهم وقالم وهم كما قال تعالى شاهدتين على انفسهم بال كفر تامل في

مقلدة المذاهب كيف امر واحل انفسهم بتقليد الاموات من العلماء والاولياء واحترفا بان فحسم
الكتاب والسنة كان خاصا لهم واستدلوا لاشراكهم في الصلوات بعبادات القوم وكاشفات الشيخ
في التزم ورتبها كلام الامة والائمة على كلام الله تعالى ورسوله على بصيرة منه وحمل علم فائد ري ما عدا
عن ذلك هذا يوم الحساب والكتاب وما يخرجهم من ذلك العذاب والعقاب وقد ذكرنا في

قال تعالى

يا ايها الذين امنوا

عن الكفار انهم يخلصون الدين لله تارة ويشركون تارة واهل زماننا اليوم اذا جاءهم قهر مشقة تركوا الله وحيا
فلاننا فلانا واستغاثوا بمصر في الدين والجهنم اخفت شركا وابير كفر من اهل زماننا هذا رحم الله بغيرك في قوله
نقالي واذا مسك الضمير في الجهم نزل من تدعون الا اياه فلما انها كره الى الدين امر جنود كان الانسان كغيره انفي
هذه الآية الكريمة عيرة عظيمة لمن اعتد به وفكرة واضحة لمن فكر وذكر ومثل هذه في الكتاب كثيرة ولكن الرجل
اذا لم يرفع راسه الى القرآن ولم ير مثل ما من الدهر اية من الفرائد فلا معاجة ومن صار اسيرا للتقليد
وعبد اللعبيد وقنع من الاسلام بالاسم ومن الدين بالزعم واعتقد ان الايمان هو الذي في كتب المقلدة
والتمسكة ولم يفرط الصوفية وصحائف الفروع الفقهية المختلفة التي لا سند لها من اذلة الحديث
والكتاب فعلى نفسها براقت بغير علم لا شهدى الامن هداية الله ومن مع الله عليه بالعقل المستقيم العاقل
السلام فليدركه على هدايته الى الاسلام وان اشكل عليه شيء في الدين فليساأل اهل الذكر وهم العارفين
بمعاني كتاب الله والشايعون الحديث سوله كما قال نقالي فاستأمن اهل الذكر ان كنت لا تعلمون والذكر اسم
من اسماء القرآن والسنة تلو فتمت الايز صلوات الحديث والتزويل ويبنى ان لا يبادر بالكاره بل يعلم ان
يحدوه ورجاه انما هو رجع على الله وعلى رسوله المختار قال نقالي ومن اعظم من ذكرها يا رب مشراعهض عليها

وشي ما قدمت يدك انا جعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي اذانهم قروا وان تدعهم الى الهدى فلن
يعتدوا واذا ابدا وحيث ان الشراشا خفي من ديب الظل ابتلى به بعض من لم ينفطن له وافهم به في مقالاية على
جعل منه كما وقع من صاحب البردة في قوله **يا اكرم الخلق مالي من الوذيع** + سوا الله من حدوث
الحادث العمى وفي الهزيمة من هذا الجفسي في تشييد تيجها جمع جم من الشعراء بالعربية والفارسية في
دواوينهم وقصائدهم وغزلياتهم ونظمهم فغاها في بيان مدائح النبي صلى الله عليه وسلم بما تشع منه
الجلود ويميع عسى صم العصفه وهو صلى الله عليه وآله وسلم باي هو وامي لا بصنح في كماله وشبهت اوصافه
الشريف في لا قبل حصرا او قصي عدد الى مثل هذه القول من الزور والقي بريل يكتفه شاء الله تعالى عليه
في كتابه عن مثل جميع هذا الاطراء والامور قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهو سيد ولد آدم واول
شافع ومشفع باليقين كما ورد في الحديث فاذا جاء بعض المشركين بجلالة هذا القائل وعده وصلا
فضل له ان اصحاب موسى عليه السلام الذين اختارهم الله على العالمين كانوا اهل علم منه واجل وود قالوا
لنبي اجعل لنا الهام كما هو الهة فاذا دخل هذا المنكر على بني اسرائيل فما ظنك من لبس في مرتبة منهم من

بحمد هذه الامة وكان صاحب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كافرا اعلم واصح من الجميع ولما ساء بشيعة قالوا
 لمحصل لنا ذات اننا طاعة الخرافات فاطوا وهذا فيه عبرتان الاولى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صرح ان من اعتقد في
 شيعة او تبرأ بها فقد كفر بها او قد كان العصاة يعرفون انه لا يضر الا الله وانما ظنوا ان النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم اذا امرهم بها تصير فيها بركة والثانية ان الشريعة قد يقع لمن هو اعلم الناس وافضلهم وهو
 لا يدري فان الشريعة تخفى من ديب الغفل والله اعلم وبالحجة فافرض ما على العبد معرفة توحيد الله تعالى
 ودرجاته وهو الحاجز بين العبد وبين النار وقد اخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا اغنى الشراك عن الشرك من عمل عملا اشرك معي فيه فغيري تركته
 وشركه قال البيهقي في كتابه الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد اول ما يجب على العبد معرفة الله تعالى
 قال تعالى انبياءه صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم انه لا اله الا الله وقال له وكلمته فاعلموا ان الله موكلهم
 وقال فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فعمل انتم مسلمون وقال تعالى قولوا اسئلا الله وما انزل
 اليه فارجب بالآيات قلبها معرفة الله وطه وجب لهذه الآية الاعتراف به والشهادة له بها معرفة
 ودلت السنة على مثل ما دل عليه الكتاب فمن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
 وحسابهم على الله وفي حديث طويل عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
 يا ابا هريرة واعطاني نعليه اذهب بعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله
 مستقيما بها قلبه فبشرة بالجنة وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يقول من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قال من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة هذه الاحاديث سابقها البيهقي بسندنا وقال في
 الحديث الاول بيان ما يجب على المدعي ان ياتي به حتى يحقق به دسه وفي الحديث الثاني بيان ما
 عليه من الجمع بين معرفته القلب والاقرار باللسان مع إمكان حتى يصح ايمانه وفي الخبر الثالث بيان
 شرط الوفاة على الايمان حتى يثبت دخول الجنان بعد الله تعالى انتهى وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه
 الذي سماه اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو الفرق المعطلة والحجبة مالا في السعادة والنجاة والغنى
 بتعقبي التوحيد بين الذين علموا ما كتب الله تعالى وتحققوا بهما بعث الله رسوله واليه ما دعت الرسل

من أولهم إلى آخرهم أحد لها التوحيد العلمي الخيري الاحتقادي المتضمن اثبات صفات كمال شوقنا إلى
وتنزيهه فيها عن التشبيه والتخيل وتنزيهه عن صفات النقص والثاني عبادته وحده لا شريك له
وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه وبره وإكراهه والتوكل عليه والرضا به رباً والاعتماد عليه وإن لا يجعل عدلاً
له في شيء من الأشياء وقد جمع الله هذين النوعين من التوحيد في سورة الإخلاص وهما سورة قل يا أيها
الكافرون المتضمنة للتوحيد العلمي الإرادي وسورة قل هو الله أحد المتضمنة للتوحيد العلمي الخيري فسورة
قل هو الله أحد فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه عنه من الصفات الكمال
وسورة قل يا أيها الكافرون فيها إيجاب عبادته وحده لا شريك له والتبري من عبادة كل ما سواه
ولا يتردد أحد التوحيدين إلا بالآخر ولذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بهما بين السورتين في
سنة الفجر والوتر اللتين هما فاتحة العمل وخاتمة العمل ليكون مبدأ التوحيدين وخاتمة توحيد الله تعالى
العلمي الخيري له ضدان التعطيل والتشبيه والتخيل فمن نفي صفات الرب وعطّلها كذب تعطيل توحيد
ومن شبهه بمخلوقه ومثله بممكن كذب تشبيهه وتخليه وتوحيد الإرادي العلمي له ضدان الآخر
عن محبته والإناية إليه والتوكل عليه ولا شريك له في ذلك واتخاذ أوليائه شفعاء من دونه وقتلهم
تعالى بين التوحيدين في غير موضع من القرآن منها قوله تعالى يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون إلى قوله فلا تجعلوا لله انداداً وإنتم تعلمون ومنها قوله تعالى ذكر الله ربكم
حقاً كل شيء إلا اله الأوهاماني وتكون إلى قوله هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
ومنها قوله تعالى الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم
من دونه من ولي ولا شفيع ألا تستذكرون يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرجع إليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم فاعلم هذه الآيات من الرو على طرائف
المعطلين والمشرّكين فقولهم خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام يقتضون إبطال قول الملاحدة الجاحدين
بقدم العالم وأنه لم يزل وإن الله سبحانه لم يخلق بقدرته ومشيتته ومن أثبت منهم وجود الرب جعله
لأنهم إذا أنه أزلوا بغير مخلوق كما هو قول ابن سينا والتصور الطوسي واتباعهما من الملاحدة الجاحدين
لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلوة والسلام والكتب وشهادات به العقول والافعال وقوله تعالى ثم استوى
على العرش يقتضون إبطال قول المعطلة والجمعية الذين يقولون ليس على العرش شيء سوى العدم وإن الله

مستقياً على عرشه ولا ترفع اليه الايدي ولا يصعد اليه الكلم الطيب ولا ترفع السجدة اليه ولا يخرج برسه يصل
 الله عليه وآله وسلم اليه ولا تخرج الملائكة والروح اليه ولا ينزل من عنده جبريل عليه السلام ولا خيرة ولا يزل
 كل ليلة الى السماء الدنيا ولا ينفقه عباده من الملائكة وغيرهم من فرقهم ولا يراه المني منون في الدار الاخرة حيا
 بانفسهم من فرقهم ولا يقبض الاشارة اليه بالاصابع الى فرق كما اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
 اعظم جماعته في حجة الوداع اليه وجعل يرفع اصبعه الى السماء ويتكلم الى الناس ويقول اللهم اشهد اني قال
 ابن القيم رحمه الله تعالى الذي يطلع عليه من اناس لا يأتون وفقه ما لا يخفى على انسان قال الامام العلامة
 محمد بن الحاج احمد السفاريني في كتابه في احوال البهية وسواطع الاسرار الاثر في شرح الدررة المضبية عقيدة
 الفرقية المرضية التوحيد تعقيل النسبة كالنصديق والتكذيب لا يجعل بعض وحدت الله نسبت الوجودانية
 اليه لا جعلته واحدا فان وحدانيته تعالى ذاتية له ليست لا يجعل جاحل قال في القاموس التوحيد ايمان بالله
 وحده انتهى اي التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الخبر الدال على ان الله تعالى واحد في الالهية
 لا شريك له والتصديق بذلك الخبر ان ينسب الى الصديق ومطابقة الى افع بالقلب واللسان معا لا تافى
 بالتوحيد هنا الشرعي وهو افراد العبودية بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وافعالا فلا تقبل ذاتا
 الانقسام بوجهه ولا تشبه صفاته الصفات ولا تنفك عن الذات ولا يدخل افعاله الاشتراك فهو الحق
 دون من سواه انتهى

التوحيد تعقيل النسبة

باب في بيان درجات الصاعدين الى مقامات الموحدين

قال بعض العلماء هذه ثمانية درجات يرقى بها السند الى معارج علم التوحيد ويصعد بها السالك على
 مدارج حكم التفريد ويحيا ونزهاها درجات الشرائع والتفليد الاولى ان اصل العشرة ولسان الدعوة هو حق
 الالهية الذي هو افراد الله بالعبادة ونفي الشريك منها والدليل على ذلك انه لا يزل الى الجزاء في حق
 المفسرون الذين اوفوا والمحجج للترك وفي الحديث ما يدل على ان عبادة النبي نهيية وثنا قال النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يصعد وقال تعالى سبحانه ونعالي عاتية تركن ينزل الملائكة
 بالروح من ربهم فيشكرون عباده انذروا انه لا اله الا انا فاقنعت قال البعض اي مروههم بالاله الا الله وقال
 تعالى لقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت
 عليه الضلالة قال اهل العلم الطاغوت اسم عام لما يعبد من دون الله وطاغوت كل قوم معبودهم ورجوت
 الله

الادب والادب

او مقبول على غير بصيرة من الله اوحاكمم بغیر ما انزل الله وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
 نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وهذه الاشارة في دعوة كل رسول امته الى التوحيد بحجة واما فصل
 فهدى آيات القرآن المتقدمة في الباب الاول من هذا الكتاب فيها ذكر الانبياء عليهم السلام اسماءهم
 وفيها الامور لهم انذار قومهم وفيها ان اعبدوا الله واتقوه والتمسوا بالدين اراكم من العباد التي هي
 والتقوى والطاعة وذكر الله تعالى وفي سورة فتح ما قال فتح وما قال له قم فمضى ذكر وقال لا تدرككم
 ولا تدركون واول اسماء ولا يعنث ويعوق ونسرا وهذه اسماء قوم صلحين ما قام جميعا فخر في اعليهم ونصير اصولهم
 وكانوا يكفون عليها ويصد ونصر بعد طول اللدة وكان في الاول شراب في ادم وقبح في الارض فسيب في الغدا
 في الصلوات وتلك الصور هي اصول اصنام قريش ايضا وفي سورة الصافات ذكر دعوة ابراهيم عليه السلام و
 كذلك ذكرها في سورة الشعراء وفيها ذكر عبادة الاصنام وهو ممكن فمهم عليها وفي سورة الحاقة في قصته عليه
 السلام ايضا ما يدل على وجوب البراءة منهم وانكفر بهم وظهور العداوة والبغضاء حتى يؤمنوا بالله وحده
 فالغاية التي ينتهي عندها هذه الامور هي الاخلاص في العبادة والتصديق والاذعان له وفي سورة الزمر
 واذا قال ابراهيم عليه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي نظرت في فانه سيدن هذه الكلمة في الباقية
 في عقبه وهي معنى لا اله الا الله اذ قل انني براء مما تعبدون الا الذي نظرت في فانه سيدن هذه الكلمة في الباقية
 هذا الباقى في كتاب الاسماء والصفات وفي سورة الفلق تراوحنا اليك ان اتعبدوا ابراهيم حنيفا وما
 كان من المشركين والخيف هو الموجد والخطاب يقتضى العموم فهدى صلت عليه السلام ايها السالكون و
 هذه سنة رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ايها المتبعون وقد وثق ابراهيم عليه ويعقوب بذل الحق
 سبحانه وتعالى عنه في الكتاب ومن اصدق من الله قيلا وفي سورة الانعام وتلك حجتنا انيها ابراهيم
 على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
 من قبل ومن ذرية داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي الحسنين ذكرنا
 ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيلى واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين من اولهم
 وذروا نعمهم واغترابهم واجتنبناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من
 عباده ولما شركوا الحق عنهم ما كانوا يعلمون هذا مقام سكوب العبارات ان كنت يا هذا من اهل الاعتقاد
 لمعان العبارات والحقبة التي اوتيتها ابراهيم الخليل على قومه هي قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ائمة انظروا

اولئك لهم الامس وهم مهتدون قاله عما هذا كما ذكر البهني في تفسيره والظلم هنا على الشرع كما ذكره الفقهاء
 في محله في كتاب التفسير وقيل هي التي احتج بها ابراهيم على قومه من قول الكواكب وخيها وقال اصدق القائلين
 في اصدق الكتب ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشدت ليجعلن عليك وتكونن من الخاسرين
 بل الله فاعبد وكن من الشاكرين والمخطأ بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو امت جميعا وما اخبر هذا الكلام
 لمن له بالدين الحق المأم فان الله تعالى اذا كان مخاطب بهذا الرسل بهذا الخطأ فضاظنك بغيره من الناس
 وان بلغني ابي مبلغم في الشرف والكرام فاحكي سبحانه في سورة الاعراف دعوة نوح قومه الى عبادة الله تعالى
 وكذا اخرج صلح وهود وشعيب ولوط وموسى الى اخر ما قصة عن الرسل العظام في بيان هذا المرام مرجعهم
 اقراهم الى توحيد الالهية وبخلاص العباد له سبحانه وتعالى وخبر ذلك نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
 فقال سبحانه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا لا اذني له ملك السموات والارض الا الله الحي
 بعيت قاصدا لله ورسوله النبي الامي الذي في من بالله وكلما ته واتبعوا لعلمكم تهتدون وقال تعالى الا تعبدوا
 الا الله انني اكون من نذير وبشير ففكر في هذه الدعوة من الرسل ما هي فقد قص الله علينا في كتابه العذر
 دعوة الرسل من اولهم الى اخرهم والله تعالى قال في سورة هود كانه قد نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
 به فؤادك وجاء في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين قبل الحكاية جند من جند الله احي لا تترك
 ولا تقاوم فانظر ما في انباء الرسل من الغرائد العظيمة والله يدعوا الى الاسلام ويهدي من يشاء الى صراط
 مستقيم وفي البخاري عن ابن عباس اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وان تركي اما يقول اباؤكم وفي
 صحيح مسلم عن حديث عمر بن عتبة في قوله ما ارسل الله به قال ارسلني بصلوة الاسحاج وكثرة الايمان
 وان يوحى الله ولا يشركوا به شيئا فانظر الى ما ذكر فيما من معنى الدعوة والسالة وانه توحيد الالهية
 وترك الشرك ورفض ما عليه الاباء المشركون وتفكر فيما كان عليه النبي واصحابه بعد الهجرة وقبلها وما كانا
 يدعون الناس اليه وينهونهم عنه والقرآن ينزل عليه عشرين مائتين مفيول ومدبر والملاكة والعبادة
 قائمة بين المقر والمنكر ومكث على ذلك عشرين سنين لم يبق له من المشرك العالمك وليس اذ الله
 صلوة ولا حيايم فضلا عن غيرهما من شرائع الاسلام ولا هذا هو من شي من الكتاب ترتقام فيه الحد ودعا
 ومات على ذلك كثير من الغريقين فريق في الجنة وفريق في السعير فاذا تفكرت ظهرت لك الفائدة وعاد
 عليك النظر بحسن حادثة وتبين لك ان الذي طلبه منهم توحيد الالهية وافاد الله تعالى بالعبادة

من الذبح والاحتقاد والعكوف ونحوها وانهم وشركاء بذلك يعاديهم عليه ويهاجمونه من غير نظر
 الى بقية المعاصي من الكبائر والصغائر وان اصحابهم الموحدون يتلذذون ذلك وصرفه لثودون غيره
 بما هم عليه ويدعونهم اليه من غير نظر الى غير من الطاعات الواجبات والتدابير وهذه التعابير
 يحصل التأثير وتنشغل غلة الجهل بهذه التعابير يا ايها الناس قد جلدتكم موعظة من ربكم وشفاعة في الاصل
 وهذا درجة المؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون الدرجة الثانية ان
 المشركين كانوا يقررون بتوحيد الربوبية وهو الاقرار بانفعال الله تعالى وصفاته واصنافه سبحانه بذلك ولا
 غير كالتماثلية والرافضة والاكثية وغيرها من صفات الربوبية وان غير من يربطه ويخلقه ومنزله
 ومتصرف فيه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا وقد اقر بان ذلك ولكن ذلك
 لم يرد خلاصه في الاسلام ولم يخرجهم من الكفر ولم يخرجهم من ماءهم واموالهم لا تتعلم شرطه وشرطه من توحيد
 الالهية والدليل على ذلك ان ايات كبريات من القرآن منها قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض
 امن بملك السمع والبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله
 فقل افلا تتقون فان لكم الله ربكم الحق فاذ انهد الحق الا الضلال فاني تضيضون ويعلمون من الآية تقر بقوله
 بين الالهية والربوبية وانما حجت اجتماعا متقاربا على هذا يكون سؤال القبر في قوله من ربك اي الهك
 لان توحيد الربوبية لا يقتضي بها اذن لك قوله تعالى قل اخبر الله اني سألني الهي الهاما اما افتراقا فتقول
 تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس الله الناس فاعرفت هذا وقال تعالى في سورة المؤمنين
 قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجبر
 عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني لتعلمن ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
 لدع ب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله ما يصفون وهذا الاستفهام للتفريد وقد
 اخبرنا سبحانه بما يقولون فقال في سورة الصافات ولئن سألتهم من خلق السموات والارض يخبر
 الشمس القمر ليقولن الله فاني يوم تكون ولئن سألهم من نزل من السماء ماء فاحي بهال يخبرن من اجل
 ما قال ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقال تعالى وما من من اكثرهم بالله ولا هم مشركون
 ونفس هذه الآية ايمانهم بتوحيد الربوبية وشركهم في توحيد الالهية ولهذا اجتمعوا

والأيمان الغيبي وقال تعالى في سورة الرخوت ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله قل فاني يوم تكلمت
 وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكان دعوى فوجهم
 اقبه دعوى ومع ذلك قال الله تعالى فيه حاكيا عن من منى عليه السلام لقد علمت ما انزل هو الا
 رب السموات والارض بصائر وقال ابليس اللعين اني اخاف الله رب العالمين فبعث الله النبي
 محمد اصله عليه وآله وسلم وهو الناس الى الله تعالى بان يعبدوه بالعبادة كما افردوه بالربوبية وان يحدو
 بكلمة لا اله الا الله معتقدين معناها ما ملين بمقتضاها لا يدعون مع الله احدا ولو ينكرون المشركين على
 الرسول الا طلبه افراد العاقله ولم ينكروا الله ولا انه يصدر بل انكروا كونه يعبد وقالوا الجنتنا لنعبدا الله
 وحده ونذرنا كان يعبد اباؤنا وكانت عبادة قوم العكرت عند معادهم والفت بها عند شدائهم
 والاذم لها مع اعتقادهم ان صفات الربوبية لله وحده ليس لشركائهم منها شيء وانهم انما يريدون بذلك
 التقرب والشفاعة منه عند الله فبين شركهم وشرك اهل بيوتنا هذا فرق اربعة الاول انه شركا فاما
 لا يشركون في توحيد الربوبية الثاني انه شركا في حالة الشدة الثالث كان في الاسرار اذ
 بذل الشفاعة والقرابة الرابع انه شركا في ابطالون ذلك بواسطة من معه وشركي هذا الزمان يغارون فمر
 في هذه الاسرار يعني افرقون يا شيخ فلان اعطى كذا وكذا المن زارة برك او نذر الك ويتعفن بالخطيئة
 عند الشدة كقولهم عند قبح الجهر تلاحظه يا فلان فحشا من الغرق ولك كذا وكذا امن الشدة ورسول
 ايداع الفعل منهم من العطاو الفخاة بلا واسطة والدليل على الاول اي على الفخر يشركون في الربوبية
 ما من من قاله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والدليل على الثاني اي على الفخر لا يشركون
 في الشدة قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تهاون ثم اذا اكشفت الضر عنتكم
 اخافتم منكم وبكم ليشركون ليكفروا بما اتيناهم فقتلوا نضوت تعلمون وقال تعالى واذا مسكم الضر
 في البحر ضل من تدعون الا اله الا فلان فاحكم الى ابراهيم خضره وكان الانسان كفورا وقال تعالى واذا ركبوا في
 الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البراد ابراهيم ليشركون ليكفروا بما اتيناهم وليقتلوا نضوت
 يعلمون وهذه الآيات العاتبة عند الفخاة اي عاتبة شركهم الكفر والفتع والدليل على الثالث اي على الفخر يطلون
 الشفاعة حميدون القرابة قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
 ان الله يبينهم فيما هم فيه يفتلغون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار وقال تعالى

الفرق بين الشركين الاولين وبين شركي هذا الزمان

ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتبعون الله وما أوصى به فلا تبغوا الدنيا ولا تبغوا السموات ولا في الأرض سيجاته وتعالى عما يشركون وهذه الأدلة هي دليل المستقلة لا تابعة
انهم يريدون ذلك من الله سبحانه لا منهم بل أرادوا الوساطة وانقادها هو الشراء وإذا
واذنت بينهم وبين مشركي هذا العصر في هذه الأرباع عرفت أنهم إنما اشتركوا في صفات الألوهية دون
الربوبية فإن الفطرة السليمة والعقول المستقيمة تدل عليها وأكثر أهل الإيمان ظنهم أن الله يصيد عنهم
وأن الظن قد كاثبني والولي قريب اليه من الله تعالى وهذا عين الشك في نفس الكتاب والسنة وإجماع الأمة
الامة بالضرورة الشرعية والعقلية لأن الشياطين اجتمعت قلوب الشريرين والطواغيت خبرت
الفطرة وهذا هو الواقع في الخارج والمشهد لأهل البصائر وقد اشرقت بهذا البيان المطالع واسطر الجهر
للقارئ والسامع والله يقول وقوله الحق المبين ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدرك الآية الثالثة
أن الألوهية هي العبادات وأن العبادات معناها التوحيد قل إن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادات
فمعناها التوحيد وقال تعالى في سورة الذاريات وما خلقت الجن ولا انس الا لعبادتي أي يعبدون
وقال تعالى في فاتحة كتابه العزيز يا أيها العبد ويا أيها المستعين أي يا أيها التقيّد ونطق ونشيد والتدبير العلمي على
العاملي يقيد المحصور والاختصاص كما صرح بذلك علماء المعاني والبيان ومثله قوله سبحانه ويا أيها العبد
أي يتحدون وهذا يقتضي الأمر بالعبادة لله وحده والنهي عن الشرك فيها لأن الضمير الظاهر المتقدم أناد
النهي عن الاشراف بالله في عبادته والأمر بأداء العجب ومثله قوله تعالى وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وقال في سورة البقرة وهو الآية ذكر فيها كلمة أيها التي هي النداء يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبكم كرام أي تتحدون كما قاله المفسرون وقال قل يا أيها الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون إلى الخ
السورة وهي تسمى سورة الاخلاص كما تسمى سورة قل هو الله أحد بذلك والعبادة المذكورة فيها هي التوحيد
وهو الدين المرضي وكره النبي ليعلم الماضي والمستقبل والتكريم يقيد التأنيرو المراد بها التوحيد العلمي ويحتاج
الشرك العلمي في نفيه إلى مثل ذلك البيان والمراد هناك العبادة هي المختصة بالله تعالى وهي في اللغة غاية التذلل
وطاعة الخاضع وفي الشرح ما أمر به الشارع من أفعال العباد وإحقاقهم المختصة بجلال الله تعالى وعظمته وهي
اسم الجنس لثقل انما أكثيرة فاصل العبودية الخاضع والندال فالتعبد هو التذلل والعبادة هي الطاعة
ومنها الاستقانة والاستعاذة والذبح والنداء والعلوكوف والطواف ونحوها والطاعة والعبادة

قد يصححان وقد يفتقران ولا يقال ان الرد والتكفير والذم والتحقير إنما ورد في عبدة الاصنام والاشجار وتذلل
للارواح والاشجار وحسد الطواغيت من الكهان والشياطين وغيرهما من الكفار فكيف يمكن ما نزل فيهم
محمدا صلى الله عليه وسلم الملائكة المقربين والاولياء الصالحين والانباء والمرسلين لان ما يعبد به الاصنام وغيرها
من اللهاة والذبح والاعتقاد هو الذي يفعل للاولياء وغيرهم والذي يطلب منه هو الذي يطلب من اولئك
فعل المشركين الاولين هو عين فعل المشركين الآخرين واستقرت الكفتان ونشأبت الطائفتان

رق الزباج وسرقت الخمر + فتشابهوا وتشاكل الامم +
فكانوا خمر ولا قدح + وكانوا قدام ولا خمر +

واذا استوى الاصل والفرع في العلة استويا في حكم الملة فكيف اذا وجد النص المتقدم على القياس فانه
يرفع الاشكال والالتباس واذا لم يبق الفرق بين عبادة الصالح والطالح فما الدليل البين الواضح على ان

علم القرآن خلق الانسان على البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر بحمدان والسماء رفعها ووضع الميزان
ان لا تغرب في الميزان واقبحوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان واما الدليل العام على ذلك فقوله تعالى قل
ادعوا الذين زعمتم من دونه فذليكم كنتم الضرع عنكم ولا تخويلوا وقال تعالى في سورة سبأ قل ادعوا الذين

زعمتم من دون الله لا يمكن مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما نعرفهم من شركائهم من لم يظهر
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وفي هذه نفي كل ما تعلق به المشركون من الملك والشرىك والظهير

والشفاعة بغير اذنه وقال تعالى او انك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وقد ذكر السلف ان هذه الآية نزلت في ما يدي خير السبيح

ونحوها ولقطة الذين من بيع العموم والسخرة لا وسيلة الى الله الا الاعتراف بتوحيده والانصاف بجلاله
مخلصا من جميع القلب مع اتباع رسول في كل ما امر به ونهى عنه صلى الله عليه وسلم واما الدليل الخاص

فقوله تعالى في عبدة الملائكة يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهيأوا يا ايها الذين آمنوا عبيدوا قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم ولانك اكرمهم ومنهم ومنك فقل قد كانا يعبدون الملائكة فكيف

قال يعبدون الجن قيل معني يعبدون هنا يطيعون اي كانوا طائفة من الجن في عبادة الملائكة وقال تعالى فيمن
عبد السبيح يا اهل الكتاب لا تتلوا في دينكم وقالوا يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوا لي
وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقال لعنوا كثر الذين قالوا ان الله

اللات والعزى

اللات والعزى

هو السبعون مريد وقال ولا يا مكران تقنن واللائكة والنبيين اربابا يا مكران الكفر بعد اذانهم مسلمات
 الدرجة الرابعة ان الاله هو العبود يا جميع اهل العلم والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الزخرف
 وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي معبود واحد يعبد فيهما قاله قتادة وقال اهل العلم لا يعبد
 وقال في سورة الانعام وهو اله في السموات والارض اي اله معبود فيهما وقال في سورة الجاثية افرأيت
 من اتخذ الهه هواه اي معبود نفسه وقال في سورة ص وقد جعل الالهة اله واحد ان هذا الشئ
 محجوب ذكر البصري في تفسيره انه ^{لله} ^{عليه} ^{السلام} لما قال لقريش تعطيني كتيبة واحدة تملكون بها العرب
 وتدين لكونها الجهم قال بن جهم والله ربك تعطينكمها وعشر امثالها فقال رسول الله ^{عليه} ^{السلام} ولم قولوا
 لا اله الا الله فنفر من ذلك وقالوا جعل الالهة اله واحد قال تعالى في الزخرف وقالوا العتقا
 خيرا من هو وقال في سورة الطور ام لهم اله غير الله سبحانه الله عما يشركون وقال وسجودنا بيني اسراييل
 الجهم فاق اهل قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا منى اجعل لنا اله كما اله الهة قال انكم قوم تجهلون
 ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اخبر الله انبياءكم الهاء وهو فضلكم على العالمين وقال
 تعالى واذا قال ابراهيم لبيه اني اتقنن اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وقال في سورة
 ملك حكاية عن قذم من سعى عليه السلام لسامري وانظر الى الهة الذي ظننت عليه عاكفا لغيره ثم
 لتسفته في الدين شعنا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ علما والعن لما صنعت السامري على الجبل
 صار الهاته بن معه لان المعكوف عبادة لا يستحقها احد غير الله تعالى وقال سبحانه في سورة البقرة فالتقوا
 الله انذروا انذر تعلمون اي شركاء في العبادة والحبوة وقال ابن مسعود وابن عباس اي كفارة من الرجال
 تطيعونهم في معصية الله وقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ليصيبوا منه مغبلة قال مجاهد
 في قوله سبحانه يعبدونني ولا يشركون بي شيئا اي لا يصعدون خيري وهذا ابراهيم الى ان محبة خليل من
 الشرك وقال في سورة براءة اتخذوا الجبار هم وحميا فخر اربابا من دون الله واليسعير بن مريد ما امره الا
 لم يعبدوا الهاء واحد الا اله الا هم سبحانه عما يشركون وفي تفسير هذه الآية عن عدي بن حاتم ان عبدا قهر
 هي طاعتهم في معصية الله قال ابراهيم العلية ومنه قولهم لا سبق علمنا ناه اهل البيت من امرهم وحكمهم
 قال تعالى وان اطعوا منكم لست اشركون وهذا الماحلون لهم مليية وقال تعالى ان اهل الكتاب تعالى الى
 كلمة مراد بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال

ابن جرير رحمه الله لا يطبع بعضنا بعضنا في معصية الله وقال في سورة الذاريات ولا تتصلوا مع الله العاخر
 اني لفرسه نذير مبين وقال في سورة المائدة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال فيها ايضا
 لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من الاله الا الله واحد وقال فيها ايضا ما السجود من مبرايا لاسرسل
 قد دخلت من قبله الرحل واما صد بقة كانا يا كلان الطعام انظر كيف نبين لهرا الايات ثم انظر اني في كتاب
 قل اتعبدون من دون الله ما لايملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم وقال في سورة الشعراء معصية
 عن قول الله تعالى عليه السلام لئن اتخذت الهة اخرى لاجعلنك من السجدة وقد هذه الذميمة فيها التعريف
 الاله وانه هو العبد بحق وما سواه باطل مع انك حق وهو الباطل مع انك لا شيء ما سواه باطل وقيل
 الاله هو الذي يطاع بحبة وخرفا وسجدا ولا وهو اسم صفة لمن يصعد ومن يحقن منافع العباد الى حكم
 والمصحة كالحكمة والطاعة في المعصية والعكوف لغير سببها وفيه انه يكفر من ممي خيرة تعالى الهه او قال
 ثالث ثلاثة فمن عبد غير الله تعالى ولويحه الهه ابل ساء نبيا او ملكا او صالحا او وليا او اماما او خيرا او
 حجرا او مدرا فقد اشرك بالله وخبرج من دائرة الاسلام لان الاسماء لا تغير المعاني من حقيقة كما ترى
 خبرا كما اولينا او غيبنا الزكوا حلالا وكذلك اسمي الربا منفعة او وثيقة او سببا او ميعا لم يقصر بذلك
 شامل في قصة ذات انواط فان فيها البيان التام الشافي والدليل الوافي الكافي فالله لم يجرها اذا ذات انواط
 ولم يصحها ان جعل لنا الهه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلتم قال بنو اسرائيل اجعل لنا
 الهة كالهة اهل الروا الترمذي وكذلك من عبد شيئا يسمى عبد الله يدل عليه الحديث الصحيح تصحيد الله
 وعبد الدرهم الحديث وفيه اطلاق اسم العبودية بسبب التعلق بشئ وتصح الاضافة بما في ملابسة قال
 ابن العربي المالك ان الاحكام تتعلق بمسميات الاسماء لا بالقابها ولا بالتسمية انتهى وهذا واضع بين الله
 الحمد وقال تعالى في سورة الانبياء ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيما الهة الا الهه لفسدنا
 فبحان الله رب العرش عما يصفون لا يستحل ما يفعل وهم يسألون ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا بآياتكم
 هذا ذكر من ممي وذكر من قلى على اكثرهم لا يعطون الحق فهم معرضون اللهم لا تعجلن من العرضين وثبت
 قلوبنا على الدين الحق المبين الذي شرحه الحقا مسنة ان الدالين العباد بل هي منها وراسها وافضلها
 واساسها وفي الحديث كرم نبي على الهه الطه ورحمات افضل العباد لله اعزجه المأكرم وجهه وتورد
 الدالين العباد رواء الترمذي وفيه دلالة على المحصر اي حصر الخبر في المبتدأ الاجل الفصل فيكون

بالتنبيه بالفضل واللباقة والاهتمام بشأنه وقد سبق مرات أن معنى العباد والالتجيد قالوا هو التوحيد
 فمن دعا غيره فقد اشرط ودعا غيره سبحانه شرطا لا شك فيه ومن الادلة على ذلك في انما قلنا
 ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل له وادعوا خوفا وطمعا لجمع ههنا دعاء العباد ودعاء المستغاثين وانما انحصرت
 بالله وحده ولا ينبغي لاحد سواه وفي سورة البقرة واذا مسك عبادي عني فاني قريب لجيب عرة الداع
 اذا دامن وقد دل سبب نزول هذه الآية على ان الداع هو اللذ او المسألة لا هو قالوا اهل ربنا قريب
 اقتناجيه ام بعيد فنأديه فنزلت ذكره في تفسير المجالين وقال سبحانه في سورة الاسراء قل ادعوا الله
 او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى قال ابن عباس من رغب الله عنهما فقد رغب رسول الله صلى الله عليه وآله
 بركة ذات ليلة فجعل يقول يا الله يا رحمن فقال ابن جمل ان محمدا ينهاه عن التفتا وهو يدعوا العباد فان الله
 هذه الآية وفي سورة نوح رب انني دعوت قومي ليلا ونهارا فخرني به وادعوا في كل ارض وادعوا في كل ماء فقوم
 لتعقر يوم جعلوا اصنامهم في اذانهم واستشروا بها امر وادعوا استكبرا واستكبرا فافهموا نصيبا
 صريحه واخصه بحكمة البني والمعنى في ان الداع عباد وانه نداه وانما المعنى عنه تغيير الله وان الداع في الله
 للنادي وان ذلك شرك وانما قد قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يسعون غيره تعالى
 في العبادة والاداء وقال قائلوهم فيها يخفونهم فانه ان كنا نفي ضلالا لم يبين ان نسوكم رب العبادين والفران
 يفسر بعضه بعضا وقال في سورة الاعراف فلما اتفقت دعواهم سرابا لئن اتينا صالحا لئن كن من الشاكرين
 فلما اتاه صالحا جعل الله شركا فبما اتاهما فتعال الله مما يشركون فيه ان الداع هو قوما لئن اتينا صالحا لئن
 وهذا يقال ان الشرك وقع منهما في الطاعة لا في العبادة واقول الصحيح ان الشرك انما يقع من حواء فقط دون
 ادع عليه السلام لانه بغير خليفه والذبي لا يتأتى منه مثل هذا والعرب تخطب الواحد بالتنبيه وفي
 شائع ذائع في لغتهم ودعاهم كما صرح بذلك في تفسير فخر البيان فارفع الاشكال الذي حير العلماء
 في كل زمان قانما ذكرنا الاستدلال على ان الداع هو اللذ لان المفسرين قد جعلوا الداع طولا لحد خمسة معان
 بحسب المقام في كل اية واية والا فاصل الداع في اللغة الايمان قال في التفسير الداع رغبة الى الله ومحرك
 يات به دفع الحاجات الى رفيع الدرجات وقد ورد الوعيد الشديد والتمني الاكيد فمن سأل الناس ما يؤتم
 خاصة اذا كان معه ما يكرهه او ما يعشيه او ما يغديه فكيفه من بسال الاموات قضاء الحاجات ولا
 يسأل الله الذي خلق الارض والسماوات او لم يكن يربك انه على كل شيء شهيد قال تعالى في سورة الرحمن

ان المساجد فلا تدعوا مع الله احد اى لا تعبدوا ولا تنادوا غيره كما شئنا من كان وايضا كان وقال في
 سورة الاحقاف ومن اضل من يدعى من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم من دعا غير الله
 واذا احشوا الناس كان فيهم اعداء وكانا بعدا دهم كافرين وهذا نص في حمل النزاع فقد ثبت بهذه
 الايات ان الدعاء هو العبادة والعبادة هي الدعاء وقال في سورة يونس ولا تدع من دون الله ما لا يفعل
 ولا يضرك فان فعلت فانك اذ من الظالمين فيه ايضا ان الدعاء هو العبادة وان عبادة غير الله تعالى هي
 الظلم والظلم هو الشرك كما يدل عليه القرآن الكريم في غير موضع فمن دعا غير الله من لا يقدر على النفع والضر
 فقد صار من الظلة المشركين بالله تعالى وقال في سورة المائدة ومن يدعى مع الله اما اخر لا يهتد له به
 فانما حسابه عند ربه انه لا يعطي الكافرين فيه ان عبادة غير الله تعالى مع عبادة سببها من الكفر في الحاسنة
 به الحساب ومن نوقش في الحساب فقد هلك وقال في سورة العنكبوت فاذا ذكرنا في الفالح دعوا الله
 مختصين له الذين الايت وقد تقدم فيهم منها ان دعاء غير الله تعالى ضلالة وظلم وشرك وكفر وصاحبها
 كذلك واللام في السجدة الايت في قوله ليكفر واو ليقتل اى لام الة اقبة اى عاقبة شركهم هو الكفر والقتل
 القتل الثاني فان قيل ان الداعي اذا اراد التقرب الى الله بدعى مدموعا والشفاعة اليه سبحانه بالعباد
 فان جواب ان هذا عين ما اراد المشركون الا ورنه بدليل قوله تعالى ما تعبدون الا ليعبدوا الله نزل في وفي
 اية شريفة اخرى ويقولون هذا لالهنا نحن اعادهم بخلاف الاية الاولى نزل ان لا يعبدوا الا الله نزل في وفي
 كفار وخلف الاية الثانية بقوله سبحانه وتعالى اما يشركون فان قيل انهم قلن انهم على هدى لا يظنون
 انهم على ضلال فان جواب قال الله تعالى قل امرى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوا الى صراط
 له الذين سجدوا لهم قعودا وقومافاضى عليهم الصلاة والسلام والشياطين اولياء من دون الله
 وسبب انهم يهتدون وهذا اية دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق هو المجد والمعاد
 سواء ويدرس ان عباس المحرر من جنان القسط هنا بالاله الا الله ونسب الضم الى الله تعالى بالحمد والثناء
 ومن يعيش عن كماله نقيص له شيطان فهو له قرين وافضل يصدقه عن السبيل ويحسب ان الله معه
 وفي نفسه بعري عدو له تعالى في سورة يونس وطقوا فاحبط بهم دعوا الله مختصين له الذين اى اخلصوا
 في دعاء الله ولم يدعوا احد اسواه انتهى وفي هذا ان الدعاء هو الدين والاختصاص فيه هو التوحيد وان دعوى
 غير الله شرك لانه يدعى ان هذا ان كان شركا فشررك اصغر لا اكبر واكبر اسان الدعاء لغير الله على اعتقاد

والضامن للدهن من دون الله في قضاء الحوائج وإغاثة اللهفات وشفاء المرض وقضاء القروض فحق ذلك
هو الذي كان عليه مشركي العرب وكان هذا أحياء قروا شركاء الله تعالى والعكوف والذبح ونحوهما
فروع لهذه المطالب ونتيجة أشكال دعوتهم البيت والغائب انهم يجعلونهم وسائط بينهم وبين الله
تعالى وهي مفتية ههنا وفيها تشبيه الخالق بالخلق وهو شرك محض كما أن التطليح جعل تحت وتكون
بصفة السبل ودعوتهم ألا إلى تحيد الألوهية التي هي عبارة عن العبادة الخالصة للرب تعالى
وتقدس ليكون كالمجدد أفيها ونقيها وقطيرها لله وحده وهذا هو المراد من قول أهل العلم أن دعاء
خير الله شرك أكبر من قال لا إله إلا الله ودعا غير الله على ما تقدم ذكره فقد هدم مبناه ونقض ما قاله
ونقاء ولم يبق منه على دعاء والدعوى ما لم ترقم عليها بيئات فأبناءها أديعاه وهي على شفا جوفها ر
والله تعالى يقول في سورة العنكبوت أن الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وقال
في سورة يونس ألا أن الله من في السموات ومن في الأرض وما يقع الذين يدعون من دون الله شركاء يفتق
ألا الظن وإن هم إلا يخفون من الربوبة السادسة في بيان أن عبادة خير الله كفر وشرك أكبر يجعل الدم
والمال ويقتل صاحبه في النار إذا بلغت الدعوى وقامت عليه الحجج ويأخذ مصر على الشرك فيها معدن الكفر
فأما أنها كفر وشرك فالنظر لفظة الشرك معناه أن يصيد خير الله مع الله وهذا هو الواقع ولفظ الكفر معناه الخروج
والتكذيب والانتكاز على ما علم جميع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم به ضرورة هذه الاسماء وهذه السميات
بينهما كما بينت الأمهات والبيانات وقد ذكر ابن هشام في السيرة إنما كانت عبادة المشركين العكوف والدعاء ونحوها
من الذبح والطواف وفي زاد المسافر ابن القيم في المغازي في فضل ندم وفد خزان وهم حشر في أنه قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعلتم أنس وهو منهم خلات الذي كانوا يعبدونه قالوا أشركنا الله به مشاب
به وقد بقيت منا بقايا من مشرك كبير وعجم كبير متسلكون به ولئن قدمنا عليه لهدمنا الله أن شاء الله تعالى فقد
منه في غرور وفقة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أعظم ما رأيتم من فتنة قالوا لقد رأينا
قطعا حتى أكلنا الرمة فجعلنا ما قد راعا عليه وأبغضنا به في فروعنا العلم أنس قويا تأخذ أمة واحدة وتركناها ترجعها
السباع فجاء ونضج السباع في الغيث من ساعتهما ولقد رأينا الغيث في أري دجلا ويغلقنا
العلم على أنس وذكره الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا يفتسمون أنفسهم هذا من أنما همم وحدهم ثم انهم
كانوا يجعلون من ذلك جزءا له وجزءا لله بنعمته إلى آخر القصة وفيها وكنا نفاكر الله وقد ذكرنا قطرا في

قوله تعالى وما ذبح على النصب ان على بمعنى الاماي ما ذبح لاجلها فاذا جادل مجادل وانكر منكرا وكان
 مكانا في هذا الامر الظاهر فعمل له بيقين في الشراك ما هو وما الذي حرم الله ونهاه ناعنه وما الذي كان المشركين
 يعبدونه من اصنامهم المنقوشة وانصا بهم للنصوبة وغيرها من معبوداتهم فانه لا يبعد عن ان يكون
 انه عبادة خيرة لله وعبادة خيرة اما بالاداء او بالذبح او بغيرها من العبادات واصح الشهاد ما شهد به الامراء او
 يقول الا اذني فقل له فكيف تنكروا لانتم وتقولون ما لا تدري ولكن ذلك نقول في العبادة التي فرضها علينا
 واصحابها وخلقنا لها ومستحقا لادينا ان صرفناها اليه وعبدنا به كما كنا من الموحدين وان صقلنا الخيرة ونأخذ
 بها صرنا من المشركين فان عرفها وبناها والافين له ذلك باقسامها من الاحتقابة والقولية والفعلية
 والبدنية والمالية وكل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبذل الباطل وما يعبد وقوله
 بين الله سبحانه لنا الاحكام وفصل لنا الحلال والحرام واحاطت الشريعة الشرعية بالعلم واشتملت
 على الاصول والفروع بالمنطوق والمفهوم وقد ركننا النبي صلى الله عليه واله وسلم على الحق البيضاء والحنيفية
 السهلة الغراء ليلا كنا نراها وما طارطنا شرف الحق الا جعل لامته منه ذكرا وقد افادت السنة ^{بكمية}
 الاستقراء الاجماع كيف يصنعها بل في سنن ابي داود في اداب الخلاف لم يقدحوا في كبري حق الخرافة
 فذلك ايها الانسان بمسئلة عظيمة لاجلها اعدت الجنة للمتقين وبذلت الجحيم للغاوين كي لا يسيروا
 ويضيوا ويشرحوا والله لقد بلغ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بلاد غامبيا ولم يترك من ذلك ذرة
 هذه كتب السير والمغازي تدل على ذلك دلالة واضحة وان هذا الذي قاتل عليه النبي صلى الله عليه واله وسلم
 المشركين وحاربهم عليه ولو تكن عبادتهم الاصنام ونحوها الا الداء بهود والتعلق والاعتقاد فيهم والالتجاء
 اليهم والاستغاثة بهود الاستغاثتهم منهم والعكوف عندهم واما الدليل على انه يخلد صاحبه في النار
 فعلى له تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله الى قوله وما هم بخارجين من النار
 وقوله تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار واما الدليل على القتال فعلى له تعالى
 فاذا انسلكوا اشهر الحرم فانتقل المشركين حيث وجد قوامهم وخذلهم واحصرهم وافعد لهم كل مرصدا تاوبا
 واقاموا الصلوة واتقوا الزكاة فظفر اسبيلهم ان الله غفور رحيم قال الحسان بن الفضل هذه الآية نصت كل افعيا
 الاعراض والصبر على الاذى من الاعداء والمعنى ان تابعي من الكفر والشرك واتقوا ابا ذر فخلوا سبيلهم وقال
 تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ابي لا يعبد غيره وقيل ابي يكون خالصا لله لا شريك فيه

وفي تفسير المحمدين أن الفتنة هنا هي الشرك بالله تعالى وقال سبحانه وقاتل المشركين كافة وفي الصحيح أمرت أن
 قاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقوموا الصلوة ويؤتي الزكاة فإذا فعلوا ذلك
 عصمتهم مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله قال النووي قاتل الخطابي معلوم أن المراد
 بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب لأنهم يقولون لا إله إلا الله شريكاً لله ولا يرفع عنهم عيسى وذكر
 عيسى أن اختصاص عصمة النفس لمن قال لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة والإيمان وهذه فائدة عظيمة
 استغنى عنها وفي الأحاديث النبوية فيود وشروط كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله إذا تأملها الإنسان
 خاف على نفسه فضلاً عن أهل الشرك والكفر والظلمة منها أن لا يشك فيها ولا يرتاب ولا يتكبر ولا يغير
 ولا يفتخ بها وأن يحجزه ذلك عن المعاصي وأن يقول لها غفصاً من قلبه وقد قال بعض الأئمة بحفظوا
 العلم بعبودية بل أثمة المذهب الأربعة قد صرحوا بجرب قاتل من نفى الزكاة أو ترك الصلوة بل ترك
 الإذعان وصلوة العيد لا يها من شعائر الإسلام بل نقل بعضهم الإجماع على قتال طائفة متمتعة من فريضة
 من الفرائض المشهورة وذكر النووي في شرحه للأربعين أن حكمه لو اختلف كذلك مع أنه يدخل في اسم الطائفة
 وفي الحديث الشريف عن بريدة بن الحصيب في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للغزو والغزوا

بأمر الله وقال لمن كفر بنا أخرجه إلى داود والله يقول الضم الخلق لجمعين قال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب
 تبييناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين اللهم إنا قد وجدنا كتابك كذلك وقبلنا بشراؤه على ما هنا
 فآتينا مع الشاهدين وأحضرنا في ذمة الصالحين الدرجة السابعة إذا قيل إن هذه الآيات قد لوحظت
 ووردت في حق المشركين عباد الأصنام والكفار العبيد للأوثان والمجاد بين الله ورسوله فلا ينبغي أن تكون
 في غيرهم ممن يؤمن ولا تشمل على من سواهم فالجواب أن الجماع بين المشركين من الأولين والآخرين موجود ثابت
 مشهور وهو الشرك بالله فالحكم في ذلك واحد لا فرق فيه لعدم التفادق ووجود الجماع وقد تقررت في أصول
 الفقه عند العلماء القائلين أن العبادة اليوم الانفراد لا بخصوص الأسباب وعليه مداس الشرائع والأحكام
 وفي الحديث الشريف حكى على الواحد حكمي على الجماعة ويلزم من هذا الاعتراض أن يقال كل حكم نزل
 على سبب مخصوص في قصة سالفة فهو لا يعدها إلى غيرها وهذا من بطل الباطلات والكتب الكذبات
 وفيه تعطيل لغيره لأن الأحكام الشرعية على جميع البرية فان الآيات الحدود والحدائيات والمواهب والذبات
 نزلت في قضايا خاصة قد مضت ومعنى أهلها الذين نزلت فيهم تلك الآيات والنصوص البينات وكما

عام الى يوم القيامة لان العام لا يقصر على السبب وتخطايات الشرح تتعلق بالمكلف المعدوم فعلقوا مسطورا
 وقد قال ابن عباس في مثل ذلك ما نزل على نبي اسرائيل انه علينا مشاهد وما اشبه الليلة بالبارحة
 وقال بعضهم نعم الاخرة بهذا اسرائيل اذا كان كل خلقا ككرو لم يزل مرة وفي اصول الفقه ان شرع من قبلنا
 شرع لنا عند الثالثة وعند الشافعي بانه شرع لنا اذا اورد تقريره في شروعا ولا ريب ان هذه المسائل قد اورد
 شروعا بتقريرها ونظن الكتاب والسنة يتكبر بها وهذا انما هي جواب على السؤال والا فافى عنه صلى الله
 عليه وآله وسلم مشركي العرب وقال لهم عليه ونزل في القرآن فيه آيات محكمات خيرة منسوخة فهو الاول
 والاخر في الآيات النازلة فمن كان قبلنا من الامم نازلة فينا اعتبارا بهم الا لما نزع من شرعنا وسنة
 ربنا ^{على كل حال} لما احدثنا واقتت وكففت وشفت وابدت واعادت ونقضت واظهرت والصحيح ينبغي
 من الصحيح قلله لمحمد رب السموات والارض رب العالمين وله اكبرنا على السموات والارض وهو العزيز
 الحكيم وفي تفسير اخر سورة البقرة اقرنا كيف كلفنا من العمل ما لا نطق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اتريدون ان تقولوا كما قال من كان قبلكم معنا وعصيتنا فشب ما قالوا من الكلام يقول من سلفك انما
 وقع جأشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأى محملا تغير وجهه وتلون و
 دخل وخرج واقبل وادبر واذا امطرت السماء سري عنه قالت وذكرته الذي رأيت فقال وما يدريك
 يا عائشة لعله كما قال قوم فلما رأوه عارضا مستقبلا وديعه قالوا هذا عارض من مطرنا بل هو ما استجبتم
 به ربه فيها عذاب البعير خرج البعير مسمى او مثله في صحيح البخاري قال الامام الحافظ ابن القيم رحمه في
 محبت الشرائع الاكابر الآية التي في سورة سبأ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة
 في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شئ ولو مالهم منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له
 من القرآن جلوس امثالها ولكن اذا الناس لا يعلمون يدخل الواقع تحفه ويجعلون في قوم خلو ولهم قلوبا را
 وهذا الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن كما قال عمر رضي الله عنه انما ينقص عجزى الاسلام معرفة عروق
 اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية وقال تعالى الروا ذكرتم الذين كفروا من قبل غدا هم ياتيكم من
 ولهم عند رب العبد رجة الشامة في ذكر من قال ان هذا شر لم يجل الدم والمال ويجب الحرب
 والقتال بعد قيام الحججة وبادع الدعوة ووصول العلم وظهور الكفر منه وهذه الاشياء لها قيو وشروط
 اطلاقها في هذا البحث ولا تكفي بالظن ايضا فاعلم ان الاستقصاء غير ممكن وليس بعد كلام الله سبحانه وتعالى

هو من المثل
 وهو الذي روي
 سمعنا من النبي
 هو الذي روي
 لودنوا في الجيب
 استحققت زب
 احاد راجع الى

رسوله صلى الله عليه وسلم كلام يطلب الاستدلال به فهاذا بعد الحق ألا الضلال ومن اصدق من الله صراحة
والسنة النبوية هي الوجه عند الذناب والمراد ما خلت من الاشياء فمن استدل بها او اعتقل عليها فقد افهم
ومن استعملها ووزن بها فميزاها بالبرح وما يظن عن العويان هو الاذي يمس وقد سمعت ما من من
الايام البينات والاحاديث واذا الرقن البيئات شيئا فالعاس الهدى من يفي واذا ضلت العقول
على علم فهاذا انقول له النصاء **ع** انكس كبرك ان وفير زوربي و اينست جوارش كرجوش نري و لكن
سند كمن كلام العلماء ما يعلم به انه موصوفه بالانبياء ومصابيح الظلام قالوا له صدق في هذه الآية انك
رضي الله عنه فانه قال في قتال اهل الردة لا قتال من فرق بين الصلوة والزكاة بل لو منع من عقابا كان ا
يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قتالهم عليه ولما كفر من كفر من العرب في خلافته فانهم واسحق ما كرم
وامرهم بمحض من العصابة رضي الله عنهم فصا ذلك اجماعا واكثر في رد هدم على نحو حق لهم ان
مسيلة الكذاب نبي فكيف بين قال ان غيراه يعبد او عبدة واعتقد في الالهية وجعله متصفا بها
وان لم يقلها لسانه ووافقه عمر الفاروق على قتال من فرق بين الصلوة والزكاة بعد ان توقفت فيهم ثم
ظهر للابيل فسلكوا السبل وقالوا كفرا تارك الصلوة جماعة من العصابة والتابعين ففي كتاب الذين غلبوا
المندري عن عمر بن حزم انه جاءه كثر في الصلوة عن عمر بن عبد الرحمن بن حوف ومعاذ بن جبل وابي هريرة
قال المندري وقد ذهب جماعة من العصابة ومن بعدهم الى كفر تارك الصلوة متعمدا حتى خرج وقتها منهم
ابن مسعود وابن عباس وابن عمر من غير العصابة احمد بن حنبل واسحق وابن البار هذا في كفا وقد
صنف القسطلي في ذلك مؤلفا وكتاب الصلوة للحافظ ابن القيم في هذه المسئلة احسن مؤلفات جمع فيها آراء
طبع لهذا العصر في بعض بلاد الهند وفي كتاب هداية السائل الى ادلة المسائل بحث مستقل في اثبات
كفر من ترك الصلوة متعمدا بالاخذ بصحيح سائق في الشرع واما ما حكوت ذلك كفر استنافه في باب
العلماء فكيف بين ترك التوحيد فحدث الله تعالى اهل الصيد وجعل المخلوق في مرتبة التلذذ وسببه الله
والقديدين وقد ورد الوحد الشد وتبين كل بكلمة من مخطاه لا يرى بها بأسا وفي رواية لا يربها بأسا اي
لا يظن انها تبلغ بها بلغت فغفلت لها فافها مشددة بل في قصة تبارك ان الذين تكلموا بالكفر ونزل عليهم في
نقالي لا تقتنروا فقد كفر بعد ايمانكم افر اعتذروا بالمرح واللعب والغرض ولم يردوا واذن انما سجدوا
قل يا اياه واباياه ورسوله انتم تستهزئون وقد حكم العصابة بكفر من اسفل الغمر متا ولا تقوله تعالى ليس على الله

الذين تاركوا الصلوة

بالسوء وأعمال الصالحات فيما أطعوا ومن أولئك قدامة بن مقصود لئلا يروا مجموعا عاونا لولاه كما وقع
 بين أبي بلتعة ما ذكره الله في سورة الشورى وكفى عريضي الله عنه بقتله لولا ما ذكره من العذر ومن الحكم
 ابن مسعود في ذلك عثمان بكفر الذين يكلموا في مسجد بني حنيفة في الكوفة بأن مسيلة مصيب في دعواه
 وتكلم على كرام الله وجهه بكفر الذين ظفروا فيه واعتقدوا فيه صفات الألوهية شرحتهم بالآثار فهدى سنة
 الخلفاء الراشد بن المهديين فمن كان يقول لا اله الا الله فهدى سنة ما ينفذ عنه ما ينفذها ويستقص بنائها منه وان
 كان ما بين معتز دومتاول وقائس انما الغرض التكفير وان ذلك كفر وشرك وان يكون من قبل مشركين
 قداما ما حصل بعد الخلفاء فمن ذلك حكم بقتل المهديين درهم درهم بن صفوان لتعطيلها رب العالمين
 عن الصفات التي نطقت بها الآيات ووردت بها الأحاديث الصحيحة وتقول لعمري ان محمدا
 وان الامران حق صار اهل الكلام من فرق الضلال وافق الشافعي بقرينه قداما انما الأئمة الأربعة
 فافهموا يعلم في ذلك كثيرة واسلوب كل مذهب ان يجعلوا بابا مستقلا يسمى باب الردة او باب حكم المرتد
 ويقررون به السليم الذي كفر بعد اسلامه ثم يردون الكفرات ويطيئون فيها العقالات وتبين او يحرم
 في ذلك الحنفية قداما الخبالة فنصرها بعضهم في اربع مائة مسألة كل واحد ناقض الاسلام وتلحق صاحبها
 بصدقه او احسانه والشافعية والمالكية لم يقر في ذلك مباحث طويلة مثل ذلك وكان حجر العيوق المكي مؤلف
 سماه الاحلام بقراطع الاسلام وفي كتابه ان ولجرحن اقتراوا الكتاب ثوبذة من هذه وفي مشارق الانوار
 من كتب الشافعية باب طويل من ذلك ولا ينظر في مثل ذلك فخرها وشرع منهاج النووي واخبر انك
 اللهم لك وتقول شيخ الاسلام ابن تيمية والشهيد ابن حجر الإجماع على كفر من جعل بينه وبين الله وسائطا من غير
 ويشكل عليهم وبعض ما ذكره في باب الردة فهم من مسائل فرعية وليست من القواعد الإسلامية ولا من
 اصول السنة الايمانية فما ظنك بمسألة توحيد الله سبحانه بالمعبادة التي هي اصل الأصول ومركز دأوة
 اهل المنقول والمعقول والغالب الذي يدور عليه المصالح والمصالح والاساس الذي عليه بناء مدينة
 العلم التي فيها النزول والاحوال والصراط المستقيم الذي عليه السير والوصول فان قيل كيف يقاتلونهم
 يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله ويأقن بكثير من شرائع الاسلام وقد ورد في الصحيح امرت ان اقاتل
 الناس حتى يقولوا لا اله الا الله لا اله الا الله محمد رسول الله فالتجواب انه قد ورد في صحيح البخاري امرت ان اقاتل الناس حتى
 يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقوموا بالصلاة ويؤتيوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني

دماءهم وأموالهم لأجل الحق المجمل الغاية التي يفتنى عنها القتال الأمر الثلاثة المذكورة في الحديث لأن العقل
 المجرد عن الاعتقاد والعمل غير مفيد ولا فقد قال اليهود ذلك والمراد معناها لا مجرد لفظها وإن بقي لها
 كما قاله صلى الله عليه وآله وسلم موقنين بمعناها من النفي والآثبات عاملين بقتضائها غير عاملين ما بينها
 من الشراك والكفران والظغيان فإن قيل كيف إذا كانوا يأتون بالأمر الثلاثة المذكورة فكيف يصرفون بعض
 العبادات لغير الله مثل الاعتقاد في المقيمين ونحو ذلك قال الجواب أن القصص المذكورة أنفاً من حرم
 عليه القتل في زمن الخلفاء هو ممن كان يفعل الأمور الثلاثة المذكورة وبما فيها ما يجب قتله فإن قيل إن
 هؤلاء لم يعلموا ذلك أنه ينافي أحسن المسالك قال الجواب أن المفسر إنما هو تكفير من بلغت الدعوة وقام عليه
 الحججة فأنى وعاند بعد العلم مصر على الشراك فمن حين ظهرت هذه الدعوة للهدية إلى توحيد الألوهية وحرقة
 عليها السيوف فمن ردها وأبأها فالكلام عليه والوم مقوجه إليه وهي لأن محمد الله قد غارت وطارت
 والقرآن العظيم كبر حججه على الخاص والعام فمثل توحيد الله بالعبادة وأنه لا شريك له فيها يدل على هذا
 القرآن دلالة صريحة للثالث والسابع وفيه هداية للعقل إليه وإقامة الحججة عليه وأما فهم الحججة فغير لازم
 والعلة في هذا الموضع أقوال وقد نص الفرقان العظيم على عدم في محسبون أنهم يحسنون صنعا وأما الأوامر
 فقد انضوا إلى ما قد مر وقد ورد النبي عن أيده الأحياء بذكر مساوي الأوامر وهذه الخمس عملها على المشركين
 منهم وفعله فعل الكافرين وأما من يعلم صلاحه وتوحيد قائل لا شك في سوائه تقدم أو تأخره أما من يعلم
 حاله فكفت اللسان عنه حسن جد لأن تكفير المعين يحتاج إلى ثبوت إقامة الحججة عليه وفي تلبية أهل الفترة
 مباحث واختلافات والشأن كل الشأن في أمر أهل هذا الزمان فإن علم التوحيد أمر مستغاد وشي معراند
 وأنه فيمن لازم وواجب محقق وعلم الشراك من عموم وأنه حرام محض وضلال بحيث ولكنه حصلت فيه غفلة
 فافضحة وعادات شنيعة وأحوال كفرية وإقال شرعية وردة فطبيعة وأفعال قبيحة تابع فيه الآخر الأول
 وابتلى به كثير من قلد بعضهم بعضاً الأقل لا من الناس وشبههم الأكياس وكادت آثارها في الشريعة
 الحققة تنظم سر أعيان معانيها المنية الرفيعة تندرس وما أوتي الناس من قبل الداية والأمانة وغرفة
 الإسلام وضعفت الأمان ولم يفسد الدين إلا الأجيال والهيئات السوء فإلى الله المشتكى من نفس إذا ابتلى وحمل
 إذا طغى وهو إذا آغى اللهم وفقنا لتوحيد الحق الخالص عن شائبة الأهواء واسلك بنا مسلك العمل الصالح
 الصواب للتكفيرة وقضاء وتجننا من الشر وأقطرنا ته في قلوب أهل الآراء وبأه التوفيق وهو المستعان

باب في الايات الواردة في ذكر المشركين والمشركات من اهل
الكتاب وغيرهم وذم الشرك بالله تعالى وبيان انواع شركهم

قَالَ تَعَالَى وَلَتَجِدُنَ أَهْلَ أَرْحَامِكَ النَّاسَ عَلَى حِيلَةٍ أَيْ الْيَهُودَ وَمَنِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْيَهُودَ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْلَمُ

الف سنة ثم مشركى العرب وقيل المجوس ومحموم اللفظ هو المعتنق لخصوص السبب وما هو بمنزلة

من العذاب أي ما التعمير، مسجد لا عن النار أن يعمر طول عمره وأنه بصيرا بما يعملون لا يخفى عليه خافية

من اسألهم وفي الآية دليل على ان حب طول العمر من عادة الكفار والمشركين واما المؤمنون فيحبون

لقاء الله تعالى كما في الحديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه و

قال تعالى ما يرد الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليك من خیر من ربكم فيه بیان

شدة عداوة الكفار المسلمين حيث لا يذوقون انزال الخير عليهم من الله سبحانه اى خير كان كما يفيد وقوم

المتكررة في سياق النص وتأكيد العزم بدخول من الزيادة عليها وإن كان بعض أنواع الخير أعظم من بعض.

فذلك لا يوجب التخصيص والله يختص برحمته من يشاء أي رحمة كانت من غير تعيين كما يفيد ذلك

الإضافة إلى أخيه تعالى والله ذو الفضل العظيم وكل خير ناله عبادي دينهم وديانهم فإنه منه ابتداء

تفضلوا عليهم من غير احتقاق احد منهم بل له الفضل والمنة على خلقه وقال تعالى ولا تتكبرا

المشاركات أي لاتنزع وجوه والمراد بالمشارك العقد لا الوطى حتى يثبت فيه الشيء عن تلك الشركات

قيل المراد بها الوثنيات وقيل انها تتم الكتابيات ولامة مؤمنة تخير من مشركة ولو اعتنقكم من جهة كوفها

ذات جمال او مال او نسب او شرف ولا تتركوا المشركين اي لا تزوجوا الكفار بالانثى منات خطاب للانبياء

حتى نؤمنه قال القرطبي اجتمعت الامة على ان الشرك لا يبطئ الثمينة بوجه لما في ذلك من الغضاضة على

الاسلام ولعمري، ثم من مشركو ولا اعلمكم اولئك اشارت الى المشركين والمشركات بدعون الى النار

في الاعمال المرحية ما يكون في مصاعمهم ومعاشرتهم ومصاحبتهم من الخط العظيم ما لا يحصى

ان يتعزوا له ويدخلوا فيه واسه يدعوا الحنة والغفرة اى الاعمال البهجة الحنة واعطى الخلاص

[illegible]

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِي الْقُرْبَىٰ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمَ يَسْرَافَ

من دون الله أي هذه المقالة وهو متصف بتلك الصفة وفيه بيان من الله لصداقه أن النصراني أخذوا
على عيسى عليه السلام ما لا يجوز عنه ولا ينبغي أن يقبله ولكن يقول كما رأينا نبي قال المبدء هم عوالم العلم
واحد هم رباني أي العالمين الرب القوي المتكلم بطاعة الله بما كنت تعلم أن الكتاب التشديد يدل
على العلم والتعليم وبما كنت تريد دعوت الدعاة منذ آخرة العلم حلت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة
توجب كون الإنسان إنساناً فمن اشتغل بها لا لهذا المقصود فقد ضاع علمه وخاب سعيه ولا يامر
أن تتخذ والملائكة والنبيين أرباباً بل ينهى عنه أي أمره بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون أي لا يقول هذا ولا يعلم
وقد استدلى به من قال أن سبب نزول الآية استبدان من استأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
المسلمين في أن يعبدوا الله وهذه إيراشة إلى أن العبد لا يغير الله نبياً كان أو ملكاً كفر بعد الإسلام وقال
تعالى سئل في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف والفرع عما أشركوا بالله أي بسبب أشركهم بتعالى
ما لم ينزل به أي يجعله شركاً له سلطاناً له سلطاناً له ما أوبرها ناصحت الحق سلطاناً له دفع الباطل
أو لوضوحها وأما شركها أو لحدوثها ونفوذها والنفي ينتجها إلى القيد والمقيد أي لا يجهل ولا يزال والمعنى أن
الأشراك بالله لم يثبت في شيء من الملل وما أهم أي مسكنهم النار بها أن لا حول لهم في الآخرة بعد بيان
أحوالهم في الدنيا وبشر منى الظالمين الذي يستقروا فيه وفي جهلهم ما هم به من حال خلودهم فيها فان
المشوى مكان الإقامة المنبئة عن الملك والمأوى المكان الذي يأوى إليه الإنسان وفقد المأوى على المشوى
لا يه على الترتيب الوجهى يأوى ثم يمشى رقى الآية دليل على أن عابدة الشرك الضلوك في النار وقال تعالى
اتبلون في أمر الكفر وانفسكم ابتلاء الامتحان والاختبار والمعنى تقضون في أمر الكفر بالمصائب والافاقات
الواجبة وسائر التكاليف الشرعية المتعلقة بها والابتلاء في النفس بالموت والأمراض وفقد الأحباب
والقتل في سبيل الله وقبه تسليمة لامة الإسلامية بما سيلقونه من الكثرة الغفلة العظيمة ليخطر القسوم
على الثبات والصبر على المكاسرة ولنعين من الذين أوفى الكتاب من قبلكم اليهود والنصارى كل من المسلمون
ليسمعوا من اليهود عن ربهم النصراني السيلان الله وهذه الساعاة باقية إلى الآن فإن النصراني
في هذا الزمان في كل مكان يقولون آية الله للسمع ويعتقون بذلك ويقرؤنه في كتبهم لهداية الناس
ويردون على المسلمين توحيدهم الله تعالى ونعمتهم وإن كل مكرهم لنترذل منه الهالك ومن الذين
أشركوا من سائر الطوائف الكفرية من غير أهل الكتاب كلهم من الضلال والضلالة والباطلية فذكر

من الطعن في دينكم واعراضكم وترا دالسيحلي والتشبيب بنسأ ذكر قال في الجمل هو ذكر اوصاف الجمل
 وقد استقال الجوس والنفرد والنفيرية في هذا الزمان على المسلمين فهدوا وكتبوا في الطعن في دين الاسلام
 والاعراض عن المسلمين ووجد مصدران هذه الآية وان نصير او تنقوا الصبر عبادة عن احتمال الاذى
 والمكره والتقوى عن الاحتراز عما لا ينبغي فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور اي معزوما قسا
 لكن ما عزمه من عزيمات الله التي اوجب عليهم القيام بها وقال تعالى ان الله لا يفتن ان يشر له به
 ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار من اهل الكتاب وغيرهم ولا يخص
 بكفار اهل الحرب لان اليهود قالوا انهم يدين الله وقالت النصارى المسيحيين الله وقالوا ان الله خلقنا
 بين المسلمين ان المشرك اذا مات على شركه لم يكن من اهل المغفرة التي يفضل الله بها على خير اهل الشرك
 حسبا تقتضيه مشيئته واما غير اهل الشرك من عصاة المسلمين قد اخلوا تحت المشيئة يعفوا من يشاء
 ويعذب من يشاء قال ابن جرير قد ابا نت هذه الآية ان صاحب كل كبيرة في مشيئة الله عز وجل ان
 شاء عذبه وان شاء عفا عنه ما لم تكن كبيرة شركا بالله عز وجل وظاهرها ان المغفرة منه سبحانه تكون
 لمن اقضته مشيئته تقض الامنة ورحمة وان لم تقع من ذلك الذنب بقية وقيد ذلك المعتزلة
 بالنسبة وقد قال تعالى ان يجتنبوا كبا او ما تنهون عنه تكفروا كبرسياتكم وهي تدل على انه سبحانه يعفوا
 سيئات من لم يتكبر في كفره فيكون التكبر من قبله شاملا له فخر ان سيئاته تخفى عن ابن عمر ليست بصحيم قال كنا نمسك عن
 الاستغفار لاهل الكبا حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يعفو الآية وقال الحلي
 ادخرت دعوتي وشفاعتي لاهل الكبا ثم من امق فامسكنا عن كثير مما كان في انفسنا ونحن ابن عباس
 قال في هذه الآية ان الله حرم المغفرة على من مات وهو مشرك كافرا وارحى اهل التوحيد الى مشيئته
 فلم ييسرهم عن المغفرة واخرج الترمذي وحسنه عن علي رضي الله عنه قال ما في القرآن احب الي
 من هذه الآية ونحن جاب قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ارجو
 قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار اخرجه مسلم ومن يشرك
 بالله اي يجعل معه شريكا غيره اظهر في موضع الاضمار كادخال الزرع وقد افترى اي اختلق وافتعل
 والا فزاد كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل كما زاعجه والمقتان في انما اعظم اي ذنبا كبيرا يعجز عنه
 ان مات عليه فيه دلالة على ان الشرك اعظم من جميع الاثام وانه لا يعفو في حال من الاحوال اعاد الله

وقال تعالى ان الله لا يعترف بشرك به هذا نص صريح بان الشريك غير غفور اذا مات صلح عليه
ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك لمن يشاء من اهل التوحيد وهذه المشقة فيمن لم يشك
ذنب به من الموحدين فان شاء غفر له وان شاء عذبه واسما من تاب منه وهو انقلع عن الذنب بقدم
على ما فعله من المعاصي واناب الى الله تعالى انفق مغفر لغفر له صلى الله عليه وآله وسلم التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فالتوبة عملة الذنوب كبيرها وصغيرها ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا اي ذهاب
عن طريق الهدى وحرم الخير كله اذا مات على شركه لان الشرك اعظم انواع الضلال وابعدها من
الصلاب والاستقامة كما انه افتراء واخر عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشريعة قد ضل وفيما
سبق فقد افتري انما عظيم احسبما يقتضيه سياق النظم الكريوسا فانه قال السبع خفت الآية المتقدمة
بقوله فقد افتري وهذه بقوله فقد ضل لان الاول في شأن اهل الكتاب هم معدوم لهم بعضه بيوتهم وان
شريعتهم ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كانوا في ذلك وافتراء على الله وهذه في شأن قوم مشركين
ليس لهم كتاب ولا عندهم علم فاسب وصفهم بالضلال وايضا قد تقدم هنا ذكر الهدى وهو ضد
الضلال انتهى ونحن انما نذكر ان شيئا من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ليس
الله اني شيخ منكم في الذنوب والخطايا الا اني امر اشرك بالله شيئا من عرفت وانتم به ولم تقبلوا مني ومنه
ولما ولما وقع المعاصي جبر الله على ولا مكابرة له واني لنادم وقائب ومستغفر فما حال عند الله فانزل
نقال هذه الآية بحضرة الترمذي وعن علي بن ابي حمزة قال سمعت قال ما قال القرآن آية احب الي من هذه الآية
رواه الترمذي وقال حسن غريب وقال تعالى ان يدعون من دونه الا انا انا اي اصنامها اسماء
مؤنثة كاللات والعزى ومناة قاله ابي بن كعب وقيل المراد بالاناث الامرات التي لا روح لها كالخشبة
والحجر قاله ابن عباس وقيل المراد بالدلالة لغوهم وموت الله فأتى ولا مانع من الحمل على الجميع واللام خارج
مخرج التوبيخ للمشركين والاشهاد عليهم والتمنيص لغيرهم كقولهم عبيد وامن دون الله فواضعنا
قال الحسن كان لكل بني من اجزاء العرب ستم يبيدونه ويعفون عنه اني بني فلان فانزل الله هذه الآية وان
يدعوا الا لا يخطوا ناسريد او هو ليس لعنة الله لا فخر اذا اطاعوا فيما سأل لهم فقد عبيد ونقدت ان الذين
هو العبادة قال ابن عباس كل صنم شيطان يدخل في جوفه ربه اي للسنة والكهنة وكلامهم قال تعالى
اشكر الله المتشهد وان مع الله الهة اخرى بعض الاصنام التي كانوا يعبدونها في معنى ذلك قال لا تشهد

أي بما تشهدون به بل اسجدوا ذاك وانكروا ذلك لكون هذه الشهادة باطلة ممتنعة ومثله
 فإن تشهدوا فلا تشهد معهم قل إنما هو آله واحد لا شريك له وبذلك أشهد وأنني بريء مما تشركون
 أي من أشركوا به تعالى وقال تعالى وهم نخشع جميعاً ونقول للذين أشركوا ابن شركاء فكروا
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ للمشركين وأضاف الشركاء إليهم لأنها لم تكن شركاءه في الحقيقة بل الماشركين
 شركاءه أضيف إليهم وهي ما كانوا يعبدونه من دون الله ومع الله الذين كنتم تزعمون أنكم شركاء
 ووجه التوبيخ أن معبودهم غابت عنهم في تلك الحال أو كانت حاضرة ولكن لا يستفهمون بها بوجه
 من الوجوه فكان وجدها كعدمها ثم لم تكن فتنتهم أي معدرتهم قاله ابن عباس أو جابوا بصروسها
 فتنة لأنه كذب ادجهم هذه الفتنة القريبة الآن قالوا يعني المنافقين والمشركين قالوا وهم في النار
 هلم فلنكذب فلعله أن ينفعنا والله ربنا ما كنا مشركين انتقموا من الشرك وحلفوا على نفيه وسجاؤا بالكذب
 في تلك الدار أيضاً وقال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام في رؤيته النكواب فلما أفلت أي
 غابت الشمس ووقيت عليهم الحجاة ولم يرجعوا قال يا قوم أني بريء مما تشركون أي من الأشياء التي تجعلونها
 شركاء لله وتعبدونها من الأصنام والأجرام المحدثنة المحتاجة إلى محدث قال بهذا المأظهر له أن هذه
 الأشياء مخلوقة لا تنفع ولا تضر مستل لأصل ذلك بما في لما الذي هو دليل حدوثها أي وبصحت وجمي
 أي قصدت بعبادتي وفخجيدى الله عز وجل للذي نظم السموات والأرض أي خلقتها وأبدنهم لحقتها
 أي ما أثلا إلى الدين الحق وما أنا من المشركين به تبدي من الشرك الذي كان عليه قومه
 وحاجه قومه قال المخارجي في أنه أي في كونه لا شريك له ولا ند ولا ضد وقد هذان إلى توحيدية وإنه
 تريدون أن أكون مثلكم في الضلالة والجهالة وعدم الهداية ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي
 بأن يلحقني شيئاً من الضرر بذنبي عملته فالأمر إليه وذلك منه لا من معبود أنكر الباطلة التي لا تنفع ولا تضر
 لا تضر والمعنى على فني حصول الضرر منه على كل حال وأثبت الضرر والنفع لله سبحانه فهو سميع ربني كل شيء
 علماً فلا تتدكرون أن هذه الأصنام مجادات لا تضر ولا تنفع وإن النافع الضار هو الذي خلق السموات
 والأرض وما بينهما وكيف أخاف ما أشركتم به ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل
 إلا أن أي الذي لا يعبدون عنه مخلصاً ولا مضراً ولا تستفهم إلا تكبار عليهم والتعقيل لهم ما لم ينزل
 به عليهم سلطاناً أي بحجة وبرهان فأنأي الفريقين الحق بالأم من العذاب وعدم الضيق يوم القيامة

الموحدين أم الشرك أن كنت تعلمون بحقيقة الحال وتعرفون البراهين الصحيحة وتميزوها عن شبه الباطلة
 وقال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي لم يخلطوا به والمراد بالظلم الشرك وقفسه
 بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي وأبي بن كعب
 وابن عباس وسجاعة بن التميمي ويعقوب بن الجهم في تفسير الآية ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث
 ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا
 أيما لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال تعالى أي
 لا تشرك بالله أن الشرك ظلم عظيم والعجب من صاحب الكشاف حيث يقول في تفسير هذه الآية وأني
 تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وهو لا يدرى أن الصادق المصدوق قد فرها من أو إذا جاء فعل الله بطل
 فهو محقق وفي زاد على البضائي وذهب المعتزلة إلى أن المراد بالظلم في هذه الآية النصية لا الشرك
 بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما ولا يتصور خلط الأيمان بالشرك لأنها ضدات
 لا يجتمعان فهذه الشبهة قد علمهم بأن يقال كان الأيمان لا يجتمع بالكفر فذلك النصية لا يجتمع إيمان
 عند كركونه اسمًا لفعل الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكفرة مؤمنًا عند كركونه إيمانًا
 الاستحالة في اجتماع الشرك بالإيمان في مواضع خاصة ألا ترى الشركين من المسلمين عادي القبول والمعاقد
 بأهل الذم الذين لا ولياء ولا ذم لهم في أفعال الطاعات وقضاء المراتب كيف يشركون بأهل مع لغة
 بالإيمان وتفهم بكلمة التوحيد وهذا الذي قلت حل عليه قوله تعالى وما يمينكم أكرمهم بالله الأكرم شركون
 أي محدون في فحيد العربية ومشركون في فحيد الانهية أولئك لهم الأمان يوم القيامة من عذاب النار
 والآية دليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئًا كانت عاقبته الأمان من عذاب جهنم وهو مهتدون إلى الحق
 ثابتون عليه وغيرهم ضلال وقال تعالى وتلك حجتنا أي ما تقدم من الحجج التي أوردناها إبراهيم عليه
 السلام عليهم آية إبراهيم على قومه أي أعطيناها آية وأرشدناه إليها فرفع درجات من نشأ بالكلام آية
 والعلم والفهم والعقل والفضيلة والإرشاد إلى الحق وتلقين الحق أوداهم من ذلك وفيه نقص في الحق
 في الأصل قال الضحاك العلماء درجات تدرجات الشهداء أن ربك حكيم عليهم ووهبنا له الحق بآية الصلوة
 ويعقوب ولد الولد كلاهما يتناول سبيل الرشاد وطريق الحق وهو توحيد الله تعالى وتوحيدهما من قبل ومن
 ذريته داود وسليمان وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وكذلك نوح إبراهيم والحسين وتركيًا ويعقوب وعيسى

والناس كل من الصالحين والنجس ولو طأوك لا فضلنا على العالمين ومن أبأهم وذريأهم
واخأهم واجتبنأهم وهذا هو الحق المستقيم ذلك هدى الله يهدى فمن يشاء من عبأد الله والآخر
هذا موضع الاستدلال أي لو اشرأه في لاد الذي رويأهم ثمانية عشر رسأا عبأد الله غيرأهم كخطأهم
الخطأ الطلأان والذأعأ ما كأفأ يعأون من الطأأأ قبل ذالك لأن الله لا يقبل مع الشراء ولا أأال
شراء فية عبأة عظيمة ونصيحة كريمة لأن الشراء أأ الخطأ على الرسل فأ الطن بغيرهم وهذه الآية أنت
أية لمن له قلب والقرأ الصبح وهو شهيد ولا يأن بعد بيان الرأضن ولا قرأه وأراء عبأدان وأقأل ابن الشكوت
من المؤمنين فليظروا إلى هذه الآية وليأأوا فيها وفي سبأقأها وسبأقأ كيف يعأل الله نقأل على أأضل
خلقهم بخطأهم الصأأأ وأفعأ لهم الطيبأ عند وجأ الشراء منهم مع استأالة وقومهم عنهم
فأستدلال بعض المحأة بأن أأأد الآيات الدأالة على ذم أهل الشراء في مقأابلة المسلمين ليس كأ ينفي
أأأ وأردت في حق الكفار وهأ لا ممنون مردود عليه بنص هذه الآية الشريفة فأن أأأأ فيها
عن رسأه سبحانه خاصة دون غيرهم من أهل الكفر والشراء ومن هو أفضل منهم في قرأه الآيات ومحة الأأ
فأ القاعدة التي أجمع عليها أهل الأصول من الفأهل هي أن العبارة بهم البأني لأخصر من المعأني وهذه قرأه
أل أن أأأأ من أهل التوحيد على أهل الشراء بنألك الآيات السأحية على المشركين صحيح وأفع في هذا أأأأ
عليه ولا أأأأ فيه وأفأ أخرج على مثل هذه الشبهة الضعيفة من أأعقل له ولا سمع ولا يسمأ الخطأ فأك
الجبأ قال تعالى وجعلنا الله شركأا لمن هذا أفع من جبأ أأهم وضألا أأهم أأ جعلوا البن شراكة
سبحأه وعبدوه وأعظمهم كأ عظيمة قال الحسن أطلعوا البن في عبأدة الأوثأان وقال أأأأ
فأ سألأ أأهم من شركهم وقيل المرأد البن هنا المألكة وقيل زلت في أن نأدة الذين قالوا الله نقأل
زأليس أأأأ ويقرب من هذا أقول الجأس أن اللعأ الصأعأين هأ الرب والنشيطأن وهكأن اللعأأكون أن
كل خير من النور وكل شر من الظلمة وهم المأنية أأأع مأن المصور المتأهي وأأأهم وهذا أكأ لأل أأأع
على أن المألأ لا يكون شريكأ الله وكل مأن في الكون محدأ مخلوق فأمأع أن يكون شريكأه في ملكه وأأأأ
له مآين ويزأأ بغير علم أي شفق له هذه لأن المشركين أأعأ أن المألكة بنأأ الله والأصأأ أأعأ
أن المسيأين الله واليهود أأعأ أن عزيرأين الله وكأ ذالك منهم سبحانه ونقأل أأأأصفون بذأع الصأأ
والأرض أأأ يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شأ وهو بكل شأ عليم لأينفي عليه من مخلوقاته

خافية وقال تعالى ولعرض من المشركين هذا قبل ان ياتي السيف فاقبلوا الشريكين حيث نزلهم
ولم يشاء الله عدم اشراكهم ما اشركوا فيه ان الشراكه مشيئة الله سبحانه بخلاف الاعتزالية والكلام في تقرير هذا على
الوجه الذي يتعارف به علماء الكلام والميزان معروف لا فائدة في ايراد ههنا قال ابن عباس يقول الله تعالى
ليجمعهم على الهدى اجمعين وقال تعالى سيقا الذين اشركوا وقد وقع مقتضاه كالحل حينهم سبحانه
في سورة النحل وقال الذين اشركوا الوشاء الله ما عبدنا الا الله لو شاء الله عدم شركهم وعدم مقتضاه ما اشركنا
ولا انما وانما اجرونا من شئ ظنوا ان هذا القول يخصهم عن الجهة التي انهم فيها رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وان ما فعلوه حق ولو لم يكن حق لاسر الله الى ابا نوح الذين ما نوا على الشرك وعلى قهرهم واليه
الله رسلا يامرهم بترك الشرك ويترك القهر كذا كذب الذين من قبلهم حتى اذا اباسنا وقد فسك
القدارية والاعتزالية بهذه الآية ولا دليل لعمري في ذلك على مذهب الجبر والاعتزال لان امر الله ببعضهم
مشيئة وارادته ولا يلزم من ثبت للمشيت دفع دعوة الانبياء عليهم السلام قل هل عندكم من علم اي دليل
يحججهم يهديهم من العلم النافع وحجة كتاب يجب اليقين بان الله راض بذلك فيتم حجة لنا لنظرفيه وننذره
والمقصود من هذا التاكيد انه قد علم انه لا علم عندهم بطول الحجة ويقوم به البرهان ثم اوضح لهم ان ليسوا على
شئ من العلم فقال ان تدعون الى الظن الذي هو محل الغطاء ومكان الجمل وان انتم الاخصوص اني تسمعون
مجردهم فقط كما يتقهم الخاضع ويقولون على الله الباطل قل فله الجهة الباطلة على الناس اي التي تقضي عند
معاذهم وتطل شهم وظنونهم وتوهمهم والمراد بها الكتب المنزلة والرسالة وما جاءوا به من
المعجزات قال الربيع بن انس اجمعة لاحد عصى الله او اسرعه على الله بل له الجهة التامة على عباده فلو شاء
لهدا اكر اجمعين ولكنه لم يرد ذلك ومشاه في له تعالى ولو شاء الله ما اشركوا وما كان اليؤمن الا ان يشاء الله
ومشاه كثير فالمستغنى في الخارج مشيئة هداية الكل ولا تفقد هدى بعضهم وتغن ابن عباس انه قبل ان
ناسا يقولون ليس الشريك في الله فقال ابن عباس بيننا وبين اهل القدر هذه الآية والعجز والكبر من القدر
وقال علي بن زيد انقطعت حجة القدرية عند هذه الآية قل فله الجهة ان قوله سبحانه وقال تعالى
قل يقالوا ان الله ما يحرم ديكهم عليكم ان اشركوا به مشرك هذا نص ظاهر على قهره الشريك في تزيه هذه الآية
ذكر وصا كرهه لعلكم تنقلوا وقال تعالى قل اني هادي ربني ان احصا مستقيمي صالة ابراهيم عليه
السلام ديناً قايماً له ابراهيم حنن ما تلا ان الحق في القاموس الحنيف ومير العجيم دليل في ساله الثاني

عليه وكل من حج أو كان على دين إبراهيم وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسلي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له في العبادات والمخلوق والقضاء والقدر وسائر أفعاله لا يشاركه فيها أحد من خلقه وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين أي المنقادين من هذه الأمانة قل أغفر الله ابني ربا وهو رب

كل شيء فيه تصيد الربوبية قال تعالى إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآخر والبني بغير الحق وإن تشركوا بالله ما لا ينزل به سلطانا أي وإن تجعلوا لله شركاء ليريد أن ينزل عليه حجة وتسدوا به في العبادات والمراد الحكم بالمشركين لأن الله لا ينزل به أنا بأن يكون غيرا لشريكه وقال تعالى قل أنا هما

صالحا أي ما طلباه من الولد الصالح وإجاب دعاءهما جعل الله شركاء فيما أنما قال كثير من المفسرين أنه جاء البليس إلى حمراء وقال لها أن ولدت ولد أسمي باسمي فقالت وما اسمك قال الحارث فوحي له نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث فكان هذا شركا في التسمية ولم يكن شركا في العبادات وقد روي هذا بطريق والفاطمة من جماعة من الصحابة ومن بعدهم ويدل له حديث سمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما ولدت حمراء طاف بها البليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من دعي الشيطان وأمره بخبره أحمد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والرواية في رواية الشيخين والحاكم ومعه وابن مردويه وفيه دليل على أن الجاهل شركا فيما أنما هو جاهل دون آدم عليه السلام وقله تعالى جعلنا بصيغة التثنية لاينا في ذلك لأنه قلائس فعل الواحد إلى اثنين بل إلى جماعة وهو شائع في كلام العرب وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير الطيب

نصدي لبيانه صاحب تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن فرأى جعله وتعالى الله عما يشركون لا يشركون ما لا يخفى شيئا ولا يقدر على نفع لمولا دفع ضرعتهم وهو يخلقون الضمير أجمع إلى الشركاء أي وهؤلاء الذين جعلوا شركاء من الأصنام والشياطين مخلوقات وجميعهم جمع العقلاء من جعلهم شركاء أنهم هكذا ولا يستطيعون لمراي لمن جعلهم شركاء نصرا لأن طلبوا منه ولا انفسهم

نصرون أن حصل عليهم شيء من جهة غيرهم ومن يجزع عن نصر نفسه فهو من نصر غيره ويجزع أن تدفعهم

الأنبياء لا يتبعواكم سواء عليكم أذعنتمهم أم أنتم صامتون أي دعاءكم لمعند الشدائد وعدمه سواء لا فرق بينكم ولا تضلوا لا ينعون ولا يضرون ولا ينجون ولا ينجون وقال تعالى إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم لا يخبركم بها إن هي إلا الذين جعلناهم آلهة من عبادة الله كما أنتم عبد الله

النبي صلى الله عليه وآله في ذلك من فعله وقوله ما يفيد عدم نجاسة ذواتهم فكل في أدينتهم وشرب فيها
 وتوضأ فيها وإن لم يصب في مسجد وهو الحق فلا يقرب إلى المسجد الحرام فها نحن الآن قرب الباطنة في المنع من
 دخول الحرم وهذا الذي راجع إلى بني المسلمين عن قنكيتهم من ذلك قاله أبو السعد فهو من باب قولهم
 لا أريدك ههنا وإنما بالمشهد الحرام جميع الحرم أو المسجد نفسه وأما غيره من المساجد فذهب أهل السنة
 إلى منع كل مشرك عن كل مسجد وقال الشافعي لا يمنع من دخول غير المسجد الحرام وهذا هو الأصل
 أن بلاد الإسلام في حق الكفار ثلاثة أنواع أحدها الحرم فلا يجوز لك أن يدخله بمحال ذمياً كان أو
 مستأناً الظاهر هذه الآية وبه قال مالك والشافعي وأحمد الثاني المجاز وحده ما بين يمامة واليمن وغيره
 والمدينة الشريفة قيل نصفها حرام ونصفها حجازي وقيل كلها حجازي وقال ابن الكلبي حد الحجاز ما بين
 جبل طي وطريق العراق قال الحنفي وتبرك من الحجاز فيجوز للكفار دخول أرض الحجاز بالآذان ولكن لا يقعون
 فيها الكثر من مقام المسافر وثلاثة أيام لأحد بيت صحيح في هذا الباب منها ما روي عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يخرج من اليهود والنصارى من جزيرة العرب
 حتى لا ادع الإسلام واجلأ عمر في خلافته وأجل لمن قدم منه هجرة ثلثة أيام وتجريرة العرب من
 أقصى عدن إلى ريف العراق في الطول وأما في العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف
 الشام والثلث سائر بلاد الإسلام فيجوز للكفار أن يقيم فيها بعدد وأمان وذمة لكن لا يدخلون المشايخ
 إلا بالآذان مسلم الحاجة بعد عام وهذا أي سنة تسع أو سنة عشر وقال تعالى هو الذي أرسل
 رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله أي على سائر الأديان وهو أن لا يصيب الله الآباء فلا دين
 بخلاف الإسلام أو قد تفسره السلطنة وظهوره عليه في بعض المواضع وإن لم يكن كذلك في جميع المواضع
 فظهر لليهود وأخرجهم من جزيرة العرب وغلوا النصارى على بلاد الشام وما والاها إلى ناحية العراق
 والعرب وغلوا الجوس على ملكهم وغلوا عباد الأصنام على كثير من بلادهم ما بين الترك والهند وكذلك
 سائر الأديان فثبت أن الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل والله الحي القيوم سنة ستامة
 من أفعلة النبوة وكان ذلك أخباراً من الغيب فكان معجزاً أو أمّا اليوم فقد غلب النصارى على المسلمين و
 على كل قوم وملايكة وهذا من أشراط الساعة الكبرى وهي كلها خبر عن الغيب فكانت معجزة أيضاً وسيجعل الله
 بعد عشرين أو ثقل ذلك الظهور يكون عند نزول عيسى وخروج المهدي فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا

وبلاد الإسلام في حق الكفار

حد جزيرة العرب

في الاسلام ويدل له بعض الاحاديث منها حديث ابي هريرة يرفعه وهالك في زمانه الملل كلها الا
 الاسلام والكلام على هذا يقول جد اوتي فقه البيان ما فيه مقنع وبلاغ ولكونه الشركون اي ابي الله
 الا ان يترقده ويعلي دينه ويظهر كلمته ويترسخ الذي بعث به رسوله ولكونه ذلك اهل الشرك
 وجواب له عند وقت الدلالة ما قبله عليه **وقال سبحانه** وقاتلوا المشركين كافة فيه ان عموم
 الاخصاص يستلزم عموم الاحوال والاضمنة والبقاع كما يقال كراهية كافة فيه دليل على وجوب قتال
 المشركين وانه فرض على الاعيان ان لم يرق به بعضهم واعلم ان الله مع المتقين اي بعضهم وبهتهم
 ومن كان الله معه فهو الغالب **وقال تعالى** ويوم نحشهم جميعا **الحشر** الجمع من كل جانب وتولية
 الى موضع واحد والعن انهم يوم نحشهم لوقت الحساب ثم تقول للذين اشركوا اتقربوا لوجهي رد
 الاشهاد وقول ايضا لوجه حضود من يشاءكم في العباد وحضرة معبود الله مكانكم انتم وشركاءكم
 فليأتوا اي فرقنا وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يتبأ كل معبود عن عبادة
 وقال شركائهم الذين عبدواهم وجعلوا شركاء لله سبحانه ما كنتم اربا ناعبدون في الحقيقة ونفس
 الامر انما عبد الله هو اكرم وضلائكم وشياطينكم الذين اخروكم لانها الامرة انكم بالاشراك على محلة
 قالوا اجابك انت ولينا من دونهم الآية وهذا المحل من الشرك وان كان مخالفا لما قد وقع للمشركين
 من عبادة تهم معنا انكار عبادة تهم اياهم عن امرهم لعمري العباد فكل في بابه شهيدا بيننا وبيوتكم ان كنا
 عن عبادة تكم لعلنا قلنا القائل لهذا الكلام هو المعبودون قالوا المن عبد الله من المشركين والمراد بالعبادة
 هنا عدم الرضا بما فعله المشركون من العباد لعمري وعدم طعنهم بها او كل من الامم وفي هذا دليل
 على ان هؤلاء المعبودين غير الشياطين لانهم يرضون بما فعل المشركون من عبادة **وقال تعالى**
 قل للمشركين اجعلوا الحقية التوحيد وبطلان ما هم عليه من الشراك من رزقكم من السماء بالنظر
 والارض بالنبات والعاقد فان الارزاق تحصل باسباب متوالية ومواد ارضية اتم من يملك
 السمع والابصار خصه كما انهم من الصنعة الجميلة والحلقة الغريبة تتفرع من هذه الاماكن الانتفاع
 العظيمة ويحصلون بها من الغرائب ما لا يدخل تحت حصر الحاصرين ومن يخرج الحي من الميت والانس
 من النطفة والطير من البيض والنبات من الحبة او المؤمن من الكافر والاول اقرب الى الحقيقة
 ويخرج الميت من الحي اي النطفة من الانسان والكافر من صاحب الايمان او البيضاء من الطائفة

ومن يدبر الامور بين الخلاق اي بقدرته ويقضيه فسيقولون الله ابي سيكون قلوبهم في جواب هذه الاستغاثات الخمس ان الفاعل لهذه الامور هو الله سبحانه ان انصفوا وعلموا على ما يوجب الفكر الصريح والعقل السليم فقالوا لا تتقون وتفعلون ما يوجب هذا العلم من تقوى الله الذي يفعل هذه الافعال وتعبون هذه الاموات والاصنام التي لا تقدر على شيء من هذه الامور بل ولا تعلم به

وقال تعالى قل هل من شركاء لكم من يبدء الخلق ثم يعيده اي التي تزعمن انما الهة هل منهم من يقدر على ان ينشئ الخلق من العدم على غير مثال سبق ثم يعيده بعد الموت في القيامة كميته اول مرة للجزاه قال ابو السعود هذا احتجاج المخول حقيقة التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركاءهم معزل عن استحقاق الالهية ببيان اختصاصهم ببدء الخلق واعادته قل الله يبدء الخلق ثم يعيده فاني اني تكون قل هل من شركاء لكم من يهدي الى الحق الى قوله وما يتبع آلهم الا ظنا ولم يكن ذلك من بصيرة اي ظن من ظن من سلمهم ان هذه العبودات تقربهم الى الله وانها تستغفر لهم ولم يكن ظن هذا المستند كطبل مجرد خيال مختل وحسن باطل فقلد رافيه اباؤهم ولعل تنكير الظن هنا التقدير ان الظن لا يفي

من الحق شيئا وقال تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وانهم

الا بخصص من المشركون خطا بل للظن محال في العلم ولا يتبع من دون الله ما لا يتبع ولا يضرك قال فقلت فانك اذا من الظالمين فيه انهي عن عباد غير الله وان غيره تعالى لا يقدر على ايصال النفع ودفع الضرر وان الشرك ظلم والمشركون الظالمين **وقال تعالى** ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان يعبدوا الله وحده لا شريك له واجتنبوا الطاغوت اي اتركوا كل معبود دون الله كالشيطان والكائن والنجم وكل من دعى الى الضلال كان من كان وفي اي مكان ومنه كان وفي هذه الآية الضمير بان الله من جميع عبادته بعبادته واجتناب عبادة الشيطان وطاعة كل من يدعى الى الضلال من نوع الانسان **وقال تعالى** ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين هم قمر معبدون والنجوى وقيل هم من جنس النصارى وليس ذلك ببحر بل هو معرفة معرفة لان جميع الى ملة من الملل المنسوبة الى الانبياء والنصارى والنجوى هم الذين يعبدون النار ويعفون ان للعالم اهلين النور والظلمة وقيل هم يعبدون الشمس والقمر وقيل هم يستعملون الخجاسات وقيل هم قمر من النصارى اعترزوا

ولبسوا المسوح وقيل انهم اخذوا بعض دين اليهود وبعض دين النصارى والذين هم الحركة الذين
يعبدون الاصنام ان الله يفصل بينهم يوم القيامة الفصل هو ان يميز الحق من المبطل بما لا يورث
بهاكل واحد منهما **وقال تعالى** واذا بنانا لايهايم مكان البيت وقد رفع البيت الى السماء ايام
الطوفان فاعلم الله ابراهيم مكانه برميح ارسطها فكشفت مكان البيت فبناها على اسم القدير لا تشترك
في شيئا ابي ارحمنا اليه ان لا تعبد غيري قال المبركانه قيل له وحدثني في هذا البيت وقيل خطاب
لنبي **عليه السلام** وهذا ضعيف جدا **وقال سبحانه** يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وان
الذين تدعون من دونه الله هم الاصنام التي كانت حول الكلمة وغيرها وقيل المراد بهم السادة الذين
صاروا من طاعة الله كواحد اهل الحل والعقد فيهم وقيل الشياطين الذين جعلهم على مصيبة الله الاول
او فوق بالعام وظهر في القليل ويحرم العموم لن يختلفوا دبابا لن لتأكيد النبي في المستقبل وتأكيد هت
لذلك لآلة على ان خلق الذباب منهم مسخبل ونقص من الذباب لموانته واستفاد اذ مع كونه صغيرا
الجسم صغير الذات وهو اهل الجبرانات لانه يرى نفسه في المراكبات ولما جعلا له ايمان بعقود الاصنام
في لانه راعى حل ذبابة على صفتها فكيف يليق بالذباب جعلها معبودا ونسبهم الى ذبابة شيت الا
يستنقذوا منه ابي ان اخذوا خطف منهم من الخلق لا يقل الا ردة شيئا من الاشياء ليسرعة لا
يفقدون على تخليصه منه كمال عظمه وروفي طضعهم واذا اعجزوا عن هذا افرس غيرهما هو الابن
جروا واشد منه قوته اعجزوا وضعف وضعف الطالب والمطلوب لانه تم كمال الطالب من حيث انه يطلب
خلق الذباب او يطلب استغنى ذما سلبه منه والمطلوب الذباب وهذا كمال التسوية بينهما وبين الذباب
في الصفة ولو حققت وجدت الطالب ضعفت فان الذباب حيوان وهو حيوان وهو غالب وذباب يعلو
وفيل الطالب عابا نعمهم والمطلوب الصم وقال ابي عابا الطالب الذباب والمطلوب الذباب لا يريد
منه ان المشترك الذين عبدوا من دونه الله انه قد مر في هذه الفقرة في الجزع ما عرف الله حق
هم ومنه وما قال ما عرفوا الله من قدر حاجت من الله فانه لا يملك ان يتركه من حائله في هذا
ان الله تعالى لا يملك احد بخلافه ان الشرايين في الجسد لا ينفصل ولا ينفصل ولا ينفصل ولا ينفصل
وقال تعالى اني لا يملك الاشرار انية او منبره او ان لا يملك الاشرار انية او منبره او ان لا يملك الاشرار انية
الى ان لا يملك الاشرار في نجاح الصالحين والشرار لا يرغب فيه الصالحين قال ابراهيم بن عيسى عن ابي الدرداء عن

الجاهل لا يدين بها حين تنفي الاشران او شرك وحرم ذلك على المؤمنين أي الزنا او نكاح الزواني لما فيه
 من التشبه بالفسقة والتعرض للفتنة والطعن في النسب والتعيب بسوء المقالة وغير ذلك من المفاسد
 ومحالة الخطأين كرفعها من التعرض لاقتراء الأرقام فكيف بمنزلة البغايا والقمار والمشتريات به
 فعل المؤمنين ان لا يدخل نفسه تحت هذه الآية ويصدق عنها وفي الآية إشارة الى ذم الشرك وإلى ان الله
 لا يفتي النكاح وهو المصاهرة معهم **وقال تعالى** في حق الصحابة الذين هم سلف هذه الأمة وانتموها
 يعبدونني لا يشركون بي شيئا أي غير شركين في العبادات شيئا من الأشياء وقيل معناها لا يرثون بعدد
 احد والرياء شرك وقيل لا يخافن احد غيري قاله ابن عباس وقيل لا يجهلون غيري ولا مانع من العمل على
 الجميع **وقال تعالى** وادع الى دينك أي الى الله والى توحيدة والعمل بفرائضه واجتناب معاصيه
 ولا تذكرن من المشركين ولا تتبع مع الله العاشر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له المحرك واليه ترجعت
 في جميع احوال الكفر في الدنيا وعند البعث فيسمى المحسن بالحسانه والمسيئ بالسائتة لا الى غيره سبحانه وتعالى
وقال تعالى وان جاءك منك فتشرك في ما ليس لك به علم أي ان طلب والد الذم منك اشرك بالله
 في شيء من الأشياء والزمك ان تشرك في ألها ليس لك علم يكونه العاقل لا تطعمها في الاشراك واذ الرحمن
 طامة الابدين في هذا المطلب مع المجاهدة منهما له فندم جازعاً مع مجرة الطلب بدون مجاهدة منها أو
 ولين طلب الشرك منهما سائر معاصي الله لقوله **استلهم اليك السلام** لاطاعة المخلوق في معصية الخالق و
قال تعالى ويدعونهم الساعة لبس الجيرمون قال الفراد والرجال لبس السأكات المنقطع في جهة الذم
 ايس ان يستدي اليها ولم يكن لهم أي للمشركين من شركا كهم الذين عبدوهم من دون الله واشركوهم وهم
 الأصنام ليسفعوا لهم شفعا يصيحونهم من عذاب الله وكذا في ذلك الوقت بشر كما تم أي بالعتهم الذين
 جعلهم شركاء لله كافرين أي جاحدين بكونهم الهة لا يفرطوا اذ ذلوا فم لا ينفون ولا يعترفون **وقال**
تعالى واقمى الصلوة ولا تكنوا من المشركين بأه أي ممن يشرك به غيره في العبادات **وقال تعالى**
 شر اذا اذ هم منه حجة اذ اقرن منهم به بعد يشركون تعجب من احادهم وما صاروا اليه من الاعتناء
 بوحدة انية الله سبحانه عند قول الشدائد والجميع الى الشرك عند رفع ذلهم عنهم **وقال سبحانه وتعالى**
 واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فانه ان يقع منه اشراك في المستقبل
 وبدأ في وعظه بتعبيه عن الشرك لانه اهم من غيره وانما كان ظملا عظيما لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهي منه

وبين من لا نعمة له أصلاً وقال تعالى وان جاهد الكفار بل ان تشارك في ما ليس لك به علم اي لا علم لك بشركه ولا نعمة له القيد اذ ليس به شريك يعلم لانه مستحيل فلا تطعموا جملة هذه الآيات ان طاعة الايمان لا تخاف في مركب كبيرة ولا تترك فريضة على الايمان وتترك طاعتها في المباينة **قال**

تعالى يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتقرب الله على المؤمنين والمؤمنات فيه تفصيل لعذاب اهل النفاق والشرك وقيل لعوبة اهل الايمان وهذه ايمشداك الى ذم الشرك وثناء التوحيد **وقال تعالى** قل ارايت شركاءكم الذين تدعون من دون الله وهم الاحنام وغيرها اروني

ما ذبخلوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتنا شركاء فيهم بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغورا وذلك قولهم ان هذه الالهة تنعم وتقر بهم الى الله وتتفع لهم عنده وقيل خبر ذلك **وقال سبحانه وتعالى** ولقد اوحى اليك والذين من قبلك من الرسل انكرا ما لئن اشركت بهيكل

الله على الارض فضا ليحطن عماك ولتكن من الخاسرين قال مقاتل اي اوحى اليك والى الانبياء قبلك بالتوحيد والتوحيد مقدس ثم قال لئن اشركت وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وبقية من التفويظ فلا يقاد وقدرة ولا يبلغ مداها لان هذا الخطاب اذا كان لسيد المسلمين وافضل النبيين ومات

ارسل الله رحمة للعالمين فكيف بمن عداه من الناس جميعا اذا وقع منهم الاعتراك بالله سب العالمين قيل هذا لخاص بالانبياء عليهم السلام لان الشرك منهم اعظم ذنب من الشرك من غيرهم والاول اولى قال في فتح البیان هذه الآية مقيدة بالمت على الشرك كما في الآية الاخرى ومن يرتد منكم عن دينه فميت

وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم بل الله فاعيد في هذا رد على المشركين ووجه الرد ما بهنيد التقدير من القصر ومن الشاكرين لانما عليه عليك بما هذا الاله من التوحيد والرداء الى دينه **قال تعالى**

وما قم مالي اذ هو كره الى الفجرة وتدعوني الى النار تدعونني لا كفر بالله واشرك به ما لي بكرة علم وانا اذ هو كره الى العزيز الغفار فانه ان الشرك من عبث البشر نذره ان الرجوع من الى الحق **وقال تعالى** ثم قيل لهم ان ما كنتم تشركون من دون الله وهي الاحنام والاوثان وعبره قالوا اضلوا عنا اي ذهبوا وغابوا ولقد

فلا نراهم بل لم تكن تدعون من قبل شيئا ليس هذا انما منهم لوجدة الالهة الباطلة التي كانوا يعبدونها بل اعترف منهم بان عبادتهم اياها كانت باطلة كذا في بعض الله انكافرين حيث عبدوا هذه الاحنام التي اوصلتهم الى النار **وقال تعالى** ويعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظالمين

بالله ظن السوء عليهم دأثة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرهم فيه بيان ما
 على أهل التناق وأهل الشرك من عخط الله وعقابه ولعنه وطردة وإعداد النار لهم وسوء مصيرهم وإن غلب
 مرتب على الشرك وقال تعالى قل إنما أَدْعُو بِي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ أَحَدًا قُلْ إِنْ لِلْإِمْلَاقِ لَكُم
 ضَرًا وَلَا يَنْفَعُكُمُ الضَّرَارُ وَالنَّافَعُ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَقِمْ الْتَوَكُّبِينَ فِي سِيْقِ النَّفْيِ يَعْنِي كُلَّ ضَرَرٍ
 وَكُلِّ عَيْشٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قُلْ إِنْ لِي بَحِيرٌ فِي مَالِي أَحَدٌ أَيْ لَا يَدْفَعُ عَنِّي أَحَدٌ عَذَابَهُ إِنْ أَنْزَلَهُ بِي كَقَوْلِ
 صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ يَصْرَفِي مِنْ اللَّهِ أَنْ عَصَيْتَهُ وَهَذَا بَيَانٌ لِهَيْزِهِ عَنْ شُغْلٍ نَفْسِهِ بَعْدَ بَيَانِ عَجْزِهِ
 عَنْ شُغْلٍ غَيْرِهِ وَلَنْ أَحَدٍ مِنْ دُونِهِ طَعْنٌ أَيْ لِحُجَاؤِهِ وَمَعْدَلُ حُجْرَةِ الْحِجَابِ أَيْ وَاحْتِزَابِهِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ
 دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْكَرَ كُنْهَ نَافِعًا وَضَرًا لِأَحَدٍ وَأَنَّهُ لَا يَجْعَلُ الْخَلْقَ
 إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَا ظَنُّكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِغَيْرِهِ مِنَ الْإِلَهِاءِ وَالْمُقْبَلِينَ وَقَالَ تَعَالَى إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ الْمُرَادُ بِالْخُلُودِ الدَّوَامُ الْأَبَدِيُّ الَّذِي
 لَا يَنْقُطُ دُونَ الْمَكْتِثِ الطَّرِيقِ كَمَا سَقَى إِلَى ذَلِكَ ذَهَبُ بَعْضِ السَّالِفِ وَالْخَلْفِ وَظَاهِرُ الْآيَةِ الْعَوَامِ وَفِي الْآيَةِ
 أَيْضًا تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ وَعِيدَ عِلَاءِ السُّوءِ أَحَقُّ مِنْ وَعِيدِ كُلِّ أَحَدٍ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا
 أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ لِمَا تَعْبُدُونَ وَلَا تَعْبُدُونَ مَا أَعْبُدُ كَعِبَادِ اللَّهِ
 وَلِي دِينُ هَذِهِ السُّورَةِ مَكِّيَّةٌ وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ أَنَّهَا تَقْدُلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ
 عَنْ أَبِي جَرِيرٍ وَرَدَّ الْبُخَارِيُّ عَنْ بَرَاءٍ مِنَ الشَّرِّ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السُّنَنِ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مَعَاوِيَةَ مَرْفُوعًا وَتَقَى ابْنُ عَبَّاسٍ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ذَكَرَ عَلَى حِلَّةٍ تَجْعَلُكُمْ مِنَ الْأَشْرَافِ بِأَسْمَاءِ تَقْرَأُونَ قُلْ
 أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عِنْدَ مَنْ مَنَّا كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَفِي الْبَابِ دَوَائِلُ وَتَسْبِيحُ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ
 أَنَّ الْكَفَّارَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَعْبُدُ الْفَتَمَ سَنَةً وَيَعْبُدُ اللَّهَ سَنَةً فَأَمَّا اللَّهُ
 أَنْ يَقُولَ لَهْرُ ذَلِكَ وَالْجَنَسِ وَالْعَقْلِ لَا أَفْعَلُ فِي الْحَالِ مَا تَطْلُبُونَ مِنِّي مِنْ عِبَادَةِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ الْأَصْنَامِ
 وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ الْعِبَادَةَ الْعِبَادَةَ وَمَعْنَى وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ
 وَلَا أَنْتُمْ فَاغْلُظُوا فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ قَالِ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي بَدَائِعِ الْغُرَائِدِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ
 عَلَى النَّفْيِ لِلْجَنَسِ خَاصَّةً هَذِهِ السُّورَةُ الْعَظِيمَةُ لَهَا سَبْعُ بَرَاءَةٍ مِنَ الشَّرِّ كَمَا جَاءَ فِي وَصْفِهَا فَمَقْصُودُهَا الْأَعْظَمُ
 هُوَ الْبَرَاءَةُ الْمَطْلُوبَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي الْجَانِبِينَ تَحْقِيقًا لِبَرَاءَةِ الْمَطْلُوبَةِ بِهَذَا مَعَ

انها متضمنة للأشياء صريحا فقول لا اعبد ما تصعدون براءة محضه ولا انتم عابدون ما اعبدوا اثبات
 ان له معبودا يعبد به وانهم يربون من عبادته فقصفت النفي والأشياء فطابت قول اسم الصنفاء
 اني بربها تصعدون الا الذي نظم في وطابت قول الغشة الموحدين فاذا اعتزلتهم وما يعبدون كما الله
 ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بها ويقل هو الله احد في سنة الفجر وسنة المغرب قال ابن
 السورين سورة الاخلاص وقد اشتغلتا على معنى التوحيد الذي لانها لتعبد ولا فلاح الا بها وهما توحيد
 العلم والاعتقاد المتضمن تزيه الله عما يليق به من الشرك والكفر والولد والى الله وانه الله واحد صمد
 لم يولد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والثاني توحيد القصد والارادة وهو ان لا يعبد الا اياه فلا يشرك
 به في عبادته سواء بل يكون وحده هو المعبود وهذا السورة مشتركة على هذا التوحيد انتهى قلت كما قد
 ختمت باب الآيات الدالة على التوحيد على سورة قل هو الله احد وسورة الناس كما سبق هذا الباب الشك
 على الآيات الدالة على بيان الشرك ودمه قد ختمت على سورة قل يا ايها الكافرون فالعمل به على تمام الامر
 على اخلاص توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ونفي الشرك بالله فهما المذهب لحيثا مسلمين وقفا مسلمين
 واحشروا في زمرة الموحدين المتبينين الذين يتصل من هذه الآيات هو ان الايمان بان العباد
 حق الله تعالى على عبادته واجب مختم وفرض لا ريب لانه منعم عليهم مجاز لهم بالانادة قال في حجة الله البالغة
 ان من اعظم افعال البر ان يعتقد الانسان نجا مع طلبه بحيث لا يحتمل تقبيض هذا الاعتقاد وحده ان العباد
 حق الله تعالى على عبادته وانهم مطالبون بالعبادة من الله تعالى بمنزلة ما شامط اليه ذوالحقوقي من
 حقهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما عاذه على تداري ما حق الله على عبادته وما حق العباد على
 قال معاذ الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعبدوا
 بشيء ولا يشركوا به شيئا وذلك ان من لم يعتقد ذلك اعتقادا جازما لم يصدق ان يكون سدا محمدا لا يطالب بالعبادة ولا ينفذ
 باع من جهة ربه يريد ان كان دهره لم يقع عبادته وان باشره لم يجرى اوجه من قلبه ولا ينفذ بايانه وبينه ولا كان سدا
 كما اثره اياه ولا حصل في ذلك انه قد ثبت في سائر الانبياء ورثته من مطالب من الجبروت في الرادة وقصد معنى الاجماع
 على فعل مع صحة الفعل والترك بالنظر الى هذا الوطن وان كانت المصلحة الفرقانية لا تبقى ولا تدر شيئا الا
 اوجب وجوده او اوجب عدمه لا وجود لثبالة المنظره بحسب ذلك ولا عا به يقوم بمرتب الحكماء يزعمون
 ان الامر دة بهذا المعنى فقد حفظنا شيئا وعابيت منهم اشياء وهو محجوبون عن مشاهدة هذا الوطن محجوب

بأدلة الأفان والافان ما يحجبهم عن انهم لم يثبتوا في موطن بين الفعل الاعظم وبين الملا الاصلية شبهة
 بالشرع القاطرة بالجملة وهذه المثل الاصل في هذا الموضع يتمثل اجزاء على شيء استوجب علم الملا الاصلية وهي
 بعد ما كان مستوي الفعل والترك في هذا الموضع وأما المحجة عليهم فهي ان الواحد منا يعلم بداهة انه يملك
 ويتناول القلم مثلا وهو في ذلك يريد قاصدا يستوي بالنسبة اليه الفعل والترك بحسب هذا القصد
 وبحسب هذه القوى المنتهية في نفسه وان كان كل شيء بحسب المصلحة الغرفانية اما واجب الفعل او واجب
 الترك فلكل الحال في كل ما يستوجب اسنعد ادخاله فينزل من بعض الصور وتنزل الصور على المواد
 المستندة لها كالاستجابة عقيب الدعاء ما فيه دخل لغيره صارت بوجه من الوجوه ولهذا يقول هذا
 جمل بموجب الشيء بحسب المصلحة الغرفانية فكيف يكون في موطن من موطن الحق ناقلا حاش لله بل هو
 علوا بقاء الحق هذا الموضع انما الجمل ان يقال ليس بواجب اصلا وقد نعت الشرائع الالهية هذا الجمل
 حده انبعت الايمان بالقدرة ان ما اصابك لم يكن بخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك واما اذا
 قيل بوجه فله وركه بحسب هذا الموضع فهو ملحق بالجملة كما انك اذا رايت الفعل من البهاثر في فعل الاصل
 النفسية رايت الاثني تفعل بافعال الاثنية فان حكمت بان هذه الافعال صادرة جبراً كحركة الحجر في
 نذ حرجه كذبت وان حكمت بانها صادرة من غير حجة لهما فلا لزوم للفعل بموجب هذا الباب للزواج
 الا انما يوجب ذلك كذبت وان حكمت بان الارادة المنتهية في انفسها كقولها اني اريد فثقت عليه وانما لا تقرر
 في رادنا اسفلا لئلا كان ليس وراء ذلك مرمى فقد كذبت بل الحق الميقن امرين الامرين وهو ان الاختيار
 معلول لا يخلف عن علله والفعل المراد ترجبه العلل ولا يمكن ان لا يكون ولكن هذه الاختيار من شأنها تفهم
 بالنظم في نفسه ولا يظلم ما فن ذلك فان ادست حق هذا الموضع وقلت اجد في نفسي ان الفعل والترك
 كانا مستويين وان اخذت الفعل فكان الاختيار صلة لفعله صدقت وبررت فلهذا الشرائع الالهية
 هذه الارادة المنتهية في هذا الموضع وبالجملة فقد ثبتت ارادة بقدر تعللها وشدتها في الدنيا
 والاخرة وثبت ان مدبر العالم يراد بالعلم بالجملة بشرعية بسكونها فينتهي بها وكان الامر شيها بان السيد
 استخروا عبده وطلب منهم ذلك وهو من خدام ومخطط على من امرهم فقلت الشرائع الالهية بعدة
 العبادة لما ذكرنا ان الشرائع تنزل في الصفات وغيرها بآصرة ليس هناك انهم ولا ابي الحق منها كانت
 حقيقة لغوية او مجازا متعارفا ثم حكمت الشرائع الالهية هذه المعرفة العامة من نفسهم بثلاث مقامات

مسألة عند هر جارية شهري الشهرة لوت البدنية بينهم أحدهما أنه تعالى منعم وشكر النعم واجب الصالح
 شكره على نعمه وألّا في أنه يجازي العزمين عنه التأسكين لعبادة في الدنيا أشد الجزاء الثالث أنهما
 في الأخرة الطمحين والعاصين فأنبسطت من هنا لك ثلثة علوم علم التذكير بألاء الله وعلم التذكير بأيام
 الله وعلم التذكير بالعاد فنزل القرآن العظيم شرحاً لهذه العلوم وإنما عظمت العناية بشرح هذه العلوم
 لأن الإنسان خلق في أصل فطرته ميل إلى بارئه جبل محبة وذلك الميل امر دقيق لا ينشق إلا بخلقته
 وخلقته ومفطته على ما أثبتته الجودان الصحيح الأيمان بأن العبادة حق لله تعالى على عباده لأنه منعم
 بجزائه على أعمالهم فمن أنكر لآزدة أو شرب حقه على العباد أو أنكر الجزاء فهو الذمير الفاعل سلامة
 فطرته لأنه أنشد على نفسه مظنة الميل القطري المودع في جبلته وقائمه وخليقته والمآخذ مكاناً
 شئت أن تعلم حقيقة هذا الميل فاعلم أن في روح الإنسان لطيفة في رانية تميل بطبيعتها إلى الله عز وجل
 ميل المحيد إلى المضاطيس وهذا الميل مدرك بالوجدان فكل من آمن في الغصص من لطائف نفسه وفكر
 كل لطيفة بها لها لاد أن يدرك هذه اللطيفة النيرة ويدرأكم إليها بطبيعتها إلى الله تعالى ويسمى ذلك
 الميل عند أهل الجودان والحببة الذاتية مثله كمثل ما أن الجودانيات لا يقفص بالبراهين كجسم هذا
 الجامع وعطش هذه العطشان فإذا كان الإنسان في غاشية من أحكام لطائفه السفلية كان بمنزلة من
 استعمل محلاً رأ في جسده فلم يحس بالحركة والبرودة فإذا هذات لطائفه السفلية عن الزاوية أوجب
 اضطرابي ويوجب تارة كذا من اجزاء نرت وقصصان كثير من خواصها أو برت اختياراً وقسماً
 حيل محببة من الرياضات النفسانية والبدنية كان كمن زال لغدر عنه فأدرك ما كان عنده وهو لا
 يشعره فإذا مات الإنسان وهو فيه قبل على الله تعالى فإن كان عدم انبأه جحلاً بسيطاً وفقد أساً ذمها
 فهو شقي بحسب التكاليف التي وفذ يكشف عليه بعض ما هناك ولا يترك الكساف لتفقد استعداداً في
 حائر المجهول وإن كان ذلك مع قيام عبادة مضادة في قراء العلة أو العملية كان فيه قهاذب فلهذه
 النفس الناعقة إلى صقع الجبروت والنسمة بما كسبت من العيشة المضادة إلى السفلى فكأن في حشنة
 ساطعة من حمار النفس منبسط على جوفها ورمياً وأوج في ذلك قتل وإهتات هي أشياخ الرحنة كما يرى
 الصناري في منامة النيران والشعل وهذا الأصل فوجه حكمه معرفة النفس وكان أيضاً فيه تحديق
 غضب من اللاأعلى يوجب الغامات في قلوب الملائكة وغيرها من خدات الاختيار أن تعد به وتاله

وهذا اصل توجيه معرفة اسباب الخطرات والدواعي الناشئة في نفوس بني آدم وبالحكمة فالليل الى
صنع الجبروت ووجوب العمل بما يفك وثاقه من عزلة اللطائف العقلية والمواخذة على ترك هذا
العمل بمنزلة احكام الصورة النوعية وقراءتها وانثارها الفاضلة في كل قدم من افراد النوع من بارئ الصور
ومفيض الوجود وفي المصلحة الكلية لا باصطلاح البشر والتمسك على انفسهم وجريان رسومهم بذلك
نقط وكل هذه الاعمال في الحقيقة هي هذه اللطيفة النورية المفضلة الى الله تعالى وتوفير مقتضاها
واصلاح عيوبها واما كان هذا المعنى دقيقا وهذه اللطيفة لا تدركها الاشارة قليلة وجب ان ينسب
الى ما اليه مالت واياه قصدت ولحمه انقضت كان ذلك تعيين لبعض قوى النفس التي مالت من جهة
كان ذلك اختصارا في لنا حتى هذه اللطيفة من جهة ميلها الى الله فنزلت الشرائع الانامية كاشفة
عن هذا السر بعبارة سهلة يفهمها البشر يعلمونهم الفطرية ويعطيها مسنة الله من انزال المعاني الدقيقة
في صور مناسبة لها بحسب النشأة المثالية كما يتلقى واحد منا في منامه معنى مجرد في صورة شئ ملازم
في العادة او نظيره وشبهه ففيل العباد حتى الله تعالى على عبادة وعلى هذا ينبغي ان يقاس حق القرآن
وحق الرسول وحق المولى وحق الوالدين وحق الاحكام فكل ذلك حق نفسه على نفسه لتكمل كمالها ولا تقف
على نفسها اجزا او تكن نسب الحق الى من معه هذه المعاملة ومنه المطالبة فلا تكن من الواقفين على الظواهر
بل من المحققين للامر على ما هو عليه **واما حقيقة الشراك** فيها ان العبادة هي التذلل الانقي
وكذلك تذلل انقي من غير الايجلوا ما ان يكون بالصورة مثل كون هذا قايما وذاك ساجدا او بالنية بان
يحدث الفعل تعظيم العباد لخواصه وبذلك تعظيم الرحمة للمولى او التلامذة للاستاذ لا ثالث لها واما
سجود الخفية من الملائكة لادم عليه السلام ومن اخوة يوسف عليه السلام وان السجود اعلى صور
التعظيم وجب ان لا يكون القيزر الابالنية لكن الامر الى الان غير منقذ المولى مثلا يطلق على معان والمرد
هذه المسألة فقد اخذ في حد العبادة فالتعظيم ان التذلل ليست هي ملاحظة ضعف في الدليل وقوة
في الآخر وحسرة في الدليل وشرف في الآخر وانقياد واخبارات في الدليل وتضخيم ونفاذ حكم في الآخر والانتفاء
اذ اخلى ونفسه اذ لا محالة انه يقدر القوة والشرف والتضخيم وما اشبهها مما يعبر به عن التكامل قدرته
قدرا لنفسه ولما يشبهه بنفسه وقد اذن هو متعال عن وصية الحدود والامكان بالكلية ولما يتقل
اليه بقي من خصوصيات هذا المتعالي فالعلم بالانبيات يجعله على درجتين علم بروية وترتيب قدرات

اوجد من اوسنام او تلقى الهام ما يحدد نفسه لا يأتى ذلك بالكيفية وعلم ذاتي هو مقتضى ذات العالم لا يأتى
 من غيره ولا يتجسم كسبه وكذلك يجعل التأثيرو التدبير والتضيير اي لفظ قلت على درجتين بمعنى المباشرة
 واستعمال الجراح والقوى والاستعانة بالكيفيات المرادية كالحرارة والبرودة وما اشبه ذلك مما يلهي
 نفسه مستعدة له استعداد اذ يراها او يعيد او يتقضى التكوين من غير كيفية جسمانية ولا مباشرة شئ وهو قوله
 انما امرنا اذ اردنا شيئا ان نقول له ان يكون وكذلك يجعل العظمة والشعر والقوة على درجتين احدها
 كعظمة الملك بالنسبة الى رعيته مما يرجع الى كثرة الاعوان وزيادة الطول او عظمة البطش والاستعداد بالنسبة
 الى ضعف البطش والتلين مما يحدد نفسه يشترك العظم في اصل الشئ وقائمه جاما لا يجد الا في المتعالي اجد
 لا ترى في تقطيع هذا السرج تستيقظ ان المعترف بانضمام سلسلة الامكان الى واجب لا يحتاج الى غيره يضطر
 الى جعل هذه الصفات التي يتبادر عندها على درجتين درجة لما هنالك قد حجة لما يشبهه بنفسه وتبنا
 كانت الالفاظ المستعملة في الدرجتين متقاربة فيما يحل نصوص الشرائع الالهية على غير محملها وكثيرا ما
 الانسان على ارشاده من بعض افراد الانسان او الملائكة او غيرها يستعده من ابناء جنسه فيستنبط
 الامر فيثبت له شرفا مقدسا وتتميز الهيا وليسوا في معرفة الدرجة المتعالية سواء فهم من يحيط بقوى الافراد
 المحيطة الغالبة على المولى يدويرها من جنسه ومنه من لا يستطيع ذلك وكل انسان مكلف بما عنده
 من الاستطاعة وهذا تأويل ساحك الصادق المصدق صلى الله عليه وآله وسلم من نجاة مسرف على نفسه
 امر اهله بحرقه وتذرية رهأه حذر امان ان يبعثه الله ويقدر عليه هذا الرجل استيقظ بان الله متعفف
 بالقدر التامة لكن القدرة انما هي في الممكنات لا في المحتملات وكان يظن ان جمع الرماذ المتعفف نصفه في البر
 ونصفه في البحر متعفف فلم يحصل ذلك نقصا فاخذ بقدر ما عنده من العلم ولم يعد كافرا كان التشبيه والاشارة
 بالظهور وبالصالح الباطن الذين ظهر منهم خرق العوائد كالكشف واستجابة الدعاء متواتر فيهم وكل من
 في قومه فانه لابد ان يفهم حقيقة الاشراك ويتركها من الدرجتين ويحصر الدرجة المقدسة في العجب
 وان تقاربت الالفاظ كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طبيب انما انت رقيق والطبيب هو الله
 وكما قال السيد هو الله يشير الى بعض المعاني دون بعض ثم لما انقصر من الحارثيون في محمل جارية خلف من بعده
 خلف اصحاب الصلاة واتبع الشبهات فحمل الالفاظ المستعملة المشبهة على غير محملها كحمل الصبرية
 والشفاعة التي انتبها الله تعالى في طائفة الشرائع لحراس البشر على غير محملها وكما صرح في قوله تعالى

والإفراقات على انتقال العلم والتفصيل إلى هذا الذي يرى منه والحق أن ذلك كله يرجع إلى قوى
 ذاتية أو روحانية تصدق ذلك التدبير الكلي على وجهه وليس من الأجساد والأمور المختصة بالواجب في شيء
 والموضوع بهذا المرض على أصناف متعددة من نسو بجلال الله تعالى بالكلمة فجعل له عبيدا لا شركاء ولا يرفع
 حاجته إلا إليهم ولا بلغت إلى الله أصلا وإن كان يعلم بالنظر الذي هو في أن سلسلة الوجود تنضم إلى الله ^{ملائكة}
 من يعتقد أن الله هو السيد وهو المدين لكنه قد يقع على بعض عبيده لباس الشرف والتأله ويجعل تصرفا
 في بعض الأمور الخاصة ويقبل شفاعته في عبادة بمنزلة ملك الملوك يعث على كل فطره كما ويقدره
 تدبير تلك المملكة فيأمر الأمور العظام فيظهر لسانه أن يعبدهم عبادة الله فيسويهم وغيرهم فعدل عن ذلك
 إلى تعيينهم أبناء الله ومحبي الله وحى نفسه عبد الأولئك لعبد المسيح وعبد العزى وهذا أمر من جهتها
 اليهود والنصارى والمشركون وبعض الفلاة من منافق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما هذا إنما كان
 مبنى التشريع على إقامة المظنة مقام الأصل عند أشياء محسوسة هي مظان الأشرار كعز السجدة الأصنام
 والذبح لها والحلف بأسمائها أمثال ذلك وكان أول فتح هذا العلم على أن رفع لي قوم يعبدون لذا أصبح
 سمي لا يزال يحرك ذنبه وأطرافه فتفت في قلبي هل عهد فيه مظنة الشرك وهل اعطيت الخطيئة بأنفسهم
 كما عهد لها في عبادة الكوثان قلت لا نجد لها فيها كماله جعلوا الذي باب قبلة ولم يعطوا درجة تدل على
 قيل فقد هديت إلى السراي من على قلبي بهذا العلم وصلت على بصيرة من الأمور وعرفت حقيقة التوحيد
 والأشراك وما نصبه الشرع مظان لها وعرفت ارتباط العباد بالعبادة بيد الله أعلم وحقيقة الشرك
 أن يعتقد أنسان في بعض العظماء من الناس أن الأثار الجببة الصادرة منه إنما صدرت ككونها
 بصفة من صفات الكمال ما لم يعبد في جنس الإنسان بل يختص بالواجب جل مجدده لا يوجد في غيره إلا
 أن يقع هو مخلقة الألوهية على خيرة أو يفي غيره في ذاته ويقبى بذاته وأخر ذلك ما يظنه هذا المعتقد
 من أنواع الخرافات كما ورد في الحديث أن المشركين كانوا يلبون بهذه الصيغة لبيك لبيك لا شريك لك
 الاثريكا هو لك متلكه وما ملك فيتدل على هذه القصى التذلل ويعامل معه معاملة الصاود مع الله تعالى
 وهذا أصعب له أشياخ وفولب والشرع لا يبحث إلا عن ما يشابهه وفي الله التي بأشهرها الناس ببدية الشرك
 حتى صارت مظنة للمشرك ولا رة له في العادة كسنة الشرع في إقامة العمل المتلازمة للصالح والفاقة
 مقامها ونحن نريد أن نبينك على أمور جعلها الله تعالى في الشريعة المحمدية على صاحبها الصلوات التسليما

له مستحقاً لهم في ماله واهله فذلك مشرك بالله تعالى مثبت لغيره غضباً ومهبطاً مقدسين وتعليقاً لا يتقرباً
 مقدسين ومثلاً لغيره كما في آية تفرقت إلى الأصنام والغيرم بالذبح لاجلهم إما بالاهلال عند الذبح بأسماءهم وإما
 بالذبح على الأصنام الشخصية لغيرهم من ذلك ومثلاً لغيره كما في آية يدين السواشب والباطل بقرآنهم كما في
 فقال تعالى ما جعل الله من بخرية ولا سائمة الأية ومثلاً لغيره كما في آية يعتقدون في اناس ان اسمهم مبارك مغفرة
 وكان يعتقدون ان الحلف بأسماءهم على الكذب يستوجب حرماً في ماله واهله ولا يقدرون على ذلك لان
 كان يستعملون الحصر بأسماء الشركاء بنحوه فهو من ذلك وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حلف بغيري
 الله فقد اشرك وقد فسره بعض المحدثين على معنى التغليب والتهديد ولا قول بذلك وإنما المراد عند النبي
 المنعقدة واليمين الغموس بأسماء غير الله تعالى على اعتقاد ما ذكرنا ومثلاً لغيره الله تعالى وذلك ان يقصد
 من اذيع متبركة مختصة بشركهم كونه الحول بها تقرأ من هؤلاء فهي الشريعة عن ذلك وقال النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم لا تشركوا بالاله الا بالثلاثة مساجد ومثلاً لغيره كما في آية البصير انما هو عبد العزى وعبد شمس
 وغرض ذلك فقال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها نساء ليوصلن اليها فلما تشابهت الالهة
 وجاء في الحديث ان حواء سميت ولدها عبد الحارث وكان ذلك من وسمي الشيطان وقد ثبت في احاديث
 لا يقتضي ان النبي صلى الله عليه وآله لم يغير اسماء اصحابه عبد العزى وعبد شمس فصحى الى عبد الله وعبد الله
 وما اشبهها فهذه اشباح وقول الرب للشرك في الشارح عنها لكن هنا في الباب له والله اعلم عند الكلام المجمل الباطل
 وهذا الذي ذكره اقماماً للشرك هو اصول الشرك فقط وأما قوله في كتيبة وكذلك مظنة التي دلت عليها ادلة
 الكتاب والسنة وتفسيرها بالله وسياً في جميع ذلك في هذا الكتاب باباً ما قبل صاحب المجمل ليس المراد
 من الادلة العبادة بل هو الاستعانة فاقل ان الاستعانة ايضا فرع من العبادة وقد ثبت كون الدعاء هي العبادة
 بادلة صحيحة واضحة لا تقتل تأويل ولا توجيهاً كما سياتي في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحاصل كما قال في
 رد الامتراء ان الاشارة الذي نزل الكتب الالهية لابطاله وبعث الانبياء لمحققة ليس مقصوداً على ان يعتقد
 ان معبوداً مماثل للرب تبارك وتعالى في وجوب الوجود واساطة العلم بجميع الكائنات او الخلقية والاصول
 العائنة كسائر الالهة او المنصوب في جميع الكائنات فان هذا الاعتقاد ليس من شأن الانسان ان يتلوه به
 المصنفون كان محمد بن حاكم من واما مثله وليس لاحد ان يدعى بان الكتب الالهية انما انزلت والانبيا انما ارسلت
 وبعثت لاجل اصلاح امثال هؤلاء المستهين فقط كيف ومشرقي العرب الذين ساءم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مشاركين وقال لهم وادق دماءهم وسي ذرارهم ونهبوا الصلوات وكانوا من الذين يؤمنون بهذا الاعتقاد بل قيل
 قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجزئ ولا يجبر عليه ان كنت تعلمت سيقولون الله قل فاني فصحون
 وامثال هذه الآية الكريمة كثيرة جداً بل معنى ان يشرك احد امن سوى الله معه تعالى في الالهية
 او الربوبية ومعنى الالهية ان يعتقد في حق احد انه يلحق في الانصاف بصفات الكمال من العلم المحيط
 او التصرف بجمرة القهر الارادة مبالغاً من الخالقة والمجاسة مع سائر الخلق وان ذلك بان يعتقد
 انه ما من امر يحدث سواء كان من قبل الجواهر او الاخرى من الاقوال او الافعال او الاعتقاد او غيرها
 والامرات والنيات الا وهو متع ان يغيب عن علمه وهو شاهد عليه او يعتقد انه يتصرف في الاشياء
 بالقهر اي ليس تصرفه فيها من حجة الاسباب بل هو قاهر على الاسباب ومعنى الربوبية انه يلحق في رتبته
 الشرائع واستقلال المشكلات واستدفاع البلايا بجمرة الارادة والقهر على الاسباب بملحقاً استحقاقه غاية
 التخصيص والاستدلال اي ليس للتدليل لديه والتخصيص عند محدوده لا يهمل للخصيص الا وهو
 مستحسن بالنسبة اليه وهو مستحق له فحق ان الاشراك على من حين اشراك في العلم واشراك في التصرف و
 وينبغي منهما الاشراك في العبادات وذلك بانه اذا اعتقد في احد ان علمه محيط او تصرفه فاهراً فلا بانه
 يتدلل عند ويفعل لديه افعال التعظيم والتخصيص ويعطيه تعظيماً لا يكون من جنس التعظيمات المتناهية
 بين الناس وهو المسمى بالعبادة ثم يتفرع عليه الاشراك في العادات وذلك بانه اذا اعتقد ان معبوده
 عالم بالعلم المحيط متصرف بالتصرف القهري الاجم انه يعطيه في اتاده عارياً عاوا به بان يميز ما ينسب اليه
 كاسمه وبينه ونذره وامثال ذلك من سائر الامور تعظيم ما وقد رده الله تعالى في حكم كتابه اولا واصل اساس
 نبينا صلى الله عليه وسلم الخوا على جميع انواع الشراك من اصوله وفرعه وذواته وابوابه ومجمله ومفصلة اما الرد
 الاجمالي فهو الايات والاحاديث الواردة في الاجتناب عن الاشراك على الاطلاق واما الرد التفصيلي فمن
 الادلة الواردة في رد الاشراك في العلم وفي التصرف وفي العبادات وفي العادات وفي الاجتناب عن البدع
 الى غير ذلك من الرسوم الخالفة بالايمان بالله وبالقدر ومساقي ذلك كله في ابوابه قلة اشياءه تعالى

باب في ما يجب تقديره ذكره اجمالاً على بيان رد الاشراك تفصيلاً

اعلم ان البشر كلهم عبيد لله تعالى وشأن العبد ان يعبد الله فمن لم يعبد الله لا يكون له عبد او اصل للعبادة
 تفصيل الايمان وتقديره لا يثبتان وتحقيقه الا اذا كان من نظرك الى ايمانه خلافاً ووقع فيه زل ولا تقبل منه

عبادة اصلا ومن اتى بالامان الصحيح فقليل العباد منة تقبل فعل كل انسان ان يصحح ايمانه ويقم ايقانه
ويجهد في ذلك امكانه ويقدمه على كل شئ وقد صار الناس في هذا الزمان في امر الدين على طريقتين شقي
ومن اصبحا فخصما الى وحتى فتنهم من التقدير هو ام اسلافه شرعا ومثوبهم من اعتقاد قصص اكابرهم وتقليد ما
مشريا ومثوبهم من اسند في طريقه بالسبيل الذي استنبطه العلماء واحداثه الاحبار من تلقاء نفوسهم بما كانوا
ظنا لهم ومثوبهم من يستند بعقله وينغمز بفضلهم ولا يربح ان الفضل والاخلاق من جميع هذه ان يجعل كلام الله
تعالى وكلام رسوله اصلا به يستند عليه ويعتد ولا يعطي لعقله دخلا فيه وكل ما وافق من قصص الاكابر
واقوال العلماء بما يقتضيه وما خالفها فلا يستند به بل يرد كما كانتا ما كان وايضا كان كذلك كل حجة عدلهم
لاي اتى الاصلين يحرره واما قول العامة ان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يشكل
فهمه ويحسر فقهه ويضيي لداركه ملكه كبيره وفصل عن يروا في لنا ان نفهم ذلك او نذكر ما هنا الذي بل السلك
على ذلك الصراط المستقيم المستخرج من القول وضيع العلماء الذين لا يحول علمهم ولا يزدول ومن غرض من ذلك
هذا السلك او ندخل في هذا المقام بل يكفيننا تقليدناهم والتصديق بالقول من هذا كراهة الجاهل والفتنة
القرآن العزيز فان الله سبحانه وتعالى قال في حكم كتابه ولقد افاننا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
وهذا يدل على ان آيات الله واضحة وشرائعه باهرة ولا شك في شئ منها انما الاشكال في السلوك عليها لان
النفس بوسه دائماً تستال الا اذا مر وطاعة الامرين فالعاسقون يسيرون فيها ويقتلوا لغرضها واما كلام الله سبحانه وكلام
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلا حاجة في فهمه الى مزيد علم لان النبي افاضها لعدا اية السفهاء وادارة الطوائف
الحقة للجهلاء وتعليق الذين لم يكن لهم اصل كما قال تعالى هي الذي بعث في الاميين رسولا منهم بيتا
عليهم آياته وينزلهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فكان من نعم الله تعالى
على عباده ان ارسل اليهم رسولا عليهم العلم وذهب عنهم الجهل وظلمهم من الادقار وجعل السفهاء منهم
الاكياس والحقاة العفلاء والضايق المهددين من سمع آية من الكتاب العزيز واحد يتامل السنة
الظاهرة وقال ان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفهمها الا العالمون ولا يسلك
مسلكها الا الكبراء الفضلاء فقد انكر هي هذه الآيات ولم يعرف قد نعم الله بل الذي ينبغي ان يقال
ان الجاهلين يصيرون عالمين بفهم كلامهما والضايقين يمتدون بالسلوك على صراطها مثال ذلك ان يكون
طبيباً ذوق ويكره رجل كثير المرض شديد السقم ويقول رجل لهذا المريض اذهب الى الطبيب الفلاني

واستعمله تشفقاً فيجيب المريض أن الذناب البه والثلث اومي منه انما هو فعل الاصحاء الكاملين فانما هو
 شديد المرض لا يمكن ذلك فهذا الرجل ما احقه بترك حكمة الحكم وبأن طب الطبيب لما ذق ولما ريد
 ان الطبيب انما هو يعالج المرضى خاصة ومن كان لا يعالج الا الاصحاء ولا يقع علاجه الا لهم ولا يكون كوفي
 فأكبر منه فليس هو بطبيب صلا والحق اصل ان الجاهل الشديد الجمل ينبغي له مزيد رغبة في فقه كلام
 الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان العاصي الشديد العصيان ينبغي له مزيد اجتهاد في سلوك سبيل
 وسبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل حال فافهم وان يحقق معاني كلامهما ويفهم ما يربط على مسكنا
 ويريق ايماناً بهد لهما من النصوص والظاهر ولا يخاف في الله لومة لائم من الاكابر والاصاغر فان الايمان
 جزء من احد هاتين يعتقد الاله والآخران يعتقد الرسول رسولاً ولا يكون الاعتقاد بكون الاله انما
 الا بان لا يشرك به شيئاً ولا يفتقر الاعتقاد بكون الرسول رسول الا بان لا يملك الا سبيله فالامر الاول
 يقال له التوحيد وخلافه يسمى شركاً والامر الثاني يقال له اتباع السنة ويعني خلافه يدعى فعل كل احد ان
 يخص على التوحيد واتباع السنة بنزاهة ويحتمل الشرك والبدعة مجامع عتبه فان مذهب الشيعين
 يرتفعان الخلل في الايمان ويتقصان التصديق والاذا كان تجاذف سافر لمعاصي والا فافهم فان الاختلاف انما
 انما هو في فروع الاحمال دون اصل الايمان وما اقل من كل في التوحيد واتباع السنة وفروع الشرك والبدعة
 واثرت محبة في ذلك ان يقدر شيخاً او اساتذ او معلماً كذلك وقد هم الشرك في الناس ويعز التوحيد لا يفهم
 كثر من الناس معنى الشرك والتوحيد وهم يرون الايمان ويعنون نفس مؤمنة مع البصر واقفين في شراكة
 الاشارة ومصيدة فلا بد من ان يعلم معنى الشرك والتوحيد ويحقق معانيها على وجه التفهيم دون التقليد
 فالمرحك الله تعالى ان كثيرا من الناس يلهون الانبياء والائمة والسادة والملائكة والصالحين والجنات
 في الشرائد والشكلات ويطلبون منهم لتفاح المرادات واسمافت لخواصات وينزرونهم ويحبون
 نذروهم عليهم ويسبون ابناءهم واولادهم لهم ليدفعوا الهدى لنديد الانبياء والائمة ليعلمهم من يخلق
 عبد النبي وعلى بن الحسين وحسين بن علي بن الحسين ومدر بن الحسين ولا رخص وعبد فلان وعلام فلان
 كعلام محي الدين وعلام معين الدين علام يقين بسمن العلامة القيد ومثمنهم من يقن في ماعلى راسه باسم عظيم من
 الظلم ويستعمل جطلاه ويلبس على اسماء با ويجعل لكل المحدث في ريشه ومثمنهم من يدع على اسمهم حراً
 كالذليل والبقرة والشاة ومثمنهم من يستغيث لهم عند الشدائد وينادى بهم للامانة يقولوا واشرفه ونهى

ومنهم من جعلت في أثناء كلامه بأسبوع إلى غير ذلك من الأفعال الشركية والأفعال الكفرية والحاصل
 أن كل ما يفعله المشركون من العباد وغيرهم مع الختم الباطلة من الأصنام وغيرها يفعلها هؤلاء المسلمون
 الكاذبون مع الأنبياء والأولياء والأئمة والشهداء والملائكة والجنات والصلحاء ومع هذا يدعون أن
 الإسلام سبحانه الله ويحده ومن ثم قال تعالى في سورة يوسف عليه السلام وما يؤمن أكثرهم بالله إلا
 وهم مشركون يعني أكثر من يدعى الإيمان اسمهم في الشرك فإذا قيل لهم أنكم تدعون الإيمان وتفتعلون
 أفعال الشرك فكيف تجعلون هذين السبيلين سبيلا واحدا قالوا نحن لا نشرك الله إنما نظهر حقدين تنافينا
 الأنبياء والأولياء فهم لو كنا نؤمن بالأنبياء والأولياء والشهداء والمشائخ بالله تعالى لكانا مشركين ولكننا
 لا نقدر مساواتهم به سبحانه بل اعتقدنا أنهم عبيد الله ومخلوقه وقدرة التصرف هذه أعطاه الله تعالى
 أي أكرمهم بمصر في العالم مرضاته ودعاؤنا أي أكرمهم عين دعاء الله والاستعانة منهم هي الاستعانة بالله
 وهم حباؤه يفعلون ما يشاؤون وهم شفعائنا وكلاؤنا عند الله ورضى الله في ضماهم وسخطه في عظيمهم
 وحصل لنا من دعائهم التقرب إلى الله تعالى وكلما دعوناهم قوامت سبحانه إلى غير ذلك من الخرافات
 والهدايات والسجدة هذا أن هؤلاء المشركين المدعين للإيمان نبذوا كلام الله تعالى وكلام رسله وآراء
 ظهورهم وتمسكوا بالعقل وأدخلوا في الدين وانتقوا القصص المختلفة والحكايات المفتعلة على الصالحين
 واستندوا بالرسم الشنيعة والمراسم القطعية ولو فهموا كلام الله وكلام رسله لم يفتروا أبشال هذه
 الخرافات والهدايات وأما في الجواب بغير هذه الأساليب وقد كان الكافرون يقولون مثل هذه الأقوال
 بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضا ولكن الله لم يقبل منهم ذلك إلا باطيل بل وجد عليهم
 وكذبهم في مقالهم كما قال في سورة نوح عليه السلام ويصدون من دون الله مالا يصرف ولا يصلحهم
 ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الله قل استنبش الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى
 عما يشركون يعني الذين يصعدونهم هؤلاء يعظمهم الله قدرته على الفائدة ولا على الضرر وأما قولهم شفعائهم
 عند الله فلم يقبل الله بهذا أقوالهم أعلم من الله فينبشونه بما لا يعلم ومفهوم هذه الآية أنه ليس في السموات
 والأرض شفع يسقى العباد والدعاء ويتكلم على النفع والضرر كعب وشفاعه الأنبياء والأولياء واختار
 الله سبحانه دعوههم أو لم يدعهم لا يفتعون شيئا وضمان من دعى أحدا على أنه يفتع له فهو مشرك وقد قال
 تعالى في سورة الزمر والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربنا إلى الله فليأت الله بحكم

بينهم وفيما هم فيه يختلعون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفاد يعني كان الامر للشيء ان الله اقرب الى حبله
من كل شيء فذكر ان هذا الامر واختلقوا الفحشاء لهذا ومقرهم اليه سبحانه وكان من نعم الله ان يخصص فضله
يعطى المرادات ويعطى الحاجات ويدفع البليات فلم يعرفوا هذا الشيء ولم يشكروا له على ذلك بل
طلبوا هذا من غير الله وابتغوا قربه في هذا السبيل العوج فلا يجدوا له ابدا ولا يحصل لهم قربه ومتى سلكوا
هذا السبيل بعدوا من الله والآية دللت على ان من اتخذ احدا سبيلا واعتقد انه ينفعه او يضره من دون
ارادة الله سبحانه واصل من من حاجته يحصل التقرب منه تعالى فهو مشرك كاذب كفاد نعم الله قال تعالى

في سورة المؤمن قل من بينة ما كنتم كل شيء وهو يصير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل
فاني لا اتصورون يعني اذا سألتك عن الكفار من النصر في العالم على وجه لا يقابله حاكم فانه يقولون ان
هذا الشأن هو لله فمن اين يقتضون والآية افاضت ان الله لم يعط احدا اقدرة النصر في العالم ولا يقدر
احد على ان يهيى احدا وانه وفيها ان كفار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا يعتقدون ان احدا
مساوون لله بل يعتقدون ان كل ما سوى الله خلق الله وعبد له ولم يكونوا يثبتون لاحد اقدرة وتصرفا وطاقة
في مقابلته سبحانه ولم يكن شركهم الا هذه الدماء والتذوا واعتقاد الوكالة والشفاعه فيهم فكان ذلك كفرهم
وشركهم بالله الذي مراده عليهم في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن عامل احدا هذه
المعاملة وان اعتقد عبدا وخلق قاله تعالى فهو ابيح من الملعين سواء في الشرك وليس الشرك موقفا على
ان يبرى احدا بانه ويجعله مقابلا له تعالى بل معنى الشرك ان الاشياء المخصصة بالله تعالى التي جعلها الله امر
الصعوبة وعلاقتها على عبده بفعله تغير الله كالعبادة والذبح والنذر والادعاء عند الشدة وانما حاضر
ناظر له قدرة ونصرت فمن اعتقد هذا في غيره تعالى فقد صار مشركا وثبت منه الشرك وان قال ان
هذا الغير اصغر من الله وسخطه وعبد ولا فرق في هذا الامر بين الشرك بين الانبياء والاولياء والصالحين
والشياطين فاي شيء يعامل به هذه المعاملة انبياءكم يا اوشنخاوشه هذه اولهجنيات اول الشياطين
يكون شركا ويصير صاحبه مشركا كيف وقد وجد الله على اليهود والنصارى كما وجد على عابدي الاصنام لا يضرهم
كافرا يعاملون هذه المعاملة مع الانبياء والاولياء كما قال سبحانه في سورة النحل والاحبار وهم ورجالهم

اريا يا من دون الله والمسيحان مريم وما امروا الا لعباد الله والها واحد الا ان الله سبحانه عما يشركون
يعني اعتقدوا ان الله ما كثر كبير وسراء ما كثر اخرون صغرون وهو الاحبار والرهبان اي العلماء

والمشأن مع ان الله لم يترك لهم بعد اوتيت الشرك عليه هذه الاكفاد ومن جملتها واحدة ما لا شك لا يشرك
 له صفيرا كان او متشابها بل جميع الأكابر والأصاغر عبيد له عاجزون سواسية في العجز وعدم المقدرة والتصرف
 في العالم كما انهم بذلك في سورة مريم عليها السلام ان كل من في السموات والارض الا انا نحن عبد ا
 لقد احصاهم وحدهم وحدهم وحدهم وحدهم في يوم القيامة قد اوهن دل على ان احدا من الملائكة والبشر لا تنزيه
 مرتبة صل العبدية والرقية والملازمة وكلهم عاجزون في حقته ليس لهم قدرة اصلا وكل واحد من هؤلاء
 ياتيه فدا افتد لا يكون له سد عنه ولا وسلا ولا حاميا ولا ضعيفا والآيات في هذا الباب في الكتاب العذب
 كثيرة طيبة جدا فمن فهم معنى هذه الآيات العديدة التي ذكرناها فهو معنى الشرك وعلم مضى التي حبل
 ولا بد في هذا الموضع من العلم بان اتي اشياء خصها الله تعالى لنفسه ونسأ قريبا ولا ينبغي ان يشرك فيها
 وهذه الاشياء كثيرة نذكر منها بركة يسيرة دل عليها الكتاب ونطق بها الاحاديث فقص عليها الهام في
 في الشيء الاول ان يكون حاضرنا نظرا في كل مكان ويكون عالما بكل شيء في كل شأن سواء كان ظاهرا او خفيا
 محسوسا او باطنا في ظلية او فرد في السموات او في الارض على قبال الجبال او في قعر البحار وهذا شأن الله
 ليس لاحد هذا الشأن فمن يذكر اسم احد عند القيام او التقعود ويدعوه من قرب او بعد ويعتق بعدد
 الشدائد وحلول البلاء وسخرات الزايا ويستعين باسمه في الحرب بالاعداء ويجعل اسمه وظيفة له و
 شغلا يشغل به ويصير هويته في حاسة خفية له ويعتقد انه كلما ذكر اسمه بلساني او بقلبي او بصوتي
 صدرته او صرخته فبده يطعم على ذلك ويعلمه ولا يخفى عليه شيء من امره وكل ما يطعم على كل حال
 كما لمحض والمافية والعسر واليسر والحق والباطل والاتراح والافراح فهو يعلمه وليسمع كل ما يصدر من
 الكلام من لساني او بقلبي او بلسان غيره او بفعل نفسي على ذلك كله فهذا الاعتقاد شرك ويعصيه
 صاحبه مشركا ويقال لهذا الشرك في العلم لا في ذلك اشأت العلم بغيره كدونه تعالى بل يعتقد
 هذا الاعتقاد لاحد صار مشركا سواء كانت هذه العقيدة في الآراء والادبيات او في المشافعة والشهاد
 او في الآثمة او في اخلاصهم او في الجور والشياطين وتسمي معتقداً من هذا الامر حاصل لهم من ذواتهم
 او من اعطاه الله لهم والشرك ثابت بهذه العقيدة على كل حال النبي الثاني ان التصرف في العالم بعض
 الارادة اي من دون اسباب عادية كصرفه تعالى بلفظك والفضل لكل شيء والاحياء والامانة وتوحيده
 الروح وتفتيره والصحة والموت والفقر والغنى والاقبال والادبار والنجاس المرام وقضاء الحوائج

ودفع البليات والافاقة في المشكلات والافاقة عن حلول الافاقات وفي اوقات الحكماء كل
 ذلك شأن الله تعالى ليس هذه الشان لاحد من الاولياء والانبياء والمشفعة والشهداء والصلوات
 والملاكة فمن اثبت مثل هذه التصرفات لاحد غير الله وطالب المرات وينذر له على هذا الترتيب
 ويوجب على نفسه التذمر ويروى عنهم من الصائب والمصاب فهو مشبه بالله الذي لا اله الا هو
 واحكم احواله وحده لا شريك له ويقال لهذا **الشرك في التصرف** اي اثبات التصرف لغير الله كأنه
 الله تعالى سواء اعتقد ان قد غر هذا التصرف صاحب نفسه او اعتاد به ايها فالشرك ثابت على كل حال
 والشئ الثالث ان الله تعالى خص بعض الامور العظيمة لذاته المنة وروى عن الله تعالى ان العبادات كالعبادة
 والرجوع والقيام بضم الميم بين يديه واقفاق المال على ارضه والى يده الحرام من كل
 نجس حرام والسفر اليه على هيئة يعلم منها كل امر سامع ان لا يؤمن به بل يبين باسفه في طريق السفر **حسبنا**
 فيما من الرفق والفسوق والتجوال والصيد وغيرها فاذا وصلوا مع هذه المنة والى بيته العتيق طافوا به
 بعبادته وبغنى الهدى وسأوا عنه المعبودات والى المصالحات والادب واما عند باب الكعبة
 ودعى الله والتقاوا الله وطلبوا منه سبحانه منى اتيهم الدارين وقبلاهم لاجل هذه التمرات من الجاهل
 والصدور وتسكن ابراهيمه وادعوا له واتيهم السبع سبابة وقتنهم ليعلموا له بالعبادة والاشتغال
 بجمع السجد الحرام وتعمير الفريش في قناته وسقاء المنة وادعاه السليمن على الوضوء والغسل بأحد اداسه اليه
 والتبرك بأمرهم منه واحد انه لا فرق اريد واحبا به من الارضين وانما آسفين وجمعة التعمير على كل من
 من موهنا تدب في محرابه وانه التي هي حواله عدم انصافه وعدم تقصده لافعاله الكمال الذي ناله
 وقبته والجهاد في المحبات منها وخفف ذلك فان هذه الامور كلها جعلها الله تعالى لعباده مخصصة به
 لعباده في الارض وفيهم من انتم فعل شيئا من هذه الامور كلها جعلها الله تعالى لعباده مخصصة به
 او حياء خدائش او بغير صادق لاجل من اكابر الدين او صريح كاذب او محل اربعين لاجل من هو وكونه
 او ميعلن او يتبرك بالاسم او يعلم له او يصوم لرفع او يصوم لاجل او يصوم ليدبر او يقيم لادب
 الى امكنة لم يردن الشئ بالاسم او يقيم لادب او يقيم لادب او يقيم لادب او يقيم لادب
 صالح او طاهر او يستيب له يد اشر او يرفع لاجل او يرفع لادب او يرفع لادب او يرفع لادب
 لطاف او يلقى حيا قبره بركة او يرفع لادب او يرفع لادب او يرفع لادب او يرفع لادب

او يوضع له قضباناً او يقبل بضافته واسكنته او يلتصق حاجته قائماً ما يد به عنده او يحيا ويره بالعلوت في مقبرته او يتاوب نحو الحبال محمراً به ويبداهه وقامه ونفقاته ونحو ذلك من الامور الشرعية التي ثبت عليه جوازها وقال الاشراق في العبادات ان في تعظيم غير الله تعالى تعظيمه سبحانه هو ما اعتقدوا انهم لا يتقون بهذه العقلة بانفسهم او ان الله تعالى يفرج بهذه التعظيم لهم ويكشف الضر ويدفع البلاء ويسهل الشغل عليهم ببركة هذا الفعل به صرف الشراك ثابت على كل حال **والثاني الرابع** ان الله تعالى امر بعبادته وكلمه بان يذكره سبحانه في جميع امورهم الدنيوية ولا ينسوه اهدا ويعظموه دائماً ليعلموا انهم لا يدخلون الشراك وتحصل البركة في امرهم ويخلص بذلك مشكلهم وتسهل مصاعبهم في الاوقات العصاة والمكالات الصعبة كالشد له سبحانه ودعائه عند حلول البلية والبداية باسمه الشريف عند فعل كل فعل اخذه في كل امر ذي بال واذا ولد احد ذكر او انثى يذبح حياً انا على اسمه تعالى ويسميه عبد الله او عبد الرحمن او عبد الجش او له ديا او امة الله او له دي ويحصل من الحرث والبستان شيئا له وكذا في قطيع الغنم ومن الانعام ويحث الحدي الى بيت الحرام ولا يحرار بامره ولا يتكلم به في الماكل والمشارب الناعم والساكن والمراكب وفي كل شيء فاما امره ياتي به وما في عنه يتهى عنه ما استطاع وكل ما يحدث من الغضب والحداب والصحة والسقم والعافية والمرض والفقر والغربة والاقبال والادبار والراحة والنعمة والفرح والترح والعسر واليسر والثرة والنجاة ونقص الاغنص والفرات وحياة الاولاد وما لها فخذ كل ما من الله تعالى وابارادته ومشيئته وقدرته وقضائه ليس شيء من هذه بيد احد غير كائن من كان وفي اي مكان كان وفي اي رتبة من مراتب الصلاح والتقوى والفسوق والفجور يظهر ذلك اذا اراد ان يفعل شيئاً قليلا ان شاء الله تعالى فيقدم ذكر ارادته تعالى على ارادة نفسه كيف وقد قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله فيقول عند ارادة شيء من الاشياء ان شاء الله افعل كذا واعمل كذا واصنع كذا او يسميه على وجه يظهر منه تعظيم اسمه وذكره تعالى شانه ويفهم منه ما تكفيه وجوده هذا القائل بذلك كقوله ان شاء ربنا وما كنا نخلنا ولا زقنا ولا دخلت فلحلف به سبحانه لا يغير الا من حلف بغير الله فقد اشرك فمثل هذه الامور جعلها الله تعالى لتعظيمه واجلاله وتكريمه خاصة فمن صنع هذا باحد من الانبياء او الاولياء او الائمة والشهداء او الصالحين والطواغيت والشياطين والخبيث والنجاسات كما يذرعهم مثلاً عند الاشكال واعضال الحال او يعثر باسمه في شدائد الامور ما وى جيب على

فنه الشذراء له عند ولادة الأولاد أو يبيعها بصد المني وعبد الرسول أو عبد الحسن أو عبد الحسين
 أو أم جحش أو يد جحش أو يجعل شيئا من جثته ويستأنه له ويقدّم نصيبه من الحرث والغزاة عند الحصاد
 والجن شربذله في حلقته أو يجعل شوكا لحرث في قطع الاغتنام والاقتنام ويستيقظ على اسماءهم ويتأدب
 معها ولا يدفعها من الداء والحبيب ولا يضر بها ولا بالحجر ولا بالمدس ولا بالخشب ولا بالعصا ويستدل في المالكل
 والشارب والملابس بالرسم الواهية الثقيلة عن الأبناء والأجداد والأقارب والعشائر والشيوخ
 والأساندة والعلماء الجاهدين على تقليد الأسلاف ويقول لا يجوز لفلان أكل الطعام الغلاني وكذا
 الثوب الغلاني واللباس الغلاني كما يقال لا يأكل من القصعة التي هي على اسم حضرة الخاقان يعني فاطمة
 الزهراء رضي الله عنها الرجال ولا الماء ولا المرأة التي تكلمت ثانية ولا يأكل زاد شاة عبد الحق من يستعمل
 القليات وكل ما يعزى من الخير الشر في هذه الدنيا ينسبه اليهم فيقول جن فلان بلغة الشيخ الغلاني و
 احتاج فلان لطبخ الشيخ الغلاني وبلغ العمل فلان بعناية الشيخ الغلاني وحصل الفهم وجاء الاقتبال
 بأفضل الولي الغلاني وكان القط من فوكذ أو كذا أو كان الأمر الغلاني بسبب الكوكب الغلاني وبثأيره
 وتوصل الحاجة الغلانية لأنها شهت في سامة كذا أو وقت كذا أو يقول ان شاء الله وشاء الرسول
 يكون كذا أو ان شاء الشيخ الغلاني أو الولي الغلاني يكون هذا الأمر وان لم يشأ لا يكون أو يقول في
 محاورته يا مالك الملك أو يا مالك الملوك أو يا راق أو يا في معنى هذا من الفاظ اللغة الفارسية والهندية
 كذا وكذا المكان وشأهنا وشأنه وأن دأنا ومهاجراج أو يصف عند الحاجة باسم نبي أو ولي أو ملك أو سلطان
 أو أمام أو شيخ أو استاذ أو باسم الوالد والجد أو براس احد أو بقبره وفوق ذلك فخذ اكله شريكه ويقال له
 الأشرك في العادات يعني يعظم غيره تعالى في جهار عاداته وفخاوى سلالته ومطاي خطاياه كتعظيم
 تعالى فذه الانواع الاربعة للشرك ورد الكتاب العزيز والسنة المطهرة بردها وسبأ في ذكرها في ابواب
 مستقلة قال المقرئ في تقييد التوحيد المفيد الشريعة تعالى في الاعمال كالجهود وغيرها سبحانه والظاهر
 بغيريته المحرم وحلي الرأس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل الاسماخ غير المحرم الاسود الذي هو بينه تعالى
 في الارض أو تقبيل القبر واستلامها والجهود لها وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبره لانيب
 والصالحين مساجد يصلي فيها فكيف من اتخذ القبر أو ثانا تقب من دون الله فهذا المرعى معنى قول
 الله تعالى اياك نعبد وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا

قعد انبياهم ساجد وفيه ايضا عنه ان من شوار الناس من تذكر الساعة وهم لحيا والذين يتخذون
 القبور مساجد وفيه ايضا عنه ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا يتخذوا القبور مساجد
 فاني انظرهم ذلك وفي مسند الامام احمد وصحاح ابن حبان عنه صلى الله عليه وآله وسلم لعن الله زكاسا
 القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وقال اشهد فضيل الله على قوم اتخذوا قبورا انبيا ثم جعلوا مساجد وقال
 ان من كان قبلكم كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك
 شرار الخلق عند الله والناس في هذا الباب يعني زيادة القبر ثلاثة اقسام قوم يزودون المواقف فيدعون لهم
 وهذه هي الزيادة الشرعية وقوم يزودونهم يدعون بهم ويحكمواهم المشركون في الالهية والحبة وقوم
 يزودونهم فيدعونهم انفسهم ويحكمونهم المشركون في الربوبية وقد حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 جانب التوحيد اعطى حواشي تحقيقا لقوله تعالى اياك نعبد اياك نستعبد حتى نهى عن الصلوة في هذين الرقعتين ذريعة الى
 التشبه بعباد الشمس الذين يعبدون لها في هاتين الرقعتين وسد الذريعة بان منع من الصلوة بعد العصر
 والصبح لاتصال هذين الرقعتين بالوقعتين اللذين يجب المشركون فيهما للشمس واما الصبح فغيره فقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي لاحد ان يعبد لاحد الا الله ولقطة لا ينبغي في كلام الله وكلام رسوله انما
 للذي هو في غاية الامتناع لقوله تعالى وما ينبغي للرجل ان يتخذ ولدا وقل له تعالى وما حملنا من الشجر وما ينبغي
 وقوله تعالى وما ننزل به الشياطين وما ينبغي لهم وقوله تعالى وما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء
 ومن الشرك بالله تعالى المباق لقوله سبحانه ايا الذين عبدوا الشرك به في اللفظ كالمخلف بغيره ككراهه احمد
 وابوه ووجهه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من حلف بغيره فقد اشرأه ^{وهو} الحاكروا ابن حبان قال
 ابن حبان اخبرنا الحسن بن سعيد بن شاذان عن عبد الرحمن بن سليمان عن الحسن بن عبد الله
 النخعي عن سعد بن عبيدة قال كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فحلفت رجل بالكعبة فقال ابن عمر ويحك
 لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من حلف بغيره فقد اشرأه ^{وقيل} اشرأه
 قول القائل لاحد من الناس ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال له رجل
 ما شاء الله وشئت فقال جعلتني لله ^{يندا} قل ما شاء الله ابي وحده وهذه امعان الله تعالى قد اثبت للصبيحة
 لقوله سبحانه لمن شاء منكران يستخير فكيف بمن يقول انا متوكل على الله وعليك اوانا في حسب الله و
 حسبك اومالي الا الله وانت اوهذ امن الله ومنك وهذا امن بركات الله وبركات اوه الله في السماء

لا يتخذون القبور
 مساجد

لا ينبغي
 لاحد ان يعبد
 لاحد الا الله

لا ينبغي
 لاحد ان يتخذ
 ولدا

وانت لي في الارض ذات بين هذه الالفاظ الصادقة من غالب الناس اليوم وبين ما فوض عنه رسول الله
 عليه وآله وسلم من قول ما شاء الله وشئت ثم انظر في الحش بيتين لك ان قالنا اولي بالبعد من ذلك
 نعبد وبالجماب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقائل تلك الكلمة وانه اذا كان قد جعل رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم نداً فهذا اقل جعل من لا يداني الله ابداً نداً وبالجملة فالعبادة المذكورة في قوله
 اياك نعبد هي الصلوة والتوكل والابانة والتقوى والخشية والتزينة والندرة والسيعة والتكبر والتعجيل والتعبد
 والاستغفار وحلق الرأس خضعة وتعبداً والدعاء وكل ذلك حق الله تعالى وفي مسند الامام احمد ان
 رجلاً اتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اذنب ذنباً فلما دفع بين يديه قال اللهم اني ارتب اليك
 ولا اقرب الي محمد فقال صلى الله عليه وآله وسلم عرف الحق لاهله وخبره الحاكم من حديث الحسن بن الحسن
 ابن سريج وقال صحيح وآما الشراك في الاسراء والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقيل من يغير منه
 فمن فوى بعلمه غير وجهه الله تعالى فلم يقر بحقيقة قوله اياك نعبد فان اياك نعبد هي الشخصية صلة ابن ادم
 عليه السلام التي امر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد غيرها وهي حقيقة الاسلام ومن يبيع غير الاسلام
 حيناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين استمسك بهذا الاصل ورد ما اخرجه المبتدعة والشرك
 اليوم يتحقق لك معنى الكلمة الالهية فان قيل ان الشراك انما قصد به ذلك تعظيم جناب الله تعالى وانه
 سبحانه عظمت لا ينبغي الدخول عليه الا بالوسائط والشفعاء كحال الملوك والرؤساء الاحياء فالمشرك لم
 يقصد الاستهانة بجناب الربوبية بل انما قصد تعظيمه قال انما عبد هؤلاء الوسائط ليقربوني الى الله عز وجل
 عليه فهي الغاية وهذه هي الوسائل فلم كان هذا القدر من جناب تعظيم الله تعالى وغضبه يستلزم في المنان
 وموجباً لسفك دماء واحكامه واستباحة حريمهم وامرهم وقيل يجوز في العقل ان يشرك الله عز وجل بالعبادة
 المتقرب اليه بالشفعاء والوسائط فيكون محرم هذا انما استغنى بالشرع فقط ام ذلك يقيم في الشرع واعتقاده
 اذا العقل يمتنع ان ياتي بشريعة من الشرائع وما الشرقي كونه لا يغفر من بين سائر الذنوب كما قال تعالى ان الله
 لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلنا الشراك شركان شركان يتعلق بذات المعبود واسمائه
 وصفاته وافعاله وشرك في عبادته ومعاملته وان كان صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته
 ولا في صفاته وآما الشراك الثاني فهو الذي فزعنا من الكلام فيه واشترنا اليه الان ونشجع الكلام فيه ان شاء الله
 تعالى وآما الشراك الاول فهو من ان محلهما شرك التعطيل وهو اقبح انواع الشراك كشرك فرعون في قوله وما

والمعطّل

والمعطّل

رب العالمين وقوله لما كان عاجلاً على صرحه على اطلع الى الله موسى واذا لطفه من الكاذبين والشرك
والتعطيل متلازمان في كل شرك معطل وكل معطل شرك لكن الشرك لا يستلزم اصل التعطيل بل قد يكون
الشرك مقراً بالخالق سبحانه وصفاته ولكنه معطل حق التوحيد واصل الشرك وقاعدته التي يرجع اليها هو
التعطيل وهو ثلاثة اقسام احدها تعطيل المصنوع من صفاته الثاني تعطيل الصانع عن كماله الثالث له
الثالث تعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد ومن اهل هذا الشرك اهل وحدة الوجود ومنه
شرك اللاحدة القائلين يقدم العالم وادبيته وان المحوادث باسرها مستندة الى اسباب ونسائط اقتضت
ايجادها ويعونها العقول والنفس ومنه شرك معطلة الاسماء والصفات كالجمجمة والقمامة وخلافة
المعتزلة والشيعة الثاني شرك التمثيل وهو شرك من جعل معه تعالى الهة اخرى انصارهم في المسيحية واليهود
في عزير والمجوس القائلين باسناد حوادث الغير الى التوب وحوادث الشرائع الى الطلبة وشرك القدسية الجبرسية
مختصة منه ومنه كبر الشركاء العالم وهم طوائف جمة متفجرة من يعبد اجزاء سماوية ومتفجرة من يعبد اجزاء
ارضية وتبين هؤلاء من يزعم ان معبوده الهة الالهة ومتفجرة من يزعم انه اله من جملة الالهة ومتفجرة من يزعم
انه اذ خصه بعبادته والتبذل اليه اقبل عليه واحتق به ومتفجرة من يزعم ان معبوده الالهة يقبض الى الاصل
الغني فاني وهذا الفرق فاني يقر به الى من هو في نفسه تقرب به تلك الالهة الى الله سبحانه فتكثر الرسايل وتكثر
تقل فاذا عرفت هذه الطوائف وعرفت اشتداد تكثير الرسول صلى الله عليه واله وسلم على من اشرك به تقرباً
في الافعال والاقوال والاراد است كما تقدم ذكره انفق لك باب الجواب على السؤال فتقول اعلم ان حقيقة
الشرك تنسب المخلوق بالخالق والخالق بالمخلوق اما الخالق فان الشرك له شبه المخلوق بالخالق في خصائص
الالهية وهي التفرّد بملك الضرة والنفوذ والعطا والتمنع فمن خلق ذلك بالمخلوق فقد شبهه بالخالق تعالى و
سوى بين الغراب ورب الارباب فاقبحه كبرواي ذنب اعظم من هذا ومن خصائص الالهية التملك
المطلق من جميع الوجود الذي لا ينقص فيه بوجه من الوجوه وذلك لوجوب ان تكون العبادة له وحده
عقلاً وشراً وفطرة فمن جعل ذلك الغير فقد شبه الغير من لا شبه له وتشبهه بوجهه ونقصه غاية الظلم
اخبر من كتب على نفسه الرحمة انه لا يغيره ابد او من خصائص الالهية العبودية التي لا تقبل الاصل
سائق الحب والذل فمن اعطاها لغيره سبحانه فقد شبهه بالله تعالى في خاص حقه وقبح هذا مستقر في
العقول والفطر لكن لما عرفت الشياطين في نظر الكثر المخلوق واجتله من دينه وروايتهم ان يشركوا بالله

ما لم يزل به سلطانا كما روى ذلك عن الله تعالى أعرف الخلق به ويختلف فهمه من فهم الشرائع حتى قلنا محسنا
 ومن خصائص الأهمية العجوة فمن جمود لغيره فقد شبهه به ومنها التوكل فمن وكل على غيره فقد شبهه به
 ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد شبهه به ومنها الخلف بأسمه فمن خلف بغيره فقد شبهه به ومنها الأ
 له سبحانه فمن جهم لغيره فقد شبهه به ومنها حلق الرأس إلى غير ذلك هذا في جانب التشبيه وأما في
 جانب التشبيه فمن تعظم وتكبر ودعى الناس إلى اطرائه وجاهته وخفافته فقد تشبه بأهه ونأزه في
 دبريته وهو حقيق بأن يهينه الله خاية المهران ويحمله كالذرة تحت أقدام خلقه وفي الصحيح عن رسول الله عليه
 وآله وسلم أنه قال يقول الله عز وجل العظمة أزارني والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منها عذبت
 وإذا كان المصور الذي يصنع الصور مبدع من أشد الناس عذابا يوم القيامة لتشبهه بأهه سبحانه وفي صحيح
 الصنعة فما الظن بالتشبه بأهه في الدبابة والأهمية كما قال صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل
 ومن أطعم من ذهب خلقا خلق خلقا في ليل فليخلق أشعيرة فنبه بالذرة والشعيرة على ما هو أعظم منهما
 وكذلك من تشبه به تعالى في الاسم الذي لا ينبغي إلا له سبحانه كملك الملوك وحاكم الحكام وقاضى القضاة
 ونظما وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إن أئمة عند الله رجل يسمى بملك الملوك وبالحجة والتشبه
 بملك الملوك لا يخلق إلا الله وفي لفظ آخر رجل عند الله رجل يسمى بملك الملوك وبالحجة والتشبه
 بالتشبه كالأهمية الشرائع ولذلك كان من ظن أنه إذا تقرب إلى غيره بعبادة ما يقرب به ذلك الغير إليه
 تعالى فإنه يخطئ كمن تشبه به وأخذ ما لا ينبغي أن يكون إلا له فالنارك منعه سبحانه حقه فهذا أقيم عقلا
 وشرط لذلك لم يشح ولم يرفع فأعله وأعلم أن الذي ظن أن الرب سبحانه لا يسمع له ولا يجيب له إلا بسطة
 نظمه على ذلك أو تسأل ذلك منه فقد ظن بأهه ظن السوء فإنه إن ظن أنه لا يعلم ولا يسمع إلا بأعلام غيره له
 وأما ما ذهب ذلك فقد نفى علمه وسمعه وكما أنه كفى بذلك ذنبا وإن ظن أنه يسمع ويرى ولكن يحتاج
 إلى من يثبت ويعطيه عليهم فقد أساء الظن بأفضال ربه وجرأ وحسأته وسعة جودته وبالحجة فأعلم أن الله
 عند الله تعالى أساء الظن به ولهذا ابتاعوا عظمهم في كتابه العزيز على أساءة الظن به أعظم وعين كما قال تعالى
 الظالمين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا وقال
 سبحانه عن خليله إبراهيم عليه السلام أتاكم آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين أي فما ظنكم
 أن يجازيكم إذا عبدتموه غيره وظنتم أنه يحتاج في الإطلاع على ضرورات عباد الله ليس يكون بابا

الكبرياء من الناس

التشبه بملك الملوك

للبرائح اليه ونحو ذلك وهذا بخلاف الملوك فانهم يحتملون الى الوسا تطعنا ورسا لحاجتهم ويحزنهم
 وضعفهم وقصر علمهم عن ادراك حوائج المضطرين فاما من لا يشغله سمع عن سمع ولا يبصر عن بصير سبقت
 رحمة غضبه وكتب على نفسه الوجه فما اضع الوسا تطعنا فمن القن واسطة بينه وبين الله تعالى
 فقد ظن به اتبع الظن وحصل ان يشربها لعباده بل ذلك بمنع في المعقول والفطر وأعلم ان الشخص والملك
 الذي يجعله العبد لتلك الوسا تطعنا في نفسه كما قرناه لاسيما اذا كان الجعول له يذلل عبد الملوك
 العظيم الحذر القريب الجيب مملوكه كما قال ضرب كوشلا في قسم هل لكم ما ملكت اياكم من شركاء فيا رقتنا
 فانقرضه سواء تخافنا من كسيفته كمنفسكم اي اذا كان احدكم كوثقتان يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف
 جعلت لي من جيدي شركيما انا منفرد به وهو لا الهية التي لا تعني لغيري ولا تصلي لسواي فمن نعم ذلك
 فما قدر في حق قدرتي ولا عظمى حق تعظي وبالحجة فما لدر الله حق قدره من عبد معه من ظن انه يصل
 اليه مقال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الذين يدينون من دون الله لخلق ذبابا ولولم يحقر
 له ان قال وما قدر الله حق قدره ان الله لغوي عزيز وقال فما قدر الله حق قدره والآخر من جميع
 قبضته يوم القيامة والسموات مطويات سبعة سماوات وتعالى عما يشركون فما قدر القوي العزيز الجليل في الاستجابة
 اشراك معه الضعيف الذليل واحكم انك اذا ما ملئت جميع طوائف الضلال والبدع وسجدت اصل ضلالهم
 سراجا لشيئين احدهما لظهوره ظن السوء والثاني افر له يقدر والرب حق قدره فالمر يقدره حق قدره من
 ظن انه لم يرسل رسولا ولا انزل كتابا بل ذلك الخلق سدى وخلقه مبدعا ولا قدره حق قدره من نفى عموم
 قدرته وتعلقا بافعال عباده من طاعة وتخوفا معا يصبروا وخرجها عن خلقه وقدرته ولا قدره الله حق قدره
 احد ادهو لا الذين قالوا انه يعاقب عبده على ما لم يفعله بل يعاقبه على فعله هو بما به واذا استعمل في
 المعقول ان يجهل السيد عبده على فعل ثريا فيه عليه فكيف يصدره من اعدل العادلين وقول هؤلاء
 شر من اشياء الجعول القدرية الا الذين ولا قدره حق قدره من نفى رحمة ومحبة وهناه وغضبه وحكمته
 مطلقا حقيقة فعله ولولم يجعل له فضلا اختياريا بل جعل الفعل مفعولات منفصلة عنه ولا قدره حق قدره من
 جعل له صاحبة ولولا ارجله يصل في مخارقاته او جعله حين هذا الوجه ولا قدره حق قدره من قال انه يرحم
 احد ادهو له واهل بيته وجعل فيهم الملك ووضع اولياء رسوله واهل بيته وهذا اجتنافه فاية الفتح وان
 نقاسنا عن قول الرافضة وهذا مشتق من قول اليهود والنصارى في سبب العادلين انه ارسل ملكا ظاهرا

فادعى النبوة وكنىب على الله ومكسب من طاعته لا يقول امر في بكى او غنى في عن كن او يستقيم دماء اوياء الله
 واحبا به الرب تعالى يظهره ويبيده ويفجر لادله والمعجزات على صدقه ويقبل بقلوب الخلق واحبا
 اليه ويقبده وتصل على الظهور والزيادة ويذل بعد اداء اكثر من ثمانية عام في اذن بين قول هؤلاء
 وقول اخوانهم من الرافضة فجد العالين سواء ولا قدر حق قدره من زعم انه لا يهيى الموتى ولا يعصى
 في القبر لبين لعباده الذي كان فيه يختلعت ويعلم الذين كفروا انهم كانوا اعداء بين وبالحمل لهذا
 باب واسع جدا والمقصود ان كل من عبد مع الله غيره فانما عبد شيطانا قال تعالى المرء من اليك ياتي
 آدم ان لا تقبلوا الشيطان فاعبدوا الله من بني آدم كاشا من كان الا رفعت عبادته للشيطان فاستغنى
 العابد في تقطيعه له واشركه مع الله تعالى وذلك غاية رضى الشيطان ولهذا قال تعالى ويوم نحشرهم جميعا
 يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ابي من اخوانهم واصلا لهم وقال اوليا وهم من الانس ربنا اسقهم
 بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مشركوا الذين فيها اكما مشركا ان ربك حكيم عليم
 فلهذا اشارة لطيفة الى السر الذي لاجله كان الشريك اكبر لكيا ثم عند الله انه لا يغير غير التوبة وانه يجب
 الخلود في العذاب العظيم وانه ليس يخرجه وقبضه بجره الذي عنه فقط بل يستحيل على الله سبحانه وتعالى
 ان يشرع لعباده عبادته غير ما يستحيل عليه ما ينافى اوصاف كماله ونعوت جلاله وجماله واعلم
 ان الناس في عبادته الله تعالى والاستغفارة به على اربعة اقسام اجلها وافضلها اهل العبادات والاستغفارة
 بالله عليها فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه ان يعيزم عليها ويقيمهم للقيام بها فانه يفسدهم ولهذا كان
 افضل ما يسأل الرب تعالى الاعانة على مرضاته وهو الذي حله النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل
 فقال يا معاذ والله اني احبك فلا تلعب ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
 عبادتك فانفع الدعاء طلب العون على مرضاته تعالى ونفاهل هؤلاء انهم الثاوي المعروض عن عبادته
 والاستغفارة به فلا عبادته لهم ولا استغفارة بل ان سأل تعالى احد هو واستغفارة به في حلقه وسهوانه
 والله تعالى يسأله كل من في السموات والارض وبسأله اوليائه واحدا او بعد هؤلاء هؤلاء وان بعض خلقه
 اليه وليس ومع هذا الجواب سأل الله وقضى حاجته ومنعه بها ولكن لما لم يكن عونا على مرضته كانت غداقة
 في شقونه وبعدة وطرداه وهكذا كل من سأل الله تعالى واستغفارة به على ما لم يكن عونا له على طاعته كان سؤالا
 مبعدا عن الله تعالى فليتدبر العاقل هذا وليعلم ان اجابة الله لسؤال بعض السائلين ليست بكرامة

عليه بل قد يسأل عبدة الحاجة فيقضيها له وفيها هلاكه ويكون منه حياية له وصيانة والمقصود
من عصمه الله والآنسان على نفسه بصيرة وعلامة هذا انك ترى من صانه الله من ذلك وهو يحل
حقيقة الامر اذا رآه سبحانه يقضى حاج غير يسو ظنه به تعالى وقلبه محشوب ذلك وهو لا يشعر اما في
ذلك يحمله على الاقدار وعنايه في الباطن لها ولقد كشفت الله تعالى هذا المعنى غاية الكشف في قوله

فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول لبي تكريم اما اذا ما ابتلاه فقد عازيته فيقول لبي اهان
اي ليس كل من احطيت ونعمته وقولته فقد اكرمه وما ذالك بكم امتهم على وكنته ابتلاء مني واحضانت له
اي اشكرني فاعطيه فوق ذلك ام يكرمني فاسلبه واحمل له عنه لغيره وليس كل من ابتليت وضيقت عليه ربه
وجعلته بقدر لا يفضل عنه فذل العيون هو انه على وحقارته لدي وصغاره عندي وكنته ابتلاء وامتحان
منى يصير فاعطيه اضعاف ما فاته ام يحفظ فيكون حظه السخط فاحذر تعالى ان الاكرام والاهانة لا يدران
على المال وسعة الرزق وتقديره وتفتيته فانه سبحانه يوسع على الكافر لا تكرامته ويقطع على المؤمن كرامته
عليه وانما يكرم سبحانه من يكرم من عبادة بان يفقه معرفته ومحبتة وعبادته واستعانته فغاية سعاده
الصبر في عبادة الله والاستعانة بها عليها القسم الثالث من له نفع عبادة بلا استعانة وهو لا يدران
استعانها اهل القدر القائلون بانها سبحانه قد فعل بالعباد جميع مقدورة من الانطاف وانه لم يبق في مقدرة
ايمانهم على الفعل فانه قد اعانته بخلاف الآلات وسلامتها وتقرير الطريق وارسال الرسول وتمكينه من الفعل
فلم يبق بعد ما اعانته مقدورة يسألها ايها وهو لا يحد ولون موكلون الى انقسام مسدودة عليها
طريقتة الاستعانة والتوحيد قال ابن عباس رضي الله عنه الايمان بالقدر نظام التوحيد فمن آمن بالله و
كذب بقدره نقص توحيد الفتح الثاني من له عبادة واوراد لكن حظهم ناقص من التوكل والاستعانة له
تسع قلوبهم كارتباط الاسباب بالقدر وانها بدون المقدور كقوات الذي لا تاثير له وكالعدم الذي لا
وجود له وان القدر كالروح المحرك لها والمعمل على المحرك الاول فلم تنفذ بصائرهم من السبب الى السبب
ومن الآلة للذات فلن نصيبهم من الاستعانة وهو لا يحد نصيب من التصرف بحسب استعانةهم
فكلهم ونصيب من الضعف والخذلان بحسب استعانةهم وقدرهم ولو توكل العبد على الله حق توكله في
ازالة الجبل عن مكانه لانزاله فان قيل ما حقيقة الاستعانة عملا قلنا هي التي يعبر عنها بالتوكل وهي حالة القلب
تتشأ من معرفته وقدرته بالخلق والامر والتدبير والضر والنفع وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فحق

اعتقاد عليه وتقرباً إليه ثقة به فيصير نسبة العبد إليه تعالى نسبة الطفل إلى أبيه فيما ينفقه من رعيته
 ورغبة فلو دهمه ما عسى أن يدعهم من الألفاظ لا يلحق إلى غيرهما فان كان العبد مع هذا الاختلاف من أهل التقوى
 كانت له العاقبة المحمودة ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق كل على الله فهو
 حسبه أي كافيته القسم الرابع من له استعانة بالعبادة وتلك الحالة من شهد تقرباً لله بالضرورة النفع و
 لم يرد ما يشبهه ويرضاه فتق كل عليه في حفظه وشهوته فاسعفه بها وهذا الأماقية له سواء كانت أمراً
 أو رياسات أو أوجها عند الخلق أو غيره ذلك فذلك حفظه من دنياه وآخرته وأعلم أن العبد لا يكون متحققاً
 بعبادة الله تعالى إلا بأصلين أحدهما متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل شيء في إخلاص العبودية
 والناس في هذين الأصلين أربعة أقسام أهل الإخلاص المتابعة فأما العمل كله الله وأقهرهم ومنهم
 عظامهم وجههم وبعضهم كل ذلك تعالى لا يريد من الصاب جزء ولا شكر ولا جملته الناس كلهم في التقوى
 لا يذكركم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فانه لا يعمل أحد من الخلق إلا بعمله بالله وجهه بالخلق
 والإخلاص هو العمل الذي لا يقبل الله من عامل عداً صاباً عاملاً منه وهو الذي الزم عبادة به إلى الموت
 قال تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وقال أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوكم أيهم أحسن عملاً وأحسن
 الفعل إخلاصه وأصوبه ونجح الصواب أن يكون لله والصواب أن يكون على وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الله وسلم وهذا هو العمل الصالح المذكور في قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً وهو العمل الصالح
 في قوله تعالى ومن أحسن ريتاً من أسلم وجهه لله وهو محسن وهو الذي أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 في قوله كل عمل ليس عليه امرنا فهو مرد وكل عمل بلا متابعة فانه لا يريد عمله إلا بعدد من الله تعالى فان الله تعالى
 أنا يعبد بأمره بالأوامر والآراء الضرب الثاني من الإخلاص له ولا متابعة وهو لا يشترط الخلق وهو
 المتزينة بأعمال الخير يرثونها الناس وهذا الضرب يكثر فمن ألهم من الصراط المستقيم المنتسبين
 إلى الفقه والعلم والفقير العباد فالله يرثون البدع والضلال والرياء والجمعة ويجوز أن يجدوا بها ثم
 يفعلوا وفي أصراب من لا يزول قوله تعالى لا يصيب الذين يعرفون بيساً أو لا يجيبون أن يجردوا بغير فضل
 فلا تحسبهم مبدعين من العذاب ولهم عذاب الجحيم الضرب الثالث من هو مختص في أعماله ككتبه من غير
 متابعة لا يمكنه العباد المنتسبين إلى الزهد والفقير وكل من عبد الله على غير مراهة والثالث ليس إلا في
 عبادة الله كما أراد الله ومنهم من يكثر في خلقه تاركاً للجمعة والجماعات والأعياد ويرى ذلك قربة ويرى

مواسلة صوم النهار بالليل قربة وان صيام يوم العطرية وامثال ذلك الصبر الرابع من أعماله على
 متابعة الامركتها لغير الله تعالى كطاعات المراتين كالرجل يقاتل رياء ومعة وحشية وضخامة وانغمض ليقول
 بقرأه ليقول ويعلم ويؤمن ليقول فلهذا أعمال صالحة كتبها غير مقبولة قال تعالى وما اسروا الا انفسكم والله عاصيكم
 له الذين حنفاء فلم يفر من الناس الا بالعبادة على المتابعة والاخلاص فيها والقائم بها من اجل اياك نعبد
 واياك نستعين ثم اهل اياك نعبد ثم في افضل العبادات وانغمضوا واحققوا بالايثار والتفصيل اربعة طرق
 وهي في ذلك اربعة اصناف **الصنف الاول** عندهم انفع العبادات وافضلها اشغافها على التقرب
 واصعبها قالوا لا به ابعدا الاشياء من هواها وهي حقيقة التصديق والاجر على قدر المشقة وروا حديثا ليس له
 اصل افضل الاعمال احسنها اعمي اصعبها واشغفها وهو اداء مراتب المجاهدات والجهاد على النفوس قالوا
 وانما تستقيب النفوس بذلك اذ طبعها الكسل والمهاوكة والاخلاد الى الراحة فلا تستقيم الا بركوب الاهوال
 وتقبل المشاق **الصنف الثاني** قالوا افضل العبادات وانغمضها القهر والزهد في الدنيا والتقليل منها
 غاية الامكان وطرح الاهتمام بها وعدم الاكتراث لما هو منها ثم هو لا ضمان نعماً مهم نظره ان هذا غاية
 قشمة الى الله وعملوا عليه وقالوا هو افضل من درجة العلم والعبادة ورأوا الزهد في الدنيا غاية كل عبادة
 وراسها حتى اصبرهم رأوا عند امتصاص الغيرة وان المقصود به عكوف القلب على الله تعالى والاستغراق
 في محبته والانا به اليه والتوكل عليه والاشتغال بموضاته في افضل العبادات وادام ذكره بالتفصيل
 ثم هو لا ضمان قالوا عرفنا اذ اجاء الامر والنهي بأمر الله ولوقمهم واذهب جميعهم والمخرفون منهم
 يقولون المقصود من القلب جميعه فاذا اجاء ما يعرفه عن الله لم يلتفتوا اليه ويقولون يطالب بالايراد
 من كان غافلا فكيف بقلب كل اوقاته وذكروا هو لا ضمان ايضا فتمان منهم من يترك الواجبات والفرش
 لجمعيته ومنهم من يقوم بها ويترك السنن والنوافل ويعلم العلم النافع لجمعيته والحق ان الجمعية مخط القلب
 واجابة داعي الله حتى الرب من اترحق نفسه على حقه به فليس في شيء **الصنف الثالث** رأوا ان
 افضل العبادات ما كان فيه نفع متعدد فزاد افضل من النفع القاصر فزاد اخذ خدمة الفقراء والاشتغال
 بمصالح الناس وقضاء محو القجوم ومساعدتهم بالحاجة والنال والنفع افضل لقوله صلى الله عليه واله وسلم
 الخلق عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله قالوا وعمل العابد قاصر على نفسه وعمل النافع متعدد الى الغير
 فاني احدهما من الآخر ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقد

قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي كرم الله وجهه لا تبهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم
وقال من دعى إلى هدى كان له من الاجر مثل اجر من تبعه من غير ان ينقص من اجرهم شيئاً وقال ان الله
وملائكته يصلون على معلم الخير وقال ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان
في البحر الغلة في حمرها قالوا وصاحب العبادة اذا مات انقطع عمله وصاحب النفع لا ينقطع عمله ما دام
نفعه الذي تسبب فيه والانبيا عليهم السلام انما بعثوا بالاحسان الى الخلق وهذا يتصور ونفعهم في شعهم
ومعادهم ولم يبعثوا لاجل الخلووات ولا انقطاع ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اولئك النفر
الذين هتوا بالانقطاع والتعبد وترك مخالطة الناس ورأي هؤلاء ان التفرغ لنفع الخلق افضل من الجمعية
على الله بدون ذلك قالوا ومن ذلك العلم والتعليم ونحو هذه الامور الفاضلة الصنف الرابع
قالوا افضل العبادة العمل على مرضاة الرب سبحانه واستغلال كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت وظيفته
فما فضل العبادات في وقت الجهاد الغزو وفي سبيل الله وان اُلِّى تركه الاوراد من صلاة الليل
وصيام النهار بل من ترك صلاة الغرض كما في حالة الامن والافضل في وقت حضور الضيف القيام بحقه
والاشتغال به والافضل في اوقات العصر الاشتغال بالصلاة والقراءة والذكر والدعاء والافضل في وقت
الاذان ترك ما هو فيه من الاوراد والاشتغال بأجابه المزمون والافضل في اوقات الصلوات الخمس الجهد
والجهاد في ايقامها على اكمل الوجوه والمبادىء اليها في اول الوقت والحرص على المسجد وان بعد والافضل في
اوقات ضرورة المحتاج المبادىء الى مساعدته بالجماعة والمال والبدن والافضل في المفهم مساعدة المحتاج
واعانة الرفقة وابتداء ذلك على الاوراد والخلوقة والافضل في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة
على تدبره والحرص على تنفيذ اوامر العظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك والافضل
في وقت الوقوف بعرفة الاحتجاج في التضرع والدعاء والذكر والافضل في ايام عشر ذي الحجة الكثرة من
التعب لاسيما التكبير والتليل والتقيد وهو افضل من الجهاد الغير المتعين والافضل في العشرة الاواخر من
رمضان لزوم المساجد والخلوقة فيها مع الاعتكاف والاعراض عن مخالطة الناس ولا يشتغلان بجم حتى انهم
افضل من الاقبال على تعليمهم العلم واقرء القرآن عند كثير من العلماء والافضل في وقت مرور الخ
المسلم عيادته وحضره جزاءته وتشجيعه وتقدير ذلك على الخلوقة والجمعية والافضل في وقت نزول
الغزالي واذا الناس له الصبر مع مخالطة بهمه والمؤمن الذي يخاطب الناس ويصبر على اذاعته

اذ فضل من المؤمنين الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذامهم وخالطتهم في الخير افضل من عزلتهم فيه و
 عزلتهم في الشر افضل من خلطتهم فيه فان علم انه اذا خالطهم ذلوا وقالوا فخلطتهم خيرا من اعتزلهم
 وهو لا يهمل اهل التعبد المطلق والاصناف التي قبلهم اهل التعبد المتقيد فتخرج احدهم عن الموضع الذي
 تعلق به من العبادة وفاسقه يرى نفسه كانه قد نقص ونزل عن عبادته فهو يعبد الله على وجه واحد
 وصاحب التقيد المطلق ليس له عرض في تصد بعينه يؤذيه على خيرة بل عرضه تتبع مرضاة الله تعالى
 ان رايت العلماء رايتهم معروضا كذلك في الذكركين والمتصدقين واصحاب الجمعية وكفوف القلب على الله
 فهذا هو خذلان الجامع السائر الى الله تعالى في كل طريق واستحضرهنا حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه
 وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحضوره هل منكم احد اطعم اليتيم مسكينا قال ابو بكر انا قال هل منكم
 احد اصبح اليتيم صائما قال ابو بكر انا قال هل منكم احد ما د اليتيم مريضا قال ابو بكر انا قال هل منكم احد
 اتبع اليتيم جنازة قال ابو بكر انا الحديث وهذا الحديث روي عن طريق عبد الغني بن ابي عقيل قال
 حدثنا تغير بن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
 جماعة من اصحابه فقال من صام اليتيم قال ابو بكر انا قال من قاد اليتيم قال ابو بكر انا قال من شهد اليتيم جنازة
 قال ابو بكر انا قال وجبت لك وجبت لك يعني الجنة وتغير بن سالم رواه كحل فيمكن تابعه سالم بن ردا
 وله اصل صحيح من حديث مالك عن محمد بن شهاب الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي بصير
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من اتقى زوجين في سبيل الله فودي في الجنة
 يا عبد الله هذا اخير فمن كان من اهل الصلوة فودي من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد فودي
 باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة فودي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام فودي من باب
 الزيان فقال ابو بكر يا عبد الله ما على من يلقى من هذه الابواب من ضرر ولا يلقى من يلقى احد
 من هذه الابواب كلها قال نعم ارجح ان تكون منه هكذا اسروا عن مالك موصولا مسندا يعني بن يحيى
 ومعن بن عيسى وعبد الله بن المبارك رحمهم الله تعالى واسروا يعني بن بكير وعبد الله بن يوسف عن مالك
 عن ابن شهاب عن حميد بن مسروق لا يلقى من عند الفقهاء الا من سلا ولا مسندا او معنى قوله من اتقى زوجين
 يعني شيئين من نوع واحد فمرددين او دينارين او فرسين او قيصيين وكذلك من صلى ركعتين
 او مشى في سبيل الله خطرتين او صام يومين ونحو ذلك فانما اراد الله اعلم اقل التكرار واقل وجها

المداومة على العمل من أعمال البركات الاثنتين اقل الجمع فهذا كالتفتين بين وقع تقع صاحب الله بلا خلق و
 وصاحب الخلق بلا نفس اذ كان مع الله عز وجل الخلق مع البنين وتخلق عندهم واذ كان مع خلقه عز وجل النفس
 من الوسط وتخلق عنها فما اعد به بين الناس وما اشد وحشته منههم وما اعظم انسه باهه وفرجه به وطأ
 وسكونه اليه واعلم ان للناس في منفعة العباداة وحكمتها ومقصودها طمأنينة وهو في ذلك اربعة اصناف
الصنف الاول نقاة الحكم والعقل الذين يردون الامر الى نفس المشيئة وصرحت الاندلسية في كلامهم ان قيامها بالحق والبر
 مرجح ان تكون سببا للمعاشاة في معاش او معاد وسببا للقاء الله والقيام بالعبادة الامر وحض الشبهة كما قالوا في الخلق لوضوح نفاذها
 لمعاني المقصودة بذكر الحكمة بل هي وليها وليس الخلق في سببها تكون مقتضيات سببها فاما وليس في الناس سببية الاخران
 ولا في الماتية الاخران ولا التبريد وهكذا الامر عندهم سواء لا فرق بين المخلق والامر ولا فرق في نفس الامر
 بين الامر والمخلوق ولكن المشيئة اقتضت امره بهذا او بغيره من هذا امر غير ان يقوم بالامر امره موصلة ^{تقصيده}
 حسنة ولا بالامر صفة تقتضي قبحه ولهذا الاصل لو ازم وفرن وكثيرة وهو كراهة لا يبعد كالتجديد وحلاوة العباد
 ولا لذاتها ولا يستعمل بها ولهذا ايسر الصلوة والصيام والزكاة والحج والتوحيد والاخلاص ونحو ذلك
 بحالها اي كلوا ايها الرعي مدح محبة ملائكة من الملوك او غيره ما يامر به تكليفه لم يعد محاله واول من
 صدرت عنه هذه المقالة المجددين **درهم الصنف الثاني** القدرة النفاة الذين يشتمون نواحي
 الحكمة والتعليل لا يقوم بالرب ولا يرجع اليه بل يرجع لحض مصلحة المخلوق ومنعه فعندهم ان العبادات
 شرعت اثما فالما يات به العباد من الشراب والنعيم وانها بمنزلة اسنيقا والاحير اجرة قالوا ولهذا اجهلها
 سبحانه عرضا لغيره تعالى وفرد وان تكلم الجنة او شتمها بما كانت تفضلون وقال انما يوفي الصابرون
 اجرهم بغير حساب وفي الصحيح انما هي اعمالكم احصيا عليها كثر او فكرياها قالوا وقد سماها اجراء واجرا
 وثوابا لانه شئ يرب الى العامل من عمله اي يرجع اليه قالوا ويدل عليه الموازنة فلولا خلق النواحي لاجل
 عرضا عليها لم يكن الموازنة معنى وهاتان الطائفتان متقابلتان فالجبرية لم تجعل الاعمال ارتبط بالاجراء
 البتة وجعلت ان يذنب من في طاعة ويمنع من في مخالفة وكلاهما سواء بالنسبة اليه والكل راجع الى محض
 المتبعة والقدرة ارجبت عليه سبحانه راحة المصلحة وجعلت ذلك كله محض الاعمال وان وصول
 الشراب الى العبد يدل على عمله فيه تنفص باحتقال منه الصدفه عليه يلائم فعملوا افضلها سبحانه على
 عبده بمنزلة صدقة العبد على العبد وان اعطاه كما يعطيه بحر على عمله لاجب الى العبد من ان يعطيه

فضلائه بلا عمل ولم يجعل الاعمال تأثيراً في الجزاء البتة والطائفتان مفرقتان عن الصراط المستقيم
 وهوان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والاعمال الصالحات من توفيق الله وفضله وليست قدراً
 لجزائمه وتؤيد ذلك ما فيها اذا وقعت على اكل الحبة ان تكون شكر اعلى احدى الاجزاء القليلة من نعمه سبحانه
 فلم يذب اهل سمائه واهل ارضه لعدوهم وهو غيظ الرواسخ لمرحمتهم لكانت رحمة خير من اعمالهم
 وتأمل قوله تعالى وتلك الجنة التي اوردتموها بما كنتم تعملون مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن يدخل احد
 منكم الجنة بعمله فقد اية تدل على ان الجنان بالاعمال وتقدم الحديث ينفى دخول الجنة بالاعمال ولا تنافي
 بينهما لان قسار النفي والاشادات ليسا على محل واحد فالنفي بالانسية واستحقاق الجنة لغيرهم بالاعمال مرد على
 التقديرية الجوسية التي نهجت ان الاعمال تأثيراً في جزائها البتة والباء المشبهة التي وردت في الفرق
 هي بقاء النسبية سرى على التقديرية الجبرية الذين يقولون لا ارتباط بين الاعمال وجزائها البتة ولا هي
 اسباب لها واماً انبتها ان تكون اما سرى والسنة النورية هي ان عموم مشيئة الله وقد رتبته لا تنافي ربط الاسباب
 بالمسببات وارتباطها بها وكل طائفة من اهل الباطل تركت قوام الحق فانها ارتكبت اجله قوام الباطل
 بل ان افاض في الله اهل السنة لما اختلغوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
الصنف الثالث الذين زعموا ان فائدة العبادة سر ياضة النفوس واستعدادها للفيض العلوم والمعارف
 عليها وخرج قوامها من قوى النفس السبعية والبهيمية فلم تطلت العبادة لا لتحققت النفوس بنفس السباع
 والبهائم فالعبادة تخرجها عنها الى مشاهة العقول فتصير بل لا انتقاش صور المعارف فيها وهذا يقول
 طائفتان احدهما من يقرب الى الاسلام والشرائع من الفلاسفة القائلين بقدم العالم وعدم الفاعل المتناهي
 والثانية من تقلص من صورانية الاسلام ويقرب الى الفلاسفة فانهم يزعمون ان العبادات رياضات
 لاستعداد النفوس للمعارف العقلية ومخالفة العوائد فمن هؤلاء من لا يوجب العبادة الا لهذا المعنى فاذا
 حصل لها ذلك بقي محتجراً في حفظ واردة والاشتغال بالمراد عنها وانتهى من وجوب القيام بالامر او
 عدم الاخلال بها وهر صنفان ابضا احدهما من يقول بوجوبها حفظ الفان وضبط اللانوس والاخرون
 بوجوبها حفظ الدوارد وخوفاً من تدريج النفس بمفارقتها الى حالتها الاولى من البهيمية فلهذه نهاية اقد اهمر
 في حكمة العبادة وما شرعت لاجله ولا تكاد تحقد في كتب المتكلمين على طريق السلف غير طريق من هذه
 الطرق الثلاثة او مجموعها **الصنف الرابع** هم القائلون بالجمع بين الخلق والامر والقدر والسبب

ان سر العباداة وغايتها مبني على معرفة حقيقة الالهية ومعنى كونها سبحانه الخاوان العباداة موجب الالهية
 واثرها ومقتضاها وارتباطها كارتباط متعلق الصفات بالصفات وكارتباط المعلم بالعلم والمقدور بالقدرة
 والاصوات بالسمع والاحسان بالرحمة والعطاء بالجود نعمت من قام بمعرفة الحق على الحق الذي نشرها به لغز
 وشروا مصدر او معرفة الاستقام له معرفة تحكمة العبادات وغايتها وعلم انما هي الغاية التي خلقت لها
 العبادات ولها ارسلت الرسل واتزلت الكتب وخلقت الجنة والنار وقد صرح سبحانه به ذلك في قوله تعالى
 خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة هي التي ما اوجدت الخلق كلها الا ليعبدوا كما قال تعالى ايعلم الاناس
 ان يترك سدى اى هلا قال الشافعي رحمه الله عنه اى لا ينسروا لا ينسروا وقال خير اى لا ينسب ولا يعاقب
 على الامور الذي هو طلب العباداة واداتها وحقيقة العباداة امتثالها ولهذا قال تعالى ويتفكرون في
 خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال سبحانه وما خلقت السموات والارض وما بينهما
 الا بالحق وقال خلق السموات والارض بالحق والحق كل نفس بما كسبت فاخذت بما كسبت وتعالى انه خلق ذلك
 كله بالحق المتضمن امره ونهييه ووثابه وعقابه فاذا كانت السموات والارض انما خلقت لهذا وهو غاية الخلق
 فكيف يقال لا غاية له ولا حكمة مقصودة او ان ذلك لمجرد استيعاب الاعمال حتى لا يتكرر عليهم الثواب بالمرة
 او لمجرد استعداد النفوس للعارفين العقلية وارتباط الخالقة العارضة اذا تأمل اللبيب الفرق بينهما
 الا قال وين ما دل عليه صريح النجى من الله ذى الجلال علم ان الله تعالى انما خلق الخلق لعبادته الجامعة
 تكمال محبة مع الخلق له والانتقاد لمره فاصل العباداة محبة الله تعالى بل اذ اذ بالهبة فلا يجمع سره
 وانما يحب بالهبة لاجله وفيه كما يحب انبياءه ورسله وملائكته وفيه ولا حكمة لان محبة من تمام محبة تعالى
 وليست محبة من التقدير من دون انه اذا لم يجمع محبة واذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرهما
 فهي انما تحقق باتباع امره واجتناب منبه فسد اتباع الامور التي تبين حقيقة العبودية والمحبة ولهذا
 جعل سبحانه اتباع رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} طاعة عليها وشاهدا كما قال تعالى قل ان كنت تحبون الله فاتبعوني
 يحبكم الله فيجعل اتباع رسوله مشروطا بعبادته تعالى وشرط المحبة لله له وجود المشروط وطيدون تحقق
 شرطه متمتع فاعلم انتم الله عند انتفاء المتابعة للرسول ولا يكفى ذلك حتى يكون الله ورسوله احب اليه
 مما سواه او متى كان محبة شئ احب اليه منها فهو الاشراك الذي لا يغفر الله تعالى قال سبحانه قل
 ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم اكرهوا واكرهوا وعشيرتكم واموالهم اقترعتموهما فبما تحبون كسادها و

قول من قدم قول خير الله

العباد في الدنيا

مساكن ترضيها حسب اليك من الله ورسوله وجها في الدنيا فبما هو الحق يأتي الله بامره والله لا يهدي
القوم الفاسقين وكل من قدم قول خير الله على قول الله او حاكمه او حاكم اليه فليس من احبه لكن قد
يشبه الامر على من يقدم قول احد او حكمه او طاعته على قوله فظانته انه لا يامر ولا يحكم ولا يقول
الا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فطبيعة وحكام اليه ويتعلق اقله لذلك فهذا معد وراى الرقعة
على غير ذلك واما اذا قلنا على الوصول الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهرت ان غير من ربه
اولى به مطلقا وفي بعض الامور كسئلة معدنة ولم يلتفت الى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
ولا الى من هو اولى به في النجاة عليه وكل ما يتصل به من حدام العلم او عدم الفهم او عدم حصول
دقة الفقه في الدين او الاحتياج بالاشياء والنظاراويات ذلك المتقدم كان اعلم مني بمراة صلى الله عليه
والله وسلم في كل ما اعتللات لا تغني هذه امع الاقراء يجوز الخطا على غير المعصوم الا ان يتأخر في هذه
القاعدة فنسقط مكالمته وهذا هو اخل تحت الوعيد فان استقبل مع ذلك سكبت من خلفه وقم
عروضه ودينه بلسانه انتقل من هذا الى حقيقته او السعي في اذاه فهو من الظلمة المعتدين وتوابع
المفسدين واعلم ان العبادة اسرع فائدة وهي التحقق بما يحبه الله ورسوله ورضاه وقيام ذلك بالقلب
واللسان والجمراح والعبودية اسم جامع لهذه المراتب الاربع فاحصاها بالعبادة حقها من احصاها فحق القلب
هو اعتقاد ما اخبر الله به عن نفسه واخبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه من احصاها وصفاته
وافعاله وملائكته وولائه وما اشبه ذلك وقول انسان احبا ربه بذلك والدعاء اليه والذبح
وتعيين بطلان البدع الخالفة له والقيام بذكره تعالى وتبليغ امره وتعمل القلب كالحبة له والتكلم عليه كالبابة
والشرف والجماد والاختلاص والصبر على اوامره ونواهيها وقراءة والرضاء به وله وعنه والمواظاة فيه
والعبادة فيه والاحتساب اليه والطمانينة ونحو ذلك من احوال القلوب التي فروعها الكد من فرض
احمال الجراح واما احوال الجراح فكما للصلاة والجهاد ونقل الاقدام الى الجمعة والجماعات ومساعدة
العاجز الى الخلق ونحو ذلك فنقول الصبر في صلاته اياك قصد التزام احكام هذه الاربعة واقربها
وقوله اياك تستعين طلب الامانة عليها والتقريب لها وقوله اعدان الصراط المستقيم مقتضى الامر من
على التعصیل والهام القيام بها وسيل على طريق السالكين الى الله تعالى وتبليغ الله والحق بمنه وكرمه
هذا الشرح كلام المقرري رحمه الله تعالى في كتابه تحرير النجس البغيد لله درة صلى الله عليه وآله وسلم

هذا البيان وما أشده هذا في الصراط الرحمن وسبيل الأمان وطريق الجنان وما أجمعه لبيان الترتيب
وافراجه واقامه وحققه وطرقه ولعلك لا تجد مثله في هذا الباب وما أكله مع اختصاره في
جامعيته بأن يكتب بعد ادعاء العيون المبكية على غربة الاسلام واهله على صفائح صدور المؤمنين
بآله وبأئيمه الأخر وسبيل في هذه الأفراس من الاشرار بالله سبحانه عما يصفون بيان واضح في مطالب
الابواب وغماوى الكتاب معاطف الخطاب

باب في تفسير آية الشرك وعدم غفرانها

قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويعف عما دونه ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً قال صاحب الكشاف الوجه ان يكون الفعل المنفي والمنبت جميعاً من جميعين الى قوله تعالى لمن يشاء كما انه
قيل ان الله لا يعفو لمن يشاء الشرك ويعفو لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يرتب وبالثاني
من قارب وتظن به في ذلك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا
يستأهله ويبذل القنطار لمن يستأهله فقد افترى اثماً عظيماً اي اذ كتب وهو غفرت مغفلة ما لا يحصى كونه
انتهى ثم قال في موضع آخر في تفسير قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويعف عما دونه ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد اضل صنلاً لا يهتدي اكثر من ذلك كيد وقيل كره لفظة طعمة ودوي انه مات مشركاً وقيل جاء
يشيع من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني شيخ منهمك في الان فاب الا اني شر اشرار بالله
شيئاً منذ عرفته وأمنت به ولم اتخذ من دونه ولياً ولم اوقع المعاصي جزاء على الله ولا سكايرة له ولا في همت
طرفة عين ابني اجهز الله هرباً وانى ساد ثم تاب مستغفراً فما ترى حالى عند الله فزلت وهذا الحديث يفسر قوله
من فسر من يشاء بالاسم من ذنبه انتهى وقال الرازي في مناقب الغيب تحت تفسير الآية الاولى ما نصه
اعلم ان الله تعالى لما حدد اليهود على الكفر وبين ان ذلك التهميد لا بد من وقوعه كاحتمال بين ان مثل هذا
التهميد يد من خلاص الكفر فاما سؤال الذنوب التي هي مغايرة للكفر فليست حائلاً لك بل هو سبحانه ولا يحصى
عنها فالجزم قال ان الله لا يغفر الحرق في الآية مسائل المسئلة الاولى هذه الآية دالة على ان اليهودى يمشون مشركاً
في عرف الشرع ويدل عليه وجهاً الاول ان الآية دالة على ان ما سوى الشرك مغفور فلو كانت اليهودية
مغايرة للشرك لوجب ان تكون مغفورة لحكم هذه الآية وبما لا يحصى هي غير مغفورة فدل على انها داخله
تحت اسم الشرك الثاني ان اتصال هذه الآية بما قبلها اما كان لانها تتضمن تهديد اليهود فدل ان اليهودية

د احقة تحت اسم الشرك والا لم يكن الامر كذلك فان قيل قل له تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والذين
 والذين اشركون اعطيت المشركين على اليهودي وذلك يقتضي المغايرة قلنا المغايرة حاصلة بسبب المفهوم للنفي
 والاتحاد حاصل بسبب المفهوم للشرعي ولا بد من المصير الى ما ذكرناه دفعا للتناقض اذا شئت هذه النقطة
 فنقول قال الشافعي رضي الله تعالى عنه المسلم لا يقتل بالذمي وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يقتل حجة الشافعي
 ان الذمي مشرك ما ذكرناه والشرك معاصي الدم لقوله تعالى اقتلوا المشركين فكان الذمي مباح الدم على الوجه
 الذي ذكرناه ومعاصي الدم هو الذي لا يحجب القصاص على قاتله ولا يبرئ منه النبي من تركه قتله ترك العمل بهذا الذمي
 في حق النبي فوجب ان يبقى معصوما به في سقوط القصاص عن قاتله المسئلة الثانية هذه الآية من اقرى الذم
 لنا على العفو من اصحاب الكبار واعلم ان الاستدلال بها من وجه آخر الاول ان قوله ان الله لا يعجز ان
 ينزل به معناه لا يعجز الشرك على سبيل التفضل لان باجماع لا يعجز على سبيل الوجوب وذلك عندنا يقتضي
 المشرك عن شركه فاذا كان قوله ان الله لا يعجز الشرك هو انه لا يعجز على سبيل التفضل وجب ان يكون قوله
 ويعجزها دون ذلك هو ان يعجز على سبيل التفضل حتى يكون النفي والاشبات مترادين على معنى واحد
 الا ترى انه لو قال فلان لا يعطي احد انفضلا ويعطى زائدا فانه يقيم منه انه يعطيه تفضلا حتى لو صرح و
 قال لا يعطي احد شيئا على سبيل التفضل ويعطى ازيد على سبيل الوجوب فكل ما قل يحكم بما ذكره هذا الكلام
 فثبت ان قوله ويعجزها دون ذلك لمن يشاء على سبيل التفضل اذا ثبت هذا فنقول وجب ان يكون المراد
 منه اصحاب الكبار قبل التوبة لان عند المعتزلة غفران الصغيرة وغفران الكبيرة بعد التوبة واجب عقلا
 فلا يمكن حمل الآية عليه فاذا انقضى ذلك لم يبق الا حمل الآية على غفران الكبيرة قبل التوبة وهو المطلوب
 اثبتنا في ان الله تعالى قسم النهايات على قسمين الشرك وما سوى الشرك ثم ان ما سوى الشرك يدخل فيه الكبيرة
 قبل التوبة والكبيرة بعد التوبة والصغيرة لم يحكم على الشرك بما به غير مغفر قطعا وعلى ما سواه فانه مغفر قطعا
 لكن في حق من يشاء فصا رقت الآية انه تعالى يعجز كل ما سوى الشرك لكن في حق من شاء ولما دلالة الآية
 على ان كل ما سوى الشرك مغفور وجب ان تكون الكبيرة قبل التوبة ايضا مغفورة التالى انه تعالى قال
 لمن يشاء فعلق هذا الغفران بالشيئة وغفران الكبيرة بعد التوبة وغفران الصغيرة مقطوع به وغير معلق
 على الشيئة فوجب ان يكون الغفران المذكور في هذه الآية هو غفران الكبيرة قبل التوبة وهو المطلوب
 واعترضا على هذا الوجه الاخري ان تعليق الامر بالشيئة لا ينافي وجوبه الا ترى انه تعالى قال بعد

هذه الآية بل الله يذكّر من يشاء ثم نعلم انه تعالى لا يذكّر الا من كان اهلا للتركيب والاكاف كانا بالكتاب
 على الله تعالى حال فكذا الطهارة وأعلم انه ليس المعترف على هذه الوجهة كلام يلتمس اليه الا المعاضة ببعض ما
 الوحيد ونحن نعارضها ببعض ما هو عند الكلام فيه على الاستقصاء مذكّر في سورة البقرة في تفسير قوله
 تعالى بل من كسب سيئة واخطأ به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فلا فائدة في الإعادة
 وروى الرازي في البسيط باسناد عن ابن جرير قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ لمات
 الرجل منا على كبيرة شهيد فأنه من أهل النار حتى نزلت هذه الآية فامسكت عن الشهادات وقال ابن عباس
 اني لا ارجو الا نفع مع الشراء على ذلك لا يصح مع التوحيد ذنب ذكر ذلك عند جرير في الخطاب رضي الله عنه
 فسكت جرير وروى سفيان الثوري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال استعملوا بالآيمان واقرؤا به فكما لا يخرج احدا
 المشرك المشرك من أشركه كذلك لا يخرج ذنب المؤمن المؤمن من إيمانه للسلم للمثابرة روى عن ابن عباس
 رضي الله عنهما انه قال لما قتل وحشي حزنهم احد وكافوا قد وعدوه بالآخرة ان يعفوا عن ذلك ثم انهم اوفوا
 بذلك فمضت ذنوبهم واهلها به فكثير الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بن فهد وانه لا يمنع من الذنوب
 في الاسلام الا ما هو متعلق بالدين لا يذنب مع الله العاشر فقالوا قد ارتكبنا كل ما في الآية فنزل قوله الا من تاب
 ونحن وحملنا الحق قالوا هذه اشوشة يد نجات ان لا تقم به فنزل قوله ان الله لا يغير ان يشاء به ويفعهما وذا
 ذلك من يشاء يغيّر في خلقه فمن كان من اهل مشيئة فنزل قل يا ايها الذين آمنوا اسرفوا على انفسكم فلو علمت
 ذلك في الاسلام وتضمن القاضي في هذه الرواية وقال ان من يريد الايمان لا يجوز له الرجعة الى هذه المحدث
 لان قوله ان الله يغير الذنوب جميعا لو كان على اطلاقه كان ذلك اغراء لهم بالثبات على ما هو عليه والجرى
 عنه لا يبعد ان يقال انهم استعظموا قتل جرير وايدوا الرسول الى ذلك المحدث فوعدت الشبهة في قولهم ان ذلك
 هل يغير لهم لا فلهذا المصنف حصلت الرجعة وقوله هذا الغراء بالقبول فمما انما يترتب عليه اما على قولنا
 انه تعالى فعال لما يريد فالسؤال ما قطعه الله أعلم ثم قال ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اي اختلق ذنبا
 غير بغض ريقا افترى فلان الكذب اذا اعتمله واخترقه واصله من الغريبة بعض القطع انتهى وقال تحت نفس
 الآية الثانية أعلم ان هذه الآية مكسوة في هذه السورة وفي تكرارها فائدة ان الأولى ان مهمات الوحيد و
 مهمات الوحيد متعارضة في القرآن وانه تعالى ما احاد آية من آيات الوحيد بلفظ واحد مرتين وقد أعاد
 هذه الآية على العفو والمغفرة بلفظ واحد في سورة واحدة وقد انفقوا على انه لا فائدة في التكرار الا التأكيد

فهذا يدل على انه ضال الخصب جانب الوعد والرحمة بمزيد التأكيد وذلك يقتضى ترجيح الوعد على الوعيد
والاعتناء بالثانية ان الآيات المتقدمة انما نقلت في سادق الدرع وقوله ومن يشاقق الرسول الى اخر
الآيات انما نقلت في احدى آياته فلهذا الآية انما يحسن اتصالها بما قبلها لكان المراد ان ذلك السارق لم
يرتكب ليعصمهم وما من ربحى ولكنه لما اراد ان يشارك بالله صائرهم وما قطعوا من رحمة الله تعالى شرانه
أكد ذلك بان شرح ان امر الشريك عظيم عند الله تعالى فقال ومن يشرك بالله فقد ضل صنبا لا يعبد الله
ومن لم يشرك بالله لم يكن صنبا له بعيدا فلا جرم لا يصير محرما ومن دحق وهذه المناسبات دال على قطعها
على دلائل هذه الآية على ان ما سوى الشريك مغفود قطعاً سواء حصلت التوبة او لم يحصل شراره تعالى
بأن يكون الشريك صنبا لا يعبد الله ان يعصى امره ولا يذعن له وان يذعن له الا شيئا فاما من بين المعنى انه ان ههنا
معناه الشفي ونظيرة قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا اثم ما به قبل موته ويذعنون بمعنى يعبدون
لان من عبد شيئا فانه يذعن له عند احتياجه اليه الى اخر ما قال انتهى وقال الشفي رحمة الله تعالى في
تقسيمه من ادرك لتزويل تحت تفسير الآية الاولى ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه ولا يغفرها
دون ذلك اي ما دون الشرك وان كان كبيرة مع عدم العقوبة والحاصل ان الشرك مغفود رحمة الله تعالى
وان وعد غفران ما دونه لمن يرتب اي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ولا يغفر لمن يذنب وهو مذنب قال
الشيخ ^{عليه السلام} عليه السلام لم يلق الله تعالى الا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تغفر خطيئته وتقيده بقوله لمن
يشاء لا يغفره عن حرمه كقوله الله لطيف بعباده يرتقى من يشاء قال علي رضي الله تعالى عنه ما في القرآن
آية احب الي من هذه الآية وحمل المعتزلة على التائب باطل لان الكفر مغفور رحمة بالتوبة لقوله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتموا ليغفر لهم ما قد سلف فسادونه اولى ان يغفر بالتوبة والآية سبقت البيان المتفرقة
بينهما وذا فيما ذكرنا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما كذب كذا باعظيما استحق به عذابا الينا انتهى واما
الآية الثانية فما ذكر فيها بنت شعبة بل احوال تفسيرها على الاولى وقال من تغفيرة في هذه السورة وقال
الاهام الحجة العلامة علاء الدين علي بن محمد البغدادي الصوفي المعروف بالشيخ عزان في تفسيره باب التائب
تحت تفسير الآية الاولى قال ابن جرير الطبري معناه يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا وان الله لا يغفر ان
يشرك به يغفرون ذلك من يشاء على هذا يكون في الآية دلائل على ان اليهودى يسمى مشركا في عرف الشريعة وقيل
ان الآية نزلت في وحشي واصحابه وذلك ما نقل حمزة رضي الله تعالى عنه ورجع الى مكة ندم هو واصحابه

فكتبني الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا قد نكحنا على ما صنعتنا وانه ليس يمنعنا من الاسلام الا ان
 سمعنا كلمة تقول والذين لا يدعون مع الله الها الا الله لا يشركوا شيئا مما لا يشرك الله الا ما كان من عند الله
 الله وديننا فلولا هذه الايات لاسجدناك ونزلت الامن ثاب وامن وعلم جلاصا لها الايتين فسكت بها رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فلا قرأوها لكتبها اليه ان هذا شرط شديد ونفقات ان لا نعمل جلاصا لها فنزلت ان
 الله لا يعقران يشرك به ويعقر ما دون ذلك لمن يشاء فسكت بها اليهم فبعثوا اننا نفقات ان لا تكون من اهل
 المشيئة فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا
 الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبل منهم ثم قال لو حشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك
 غيب وجهك عني فلحق بالنام فكان به الى ان مات وقيل لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
 الآية قام رجل فقال يا رسول الله والشرك فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت هذه الآية وتضمنت
 ان الله تعالى لا يعقران يشرك ما دون ذلك لمن يشاء يعني ويعقر ما دون الشرك
 لمن يشاء من اصحاب الذنوب والاثام ففي الآية دليل على ان صاحب الكبيرة اذا مات من غير رقبة فانه
 في خطر المشيئة ان دخل الجنة او دخل البقيع وكرمه وان شاء حذ به بانكر ادخل الجنة ورحمته وحسنه وان كان
 فقال بعد الغفرة ما دون الشرك فقامت على الشرك فمخلف في النار فله ان الله لا يعقران يشرك به ويعقر ما دون ذلك
 وفي الاية رجل المعزلة والقدرة فبعثها الى الايتين في الحكمه ان يعقر صاحب كبيرة وقتل اهل السنة الله تعالى يعقران يشركه لا ذكره
 ولا يعقر عليه ويدخل النار فله ان يردى من ارجع قال انما على حد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما مات الرجل كبيرة شهد ثمانية من
 اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يعقران يشرك به ويعقر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكت عن
 الشهادة وقال ابن عباس لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين الرجل يعمل من الصالحات لم يرد من الخبير
 شيئا الا عمله غير انه مشرك قال عمر هو في النار فقال ابن عباس الرجل لم يردع شيئا من الشرك الا عمله غير انه
 لم يشرك بالله شيئا فقال عمر انه اعلم قال ابن عباس اني لارجو له كما انه لا ينفع مع الشرك عمل
 كذلك لا ينصرف مع التوحيد ذنب فسكت عمر عن علي بن ابي طالب قال ما في القرآن احب الي
 من هذه الآية ان الله لا يعقران يشرك به ويعقر ما دون ذلك لمن يشاء اخبره الترمذي وقال
 حدثنا حسن بن علي بن جابر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما
 الموجبان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار ومن يشرك

بالله يعنى يجعل معه شركا غيره فقد افترى اياي اختلق انما عظيما يعنى ذنبا عظيما ويجزى عنه مات
 عليه انتهى ثم قال في تفسير الآية الثانية ان الله لا يغفر ان يشرك به ذنبا طاعة بن ابيرق ايضا لكن من
 مات مشركا ذكره قول ابن عباس انها نزلت في شيخ من الاعراب ثم قال فهذا نص صريح بان الشرك لا يغفر
 مغفورا اذ مات صاحبه عليه لانه قد ثبت ان المشرك اذا تاب من شركه وامس قبلت توبته وصح
 ايمانه وغفرت ذنوبه كلها التي عملها في حال الشرك ويغفر ما دون ذلك يعنى ما دون الشرك لمن يشاء
 يعنى لمن يشاء من اهل التوحيد قال العلماء على ما اخبرناه انه يغفر الشرك بالايمان والتوبة طاعة بن ابيرق ما دون
 الشرك بالتوبة وهذه المشيئة فمن لم يقب من ذنوبه من اهل التوحيد فاذا مات صاحب الكبيدة والصغير
 من خير توبة فهو على خطر المشيئة ان شاء غفر له وادخله الجنة بقضائه ورحمته وان شاء عذبه فدخله
 الجنة بعد ذلك ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا يعنى فقد ذهب عن طريق الهدى وسوم الخيبر
 كله اذ مات حل شركه فان قلت لم تكرهت هذه الآية بلفظ واحد في موضعين من هذه السورة وما فائدة
 ذلك قلت فائدة ذلك التاكيد وان الآية المتقدمة نزلت في سبب ونزلت هذه الآية في سبب آخر وهو
 ان الآية المتقدمة نزلت في سبب سقوة طعمة بن ابيرق ونزلت هذه الآية في سبب تداوة وموته على
 الشرك انتهى وقال العلامة المقق ابو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره ارشاد العقل السليم فتمت تفسير الآية
 الاولى ما نصه ان الله لا يغفر ان يشرك به كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد وتأكيد وجوب
 الاستئصال بالامر بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونها فافترى ان يفسد من الظريف ويضعف من الغفلة
 كما في قوله تعالى فاحلف من بعد ما خلف ورفق الكتاب ياخذون عرض هذا الاكاذب في اي على الظريف ويقولون
 سيغفر لنا والمراد بالشرك على ما يطلق الكفر المنظم ككفر اليهود وانتظاما اوليا فان الشرع قد نص على ان الشرك اهل
 الكتاب قاطبة وقضى بخلود اصناف الكفرة في النار ونزوله في حق اليهود كما قال مقاتل وهو لا نسب
 بسباق المنظم الكفر وسيأتي لا يقتضي اختصاصه بكفرهم بل يكفي اندراجهم فيه قطعا بل لا وجه له اصلا
 لاقتضائه جواز مغفرة ما دون كفرهم في الشدة من انواع الكفر اي لا يغفر الكفر لمن انصفت به بلانوبة
 وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلا ايمان مما يندى الى فتحه و
 لان طلبات الكفر والعاصي انما يستمرها في الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يغفر له شي من الكفر والمعاصي
 ويغفر ما دون ذلك عطف على ضمان وذلك اشارة الى الشرك وما فيه من معنى البعد مع قرب

في الذكر لا يذات بعدد درجاته وكنه في انفسه مراتب القبح اي ويغفرها دونته في القبح من المعاصي صغيرة
كانت او كبيرة تفضل من لدنه واحسانا من غير قربة عنها لكن لا ككل احد بل لمن يشاء اي لمن يشاء ان يغفر
له من انصف به فقط لا بما في قبه فان مغفرة الله من انصف به بما سواه في استقالة الدخول تحت المشيئة المبينة
على الحكمة التشريعية فان اختصاص مغفرة المعاصي من غير قربة باهل الايمان من مميزات الترغيب فيه
والرجوع عن الكفر ومن على المشيئة بكلا الفعلين وجعل الوصول الاول عبارة عن ترتيب والتأني عن ثبات
ضل سواء الصواب كيف لا وان مساق النظم انكر لاظهار كمال عظم جرية الكفر وامتنان من سائر المعاصي
ببيان استقالة مغفرته وسجوان مغفرتها فلما كان الجواز على تقدير القربة لم يظهر بينهما فرق للاجتماع عليه في مغفرتها
بالقربة ولم يحصل ما هو المقصود من الزجر البالغ عن الكفر والطغيان والحوال على القربة والايمان ومن يشارك
بانه اظهر اسرارهم الجليل في موضع الاختلاف لزيادة تعقيل الاشراك وتفتيح حال من يتصف به فقد ادرى
انما عظميا اي افترى واختلق مركبا انما لا يقاد رقد به ويستقر دونه جميع الانام فلا تتعلق به المصرفة قطعا
انتهى واما الثانية فقال قد مر تفسيره فيما سبق وهو تكرير التاكيد والنشدان والقصة طعمة وقد مر مرة كذا
ثم ذكر رواية ابن عباس رضي الله عنهما ان شيئا من العرب جاء الخرم من يشارك بانه فقد ضل ضلالا كبيرا
عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة كما انه افتراء واخر عظيم و
لذلك حصل الجواز في هذه الشريعة فقد ضل الخرم وفيما سبق فقد افترى انما عظميا حسبما يقتضيه سياق النظم
التكرير وسياقه انتهى وقال الشيخ العلامة في المعاني قد مر في تفسيره تبصير الرحمن وتيسير المناق تحت
تفسير الاول ان الله لا يغفر ان يشاركه كما لا يغفر لمولوك الدنيا من اشاركهم في ملكهم ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فجاء ان يغفر لكونه يشاركه لو استمر بعد صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتكلم في جمعهم الى المنزل وكيف
يغفر للشرك ومن يشارك بانه فقد افترى اي قصد انما عظميا تقتضي الحكمة التعذيب عليه بأعظم الوجوه
وهو التحديد في الناس انتهى واما الآية الثانية فقال في تفسيرها ثم اشار الى ان وعيد مشاقة الرسول حاد
دون مخالفة الاجماع لا يوجب لان مشاقة الرسول دليل تكذيبه وهو مستلزم للشرك بانه ادخل المجهرب يكون
الاكمال القدرة ولا يكون الا لاله فاذا نقاهما عن الله فقد اثبت له شريكا ان الله لا يغفر ان يشاركه
مخالفة الاجماع يجوز ان تكون مغفورة لانه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا انتهى الى الشرك ويبين
يغفر ان يشاركه وهو اعظم وجوه الضلال فان من يشارك بانه وسد من يستلزم لا يعيد اذ تراء به

يستلزم التسوية بينه وبين الهداية الكاملة انتهى وقال الشيخ اسمعيل حفي افندي رحمه الله تعالى سيف
تفسيره روح البيان تحت تفسير الآية الاولى ان الله لا يغير ان يشرك به اي لا يغير الكفر من انصف
به بلا قربة وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرة به بلا ايمان ما يفيدي
الى فقهه وكان ظلمات الكفر والمعاصي انما يستترها فدا الايمان لمن لم يكن له ايمان لم يغير له شيء من الكفر
والمعاصي ويغير ما دون ذلك اي ويغير ما دون الشراك في القيمة من المعاصي صغيرة كانت وكبيرة
تفضل لمن لدنه واحسانا من غير قربة عنها لكن لا لكل احد بل لمن يشاء ان يغير له ممن انصف به فقط
اي لا بما فوقه قال شيخنا السيد الثاني سمي جامع القرآن وهو المؤمنون الذين اتقوا من الاشرار بالله تعالى فيغير
ما دون الاشرار من الصغار والكبار لعدم اشراكهم به ولا يغير للمشركين ما دون الاشرار ايضا لان اشراكهم
به فكما ان اشراكهم لا يغير فكل ذلك ما دون اشراكهم لا يغير بخلاف المؤمنين فانه تعالى كما وقع من عذاب
الاشرار لم يحفظهم عنه كذلك وقاهر من عذاب ما دونه بمغفرة له من يشرك بالله فقد افترس
الماعظما اي من افترى واختلق مرتكبا اشراكا لا يقادر قدره ولا يستعقده ولا يجمع الاقام فلا تتعلق به المغفرة
قطعا وهذه الآية من اجل الآيات التي كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وما غربت اعطيا
لانها توضح بان ما دون الشرك من الذنوب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من الكبر محقق
الا انما يخص الصالحين من المؤمنين كما قال لهرمان الله يغير الذنوب جميعا ثم ذكر قصة
وحشي قال وحشي رضي الله عنه قال ورأى ابا العباس شريح في مرض منته كان القيامة قد قامت اذ الجبال
سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاءوا فقال ما فعلتموهما فاحلوا قتلنا يا رب قصرا واسا فانما ما السؤال كانه
لمريض به واراد جوابا اخر فقلت اما انا فليس في مصيف شرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال الله تعالى
اذ هرا فقد غفرت لكم وما تشرع بعد بثلاث ليال وهذا من حسن الظن بالله تعالى

كونت كه چشم است اشكه ببار	زبان و دروان است عذري ببار
كونن بايرت عذرتي تمير گفنت	نه چون نفس ناطق ز گفنت نجفنت
شيفت شمار اين گرامه نفس	كه بومرغ قيمت ذرا و قفس

واعلم ان للشرك مراتب والمغفرة مراتب فمراتب الشرك ثلاث الجلي والنجس والاخفى وكذلك مراتب
المغفرة فالشرك الجلي بالاعيان وهو العوام وذلك بان يعبد شيء من دون الله تعالى كالاصنام والكواكب

يقال بفضله فقال ويغفر ما دون ذلك الأمر الكبير العظيم من كل معصية سواء كانت صغيرة أم كبيرة
سواء أتأب فاعلمها أم لا ذهب بقولنا ما لا مأبانه نحن لا يجب عليه شيء لمن يشاء وقال الكلبي نزلت هذه
الآية في وحشي الخ ومن يشرك بالله فقد افترى إني ارتكبت أمّا عظميا إني كبيراً فالافتراء كما يطلق على القول
بإطلاق على الفعل وكان الاختلاف ترى أن رجلاً قال يا سهول الله ما العجبات قال من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار وروى أبو ذر أنه صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق الخ وأما
الآية الثانية فقال إن الله لا يغفر أن يشرك به إني وفتح الشريك به من أي شخص كان وبأي شيء كان
ويغفر ما من أي شيء هو دون ذلك أي من سائر المعاصي لكن لمن يشاء لأن جميع الأمور بمشيئته ثم ذكر
قصة الشيخ انتهى وقال الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى في تفسيره الجلالين أن الله لا يغفر
أن يشرك أي لا يشرك به ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة له بأن يدخله الجنة
بلا عذاب ومن شاء عذبه من اثنين بدفعه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله فقد افترى أمّا ذنباً
عظيماً كبيراً انتهى وأما الآية الثانية فلم يغفر ما يشي إلا قوله بعيداً عن الحق انتهى وقال الشيخ السيد معين الدين
رحمه الله تعالى في تفسيره جامع البيان أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لا يغفر
لعبد لغيره مشركاً ويغفر ما دون الشرك صغيراً وكبيراً لمن يريد بفضل الله لا يشرك بالله فقد افترى أمّا
عظيماً لم يقتدره ونه الذنوب انتهى وأما الثانية فقال إن الله لا يغفر أن يشرك به لمن لغيره مشركاً ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء غفرانه ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً فإنه أعظم أنواع الضلالة وأبعد
عن الصواب ثم ذكر قصة طعمة وقصة شيخم انتهى وقال القرطبي في تفسيره تحت تفسيره الأولى أن الله
يغفر أن يشرك به ترى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا أن الله يغفر الذنوب جميعاً فقال له رجل
يا سهول الله والشرك فتركت أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذا من الحكم
المتفق عليه الذي لا اختلاف فيه بين الأمة ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من المتشابه الذي قد تكلم العلماء
فيه فقال محمد بن جرير الطبري قد أبا نيت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشبهة الله عز وجل أن شاء
عفا عنه ذنبه وإن شاء عاقبه عليه ما لم يكن كبيراً شريكاً بالله جل وعز فقال بعضهم فيه الله جل و
عز ذلك بقوله إن تجتنبوا كباراً ما تهتوت عنه تكفروا من حيث أنكر فاعلم أنه يشاء أن يغفر الصغائر

بسم الله الرحمن الرحيم من عرف الله استغفر له كل الذنوب ^{صلى الله عليه وسلم} من نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال اني اذ خرجت دعوتني وشغفني اهل الكبار من ابي فاستندوا بي كبري ما كان في نفسي واخرج ابن جبر وابرار النذر عن ابن جبر قال لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فذكر الله الذي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واخرج ابن المنذر عن ابن جبر ان سؤال هذا الرجل هو سب نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء واخرج ابراهيم في ناسخه وابن ابي حازم عن ابن عباس قال في هذه الآية ان الله حرم المغفرة على من مات وهو كافر واربع اهل التوحيد الى مشيئته فلم يؤيسرهم عن المغفرة واخرج الترمذي وحسنه عن علي بن ابي حمزة قال ثمانية ائمة في الفهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية انتهى واما الآية الثانية فقال لمقت تعسبها قد تقدم تفسير هذه الآية وتكريرها بلفظها للتأكيد وقيل كبرت هذا لجل قصة بني ابرق وقيل انها نزلت هنا لسبب غير قصة بني ابرق وهو ما رواه الطبري والقرطبي في تفسيرهما عن النخعي عن شيبان عن الاخراب جاءهم اثم انتهى وقال الشيخ احمد بن محمد الجوين رحمه الله تعالى في كتابه التفسيرات الاحكامية فانضم هذه الآية المذكورة في القرآن في هذه السورة مرتين وهذه اولها وقد قال في الثانية ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا وقيل في قول الآية الثانية انه جاء شيخ وذكر قصته قال ولم يغفر لي نزول الآية الاولى الاولي اني اذ كنت مع اخوتي في باب من لم يثبت والمفهوم من كل منهما ان الشريك له دون التوبة غير مغفور اليه وما دون ذلك من الذنوب موقوف على مشيئة الله تعالى ان شاء عذب عليها وان شاء عفا عنها سواء كانت صغيرة او كبيرة واما التائب فمغفور من الله تعالى التوبة فضلا منه لا جبراً عليه سواء كان شركا او غيرا من الصفات والكتاب اثر هذا اهل السنة والجماعة وقال المعتزلة ان الرجل اذا اجتنب الكتاب كان صفاته مغفورة التوبة متسكنا بقوله تعالى ان تجنبوا كتابا ما تهون عنه تكفر منكم شيئا تكفروا بغيره خلا كما اذا السيئات هي الصفات لثباتها وتيقن تحمل الكتاب على الكفر اذ هو الكامل منها وجمعه باعتبار افعالكفر او افرادها القائمة بافراد الخطابين على ما نص به في شرح العقائد والسيئات تطلق على الكتاب والصفات جميعا فصير المعنى ان تجنبوا الكفر تكفروا بغيره ويكره حمله على الفضل والكتابة لا على الوجوب بدليل هذه الآية لان قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اسم من الكبيرة والصغيرة فيجوز ان يغفر الكبيرة بالفضل وان يعذب على الصغيرة بالعدل فهذه الآية حجة عليهم قراهم في المعتزلة قالوا معنى الآية ان الله

لا يغفر ان يشرك به لمن يشاء اي لمن لم يرتب ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي لمن تاب على ما مضى به
 في الكشاف وغيره وهو باطل بالبداهة والتعقل لان الكفر لما كان مغفورا عنه بالتوبة لقوله تعالى قل
 للذين كفروا ان يلتزموا يغفر لهم ما قد سلف فسادونه من الذنوب اولى ان يغفر بالتوبة والآية انما سبقت
 لبيان التفرقة بين الكفر وما اثر الذنوب وهو فيما ذكرنا لا فيما سحره من ان يخلص به في الدار كما ناذ كافي القصص
 التفرقة بينهما كانت الآية حجة ايضا على الخراج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحب خالف
 التناكها من في البضاي ولا يقال ان قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تغفوا من ذنوبهم
 انه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم يدل على ان الشرك ايضا مغفورا لا نقول قد صرح
 الامام الزاهد ان المراد من قوله اسرفوا على انفسهم ان كان الاسراف بالشرك والذنوب جميعا كان معنى
 ان الله يغفر الذنوب جميعا يغفرها اذا امنت وان كان الاسراف بالذنوب فقط فهو المطلوب ويكون
 اضافة العباد الى الله على الاولى اضافة التخليك وعلى الثاني اضافة التكميم والتقريب وذلك لان الايات
 الواردة في عدم مغفرة الشرك قطعية كالآيتين المذكورتين وكقوله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه
 الجنة وامثاله والآية المعاصرة المذكورة تحت المعاني فلا يستطيع ان يعاها بل يجب جهلها على من
 يطابق تلك الايات وذلك فيما ذكرنا من كلام غيره ايضا يدل على ان المراد غير الشرك ولكن يشكك بانه لم
 يقيد المغفرة ههنا بالتوبة كما قيل في قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولكن لا بأس به لانه لا يدل
 على وجوب المغفرة البتة لكل واحد من غير توبته ومن غير حق بقبحه في الوعيد بالتعذيب ويعني من التوبة
 الاخلاص بالعمل بل على ان الذنوب كلها سوى الشرك تحت مشيئة يمكن ان يغفر عنها معذرة ولو بعد
 هكذا قال القاضي الاجل فكانه يقول الى معنى قوله لمن يشاء وصاحب الكشاف قديرة بالتوبة سرعاية
 لمذهب ان الكبراء لا تغفر بدون التوبة ولكن خلاف الظاهر لاحاجة اليه وقد ذكرنا في شأن نزوله
 او جهات متعددة لا نورد هنا الطول الكلام وكثرة الدلال انتهى وقال القاضي البضاوي رحمه الله تعالى في
 تفسيره تحت تفسير الآية الاولى ما نصه ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه بث الحكم على من عدل به ولا توبة
 ذنبا يغفر عنه اثره فلا يستدل بالعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا
 كان او كبيرا لمن يشاء فضلا عليه واحسانا واول المعتزلة الفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك ولو يشاء
 وهو من لم يرتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وتوبه تقبيل بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد

بأنها نقطة اول منه ونقص من جهتهم فان تطبيق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التصديق قبل التبرع
 بصدقه فالاية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخواص الذين نزعوا ان كل ذنب شرك له وان صاحبه مخالف
 الناس ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً ان كتاباً يستحق ردونه الا انهم وهو اشارة الى المعنى الفارق
 بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق انتهى وانما
 الثانية ان الله لا يغفر الخ فقال كرهه لثباته او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الخ ومن يشرك بالله الخ قال
 والنا ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم كان فروع افتراء وهو
 دعوى التنبى على الله سبحانه ونفى انتمى فقال الشهاب الخفايى في العناية قوله واول المعتزلة الخ من جعل
 الخ محشورين فيما عسفه هنا وتقريره كما قال الخ فخرية به لا يخفى في ادعاءهم لثبوت الفرق بين الشرك وما ذكره
 بان الله لا يغفر الا ذل التوبة ويغفر الثاني لمن يشاء ونحن نقول به ذلك لعدم التوبة فحسنت الآية عليه
 بقريته الايات والاحاد بت الدالة على قبول التوبة فيها جميعاً ومغفرته عند ما لا خلاف من احد
 الا يقال حقيقة المغفرة السد وقوله اظهره الاثر الذي احسن وحلى ما عرفت في كلامه به التوبة من باب الشخص
 تأب او لم يتب وهذا لا يقسم في الشرك الا على تقدير عدم التوبة بضعته بالايثار وهو مع الامانة يزول
 عنه بالكلية ولا يبقى حق يغفره وانما المغفرة بالنسبة اليه ترك التوبة بما سلف منه وهما معنيان مفترقان
 لا يقع اللفظ عليهما فلا حاجة في الآية الى التقييد بعدم التوبة اذ كما مضى ان التوبة البتة نبتة مخالفة ما ذكره
 لمن يشاء لاننا نقل ان الال بالايان هو الكيفية الحاصلة في النفس والاعتناء بالاطل وانما كان قد اشرك
 فسألوكم انه قد ذكر انما المعتزلة لا يقولون بالفرقة بين الشرك وما ذكره من الكبار في انها يغفران
 بالتبى لا يغفران بدونها ثم لم الآية على حق ان الله لا يهمل الا ذل الخ لا يغفر له وهو غير المناسب
 ويغفر ما ذكره لمن يشاء ان يغفر له وهو المناسب فتبين المعنى بما نبيد به المشبهة على نداء المعتزلة من لكن
 من يشاء في الاول المصرح بالاتفاق وفي الثاني التاميم قضاء على التقابل وليس هذا من استعمل اللفظ
 الواحد في معنيين متضادين لان المذكور انما يتعلق بالثاني وقد مر في الاول مثله والمعنى واحد لو كان معني
 المشبهة يغفر في الاول عدم الاعتناء وفي الثاني الغفران بقريته سبق الذكر فان قيل لا يخفى انه لا بد
 في من يشاء من عائد الى العوض وهو في الثبوت تقديره من يشاء الله ان يغفر له والنفي لا يستجبه اليه
 قلنا مراده التوجه الى لفظه من يشاء هو المحل على ما يناسب من المعنى وعبارته قهراً العائد الى العوض الى

ضهير الفاعل كما قيل وليس كذلك ولتقال ان يقول بعد تسليم ما من لاجه لتخصيص كل من التقديرات
 بما ذكر لان الشرائع ايضا يغفل للتأشب وما دونه لا يغفل الصمن خيز فزق بينهما وسوق الآية ينادى على
 التفرقة ويأخذ بكظم المعتزلات حتى ذهب البعض منه الى ان ويغفل عطف على الدنق والدنق منه على ما
 فالآية للتسوية بينهما لا للتفرقة ومن يفرق كلامه تعالى في له اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة لم يغفل
 انه ترك الفعل الاول للمحافظة على عمره فان حذوه يفيد ذلك فلا ذكر انه لاجه للمحافظة عليه في
 احد هادون الاخر واما كونه من التنازع كما قرره الفخر بنعيم توجه مع اختلاف متعلق الشيعة فيها و
 ما ذكره لتوجيهه تفسر لا يصح ما افند الداهر قوله ونقص لذههم الفرس صاحب الكشف فقال لا
 قاله بعض الجماعة من ان التقيد بالشيعة ينافي وجوب التقيد ببقول الشيعة وجوب الصمن بعد هلك يصح
 عن ثبت لان الوجوب بالكلمة يؤكد الشيعة عندهم وايضا فانه اشار بقتيله بان الامير يميز في القطع
 لمن يشاء ولا يبذل الدينار لمن لا يشاء بان الشيعة بمعنى الاستحقاق وهي تعنى الوجوب وتؤكد كما قاله
 المدقق فلا يرد ما ذكره لاسا ووجه الزام الخراج بغيرهم من التنازع فانهم اثنى وقال في كتاب الغنيين
 لما اودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز ما نصه ان الله لا يغفل ان يشرك به
 قال الزمخشري فيه ما مقتضاه ان مقصوده ان ينظر ويقابل قوله تعالى ان الله لا يغفل ان يشرك به فخرج
 يقب من الشرائع وانه يغفل ان تاب منه على القطع ثم اشار ان ويغفل ما دون ذلك لمن يشاء لمن تاب
 ايضا على القطع فان لم يرب لم يغفل له اصلا بناء منه على مقابلة الخواكلام لاوله فخرج له من ذلك على
 نهجه انه لا يغفل من مات مصر من عصاة المؤمنين وهو اعتزال ملحق من النظر الى مواضع الكلام ونظيره
 ونزول نصه ووجه دليله على تحقيقه ولو سلمنا هذه المقابلة التي الاجماع على تركها لاجل نصه تعالى
 على انه لا يغفل المشرك وان من موصى بما دون الشرائع في المشيئة وهذا نص الآية فتدرك هذا ومخالفة
 لاجل مقابلة اول الكلام لآخره من جى البصيرة فان النظر لما يرجع اليه مع عدم النص لانه كالقياس ولا
 قياس مع وجود النص هذا اما المجمع عليه الصمابة مريضه الله عنهم على ما ذكره امام الحرمين في البرهان
 على تقدير تسليم هذه المقابلة كما ذكرنا وان مقتضى ذلك ويغفل ما دون ذلك لمن يشاء لمن تاب
 فهو ما انه ان لم يرب فلا يغفل ان له فالتقول بهذا المضمون وهو فهم المخالفة ضعيف لضعف دلالة
 ومع ضعفه فاعتزله لا تقوى به تكليف الحق بمثله بما لا يقول به لا يحد لا شيعته ثم القائلون بدلالة

ومن يشرك بالله وبشرك آرد بخدا و بپرستگار پس هرگز آید نگار خدا ز حق ضلالت بعید اگر ای دو یعنی در نسبت
 ضلالت و کفر است عبد القادر صاحب جملہ تعالیٰ روضہ القرآن بترجمہ آیت ثانیہ بن فائدہ نوشتہ اند **ف** او پرست ذکر تعارف و تقویٰ
 جو پیغمبر کے حکم پر راضی نہ ہو اور جدی راہ پیروی آیت قرآنی کہ اندر شرک نہیں بخشتا تو شرک فرما حکم میں شرک کر نہ کہ
 یعنی سوائے دین اسلام کے اور دین پسند رکھے اور اوپر چلے پس جو دین ہی سوائے اسلام کے سب شرک ہی اگرچہ
 پورے میں شرک نہ کرتے ہوں انتہی قال الشیخ العلامة الحافظ عماد الدین بن کثیر تحت تفسیر الایۃ الاولیٰ
 ان الله لا یغفر ان یشرك به ای لا یغفر لعبدا لرقیہ وهو مشرک به ویغفر ما دون ذلك لمن یشاء من الذنوب
 من عباده وقد وردت احادیث متعلقہ بهذه الایۃ الکرمیہ فلنذكر منها ما تيسر الحديث الاول قال
 الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤمن بالله واليوم الآخر من
 لم يؤمن بالله لا يعبد الله به شيئا ودين ان لا يعف عنه الله اما الذي ان الذي
 لا يعف عنه الله فالشرك بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الایۃ وقال
 انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الذي ان الذي لا يعبد الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما
 بينه وبين الله من حرم يوم تركه او صلوة فان الله يغفر ذلك ويحيا وشران شاء واما الذي لا يترك
 منه شيئا فظلم العباد وبعضهم بعضا لا محالة تفرد به احمد الحديث الثاني قال ابن ابي سئدة بسند حسن
 عن ابن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الظلم ثلثة ظلم لا يعف عنه الله و ظلم بغيره الله و ظلم لا يترك
 الله منه شيئا و الظلم الذي لا يعف عنه الله فالشرك بالله فان ان الشريك ظلم عظيم و اما الظلم الذي يعف عنه الله فظلم
 العباد لا يغفر لهم فيه بينهم وبين الله و اما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضا يخبر يد ببعضهم
 من بعض الحديث الثالث قال احمد بن حنبل بسند حسن عن ابي ادريس قال سمعت معاوية يقول سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل ذنب عصى الله ان يغفره الا للرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا معذرا او
 رواه النسائي عن محمد بن النعمان عن صفوان بن ابي يحيى قال سمعت ابا ذر يحدث ابن عمر
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يقول يا هادي انك ان لتقيني بقرب اب الا من خطايا
 ثم لتقيني لا تشرك بي شيئا القيتك بقرب بها مغفرة تفرد به احمد من هذه الوجوه الحديث الخامس قال احمد
 بسند حسن ان ابا ذر يحدث ابا اسود الدبلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من عبد قال
 لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان ذنبي وان سرق قلت وان ذنبي وان سرق قلت

ان زني وان سرق قال وان زني وان سرق ثلاثا قال في الواجب عليهم ان ياتي ذوقا لخرج ابي ذريح بن اماره
 وهو يقول وان زني وان سرق ابي ذريح خرجوا ايضا من حديثه وظهرنا طريق اخرى لمحمد بن ابي ذريح قال بعد
 بسند عن ابي ذريح قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حرة المدينة عشاء ونحو نظر الى احد
 فقال يا ابا ذريح قلت لبيك يا رسول الله قال ما احب ان لي احد ذهابا امسى ثالثة وعندى منه دينار الا
 دينار ارسده ليعق لدين الا ان اتى به على عباد الله هكذا وهكذا الفحى عن يمينه وعن يساره وبين يديه
 قال ثم مشيت فقال يا ابا ذريح ان اكثر من هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا الفحى عن يمينه وعن
 يديه وعن يساره ثم مشيت فقال يا ابا ذريح انك قال فانطلق حتى تارى حتى قال فصمت لفظا
 واصوات فقلت لعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرض له قال فمهرت ان اتبعه قال فذكرت في له
 كايوم حتى آتيت فاسطرحت حتى جاءه فذكرت له الذي سمعت فقال ذاك جبريل انا في فقال من مات من
 امته لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق اخرجاه من بعد
 الا عشي به وقد روى البخاري ومسلم ايضا كلاهما عن قتيبة باسنادهما عن ابي ذريح اخرجت ليلة من
 الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشى وحده ليس معه انسان قال فظننت انه يكنى ابي
 معه قال فجلست امشى في ظل القصر فالتفت فرأيت فقال من هذا فقلت ابو ذريح فقال قد لك قال يا ابا ذريح
 فقال قال فمشيت معه فقال ان اكثر من هم الماتون يوم القيامة الا من اعطاه الله شيئا فجعل يمشى مع يمينه
 وشماله وبين يديه ووراءه وحمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال اجلس لهننا قال فاجلس في قاع
 حولهم جارية فقال اجلس فهننا حتى يرجع اليك فانطلق في الحرم لا امرأة فلبث حتى اذ اطلت اللبث ثم اني
 سمعته وهو يقول وهو يقول وان زني وان سرق قال فلما جاءه امر اصاب حتى قلت يا بني الله جعلني الله فداك
 من كل طرفي جانب الحرم فاني سمعت احد ايرجع اليك قال ذاك جبريل عرض لي من جانب الحرم فقال بشرا
 امته انتم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت لجبريل وان سرق وذن زني قال نعم وان شرب
 الخمر لمحمد بن الساعد بن قال عبد بن حميد في مسنده بسند عن جابر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما الموجبات قال من مات لا يشرك بالله شيئا وجبت له الجنة ومن
 مات يشرك بالله شيئا وجبت له النار ففروا به من هذا الوجه وذكرنا في الحديث طريق اخرى قال ابن ابي
 حاتم بسند عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من نفس تموت لا تشرك

علي وزاري بعثت علي شقيقا الي ان راوه في ثوبين فقال له مالك ههنا فصرخ علي وزاري بعثت علي شقيقا الي الله لا يغفر الله
 ولا يدخل الجنة ابدا قال فبعثت اليه اليه ملكا ففحص له ريشها واجتمعوا فقال للذي دخل الجنة وقال لاخر اكنث علي في
 قادم الدهر به الا النار قال الذي ينطق القاسم بيده انه ليحكم بكلمة او بعثت نيا ولاخره ورواه ابو داود من حديث عكرمة
 بن حمار حدثني عن فضيل بن جوشن به الحديث الواحد في عشر قال الطبراني بسند عن ابن عباس عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم قال قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا
 الحديث الثاني في عشر قال البخاري ورواه ابو يعلى بسند عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علم
 على رجل شيئا فهو مغفر له ومن قدعه على رجل عقابا فهو فيه بالخيار وتفرده به وقال ابن ابي حاتم بسند عن ابن عباس
 قال كنا اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نشك في قاتل النفس واكل مال اليتيم وقاذف المحصنات و
 وشهادة الروح حق نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسك اصحاب النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم عن الشهادة ورواه ابن جبر عن حديث الهيثم بن حماد وقال ابن ابي حاتم بسند عن ابن عباس
 قال كنا لا نشك فيمن اوجب الله له النار في اكنث اسبحي نزلت علينا هذه الآية ان الله لا يغفر الآية قال فلما
 سمعنا ما كلفنا من الشهادة وادعينا امور الى الله عز وجل وقال البخاري بسند عن ابن عباس قال كنا فاسك عن
 الاستغفار فاكل الكبار حتى سمعنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله لا يغفر الآية وقال اسمرت
 شفاعتي لاهل الكبار من امتي يوم القيامة وقال ابن جعفر الرازي عن الربيع عن عبد الله بن جهم انه قال لما
 نزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطروا من رحمة الله قام رجل فقال والشرك بالله يا نبي الله فقلت
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك رواه ابن
 جبر وقدره ورواه ابن مردويه عن طريق عن ابن جهم هذه الآية التي في سورة تنزيل مشروطة بالقوبة فخرجت
 من اي ذنب ان تكره منه تاب الله عليه ولهذا قال ان الله يغفر الذنوب جميعا اي يشترط التوبة ولو لم يكن
 كذلك لدخل الشرك فيه ولا يصح ذلك لانه تعالى قد ختم همتا بان لا يغفر الشرك وحكم بان لا يغفر ما عداه من
 يشاء اي وان لم يقب صاحبه فلهذا روي من تلك من هذا الوجه والله اعلم وقوله ومن يشرك بالله فقد
 افترى اثما عظيما ليعق له ان الشرك اعظم خطيئة وفي الصحيحين عن ابن مسعود انه قال قلت لرسول الله اي الذنوب
 اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وذكرتم الحديث وقال ابن مردويه بسند عن جهم ان ابن جهم
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اخبركم باكبر الكبائر الاشرار بالله ثم قرأ ومن يشرك بالله فقد

افترى أمّا عظيمًا وعقوق العالدين فترك أن أشكره لي ولوالديك الي الصبر انتهى وأما الآية الثانية فقال
قد تقدم الكلام على هذه الآية الكريمة وهي قوله ان الله لا يغير الاية وذكرنا ما يتعلق بها من الأحاديث في
صدر هذه السورة وقد روى للترمذي عن علي بن أبي طالب قال خذ من قوله القادر وقوله ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالا بعيدا أي فقد سلك من طريق الحق وضل عن الهدى وبعد عن الصواب وأهلك نفسه وخبرها
في الدنيا والآخرة وفاته السعادة انتهى وقال المولى الأعظم حسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظم النيسابوري
رحمى الله عنه وارضاه وجعل الجنة مقبله ومثواه في تفسيره أنوار التنزيل ما نصه ان الله لا يغير في الآية
دلالة على ان اليهودي يسمى مشركا في عرف الشريعة لا لتبعضها يقتضيه ولا صادت على ان ما سوى المشرك مغفور
والله يوفيه غفرته بالإجماع ومن هنا قال الشافعي رحم المسلم لا يقتل الذي لا يدين بالدين الذي يشهد بالشهادتين مع الدم وسبح
الدم هو الذي لا يجب القصاص على قتاله ولا يتوجه القتل على ترك العمل بهذا الدليل في النبي فليبق معركته
في سقوط القصاص عن قتاله واستدل الأشاعرة بالآية على خضران صاحب الكبد قبل التوبة لا بد من
الشهادة ليعمله والكعبة لخصص الثاني لمن تاب كما ان الأول مخصص بالإجماع لمن لم يرتد قالوا ونظروا في ذلك
ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القطار لمن يشاء والمعنى لا يبذل الدينار لمن لا يستأمله ويبذل القطار
لمن يستأمله والشبهة تكلمنا فيها في الكبيرة فيستوجب الغفران وتروى الواحد في البسيط بأسناد من
ابن جرير قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الرجل من أهل كبيرة شهدنا انه من أهل النار
حتى نزلت هذه الآية فأمسكنا عن الشهادة وقال ابن عباس مجهر عظماني لا يجوز كما لا ينفع مع الشهادتين
لا يغير مع التوحيد ذنب فسكت جرهم وعن ابن عباس لما قتل وحش حمة يوم أحد وكان قد وعدوه الاغتاف
ان هو فعل ذلك ثروا وراينك فندم ذلك فندم هو أصحابه فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قد فعل
وانه لا يمنعهم من الدخول في الاسلام الا قوله تعالى ولذين لا يدعون مع الله الها اخر فقالوا انك تكتبنا كل ما في
الآية فنزلت قوله الا من تاب ومن عمل عملا صالحا فقالوا هذا شرط شديد فحلفت ان لا نقوم به فنزل
قوله ان الله لا يغير ان يشرك به فقالوا فحلفت ان لا نكذب من اهل مشيخته فنزل فلما بعادني الذين اسروني
على انفسهم فدخلوا عند ذلك في الاسلام ومن يشرك بالله فقد افترى اختلاقا ونعلن أمّا عظيمًا لانه ادعى الا
يصح كنهه انتهى وأما الآية الثالثة فقال ثم انه كذب في السورة قوله ان الله لا يغير ان يشرك به للمأكبد وقيل
نقصه طعة واشركه بالله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الا لا اجل من رجوع الصانع وحده

والمطلوب كلما كان اجل كان تقيضه ابعد انتهى وقال القاضي شاما الله الباقى بقي رحمه الله تعالى
في تفسيره المظهرى ما نصه اخرج الطبراني وابن ابى حاتم عن ابى ايوب الانصاري قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان لي بنتا لا يغنى عن اللحم قال وما دينه قال يصلى
ويحج قال استوهب منه دينه فان ابى فابتعه منه فطلب الرجل ذلك منه فابى عليه فأتى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فأكب عليه فقال وجدته شقي على دينه فنزلت ان الله لا يقض ان يشرك به
تعالى في وجوب العباد او العباد اذ امات وهو مشرك واما اذا تاب عن الشرك وامن فيقض له
ما قد سلف منه من الشرك وغيره اجماعا لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له يعني كانه لو صدق
عنه ذلك الذنب قط قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يقض لهم ما قد سلف ويفعروا دون
ذلك يعني ما سوى الشرك من الذنوب صغيرة كانت او كبيرة صدرت عن خطأ او عمد وان ما
من نباله لم يتب لمن يشاء تعمد المغفرة لما دون الشرك وتقيدها بالمشيئة مبطل للذهب المرجعة
حيث قالوا بوجوب المغفرة لكل ذنب وقالوا لا يقض ذنب مع الايمان كما لا يقع عمل مع الشرك ^{وهو}
المعتزلة حيث قيدوا مغفرة الذنوب بالتوبة فان الآية تدل على نفي التقييد بالتوبة لان سوق الكلام
للتفرقة بين حال الشرك والمذنب والتقييد بالمشيئة يبطل القول بوجوب المغفرة للتائب ووجوب
التعذيب لغيره فان قيل التقييد بالمشيئة لا ينافى الوجوب بل يستلزم وجوب المشيئة بعد قبول
المغفرة قلنا في لا فائدة في هذا التقييد ومن ذهب الخراج حيث قالوا كل ذنب شر له صاحب غلله
في النار اخرج ابو يعلى وابن المنذر وابن حدي بسند صحيح عن ابن عمر قال كنا فأسلك عن الاستغفار
لاهل الكبار حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يقض ان يشرك به ويقض ما دون
ذلك لمن يشاء قال اني ادخيت دعوتي شفاعة لاهل الكبار من امي فامسكنا من كبر ما كان في
انفسنا ثم نطقنا بعد ورحمنا قال البغوي ناقلا عن الكلبي ان الآية نزلت في وحشى بن حرب اصحابه
ثم حكى قصته المذكورة ثم قال فان قيل هذه القصة تدل على نسخ تقييد المغفرة بالمشيئة فيثبت
مذهب المرجعة قلنا هذا التقييد لا يبطل النسخ اذ لا يغيره وجود شيء من الاشياء مغفرة كانت او غير
بدون مشيئة الله لكن نزول قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا في شأن الوحى دل على كونه من اهل
المشيئة والله اعلم وقال البغوي رحمه الله تعالى عن ابى محمد عن ابن عمر انه لما نزل قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية

قام رجل فقال والشرار يا رسول الله فشكته ثم قام اليه مريدان أو ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يبشر الله
 الآية وقال نافع بن مطهر بن عبد الله بن الحنفية عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم اذ مات الرجل على كبره شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية فامسكنا من الشكرات
 وقال حكيم عن علي ان هذه الآية اصبحت في القرآن ومن يبشر الله بآله فقد افترى بعض الافتراء الافساد
 والافتراء استعمل في الكذب والنسك والظلم كذا في الصحاح فالمنقذ فقد افسد وكذب انما منصوب على
 المصدرية يعني انكذب والفساد كذا بآو فساد اعطيا وجاز ان يكون منصوبا على المفعولية والمعنى
 على التجرىد اختلق انما اعطيا يستحقه وانه الاثم وهذا وجه الغرض بينه وبين سائر الاثم ثم جابر بن جريح
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثنتان مرجبتان فقال رجل يا رسول الله ما المرجبتان قال
 من مات لا يبشر الله بآله شيئا دخل الجنة ومن مات يبشر الله بآله شيئا دخل النار رواه مسلم وعن ابي ذر
 رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ثوب ابيض وهو يثرثر ثيابه فقال استيقظ
 فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت فان زنى وان سرق الخ فمضى عليه
 وفي الباب احاديث كثيرة والله اعلم انتهى وقاما الآية الثانية فقال قال البغوي روى ان طعنة بن ابيرق
 نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الجحاج بن غلاظ فقبب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع
 ان ينحله ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقول فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتكره فخرجوه من
 مكة فخرج مع قحار من قضاة قحاش الشام فنزلوا فاضرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه وسروا
 بالجحارة حتى قتله فصار قبره تلك الجحارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة ففسد فيها كياسة
 فاخذ فالتقى في البحر فقتل انه نزل في حرة بني سليم فكان يصعد صفا لهم الى ان مات فانزل الله تعالى في
 لا يغفر ان يبشر الله بآله ويغفرها دون ذلك من الصفات والكبار بالقوبة وبلاقة لمن يشاء مغفرته ومن
 يبشر الله بآله في وجوب الجود وتواصله او في العبادة شيئا فقد فضل عن سبيل الحق ضلالا لا يعيد الا يمكن
 وصل الى الجنة والمغفرة وقال البغوي قال الفضال عن ابن عباس ان هذه الآية السابقة نزلت في
 شيخ من الاعراب الى اخر القصة وكذا السرخس الشافعي عنه والله اعلم انتهى قال بعض اهل العلم في تفسير
 آية سرقة النساء المذكورة ثمان ان الله انما يكون بان لا يميز بين المحلل والمحرام او يسرق او يزني او يترك
 الصلوة والصيام ويضيع حقوق الاخر واجه والا ولا دوسا ثم الاثم وليس في الادب مع الاثم بل من

وقع في شرك الشريك فهو أشق له لا يعصى عصى أو أفي أم لا يغفر الله أبدا وأساس المعاصي لعل الله
 يغفرها ويعفو عنها رحمة منه ولطفها وكرمها وهذه الآية قد دلت على أن الشريك لا يغفر ولا بد له من العقاب
 الذي عليه فإن كان الشريك أعظم درجة مما يصير به صاحب كافر مجزاة به سبحانه فهذا فيها آثار إلى الابد
 الأباد ولا ينعم فيها هو الداهي وإن كان أصغر درجة يلحق صاحب عقابا عين له ومساثر الذنوب باقي
 الأثر في مشيئة الله تعالى أن شاء عذب عليها وإن شاء غفرها ومعلوم الآية أن الشريك من أكبر الكبائر
 مثال ذلك أن رعايا الملك تقصيرهم في طاعته وأتباعهم بمعصيته كالسرقة وقطع الطريق والنم حين
 الحراسة مثلا وعدم الحضور في المجلس والغفارة عن معركة الحرب والضرب وعدم تأدية الخراج وحمل
 الأجر والزيادة اليه ونحوها لعقوبات معينة عند الملك ولكنه إن شاء أخذ العاصي عن ذلك
 وإن شاء عفا عنه وهنا قسم آخر لعصيانه يدل على بقى العاصي على الملك مثل أن يجعل أحد امرئ ومن
 أمير أو وزير أو زوج محلة أو مقنن قرية أو يغير كناس أو دبا أو أحداء أو نيا تات أو واحد من الخدم
 والحشم مقام الملك ويخوئ له تابعاً وسرياً ويخاطبه بالمثل السجاني ويسلم عليه تسليم الرعي على السلطان
 أو يعزله يوماً للفرج وعيد السرور ومما للند وراويند له نذر الرعايا للملوك وولاية الأمر هذه
 الذنوب من هذا الإنسان أكبر من جميع ذنوبه وأعظم من كل معاصيه وفي هذا الموضع لا بد للملك من أن يجزيه
 على ذلك ما عينه من الجزاء على هذا الذنب ولا يغض البصر عنه فإن اغض ولربما قبح على هذا أن
 غفل عن مثل هذه الجرمية فلا يريب أن في سلطانه ثلثة وفي شأنه نقصا ومثل هذا الملك عند أهل
 العقل وأول النوى ذاهب الغيرة فاقد الحياء إذا تقرر هذا فاعرف أن حال ملوك الدنيا إذا كان كذلك
 فالله سبحانه أعلى وأكبر مما هنالك لأنه مالك الملوك ومالك الملك ولا شخص أخيره ولا أحد أشد
 حياء منه وهو قد رعى كل شيء من كل أحد فكيف يستقيم أنه يفعل عن ذنوب المشركين به ولا يعاقبهم
 على ذنوب الشريك الذي هو البغي عليه بمثل ما تقدم وقد قال سبحانه وما الله بما فعل عا يعملون وقد أحاط
 بكل شيء علما رعى هذا في الآية نص في محل النزاع ودليل قطعي على عدم الغض ونفي غفران الشريك
 بكل شيء قل لا كان نوعا إلا إذا ثبت أنه شريك سواء في ذلك الجملته والخصي وقد نص الكتاب والسنة
 عليه بالشريك ويقض به أحد ما عليه فإنه لا يغفر أبدا بلا شك فيه ولا شبهة اللهم إلا أن يتوب قائله
 وفأخذه عنه توبة صحيحة وينقطع عن الاعتقاد فيه والعمل به ظاهرا وباطنا اللهم ارحم المشركين وقهم

عن افانث المشركين قال صاحب الفهم المجيد تبين بهذه الآية ان الشرك اعظم الذنوب والاعمال العاصية
والعيوب لان الله تعالى اخبرنا انه لا يغفره لمن لم يتوب منه واما ما دونه من الذنوب فهو داخل تحت مشيئة
الله ان شاء غفر لمن لغية به وان شاء عذبه وذلك بان يجب للعبد شدة الخوف من الشرع الذي هذا
شأنه عند الله لانه افخر القبيح واطلم الظلم وتنقص لرب العالمين وصرفت خالص حقه لغيره وعدل في
به كما قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ولانه من افض القصود بالخلق والامر من الله من كل
وجه وذلك غاية العادة لرب العالمين والاستكبار عن طاعته والذل له والانتقاد لوامره الذي
اصاح للعالم الابن الذي فحق خلاصته خرب وقامت القيامة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقم
الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله رواد مسلم وان الشرك تشبيه الخلق بالخالق تعالى وتقدس في
خصائص الالهية من ملك الضم والنفع والعطاء والمنع الذي يجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء
والتكل وانواع العبادة كلها بالله تعالى وحده فمن خلق ذلك بخلق فقد شبهه بالخالق وجعل من ملك
لنفسه ضررا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشور اشبهها من له الخلق كله ولا مصلح له وببده الخلق كله فانزلة
الامر كلها بيده سبحانه ومرجعا اليه فاشاء كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع اذا
فقر للناس رحمة فلا تمسك لها وما تمسك لها فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم فافهم التشبيه تشبيه
العاجن الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات ومن خصائص الالهية التكال المطلقة من جميع الوجوه
الذي لا نقص فيه وجه من الوجوه وذلك بوجوب ان تكون العبادة كلها له وحده والتعطير والتجمل
والخشية والدعاء والرجاء والانابة والتكل والتوبة والاستعانة وغاية المحبة عابدة لذلك
يجوز الادشوا وفطر ان يكون لله تعالى وحده ويتبع عقلا وشروا وفطر ان يكون لغيره فمن فعل شيئا من ذلك لغيره سبحانه فقد
شبه ذلك الغير بما لا يشبه له ولا مثل له ولا ند له وذلك اتفق التشبيه وابطاه فلهذا الامر وغروها
اخبر سبحانه انه لا يغفره مع انه كتب على نفسه الرحمة هذا معنى كلام ابن الغبير حر قال وفي الآية رد على
الخصاص المكثرين بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بان اصحاب آداب محمدون في النار وليس هؤلاء
عندهم من منين ولا يكفاهم ولا يجوز ان يحمل قولهم ويغفرها دون ذلك لمن يشاء على التأني فان التأني
من الشرع مغفور للحاكم قال تعالى قل يعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تغفروا من رحمة الله ان الله
الذوق جميعا فلهذا هم واطلق لان المراد به التأني وهذا حصص وعلق لان المراد به من لم يتوب هذا

ملخص فرائض الإسلام ابن تيمية الأمام رحمه الله

باب في إقرار بني آدم بالتحديد في عالم الذر والاجتناب من

الإشراك بالله تعالى والنهي عنه وما يليه

فإن تعالى في سورة الأعراف وإذا أخذ ربك من بني آدم ما وجدوا من أنفسهم قال ربنا ما كان
 الأخذ منهم بعد الأخذ منه نفى الآية الشريفة انتفاء بالمعنى من الأذن من ظهورهم ذريتهم استدل بهذا
 على أن المراد بالآخذين هنا هم ذرية بني آدم أنفسهم من أصلادهم فلا بد أنسل على نحو ما بينا لا أبناء
 من الأبناء فلذلك قال من ظهورهم ولم يقل من ظهور آدم لما علم أنهم كلهم بنو آدم وقد ذهب إلى هذه الجملة
 من المفسرين وقالوا معنى وأشهدهم على أنفسهم دلهم بخلقهم على أنه خالقهم فقامت هذه الآية مقام
 الإشهاد فتكون هذه الآية من باب التثليل وقيل غير ذلك والمعنى الراجح الإجماع أن الله لما خلق آدم صم
 ظهر بهيمته فاستخرج منه ذريته وأخذ عليهم العهد وهؤلاء هم عالم الذر وهذا هو الحق الذي لا ينفي
 العدول عنه ولا المصير إلى غيره لثبوت مرفوع عنه عليه السلام ومرفوعه على غيره أحد من الصحابة ولا
 بطريق المصير إلى الجاهل وإذا جاء نصر الله بطل خصمه قتل وقد أخرج مالك في الموطأ وأحمد في المسند وعبد
 حميد والباقون في تاريخه وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
 وابن جبان في صحيحهم وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات والضياع في المختار عن
 مسلم بن يسار الجهني أن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم يسأل عنها فقال يا الله خلق آدم ثم صم ظهر بهيمته فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
 هؤلاء الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم صم ظهر بهيمته فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار ويعمل
 أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فغير العمل فقال إن الله إذا خلق العبد استعمله يعمل أهل الجنة
 حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله يعمل أهل النار
 حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وذكر الطبري في بعض
 طرق هذا الحديث يعمر بن معة بن مسلم وعمر بن معة وفي الحديث دلالة على أن المؤمن الذي يعمل عمل
 الشرك من أهل النار وأختلعت الناس في كيفية الاستحقاق هل أفق أن لا مستند لها والحق وسوجب اعتقاد

أخرجهما من ظهر آدم كما شاء الله تعالى كما ورد في الصحيح قال العذمة المقبل في الإجماع السددة ولا يبعد
 دعوى التماز العنصري في الأحاديث والآيات الواردة في ذلك قال بعضهم الظاهر أنه استخرجهم أحياء
 لأنه سألهم ذرية والذرية هم الأحياء لقوله أنا خلقتهم في الفلق قال ابن عباس إن أول ما أبط الله
 آدم إلى الأرض أبطه بدعاء أرض الهند فأخرج منه كل نسمة هو ربيحا إلى يوم القيامة ثم أخذ من يثاق
 وأشهدهم على أنفسهم أي أشهد كل واحد منهم الست بذكرهم أي قائلين هذا هو علي إرادة القول وفي هذه الآية
 رد على ما أبا العباس في قوله إن الإخراج غير مقبول ما لم يقارن كاد وهو هذا أما شهد به الذوق السليم ورتق
 شهادته الطبع المستقيم والآية ليست من هذا الغيل لاسنادها له الذي ابن سعد ومات من رحام الله
 ولا يقتضي قد رتبته شيئا والقديم فاعلمنا الإجماع بذلك ما لم يقص له إمامنا نكح إليه ونسأله أن يمد لنا
 ثلوث عليه وكفى هذا الاحتقال في مثل هذه الحال وما بعد الحق إلا الضلال قالوا بل شهدنا أي علفنا
 بأنك سبنا واختلنا في الإجابة كيف كانت هل كان الأحياء فلجأوا بلسان للقال أم أجابوا بلسان الحال
 والظاهر الأول ونكل علم كيفية حال الله عز وجل وكان هذا القول على وفق الشئال لأنه تعالى سألهم عن
 تربيتهم ولم يسألهم عن العلم فقالوا بل قد أنت هو إلى زمان التكليف وظهر ما قضى الله في سابق مله لكل
 أحد منهم من وافق ومتصهم من خالف وقيل يقبل لكفنا ربنا إليه وللمؤمنين بالرحمة وقال
 كلهم على قبيل وكان ذلك قبل دخول الجنة بين مكة والطائف وقيل بعد الصبح طمعا وقال علي بن الحنفية
 وقيل لم يرد بسبب من أرض الهند وهو الوضع الذي عبط آدم فيه من الجنة وكل ذلك محتمل ولا يضرنا
 الجمل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد والله أعلم أخرجه أحمد والنسائي وابن جرير والطبراني وأبو
 وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله أخذ الميثاق من ظهر
 آدم بمغنا يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فتذرعها بين يديه ثم قال الست بذكرهم إلى قوله
 المبطون واسناده لا مطعن فيه وأخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي والطبراني وابن السكيت عن أبي أمامة
 إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما خلق الله الخلق ونقض القضية وأخذ ميثاق السبي وشه
 على ثلاثة فخذ أهل النجسينية وأخذ أهل النجاليه الأخرى وكلها يذبحون بين يدينا أصحاب النجس فاستجابوا له فقالوا
 ثبلك ربنا وسعدك قال الست بذكرهم قالوا إلى الحديث والأحاديد في هذا الباب كثيرة بعضها مفيد
 بتفسير هذه الآية وبعضها مطبق يستعمل على ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره وأخذ العهد عليهم كما في حديث

انش مرفي ما في الصحف وغيرهما واما المروى عن الصحابة في تفسير هذه باخراج ذرية ادم من طير
 في عالم الذر واخذ العهد عليهم واشهادهم على انفسهم فهي كثيرة جدا وقد روى عن جماعة ممن يروون
 الصحابة تفسير هذه الآية باخراج ذرية ادم من طير وفيما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في تفسيرها ما قد ذكره ما ينفى عن التطويل وقال اهل الكلام والنظر فيهم بلى شهدنا على اهل الجاهل
 على الحقيقة وهو خلاف مذهب جمهور المفسرين من السلف الصالحين الذين حللوا المعول في فهم مسائل
 الدين قال ابن الانباري مذهب اصحاب الحديث وكبراء اهل العلم في هذه الآية ان الله اخبر ذرية
 ادم من صلبه واصحاب اولاده وهو صريح في ذلك واخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعون فاعترفوا
 بذلك وقبلوه وذلك بعد ان سكب فيهم عقولا ثم رويها ما عرض عليهم من حلل الجبال عقلا حتى خفطوا
 بقوله يا جبال اوبى معه وكما جعل للبعير عقلا حتى سجد للذي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك الشجرة
 حتى سمعت لامرته وانقادت وقولهم شهدنا اقراره بالربوبية وفيما شهدنا على انفسنا هذا الاقرار ليس
 في الآية ما يدل على بطلان ما ورد في الاحاديث وقد وجد الحديث بلبت ذلك وصحته والله اعلم في حجب
 المصير اليه والاخذ به جمعا بينهما فكيف الواحد من صواعب النظم قال ليد بين قوله صلى الله عليه
 وآله وسلم ان الله معهم ظهر ادم فخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف بحمد الله تعالى لانه تعالى اذا اخرج
 من طير ادم فقد اخرجهم من طير من ذريته لان ذرية ادم اذ ذرية بعضهم من بعض ثم ان الله منذ اخرجهم
 لان تلك البنية قد انقضت وتعميت اسماءهم واولادهم وعليلها في اصحاب الانباء واهل الاممات و
 نقل الاطراف المردة عليها من العلق والمضخة والظلم والعظم وهذا ما يجب التسرياق وكان علي بن ابي طالب
 كرم الله وجهه يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد لي ربي وكذا كان سهل بن عبد الله التستري يقول ان الله
 بالخطاب على السنة الرسل واصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذك ولو لم ينسوا لانعت الخلق والتكليف
 ولم يملن في كون تلك الذرات مصورة دليل والا فرب الى العقول عدم الاحتياج الى كونها بصيرة كالنسا
 والحكمة في اخذ الميثاق منهم اقامة النجوة على من لم يوف بن ذلك وانما هي انما سرهم في طير قبضاء ما
 واما ان الامر واضح ابن جرير بعد روى الذي روى في طير هذه مسئلة غامضة لا يطرق اليها النظر العقلي
 باكثر من ان يقال سمعت كذا كانت ١٥ قبل ملونها في الذرات وروى ان كتاب العبد لم يأت في موضع
 في باطن الحجر الاسود ذكره السند في ربه ان الله القواعد الكشفية في الصفات الكلية وذكر فيها على عدة

اثني عشر سن الا و اجاب عنها الحق عندنا ان كل ما لم يرد فيه نص من كتاب ولا من سنة فاطمنا و
 على خزانة اولى و ذلك الخوض فيه بحسب ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا يوم القيامة ان كنا عن هذا
 عن كون الله ربنا و قد لا شريك له في العباد و اسبقنا قوا غافلين او تقولوا انما شرك الاله فينا و قد
 ذلك كراهة ان تعتذروا بالغفلة او تنسب الشريك في الربوبية الى الاله فكروا و لمع الخلود و
 الجمع فقد يستدرون بجميع الامرين من قبل اي من قبل فاعاننا و كنا ذرية من بعدهم اي اتنا ما لهم
 فاعتدناهم في الشرك في الربوبية لانفتدى الى الحق ولا نعنف الصواب انتم كنتم باطل المبطون من
 الاله انما اذنب لنا الجحود و عجزنا عن النظر فاعتدنا انما سلفنا بين الله سبحانه في هذه الآية الحكمة التي
 لا جلي الاخر هم من ظلموا دم و اشهدهم على انفسهم و انه فعل ذلك بعذر لا يقولوا هذه المقالة يوم القيا
 و يعتدلوا بهذه العلة الباطلة و يعتذروا بهذه العذرة الساقطة ففي هذه الآية قطع لعذر المشركين
 و الكفار فلا يكفهم ان يجترأ بشئ ذلك و المعنى لا يكتم الاستحاج بعذر مع اشهادهم على انفسهم بالنسبة
 و التذكير به على لسان صاحب المجزة فاقترع مقارفة ذكره في النفوس و كذلك اي مثل ذلك التفصيل البالغ
 فصل الابات لهم ليتدبروها و لعلمهم يرجعون الى الحق وهو التوحيد و ينكرون ما هم عليه من الباطل
 وهو الشرك في الربوبية و قيل يرجعون الى الميثاق الاول فيذكرونه و يعلمون بموجبه و مقتضاه و الدال واحد
 و الآية شريفة دللت على ان الشركاء و الكفار اعتدوا في عالم الاسرار مع بزج الربوبية و امنوا به ثم اذا
 انتهوا الى الدنيا نسوا ذلك الميثاق و لم يذكروه مع تذكير الرسل و ايعوز ذلك و ابتغوا في الاشراك في العباد
 و عبدوا غير الله و اتخذوا من دونه الهة شتى فكان هذا سرقة منهجهم عن الاسلام فاستحقوا ما استحقوا به
 من القتل و الاسر و النهب و سبي الذراري في الدنيا و العذاب الاليم و الخلود في النار في العقوب لا يخرجون
 منها ابدا و قد تقدم مرارا ان قبح الله تعالى هو الواجب على كل انسان و فاء الميثاق و اتينا بالعهود و لم
 يرحمنا الله تعالى في الهيئته و سر بيئته فهو مشرك حقا و الحكم بالحكم و سبأ في ذلك بيان تحت حديث النبي
 في هذا الباب ان شاء الله تعالى و قال تعالى و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون فان قلت كيف تصافهم
 بالايمان في حال تلبيسهم بالشرك لا يستدعي الجمع بين النصفين في حالة واحدة وهو باطل قلت ايضا
 ذلك يتقنع على بيان ما ذكره اهل التماسه برالمعتبرة و يخجعه ذلك في وجوه اثني عشر و يضم الى ذلك
 ما ذكرته انما فكره لوجه ثلاثة عشر **الاول** ان الملل الحجازية كافر يفرقون بالله سبحانه و العباد

وسرازتهم ويعتقدون خيرة من اصنامهم وطواغيتهم فهذا الاقرار الصادق منهم بان الله عز وجل خالقهم
 وسرازتهم هو يصدق عليه انه ايمان بالمعنى الاصح اعني ايمان الثمنيين فهذا
 الايمان الصادق منهم واقع منهم في حال الشرك فقد استحال كونهم مشركين والى هذا الوجه ذهب الجمهور
 من المفسرين وغيرهم ولكنهم لم يذكروا ما ذكرناه هنا من تقرير كونهم ايمانا بالمعنى الاصح ولا بد من ذلك حتى يستقيم
 الكلام ويصدق عليه مسمى الايمان الوجه الثاني ان المراد بالاية المتناقضون فانهم كانوا يظهر ان ايمانهم
 ويظهرن الشرك فما كانوا يسمون ظاهرا الاوهو مشركون باطنا وسري هذا عن الحسن البصري الوجه
 الثالث اخراجه عن الكتاب يضمنون بكتابتهم ويقولون انما هو في الكفر بغيره ويقولون السيف ابل الله وعزير
 ان الله فصر في منون بما انزل على انبياءهم حال كونهم مشركين الرابع ان المقصود بذلك ما كان يقع
 في قلبية العرب من قولهم ليك لا شريك لك الا ترى كما هو لك فقد كانوا في هذه التلبية يضمنون بالله
 هو مشركون روي نحوه ذلك عن ابن عباس الخامس ان المراد بهذه الآية المراءون من هذه الامة لان الامة
 هو الشرايع انما يشاء الله بقرئه صلى الله عليه وآله وسلم الشرك لا يخفى في امي من وديع النيل فالمرادون امن بالله
 حال كونهم مشركين بالآية وفيه حديث محمد بن سعيد ومياقي السادس ان المراد بالآية من نسج
 في الزمان وذكره عند الشدائد روي ذلك عن عطاء وفيه انه لا يصدق على ذلك انه امن بالله حاله
 كما انه مشرك الا ان يجعل محبة نسيان الذنوب والدعاء عند الزمان مشركا كما كانه نسيانه وتركه للدعاء قد
 عبد الله الاخرى بعيد على انه لا يملك اجتماع الامرين لانه حال الذنوب والدعاء غير متصفت بالنسيان وذلك
 الذنوب قد تقدر ان الحال قيد في عاملها الا ان يعتبر ما كان عليه الشيء فان ذلك احد العلامات الصحيحة
 للغير السابع ان المراد من اسلم من المشركين فانه كان مشركا قبل ايمانه حكمه ذلك الحاكم في نفسه وتقريبه
 انه ما من من احدهم بالله الا وقد كان مشركا قبل ايمانه والكلام فيه كالكلام في الوجه الذي قبله والجمهور الجواب
 وايضا ليس ان يكون كل مؤمن في الحال كان مشركا في الماضي فان كل مؤمن في الماضي فظن الاسلام ومن لم
 عليها اثر اياه لم يهودا ويصراة ويحياة وتشاء على الاسلام فلا يصح فيه ان يقال انه كان مشركا قبل
 ثم امن بل لا يورس الشك امن من امن بغيره الا حين وبقر عليه الى الحال الثامن ان المراد بالشرك هنا ما
 يمرض من الشك في الاحوال حال الايمان قاله الراسطي كالحكاية عنه البقاى وقبه ان هذه الشك في الاحوال
 ان كانت مما يصدق عليه الشرك الاكبر او الاصغر فالله وان كانت خارجة عن ذلك فهو ناسد

التاسع انهم الذين يشبهون الله بخلقه ذكر في الكشف عن ابن عباس وتقريره انهم امنوا بالله
 حال تشبيههم به بما يكون شركا ويؤول الى الشرك العاشر هو ما يقال في القدسية من اثبات القدسية
 حكاية النسخ في الدلائل وتقريره انهم امنوا بالله حال اثبات القدسية من تشبيهه به وغيره وشركه ومنزل
 منزله الشرك الحادي عشر ما قاله عبي الله بن عبد الله بن عباس في تفسيره ان اكثر الناس امنوا في منقوب بغيره
 ويكفرون بالله دائما فني بعض الاحيان يشركون الله سبحانه مع ذلك الاله الذي في منقوب به فلا يفرقون
 اكثرهم بالله الاحوال كونه مشركا وفيه ان ظاهر النظم القرآني ان الايمان بالله والشرك مشرك غير معك كمشرك غيره
 وبين العنيتين فرق واضح الثاني عشر ذكره ابن كثير في تفسيره وهو ان شركا خفيا لا يشترط به في النيات
 ممن يصفه كايروي عن حذيفة انه دخل على مريض يزوره فرأى في حضده سيرا نقطعه وانزعه
 فرأى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه عن ابن
 مرفوعا من حلف بغير الله فقد اشرك واخرج احمد وابو داود من حديث ابن مسعود قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرق والتأمر والتلة شرع وفي لفظها الطيرة شرك وما من الاكابر
 يذهب بالترك وتروى احمد في المسند عن عيسى بن عبد الرحمن قال دخلت على عبد الله بن حكيم وهو يقول
 قليل له لو تعلقت شيئا فقال اتعلق شيئا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تعلق شيئا
 وكل اليه وتروى النسائي عن ابي هريرة واحمد في المسند عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم من علق قبة فقد اشرك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غدرى تركته وشركا وتروى احمد
 من حديث غيره ايضا وفي المسند ركة من ردة الطيرة عن حنبل فقد اشرك قالوا يا رسول الله ما
 كفارة ذلك قال ان يقول احدهم اللهم لا خير الاخير ولا خير الاخير ولا اله غيرك واتشيع احمد
 من حديث ابي موسى قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فقال ايها الناس انقوا
 هذه الشرك فانها اخفى من دبيب النمل قالوا كيف نجتبه وهو اخفى من دبيب النمل قال قولوا اللهم انا
 نفوذ بك ان نشرك شيئا ونعمله ونستغفر لك لانفله وقد روى من حديث غيره انهم لما تفتتته
 كتب التفسير من الوجه التي ذكرناها وعرفت تقريرها على الوجه الذي قد ناه فاعلم ان هذه الاموال
 انما هي اختلاف في منبب النزول واما النظم القرآني فهو صالح للحمل على كلام ايصدق عليه سلكي

له
 قال انما القدسية هي ان لا يكون
 الايمان والقدسية في الدنيا
 وقد وثق في كتابه في
 قلوب المستحقين في الدنيا
 ذلك من قلب كل من
 على السور والاشياء
 وذكر في كتابه
 وما من ان لا يكون
 حرج من ان لا يكون
 قال محمد بن عبد الله بن
 بن حبيب بن عبد الله بن
 ليس من قلبه
 الايمان والقدسية
 وسلم كان قد قال ابن مسعود
 وكل من شرب من الخمر في الدنيا
 يكون من جسد غير الله

مع وجود معنى الشريك والاعتقاد بقيد اللفظ لبعض السبب كما هو مقرر في مناطه فيقال مثلاً في أهل الشريك أنه ما يؤمن من
 أكثرهم بأن الله هو الخالق الرازق الأدهم مشرك بالله ما يستغنى عن الأصنام ويقال غير ذلك في اتفاق في شريك من الشرك الخفي وهو
 مثل الجواهر ما يؤمن بالله الأدهم مشرك بهذا الشرك الخفي فيقال مثلاً في سائر الجواهر بخلاف هذا على التقدير الذي
 قررناه سابقاً وهذا يصح أن يكون وحداً مستقلاً وهو وجهها وادعائها في الحساب وان لم يذكر أحد
 من المفسرين فالقول بأنه يشكل وجود انصافهم والإيمان في حال تلبسهم بالشرك أشكال واقع موقعه
 وسؤال حال محله وجوابه قد ظهر مما سبق فإنه يقال مثلاً ان أهل الجاهلية كان إيمانهم الجامع للشرك
 هو مجرد الإقرار بأن الله الخالق الرازق وهو لا يؤمن بالله عليه من الشرك وكذا ذلك يقال ان أهل الإسلام
 كان شركهم من وقع منهم في شيء من الشرك الخفي الأكبر غير منافي لوجود الإيمان منهم كان الشرك الأصغر
 لا يخرج به فالله عن معنى الإيمان ولهذا كان كفره ان يتعبد بالله من ان يشرك به وان يقول في الطائر
 اللهم لا طير الا طيرك ولا آله غيرك فقد فهم بهذا انه اجتمع الإيمان الحقيقي والشرك الخفي في بعض
 المن منين واجتمع الإيمان بالمعنى الإلهي والشرك الخفي في أهل الجاهلية وكذا يقال في أهل الكتاب أنه
 اجتمع فيهم الإيمان بما أنزل الله على أنبيائهم وأشار إليهم بالحقائق انباء الله عز وجل وهكذا في
 بقية الجوهرة ان كلام الشريك في دم في تفسير هذه الآية ويحتمل ان يكون المعنى وما يؤمن من أكثر المشركين
 من طوائف الناس بالله تعالى بالتكلم بكلمة الأخلاص والتوحيد والقرار به لساناً وجناناً والأهم
 مشركون بهذا الرسم الجاهلية الانزمية للشرك فانها لا تدعيب عنهم اعداء بعدد الأثرى ان الحق يدرك
 والنصارى واليهود والمجوس بسبلهم ويستقدون حقيقة الإسلام ويتوبون من دينهم الذي كانوا عليه
 هو وانهم من قبل وبعدون ويصورون توراتهم برسوم قبيحة كلها وبعضها لا يدرك ذلك منافية
 للإسلام ولا سيما الفهم على آياتها وبعائنها لساؤهم في صنعها وهرب عن الإيمان ويتفرغون عن اسم
 الشرك ولا يخلصون إلى قولهم خلاوة الإيمان فهم يصدق عليهم الآية الشريفة وهذا واقع كثيراً في أقوام
 أو اشخاص جدد في الإسلام يبقون العهد بالابان ولا يهربون من الاسم في معنى الآية ان أكثرهم وكلهم يفتنون
 بالله بأنه سبحانه بما تقدم من حقائق العارضة ورازقهم ورازق جميع العباد بل الكائنات وعموم مداب الكون
 يدبرها لا من السماء الى الأرض ثم يشركون به في أنواع العبادات فمنهم من يفلون الأموات ويفعلونهم
 ما يؤمنون إلى الشرك من السجدة والطواف وطلب الخليفة منهم ودعوتهم في الشدائد والشدائد والجلد

مع إيقاد السرج وإلقاء الرءاء وما أشبه ذلك وهذا الشرك قد علم وحكم في الناس حتى لا يضر منه أهل العلم
والسلك أيضاً وإن كانوا ما ولين لأضالهم ولحقهم فالمراد بالآية الشريفة أن التوحيد الرباني حاصل
لهم وأما التوحيد الإلهي فيخلصه إخلاص العباد على كثرة إفهامها لله تعالى لا يحصل إلا لأفراد قليل منهم
وهذا صحيح ثابت ويدل له الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فصدق على مثل هؤلاء أنهم مشركون بالله
بتوحيد الربوبية ومشركون به سبحانه في توحيد الألوهية وليس النزاع في وحدة الرب تعالى في شر الشراك
إنما النزاع في توحيد الألوهية التي هي تحقيق العباد مع الإخلاص له سبحانه في كل نوع منها جلبي وخفي فقلنا
الآفة العظمى والبلية الكبرى ولا حول من الغزاق منها ولا قوة على التوحيد فيها إلا بالله تعالى قال السبكي إمام
عبد الرحمن بن سليمان رحمه الله أن توحيد الربوبية هو اعتقاد العبد أن لا إله إلا الله أي لا خالق ولا رازق ولا
ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع ولا محيي ولا مميت إلا هو وهذه التوحيد يقرب به المشركون قال الله تعالى
وَأَنْتُمْ سَأَلْتُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَ إِلهُ الْإِلَهِاتِ الْإِلَهِاتِ الْإِلَهِاتِ الْإِلَهِاتِ الْإِلَهِاتِ الْإِلَهِاتِ الْإِلَهِاتِ الْإِلَهِاتِ
هي اعتقاد العبد أن لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله والمعبود بحق معناه من يستحق العبادة وليس ذلك
إلا الله تعالى والعبادة هي التذلل به كشرعه الله من الصلوة والزكاة والصوم والحج والحلقة والنذر والذبح
والخرف والرجاء والمحبة والتوكل وغير ذلك من أنواع العبادات التي لا يحصىها إلا الله تعالى فمن اعتقد
أن مخلوقاً من ملئ أو نبى أو رسول أو ولي أو غيره ذلك يستحق شيئاً من هذه العبادات التي لا تكون إلا لله
فهو كافراً لا بد من إخلاص التوحيد لله فلا يفتقر أحد لها بدون الآخرين توحيد الربوبية هو الدليل على
توحيد الألوهية وما بعث الله من رسل وأرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب وختمهم بنبيين صلى الله
عليه وآله وسلم إلا لتعريف الخلق توحيد الألوهية علماً وعلاً والله أعلم انتهى وقال سبحانه وتعالى وإذا قالوا
لكن هو يعطى ربنا لا يشرك بالله أن الشراك ظلم عظيم كان الله تعالى أعطى لقمان عقلاً سليماً وقدره صحيحاً
وحكمة مستقيمة فعلم ونهوان الظلم إنما هو أن يعطى حق أحد أحدًا ويضع شيئاً في غير موضعه فمن أعطى
حقه الله تعالى مخلوقه فهو قد أعطى حتى أكبر الكبراء أخذ ذليل كما يضع أحد تاج الملك على رأس الدأغ ولا
ظلم أن يد من ذلك وعلت أن المخلوق كبيراً كان أو صغيراً هو في حيال الله سبحانه أخذ من الدنيا ما أحقر
من الذي أب كافي المثل المأثر من الدراب وسرب الإرباب والآية تدل بغير الخطاب على أن الشراك
هو من العيوب الكبار سراً وهو الحق فذلك هو عيب عندنا فعل أيضاً لأن أكبر العيوب في الأديان

الادب مع اكابر فانه سبحانه لا اكبر منه ولا اعلى فالشر اشد به في شئ اساءة ادب معه تعالى وقد قال
 تعالى في سورة الانبياء وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون يحفظ
 كل رسول جاء من عند الله فقد جاء واثق بهذا الحكم ان العبادة ينبغي ان تكون له لا لغيره فكما كنت
 مسئلة النبي حيد والمنع من الاشرار لئلا يجمعوا عليها في جميع الشر لئلا تقع على السنة جميع الرسل عليهم السلام فهذا
 هو سبيل النجاة وسبيل السبل خيرة طريق الهلاك وقال تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام
 وابصني وبني ان نعبد الاصنام جمع صنم وهو ما كان مخفيا على صراحة والوث ما كانت موضع عاصي غير ذلك
 ذكره الطبري وقد يسمى الصنم وثنا ويقال ان الوث اعم منه وهو قوي والمعنى ابعطني واوادي في جانب
 عن عبادتها وما بعد بيننا وبينها والآية دليل على ذم الشرك وعلى الاجتناب منه وقد استجاب الله دعاءه
 عليه السلام وجعل بنييه انبياء وجنتهم من عبادة الاصنام وقد باين ما يجب الخوف من ذلك بقوله
 سرب اهلن اضلن كثيرا من الناس وهذا هو الواقع في كل زمان فمنهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد
 الاوثان والقبور المعبرة داخلية في ذلك واذا علمنا ذلك ان كثيرا وتوفا في الشرك لا كبر وصلوا
 بعبادة الاصنام او يجب ذلك خوفا ان يقع فيما وقع فيه الكثير من الشرك الذي لا يغفره الله تعالى قال
 ابراهيم التيمي ومن يامن بالابعد ابراهيم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن عطاء بن رباح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 الا من هو جاهل بما في نفسه من العلم بالله تعالى وما بحث به رسوله من تصديده والتمسك به الشرك به
 وقد سري هذا الشرك في هذا الزمان بل منذ زمن كثير في اكثر الناس في غالب الاقطار وابلى به من هو
 معدود في اهل العلم في تباينه وبلادة وقل من بقي منه ومن افامه الخفيات بل اقسامه الجليات
 ولا يلبس للمعين في ايقاع الخلق في طرائقه نظريات لا يحصوها العدد ولا يبلغ مداها ولا يعرفها الا من قرأ
 الكتاب والسنة حق العرفان وتأدب بعظمها ومقاهيمها أو ما خفيها فلا اظنهم ناجين الا من رحم الله
 وكتبه في الصالحين وفي الحديث القدسي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قال الله تعالى انا اغفر للشرك عن الشرك من عمل حسنة الا شرك فيه معي غيري تركته وشركه انا منه بريء
 اخبره مسلم يعني كما ان الناس يقسمون شيئا مشتركا فيما بينهم فاني لا افعل ذلك لاني خشي اشد الخوف
 فمن عمل لي عملا اشرك فيه غيري فاني اترك نصيب منه واتركه كله وابرء منه فهذا الحديث دل على
 ان من عمل عملا لله تعالى لشرع ذلك العمل لغيره سبحانه فقد ثبت الشرك عليه وان عبادة الشرك

لله لا يقبلها الله اصلا بل يتبرأ منه واخرج الامام احمد عن ابي بكر بن رضي الله عنه في تفسيره قال الله عز وجل واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا قبيلين قال جميعهم فجعلهم ازا واجا ثم صودهم فاستقطعهم بمكة ثم اخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اياكم ادم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم هذا الا عمل الله لا الخلق ولا رب غيره ولا تشركوا بي شيئا اني سادسل اليكم سري يذكر وتكره عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبني قالوا شهدنا بانك ربنا والهنا الارباب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك ذكره صاحب المشكاة في باب الايمان بالغدير والمراد ان الله تعالى قال هكذا في سورة الاعراف وضرة ابي بن كعب الانصاري كتاب الوحي من قراء الصحابة بما تقدم وهو في حكم المرفوع وان لم يرفعه لان مثل هذا لا يقل من قبل الراي والاجتهاد وتحاصل القصة ان الله جمع جميع اولاد ادم في موضع واحد فجعلهم ازا واجا فقام الانبياء في مكان والاطياف في مكان والصلحاء في مقام والطالحين في مقام والطيبين في محل والعاصين في محل وفرقهم جماعات فجعل النصارى في موضع واليهود في موضع والعنود في مكان والمجوس في مقام اخر مثلا صر لكل واحد كما هو في الدنيا من حسن في قيم وبصير واسمى واكرم واصم ونحوها ثم اعطاهم القدر على التكلم ثم قال لهم الست بربكم فاق الجميع بانك ربنا واعتزوا برؤسهم بيته سبحانه فخذ عنهم الميثاق ان لا يصيبوا الاياله ولا يعتدوا بالاحكام والممالك سواء وان لا يؤمنوا الا به فاعتزفت الذرية كلها بذلك واشهد الله تبارك وتقدس السموات كلها والارضين كلها وادم اباهم على هذا الميثاق فتويع للعهد وتويعا لاقراد وقال لهم ان رسلنا يا تكموا لكتب من جملتنا لتدكر هذا الاعتراف منكم فاقوا كل جماعة على حدة بتوحيد الالهية والربوبية واكرت الشرك به تعالى وهذا دليل على ان لا ينبغي ان يستدل احد باحد في امر الشرع سواء كان شيعيا او استاذ او ابا او ابا او ملكا او حبرا او راهبا فان قال احد ليخبرنا اناسينا ذلك الميثاق لمجتناف الدنيا في حجة علينا في امرنا ولا تذكره هذا القول ونحوه فخطه وياطل لان امونا كثيرة لا ينبغي للانسان في الذكرة كل ما يقول الناس على اجتهاد ولا يفتقر احد من البشر الى الانسان لا يترك ولا دونه من بطن امه حين ولا منه فذا يقول الناس له انك لدرت من امك الفلانية ويذكره بيقين في ذكره بيقين بذلك ويعترف ويعلم امه انها امه ولا يفتقر لغيرها انها امه واذا اضيا حتى امه ولم يتخذ غيرها امه

يحق للناس ويسبقون به ويقفون به فان قال في لا تذكرها اي وانها اولد تنى حتى اهلها اتي يقول الناس
 انه الحق شديد الحجة ويكون مسيئ الادب بها فاذا فصل اليقين يقول حامة الناس ان الغلانية
 امه وان الامور الكذائية كانت كذلك فكيف لا يفصل اليقين يقول الانبياء والمرسلين ولا يفصل
 المقصد بين تخييرهم وهم اعل رتبة من جميع الناس واصد قهر ولا وسواس والمحدث دال على ان حكم
 اصل التوحيد والمنع من الشرك قاله الله تعالى لكل واحد في عالمه الذي لا رايح والانبياء كلهم اجتمعوا
 جاءوا التاكيد وتأكيدا ونزلت الكتب السماوية جميعها لبيان ذلك وقد قيل ان الانبياء جاءوا بمائة الف
 واربعة وعشرين الفا والكتب كانت اربع مائة فكيف يظن ان هذا المقدار الكثير من الرسل والكتب
 الخبير بهذه القصة ليس بصا دق هل يقول بذلك احد من له ادنى ملازمة بالعقل والفهم واقل
 شعرا بالحال وايسر فقه في المقال بل هذه النكتة الواحدة تكفي في تعظيم التوحيد والتعظيم من الشرك
 القبيح فوجب ان لا يعلم احد ما كاسوى الله سبحانه به ولا يستقل التصرف لاحد في شيء ولا يستخذ احد ربا
 الا اياه فيطلب به حاجته ويريد منه المنافع مراعاة وليستعين به في كشف الكبريات ويستغني عنه
 في قضاء الحاجات. قد تقدم تفسير هذه الآية التكميلية في هذا الباب فلجمه وقد اخرج امام اهل
 السنة والجماعة على الاطلاق احمد بن حنبل المشهور في الافاق حم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه كما
 في باب الكبرياء من المشكوة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تشرك بالله شيئا وان قلت
 وحرفت ابي لا تقصد ضررا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا في احد خير الله ولا تقف الا اياه ولا تظن ان شيئا
 هو شيطاننا في ذلك بل كل يوجب على المسلم ان يصير على البلايا الظاهرة ولا يفسد دينه من خوفهم فقل
 عليه ان يصير على اذى الشياطين والخبيثات ولا يتر من بهم خوفا من اضرارهم بل يرمى بالانكسار
 كلها بيد الله تعالى وتحت مسئلته وقضاء وقدرة وكنت سبحانه قد يطمئن بعض عباده بايصال الضرر
 من بعض الاشياء الى الاخرى ليلبواهم ايعم احسن عملا ومدينا في تفرقه الحق من الباطل وليميز الله
 المؤمن من المنافق والخبيث من الطيب فكما ان المتقين يصل اليهم من الاشقياء اذية والمرسلين ياذون
 من ابدى الكفار للمشركين بأسا دة الله تعالى وهم يصبرون على ذلك ولا يحدون بدامنه ولا يفسدون
 دينهم به فلذلك يصل اليهم الاذى من ايدي اولئك الاشياء من الخبيثات والنجاسات والاشياء طين
 تارة فتارة فتسبيل المؤمنين الصادق ان يصبر على تلك الحال ولا يظن تصرفا لهم اصالا فانهم لا تصرف

لهم ولا قدر على شيء الا ان يشاء الله رب العالمين فقالوا ولما كان بعد الفجر منهم والاطاعة
 والنذر لهم وقد دل هذا الحديث على ان الرجل البرقي من الشرك لو انكرهم وتركهم وندبهم وحاشا
 عن نصر الدين وخذل المؤمنين ووصل اليه نقص في المال او الاولاد او الانفس او كلغة شيطان
 او جن او خبيث باسم شيخ او شهيد او صالح او ولي واذا فعله بالصبر الجميل والقيام على حاله
 وينبغي ان يعلم ان الله مبتليهم بهذا في ذلك وانه سبحانه كما ياخذ الظلة على التدبير ويهمل
 الى حين قريب او مديد ويخلص الظالمين من ايديهم فهكذا يهمل ظلة الجنات والشياطين والنجس
 والنجاشات والاباسة الى حين ثم واخذهم وبقي الثمنين الصلحاء من اذياتهم واهمال كما يهملهم لا شك
 في ذلك ومن شك فيه فلاحاجة منه فيما هنالك فمن شاء فليمن ومن شاء فليكن ان الله خفي عن العالمين
 وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله اي الذنوب اكبر عند الله قال ان تدعو الله ندا
 وهو خلقك اخبره الخاري ومسلم كما في باب الكبر من الشكوة واللعن افركا يرون ان الله تعالى هو
 الحاضر الناظر كل وقت ولا مكر له بيده ويدونه عند كل مشكل فكذا لا ينبغي ان لا يدعوه خيرة على هذه
 الطريقة والاعتقاد فان ذلك اعظم بل هذه الامور ملط من راسه لان احد الايقدر على قصاص حاجة
 ولا ينصرف لا ينظر في كل موضع ثم انبت ان خالفنا هو الله وحده لا شريك له وهو الذي خلقنا وطرأنا
 وسجب علينا ان ندعوه في حاجتنا واندعو ولا نعبد الاياه وما لنا ونغير الا ترى ان من كان ملوكا
 للسلطان الواحد فانه لا يتعلق في امره اياه ولا يرفع راسا الى غيره ملكا كان او ملكا فضلا عن ان
 الى احد من الكناسين والدنافين والند هو المساوي لغيره في الذات والصفات المتخالف له في الاعمال
 والاحكام والاضد هو المتخالف لغيره في جميع الامور والله سبحانه ونعالي لا ندله ولا نخذل من اتخذ الله
 دعاء فقد اشرك به تعالى وهذا اعظم الذنوب واكبرها عند الله ولهذا لا يغفر هذا الذنب وتروا به
 اخرى عنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من مات وهو يدعو الله ندا دخل النار
 رواه البخاري قال ابن القيم رحمه الله تعالى يقال فلان ند فلان ود يد له اي مثله وشبهه قال تعالى ولا
 تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون والمعنى من مات وهو يجعل لله ندا في العبادات بدعوه ويسأله ويستغيث
 به دخل النار وقية من الوعد ما لا يقاود رقدرة والحق الذي على فمين الاول ان يجعل لله شريكا في
 انواع العبادات وهو شرك اكبر والآتي ما كان من ذنوب الشرك الاصغر كندل الرجل ما شاء الله وسنت

ولم لا الله وانك وكسيد الرب فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له رجل ما شأنا الله وشئت فقال
اجعلني لله ندا ابل ما شأله الله وحده رواه احمد وابن ابي شيبه والبخاري في الادب المفرد والنسائي وابن
ماجة وفيه بيان ان دعوة غير الله في ما لا يقدر عليه الا الله شر لا يجلي كطلب الشفاعة من الامرات فانها
ملك لله ويده ليس بيد غيره منها شيء وهو الذي ياذن للشفيع ان يشفع فيمن لا في الله بالاخلاص والتوحيد
من اهل الكتاب والله اعلم واخرج الترمذي وحسنه عن ابي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال الله سبحانه لا اله الا الله ما دعوتني ورجيتني غفرت لك على ما كان منك
ولا ابالي يا ابن آدم لم بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو لقيتني بقر
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرب لي شيئا لاتيكت بقرا بها مغفرة ذكره في المشكاة في باب الاستغفار وقد
روى الامام احمد حديث ابي ذر عن عائدة ولفظه ومن حمل قراب الارض خطايا ثم لقين لا يشرب لي شيئا جعلت
له مثلها مغفرة ورواه مسلم واخرجه الطبراني من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والقراب بضم القاف وقيل بكسرهما والضم شجر وهو ملؤها او ما يقارب ملاها والمعنى ان العصاة كلهم
قد حصوا في الدنيا فان فرعون كان في هذه الدار الغافية وكن لك هاما بل الشيطان اللعين والابليس
الوحيروا ايضا في الدنيا فكل ذنب صدر من هؤلاء ففعله احد من الناس ولم يكن مشركا بل كان موحدا
فالله يغفره بمقدار ذنبه هذه كلها فالحديث دليل على ان الذنوب كلها تغفر ببركة التوحيد كما ان الاعمال
الصالحة كلها تصير باطلا بتشوام الشر وهذا هو الحق لان الانسان اذا انظرهم من الشر لم ير يعتقد
احدا اما لك ولم يعلم له ملجأ وثبت عنده من جميع القواد ان عاصى الله ومذنبه لا مهرب له منه ولا معاذ
ولا يقدر احد في مقابلته ولا ينفع حيلة احد عنده ولا يستطيع احد ان يشفع لاحد باختياره وارا دته
فكل ذنب يصدر منه بعد هذا العلم والعقيدة فصدرة من وادى البشرية ومن النسيان والخطا
والخوف قد اساط قلبه وهو يتبرأ منه ويبدل علمه ويضيق صدره من تصورها ووجه الله تعالى لا يدر
مثل هذا الا في تلكما وقع منه ذنب تزيد حاله هذه وعلى قدر هذه الحالة تزيد رحمة الله عليه
وعفوه عنه وغفرانه له وبالحكمة فلذا ذنب الواحد النكاح من يفعل ما لا تقبله عبادة وغيره والفاسق الواحد
افضل من المتقي الشرع الف درجة والراعي الفاضل المذنب المقصر في الطاعة اعلى رتبة من الباغي
المدارى المداهن المتعلق لان هذا انا دم على تقصيراته ومعاصيه وهو مغرور بكيدة ولا ادرى من هذا

الحديث في هذا الباب أن فيه بشارة عظيمة لأهل التوحيد الذين لا يشركون بالله شيئا في السر والعلانية وهم عن الشرك أبعد وعلى مراحل شاسعة منه ولكن الشان كل الشان في انتهاء الإنسان ^{الشرع} عن الشرك فانه أصعب الأمور والعقبة الكثيرة في هذه الدروب ورهب ناس بظنون انهم قد صدقوا وأيسروا بمشركين لتكتمهم أو الشراك في الظاهر وهو واقع في شركه في الباطن كما قال تعالى وما يؤمن من أكثرهم بالله إلا وهو مشركون لأن الانصاف بتوحيد الالهية والتعالية سهل يتصف به أكثر الخلق من المؤمن والكافر وإنما الانصاف بتوحيد الالهية فامر عسير لا يتصف به إلا من وفقه الله وأعطاها فمما صححها وقلبا سلبا ونظرة اسلامية فان الشرك أخفى من دبيب النمل وقد يطرئ في افعال القلوب والخراج والإعمال والنيات بحيث لا يشعر به ولا يدري ولا يفهمه كل أحد الا من حقق التوحيد وقساك به وحقق الشرك وطرائقه وحققه ولا يبلغ العبد هذه الرتبة إلا بالاعتصام بكتاب الله سبحانه وبسنة رسوله المطهرة صلى الله عليه وآله وسلم فان فيما بين ذلك وليس بعد هذا البيان بيان ولا قرية بعدها وان ومن ظن ان الاطالع على الشرك وانما هو يحصل بالاشتغال بغير هذين الاصلين من كلام الاحبار والاهل لاسيما أهل الدنيا منهم فهو مغرور ولا يؤتمنى الى الحق **سبيل** وهل انشد الدين الا الملوك + واحبارهم ومجاهداتهم قال في فتح المجيد قوله ثم لفتني لا تشرك بي شيئا شرط ثقيل في الوعد بحصول المغفرة وهو السلامة من الشرك كثيرة وقليلة وصغيرة وكبيرة خفية وجلية ولا يسلم من ذلك الا من سلمه الله وذلك هو القلب السليم كما قال سبحانه الا من اتى الله بقلب سليم قال ابن حجر رحمه الله من جمل مع التوحيد بقراب الأرض خطايا الغيبة الله بقرابها مغفرة الى قوله فان كل توحيد العبد واخلاصه لله تعالى فيه وقام بشروطه بقلبه ولسانه وجوارحه او بقلبه ولسانه عند الموت اوجب ذلك مغفرة مع ما سلك من الذنوب كلها ومنه من دخول النار بالكلية فمن تحقق بكلمة التوحيد قلبه اخرجت منه كل ما سوى الله محبة وتعظيما وإجلالا ومهابة وحسب وقولا لا وجع حرق ذنوبه وخطاياها كلها وان كانت مثل ذنوب الجحيم قال العلامة ابن القيم معنى هذا البيت ما لفظه ويعني لأهل التوحيد الخالص الذي لا يشوبه الشرك ما لا يعنى لمن ليس كذلك فلو كان في الموجد الذي لم يشرك بالله شيئا البتة سربة بقراب الأرض خطاياها الله بقرابها مغفرة ولا يحصل هذا البس نقص فتجده فان التوحيد الخالص هو الذي لا يشوبه شرك ولا يبقى معه ذنب ولو كانت قراب الأرض الخالص عاصمة والدافع لها قوي انتهى وبالجمله راس الطاعات التوحيد ورأس الخطايا الشرك ولا يعمد فيه ^{التوحيد}

ولا نقية أشد من الشرك فعليك أن تعلم جميع أنواع الاشتراك بالله تعالى وتجنب منه ما استطعت فانك
تقر عند أن شاء الله تعالى بالدراجات العلى في أهل الفردوس وتقبض دركات النار التي لا عذاب فيها
المهر ثبت قلبه بأهل دينك ولا تفرغ قلبه بأعداء هديته فأل في نسخ العهد وفي هذه الحديث كثيرة في باب
التوحيد وسعة رحم الله وجرده ورحمته والرد على المخارج الذين يكفرون السلم بالذنب وعلى المعتزلة
المقاتلين بالمتزائين المتزائين وهي الفاسق يقولون ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار والصواب قول
أهل السنة أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان ولا يعطاه على الإطلاق بل يقال هو مؤمن حاص أو مؤمن بإيمان
فاسق يكبره وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها وفي حديث الأمام أحمد عن ابن
مسعود رفعه وغفر ابن لا يشرك بالله من أمته شبرا الفحشاء سواه مسلم وفي حديث أنس عند أحمد
والترمذي وابن ماجه والنسائي قال قرء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية هو أهل التقوى
وأهل المغفرة فقال قال بكرنا أهل ان تقى فلا يجعل معي الهاضن اتقى ان يجعل معي الهاضن اتقى ان يجعل معي الهاضن اتقى
له وأسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك
به شيئا دخل النار قال القطبي أي من لم يتخذ معه شريكا في الألوهية ولا في الخلق ولا في العبادة ومن العلوم
من الشريعة بالضرورة وهو المجمع عليه عند أهل السنة أن من مات على ذلك فلا بد له من دخول الجنة أو
أن جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب الجنة وإن من مات على الشرك لا يدخل الجنة ولا يناله
من الله حجة ويخلد في النار أبدا لا يأبى من غير انقطاع العذاب وتصدم الأمد قال النووي لما دخل
الشرك النار فهو على حرمه فيدخلها ويخلد فيها لا فرق بين الكتابي اليهودي والنصراني وبين عبدة الأوثان
وسائر الكفرة ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عند الأوغرة ولا بين من خالف ملة الإسلام وبين من
انتمى إليها ثم كفر بعد الإحسان وغير ذلك كما دخل من مات غير شرك الجنة فهو مقطوع له به لكن لم يرد صاحب كبرى مات
مصرط عليه أدخل الجنة أو لا وإن كان حصة كبيرة فاصرها عليها فتمت الشبهة فأن قلناه دخل الجنة أو لا والعذاب
في النار فخرج إلى الجنة وقال غيره انقصه على نفي الشرك لاستدعائه التوحيد بالانقضاء واسند ما شهِد
أشياء الرسالة بالضرورة أن من كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكل كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك وهذا القول
من قوما صححت صلاته أي مع سائر الشروط فالمراد من مات حال كونه من مناجيهم ما يلزم الإيمان به
أجبال في الاجمال ونقصيلا في التفصيل انتهى وعن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشراك الا صغر قالوا وما الشراك الا صغرا برسول الله قال اني لم يقبل
 الله بهم القيامة اذ اجزى الناس بالعلم الهرا ذهبوا الى الذي كنتم تراون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم
 جزاء رواه احمد والطبراني والبيهقي وهذه القطر احمد قال المنذري محمد بن يزيد رأى النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ولم يره له منه سماع فيما رآى وذكر ابن ابي حاتم ان البخاري قال له حبة ورجحه ابن عبد الله
 والحافظ وقد رواه الطبراني باسناد جيد عن عن رافع بن خديج مات محمد سنة وثلاثة وقيل سنة وله
 سنة وهذا الحديث من وادي شفقتة بأمته ورجحته ورافته بهم فلا خيرا لاد لهم عليه وامرهم به
 ولا شرا لابقته لهم واخبرهم به وبما هم عنه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما سمع عنه ما بعث الله من
 نبي الا كان حقا عليه ان يدل أمته على خير ما يعلمه وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم فاذا كان الشراك
 مخفى على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كل علمهم وقوة ايمانهم وفأية علمهم وصحة
 فكيف لا يخافه من هو دونهم في العلم والايمان والعمل والنية بما تب خصوصا اذ اعرفت ان اكثر
 علماء الامصار وفضلاء الاقطار من العرب والجم والاحمر والاسود والابيض لا يعرفون من النبي حيدا
 الا ما يقربه المشركون وما عرفوا معنى الاية الذي نفته كلمة الاخلاص عما سوى الله واخرج ابو يعلى
 وابن المنذر عن حماد بن عيسى بن العيمان عن علي بن بكير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الشراك فيكم يخفى من
 ديب البئيل قال ابو بكير رسول الله وهل الشراك الا ما عيى من دون الله او ما دعي مع الله قال ثكلتك
 امك الشراك فيكم اخفى من ديب البئيل الحديث ومنه ان تقول اعطاني الله وفلان والنذران يقول النساء
 لو لا فلان قتلتى فلان انتهى من الخبر المنثور قال الشوكاني في الدرر النضيد اعلم ان الله تعالى لم يبعث رسلا ولم
 يغفل كتبه لتعرف خلقه بانه الخالق لهم والرازق لهم ونحو ذلك فان هذا يقرب به كل مشرك قبل بعثة
 الرسل ولئن سألتم من خلقهم ليقول الله اني غير ذلك من الآيات التي سأقهرها قال ولهذا تجد كل ما
 ورد في الكتاب العزيز في شأن خالق الخلق ونحوه في مخاطبة الكفار ورد معنونا باستفهام التقرير هل من
 خالق غير الله في الله شك انما الله المقدر وليا بل بعث الله رسلا وانزل كتبه لخالص توحيد وافراده
 بالعبادة يا قوم اعبدوا الله ما كنتم من الة غيره ونحو هذا من الآيات واخلاص التوحيد لا يتم الا بان يكون
 الدعاة كلهم لله والنداء والاستغاثة والرجاء واستقبال الخير واستدفاع الشر لله ومنه لا غيره ولا من غيره
 ولا تدعى مع الله احد الا دعوة الحق وعلى الله فتى كل ان كنتم مشركين ونحوها من الآيات قال وقد تقدم

ان شراره المشركين الذين بعث الله اليهم خافرسه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن الا باعقادهم
 ان الانداد التي اتخذوها اتقهم وتضربهم وتقربهم الى الله وتشتع لهم عند مع اعتقادهم بان الله
 خالقها وخالقهم ورازقها ورازقهم ومحييها ومحييهم ومميتهم ومميتهم ما تعبدوا الا لغيره الى الله تعالى
 فلا تجعلوا له انداد او انتم تعلمون اننا كنا في ضلال مبين اذ نسوا كبرياء العالمين وما في من انكهم
 يا الله الا وهم مشركون هؤلاء شعفاء واحمد الله وكانوا يقولون في تلبيتهم لا شريك لك الا شريكنا هو
 لك قتلته وما ملك واذا انقرو هذا فلا شك ان من يعتقد في ميت من الاموات ارحي من الاحياء
 انه يضرا او ينفعه استقلال او مع الله وناداه او توجه اليه او استغاث به في امر من الامور التي لا يقدر
 عليها الخلق فلم يخلص التوحيد لله ولا افردة بالعبادة اذ الداء بطلب وصول الخير اليه ودفع الضر
 عنه هو نوع من انواع العبادة ولا فرق بين ان يكون هذا المدعى من دون الله او معه جهر او سحر او
 ملكا او شيطانا كما كان يفعل ذلك الجاهلية وبين ان يكون انسانا من الاحياء او الاموات كما يفعل
 الان كثير من المسلمين المشركين وكل حال لم يعلم هذا بغيره فان العلة واحدة وعبادة غير الله تعالى
 وشريك غير الله يكون المحرم ان يكون المحرم والمحي كما يكون الميت فمن زعم ان شرفا بين من اعتقد
 في وثن من الاوثان انه يضرا وينفع وبين من اعتقد في ميت من بني آدم ارحي منهم انه يضرا وينفع او
 يقدر على امر لا يقدر عليه الا الله تعالى او يقدر عليه معه فقد غلط غلطا بئرا وافر على نفسه لجهل
 كبير فان الشراك هو الداء غير الله في الاشياء التي يختص به او اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه
 سواء او التقرب الى غيره بشي ما لا يقرب به الا اليه وبمجرد تسمية المشركين للجعة شر بطلان العلم والاثان
 والا لا ليس زيادة على التسمية بالولي والقرب والشهد كما يفعله كثير من المسلمين المشركين بل الحكم
 واحد اذ حصل لمن يعتقد في الولي والقرب ما كان يحصل لمن كان يعتقد في الصم والوثان اذ ليس الشراك
 هو مجرد اطلاق بعض الاسماء على بعض المسميات بل الشراك هو ان يفعل لغير الله شيئا يختص به سبحانه وتعالى
 اطلاق على ذلك الغير ما كان نطقه عليه الجاهلية او اطلق عليه اسما اخر فلا اعتبار بالاسم قط ومن لم
 يعرف هذا فهو جاهل لا يستحق ان يخاطب بالخطاب اهل العلم وقد علم ان عبادة الكفار الاصنام
 لم تكن الا بتعطيلها واعتقاد انها تضر وتنفع والاستغاثة بها عند الحاجة والتقرب لها في بعض الحالات
 بجزء من اسرارها وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبول فانهم قد غطسوا الى حد لا يكون الا الله سبحانه

التلخيص من كتاب العبادة

الا الله ولا تعلم نفس ما ذا انكسب خدا ولا تعلم نفس باي ارض تحب ولا يدري احد متى يهبط المطر
 اختبره بخاري وله الفاظ قوي رواية ولا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله وليس في هذا الروايات
 الامور الغيبية في تلك الاشياء بل فيها اصل الغيب قال بعض اهل العلم في تفسير هذه الآية الشريفة
 ان الله تعالى مجاهد في عباده لذلك الامور الظاهرة الى سبل كالعين البصرة والسمع السامع والانف الشم
 واللسان والذوق واليد للاخذ والعقل للفهم وهذه السبل في اختيار العباد ليستعمل بها على وفق تبارك
 ويقصرون بها حسب مرادهم متلا اذ اراد القلب ان يصير شيئا ففعل العين واذا اراد ان يخلقها وكذا
 اذا اراد ان يذوق شيئا الفقه في الفهم ولا في اذ المراد ما اكرهه سبحانه اعطاهم مفاتيح
 ادراك هذه الاشياء فكل من يكون في يده مفتاح تكون الافعال في اختياره ففعلها متى شاء وانفعلها
 متى شاء فلما امر الظاهرة ادراكها الى العباد ان شاء ادركوا وان لم يشاءوا لم يدركوا فكذلك ادرك
 الامور الغيبية شان الله تعالى ليس اختيارا لاصل من العباد لا ولي ولا نبي ولا جن ولا ملك ولا شيء ولا
 شهيد ولا امام ولا ولي لا امام ولا خبيث ولا جنية فان الله تعالى لم يعط احد القدرة على ادراك الغيب
 بحيث حق شاء ادركه وعلم به بل اذا اراد ان يخبر احد النبي يخبره على قدر الاداة منه له اعلى فلا اراد
 المراد له وعلى حسب قدره وقد اتفق لوصول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرات انه اراد ان يعلم شيئا
 ويدركه فلم يعلم به ولا ادركه واذا اراد الله ان يعلم به اخبره صلى الله عليه وآله وسلم في ان واحد مثاله
 ان المنافقين قد فاما شاة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان هو صلى الله
 عليه وآله وسلم في غم عظيم من هذه الامور كان يحققة الى ايام معدودة فلم يشعر بحقيقة الحال
 والبال قد دليل من الغلق والمروك لما اراد الله ان يعلمه على ذلك اخبره ان المنافقين كذا ذين
 وعاشة بركة من قد فهمه في نبي ان من بان مغلق الغيب عند الله تعالى لم يضعها في يد احد
 من المخلوق ولم يجعل احد امرا زنا لاهل الهي يده الكبرية يفتح بها ويرزق من يشاء ما شاء
 لا يقدر احد ان يسلك يده هذه الآية الشريفة دللت على ان من ادعى ان عند علم يعلم به امر غيبيا
 حتى شد وفي قدرته ان يعلم الامور المستقبلية لانه في الكذب الكاذب يدعى له لا الهية التي استأثر
 بها رب العالمين فمن اعتقد في نبي او ولي او جن او ملك او امام او ولي او شيخ او شهيد او منجم
 او رجال او جفار او فاضل او برهان او حبيب او خبيث ان له مثل هذا العلم وهو يعلم الغيب

يعلمه ذلك فهو مشرك بالله وعقيدته هذه من باطل الباطلات والكذب للكنز وبات وصحة هذه
 الآية القرآنية وجا حجة على من اتبعه في بعض الأحوال والأوقات بطريق خبر النجم والرمال والذين من
 وفائه وطريقه الرابع ويكون الأمر كما أخبر فإن ذلك غلط تحت ووسواس صرف وهم خالص ولا يثبت
 من هذا علم الغيب لهم إلا ترى أن كثيراً من مخبرهم يقع على خلاف حكمهم وخبرهم فلم كان أبو الغيب
 لم يكن خبرهم غلطاً أبداً والمحال فيقولون ما يقولون خروفاً وفتارة يصح ولا يصح بل يكون غلطاً
 فإن هذا من ذلك وهكذا شأن الاستقارة المستقرة واكتشف وقال القرآن المجيد نعم دعي الكافرين يعلم
 السلام لا يعلمون الله الخلف والغلط وهو ليس في اختيارهم فما ظنك بغيرهم من اتحاد الحق بل خبرهم
 الله تعالى بما يشاء لا على حسب إرادتهم ويدل لذلك قوله سبحانه قل هل عندكم من علم فتخرجوا لنا
 أن تتبينوا الظن أي الذي هو عمل الخطأ ومكان الجهل وإن أنتم إلا تخفرون أي تترهبون من مجرد علم
 فقط كما تريد المخاض وتقولون على الله الباطل وقال تعالى قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب
 إلا الله وما يشعرون أيان يشعرون أي لا يعلم أحد من المخلوقات الكائنة النابتة الساكنة المستقرة
 فيهم وهم الملائكة والانس ومنهم الرسل والهم وغيرهم الغيب الذي استأثر به بعلمه ولكنه سبحانه
 يعلم ذلك والاستثناء على هذا منقطع ويرفع ما بعد الألف الفاعلية وقيل لا يعلم غيب من فيهما
 ولا يعلم الأشياء التي تحدث فيهما إلا الله وقيل هذا استثناء متصل من من والاول اولى لان الاتصال
 يقتضي ان الله تعالى من جملة من فيهما مع انه سبحانه باق عنهما في كل شيء مستقر على حركته أخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما من حديث عائشة قالت ثلاث من كنهم بعد واحدة منهم فقد اعظم على الله العزبة وقالت
 في أخرى ومن دعي انه يهجر الناس بما يكن في خد فقد اعظم على الله العزبة والله تعالى يقول قل لا يعلم
 الآية ومعنى آخر الآية ما يشعر الكفار متى ينشرون من الغيب لان الشعور بوقت الشر وزمان البعث
 من الامور الغيبية التي لا علم بها احد الا الله بل لا يزالوا ايضا لا علمت بذلك فضلا عن الفجار والكفار
 والاشراك قال بعض أهل العلم في هذه الآية ان الله امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول للناس
 ان علم الغيب لا يعلمه غير الله لا ملك ولا نبي ولا جن ولا نبي ولا غير هؤلاء من الدرّة والفجرة وليس
 باختصاص واحد ان يعلم امر غيبا والراي على ذلك ان الصلوة يعلمون بان الساعة تأتي بغيا وفسحا
 بذلك ولكنه لا يعلم متى تأتي فلو كان العلم لكل شيء في قدر فصر لعلمي بذلك ايضا ولم يكونوا غيبا

شامرين بها فثبت ان العلم بوقت البعث وحين النشر خاصة به تعالى لا يشركه فيه احد من المخلوقين
 كذلك بخبره من الامم الخفية الغيبية التي لم يبلغ احد اعليها وقال تعالى ان الله عند علم الساعة
 اتي علمه وقتها الذي تقوم فيه قال الفراء معنى هذا الكلام النفي اي ما يعلمه الا الله وقال الفخاس وانما
 صار فيه معنى النفي لما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في قوله وعنده مفاتيح الغيب ايها
 الا الله ايها هذه وينزل الغيب اي في الاوقات المضروبة له وفي الامكنة التي جعلها معينة لازلها
 ولا يعلم ذلك غير قريش من التنزيل والازال وفيه رد على من يقول ببدوله من كذا او كذا في وقت كذا
 وكذا في مكان كذا وكذا وفيه رد على من يقول ببدوله من كذا او كذا في وقت كذا
 بهذا من المظهرات وما تدرى نفس من النفوس كاشفة ما كانت من غير فرق بين الدلائل والبراهين
 والحق والاشياء طين ما ذا اكسب خذا من كسب دين او كسب نياخيرا وشر فوج او ترج بظاير
 قبض عسرا وليه بغير ما من كل شيء وما تدرى نفس اي ارض فوت اي لا تقم نفس راي مكان يقضونهم
 عليها بالموت من الارض في برا وجر في سهل او جبل وهرم او قامت بارض وضربت او تادها وقالة لا
 برحما فترى بها سراي القدر في رست في مكان لم يخطر ببالها روي ان ملك الموت سر على سليمان
 عليه السلام فبعث على طير من رجب من حلب ثم قال الرجل من اين قال ملك الموت قال كانه يريدني
 وملك سليمان عليه السلام ان يخلد على امرئ ويلقيه ببلادة الجنة فنفخ في شرفه قال ملك الموت لسليمان
 كانت د و ام نظمي البه فبحر بامنة في امرئ ان ابصر ربه بعد ما فتنه وهو عند ذلك ذكره انسي في
 الدار لك وراي المنصور في مسامحة سره ملك الموت ويسأله عن مدة عمره فاشارة باصابعه الخمسة
 المعبرون بخمس سنات وخمس اشهر وخمسة ايام فقال الامام ابو جعفر عثمان بن ثابت جني بالله
 هو اشارة الى هذه الآية العزيزة فان هذه العدة الخمسة لا يعجزها الا الله قال الترمذي اضاف في الآية
 العلم الى نفسه في الثلاثة الاولى من الخمسة الدائرة ونفى العلم عن العباد في الاخيرين منه من ان الخمسة
 سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانقضاء علم العباد بها لان الثلاثة الاولى امرها اعظم وانهم فحقت
 بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع انه اذا انقضى عنهم علمها
 كانت انقضاء علم باعد اهماس الخمسة اولى ان الله علم بهذه الاشياء وبغيرها من العيوب جميعا خبيرها
 ان وما يكون من باطن الاشياء بما ليس له محيط بالظاهر فقط قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها

ملك مقرب ولا نبى مرسل فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذا فانه كفر بالقرآن وفيه سرح على المخم
والكاهن الذين يخبرون بوقت الغيب والموت وغيرهما الصحيح الجارى ومسلم وغيرها عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مفاعيل الغيب خمس لا يعلم الا الله لا يعلم ما في خد الا الله
ولا متى تقوم الساعة الا الله ولا ما في الاكام الا الله ولا متى ينزل الغيث الا الله وما ذكره من نفسه باي اذن
تمت الا الله وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة في حديث سئل عن الساعة وجوابه بانظر لها
ثم قال في حسن لا يعلم الا الله ثم قل هذه الآية اي لا يدري احد متى تقوم الساعة في اي سنة واي شهر
واي يوم واي ساعة فيلما انوار في الباب حاديت ونحن مجاهد كل جاء جعل من اهل البادية
فقال ان امرأتى جلى فاحبرني ما تكد وبلادنا عجدة فاحبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت
واخبرني متى اموت فانزل الله هذه الآية وعمر بن كزبة لصحة وزاد وقد علمت ما كسبت فلما اكسب غذا
وزاد ايضا انه سأل عن قيام الساعة وقيل نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة من اهل البادية واللفظ
اوسع من التخصيص الآية نضح في محل الذراع وفيها دل على ان الغيب عنه صلى الله عليه واله وسلم
فضلا عن غيره من الرسل والامم قال بعض اهل العلم في هذه الآية ان العلم به من الغيبين هو شان الله تعالى
ليس اخفيا من احد من المخلوق هذه القيامة انما هي مستورة بل هو العلم لا سبب فيها وان لا يعلم رخصتها
الا من فضلا عن اشياء اخرى ليست في هذه المتأخرة من الشهادة والمعتن كفتح احد ومزينة اخرى وحقا
ومعنى اخر ارجح ان احد وموت احد ما من ذلك ولا من العلم به بل هو الغيب في الغيبين مثلهما وكذلك
لا علم لاحد بنزول المطر مع ان مواعيد متعينة وفنه معروف ويعطى غالبا في تلك المواعيد والاحباب في كلام
من نبى وولي وسلطان وحكم وطبيب سائر ما على يد روى وقوله في حجة الاربعة ان لا علم الا وقت
نزوله سبيل فلا بد ان يعلم به احد وذات فليس فكيف بالاعياء التي لا مومنها ولا يفتح اليها جميع الناس
كوت احد وحياته وولادة احد وكونه خيرا او فقيرا او نجما او حذو من في الحبيب وعند الاتهام فانه
لهم التنازع من مكان بعيد وكذلك ما في اقسام الاموات فانه لا تعلم احد احد من انى مادة كماله او
ناقصة حسن الصورة او قبح الشكل مع ان الاطباء يحكون الاسباب والعلامات لذلك ولكن لا يدرون
على العلم بحال احد مخصوص به واذا لم يعلموا ذلك فما علموا بما هو مستور في الادي من الخيال والاراء
والنيات والايمان والنفاق فانهم لا يمكن منها اصلا وكذلك ان لا يعلم احد بحال نفسه انه فا

يفعل عند ما إذا اكتسب من خير أو شر فكيف يعلم الجاهل غيره وإذا المراد يمكن موته فكيف يدرك مكان
 موت أحد ووقته وبالجملة فلا يقدّر بخد على أن يعلم أمراً أو شيئاً سيكُون باختياره وإرادته سوى الله
 الواحد الذي لا شريك له ولا تدرك لأحد وهذه الآية قد دلّت على أن علم الله الذي يدعون العلم بالغيب
 بكشف أو استخارة أو نظمه في تقويم قدر أو ورقة أو سهل أو قسوة أو أكرام أو كساد البغال فأولئك هم الكاذبون
 المعتزون لا ينبغي لأحد أن يقع في شكهم ومصدقهم بل الذي يجب أن يكون على حدّ رتبهم فأهلهم من كمال
 بطون ثم الذي لا يدعي لنفسه العلم بالغيب ولا يراه في قدرته واختياره بل يقول أنه يعلم تارة شيئاً من جهة
 الله سبحانه وتعالى وهذه البس في قدرته ولا يتكلم من العلم به متى شاء بل الله عن بذلك عليه متى أراد فهذا
 الأمر يمكن لعل قائله صدق أو كاذب والله اعلم وقال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
 له يوم القيامة أي لا أحد أضل منه ولا جهل فأنه دعى من لا يصح فكيف يطع في الإجابة فضلاً عن جليته
 أو دفع ضررتين بهذا أنه جهل الجاهلين بأصل الضالين والاستغناء للترجيح والتفريع ويوم القيامة
 غاية لعدم الاستجابة والمراد بها التاكيد لثبوت قوله تعالى وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قاله الشهاب قدّس
 في الانصاف في هذه الغاية فكلته وهي أنه تعالى للجعل عدم الاستجابة مضايعة للقيامة فاشعرت الغاية
 باستقامة الاستجابة في يوم القيامة على وجه البليغ واقرّ واضحاً بوضوح الحق بالبين الذي لا يتعرض لذكره
 إذ هناك تقبُّد العداوة والمباينة بينهما وبين عابديها الضميمة في قوله وهو من دعا ثم دعا فلان الأول
 للأصنام والثاني لعابديها والمعنى الأصنام التي يدعون بها فلان عن ذلك لا يسمعون ولا يعقلون لكونهم
 مجامد والغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم وأجرى على الأصنام ما هو للعقلاء لاعتقاد المشركين فيها أنها
 تعقل قاله المفسرون وأقول الاعتبار بصوم اللفظ لا بخصوص السبب والآية تطقت كل مدعى من دون الله
 من كل داعٍ حي أو ميتاً والله هو العبادة فمن عبد غير الله دخل في هذه الآية ومعبراً عما دلّ
 عن عبادة هذه ولا يستجيب له يوم البعث أيضاً قال بعض أهل العلم في هذه الآية يعني أن هؤلاء المشركين
 هم أشدّ حاجة في حالهم تركوا الله أنقاداً للعلم ودعوا غيره عما لا يقدر على شيء ولا يعلم بشيء وبما هو الحاقة
 أو لا الفهم لا يسمعون دعاء هؤلاء أصلاً ولا يفتقرونه وثانياً لا قدرة لهم على شيء لو دعاهم وداع إلى يوم القيامة
 لا يتمكنون من شيء من دعائهم والاستجابة له تفهذه الآية قد علم منها أن بعض المشايخ الذين يدعونهم أن
 من أمد بعيد ومرأى شاسعة وأمكنة تضيى ولا يقولون في دعائهم إلا هذا إذا كان الحضر

ادع الله تعالى يقضى بقدرته سبحانه الفلانية ويرى ان هذا العيب من الغفلة في شيء لا يضر
 لم يدعوه ولم يعبدوه بل طلبوا منه الدعاء في جواب الباري تعالى شانه فهذا اخطأ منهم وهنقه
 لا يعبا بها الا ناسلما ان الشراك لم يثبت من قبل دعاء الله تعالى في هذا الامر ولكن ثبت من جهة نداه
 غير الله فانه لم يدعهم الا بعد ان اعتقدوا انهم لم يعبدوا نداه ودعاه من قريب ويعبدوا سمية
 فكلموا نداهم باسمه ودعاه ونداه ونداه هو السرا والمحض وقد قال تعالى في هذه الآية ان كل من
 دون الله لا يستحق للاداعي النادى بل هو عن صنعته اذ خلقه فاذا ثبت كما تقدم فانه قد دعاهم
 لا ياتي الا من الشركين الجاهلين وفيه الشراك وهو المنفى عنه ولا حله ارسلت الرسل وان الكتب
 وقال تعالى قل لا املك لنفسي نقما ولا ضرا قال ابن جرير يعني الهدى والضلالة وهذه الجملة مستغنية
 لتأكيد ما تقدم قبلها من عدم علمه صلى الله عليه واله وسلم بالساعة اياها تكون ومتى نفع لانه اذا
 كان لا يقدر على جلب نفع له او دفع ضرر عنه الا ما شاء الله سبحانه من النفع له والدفع عنه فبالاولى
 ان لا يقدر على علم ما استأثر الله به في هذا من اظهار العبودية والاقرار بالجهل عن الامر التي ليست
 من شان العبيد والاعتراف بالضعف عن انفعال ما ليس له صلى الله عليه واله وسلم ما فيه اعظم
 زاجروا بلغ واعظ لمن يدعى نفسه ما ليس من كنهها وينقل علم الغيب بالقبالة او الرمل او الطراف
 بالخصى او الزجر قال النسي اى ان العبد ضعيف لا املك لنفسى اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كما لا يملك
 الا ما شاء ما لكى من النفع لي والدفع عني والاستثناء منقطع وبه قال ابن عطية وهذا بلغ في اظهار الجهل
 ثم الدند او قره بقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكترت من الخير اى لو كنت اعلم جنس الغيب لمخبرات
 لما فيه الخير فخلته الى نفسي وتوقيت ما فيه السوء حتى لا يمتنى ولكن عبد لا ادرى ما عند ربى ولا ما
 قضاء في وقد روي فكيف ادرى غير ذلك وانكلفت له وقيل الحق لو كنت اعلم ما يريد الله عز وجل
 مني من قبل ان يعرفني لفعلة وقيل لو كنت اعلم متى يكون لي الضرر في المحر فقلت فلم اغلب وقيل
 لو كنت اعلم الغيب لاجبت عن كل ما اسأل عنه وقيل لو كنت اعلم وقت الموت لاستكترت من العمل الصالح
 وقيل لاعددت من الخصب للجدب وقيل غير ذلك والاولى حمل الآية على العموم فبانه سبحانه هذه الامور
 وغيرها الخفية وما سقى السوء اى لم يمت الغيب ما سقى السوء ولمحذرت عنه وقال ابن جرير لا يصح
 الفقير وقال ابن زيد لا يجتنب ما يكون من الشر قبل ان يكون وقال الكوفي اى ما سقى سوءا على النفس

بالتوقي عن مرجأته والمذاعة بما افعه لاسوءه فاذن منه ما لم يدفع له ان انا الاندرويشيراي اما
 الا مبلغ عن الله بحكامه لتقوم يومنون اي الذين كتب في الازل انهم يومنون فانهم المنصرون به فلا
 ينافي في نه ينير او نذر الناس كافة قال في فتح البيان والذي اخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبات
 وتجدت بها احاد بث في الصحيح فهو منقول المجازات ومن قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 تذا: "نلت على سبيل" فاصبح رادب فقد ابعد للفتنة بل الحق ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاله
 معتقد ان ذلك هو ان الله المستأثر علم الغيب والمجهز ان شخصه من هذا اليوم كما قال تعالى لا اله الا الله
 من رسول انتقم ولاية على هذا نص في عدم علمه صلى الله عليه وآله وسلم بالالوان الغيبية ورسوله على
 درجته واصل علمه بعرف بالله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يعلم الغيب ويدعي دركه
 قال بعض اهل العلم ان الانبياء والاولياء افضل من الرسل الناس تاد انهم اجازات الغيبية ومنه تعلموا
 ان رار الامور بانتم الله عليه وآله وسلم حصله الاكرامة لكل احد فلما كان صلى الله عليه وآله وسلم
 لذلك خاطبه الله تعالى في هذه الآية وبره ان يقول للناس انهم يعلموا ما الله من عدم ادراك الغيب
 فامتنك الامر وبلغ الناس عدم قد به سبيل ذلك الغيبات وبان انهم قد ادركوا بعضه واما ما لا يدرك
 منه ومن ضرورة فكيف يمكنها الاخرين ولو كان العلم بالغيب في ذلك به رقت طاقته وان لم يلم حادثة الامر
 لنفع نفسه وصا ففهم الغيب من السوء ولم يأت الا اينه لا ما مضى بل الجمل لا تدرك في كلام في
 بالغيب ولا ادعى الالهة انما اناني مرسل وشأن النبي ان يتدبر ويشرف كما ينفع اذ اراد وبشره بالحق
 يوم من ويتيق فليس الفلك الا يقا في القلوب بس شافي بل هو في قدره الله اراداه واهلها من يتسلم
 ففهمه الآية دليل على ان الانبياء والاولياء الذين اكرمهم الله وشرفهم وعظمهم في خلقه انما اكرمهم
 انهم يهدون الناس الى سبيل الله ويتدبرونهم عن عاقبة السيئات ويشترطهم بحسنه على الانبياء
 بالحسنات كما هو مارق في بالحسن والحقائق مطلعون على الفضائل والراذل فيعلمون الناس ما هم
 عالمون به من الخير والشر وان الله تعالى بارك في كل انهم فيسلك الناس بهداه الصراط المستقيم
 ويهتدون الى السبيل السوي واما انهم لا يقدرون على التصرف في العالم فلا يستطيعون على اقامة احد
 ولا على اعطاء ولد ولا حل مشكل وكشف معضل وقضاء حاجة وعلى الفقمة والخرقة والفقير او جعل
 احديهم ملكا او نذير او امير او رئيس او على شفاء مريض او افاضة عافية لاحد او سلب هذه الامور من

احد اذ انقاه ايمان في قلبه وانقاعه منه فهذا ليس نقص فيه لان الناس جميعهم في هذه الامور سواء
 كانوا اكابر او اصغر سواسية وكلهم عاجزون خيراتهم على شيء من ذلك وكذلك لا نقص فيهم على
 ان الله لم يكتفهم من علم الغيب حتى يعلم احوال القلب حتى شأوا وهل هو حي ام ميت او في الملأ الغلاني او
 في الحال الغلاني وهل يراد له ام لا وهل يرجع في القبر ام لا وهل يطلب في العسكرة ام يضرهم فان هذه الامور
 يستقر فيها العباد الغفلاء والصغراء وكلهم عن ذلك غافلون وجاهلون فكما ان الناس جميعا لا يعرفون
 شيئا بالمثل والقربة فيما في الواقع تارة ويخطئون فيه اخرى فكذلك اما يقوله هذه الاكبراء الفضلاء
 بعقولهم وبانفعاث قد ينفع وقد لا ينفع وقد يضلط فاحال واحد والشان واحد اللهم الا ما كان
 من طريق الهي والالهام الا الى فهو امر اخر ولكن ليس ذلك ايضا في قدرتهم وامكانهم حتى ينشاء الله
 تعالى وقال تعالى الرافق ذكر يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات والارض يعني ما كان وما سيكون وذلك
 انه سبحانه علم احوال ادم قبل ان يخلقه قال في فتح البیان وفي اختصاصه بعلم غيب السموات والارض
 رد لما يتكلمه كثير من العباد من الاطلاع على شيء من علم الغيب كالنجوين والكهات واهل الرمل والصحف
 والشعرفة انتهى ومنهم من يدعي التصرف المدعي به بالكشف والالهام واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمن
 اي ما تظهرون وما ترون كما يفيد معنى ذلك عند العرب ومن فسر بشي خاص فلا يقبل منه الا بالليل
 وقال تعالى ذلك من انباء الغيب اي من انباء ما غاب عنك فحيه اليك اي نعلمك به وتظهر لك
 والمحطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه ان الغيب مختص عليه به تعالى ولا يعلم احد نبيا
 كان او غيره وما كنت لدنياهم اذ لم يكن افلاهم اذ لم يكن مريم وما كنت لدنياهم اذ لم يكن وقد اسند
 بهذا من اثبت الغربة والخلاف في ذلك معروف وقد ثبت احاديث صحيحة في اعتبارها ووردت في
 خمسة مواضع ذكرها الشوكاني في النيل وعددها والقرآن هنا هذه الآية اثبات علم الغيب لله سبحانه
 وانه لا يشركه فيه نبى مرسل ولا ملك مقرب وقال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم ما ذا انجبتم اي
 ما الذي رد عليكم من مكروهاين دعوتهم في دار الدنيا الى توحيدى وطاعتى وتوجيه الشرائى الى الرسل
 لغرض فبينت فيهم واسبغهم الشراكة قالوا اصبغهم المأخوذ للآلة على الحق لا علم لنا هذا انقضى منهم
 اظهار الجبر وعدم القدرة ورجع الامر الى الله تعالى وقبله معناه لا علم لنا بما احدنا ابدا واولا ولا علم
 بما استعملت عليه ولنظهم وبيل لا علم لنا بما تراه هو وقبل غير ذلك واللفظ اوسع من هذا انما اثبت

علام الغيوب يعني انك تعلم ما غاب عنا من باطن الامر ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما في الضمائر
 ليس تخفى عليك خافية وفي الآية دليل على نفى علم الانبياء بالغيوب بمجاءها منهم واعتدافه في حقها
 الرب سبحانه واذا لم يعلم الرسل والانبياء الغيب ونقاء عهدهم سبحانه فمن ذلك الذي يدعيه لنفسه
 او لاحد منهم مضاد الاخبار الله تعالى وقال تعالى واذا قال الله يا عيسى بن مريم عانت قلت للناس
 اتخذوني وامى الهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق اشار به الى ان
 التقادير الخفية تشريك لها معك في الالهية لا افرادها بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك وانت منزه عن
 التشريك فضلا ان يتخذ الهان دونك على ما يشعر به ظاهرها العبارقة منه عليه السعد التفتنا راسي
 لمن كنت قلته فقد علمته وهذا هو غاية الادب واظهار السكينة لعظمة الله تعالى وتغوين الامر الى حله
 وقد علم انه لم يقله فثبت بذلك عدم القول به تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس
 اي تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في ضيبي انك انت علام الغيوب تعلم ما كان وما سيكون وفي الآية
 دليل على اختصاص الله تعالى بعلم الغيوب وهد على كل من يدعيه من الناس او يثبت له احد من الخلق
 سواء كان رسولا او غيره فان كلهم في عدم العلم بالغيب اي غيب كان سواء سمية ما قلت لهم الا مرقبه
 ان احيد والله ربي وربكم اي ما امرهم الا ان رحدوا الله ولا تشركوا به شيئا وفي رحد على الضم
 في قولهم ان السحيم ان الله فانه عليه السلام اعترف هنا بعديته وربوبية الله له ولهم جميع
 وقال تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله المراد خزائن قدرته التي تشتمل على كل شيء من الاشياء
 امره صلى الله عليه وآله وسلم بان يخبرهم بذلك وامره ان يقول لم ايضا ادعى اني اعلم الغيب من
 انما لم يخبرهم به ولم يذكروا ما سيكون في مستقبل الدهر ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الامم اي
 الي فيه نفى علم الغيب عن خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم صريحا لا يظن ان اليه شك ولا شبهة و
 هو الحق الذي لا يحصى حبه وقال تعالى وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيوب والشهادة قال المفسرون
 صفة للذي خلق السموات والارض وهو يعلم ما خاب من عبادة وما يشهد منه فلا يغيب عن علمه شيء
 ولا يعلم احد غيره سبحانه شيئا من الغيب فمن اثبت علم شيء من الغيبات لغبر العالم به على الاطلاق فقا
 انا بالاعظم يا من الشرك وقال تعالى ان الله يعلم سقمهم ويخبرهم اي جميع ما يسرونه من النفاق وما يتاجرون
 به فيما بينهم من الطعن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى اصحابه وعلى دين الاسلام وان الله علام الغيوب

أي ما غاب عن العيان فلا يخفى عليه شيء من الأشياء الخفية كائناً ما كان وهذا يدل بضرورة على انحصار
 سبحانه به علم الغيب وإذا كان هذا العلم مختصاً به فادعواؤه لغيره شرك به سبحانه في قدرته وقدرته تعالى
 فقل إنما الغيب لله أي الله هو المحيط بعلم المستأثر به لا علمي ولا لكم ولا لسائر مخلوقاته وقوله تعالى وما
 يضر به عن ربك أي ما يغيب عن علمي من مثقال ذرة أي مثل حصره التي هي خفيفة الوزن جداً
 في الأرض ولا في السماء أي في دائرة الوجود والإمكان وإنما عبر عنها بهذا المعنى سبحانه لا يغيب عنه شيء
 لأنهم لا يفهموا حاجتهم عما كان الناس لا يشاهدون سواها وسوى ما يفهم من المخلوقات وقد أمروا
 على السواء لا فاحمل استقرار العالم فصره شاهدون ما فيها من قرب وقال تعالى ولا تقول كقول الكافرين
 خزاين الله ولا أعلم الغيب أي ولا ادعي أني أعلم بغيب الله فيه أنكرنا عن مله صلى الله عليه وآله وسلم
 بالغيب وهو رخص في موضع النزاع وقد تقدم مثله قريباً وقال تعالى تلك أي قصة نوح عرهم من أبناء الغيب
 أي من يوسف وآلباء جمع نساء الغيب نحيها إليك واليحيى بالاضمار الاستحضار الصورة كانت يحمي قلبها
 أنت ولا في مك من قبل هذا أي الحي والقرآن فاصبر إن العاقبة للمتقين وفيه نفى علم الغيب عن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم وعن العرب وغيرهم مثله في ذلك وقال تعالى والله خبير بما تعملون أي علم
 جميع ما هو غائب عن العباد فيما يخص الغيب مع أنه يعلم بما هو مشهور كما يعلم بما هو مغيب كونه من العلم
 الذي لا يشاك فيه غيره قاله في نظم البيان واليه يرجع الأمر كله أي أمر الخلق كله في الدنيا والآخرة في
 القرامة فيما رزق كلاً بما له فاء لا ولا تعبد غيره فإن عبادة الغير وإنشأت علم الغيب له شرك به تعالى
 وذكر عليه قيل هذا الخطاب له صلى الله عليه وآله وسلم لجميع خلقه مؤمنهم وكافرهم وفي تأخير الأمر
 بالخلق من الأمر بالعبادة اشعار أنه لا يفتقر دونها قال كعب الأحبار فالحقة التمام فالحقة الانعام وخاتمتها
 خاتمة هي بمعنى هذا الآية والله أعلم وقال تعالى ذلك الذكر من ربك وسعت عليه السلام من أبناء الغيب
 أي أخباره ونحيه إليك وما كنت لأدعيهم إذا جهرتهم وهم يذكرون وفيه نفى علم الغيب عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم وما أكثر الناس ولا يحصى على هذا وجهه بالفتن في ذلك بين متبين بالله تصديقهم على
 الشرك الذي هو دين الكفر وقد صمد ما ذكره الله تعالى فهنا من عدم أي نفي حقيقة الإيمان
 في كل زمان سيما في هذا الزمان الأخير الذي ظهر فيه أعداء الدين والجهل وقال تعالى الله يعلم ما تخفون كل شيء
 وما تفتنون إلا حرام وما تزاد وكل شيء عنده لا معد إلا عند الله تعالى واليه المرجع والمآب

فيه بيان احاطته سبحانه بالعلوم علمه بالغيب هذا يبعد الى نفيه عن الغيب قال تعالى الذين كفروا الذين من قبلكم
قم فزعوا والذين من بعدهم لا يعلم اي لا يحصى عددهم ومقاديرهم ولا يحيط بعلمهم الا الله وعدم العلم من غير الله
بهم ما هو باج الصفاة والحق والعدل وقدره واعادهم الى ما هو باج الى ذواتهم اي لا يعلم ذلك كله الا الله سبحانه
لانه هو المستأثر بذلك ولا يشركه احد في علم ما هناك قال ابراهيم في هذه الآية كذب لسائبات وعن عمرو
بن ميمون مثله وعن ابي مجاز قال قال رجل لعلي كرم الله وجهه اننا انستبنا قال انك لا تستبنا فقال بل انك
له علي ارايت قوله عز وجل واصحاب السجدة من قريظة يا ايها الذين آمنوا انك انكثرت قال ارايت
قوله والذين من بعدهم لا يعلم الا الله فسكت وقال تعالى وله غيب السموات والارض قال في فتح البيان
اي يقتض ذلك به لا يشركه فيه غيره ولا يستغنى به وما امر الساعة الا كلهم ان يصبر اي كجع طم من اجل
المدة الى اسفلها وهو اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة والساعة المذكورة هي التي هي
اعظم ما وقعت فيه الممارسة من الغيوب المختصة به سبحانه ورامانة الاحياء والحياء الاموات من الاولين
والآخرين وتبدل حالهم والامكان اجمعين وقال تعالى له غيب السموات والارض يصبر به واصبر لهم
من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احد اد من الغيب ان شاء سبحانه في علمه بذلك خارج عما
عليه ادراكه الدركين وقوى ولا تشرك بالثاء على انه في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يجعل الله شريكاً
في حكمه والمراد بحكم الله ما يقتضيه او علم الغيب والاول اول ويدخل علم الغيب في ذلك دخلاً ارباباً
فان علمه سبحانه من جملة قضائه تعالى وقال تعالى قال ضابال القرون الاولى لقد قم فزع وهو دلو وحكم
في عباد نوح الاوثان فانها لم تقرب بالرب عبدت الاوثان ونحوها من المخلوقات فاجاب به موسى عليه
السلام وقال عليها عند رب اي هو من علم الغيب الذي اسأراه به لا نقله انت ولا انا في كتاب لا يصل
ربي ولا يثق اضاف من هذا العلم الى الله سبحانه يعني ذلك من نفسه فدل على ان الانبياء لا يعلمون
منه شيئاً الا ما يخبر به سبحانه اياهم وقال تعالى عالم الغيب الشهادة اي هو مختص بذلك وهذا دليل اخر
على الوحدة فقال الله عايشكون اي انه سبحانه متعال عن ان يكون له شريك في الملك وفي علم الغيب
وقال تعالى يا آل نبيك الناس عن الساعة اي من وقت حصولها ووجودها وقيامها قال انا عليها عند الله
يعني انه سبحانه استأثر به ولم يطع عليه نبياً مرسل ولا ملكاً مقرباً وما يدريك لعل الساعة تلكت قوماً
قال في فتح البيان اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبيان انها اذا كانت محجوبة عنه

لا يعلم وقتها وهرودس قال صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بغيرة من الناس قال وفي هذا عقد عليهم
 المستعجلين واستقامات المؤمنين والمؤمنين ومن ثبت علم الغيبات للأنبياء والصالحين وغيرهم ^{الطريق}
 اجمعين وقال تعالى حال الغيب لا يغيب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا في شيء من ذلك
 ولا اكبر الا في كتاب مبين فيه من علم من يقول من الفلاسفة وغيرهم من ان الله يعلم الاشياء كلها طيورا
 يعلمها على جزئيات هذه الآية الشريفة نص قاطع في محل النزاع وحجة بالغة الى اهل الهدى والاشياء في
 كونها سبحانه عالما بالعلم الجزئي الشامل لكل ذرة من المخلوق ومن بعده فقد كفر وقال تعالى فلا تنفروا
 تبين الحق اي ظهر لهم وانكشف ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي لو علم
 ما يرعون من انفسهم يعلمون الغيب لعلموا بجهنم ولم يلزموا بعد موتهم مدة طويلة في العذاب اي لم يلزموا
 اهرهم والطاعة له وهو اذ ذاك صحت قال الواحد في قال المنفردون كان الناس في زمن سليمان يقولون
 ان الحق يعلم الغيب فلما مكث سليمان قائما على عصاه حولاميتا والحق يعلم تلك الاعمال المشاة التي كانت
 تعمل في حياة سليمان لا يشعر بها من تحتها اكلت الارضه عصاه فخرميتا فعلموا بجهنم وعلم الناس ان الحق
 لا تعلم الغيب وفي الباب روايات بطرق والفاظ ذكرها في فقه البيان والآية دلت دلالة واضحة
 على ان الغيب لا تعلمه الجن ولا غيرهم من الانس وغيرهم بل هو خاصة الله سبحانه وخصية لا يشترك
 فيه انس ولا جن ولا ملاك ولا غيرهم من المخلوق ومثبه لغيرة سبحانه مشترك بالله في صفاته الخاصة به وقد
 قال تعالى قايان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ومن قد فقه بالحق تخصيصه سبحانه في كتابه العزيز في
 مواضع لا يحصى بان علم الغيب مختص به تعالى وهو مستثنى به لا شريك له في ذلك احد من المخلوق والآية
 وقال تعالى ان الله عالم الغيب السموات والارض انه علم بنات الصدور اثبت سبحانه لئلا يتوهم هذا
 العلم اشارة الى عدم شريك له فيه وهو الحق الذاخر الثابت بأدلة الكتاب والسنة عند كل فقيه وفيه
 وقال تعالى فاطر السموات والارض اي مبدعها وما خالقها عالم الغيب والنهاية اي ما غاب وشهده
 انت تحكم بين عبداك فيما كانوا فيه يختلفون قيل هذه محكمة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمؤمنين
 الى الله تعالى عن ابن المسيب لا يعرف آية قرئت فلهي عندها الا اجيب سواها وقال تعالى وما كنت
 بد عامي الرسل اي ما انا باول رسول قاله ابن عباس وما ادرته ما يفعل بي فيا يستقبل من الزمان
 ولا ادرى ما يفعل بكم ان اتبع ما يوحى الي فيه نفى العلم عنه صلى الله عليه وآله وسلم بالامر والمستقبل

به وغيره من الناس والآية تدل بقصر الخطاب على اختصاص ذلك العلم به سبحانه وتعالى وهو العلم
 هنا وقد تقدم تفسيرها في باب الأول من هذا الكتاب وقال تعالى قال أي هو عليه السلام إنما العلم
 بوقت يحيى العذاب عند الله لا عندني ولا مدخل لي فيه فاستعمل به وأبلغكم أي وما أنا فأنما يتحقق
 التبليغ ما أرسلت به اليكم من بكم وتكفي إذا كررتمتها بلون فيه نفى علم الغيب عن هوذا النبي عليه
 السلام واختصاصه بالله تعالى وإن القوم المشركين جاؤون مصرون علمكم بهم وشركهم بالله في صفاته
 الواجبة التي من جملتها العلم بالغيب وقال تعالى إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بالقول
 فيه بيان علمه تعالى بالغيب ولازمة أن لا يعلم غيره أصلاً كما تناسل وقال تعالى الله الذي لا اله الا هو
 أي العبود الذي لا تتبني العبادة والا الهية الا اله عالم الغيب والشهادة قد علم الغيب على الشهادة لكونه
 مستقداً ما وجدوا المعنى عالم ما غاب عن الاحساس ومنحضر وقيل عالم السد والعلانية وقيل ما كان
 وما يكون وقيل الدنيا والآخرة وقيل المعدوم والوجود ولا مانع من العمل على الجميع فإن اللفظ ان مع ذلك
 والعبرة بهرمة لا بخصوص الاسباب وقال تعالى ثم قد وادى الى عالم الغيب والشهادة أي يوم القيمة فينبئكم
 بما كنتم تعملون من الاعمال القبيحة ويجازيكم عليها وفيه وعد وتهديد وقال تعالى عالم الغيب والشهادة
 العزيز الحكيم أي الغالب الفاعل والحكمة الباهرة في الاخبار عن الغيوب وقال تعالى قل إنما العلم أي
 ان وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلم غيره ومثله قوله إنما علمها عندني وأنا أنا نذير مبين المذكور
 واخر فكر عاقبة شركهم وكفرهم وابين لكم ما امر الله ببيانها بأقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد وقال
 تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد الا نقاء لثوب عدم الاظهار على تفرد سبحانه بعلم الغيب أي اطلع
 على الغيب الذي يعلمه المؤمن رضى من رسول أي من اصطفاة من الرسل او من ارتضاء منهم الاظهار
 على بعض غيبه ليكون ذلك دأ على نبيه قال القائل ليس الغم من ضاهاه من يضرب بالخصى وينظر
 في الكف ويرى الطير من ارتضاء من رسول فيطلع على ما يشاء من غيب بل هو كما فرأى به مقرر عليه
 بحدسه وحقه وكذا به انتهى وقال الواحد في هذا دليل على ان من ادعى ان الغم تدل على ما يكون
 من حادث فقد كرم بآي القرآن قال الزمخشري فيه ابطال الكهانة والعرص والتجديد لان احكامها بعد شي
 من الارتضاء وادخله في الخط قال الرازي وعندني ان الآية لا دلالة فيها على شيء مما قاله اذ لا صيغة موصولة
 في غيبه فيقول على غيب واحد وهو وقت القيامة لانه واقع بعد قوله اقرب ما تعدون الآية فان قيل

فما معنى الاستثناء مع قلنا له اذ اقربت القيامة يظهر وكيف لا وقد قال يوم تشق السماء بالغمام ونزل
 الملائكة تنزلا فتعلم الملائكة مع قيام الساعة او هو استثناء منقطع اي من ارتضاه من رسول يحصل
 بين يديه ومن خلفه حفظه يحفظونه من شرمدة الجحيم والانس ويدل على انه ليس المراد انه لا
 يطالع احد على شيء من المغيبات الا الرسل انه ثبت كما يقاسب التواتر ان شقا وطغيانا كانا هذين
 وقد عرفنا بعد بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره وكانا مشهورين بهذا العلم عند العرب
 حتى صبح اليها كرمي فثبت ان الله قد يطالع غير الرسل على شيء من المغيبات وايضا اطبق اهل اللام
 على ان معبر الرق والنجبر عن امر مستقبله ويكون صادقا فيها وايضا قد نقل الساطعان سحر
 ملك شاه كاهن من بغداد الى خراسان وسأله عن امر مستقبله فاخبره بها فبقت حل وقت
 كلامها قال واخبرني ناس محققون في علم الكلام والحكمة انها اخبرت عن امر خاتمة بالتفصيل فقامت
 على وفق خبرها وبلغ ابن البركات في كتاب التعبير في شرح حالها وقال فخصت عن حالها ثلاث مئة
 فتفقت انها كانت تخبر عن المغيبات اخبارا مطابقة وايضا فاننا شهد ذلك في اصحاب الامامات
 الصادقة وقد يوجد ذلك في الصحرة ايضا وقد نرى الاحكام القومية مطابقة وان كانت قد تنقطع
 فلو قلنا ان القرآن يدل على خلاف هذه الامور المحسوسة لطرق الطعن الى القرآن فيكون التاويل
 ما ذكرنا انتهى كلامه بمعناه قال محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى اما قوله اذ لا صيغة محرم في خبره
 فباطل فان اضافة المصدر واسم الجنس من صيغ العموم كما صرح به ائمة الأصول وغيرهم واما قوله اي
 استثناء منقطع فمجرد دعوى يا بابه النظم القرآني واما قوله ان شقا وطغيانا فقد كانا في زمن يسترق
 فيه الشياطين السمع ويلعن ما يعمونه الى الكهان فيخطون الصدوق بالكتاب كما ثبت في الحديث
 الصغير وفي قوله الامن خطف الخطفة وغيرها من الآيات فباب الكهانة قد ورد بيانه في هذه القصة
 وانه كان طريقا لبعض الغيب بواسطة استراق الشياطين حتى منعوا ذلك بالبعثة النبوية على صاحبها
 الصلوة والسلام والحقية وقالوا اننا لمسن السماء فجدنا ما ملئت حسرا شديدا وشهبا واننا كنا نقعد
 منها مقاعد للسمع فمن يسبق الان يجدها شهبا يارصد اقباب الكهان في الوقت الذي كانت فيه
 محض من بادلتهم من جملة ما يخص به هذا العموم فلا يريد ما زعمه من ايراد الكهان في هذه الآية
 واما حديث المرأة الذي اوردته فحدثت خرافة ولو سلم وقوع شيء مما حكاه عنها من الاخبار لكان من باب

ما ورد في الحديث ان في هذه الامة محددين وان منهم محمديون كما تقتضي عموم هذه الامة فافهموا
 واما ما اجتزى به على الله وعلى كتابه من قوله في آخر كلامه فلو قلنا ان القرآن يدل على خلاص هذه
 الامور المحصورة لطرق الطعن الى القرآن فيقال له ما هذه يا اول زلة من زلاتك وسقطة من سقطاتك
 وكبر ليلتك من اشهاره وامثال نجس بها عرق فلسفتك وتكسر بها الشيطان الذي صار يقبضك في
 مباحث تفسيرك يا حيا لك اكون ما يلحقك من خبر هذه المرأة ونحوه موجبا لطرق الطعن الى القرآن
 وما احسن ما قاله بعض ادياب حصرنا **س** واذا راسمت الزبابة للنفس غطاء مدت عليها جناحا **س**
 وقالت من ايايت منها **س** صبح رايح سده بجناح + وقابل بالمصبح ضمه صبح + فان قلت اذا
 قد تقرر بهذا الدليل القرآني ان الله عز وجل من رسله على ما شاء من غيبه فهل للرسل الذين
 اظهرهم الله على ما شاء من غيبه ان يخبر به بعض امته قلت نعم ولا مانع من ذلك وقد
 ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا ما لا يخفى على عارف السيرة المطهرة
 فمن ذلك ما صححه انه قام مقام اخبر به ما سيكون الى يوم القيامة وما ترك شيئا مما يتعلق بالدين
 ونحوه ما حفظه لك من حفظه ونسبه من نسبه وكان لك ما ثبت من ان حديثه بن الهيثم كان قد اخبر
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يحدث من الغيب بعد حتى سأل عن ذلك اكاره الصحابة جريا
 اليه وثبت في الصحيحين وفيه ان عمر بن الخطاب سأل عن الغيب فخرج كعج الجبر فقال ان بينك وبينها
 بابا فقال عمر هل يفتح انيس فقال بل يكسر فسلم حسرة به حجاب وان كسر فانه كافي الحديث الصحيح المعروف
 انه قيل له حديثه هل كان مما يعلم ذلك فقال نعم كما يعلم من دون هذا اليلة وكذلك ما ثبت من اخباره
 الا بي وبعيد حدث له ما حدث له واخباره لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه بحديثي الشدة ونحو هذا
 يذكر قد اذعنوا جميعا لمسته مصنف مستقل وذات هذا فلا مانع من ان يخص بعض صلحاء هذه الامة
 بشي من اخبار الغيب التي اظهرها الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم واظهرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم لبعض امته واظهرها هذا الموضع من الامة ثم بعد ذلك كرامات الصالحين من هذا القبيل
 والكل من الغيب الراي برأسه لسبب النبوي انهم كلهم من الامة ثم بعد ذلك كرامات الصالحين من هذا القبيل
 الاشراك في العلم ما روي عن الربيع بن خثيم عن حماد بن عمار قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل
 حوت بني ملي فجلس على فراشه فجلسك مني فجلست جواريات لنا يضربن بالدفوف ويسدن من قتل من اياي

يوم بدأ ذلكت احدا من وفينا نبي يعلم ما في عند فقال دعي هذه وثق لي بالذي كنت تقولين رواه
 البخاري كذا في باب اعلان التكليف من المشكاة قال علي القاري في المرقاة انما نسخ لقراءها وفينا نبي الخ كذا
 نسبة علم الغيب اليه لانه لا يعلم الغيب الا الله وانما يعلم الرسل من الغيب ما اخبروا به من جهة الامم قال
 بعض العلماء ان الربيع كانت امرأة من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عمره نحو خمس
 عتدها وكانت الانصار رجلا يخذون في القتال فقال في صلح النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
 يعلم الامور المستقبل فمنهم من قال صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول هذا او امره ان يقول
 القول السابق فذل هذا اولى ان لا ينبغي ان يعتقد في احد من الانبياء والاوتياء والائمة والشهداء
 وغيرهم انهم يعلمون الغيب ويدركون ما هو كائن بعد عند بل لا يحسن هذه العقيدة في حقه صلى الله
 وآله وسلم لان في جوه سيدهم المؤمنين وخاتم النبيين فضلا عن غيره ولا يحسن ان يدعيه بمثل ذلك اما
 هؤلاء الشعراء الذين يبالغون في مدح الملح الانبياء والرسل واهل الكرامة والشيخوخة والامانة والعلو
 وياقوت باطلهم فيه ويهاجرون المحمد وفيهم من هم باوصاف لا تليق الا لله ويريدون ان الملائكة
 والاخراف يجرؤ في الشعر فخذ من باطل الباطلات واسوء المقالات لان النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم لم يجوز مثل هذا المدح في شعر الجريبات الانصارية له فاي ما قل يرضى بان يسمع مثل هذا النظم
 او يكتبه في بيانه ودعائه او يندشه في مجالسه ويتجاهد عليه واخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها
 قالت من اخبرك ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الخس الخ قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة
 فقد اعظم الغيبة ألما وهذه الخس هي الآيات التي في اخر سورة لقان وقد تقدم تفسيرها قال بعض
 العلماء المعنى ان كل شيء من الامور الغيبية داخل في هذه الخس فمن قال ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم كان يعلم هذه الخس التي شملت كل امر غيبى فقد اتى بالقرية العظمى فكيف من يعتقد هذا
 في حق امام او كير ويقول ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انما ابى عنه ادباً بالشريعة فانما القائل
 بذلك الكذب القائلين فانه لا يعلم الغيب كما شاماً كان وفي اي شأنه الا الله سب العالمين ومن المبالاة
 الانصارية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ادري والله لا ادري وانا رسول الله ما يفعل بي
 ولا كبر رواه البخاري كذا في باب البكاء والحزن من المشكاة وقال تعالى وما كذبناك يا محمد
 ادري ما يفعل بي ولا يكبر ان اتبع الامايرى الي وما انا الا نذير مبين نقل علي القاري في المرقاة عن النبي

وسمى بها في معنى هذا الحديث ثم قال والحاصل انه يريد نفي علم الغيب عن نفسه وانه ليس بطلع عليه
وانه غير واقف ولا مطلع على المقدر له وغيره والكفون من امره وامر غيره لا انه متردد في امره غير
متيقن بجهاته لما سمع من الاحاديث الدالة على خلاف ذلك انتهى قال بعض اهل العلم ان معاملة الله
بصاحبه في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة على ما يعلم به احد من الناس لا النبي ولا الولي لا بالنسبة التي لنفسه
ولا بالنسبة الى غيره ولو سلم ان الله اخبر بعض المقربين بشئ على طريقة الرمي والالهام واحله ان
حاقبه فلان بخبره ومنه فخذ الامم بمحل والعلم بالزيادة عليه ودرجته تفصيله خارج عن دائرة قدره
قال في فتح البيان في تفسير الآية المذكورة اي ما ادري ما يفعل بي فيما يستقبل من الزمان هل ابقى
في ملكه او اخبر بها وهل امرت او اقبل كما فعل بالانبياء قبل وما ادري ما يفعل بيكرهني هل يقبل
لكم العبرة كما يمكن ان يكون قبلكم تعلمون وهذا انما هو في الدنيا واما في الآخرة فقد علم انه وامرته في الجنة
وان الكافرين في النار وقيل ان المعنى ما ادري ما يفعل بي ولا بكرهني القيامة قيل قلنا انزلت في
الشركين وقالوا كيف ننتج نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا فنزل قوله تعالى لا يخبر^{ذلك}
ما تقدم من ذنبك وما تأخر والاولى لما ثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث ام العلاء قالت
لما مات عثمان بن مظعون قلت رحمتك الله يا ابا السائب شهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال رحمتك^{عليه}
الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يدريك ان الله اكرمهم اما هو فقد جاءه اليقين من ربه واني لا يجوز^{لله}
وما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكره قال ام العلاء فانه لا اذكر بعدة احد انتهى وهذا^{له}
القول ينسخ هذه الآية ضعيف جدا والمواد تنفي علم الغيب عنه وبيان ان الله مستأثر به وقا
خلقه وهذا الحق لا يعطى الى النسخ والله اعلم وفي حديث عمر بن الخطاب في قصة جبريل عليه السلام
قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل فيه نفى علم الغيب عن الانبياء والملائكة
وفي رواية ابي هريرة في مجلس لا يعلمون الا الله ثم قال ان الله عنده علم الساعة الآية والحديث متفق
عليه وله دلالة على نفي علم الغيب عن الخلق وفي حديث ابن مسعود ان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله
اعلم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما انا من المتكلمين متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى احدثت لعبادي الصالحين ما لا
عيت رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة

أعين متفق عليه هذا الحديث فيه دليل على نفى العلم بالغيب عن البشر والرسول أيضاً بشر فلا علم
له أيضاً بهذا أكاشا البشر وخبايا صلي الله عليه وآله وسلم بما في الجنة من النعيم ونواحيه وما في النار
من العقاب وأقسامها وأمر آخر أخبره الله تعالى بها أن أراد أن يشهد العباد أنه فكان ذلك بحجزة له صلى
الله عليه وآله وسلم لأصل بالغيب فأنشأت العلم بما كان وما يكون لأحد من الكرام من مذهب الرافضة
فأنفردوا بشئ من هذا المقتضا فتراد منهم عليهم ولو كانوا عالمين بذلك لاستكثروا من الخبر ^{السمي} في غيرهم
الذي أصابهم من أيدي بني أمية وبني العباس ولكن الأمر الصواب انهم كانوا أكاشا في العباد في علم
العلم بالغيبات وشأنهم أن من أن هذا هو هذا الأمر ويتغيرها به على خلاف ملّة الإسلام الحقّة
فقد دلت الأدلة القرآنية والنصوص المحدثة على أن الله سبحانه مستأثر بعلم الغيب لا شريك له في
ذلك أحد من خلقه ومن ادعى هذا فكأنه ادعى الإلهية ونفوذ بالله منها وصفة العلم له سبحانه
إمام أمة الصفات والآيات في هذا الباب كثيرة طيبة جداً لا يحصىها المقام ولا تحصى على من له
بالملاوة أدنى السام

باب في رد الإشراك في التصرف

قال الله تعالى قل من يبدد مملكتكم كما تشي المملكت ملك وسراية التاء للبالغة فخرجيروت وجرمت
ودعوت ورفضت وقال مجاهد يعني خزان كل شيء وهرمير أي يفيض غيرة إذا شاء ويمنعه ولا يجاوز
أي لا يمنع أحد أحد من هذا أباه ولا يقدر على نصرة وإدائه يقال مجرت فلان إذا استغاث بك
فجيت عليه إذا جيت عنه والمعنى يحوي ولا يلحق عليه أن كنت تعلمون فاجبوا سيقولون قل
فأني أعجزون أي تصرفون عن الأمر وتقدر عن والعنف كيف تخيل اليكم الحق باطلا والصحيح فأسد الخلد
لهرمير الشيطان أو الهرمير أو كلاًهما قال بعض العلماء يعني أن كل من سأله من الذي شأنه أن يكون
كل شيء في قدرته وقبضته يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقدر أحد على أن يقنع على يده ويسكنها
أو يلقي يده في حماه ولا يجبر من يظلم عليه ولا تمنع حاية أحد في مقابلته فليسبب كل مسئول عن هذا
ذلك هو شأن الله وحده لا شريك له وإذا انقهر هذا اعرفت أن طلب الحاجة من غير الله خطيئته
وخلل في العقل صرحت وهو مبيح وهذه الآية دلت على أن كفار زمنه صلى الله عليه وآله وسلم
كانوا أقانين بأن الله لا يبدد مملكتهم في هذا الأمر والنصرف ولا يستطيع أحد أن يقابله وإنما كانوا

يرون الأصنام والأوثان وكلامهم عند الله فيعبدونها فصاروا بذلك كفارا مشركين لمن أثبت
 الخلق في تصرفات العالم وعبدوا وكيله عند وجهه فانه قد ثبت بهذا الشرك عليه وان لم يثبت به بأنه
 ولا يثبت له قدر في مقابلة وكيله من يقضي حاجته احدا من خلقه من دون ارادة المولى ^{عليه} السلام
 فلا تسمى تلك الوكالة في حضرة الله ابن ادم ثم اطلق سبحانه لفظ الوكيل على نفسه المقدسة في موضع
 من القرآن لان شأن الله تبارك وتقدس اجل وادفع من ان يجار عليه وقال تعالى قل اني لا املك
 تكبرا ولا ارشدا ابي الاقدار ان ارفع عنكم ذنبا ولا اسوق اليكم خيرا لان الضر والنفع هماه سبحانه
 وقيل الضر الكفر والرشد الهدى والاولى اولى في رفع الشركين في سياق النفي فصاحبا كل ضر ونفع
 ورشد في الدنيا والدين قل اني لن يغيرني من الله احد ابي لا يرفع عنى احد عذابه ان انزله في قول
 صالح عليه السلام فمن ينصرني من الله ان عصبه وهذا بيان لهجرة عن شركت نفسه بعد بيان
 هجرته عن شركون غيره ولن يجد من دونه ملقدا ابي طه ومعد لا حزن الجأ إليه واحترزه والمحق
 معناه في اللغة المال ابي موضعا اصل اليه وهو الجأ قال قتادة سولى وقال السدى حزا وقال الكلبي
 مدخلا في الارض مثل السرب وقيل مذهبها ومسكنها والمعنى متقارب قال بعض اهل العلم ان الله اس
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول للناس ويلعظم اني لا املك كرشيا لم يرفع نفسه ولا تقربا بان
 آمنتم في وصوتي في امتي فجاوزوا الحد على ان كفتكم ثقيلة ووكيلكم قوي بطل وشفيكم بحسب الله
 ففعل ما نشاء يفيضنا هو من عذاب الله فان هذا الخبر لا يخلل في الخاف على نفسه ولا احد من الله
 طحا الجأ اليه فكيف الخي خيري ومفهوم الآية الشريفة ان نسيان الناس لله اغترارها باكرام والشهادة
 والشايع واعتقاد اعل حايته عند الله وهم قاركون عظيمة احكامه تابدون لا وامة وفي اصبه ضلالة
 محضه وعزاة صفة فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ياتي هو ابي شيخ الشيخ احمد بن
 وكان يخاف الله ليل لا يفار او لا يجد غير رحمة سبحانه فمما فاضلك بغية وان له ملقدا من دونه عند
 مخالفة حكم الحاكم وقضائه المبرم وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
 والارض شيئا يعني ان هؤلاء الكفار يعبدون معبودات لا يملك لهم رزقا ابي رزق كائناتهما وفي
 هذا انكار منه سبحانه عليه مخرج اختيار واعادة ما لا يقع ولا يضر ولا يستطيعون الفائدة في بنفي
 الاستدعاء عنصران من لا يملك شيئا فركون من هو فابا استطاعة التملك بطريق من الطرق فين سبحانه

أنه لا أولئك أصلاً ولا يستطيع أبداً أن قال بعض العلماء الحق انهم يعظمون صغيراً الله مثل تعظيمه
 مع ان ذلك الغير لا قدرة له في تزيينهم ولا يد لهم عليه في العاصي بطر واولا في الارض حتى
 ينتهوا ولا قدرة لهم على ذلك اي قدرة كانت وتفهيم الآية ان قول العامة ان الانبياء والاولياء
 والشهداء والائمة لهم تصرف في العالم وقدرة عليه ولكم مشاؤون لتقدير الله تعالى راضون
 بقضائه ولا يقاومون شيئاً ولا يفعلون امراً ادياً منهم ولو شاؤوا الفير والامور في انفسهم وسكنهم
 انما هو تعظيماً للشرع الشريف فاطمأخض وكذب واخضع لانهم لا يستطيعون شيئاً لاحال ولا استقبالا
 ولا حول لهم على ذلك اصلاً وهذه العقيدة فيهم شرية بالله سبحانه لانه ليس في الدارين غير ذلك
 وقال تعالى ولا تتبع من دون الله اياً على حال من الاحوال ما لا ينفعك ولا يضرك بشئ من النفع
 والضار ان دعوتهم ودعاهم من كان هكذا لا يجلب نفعاً ولا يقدّر على خضاضة لا يفعله ما قل على
 تقديره انه لا يجد من يقدر على النفع والضار غيره فكيف اذا كان من جوارف العبد ولخرج جاء
 القادر الى دعاه غير القادر اقم واقبح فان فعلت فانك اذا من الظالمين هذا اجزاء الشطام فانك
 في عداهم ان يمسك الله بضرب فلا كاشف له الا هو اي ان الله سبحانه هو الضار النافع فان ازل
 لعبده ضرراً لم يستطع احد ان يكشفه كما شأ من كان بل هو المختص بكشفه كما اختص بالزاله وان يدرك
 بخير اي خير كان لم يستطع احد ان يدفعه عنه - ويحول بينه وبينه كما شأ من كان قال النبي صلى الله عليه وسلم
 في تخصيص الارادة بجانب الخير والمس بجانب الشر دليل على ان الخير يصدر عنه سبحانه بالذات
 والشر العرض قلت وفيه نظر لان المس هو امر وراء الارادة فهو مستلزم لها فلا راد لفضله اي لا
 دافع لزيقه ووضع الفضل موضع الضمير للذات على انه متفضل بما يريد به من الخير لا استحقاق
 لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله تعالى لا يمكن رجوع ارادة الله قديمة لا متغيرة بخلاف من الضمير
 فانه صفة فعل يصيب به اي بفضله او بكل واحد من الخير والضر من لبقاء من عباده وهو الغفور
 الرحيم من عامر بن قيس قال قلت ايات في كتاب الله الكتب بمن عن جميع الخلائق او ليس ان المسك
 الله الخ والثانية ما يفهم الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما ممسك فلا مرسل له والثالثة
 وما من دابة في الارض الا على الله رزقنا ويعلم مستقرها ومستودعها الخرجه البيهقي في الشعب
 واخرج ابن السكيت عن الحسن بن علي قال لا ياله في الشريعة دليل على رد الاشراك في التوحيد

قال بعض أهل العلم دعاء من لا يضر وهو أحرز مع وجود العقاد والعنبر منظم وعدول عن
 الحق إلى الباطل وفيه إعطاء مرتبة التمييز للعاجز الضعيف الفقير وتب مخاطبة رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم وفيه عن دعاء غيره وإن دعاه من دون الله يجعل الذم من الظالمين أنفسهم
 وإن المنفع والضرب ليس الأبيد الله تعالى وهو المختص بأرادته ما لمن شاء وقال تعالى قل أهدوا الدين
 ذمهم من دون الله هذا خطابه وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يقول لكفار قرينش أو
 لكفار على الإطلاق قال مغال يقول ادعهم فيك شفاعة كثر الضم الذي نزل بك في سني الحج ثم
 اجلبهم من حيث لا يحتسب قال لا يكون شفعاً في السموات ولا أرض ولا شيء من خلق الله ولا يضر
 ضمه من الأمان وذكر السموات والأرض بقصد الضم لكونه عظم الجود استأجره ما فيهم من شرايا ليس الله
 الباطل في السموات والأرض مشرك له لا الشان ولا الملائكة لا الضم ولا شيء من خلقه ^{معين} أي ما لله تعالى من تلك الأمور
 يصيب على شيء من أمر السموات والأرض ومن فيها بل هو المتعبد بالإيمان والأيقان فهو الذي يصعد
 عبادة غيره محال ولا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن أذن له استثناء من غير من أهم الأحوال أي لا تنفع
 الشفاعة في حال من الأحوال الأكاثرة لو أذن له أن يشفع من الملائكة والأنبياء ونحوهم من أهل العلم
 والعمل ومعلوم أن هؤلاء لا يشفعون إلا لمن يسحق الشفاعة لا للمشركين والكافرين ولا يشفعون إلا ^{الله} عز وجل
 وحده لا شريك له وكان عاصياً لا مشرك ولا مستد ما اختب به المدعة إلى حد التكفر وقيل العوق لا تنفع
 الشفاعة من الشفعة المتأهلين لها في حال من الأحوال الأكاثرة لمن أذن له أي لا يجله وفي شأن من
 السحقين للشفاعة لهم من عداهم من غير المستحقين بها وقيل المراد بغير الله لا تنفع الشفاعة إلا ^{له} فلا
 أصلاً إلا لمن أذن له وأما على الشفيع بنفسها لا بوقوعها أنصر لها بنفي ما يجزئ عنه من وقوعها وشا هذه
 الآية قوله تعالى من ذا الذي يشفع عند ربك فإنه وقوله سبحانه ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهذا
 تكذيب لقوله عز وجل لا شفاعة لأحد الله وقد ثبت بهذا أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله لا كقول
 إلا لمن ارتضى ولا يعلم أحد هل هو من ارتضى له إلا الله عز وجل لا شفاعة
 والمستقيم لهم فقال حتى إذا فرغ من قولهم لفاعل هو الله عز وجل ثم مبدأ للفاعل وفاعله
 ضمير يجمع إليه سبحانه فكلما قرأ بين يديهم الزاوي فقل بمناء السلب فالمتضارع الزاوي
 وقول مخففاً قال فطرب معترض معترض ما فيها من الفزع وهو الخوف وقال مجاهد كشف عن

قالوا بهم العظماء يوم القيامة وقال ابن عباس في صحيحه والنعني ان الشفاعة لا تكون من احد من
 هؤلاء المعبدون من دون الله من الملائكة والانبياء والاصنام كما نشأ من كان الا ان ياذن الله ^{تعالى} للملائكة
 والانبياء وغيرهم والشفاعة لمن يستحقها وهو على غاية الفزع من الله تعالى فقال تعالى وهم خشيتهم
 مشفقون فاذا اذن لهم في الشفاعة فرعوا بها يقترن بتلك الحالة عن الامراء المائيل والحق والشدة
 من ان يقع في تنفيذ ما اذن لهم فيه تقصير او يحول شي من اقدار الله فاذا سري عنهم قالوا
 للملائكة فرفعهم وهو الذين يرددون عليهم النبي بااذن ما اذن قال ربكم اي ما اذا امر الله به قالوا
 اي فيقولون لهم قال الحق وهو يقول شفاعتكم المستحقين لها دون غيرهم وهو العلي الكبير
 فله ان يهلك ويحيي ما يشاء ويفعل ما يريد ليس للملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان
 يشفع الا لمن ارتضى وقيل هذا الفزع يكون للملائكة في كل امر يامره الرب والنعني لا تنفع الشفاعة
 الا من الملائكة الذين هم فرعون اليوم مطيعون لله دون الجحادات والشياطين وقيل ان الذين
 يقولون ما اذن قال ربكم هم المشفع لهم والذين اجابهم هم الشفعاء من الملائكة والانبياء وقال الحبيب
 وابن نريد وجها معني الآية حتى اذا اكشف الفزع عن قلوب المشركين في الآخرة قالت لهم
 الملائكة ما اذن قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقر واحد لا ينفعهم الا قرا وقيل انما ينفعون خذرا
 من قيام الساعة وقيل اكشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما دعى الجبار الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال الرسول من
 الملائكة ليبعثه بالحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يركب على النبي فلما اكشف عن قلوبهم سألوا
 عما قال الله فقالوا الحق وقد علموا ان الله لا يقول الا حقا قال ابن عباس وصوت النبي كصوت الجارية
 على الصفا فلما سمعوا صوتهم اقبلوا فخراسا وسهم قالوا ما اذن قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
 واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم ايضا عن قال ينزل الامر الى السماء الدنيا له
 وقعة كوقعة السلسلة على الصخرة فيفزع له جميع اهل السماوات فيقولون ما اذن قال ربكم ثم
 يرجعون الى انفسكم فيقولون الحق وهو العلي الكبير واخرج البخاري وابو داود والترمذي
 وابن ماجة وغيرهم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا لقوله سائلا طوعوا

ينفذهم ذلك فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قال الذي قال الحق وهو العلي الكبير قال
 القمذي هذا حديث حسن صحيح وعن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات صلصلة
 الجبر من السلسلة على الصفا فسمعون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا اجابوا فرح من قلوبهم
 فيقولون يا جبريل ما ذا قال ربك فيقول الحق اخبره اود اود والصلصلة صوت الاجر الصليبة
 بعضها على بعض وفي معناه احاديث هذا التفسير الآية على وفق ما ذكره المفسرون وفيه بيان الاشياء
 منها انفي مشاكرة مخلوق بالخالق في شيء ومنها عدم نفع المتفاععة عنده تعالى الا لمن اذن له ومنها فاع
 الخلق من الملائكة والانبياء ونحوهم عند نزول الامور منه سبحانه ومنها كيفية نزول الوحي في الكسوة
 المذكورة في تفسير هذه الآية ومنها ان الوحي صورت لجميع ومنها احواله سبحانه على خلقه وكونه فوقه
 كما قال في آية اخرى الرحمن على العرش استوى الى غير ذلك والمرايد ادها في هذا الموضع هو سر
 الاشراك في التصرف فقط قال بعض اهل العلم في تفسير هذه الآية يعني ان من يسأل مراد الله عز وجل
 او يريد عهده عند مشكل فلا بد ان يكون ذلك المستول او المدعو ما لك بنفسه او شريكا لما لك في ملكه او
 تكون شركته على ما لك كما يقبل السلطان قول الامراء والوزراء لشركتهم وشأنهم الربيع ومكانهم
 النسيم لانهم عضد له وركن له لغنائه وفي شظفهم تقصد السلطنة عليه او يشفع احد عند ما لك الامر
 فيقبل شفاعة طوعا او كرها فتقبل شفاعة اذ واج المداوئ وابناءهم فان الملك لا يرد شفاعتهم لمحبته له
 بهروان له ورض قلبه بها فيقبل منهم شفاعة على رضى او منطه فالذين يدعونهم هؤلاء ويسألون منهم
 المرادات ليسوا بما لك لذات في السموات ولا في الارض ولا هو شريك فيها ولا ركن في سلطنة الله تعالى
 ولا عضد له سبحانه حتى يقبل منه ما يقول رعاية لشركته ومكانته بل لا يقدر هو على الشفاعة من
 دون اذن الله له بها حتى يقبلها منه طوعا او كرها بل المستولون والمدعون المذكورون حالهم في
 حضرة حق تعالى شأنه انهم اذا قضى الله امرا وحكما كما يفرحون ويدهشون ويرعبون ومن غاية العجب
 ونساية تدبشه الاستطيعون ان يسألوه عنه مرة اخرى ما ذا قال وحكم وانما يراد واحد عن اخ
 عن شاك ذاك القضاء والامر فاذا اتفقوا انه سبحانه قال نذاوا امر كنذا قالوا المننا وصدقنا فضلا
 عن ان يردوه عليه وينذروا منه ولا قدرة لاحد ان يصير وكيل او حاميا لاحد قال رضي الله عنه
 وهذا كلام نافع استعمله وكثيرا على ذكر منة ويحسان الكبريات من عيال على شفاعة الانبياء والاوتياء

ومعولون عليها وهم ناسون الله غلطاً منه في المعنى المراد فعليك ان تفقه معنى الشفاعة فاعلم ان
الشفاعة عبارة عن السعي في حق احد بالخير وهو في الدنيا على انحاء متناهية ثبتت السرعة مثلاً على رمة
احد عند السلطان فيشفع له امير او وزير او كبير فيعزونه ولا يجدد ويقي سليمان من العذاب فهذا
الصورة فيها ان السلطان يريد بقلبه الاخذ عليه ومن سرق مستحق بالجزاء الذي هو معين في قانونه
وديرانه ولكن قبل السلطان شفاعة ذلك الامير نظر الى شركته وشأنه وعقابه من تقصير السارق ولكن
الشائع فيه ركنان اركان سلطنته واحكام الملكة فيظن السلطان ان كظم الغيظ في موضع واحد للعفو
عن سارق خير من ان يعظم على امير كبير يقرب المملكة وتقسد السلطنة بعظه ويذهب رونق
الدولة باغتصابه فنزل هذه الشفاعة يقال لها شفاعة الوجاهة يعني فبلت هذه الشفاعة بناءً على
وجاهة ذلك الامير او الكبير ونحوهما والى هذه الوجاهة لم تقبل فمثلها من الشفاعة لا تقبل في
حقه الى احد القهار ولا تقبل ولا يقدر احد ان يشفع مثل هذه الشفاعة عند سبحانه ابد الاباد
ومن اعتقد ان احد من الانبياء والاولياء والاائمة والشهداء والملائكة والكبراء والكرماء يشفع عنه
الله مثل هذه الشفاعة فهو مشارك على الحقيقة وجاهل عظيم لم يفهم معنى الالهية وما تدر ملك الملك
حق قدره بل الله هو ملك الملوك وشأنه الرفع ان يشأ خلق الآفاة والوفاء من الاولياء والجن والملائكة
ومثل جبريل عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم بلفظة كن في ان واحد ويقلب العالم كله من
العرش الى الفراش في ساعة واحدة ويقدر حال الخوفاة كيف واذا اراد شيئاً يقول له كن فيكون كالحجاب
في صفة تكوينه الى اسباب والآت ومواد ولوفض ان الاولين والآخرين من الجن والانس جميع يصيرون
كجبريل ومحمد عليهما السلام والصلوة لا يزيد رونق في سلطنة هذا المالك ممالك الملك وملك الملوك
وان صار كلهم اجمعون كالشيطان والدجال لا ينقص في ملكه ومملكته شيء ولا يذهب رونقه اصلاً
فانه تعالى شأنه اكبر الكبراء واعظم العظماء وسلطان السلاطين ومالك المالكين واحكام الحاكمين
ليس لاحد ان يفسد شيئاً منه او يصليح امره الصورة الثانية ان يشفع في ذلك السارق عجز السلطان
ومعشوق له ويمنعه عن عقابه فقبل السلطان شفاعة صاحب الشيع وكرامة له ويعفو عن ذنب السرقة
بهذا المعنى وسد الشفاعة يقال لها شفاعة المحبة يعني ادب السلطان مثل هذه الشفاعة بناءً على حب
الحبيب وطن ان كظم العيظ مرة واحدة والعفو عن السارق حفظ المحبة خير من هدم المحبة من هذا المعنى

وكانت الشفاعة

وكانت الشفاعة

من عنده فضل هذه الشفاعة ايضا لا يمكن في حضرته المقدسة ومن نزعهم ان مثلها تقبل في جناب
 الله ويقدر احد على مثلها فيه فهو مشرك بالله وجاهل به سبحانه كما تقدم سواء بسواء بل الله تعالى
 وان اكرم احد من عباده واتخذ حبيبا له او خيلا او وليا او روحا او وجها او يغضب احد منهم
 بالرسول الكريم او بالروح الامين او بروح القدس او الملكين فالملك مالك والمملوك ملوكا للقدس
 ويجب الانساب الربوبية وان تنزل العبودية ان ترقى لا يستطيع احد ان يضع قدسا بغير اذن العبودية
 او يقدر من هذا الملكية والروية بكل كما يذوق رحمة في كل ان مع الفرح والنشاط فلذلك يشق كبد من هيبته في كل حال
 نعم ان الصفة الثالثة ان السرة تثبت على السارق لكن ليس في شفتها العفة من شفتها العفة وان لا يجعل السرة حرة في نفسه
 وقع هذا الذنب منه بشتم النفس الامارة بالسوء فلهذا لم ينفذ من قبله في كل ان السلاطون في
 حقه بالراس والعين ويرى ذات خطا وقصر مستحقه للعقاب والجزاء ولا يلحق ويؤخذ بها
 من الامراء والوزراء وازاد من جناب السلاطون ولا يعمل على حاية احد منهم في مقابلته بل يرى
 وجه الملك ليلته ونفاره ما اذا يحكم في حقه وبماذا يقضى عليه فيرحم عليه السلاطون وبيان لفوائد
 ولكن لا يتجاوز عنه لقانون سلطنته بلا سبب صحيح ووجه سائق مثلا ليضع قد ردهم القان في اعين
 الناس ويستخفونه فيدركوا امير او وزير مرضاه في العفو عن ذلك السارق فيشفع له ويسعى فيه
 والسلاطون يعفون عنه ذنبه بزيادة في عزة ذلك الامير في الظاهر باسم الشفاعة وذلك الامير لم يشفع
 فيه لكونه من ذوي قباة او صديقا له او حباية عنده تعالى بل انما شفع بعد ما وجد مرضاه الملك
 الكبير فيه كيف هو امير السلاطون ليس بجاهل للسارق فلو شفع فيه حباية لصار سارقا بنفسه لا شفيعا
 في غيره وهذه الشفاعة يقال لها الشفاعة بالاذن يعني تكون هذه الشفاعة باذن من مالها الخضرة
 الله سبحانه تكون فيها مثل هذه الشفاعة وكل نبي وولي وصالح جاء ذكر شفاعة في القرآن والتحد
 فالمراد بها هي التي قرناها لا غير فعل كل عبد ان يدعوا له وحده في كل ان ومنه يخاف اليه يلحقه
 في قضاة بين بالانام ويعترف بالذنب ويؤمن بأنه تعالى هو المالك له والمحاكم اياه وكلما وسع
 خياله وساقه اليه لا يجد علما ولا ذامضا الا هو سبحانه ولا يعمل على حاية احد كائنا من كانت
 فليس قوية وسرا عبادا ان كيف والله سبحانه هو العفو الرحيم يهل المشكلات وبسهل المضلات
 ويسير الصعوبات بفضلهم وكرمه ومته ولطفه واحسانه وهو فافر الذنب بافاضة رحمة على الدنيا

ويحصل من شاء شفيما لا يمشي مع باذنه ايضا لا يغفر ان شاء ولا ملاما برضااته وبالحاجة كما ينبغي ان يرضى
كل حاجته اليه فكذلك يرضى هذه الحاجة اليه ايضا حتى يحصل من شاء شافعا مشفعا له لا
ان يعمل على حاية احد خيرة ويدعوه لعونه ونصره وينبئ الله القادر العزيز ويستغفر بالحق الحكيم
وشرعه الشريف ويقدم سلوكه سبل حاجته ويقدر لهم فيما رآى به ويدركون هذا اقيم جد او كل الانبياء
والاولياء يرضون منه ساخطون عليه لا يكونون له شفعاء ابدا ولا يسمعون له اصلا بل اولئك
يتساخطون عليه ويكونون له اعداء كيف وكما متصرف الدنيا والدين هي تقديم مرضاة الله على
مرضاة جميع الخلق من المريدن والتلاميذ والاجيرين والماليك والاحباب والاصحاب وكانوا
اذا رآوا من احد خلاف مرضاة الله شيئا صاروا له اعداء في الدنيا فمن اين انهم يكونون شفعاء
لغير الدعاة لهم ويحيون فيهم عند الله على خلاف مراد الله سبحانه بل ان فعلوا مثل ذلك يخطئ
عليهم ربهم ولم يرتكبوا منهم وشرافهم التي حصلت لهم والخى الحقيق بالقبول ان الحق لا يجد الله الخضر
الله شأن اولياء الله الكرام فكل من استقر اذاعة الله في حقه ان يدخله في النار فهو خاسرون لا فية
فيها مرارا ومن تعلقت مشيئة الله تعالى بجهنمه من النار وعرف مرضاته في شفاعة فاستعدوا
للشفاعة فخصيلا لرضاء الواحد الجبار قال الرازي في تفسيره الكبير لا يملك احد في يوم القيامة شيئا
فلا يقدر احد على الشفاعة الا باذن الله تعالى فيكون الشفع في الحقيقة هو الذي ياذن في تلك
الشفاعة فكان الاشتغال لعبادة اولى من الاشتغال لعبادة غيره وقال القسطلاني في الفصل
الثاني من المقصد الخامس من الموهب اللدنية اما ما يفتري به الجهال من انه لا يرضى ان يدخل احد
من امته النار فهو من غرور الشيطان لهم ولعبه بصفاته صلى الله عليه وآله وسلم يرضى بما يرضى به
تبارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يجد ارضى الله صلما حدا
ليشفع فيهم الى ان قال الله تعالى ياذن له في الشفاعة فيشفع فيمن شاء ان يشفع فيه ولا يشفع في غير
اذن له ورضيه قال في كتاب التاويل تحت قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي
بامره وهذا الاستدراك والتعريف لا يشفع عنده احد الا امره واداه وذلك ان المشركين
زعموا ان الاصنام يشفعون لهم فاخبرنا انه لا شفاعة لاحد عنده الا ما استدعاء بقوله الا باذنه
يريد بذلك شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشفاعة الانبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين

بعضهم بعض انتهى قال عياض جاءني حديثان في هرة ابتدأ النبي ﷺ بعد مجده وادخل في الشفاعة
صلوات الله على النبي ﷺ انتهى وقد وقع في حديثي شذوذاً وبني هرة ما لفظه في أن محمد أتى قوم محمد
وفؤذن له في الشفاعة وقال النوري في قوله صلى الله عليه وآله وسلم في أني فاستأذن علي حنيفة
فؤذن لي قال عياض معناه فؤذن لي في الشفاعة الموعود بها وقال الخازن نعت في له سبحانه
قل لله الشفاعة جميعاً أي لا يشفع أحد إلا بأذنه فكان لا مشغال بعبادته أو لا لأنه هو الشافع في
الحقيقة وهو ياذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده انتهى وأما حصل أن الأئمة اجتمعت على جواز الشفاعة
ووقفوا من الأنبياء والأولياء والصلحاء والملائكة وغيرهم يوم القيامة بعد الأذن من الله لمن شاء
الله العفو عن ذنوبه والمغفرة له لا لكل مذنب ولا من دون الأذن وهذه المسئلة من الوجهين يمكن أن يفتي
الأهل من الحق الله بصيرته وبالله بالشرائط وهو في الحق في مكان محقق وقد يقال انبركون ما لا يفتي
شيئاً الاستفهام للتعريض والرد على أي كيف يجعلوا له سترية لا يخلد سبباً ولا بقدر على نفع لمروا في
ضريحهم وهم يخلعون أي وهو لا الذين جعلوا شركاء من أصدانهم والشراطين مخلوقون وجمعهم
جمع العقلاء لا اعتقاد من جعلوا شركاء انهم كذلك لا يستنبطون لهما أي لمن جعلوا شركاء نصراً
أي أن طلبوه منهم ولا انفسهم يقتضون أن يحصل عليهم شيء من جهة غيرهم ومن يجهل عن نصر نفسه
فوقع نصر غيره وان تدعى إلى الهدى هذا الخطاب لئلا يكون بطريق الاستفهام المنفي عن مزيد
الإعتناء بأمر التوبيخ والتوبيخ وسان لهم غيرهم عما هو أدنى من النصر المنفي عنهم وأيسر وهو مجرد الدلالة
على المطلوب من غير تحصيله لطلب أبي وان تدعى هؤلاء الشركاء إلى الهدى والرشاد بأن يطلبوا منهم
أن يروا كرويتهم وأمر أسعوكم ولا يغيثوك في ذلك وهو دوت ما نطلبونه منهم من جلب النفع و
دفع الضرر والنصر على الأعداء سواء عليكم ادعوا لهم أم لا صامتون أي دعاءكم عند الشك في
ومداه سواء لا فرق بين أن لا يغيثوك ولا يغيثون ولا يغيثون أن الذين تدعون
من دون الله عباداً أم لا تكبر مع أكثر أهل منهم لأنكم أحب أن تطفون وتشتون وتسبحون وتبصرون
وهذه الأصنام نسبت كدالب وكتبتم مثلكم في كونه على رافة مع غيركم في العبد ونحوه أو لا
وأما وصفها بأنها عبادة مع أنها مجرد تزيين لها من جهة اعتقاد على رؤس معبدكم ولذلك الشك تدعى
فليس تجيبوا أكثر أي ادعوا هؤلاء الشركاء في الشرك وإنه لو كان كما زعمون فليس تجيبوا أكثر أي ادعوا هؤلاء

في معرض الاستمراء بالمشركين أن كنت صادقين فيما تدعونه لهم من قدرتهم على النفع والنفع
 وانما الهة ثريين غاية جبرهم وفصل عابد بهم عليه فقال لهم ارجل عيشون بها ام ليسوا
 يمشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها الاستفهام للتقريع والتوبيخ فيكون
 الذين جعلهم شركاء ليس لهم شيء من الالات التي هي ثابتة لكون فضلهم ان يكونوا قادرين على
 ما نطلبونه منهم كما ترون هذه الاصنام التي تعكفون على عبادتها ليست لهم ارجل
 يمشون بها في نفع انفسهم فضلا عن ان يمشوا في نفعكم وليس لهم ايد يمشون بها كما يمشون غيرهم
 من الاحياء وليس لهم اعين يبصرون بها كما تبصرون وليس لهم اذان يسمعون بها كما تسمعون فكيف
 تدعون من هم على هذه الصفة من سلب الادوات وبهذه المنزلة من الجبر في ادعوا شواكهم
 الذين تدعون ان لهم قدرة على النفع والضرب واستعينا بهم في مداوى حق يتبين جبرها ثم كبرك
 انتم وهر جميعا بما شئتم من وجه التكيد فلا تنظرون ابي فلا تهملوني ولا تفخروا بالانزال الضرب
 بي من جهتها والتكيد المكر وليس بعد هذا الهدى لهم والنهي لاصنامهم شيء وهذه الآيات وان
 نزلت في من يشرك بالله لعبادة الاصنام ولكنها تنبئ بعومها كل من عبد من دون الله لا العباد
 بهم واللفظ لا يحضر السبب وكل من هو دون الله عاجز عن افعال النفع ودفع الضرر مطلقا
 وفيه نفى تصرف غير الله فالعالم وبقية قوله تعالى في آخر هذه الآية والذين تدعون من دونه
 لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم يبصرون كرسما نه هذا لمزيد التاكيد والتقريب ولما في تكرار
 التقريع والتوبيخ من الامانة للمشركين والتقص بهم واطوار سخف غولهم وسركة احلامهم
 وقيل الاولى على جهة التقريع والتوبيخ والاخرى على جهة التفريد من جبره له السادة وبهذه
 الاصنام وان تدعواهم اي المشركين قاله الحسن وقيل اي الاصنام الى الهدى لا يسمعون دعاء كركان
 اذا هم قد صحت عن سماع الحق فضلا عن السادة والامداد وهذا يبلغ من بغي الاساءة من اهلهم
 الرؤية بصيرة ينظرون اليك اي يتقابلونك كالناظر وهم اي حال كونهم لا يبصرون اي لاصنام
 يشبهون الناظرين ولا عين لهم يبصرون بها وقيل المراد بذلك المشركين اخبر الله عنهم بانهم
 لا يبصرون حين لم يتفقا بابصارهم وان ابصروا بها غير ما فيه نفعهم وقال تعالى ويعبدون من
 دون الله اي مقاولين الله سبحانه الى عبادة غير الله بمعنى ترك عبادة الله بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء

بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة ما لا ينضم اليها ما ليس من شأنه الضم
 ولا النفع ومن حق المعبود ان يكون مضافا الى اطاعته معا فبالنفع والضرر والنفع هذا هو الضم
 ونحوها باعتبار الذات واشباهها هو المضاف في قوله يدعونهم اقرب من نفعه باعتبار السبيل فبالنفع
 بينهما ويقولون هو كلاء شفعاؤنا عند الله اي نعوذ منهم في الآخرة فلا يعذبهم الله بل نعوذ
 قاله ابن جرير وهذا غاية الجباله منه حيث ينظرون الشفاعة في المال من لا ينجده منه نفع ولا
 ضرر في الحال وقبل اراد هذه الشفاعة اصلاح احوال دينهم قاله الحسن اي لا تكسرهم البعث
 وما يذنب عليه ثم امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بان يجيب عنهم فقال قل لهم
 تكلموا انتم انتم انتم لا تعلم في السموات ولا في الارض اي المتقربون الله ان له شركاء في ملكه وتقدر
 فيه يعبدون كما يعبدون غير الله سبحانه لا يعلم لنفسه شركاء
 لا شفعا بغير اذنه من جميع خلقه الذين هم في سمواته وفي ارضه وهذا الكلام حاصله عدم وجود
 من هو كذلك اصلا وفي هذا من التكميل والمشاركة والكفار ما لا يخفى سبحانه وتعالى عما يشركون
 قوله الله سبحانه نفسه عن اشراكهم والآية دليل على نفي قداسة الضر والنفع لشركاء الله في زميل الشركين
 سواء كانوا اصناما او غيرها العموم اللفظ وتحقيق مصدر ذلك في غيرهما من معتقدي الاموات
 وعابدى القبور وقال تعالى قل من رب السموات والارض اي خالقها ومتولى امورها امر الله سبحانه
 رسوله ان يسأل الكفار من ايها سؤال تقرير لما كانوا يقولون بذلك ويعتقدون به كما حكاه الله
 سبحانه في قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقوله ولئن
 سألتهم من خلقهم ليقولن الله امر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يجيب فقال قل الله تبارك وتعالى
 جوايبهم وما يعتقدونه لانهم ربما تلغثوا في الجواب حذرا مما يلزمهم ثم امره بان يلزمهم الحجة
 ويبيّنهم فقال قل ان اتخذتم الاستقام للايكار اي اذا كان رب السموات والارض هو الله كما تقررون
 بذلك وتعتزون به كما حكاه سبحانه عنكم يقول قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
 سيقولون لله فما بالكم اتخذتم انفسكم بعد افراركم هذا من دونه اولياء عاجزين لا يملكون
 لانفسهم نفعا ولا ضررا يصرون به غيرهم او يدفعونه عن انفسهم فكيف ترجون منهم النفع والضرر
 وهو لا يملكونها لانفسهم ثم ضرب الله لهم مثلا وامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول لهم

فقال قل هل يستقى الاسم في دينه وهو الشرك والكافر والبصير فيه وهو الموحد المؤمن قال لا
 جاهل لما يجب عليه وما يلزمه والثاني عالون ذلك أم هل تستقى الظلمات أي الشرك والكفر
 والنور أي النور الحيد والايان أي كيف يكونان مستقرين وبينهما من التفاوت ما بهر الاسم البصير
 وما بين الظلمات والنور جميع الظلمات ووجد النور لان طريق الحق واحد وطريق الباطل كثيرة
 غير محصورة أم جعلوا له شركاء خلقوا خلفه أي مثل خلق الله يعني سموات وأرضاً وتسماء وقمرًا
 وجبالاً وبحاراً وجناتاً وإنشأه الخلق عليهم وهذا كله في حيز التنفي كما علمت أي ليس الأمر كذلك
 حتى يشبه الأمر بغيره بل إذا فكر وأمعن لعقولهم وجدوا الله هو المتفرد بالخلق وسائر الشركاء الخلق
 شيوخ والمعنى أنهم لم يجعلوا له شركاء متصفين بأنهم خلقوا خلفه فتشابه بهذا السبب الخلق عليهم
 حتى يستحقوا بذلك العبادة منهم بل أم جعلوا له شركاء الأصنام والأوثان والعباد الصالحين
 بمحض سفة وجهل وهي بمحض ان تكون كذلك لأنه لم يصد رعبها فعل ولا خلق ولا ان البتة ثم
 أمره سبحانه بأن يوضع لهم الحق ويرشدوا الى الصواب فقال قل الله خالق كل شيء كما شاء ما كان ليس
 لغيرة في ذلك مشاركة بوجه من الوجوه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد أي المتفرد بالربوبية
 التقهار وما داه فكل ما عداه مريب مقهور مغلوب لا يقدّر على شيء من التصرف في أمور العالم
 أصلاً وقال تعالى والذين يدعون أي الألهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله سبحانه صفتهم
 هذه الصفات الثلاثة الأتية المنافية للالهية وهي أنهم لا يخلقون شيئاً من المخلوقات أصلاً
 لا كبيراً ولا صغيراً ولا جليلاً ولا حقيراً ولا يخلقون أي فكيف يمكن المخلوق من ان يخلق غيره وفي
 هذه الآية زيادة بيان لأنه ادبت لهم صفة النقصان بعد ان سلب عنهم صفة الكمال بخلاف
 قوله سبحانه فمن يخلق من لا يخلق فإنه اقصر على مجرد سلب صفة الكمال فذكر صفة اخرى من
 صفاتهم فقال اموات غير احياء وما يشعرون أي ان يعيشون قبل المعنى لا تشع هذه الجادات من الاصنام وغيرها ان يعيش
 عبد لهم من الشرك الكفار ويكون هذا على طريقه التمايز كما ان شعوب الجاد مستحيل ان يكون لها الظاهرة فضلاً عن كونها
 التي لا يملكها الا الله وقيل معناها تشع هذه الاصنام اي ان تبعث معني عبث الله وسيد القاضى تبعاً للكشاف في قول ذلك
 ما روي ان الله يبعث الاصنام ويخلق لها ارواحاً معها اشيا طيبة فمراد كلها الى النار ويدل على هذا
 قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل الضمير للكفار وعلى القول بان الضمير

أو أحدهما للأنعام يكن التعبد عنهما مع كونهما لا تعقل بأمر العقلاء جوا على اعتقاد من يعبد
 بأنها تعقل ولا يحسم أن الاعتقاد بعقولهم اللفظ لا ينصرف السبب فالآية تشمل كل عابد غير الله سواء كان
 صنفا أو نثا أو نبيا أو ملكا أو وليا أو جانا أو شيئا أو كبريا من الصالحاء أو الطالحاء فان السند لم يفرع تعالى
 والذبح له وتعطية كتعظيم الله ودعاء عند الشرائد وطلب القضاء منه للنجاة والاستغاثة به
 والصدقة له والطواف حول قبره والتدليل له واعتقاد التصرف له في العالم كل ذلك من حبس في
 غير الله الذي لا يقدر على خلق شيء وهو مخلوق لله تعالى وهذا هو الشرك في الألوهية وفي التصرف
 وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك
 المسيح بن مريم واهله أو الرقيق واحدان يمنع من ذلك فلا إله إلا الله ولا شرك لأعبد غيره ولا
 يسقط العبادة بحق سواء ولو كان المسيح الها لكان له من الأمور شيء ولقد ران يدفع عن نفسه أقل
 حال وليريقدر على أن يدفع أمر الموت عند نزوله بها وتخصيصها بالذكر مع دخولها في عموم من
 في الأرض جميعا لكون الدفع منه عنها أولى وأحق من غيرها فهو إذا الرقيق دفع عنها العجز عن
 أن يدفع عن غيرها وذكر من في الأرض الدلالة على محمول قدرته وأنه إذا أراد شيئا كان له ما ضربه
 في أمره وقضائه ولا مشاركة له في تصرفه في خلقه فمن اعتد التصرف لأحد من دونه فهو شرك
 به بلا شك ولا ريب ومن هو التصرف غير الذي يمكن للأبناء تصرف ولا يمكن أن لا ينقسم نفعا
 ولا ضرا وقال تعالى قل اعتبدون من دون الله ممتحا ونزين آية ما لا يملك لكم ضرا ولا نقضا بل هو
 عبد مأمور وما جرى على يده من النفع أو وقع من الضر فهو بأمر الله وتقليده منه وأما هو فهو
 يجر عن أن يملك لنفسه شئ من ذلك فضلا عن أن يملكه لغيره ومن كان لا ينفع ولا يضر فكيف
 تتخذونه الها وتعبدون له واهي سبب يقتضي ذلك والمراد هنا المسيح عليه السلام وآثار ما على أمن
 لتحقيق ما هو المراد من كونه معزول عن الألوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الأشياء
 التي لا قدرة لها على شيء أصلا وقدم سبحانه الضر على النفع لأن دفع المفسد أهم من جلب المنافع
 وهذا دليل قاطع على أن أمره منافع الرعية والألمة حيث لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة كان
 والآله أن يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور من قدرته وهذا في حق عيسى النبي فما ظنك
 بولي من الأولياء أو صالح من الصالحاء حيا كان أو ميتا فإنه أولى بذلك والله هو السميع العليم

ومن كان كذلك فهو القادر على الضر والنفع لا يحاط به بكل مسجون ومعلوم ومن جملة ذلك مضاد
ومننا نعلم وقيل ان الله هو الحق للعبادة لانه يسمع كل شيء ويعلم واليه يعرج كل امرئ
والجملة الآية الشريفة نص في نفي الملك والنصرف عن غير الله وانه لا يملك احد سواه نفعاً ولا
ضرراً سواء كان ذلك الاحسان الرسل والاولياء والملائكة والعلماء والشهداء ام من الجب
والشياطين والخبث والنجاسة واذا لم يقدر احد من الانبياء كعيسى المسيح عليه السلام وغيره
على ذلك وهم من افضل خلق الله تعالى واحبهم اليه واكرمهم عليه فما ظنك بغيرهم من هذا الله
واشار الخلق فانهم اذ لم يملكو شيئاً او ينصرفوا في خلق الله ذرة وقال تعالى الا للخلق
والامر الخلق الخلق والامر كلامه وهو كمال المراد بالامر ما امر به على وجه التفصيل والنصرف
في خلقه فانه قال ابن عيينة الخلق ما دون العرش والامر فرق ذلك وفي الآية دليل على انه لا خلق
ولا منصرف الا الله وفيها رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تأثيرات في هذا العالم
فان خبرنا انه هو الخالق المدبر لهذا العالم وله الامر المطلق وليس احد غيره امر فهو الامر المطلق
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه تبارك الله رب العالمين اي كثر
وعمت رب بيته للعالم وقال تعالى وان يسئلك الله بغيري ينزل بك ضراً من فقر او مرض او
سدة ويلية فلا كاشف له الا هو اي فلا قادر على الكشف ولا منصرف يصرفه عنك سواه والى
بغير من رضاء او عافية ونعمة والنجاة جميع لكل ما ينال الانسان من لذة وفرح وسرور وفؤاد
فهو على كل شيء قدير ومن جملة ذلك المس بالخير والنشر وهذا الخطاب وان كان للبيش على غيره وسلم
فهو عام لكل واحد والآية الشريفة نص لاعم ودليل ساطع على حصر ذلك في ذات الله واذا ثبت
حصر النفع والضرب والفايدة الكريمة فمن ذلك الذي يقدر على اصال النفع اليهم ودفع الضر
عنهم وفي الحديث الشريف عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فقال
لي يا ملام اني اعلمك كلمات احفظ الله وحجته طهاهاك. تحدثت وسياتي وهو القاهر فوق عبادة
وهو الحكيم الخبير اي القاهر المتعبد خلقه العالي عليهم ذوالحكمة في امره وصاحب الخبرة بافعال
عبادة ومفهمه انه لا قاهر غيره وكلهم مقهورون تحت حكمه وقضائه فمن ترك عبادة القاهر
رأساً او اشرك فيه خيرة من هو مقهور مجبور عاجز ذليل حقير فهو عن العقل برأى وعن الفقه

بما نزل وهو شرك بالله تعالى ما ليس من شأنه ان يشركه في شيء وقال تعالى فكل ذلك الذي اسكنها
فأخرج لهم محجلاً جسد له خوار اي صوت اجمع اي يخرجه كخروج الحي من الجوف والخرار صوت البع
قيل خواره كان بالريح لانه كان على فيمز وفاقاً اذا دخلت الريح في جوفه خار ولم تكن فيه حياة
قلت وقد كثر مثله في هذا الزمان من اشياء كثيرة فيها اصوات يحصل بالريح وبالنفخ بالافواه
او جدها النصارى وجاءوا بها كقارعة الى بلاد الهند وغيرها وهذه مجلاتهم النارية الدخانية
قد نصرت عند المشركين وقد عبدوها بعض الهند في ابتداء ظهورها اذ رأوها جسد أعظمها له خوار
وسيرغوا في سيرة شهيد في يوم وليلة مثلاً وما اجعل هؤلاء المشركين والكفار في امره يا نعم اشد
سفاهة فيه تراهم من اعقل الناس في امر المعاش وابعدهم عن الشعور والفهم في امر الدار عجباً
كل شيء من الاشياء الظاهرة في هذا العالم الغافى ولم يتركوا منها شيئاً فقال ذرة ولم يعبدوا اهل الدار
خدمتهم وخلقها عبيداً لله وحده وقال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي شك ليس يتركوا
لانه على غير يقين من وعده وعيده بخلاف المؤمن الموحّد فانه يعبد الله على يقين وبصيرة
فكره ان على حرف وقيل الحرف انطوى الشوط في له فان اصابه خير ديني من رياء وحمية وعافية
وسلامة وحسب وكثرة مال اظلم به اي نلت على دينه واستمر على عبادة اوطان قلبه
بذلك الخير الذي اصابه وسكن اليه وان اصابته فتنة اي شيء يقتن به من مكروه يصير به
في اهله وماله او نفسه ومعيشتة كالجدب والمرض وسائر الخي انقلب على وجهه اي ارتد
ورجع الى الوجه الذي كان عليه من الكفر والشرك خسر الدنيا والاخرة اي ذهب منه وفقد
فلاحظ في الدنيا من الغيبة والنساء الحسن وضوء المال والدم ولا في الاخرة من الاجر وما
اعده الله للصالحين ذلك هو الخسران المبين اي الواضح الظاهر الذي لا خسران مثله فانه اذا لم
ينضم اليه الاخرى او بالعكس لم يخلص خسراناً فلم يظهر كنه ذلك ظاهراً تاماً فاحضر الخسران
المبين فبه على ما دل عليه الايات بجملة الفصل قاله الكوفي وفي سبب ورود هذه الآية وآياتها
ذكرها في فتح البيان ومثلت فائدة نسبته لا يجوز ان يقل اي ان نزع البشر على ريع طبقاً لاول
صالح الدارين ففاض الكون وله يد قبله تعالى في ابراهيم عليه السلام وانيته والذين عصم
وانه في الاخرة لمن الصالحين وهذا النص الراتب واجها ولا يستبعد درجة في حق انهم نالوا

ندب سبحانه بعلمه كرمه وقام رحمة الله صلى الله عليه وآله وسلم واخذ عن اهله فقالوا منهم
 من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقمنا عذاب النار اللهم اجعلنا من هؤلاء
 الثاني خامس الدارين ومردود الشائتين وهو الذي ذكره سبحانه في هذه الآية ونغزى بالله من
 ذلك الثالث من سعد في الآخرة وخسر في الدنيا أي بإعدام أساليبها والانتها الفانية وإيتاء
 الحق والمشاق وتبديل الله تعالى على اللذات الحسية المتلاشية عن قريب وهذه المرتبة ليست
 بدون من الرتبة الأولى واليه الإشارة في قوله تعالى أنا اخلاصناهم بقصة ذكرى الدار ومن هؤلاء
 من ترك الدنيا طلباً للآخرة وقدم العلم على الجهل والعمل على العجز والفقر على الغنى والتج على
 الفرج والاخلاص على الرياء والتسليم والرضا بقضاء الله ونحو ذلك الرابع فأتى الدنيا وسخط
 العامة ونغزى بالله منه وهم الأثرون الخارجون عن المحصر العدد واليه الإشارة في قوله
 سبحانه فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وماتنا في الآخرة من خلاق يدعو أي يعبد هذا الذي
 انقلب على وجهه ورجع إلى الله من دون الله ما لا يضرك ان ترك عبادته وعصاه وما لا ينفعه
 ان عبده وإطاعه تكون ذلك المعبود سجداً لا يقدر على ضربه ولا نفع وفي حكمه كل من عبد من
 دون الله جرياً على القاعدة المقررة في أصل علم الفقه من ان العبارة بعموم اللفظ ^{المتبع} بالمتخصص
 ذلك أي الدعاء المفهوم من يدعو هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو أي يقول هذا
 المشرك الكافر فيهم القيامة من ضرة أقرب من نفعه لبس المعالي ولبس العشير والمولى الناصر
 والعشير الصاحب وبالحجالة الآية الشريفة دليل على نفي قدرة النفع والضراحد غير الله فمن ثبت
 النفع والضراحد لله سبحانه فقد أشرك بالله وصار بذلك من المشركين وقال تعالى الذين
 يدعون من دونه أي يعبدون وهم من دون الله لا يقضون بشئ لا ينفعهم لا يعلمون شيئاً ولا يقدر
 على شيء فكيف يكون شركاء لله وهذا التكرار لا ما لا يوصف بالقدرة كالحجاء ونحوه لا يقال
 فيه يقضى ولا يقضى ان الله هو السميع البصير فلا يخفى عليه من السموات والمبصرات خافية
 ان الذين يدعون من دون الله أي الأولياء أو السادة الذين صرفهم عن طاعة الله كونهم
 أهل الحل والعقد فيهم وقيل الشياطين الذين جعلهم على معصية الله لن يخلقوا ذباً واحداً مع
 ضعفه وضعفه وقلته قال في فتح البيان وتخصيص الذباب لها تته واستقذاره والمعنى ان يقدر

على خلقه مع كونه صغير الجسم حقير الذات وهو باهل الحيوات لانه يرى نفسه في المهلكات ولو
 اجتمعوا اليه ابي خلق الذي باب فكنا له قال ان هذه السادة او الاصنام او الشياطين ان اجتمعت كانت
 على خلق ذباية على ضعفها فكيف يلين بالماقل جعلها معبودا كما اشار اليه في التقرير وان يسلمهم
 الذي باب شيئا لا يستغفرونه منه اي اذا اخذوا خفت من هذه الخلق الاذل الاقل الارذل
 الا جهل شيئا من الاشياء بسرعة لا يتدرون على تخليصه منه فكما لم يحرمهم وقرضهم واذا
 عجزوا عن خلق هذه الحيوان الضعيف وعن استغناء ما اخذوا منها فحرمهم عن غير ما هو الا من
 حرموا واشد منه قوة العجز واضعف ضعف الطالب الطالب فالصنم والسيد والشيطان كالطالب
 من حيث انه يطلب خلق الذي باب يطلب استغناءه سلبه والمطالب الذي باب هذا كالنسوة بينهم وبين الذي باب الضعف
 ولو حققت وجدت الطالب الضعيف الذي باب حيوان والصنم جاد وهو الذي باب ذو مغرور وقيل الطالب الجاد الصنم الطالب
 الصنم قال ابن باب الضابط الغم والمطالب الذي باب على الجلالة لا يبرهنها شاملة لكل معبود باطل ودليل على
 في نصرت غير الله في شيء من امور العالم سواء كان ذلك الغير جادا او حيوانا من انفس ارجوانا وشيطانا
 او ولي ادني او ذي ظلمة وكبير وقال تعالى واتخذوا من دونه اضرحة للكفار والمشركين اي اتخذوا للفقراء
 لانفسهم مقاهير من الله الهة قال قتادة هي الاوثان التي تعبد من دون الله والوثن كل شيء عبد من
 دون الله غير الاصنام فيدخل فيه مكان اربعين اهل الاربعين وقبور الانبياء والصالحين انا هم
 لا يخلقون شيئا اي لا يتدرون على خلق شيء من الاشياء وغلب العقلاء على غيرهم لان في معبودات
 الكفار الملائكة وعزير السيرة وهم يخلقون اي يخلقهم الله سبحانه قال قتادة اي هباه الخالق
 الرازق وهذه الاوثان تخلق ولا تخلق شيئا ولا تضر ولا تنفع وقيل عبر عن الالهة بغير العقلاء جريا
 على اعتقاد الكفار انها تضر وتنفع ولا يمكن ان انفسهم ضر ولا نفع اي لا يتدرون على ان يخلقوا
 لانفسهم نفع ولا يضرها نفعها وقدام ذكر الضر لان دفعه اهم من جلب النفع واذا كافرا بحيث
 لا يتدرون على الدفع والنفع فيما يتعلق بانفسهم فكيف يمكن ذلك لمن يعبدهم وهذا يدل على
 غاية عجزهم ونفائضهم كثر في بيان عجزهم ففس على هذه الامور فقال ولا يمكن موتا واحيا
 ولا شيا اي لا يتدرون على امانته الاحياء ولا احياء الموتى ولا بعثهم من القبور لان النشور هي
 الاحياء بعد الموت رضى الآية ببيان التوحيد وتشتت عن اهل الشركين المشركين النصرة لغيره تعالى

في الخلق ورد عليهم بالجملة الساطعة والبرهان القطعي الذي لا يمكن ان يدفع ويرفع وقال تعالى
 ويصعدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيراً
 اي المعاون عليه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب هي المظاهرة على رسوله وعلى دينه قال
 الخليل لانه يتابع الشيطان ويعاونه على محصية الله لان عباده قهر غيرهم من الاصنام والسادة
 معاونة للشيطان وقال تعالى والذين تدعون من دونه ما لا يملكون من قطيع اي لا يقدر^{عليه}ون
 ولا مل خلقه والقطيع القشرة الرقيقة التي تكون بين التمرة والنواة وتصير على النواة كالغافة لها
 وقيل خيفة لك ان تدعهم اي ان تستغني عنهم والغياب لا يصعد ماء كره تكثر حاجاتك وامواتك
 لا تذكر شيئا من المدركات ولو سمعوا فضا وتقدروا ما استجابوا لكم لجرهم عن ذلك قال
 قتادة المعنى ولو سمعوا ليرفعوا كره قيل المعنى لو جعلنا لهم سماعا وحياة فسمعوا دعاءكم كذا في الطرح
 الله منكم ولو يستجيبوا لكم اى ما دعوتهم اليه من الشرك والكفر ويوم القيامة يكفرون بشرككم
 اي يستبرئون من عبادة تكم لهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون قال في فتح البيان ويحويان^{جميع}
 والذين يدعون من دونه وما بعدة الى من يعقل ممن عبدتهم المشركون والكفار وهم الملائكة والجن
 والشياطين والمعنى انهم يحدون ان يكون ما فعلوه حقاً وينكرون الامر امرهم بعبادةهم كما
 احبوا الله تعالى من عيسى عليه السلام بقله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بجزى وقال القرطبي ويحويها
 ان يندرج فيه الاصنام ايضا اي يحويها الله حتى تخبر بانها ليست اهل للعبادة انتهى واقول اللفظ
 اوسع من ذلك والعبارة تعبر اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل في الآية كل من يعقل ولا يعقل من
 المعبودين الباطلين ولا ينبغيك مثل خبر اي لا يخبرك ايها المفتون باسباب الغرور والمشاركة
 بالله غيره في التصرف في الامر ومثل من هو خبير بالاشياء عالم بخصايص الامور وهو الله سبحانه فانه لا احد
 بخبر بخلقهم واقوالهم وانما لهم منه سبحانه وهو الخبير بكنه الامور وحقا ثقتها وقال تعالى قل نعم
 يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا اي ازال ما يضركم من ضياع الاموال وهلاك الاسل والقتل
 والخزينة والعقوبة على الخلف او اراد بكم نفعاً اي ضر او غنية وهذا رد عليهم حين ظنوا الخلف
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدفع عنهم الضر ويطلب لهم النفع وفي الآية دليل على نفي الضر
 عن الغير في خلق الله وقال تعالى افرأيت ما تمنون اي ما تقذفون وتصبون في ارحام النساء من اللطم

١١ انظر خلقه ام نحن الخالقون اي المقدرون له قايمة دليل على شرايهم طلب
 الراد من الاولياء وغيرهم فان خلق خلق خلق في رحم المرأة مما استازاه به لا يشكرك فيه
 احد من مخلوقاته فمن طلبه من غير الله فقد وقع في شرك الشريك وشكله قوله تعالى افرأيتم ما
 تفرقون ١٢ انظر تفرقه ام نحن الزارعون اي المتيقنون له والمجاهلون له زرعوا قوله سبحانه افرأيتم
 الماء الذي يشربون ١٣ انظر انزلقه من الزمن ام نحن المنزلون دون غيرنا فاذا عرفتم ذلك فكيف
 لا تفرقون يا المنحيد وتصدقون بالبعث ولا تكونون الشركاء في العاصم وقوله تعالى
 افرأيتم النار التي تورون ١٤ انظر انشأ قرح شجرها ام نحن المنشئون لها بقدرتنا ونكرموا اذا انتقل الخلق
 لكل والباحل له والمنصرف في الخلق هو الله سبحانه وهو مستأثر به فالمثبت للصرف لغيره مشترك
 بالله تعالى وقال تعالى اولم يرود الى الطير فوهم صافات ما يسكنن الا انهم اي ما يسكنن في الهواء
 عن الوحي عند الطير الا الله القادر على كل شيء والا فالتقيل يتسفل طبعاً ولا يعلم وكذا الراسك
 حفظه وقد يدبر عن العالم لتفاوت الافلاك وبالحجالة الآية الشريفة دليل على كمال قدرته سبحانه
 وعلى انه هو المنصرف في الكائنات جميعها لا قدرة لاحد ولا اختيار في ان يتصرف في شيء من الاشياء
 وقال تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غدا اي غدا في الارض بحيث لا يبقى له وجود فيها اوصارها
 ذاهبا في الارض الى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء فمن يأنكم واء معان اي ثم اهرزاه العيون و
 تناله الدلاء ومن الادلة الدالة على رد الاشراك في التصرف ما احتج به الترمذي ومحمد بن ابراهيم
 رضي الله عنه قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فقال يا غلام احفظ الله احفظ
 الله يحفظك من مكاره الدنيا والآخرة احفظ الله تحبوا بها ما احب اليك وما يكره اليك واذا سالت فاسال الله
 اي فاسال الله وحده فان خواتم العطايا عند الله ومقام المراهب والزاياب له وكل نعمة او نعمة دينية
 او اخروية تصل الى العبد او تدفع عنه برحمته من غير شائبة غرض وضميمة حلة لانه الجبر المطلق
 والغنى الذي لا ينقصة ينفق ان لا يحصى ولا يحصى ولا ينقصه ولا ينقصه عظام ام موسى عليه السلام
 في جميع الامور طلب اي ولا يسأل غيره من غيره عرقا در على الدنيا والمنع ودفع الضرر وجعل الجمع فانهم
 لا يملكون ان ينسحبوا ولا يملكون ان يتركوا موتا ولا حيا ولا لا تشقوا في سبيله ولا يملكون ان يملكون
 اللهم كما مانع ما اعطيت ولا معة لم تسع ولا مراد لما قضيت ولا ينفع ذا الجود منك الجود واذا

استعنت فاستعن بالله ويدل له قوله سبحانه يا أيها النبي وإياك نستعين وأعلم أن الأمة لم تجتمع
على أن تنفك بشي لم يفكره إلا بشي قد كتبه الله لك ولجميع على أن يصروك بشي لم يصروك
الابشي قد كتبه الله عليك هذا النص جلي على عدم اقتدار أحد على إيصال النفع إلى أحد ودفع الضرر
عنه وكر من آيات بيّنات في القرآن لها دلالة على هذا المرام فاشدد يدك على هذه العقيدة
فإنه ليس بعد بيان الله وبيان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بيان ومن لم يستشع بالقرآن و
بالحديث فلا شفاء الله دفت الأقدام وجفت الصفوف وهذا آتية عن معنى القضاء وفوت القدر
والأما لا يتغيران ولا يتبدلان قال بعض العلماء في شرح هذا الحديث أن الله سبحانه وإن كان ملك
الممالك وسلطان السلاطين وأحكم الحاكمين وأقدر القادريين لكنه ليس كثيرهم من الملوك متكبيرا
لأن الملوك لا يلتفتون إلى أحاد الرعايا من غاية الغرور ونهاية التكبر وإن اطال ذلك الزمير في
الانقياد وإن بكل خضوع فتلقب الرعايا أحمد من إلى الأمراء والأركان ويبغون عندهم الوسائل ليقبل
الملك عرضهم ويسمع البقاء هو وأما الله سبحانه فهو الجليل الكريم لا حاجة في حضرته إلى وكالة أحد
وسمي شخص فمن ذكره فانه يذكره منفع له أحد أو لم يستفيع وكذلك وإن كان هو سبحانه عليه أكبر
وأحد أو ذر أرفع الدرجات ذا العرش العظيم فليس حجة به كحصرة السلاطين لا يجعل الله أحد من
الرعايا أو أمثالهم عليهم أمراء الملوك ووزراء الدولة والرعايا منقادون لهم وطوا كرها لا يعبدون
بدا من ذلك ولا يمكن لهم الحضور إلا في حضرات الأمراء بل الله سبحانه أقرب من عبادة من كل
قريب كل حمد ذليل له أدنى رتبة إذا توجه بقلبه إلى جانبه العلى بجده سبحانه فالعقلاء منا ولا
فليس هناك حجاب ولا غطاء والبعيد منه تعالى بعيد لغفلته والأفقر قريب من كل عبدين يده
وعلى هذا كل من بدع نبيا أو وليا على أنه بقربه من الله فإنه على جهل من أن ذلك النبي أو الولي
بعيد من هذا الداعي والله تعالى قريب منه ومثال هذا أن يكون أحد من الرعايا حاضرا عند
ويكون السلطان ملذنا إلى سماع عرضه فبدعو هذا الرعوى أحد من الأمراء والوزراء ويبعد
منه أن يبلغ الأمر الغلافي منه إلى السلطان فهذا الداعي أما اعني وأما مجنون فلا نه خلا وحله
بالسلطان ووجه السلطان إلى اصفاء حاجته فلم يرض عليه حاجته تلك وطلبها بوسائط
ووسائل من دون ضرور ودعية البها واسخط السلطان عليه ولم يعرفه قد روي عنه إليه

فلا شك في كونه مهتلي اما بالشيء واما بالجنون وكان ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في هذا الحديث بسؤال كل مراد منه سبحانه والاستعانة به تعالى في حل كل اشكال وفتح كل حرام
عضال على كل حال وفي كل حال واخبرنا قلم القدر والقضاء لا يبدل ولا يتغير فان اجتمع أهل العالم
كلهم كبرهم وصغرهم وعزيمهم وذليلهم واميرهم وفقيرهم وشقيفهم ووضيعهم وصلحهم و
ظالمهم وبرهم وفاجرهم وارادوا ان يقتلوا احدا او يضروه لم يستطيعوا ولا يقاؤون وانعتدوا^{الله}
وقضيه فعلم من هذا الحديث ان ما يقع له حرام الناس من ان الله تعالى اعطى الاولياء قدوة
لوشائى لبدا في التقدير وغيره والقضاء فيعطى لمن ليس في تقديره ولد ولد اوينيد وفي عمر من
انقضى عمره وان امله فهذا لا يصح وليس من الايمان بتوحيد الله تعالى وعدم الاشراك به سبحانه في
صدرو ولا مرد وليس عليه اثارة من علم بل الذي ينبغي التعريل عليه والاستناد اليه ان الله تعالى
هو الذي قد يقبل دعاء عباده ويقبل دعاء الانبياء والاولياء كثيرا بالنسبة الى الاحاد الناس لكن
التوفيق للامانة بيده سبحانه وقبوله ايضا في اختياره كما قال الشاعر
ايمنى از تو مخافت هم ز تو و با كجماة ككل من عند الله فتوفيق للامانة للاداعي وحصول المراد له به هما
من القضاء والقدر وليس امر يخرج منهما ولا قدرة لاحد ولا قوة له على ان يفعل شيئا ويقضى شئ
ويقد رشيئا ان كان او وليا كبيرا كان او صغيرا لا يقدر ان على شئ غير ان يدعو الله وحده لا شريك
له ولا يقضى اليه ويطلب اليه منه المرادات فان شاء اعطى ما يشاء من ان شاء قبل دعاءهم وان شاء
رده الحكمه فالمرجع اليه والتعير في الامور كلها عليه وما احسن ما قيل
نخوا هم بخدا كه نيم بنده ديگر نه ضاى در گستره و اذا ثبت رفع الاقلام وجفاف النصف ومدم القلام
لاحد على الضع والضر والعتاء والمنع كما نطق بهذا الحديث الباب فالحيا الحيا من الشراك بالله تعالى
في طلب المرادات وقضاء الحاجات واعتقاد التصرف في العالم وامر في حق الاحياء والاموات
من الانبياء والاولياء والاعلاء فان ذلك شرك محض وكفر بعت يهوى به صاحبه في الناس عريق
هذا الاعتقاد الى الدركات السفلى من البحار اذنا الله تعالى منه اخرج ابن ماجة عن جهم بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قلب ابن آدم بكل راحة شعبة ابي لقلبه قطعه قال
في النهاية الشعبة الطائفة من كل شئ والمعنى ان القلب واحد وادوية الهوى متعددة وما جعل^{الله}

الرجل من قلبين في جوفه قال الطيبي لا بد فيه من تقدير يراي في كل واد له شعبة فمن اتبع قلب الشعب
 كلها أي من جعل قلبه تابعاً لشعب الهرم لم يرئال الله بآي واد هلك ومن ترك كل على الله كفاة الشعب
 أي كفاة مؤثرون حاجاته المنشعبة المختلفة قال بعض اهل العلم رضي الله عنه يعني اذا كان في قلب
 الاذي مطلب شي او يعتريه امر مشكل فانه يذهب خياله الى كل جهة ويريد ان يدعى نبيا او وليا
 او اماما وليستعين بشيخ او شهيد او ينذر رغلان وفلان او يسأل عن مخيم او رمال او يتفكر من
 كتاب وصحيفة فمن اتبع قلبه الشعب واقفى اثر كل خيال ووطن فانه متعالي لا ينظر اليه نظرا القبول
 ولا يعبده في عبادة الصادقين الفحول وقد ضل هو عن سبيل هدائه سبحانه وطريق بزييته وتارة
 عقب خيالاته في وادي ضلالته حتى يهلك فمنهم من يصير دهره با ومعه من يصير ليلته او يرتد
 ومنهم من يصير مشركا ومنهم من ينكر الكل وامام من ترك كل على الله عز وجل وليرجع قلبه الى الله تعالى
 وليرتقت الخيال فانه تعالى يجعله من القبولين الرحيمين ويقف عليه ابواب جبل الهداية واليقين
 وتعطى قلبه من السكينة والطمأنينة ما لا يتيسر لمن يتبع الخيالات والظنون والاهواء وكل ميسر لما
 خلق له وقد روى وصاحب الخيالات لا يزال في غناء ومشقة بلا فائدة والمتوكل على الله يجد
 مراده في راحة وسكينة من دون جهد وعناء واخرج الترمذي عن انس رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليسأل احدكم ربه حاجته كلها أي جميع مرداته وكل مقتضاها
 كاشفة ما كانت قال ابو علي الدقاق من علامات المعرفة ان لا تسأل حوائجك كلها قلت واكدت
 الامن الله سبحانه حكاه عنه في اللغات حتى يسأل تسع نغله أي شراكه قال اهل العلم الشرح
 احد ميسر النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل
 المشدود في الزمام والزمزم السير الذي يدخل فيه التسع قاله الطيبي اذا انقطع زاد في رواية
 ثابت البناء في مراسل حتى يسأله المله وحتى يسأله تسعة اذا انقطع معنى هذا الحديث ان لا يري
 ان الله شأنه كملوك الدنيا وسلاطينها يصنعون الامور والعظام والافعال المهام بانفسهم ويتركون
 صفار الامور ومحقرات الاشياء على ملازمهم ويحيلونها عليهم فيحتاج الناس فيها الى المتقاع
 بل معاملته الله سبحانه ليست كذلك لانه قادر مطلق يصير في ان واحد الافاق والافان لا ماسا
 الكبار والصغار لا دخل في سلطنته العالية لاحد من سواه فالحق مثال النبي المحيي والكبير من تعال

ولا يقدر أحد على أن يعطى شيئا لا أحد حقيقيا كان أو جليلا قليلا كان أو كثيرا فمن قرأ السؤال عنه وسأل غيره فقد اتى الشراك بجماع قلبه وقال به لأن الدعاء هو العبادة وعبادة غيره لله تعالى شرك فالسؤال عن غيره من حيث أنه عبادة مختصة به تعالى شرك بلا شك وشبهة ويدل ذلك حديث ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدخول في العبادة بالخيار بالضم هو اتقى العظم والدماغ وشهوة العين وشاغل كل شيء وهذا الأخير هو المراد في هذا الحديث قال في الملعات إنما كان الدعاء كذلك لأن حقيقة العبادة هي الخضوع والتذلل وهو حاصل في الدعاء أشد الحصول انتهى وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدعاء رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وحماد بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليه كعبادة الله بالدعاء رواه الترمذي واستغفره ورواه احمد عن معاذ بن جبل وفي حديث أبي مسعود يرفعه سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل رواه الترمذي وقال حديث غريب وحماد بن عمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه رواه الترمذي فأمل في هذا الحديث وأدرك أن السؤال متى إذا أجاب أحد إلى أحد وسأله يغضب عليه ولا يقضى حاجته إلا نادى أو هذ الله الكبرياء والهاب إذا لم يسأل الله يغضب على عدم السؤال فثبت أن بين السؤال وبين الاستئذان بين وبين بعد بأحد وهذا مقام غاية الصلح والندامة لا يسأل من يغضب على عدم السؤال بل يتكلم ويحيل إلى سؤال من لا يقدر على العلم والمنع ولا يستطيع النفع والضرب بل يعيب ويحفظ ويغضب على السائل وينظر إليه بنظر الحقد والذم ولكن الذين حرروا من فضيلة السؤال من الله وسألو أخيرة ودعوة لقضاء حاجتهم فما أحقهم بأن يصيروا الكلام السؤال من غيرهم ويعدوا في الشراك بجماع قلبه ولا يسألوا الله حتى يصيروا له صاحب الذي يرجع عليهم ثم إلى الذين لا يصح من أحقهم وأسعدوا من أحقهم في باب الدعاء وذكر من يقول الله ولا يقبل وكيف يعنى مادته والعلامة لقبوله كثيرة جدا لا يحصى هذا المقام وتخرج الشيطان الغفاري وسلم رضي الله عنهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما قلت إن دعوتك يا رب لا تردني دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمعوا فسمعوا فقال يا بني كعب بن لؤي انقذوا بني أخطى انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار

يا خاتمة تغذي نفسك من النار فاني لا املك لك من الله شيئا خيرا ان تكرهها ما بالها بل الله اعلم
 في الدنيا فيقصي القرابة ولكن لا اغني عنكم من الله شيئا واه مسلم وفي المتفق عليه قال يا معشر قريش
 اشتروا انفسكم اي خلاصها بالايان بآله وحده لا شريك له من النار بذلك الاشراف في العباد
 والخصف في الكائنات لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عبا
 بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفيحة حمزة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا اغني
 عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليمان ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا معنى هذا
 الحديث ان قرابة الاكرام تنقل على حمايتهم ويغفرون بكرامتهم وحقهم يقبل فامر الله تعالى نبيه
 ﷺ عليه السلام ان يذرع عشيته وذافر باجمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم وخص
 حتى قال لبنته تغذي نفسك من النار اي من عذاب الله القهار الجبار الذي لا يغالبه مغالب
 ولا يشاركه في شيء من الاشياء مشارك وقال ان ادا حق القرابة انما يكون في اخوتها وصيد
 تحت الاختار فخذ امالي مبدول عليك على منته ما شئت لا يجل لي فيه ولكن معايلة الله تعالى
 في دار الآخرة معايلة اخرى ليست بيدي ولا تحت قدرتي لا اقدر ان احصي احد اهلنا ان اكون بركلا
 لك او لغيرك فعلى كل احد ان يعظم معايلته التي تقع هناك ويقيم من النار باي قدر يمكن يستطاع
 فخذ الحمد ويحل على عدم نفع قرابة احكامنا من كان لاحد كاشا من كان وانها لا تنفع عند الله سبحانه
 فلا فائدة لاحد حتى يصلح طريقه ويصفي معايلته بآله الكريمة فمن نعم انه من اولاد الانبياء عليهم السلام
 او من نسل الاولياء او من اعقاب الائمة او من اخلاف الشهداء او من تلامذة الشيوخ الغلاني والكلبي
 الغلاني وانهم يغفرون في الجنة من عذاب الله في اليوم الآخر ويشعرون له في الخلاص من الحساب
 والكتاب والعقاب وانه يغفر له ذنبه ويعفى عنه ولا نه لوجاهة هؤلاء الكرام وقرابتهم لسلاوة
 صحتها فهو مغفروا وجاهل عن مدارك الشرح محروم من فقه الاحكام بل هو مشرك بالله تعالى في المضار
 في العالم التي هي مختصة به سبحانه لا يشاركه فيها احد من العالمين صالحهم وطالحهم الا ان يشاء الله
 يهب العالمين شفاعة احد لاحد فيشفع بعد وجد ان الرضامته والاذن منه تعالى وذلك ببل الله
 لا يبدل وقدرته فاني لنا التوكل على نفع القرابة بالانبياء والاولياء والمشايخ والشهداء نعم لو ردتنا
 ان يشفع الله لنا احد منهم ويجعله شقيقا لنا فلا بد من ان نأهل لذلك ونجني باعمال صالحات

يرضاه الله تعالى مع الخوف والهبة والرجو أمل العفو من الله وحده خالصاً مخلصاً له الدين ولا يشرك بعبادة ربنا شيئاً مما ياتى به جماعة المشركين لأن الإيمان بين الخوف والرجاء وما أحسن الرجاء مع الخوف وما أكل التوبة مع حصنة العزم والنية وإصلاح القلب والمقام مع جهاد قلبها من الله وحده فلعل الله يرحمنا ويرضى بشفاعتنا فاعين فيما بينه وكرمه اللهم غفر ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأسرارنا في أمرنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

باب في ترك الإشراك في العبادات

والمراد بالعبادة هنا أمرها لله تعالى عبادة لتعظيمه وتكرمه وجعلها ملازمة العبودية لهم فمن أشرك فيه فقد خالف التوحيد وجاء بنقيضه قال الله تعالى ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني تكلمت بصين لا تعبدوا إلا الله أني أخاف عليكم هذا يوم الدين للعن نصيحتكم عن عبادة غيره لأنني أخاف عليكم تقدم تفسير هذه الآية في الباب الأول من هذا الكتاب والذي ذكره بعض أهل العلم في هذا المقام هو أن التنازع بين المسلمين والكافرين إنما شرع من زمن نوح عليه السلام الذي كان أمماً ثانياً للأنام فمن ذلك الزمان جاء هذا النزاع بين الإنسان ومن ذلك العصر يقول العباد المقبولون عند الله أنه لا يجوز تعظيم أحد من دون الله كتعظيم الله تعالى وإن كل ما يعمل سبحانه تعظيماً وإجلالاً وتكريماً لا يجوز أن يعمل لغيره كما شأ من كان لأن الإيمان بمثله لغير الله تعالى هو الذي يقال له الإشراك في العبادة وقد تقدم أن العبادة لا يجوز إلا لله وأنه هو المستحق لها بكل ما يسمى في الشريعة عبادة ويصدق عليه مماها فإن الله يستحقه ولا يستحق لغيره فيها وإن كان مشقاً لغيره في السموات والأرض ومن أشرك فيها أحد من دون الله فقد جاء بالشرك وكتب اسمه في ديوان الكفر ومن هذا الذي يستحق للعبادة غير الله وهو مخلوق له سبحانه وآفى المخلوق أن يعبد دون الخالق هذا شأن الصانع القدير الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد قل الله شرذمة في خزائن العبد ولعمرك أنهم لم يسمعون له ولا يسمعون ولا يسمعون فالآية الشريفة والة على توحيد الألوهية على الإطلاق وعلى أن المعبود بحق هو الله أن فحاده عامة إليه وكذا أسأوال رسل وقال تعالى لا تعبدوا الشمس ولا القمر أيضاً مخلوقان من مخلوقاته هو أن كثرت منافعها فلا يجوز أن يكونا شركاء له في ربي بيته واسمجد والله الذي خلقهم أن كثرة آياته تعبدون قيل كانوا يعبدون لها كالأصنام على عبادة

أنكركم وينهون انهم يقصدون بالسجود لها السجود لله فهو آمن ذلك فهذا الوجه تخصيص ذكر
 السجود بالنهي عنه وقيل وجه النبي انه اقصى مراتب العباداة قال بعض اهل العلم في تفسير هذه
 الآية ان من اراد ان يكون عبدا لله خالصا فلا يسجد الا لله سبحانه ولا يسجد للشمس والقمر
 نبيهما على غيرهما من المخلوق العلوي فالسفل من الاجسام والاشجار والضرائع ونحوها بالاوّل
 وقد دلت هذه الآية على ان ديننا هي ان السجود حق الخلق فلا يسجد المخلوق اصلا كما كانت ما كانت
 فان المخلوقية يساوى فيها الشمس والقمر والولي والنبي والحجج والمدبر والتجبر ونحوها ولا يقال ان العبادة
 كانت في الملل الخالية لبعض المخلوقين كما سجد الملائكة لادم ابي البشر عليه السلام وسجد يعقوب
 النبي عليه السلام ليوסף النبي عليه السلام فار سجدنا لك بيا وكرير كما مضى بقية فيه لانا نقول
 ان هذا القول ارجاف باطل وغلط محض ويحل صحت فاننا سافى زمن ادم كما فاضلكم انما نعلم
 فعل الحقين بمثل هذه الحجج ان يتكلموا انهم ايضا مع انهم لا يهذون ذلك ولا ياتون بما هناك
 واصل الامرات على العبد ان يتقاد بحكم الخالق ولا يستعمل عقله في اوامره ونواهي بل كل ما امر
 به الرب بقبول القلب واللسان وراى به بالاركان في كل شأن ونهوان ولا يعترضه بان هذا الحكم
 لم يكن على من قبلنا فكيف امرنا به ونهاى نهى عنه فالتحجج بمثل هذه الحجج والاستدلال بنحو
 هذا التعارض يكفر الحق المستدل ومثال هذا ان ملكا من الملوك تجرى حكما في ملكته الى امد ثم
 سرفعه واجرى حكما اخر فان قال احدنا فعل بالحكم الاول السابق لانا في بالحكم الاخر الاخر في
 باع وحكم السابق معلوم بالضرورة الدينية فتقر بهذا ان السجدة هي من العبادات التي اختصت
 به تعالى في شرعنا هذا ولا يجوز هذه العبادة بغير الله اى غير كان وفي اى زمان ومكان كان قال
 تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع احد من خادته كما من كان هذا النوع من التبرك في دعائهم مع الله عز وجل
 في المسجد الحرام قال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وسبواهم اشركوا بالله فامرهم
 بنبيه والمؤمنين ان يحضروا لله اندوة اذا دخلوا المساجد كلها يقولون فلا تتركوا فيها صنعا او غيره مما
 يسجد وقيل المعنى اقرءوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا غير الله تعالى فيها نصيبا وفي الصحيحين
 تشدضا في المسجد فتقول لا ردها الله عليها فالتساجد لمرتبين لهذا
 وان لمسا م عبد والله بدعوة كادوا يكونون عليه ليد او هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولهم قيل في الله أو رسول الله لأنه من أحب الأسماء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لما كان
 واقفا في كلامه صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه حتى به على ما يقتضيه التواضع وإن عبد الله تعالى
 المستفادة من قوله يدعوه ليست بمستعجلة ومعنى ليدرك بعضهم بعضا قل إنما أَدْعُو^{الله} وبى ولا
 أشرك به أحد أي قل يا رسول الله محبيا للكفر إنما أعبد ربى وحده ولا أشرك به في العبادة أحدا
 من خلقه قال بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية أن عبدا لله إذا دعاه بخاف من قلبه يضرب الناس
 الجاهلون السفهاء أنه صار عظيما كبيرا يعطى من شاء ما شاء ويمنع ما شاء حتى يفهم من عليه بناء على هذا
 الخيال الخلل والظن المعتل فينبغي لذلك العبد أن يظهر الأمر الحق وهو أن الدعاة عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
 تعالى ورجاء النفع وخوف الضرر إنما يليق به سبحانه لا بغيره وفي هذه المعاملة مع غيره شرك به ونابذ
 من الشرك فمن عامل بهذه المعاملة أرادة رضا فلين هذا يمكن وقد دلت هذه الآية الكريمة
 على أن القيام أديا وذكره مرورا بما خصه الله لعظمته والاتباع به نفي عنه شركه بصير به صاحب شركة
 وقال تعالى وأذن في الناس بالحج أي وفادهم بدعوة الحج والأمر به والخطاب للإبراهيم عليه السلام
 وقيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والاول أظهر وهو أي هزيمة قال خطبتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وآله وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحج أخرجه م لم يأتك رجلا هذا اجاب الأمر
 وعده الله اجابة الناس إلى حج البيت ما بين راجل وراكب وعلى كل ضامر أي بعمر والضاغر البعير المعزول
 الذي اتعبه السفر يأتين من كل فج عميق الطريق الواسع والعميق البعيد ليشهدوا بي ليحضروا
 منافع لهم وهي نعم منافع الدنيا والآخرة وقيل المراد بها الناس وقيل الغفرة وقيل القارة وقيل
 اسم الله عند ذبح الهدايا والضيحايا وقيل ان هذا الذكر كناية عن الذبح لأنه لا يفتك عنه تنبيهها
 على أن المنتصود مما يتقرب به إلى الله تعالى أن يذكر اسمه في أيام معلومات هي أيام الحكم أي في ذلك
 قرنه إلى كل ما رزقهم من بهيمة الأنعام وبه قال ابن عمر والصاحبان وقيل عشر ذر النجعة وهي
 قول أكثر المصريين والشافعي وأبي حنيفة على ما رزقهم من بهيمة الأنعام البهيمة مبهمة في كل ذر
 أربع في البر والبحر فبينت بالأنعام وهي الإبل والبقر والغنم والمعز التي تخرق في يوم العبد فأنبتة
 من الهدايا أو الضحايا فكأنها من تحمها وأمرنا المذبح عند الجحور وذهب طائفة
 إلى أن الأمر للوجوب وهذا التقاط من الغيبة إلى الخطاب وأضحوا الباش من الفقير الباش

ذو البأس وهو شدة الفقر فذكر الفقير بعد ذلك لزيد الأيضاح وقال ابن عباس البأس الزم الذي
 لا يفي له ولا مرهنا العوج وقيل للندب شراي بعد حلم وخر وجههم من الإحرام وبعد كالتيان
 عليهم من النسك لم يقضوا نقضهم المراد بالقضاء هنا هو السأدية أي ليقودوا وإنه لا يقضونهم لأن
 التفث هو التفتيح والدرن والشعث والعذارة من طول الشعر والأظفار وليوفوا نذرهم أي ما
 يندون به من الدين في جهنم وأمر العوج وقيل للراد بالندرها أعمال الحج أو الهدايا أو الضحايا
 ولخطرفا بالبيت العتيق هذا الطواف هو طواف الأفاضة الواجب وقته يوم النحر بعد الزمى والحاق
 قال ابن جرير لإخلاف في ذلك بين التاولين والعتيق القدر قال بعض أهل العلم يعني إن الله تعالى
 جعل بعض الأكمة لأظفار عظمته وكرامته كالعبادة وعرفات والمزدلفة ومنى والصدقات
 ومقام إبراهيم والمسجد الحرام كله بلائمة المكرمة والتي في قلوب الناس شوقا إليه فيقصدونها
 من أقصى الغابات رجالا وركبا نأهل مطايا مهن وراة وانعام ضامرة في أحياء ومشقة من السفر
 ونفث وشعث كثير ويذبحون هناك على اسمه هبة الأتنام ويوفون نذرهم ويطوفون بالبيت العتيق
 ويظهر من تظهيره الذي استلث به قلوبهم كما هو حق الأظهار فمنهم من يقبل أسكنه ومنهم من
 يدعي حيال بابه ومنهم من يلتمس ستر الكعبة صلحنا إليه سبحانه ومنهم من يزي عشكاف البيت
 بذكر الله ليلا ونهارا ومنهم من ينظر إليه قائما في نهاية الأدب فمثل هذه الأفعال مختصة بتعظيم
 الله سبحانه والله تعالى راض عنهم وهم يستفيدون هناك فرائد الدنيا والدين فلا ينبغي أن يفتش مثل
 هذه الأفعال في تظهير من دون الله ولا مع قبرا أحد وصريحه وانصافه فيقصد من أقصى أملا
 يسافر إليه في عناء وكلفة ولباس رث وصريحه في نفث وشعث فيرد هناك ويلجج حيرانا أو يندار
 له نذر أو يطوف بقبره أو مكانه ويتأدب لواديه ولا يصطاد صيده ولا تعضد شجرة ولا يفتل خالته
 ونحوها من الأفعال أو يقع منه نفع في الدنيا أو في الدين فأن هذا كله شريحيب الاجتناب لأن
 هذه المعاملة لا تليق إلا بالله وليس هذا الشأن لأحد من المخلوق حتى يعذب ذنبا به أو يذل ذنبا
 أو فسقا أهل لعن الله به أي ذبح على الأصنام ورفع الصوت على نداءه غيب الله وجهه وسفاه
 لمخله في باب الفسق وقيل أهل به غير الله فسقا وهو تكلف بخرقة أو بغيره فسقا وهو تكلف
 فخذ من قبيل المبالغة على حد زيد عدل وفي راد من تعجب القوم فذبحوا بسوقهم فذبحوا

لا يأنها تخرج لأجله ويرفع به الصوت للتقرب اليه ولا يخفى أن هذه الآية الكريمة جاءت في أربعة
 مواضع من التنزيل ومعناها ما رفع به الصوت لغير الله كما خرج باسم غيره وإن قال جمهور المفسرين
 أو أكثرهم من يرفع الصوت بحجوان لغرض تعالى وإهليل به ثم ذكر اسم الله عند ذبحه فلا ينجح له هذا الذبح
 شيئاً ولا ياتي بفائدة ولا يعود بمائدة فإن الاحتمال بالنيات والله تعالى لا ينظر للصبر كروا عما لكم
 ويمكن ونظر إلى قلوبكم ومبانيكم ولا يحل أكله بناء على هذا الذكر والتسمية عند الذبح وإنما الأهلان
 في لغة العرب بمعنى رفع الصوت بشيئ فقط لا بمعنى الذبح كمن يرفع صوته ولا وقع في شخص
 قط هذه كتب اللسان العربي ودقات الغاب على وجه البسيطة ليس في أحد منها الأهلان بمعنى الذبح
 وإنما يتقاه الأهلان لرؤية الأهلان ولا تكاء العقل والتلبية بالبحج لا الذبح فليس معنى أهلتك لله ذبحت
 له في القاموس استعمال الصبي رفع صوته بالبكاء كاهل ولكن أكل منكاهم رفع صوته أو خفض وأهل نظر إلى
 الأهلان والمبني رفع صوته بالتلبية وقال الجوهري استعمال الصبي أي صاح عند الحاجة وأهل المعفر
 إذا رفع صوته بالتلبية وأهل بالتسمية على الذبيحة وقوله تعالى وما أهل به لغير الله أي ودي عليه
 بغير اسم الله وأصله رفع الصوت انتهى ولو سلم أن معناه ذبح لغير الله فإن هذا من معنى ذبح باسم غيره
 حتى تنفخ به البجعة فالقول بأن الأهلان في هذه الآية ونظائرها بمعنى الذبح وغيره بمعنى اسم غيره
 يذهب بغيره كلامه سبحانه وتعالى حاشا له من ذلك وقد حكى النظام النيسابوري في تفسيره إجماع
 أهل العلم على أن ذبيحة مسلم التي تصد بذبحها التقرب إلى غيرها ذبيحة ممدودة وقد صار هو هذا أيضاً
 وكان الكفار في الجاهلية إذا خرجوا من أديهم رفعوا الأصوات بأسماء الأصنام في الطرق والستراح
 وإذا وصلوا إلى مكة المكرمة طافوا بالكعبة مع ان طوافهم هذا الزاكن يقبل سداً له ولهذا أنزل قوله تعالى
 فلا يقرءوا بها صوتاً بعد عامهم هذا أفكذلك فيما نحن فيه إذا رفع أحد الصوت بحجوان أنه لفلان
 أو لأجله أو يذبح به ثم ذكر عليه اسم الله عند الذبح فهذا بمنزلة التسمية عليه الصلاة والسلام إن بغير التسمية
 وببديل الألفية ويذيل قصد التقرب به إلى غيره ويرفع به الصوت خلاف ما خرج به أو لا يقول البتة
 عنه ثم يذبح ويذكر عليه اسم الله تعالى يحل أكله وإذا تقرب بك الأهلان بمعنى رفع الصوت في اللغة
 لا بمعنى الذبح علمت أن الذي فيه ضرورة بالذبح قد غلط غلطاً مبيناً وتحوّل إلى المجاز الإعتدال بعد التحقيق
 أو قال رفع الصوت بالذبح بناء على سبب الغزول وإنما العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قد فسرنا

الاهلال في البقرة والمائدة والانعام بما فسر به جمهور المفسرين وهو تسامح سبق به القلم وانما الحق
 في المقام تفسيره برفع الصوت والغناء فريد الذبح ليتناول النظم الكريم كل حيوان رفع به الصوت ^{لغيره}
 سبحانه ونقالت سواء ذبح باسم الله او باسم غيره وعليه تدل اللغة العربية وهي الاصل المقدم في تفسير
 كلام الله العزيز على الجميع ما لم يعارضه نص مقدم او نافي مزج او دليل مساوي والذي فسرناه الآية
 هنا قد فسرناه الشيخ عبد العزيز المحدث الدمشقي رحمه الله تعالى في تفسيره وهو الصواب ^{بما لا شك فيه}
 وقال الله تعالى يا صاحبي السجن جعلهما معصحين للسجن لظول مقامهما فيه وقيل المراد يا صاحبي
 السجن لان السجن ليس محبوب بل محسوب فيه وان ذلك من باب تأنيق اللبلة وعلى الاول يكون من
 باب الاضافة الى الشئ بالمعنى ان به والمعنى يا ساكني السجن كقوله احصا ابجته واحصا النام
 قال قتادة لما عرفت يوسف ان احدهما مغلول دأبهما الى خطيئتهما من رجاها الى نصيبهما من الخوض
 فقال ارباب متفرقون الاستغناء للاكرا مع التزييع والتزييع ومعنى التعرق ههنا هو التفرق في الذنبا
 والصفات والعدد اي هل الارباب المتفرقون في ذنوبهم والمتصلون في صفاتهم المتساوون في
 عدد ذنوبهم خير كما يا صاحبي السجن ^{ام الله الوفاء} هذا القهار الذي لا يقالبه مغالب ولا يعاذه معاذ ^{قيل}
 استغناء تقرير اي طلب كافر بحجاب الاستغناء اي افروا واحملوا ان الله هو الخبير والاول لولي اورد
 يوسف عليها هذه الحجة القاهرة على طريق الاستغناء لانها كانتا من يعبد به صنما وقتيل انه كان ابن
 ايدى وما صنما يعبد ونفاخذ ان خطيئتهما بخطاب ولها اقال لهما ما تميدون من دونه الاسماء
 فارضة لاسميات لها وان كنتم رعون ان لها اسميات وهي الالهة التي تعبدونها لكنها لما كانت
 لا تستحق التسمية بذلك صارت الاسماء كلها لاسميات لها وقيل المعنى ما تعبدون من دون الله
 الاسميات اسماء وقيل خطاب لاهل السجن جميعا لا مخصوص بالصالحين وهذا هو الاظهر وكذلك
 ما بعده من الضمائر لانه قصد خطاب صاحبي السجن ومن كان على دينهم مدينها انتم واباؤكم من
 تلقاءكم محض جهلكم وضلالكم وليس احاسن الالهية شي الا عجز الاسماء لكن لها جادات لا تسمع
 ولا تبصر ولا تنفع ولا تنصر والتقدير يسميها الهة من عند انفسكم وانزل الله بها اي بتلك التسمية
 المستتجة للعبادة من سلطان من حجة تدل على صحتها ان اي ما الحكم في امر العباد ^{على} المشغوعة
 تلك التسمية ^{التي} الله عن سلطانها لانه السق لها بالذات اذ هو الذي خلقكم وخلق هذه الاصنام

جعلوا ما معبودة بدون حجة ولا برهان امرأت لا تعبد والاياه حسبما تقتضي به قضية العقل
 ايضا والجملة مستأنفة ايجالية والاول هو الظاهر والمعنى انه امر مركب يخصه بالعبادة دون
 غيره مما تزعمون انه معبود فترين لهم ان عبادة وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره
 فقال ذلك امي تخصه تعالى بالعبادة الدين القدير امي المستقيم الثابت العدل الذي تعاقدت
 عليه الابرار عين عقلا ونقلا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك دينه القويم وصراط المستقيم لهم
 وبعدهم عن الحقائق ولا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وهذا يدل على ان العقوبة
 تلزم العبد وان جهل اذ امكن له العلم بطريقه قال بعض اهل العلم في تفسير هذه الآية فيها وجها
 الاول ان كون ما تكتسب متعدد دين لم يلزم واحد يصير كثيرا انما يكفيه ان يكون له مالك واحد قوي
 قادر يقضي حاجاته كلها ويصلح جميع اموره الثاني انه لا حقيقة لقوله المالكين وانهم ليسوا في الحقيقة
 بنبي انما تخيلهم المشركون في خيالهم فظنوا ان الامطار في يد احداهم وانيات المحب في يد اخروا عطاء الاول
 في اختياره واخروا شفاء المريض في يد اخر فترى كيف يفسد ما من عندهم ويقولون ان اسم مالك الشيء فلا
 كذا والفلا في كذا ويستقل ونحوه ويدعونهم عند ارادة الخراج تلك المراتب وقضاء تلك الحاجج
 فيجري هذه الرسوم بعد مدة عموما في الناس كلهم مع انها خيالات محضة لقوله المشركين لا حقيقة
 لها في نفس الامر ولا معبود هناك غير الله ولا مالك ولا اسم لاحد ولا دخل له في شيء من افعال الباري
 تعالى انما ذلك خيال مجت ليس هناك مالك ومختا يسمى بهذا الاسم المعتبر الثقيل بل الذي هذا القول
 في يده اسم الشريفة الجليل الله لا محمد ولا علي واما من اسم محمد وعلي فليس مختارا شي فصح: وعلى الله
 تكون امور العالمين لا وجود له حقيقة ولا شخص يسمى بهذا الاسم في نفس الامر يكون له هذه القوة
 بل هذا الخيال صنفه ولو ياذن الله بهذه الخيالات لاحد من عباده ولا اعتبار بحكم احد وقد صنع
 سبحانه من مثل هذه التقييدات ومن ذا العا الذي يستبرق له في هذا الباب واصل الدين ان يعتزل
 امر الله ولا يعتزل امر احد في مقابلة حكمه ولكن اكثر الناس لا يسلكون هذا السلك انما يسلكون
 رسوم كبار اشهر ويعدون بها على حكم الله سبحانه والآية قد دلت على ان قولهم رسم احد والاستناد
 بحكمه مما خصه الله تعالى لتعظيمه وجعله شعرا حرماته من حامل مع فخر هذه المعاملة في نفسه
 يشبه عليه وطريق وصول حكم الرب الى العباد هو بعثة الرسل اليهم واخباره اليهم فعمل هذا

بأمام أو مجتهد أو فقيه أو وصفي أو ديني يعني يفتي أو قطب أو أبدال أو أئمة أو موالهي أو شيخ أو فقيه
 أو كمال أو حاج أو زائر أو باب أو جدار أو سلطان أو وزير أو استاذ أو فقيه أو برهان أو كمال أو فقيه
 أو ساحر أو قدام رسوم هؤلاء وبنوهم ومحمد تأخر على إرشادات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم وبلغت أئمة المدونة في دواوين السنة الظاهرة وعلى آية من أئمة البرهان واستند في مقاديرها
 بمحمد له أو شيخ أو استاذ أو معلم أو حكيم فلسفي أو متكلم نظائره أو فاسد أو أمري كما قد تقلدوا
 وظن أن الشرح نفسه هو حكم الرسول والنبي فقط وليس من جهة الله تعالى بل هو بشر من تلقاء نفسه
 ما يريد ويقول ما يشاء فليكن ذلك على أمته فهذه الأمور والاعتقاد بما ثبتة للشرك على أنها
 بل الحكم على الحقيقة والشائع في نفس الأمر هو أنه تعالى وحده لا شريك له كما قال تعالى إن الحكم
 إلا لله وعاشان الرسول أي يدسول كان في أي عصر كان إلى خاتمة الرسل أنه إله لا يحكم الله سبحانه
 إلى عبادة فقط ودون عبادة الله باللسان واللسان واستعمل الأمر كما في نفس كل قوله من هؤلاء
 المشركين مما نقا خبر الرسول ووجه جهانه وتعالى فهو الحق بالقبول ومن خالف قوله قال الله
 تعالى وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه وإن علق في تيقن الكفاية
 إلى غاية فإن الحق أكبر من كل كبريى انتهى فلهذا الكيفية الترفعية تأمل في مقاديرها صافي في إلهي الأديان بل تفرقة
 وفي أن هذه الأحكام اسميات لها في الواقع وإن الله لم ينزل بها سلطاناً ولو رقم عليها أحججاً ولا بها
 وليس لأحد في العالم الغافي والباقي حكم الله وحده لا شريك له في خلقه وأمره ولا معبود إلا هو
 وحده وذلك هو الدين القديم والصراط السوي والشرع القويم ولكن أكثر الناس لا يعلمون خبركم
 بالله تعالى في الحكم والأمر والنصر والخلق وذلك هو الشرك الجلي الواضح الذي لا يفتقر جهانه
 أبد أو بعض ما دونه من بناء من عبادة تباهاً للسكان تأمل في حاله وقال الحق بنفسك
 عن أبي الله الأليم ومن عفا به الشديدين وأنت ما دمت حياً يمكنك خلاص من هذه المظنة المهلكة
 وإذا أنت وذهبت من الدنيا وكنت مشركاً وكان في اعتقادك شيء من هذه الأمور ولم تعرف الله
 ولم تدرك ما جاء به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من النبي عن الشرك وإنه قد خسر
 خسراً مابيناً ولا علاج لك بعد ذلك وأعلم أنه لا طاعة للخلق في معصية الخلق وإن كل ذنب
 يرجى عفو إلا الشرك فإن دخول الشرك في النار خالد لا يمحى ولا يمحى من القرآن وحديث السنة

ولا ينفعك منه الجدد والآيات القرآنية في ذلك كثيرة طيبة جدا لا يحصرها العدد ومن لم
يستشف بالقليل لم ينفعه الكثير وهذا القرآن الشريف مجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأهدة
باقية دائمة الى نفع الصوري قيام الساعة فيه شفاء ورحمة للمؤمنين فعليك به حتى تخرج من
سبل الشرك الى صراط العزيز الحميد وهذه دواوين السنة المطهرة على وجه البسيطة منتقاة
في ايدي المسلمين باقية ان شاء الله تعالى الى آخر الدهر فيها كل هداية والتي عن كل ضلال لمن
تمسك بها فقد رشد واهتدى قل يا اهل الكتاب نقال الى كلمة سواء بيننا وبينك كما لا نغيب الله
ولا نشره شيئا وذلك ان النصارى عبدوا غير الله وهو السيم واشركوا به وهو حق هو ربهم وابن
وروح القدس فحصلوا الى احدث تلك وقد اخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال حدثني
ابو سفيان ان هرقل دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأه فاذ فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكم الى الله فاعلموا ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له ان كنتم من عندنا لم يذوقوا العذاب الا الذين كفروا به وهم
الى كلمة سواء بيننا وبينك الا الذين قالوا بانا مسلمون اخرج الطبراني عن ابن عباس ان كتاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى الكفار بعد الوحي بالرسالة قالوا يا ايها النبي قد جاءنا من ربنا
قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ادعى ان الله لا اله الا هو فاذ في هذه الآية فاني اعلم
فما اهدمهم حتى اقر بانها كلمة واحدة وقولنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاه
ليوم اهل الذم الى كلمة واحدة ولا يحزب احدكم الا بالحق من الله ما كنت من امتة
ساروية السيم وحرير وانما انزل من السماء من جبرائيل ربه عز وجل انزل على من قلنا ان
في دين الله فاعلموا ان لا اله الا هو وحده لا شريك له فاني اعلم ان الله قد افعل ذلك فاذ في هذه الآية فاني اعلم
التي هي اعم من غيرها فاعلموا ان من دون الله في كل شيء جبريم اي لا يطيع بعضا بعضا في مصلحته
ويقول ان تلك الرعية ان يطيعوا الله ورسوله وادعوا الى الله ورسوله وادعوا الى الله ورسوله
قال مجاهد بعضهم بعضا فاني قد اقرهم فاعلموا ان لا اله الا هو وحده لا شريك له فاني اعلم
موجودات لما لم تكن احدى ما خلقوا ولا مسلمون ولا كفار اي لا اله الا هو وحده لا شريك له فاني اعلم
سبادة الله عبادة من كل عمل ياتي به العبد والحمد لله رب العالمين

الجراح ولا تشركوا به شيئاً أما مفعول به أي شيئاً من الأشياء من غير فرق بين حي وميت وسجد
 وحياوان وأما مصدرهما شيئاً من الأشرار من غير فرق بين الشرار الكبر والاصغر والواحد والآخر
 وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله
 ربي وربكم أي والحال أن قد قال المسيح هذه المقالة فكيف يدعون الألوهية لمن يعترف على نفسه
 بأنه عبد مثلهم ولا كل الحديث ظاهرة عليه أنه أي الشان من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
 فيه بيان أن الشرك يجب تحريره دخول الجنة إذا مات مسلمه على شركه وقيل هو من قول علي
 وما واه النار أي مصيدة اليها في الآخرة وما للظالمين من انصاري المشركين فينصرونهم فيقول
 الجنة أو يخلصونهم من النار ويمنعونهم وصيفة الجحيم هذا ثلاثاً لأن انصاري الواحد امر غير متجوز إلى
 التمتع من تعبه لشدة ظلمه وإنا ينبغي التمتع من نفي خسر الجمع لكفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة
 وهم النصاري والمراد بالثلاثة الله سبحانه وعيسى ومريم كما يدل عليه قوله تعالى انك قلت لك المخذول
 وأي المؤمنين قال ويفتح البيان ولا ترى في الدنيا مقالة أشد فساداً ولا أظهر بطلاناً من مقالة النصاري
 وما من الله إلا الله واحد أي ليس في الوجود إلا ذاتي له لا غريك له ولا ولد له ولا صاحبة له إلا الله
 سبحانه وإن لم يتفقوا على قول من الكفر ومن هذه المقالة الخبيثة ليس الذين كفروا منهم عدل
 الذي في نوع شديد الألف في العذاب وجب في الآخرة وقال تعالى واصلوا الله شركاء الحق فيصبر
 كما عبده وعظمهم كعظمه قال الحسن أي أطاعوا الحق في عبادة الأوثان وقال الزجاج أطاعهم
 فيما سألواهم في شرك وقيل المراد بالحق هنا اللاتمة لاستنارهم وخلقتهم وخرقوا له بنين وبنات بغير
 صلواته تعالى عما يصفون يدع السموات والأرض هل غير مثال سبق أن يكون له ولد ولا يكون له
 صاحبة والصاحبة إذا لم توجد استقلال وجود الولد وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يفتي عليه من
 مخلوقاته خافية وهذه الآية حجة قاطعة على فساد قول النصاري وقال تعالى وقال الجنتنا نصبر الله
 وحده ونذر ما كان يعبد أبائنا من الأصنام والأوثان ونحوها وهذا داخل في جملة ما استأنه وكذا
 يقول المقلدة لأهل الاتباع واللبدة لأهل السنة والمشركو الأصنام التوحيد فاستجاب الله تعالى
 من الصادقين هذا الاستجبال منهم والعذاب الذي كان هو عليه السلام بعد مبعدهم بشدة فمدحهم
 على الله وتكريمهم عن طريق الحق وبعدهم عن اتباع الصراب وقال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله

واحد ابي والحال انهم امروا في الكتب القديمة المنزلة عليهم السنة انبأ انهم لا يعبدون الله
 وحده الا الله سبحانه عما يشركون اي تنزيها له عن الاشراك في طاعته وعبادته وقال تعالى قالوا يا
 صالح قد كنت فينا مرجوا اي كنا نرجو ان تكون فينا سيدا مطاعا نتصع برأيك ونسعد بسيدك يا صالح
 فيك من محنا الرشد والهدى قل هذا اي الذي اظهره من دعينا على التوحيد انما ان تصدق
 بعد اياؤنا وانما في شك مما تدعى اليه من عبادة الله وحده ريب يعني انما سراقون في عبادة الله وحده
 وترك عبادة اوثان فالآية الشريفة فيها دلالة على حجة الاشراك في العبادة وقال تعالى قل انما امرت بالعدل
 ولا اشر به بوجه من الوجوه اي فل اجمع ذلك الزام الطهارة ورد الاكوار فما امرت بما امرت الي بعبادة الله
 وحده من دون شركه في شي منها وهذا امر اتفقت عليه السرايع وطابقت على عدم انكار جميع الملل
 المتقدمة بالرسول اليه اي الى الله وحده لا الى غيره ادعو اليه ما ببال لا لغيره قال فادع اليه مصلح كل
 عهد وقال تعالى فانصت حيا من الشرائع والظهور وقيل اقتصد وقيل فرق جمعهم وكانهم لم يأن تدعهم
 الى التوحيد واعرض عن المشركين اي لا تبال بهم ولا تلتفت اليهم فاقبلوا المستهزئين الذين يصيحون
 مع الله اله الاخر اي لو كان ذنبهم مجرد الاستهزاء بل لحد ذنب اخر وهو الشرك بالله سبحانه في دعهم
 فقال فسوف يعلمون كيف عاقبتهم في الآخرة وما يصيبهم من عقوبة الله فيه انهم كانوا مشركين به سبحانه
 في العبادة فاستحقوا هذا العبد وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله وحده ولا تشركوا
 بها ثم اغفرت اي اترك اكل معبود من دون الله كالشيطان والكاهن والظنم والساحر والصنم والوثن وكان
 دعى الى الضلال فمنهم من هدى الله اي ارشده الى دينه وتوحده وعبادته واجتنب الطغوت
 فامن ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت وشئت بالقضاء السابق في الاذن لاصرارته على الشرك
 والكفر والصداد فلم يؤمن قال في فقم البيان وفي هذه الآية التصريح بان الله مرجع عبادته بعبادته
 الشيطان وكل ما يدعى الى الضلال وانهم بعد ذلك فريقان فكان في رد ربهم على ان امر الله لا يستند
 موافقة ارادته فانه يأمر الكل بالايمان ولا يريد الهداية كماله لبعض اذ وادهم لكل من كفر بعد ايماني
 والآية على هذا اشاملة لكل داع الى الضلالة كما تامل من كان وايضا كل وفيه وصف ونعمان كان وعلى
 ان الداعي اليها داخل في مفهوم الطاغوت فحق كماله الكذابون الدجالون الداعون الى مذهب اللهم والهم
 المعاد ووجوه الملازمة والشياطين والجن جميعهم طغوت بحسب الاحتساب منهم من هو موجب وقيل يتبع

وحق بربك الاتصاف والآراء أي امرأته جزماً وحكمها قطعاً قال في الاحتكام بما عهدنا من
 عبادة غيره لله غيره وجوب عبادة الله وللنعم من عبادة غيره وهذا هو الحق الذي جاءت به الرسل والأنبياء
 لإجله الكتب ولا يوجد الشك غالباً إلا في العبادة استعقل تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن وأما
 تدعوا له الاحتكام لمحقق فيه الأمر يدناؤه سبحانه والادعاء هو العبادة والعبادة لا تكون ولا تدعى إلا لله تعالى
 وحده وقال تعالى وإن الله يبي وكره لعباده أن يتصبروا غيره فتكونوا من المشركين به هذا صراط مستقيم
 لا يعوجاج فيه ولا يضل إنك ومن عبد غير سبحانه فقد ضل عن سواء الطريق وقال تعالى إذا كذب
 يا أيها الذين آمنوا لا يصح ولا يصح ولا يصح عنك شيئاً من الأشياء فلا يجلب لك نفعاً ولا يدفع عنك
 ضرراً أي أياهم عليه السلام إذا ذرعن الشرك في العبادة إلى قوله وأبست كتمان الشيطان أي كتمان
 فإن عبادة غيره من الأصنام صغرها من طاعة الشيطان وهو الشرك والراحم وقال تعالى وأعرضوا عما
 تدعون من دون الله وادعوني وحده حتى إن لا يكون يدعوا ربى شيئاً كما شقير بعبادة الأوثان و
 صبرهم مشكورين الرحمن وقال - أبست كتمان الشيطان أي أقباعهم بتركهم وتبشيراً وقبوعاً بهم وقال في
 فطم الديان ويعلم حل الآية على كل من جعله ولذا وفرد قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
 ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله سبحانه بل عبادة مكر من لا يستقيم به العقل وهو
 بأسره يملكون أي المخلوقين لهم من صفات الخلق في الإلهام لا في قوله ولا يشفون إلا الله من أن يشفع له
 وهو من صفات صفته وقيل هو أصل الإله في الإله في الوجودين المخلوقين له أن من وهم وجنات منفتحتين
 والخشية الحق وهم المنظم ومن يقار منصف أي من الملائكة التي أن من دون وقال المنصف من حتى
 بهذا المبدأ أنه لا يقدر على ذلك إلا بالعلم أي في ذلك عزير بن التسمي القوي زاده معتمداً
 بالعبودية وليس من جهة استكرامه من الملائكة باعتباره كونه من دون وجب أيهم وذل الصبر
 الخلاق مطلقاً وقيل أنشأه الله جميع الأنبياء والعلم أوى والحق بظاهر النظر القوي في الدين العبراني
 به لبعض من الأسباب فمن به جهل أي بسبب هذا القول أي في قوله كالجري من من المشركين بغير
 كذلك فخرى الظالمين الواضعين الألوهية والعبادة في غير موضع أو لمراد بانسوة الشكر كن فلا يثاب
 وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام وأهلك الآمنين عليه لنوابي أي الوعد الذي لا يهملونه
 منصرفاً لخاصة في الذين ظلموا أي أشركوا في عبادة الله غيره وهم كفار قومه عليه السلام المعروفين

أي مقضي عليهم بالأخلاق الظاهرة وهو الشرع بأمره تعالى في عبادة الله فأذا استويت أنت ومعاك
 حل القللك فقل الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا من القوم الظالمين أي المشركين **وقال تعالى** ومن يدع مع الله شاهدا
 آخر يصده مع الله أو يصده وحده ولا يصده الله لا يبرهان له به أي الحججة الواضحة والدلائل المبين
 فأنما حسابه عند ربه أي فهو مجازي له بقدر ما يستحقه أنه لا يعلم الكافرون الذين كفروا بربه وشاركوا
 به بعبادة غيره سبحانه وتعالى وهذا مض في مدم غفران المشركين **وقال تعالى** إنما أمرت أن أعبد الله
 هذه البلدة أي مكة خصها لتكون بيته الحرام فيها وتكونها أحب البلاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
 وللحق قل يكفركم أن اخصص الله بالعبادة وحده لا شريك له الذي حرموا له كل شيء
 من الأشياء خلقا وملكاً وتصرفاً وأمرت أن أكون من المسلمين الموحدين المنقادين لأمر الله تعالى
 ونهيه بالطاعة واجتناب الطغوت **وقال تعالى** يا أيها الذين آمنوا ان ادعوا إلى الله واسمعه فأيها عبد
 نزلت الآية الشريفة فيسلي أهل مكة يقول الله أن كنتن في ضيق فيها من اظهار التوحيد والايان
 فأخرجوا منها للتيسر كعباً في وحدي وتسهل عليكم قال الزجاج امرؤ بالهجرة من الوضع الذي
 لا يمكنهم فيه عبادة الله وحده وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعبد فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير
 ذلك أن يهاجر إلى حيث يتبعها الله ان يعبد الله وحده حتى عبادة الله ولا يشرك به شيئاً وعلى الجبل
 فالآية دليل على اخلاص العبادة لله وعدم الشرك فيها **وقال تعالى** الرأعهد اليكم يا أيها آدم العروة
 الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد هنا ما كلفهم الله به على السنة الرسل من الأوامر والنواهي
 ومن جعلها أن لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوه في تراعبادة الله وحده وعبادة غيره وقيل المراد بالعبادة
 هنا اللياق الماخوذ عليهم حين اخبروا من ظهر لهم عليه السلام وأما عبد عن طاعة الشيطان بعبادته
 لزيادة التحذير والتفريع عنها ولو فهم في مقابلتها عبادة الله تعالى أنه كمره سبب وان أعبدوا
 هذا أي عبادة الله وحده وتوحيد اودين الاسلام صراط مستقيم أي يبلغ في الاستقامة والاصراط
 اقرب منه ولقد اضل منكم جيلاً كثيراً أي ان الشيطان قد اغوى خلقاً كثيراً عن التوحيد وعبادة الله
 وحده أفلم تكونوا تعقلون هذا أنه كمر في ايقاعه أي كمر في الشراك به سبحانه في العبادات **وقال تعالى**
 انهم أي المشركين كانوا اذا قيل لهم قولا لا اله الا الله يستكبرون عن القبول أي لا يقبلون القول
 بعبادة الله وحده بل كانوا يشركون به سبحانه غيره في العبادات والدعاء وقد اخرج ابن جرير وابن جابر

وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه وأهله
 وحسابه على الله وعن ابن عباس قال كان في اذن المشرك بالله يستكفون وهذا دليل على ان بعض أهل
 كانت لأجل تحيد العبادة وترك الشرك فيها وان المستكبر من ذلك هو الذي يشرك ولا يحد
وقال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين أي من الشرك والرياء بالتحديد وتصفية الشرك والخلص ان يقصد العبد بوجه
 وجه الله والدين العبادة والطاعة ورامها تحيد الله وأنه لا شريك له لأنه الذي الخالص من شوائب الشرك وغيره
 وبأسرها من الأديان فليس يرسل الخالص الذي أمره **قال تعالى** الذين الخالص شهادة أن لا اله الا الله أي لا معبود بحق الا هو
 وفي الحديث ان الله لا يقبل الا الخالص من قبل هذه الآية اخبره ابن مردويه عن يزيد الرقاشي ولما أمر سبحانه بعبادته
 وجهه الاخلص ان الدين الخالص لا يعزيبين بطلان الشرك الذي يخالف الاخلص **قال** والذين اتخذوا من دونه
 أولياء الموصول عبارة عن المشركين الظالمين ما نصب لهم الا الميراث ما إلى الله زلفى أي تقريبا والمراد بالزلفى
 الشفاعة كما حكاها الواحدي عن المفسرين والاستثناء مفرغ من اعم العلى والمعنى ان الذين لم يخلصوا
 العبادة لله وحده بل شاربها بعبادة غيره فالتين ما نصب لهم من الاشياء الا الميراث اليه سبحانه فيشعروا
 لما ان الله يحكم بينهم أي بين أهل الأديان يوم القيامة فيما زى كلاما يسقطه أو بين المخلصين الذين
 وبين الذين لم يخلصوا بل أشركوا وشاؤا فيهم فيميتلغون من التوحيد والشرك فان كل طائفة تدعى
 ان الحق معها ان الباطل مع غيرها **و** كل يدعى وصلا ليليل وليل لا تقهرهم ولا كما وما الحسن
 ما قيل **ستعلم إلى أي دين تدانيت** أي أي غريم في التفاضل غريمها وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب قبلتهم
وقال تعالى قل اني أمرت ان اعبد الله مخلصا له الدين أي من الشرك والرياء ونحوها وأمرت ان أكون
 أول المسلمين من هذه الأمة وكذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم فانه أول من خالف دين آبائه
 ودعا إلى التوحيد ومنع من الشرك الى قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني غير مشوب بشرك ولا رياء ولا
 غيرهما فاعبد وأما شتم أي تعبد منه من دونه الأمر للهد يد والتفريع والتفريع كقولهم اعملوا ما شئتم
 وفيه ايذان بأنهم لا يعبدون الله ويعبدون غيره **وقال تعالى** قل انغير الله تأمرني اعبدوا الهةكم
 أي بعد مشاهدة الآيات الدالة على تحيده وانفرادة ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك من
 الرسل لنن اشرك يا معصي صلى الله عليه وآله وسلم فضا اليه بطن عموك وتكون من الخاسرين والحق

والأنداد للعباد من الشرك لانه اذا كان من جبال احباط على الانبياء على العرض والتقدير فهو محبط لهم
 غيرهم الطريق الاولى وقيل هذا خاص بالانبياء لان الشرك منهم اعظم من الشرك من غيرهم بل الله
 فاعبده هذا حرج على المشركين حيث امره بعبادة غيره الله تعالى وكن من الشاكرين لانعامه عليه
 هذا لك اليه من التوحيد والدعاء الى دينه **وقال تعالى** وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
 عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي ذليلين صاغرين وهذا هو عبد يشرك بربك استكبر عن عباد الله
 ودعا غيره الله في الشدايد والحقائق وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية اخبره الترمذي وقال حسن صحيح والنعمان بن بشير في الادب المفرد وابن ابي
 والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن حبان في الاكروم وصححه ابن مردويه في
 في الحلية والبيهقي في الشعب واحمد وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وسعيد بن منصور والطبراني
 وهذا الحديث نص في محل النزاع وتفسيره من غير ما لا ينبغي العدول عنه **وقال تعالى** لا اله الا الله
 الله رب العالمين هو المسمى بالاله الا اله اي الباقي التي لا يفتقر بالالهية وهذا التركيب يعنى
 فادعوه اي اعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة والعبادة من الشرك الى قوله اني هيئت لعباده
 الذين يسمعون اي تعبدون من دون الله **وقال تعالى** واذا قال الراهب ابراهيم عليه السلام فاعبدهم من دون الله
 ونشرك به الا الذي فطرني فاتبعه فانه سيمدين جعلها كلمة باقية في عقبه اي جعل كلمة التوحيد باقية
 في عقب ابراهيم وهم ذريته فلا يزال يجد فيهم من يوحى الله وقامل جعلها ابراهيم وذالك حيث وصاهم
 بالتوحيد وامرهم ان يدعوا به كما في قوله ووصى بها ابراهيم بنبيه ويعقوب وقيل الفاعل هو الله تعالى فقلت
 ولا مانع من جعل اللفظ على المعنيين قال قتادة الكلمة لا اله الا الله لا اله الا الله من يعبد الله الى يوم القيامة
 ويوحى له ويدعوا الى توحيد الله وقال عكرمة بن عمار لعلمهم يرجعون اي رجاء ان يرجع اليها من يشركهم
 بدعاء من يوحى له اقول اللهم في مشربة ابراهيم وزرع اسمعيل وضيق محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 فارزقني ومن اخلفه من بعدي توحيد لا يزال ولا يزول ولا يفتن ابدا ولا يحول **وقال تعالى** ان الله
 ربى وربكم فاعبدوه هذا اي عبادة الله وحده والعلل اثرائته صراط مستقيم هذا امام كلام موسى عليه
 السلام فاختلنا لاجل انهم من يدينهم فويل للذين ظلموا وهم الذين اشركوا بالله وليرجعوا الى ربهم من عذاب
 يوم اليم اي اليوم الذي لا اله الا هو يوم القيامة **وقال تعالى** ولا تجعلوا مع الله اله اخر تنصب على اعظم الحجب

ان يفر عنه وهو الشرك فنهاهم عن الشرك بالله اني لكم منه نذير مبين الى قوله وما خلقت الحي اناس
 الا ليعبدوني اي يحدون ووليصرفون الله بالحدانية واخلاص العباد له وعدم الشراعية تعالى
 في شيء من الاشياء وقال تعالى قد كانت لكم اسس حسنة اي خصلة حميدة يقتدون بها في ابراهيم
 اي في افعاله واقواله والذين معه هم اصحابه الموحدون المؤمنون بالله وحده اذ قالوا اللهم انزلنا
 منك اي من دينك الشرك وما تعبدون من دون الله كافرين ويدايننا وبيدكم العداوة بالانكاد
 والبغضاء بالقلوب ابداء اي هذا ابناء معكم ما كنتم على شركا وكفركم حتى تؤمنوا بالله وحده وتركوا
 ما انتم عليه من الشرك فاذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة مولاة والبغضاء محبة فيا انه هكذا
 ينبغي بكل موجد مع كل مشترك في كل زمان وفي كل مصر فظهر ان يقول ويفعل وفيه اشارة الى ايشاء
 حداثة اهل الشرك ويقضهم على موالاتهم ومحبتهم وقال تعالى وما أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين
 له الذين قال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص للتعاين حقيقة اي ما تليق
 عن الاديان كلها الى دين التوحيد وهو صلة الاسلام قال في فتح البيان الحنيف المطلق هو الذي يكون متبلا
 عن اصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعهما من جميع الملل
 الى الاعتقادات الصحيحة وعن قبايعها من المخطأ والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقوى وهي المكارم
 الى المستقيمات وهو المقام الاول من الوزع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو الايمان الى ما يعني وهو
 المقام الثاني من الوزع عما يصير الى الفضول وهو مقام الزهد فالاية جامعة لمقامي الاخلاص المتأخر احدها
 الى الحق والثاني الى المخلوق انتهى ويقوم الصلوة ويؤتي الزكاة ذلك دين القيمة في دين الملل المستقيمة
 والشريعة المتبوعة وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم من
 دليل يدل على جواز ذلك اي الشرك وما للظالمين بالاشرار من نصير يضرم ويدفع عنهم عذاب الله
 وقال تعالى ان الله مع الله اي هل معبود معه سبحانه حتى يقرب به ويجعل شركا له في العبادة بل هم
 قوم يعبدون ليسون بالله خيرة ويعبدون عن الحق وهو التوحيد الى الباطل وهو الشرك ولغظل هم
 بعد الخطاب ابلغ في تحطية رأيهم وقال تعالى ويوم نناديهم فيقول اين شركا عبي الذين كنتم زعمون
 فيه اي ان بانه لا شيء لجلب لغضب الله من الاشرار به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيد وقال
 انما تعبدون من دون الله اوثانا لا تفتع ولا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تغفلون انكم اي كذا بان الذين تعبدون

من دون الله لا يمكن لغيره ان يشاركه في عبادة الله الزئبق واطلبي من فضله واعبدوه
 اي وحدوه ولا تعبدوا غيره سبحانه والاية الشريفة جامعة لبيان الشرك في العبادة وفي النصف
 وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة حتى يلقي قتال من امي بالشركين
 وحتى تصعد قبا من امية الاوثان قال بعض اهل العلم يعني ان الشرك على نوعين احدهما ان يفتخروا
 في عبادة وهذا يقال له في اللسان العربي الصنم والثاني ان يعبدوا كائنات او شجر او خشب او قوطا
 ينسب الي اسم احد من الكبرياء والعظماء وهذا يقال له في لغة العرب الوثن ويدخل فيه القبر والحد
 ومكة اربعين والنقضان والتعزية والاعلام وما يقال له بالهندية شدة ومهدى الامام قاسم الشيرازي
 ايجل ومنصة الامام وعجل الاستاذ والشيخ فان اهل الشرك يعظمون هذه الاشياء ويندرونها
 نذروا يطلبون المرادات بالسفر اليها وكذلك الطائفة المنسوبة الي اسم الشهيد او السيد والراية والذئبق
 الذي ينذرون عليه التيس ويحلفون به ومثلها الامكنة التي عرفت باسم الامراض والاسقام كما
 المجدري ويمكن الهة الهند التي يقال لها بالهندية مسافي او كافي او كافي او برامي فهذه كلها يصل
 عليها اسمى الوثن وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان المسلمين الذين يثرون عند قرب
 الساعة ثم هم يكون من هذا القبيل فانهم يعتقدون هذه الاشياء ويؤمنون بها ويعظمونها بخلاف
 المشركين الاخرين كشرك العرب والهند فان اكثرهم عابدوا الصنم يعني يعظمون الصور وكل طائفة من
 هاتين الطائفتين مشركة بالله العلي العظيم عدو لرسوله الكريم وانه سيكون في امي كذا ابون الثلثون
 كلهم رتعم انه نبي الله وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي فيه محجة ظاهرة واية بينة لرسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم فقد وقع ما اخبر به بعدة صلى الله عليه وآله وسلم ووجد الكذابين الثلثون او اقل وستين
 سائرهم وقد ذكر اسماءهم صاحب الاذاعة فيها وانما ينبغي والاشاعة والارحم
 يشمل جميع بنوته ومن لم يصحح واخبره في نفسه فيدخل في الحديث كل دعوة الى الضلالة والار
 والنهاية عن شرع النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم من ضالت نفسه في هذا الزمان
 في بلاد الهند واضل الناس كذبا واخرجهم من التوراة والظلمات وجمع ما لا عدو اسافر اليه قوتى بركة
 وصاحب امره والذلة الضالة واستعان بهم في اشد صعبة طريقه الحق على المذهب الدرهم مع اكثر
 المعاد الجسماني وابطال وجود الملائكة والجن بزعمه ابطال انتصاره جمع من الاوغاد قبيح كمثل

هجرة لمرة لا الذي جمع ما حده بحسب ان ماله اخذه كالا لينبذ في الحطمة وما ادراك الحطمة
نار الله الموقدة التي تطلع على الانثدة انما عليهم مقصودة في عمدة و بالجملة كل من ضل وداع السبيل
غير سبيل الاسلام الذي دمج عليه سلف هذه الامة واقامها داخل في هذا الخبر من بدعها والبقا
الى اخر الايام الدنيا كما تسمى كان وفي اي مكان ونهات كان وسواء كان من الذين يعرفون من اهل العلم
او من الجهلاء السفهاء عبید الدین والدرهم الا ترى هذا الوجه المشاسالية كيف بلغ في الجهل منها
وهو عزمه بني الطائفة النضرية والحققاء الذين لا عقل لهم وكادين يصنعون الالكامعة ويشنون على
طلب الثروة الدنيا ودخلا في مجالس الالامة الرؤساء فما اصدق هذا الخبر على هؤلاء النتنى وهذا الخبر
فصل في كون نبينا صلى الله عليه واله وسلم خاتم الرسل اجمعين وانه لا يبعده ابد الاصلاد في قوله
تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ومن كمال فضل الله تعالى على هذه الامة المحيطة ان كل من ادعى
نبوة او رسالة في قطر من الاقطار او افاق من الافاق لم تنفقد دعواه وقام جمع من العباد المخلصين لرد ما حقه
جاء الحق ونهق الباطل وسقط نور الاسلام واضمحل الكفر في كل مقام انظر الى هذا الرجل المتنبئ كيف دخل
عليه حتى الفجر ولكن اذ المرسيقي احد فليقل ما شاء وليقل ما اراد وان ربك لبالمصاد ولا تزال
طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا ينضمهم من خالفهم حتى ياتي امر الله رواء ابرو او د والترمذي وفي
معناه احاديث أخر كما يدل على بقاء الاسلام الى اخر الايام من الدنيا الفانية وعلى ان اهلها لا يزلون
على الحق الحقيقي بالاتباع ظاهرون على اهل الباطل والضلال لا يصل اليهم من خالفهم ضرر ولا تنقص
وهذه ايضا معجزة ظاهرة وآية باهرة لقوم في منون وجماعة يفهمون الشرائع ويعقلون وقد كان كما
اخبر الصادق الصدوق صلى الله عليه واله وسلم وسيكون فيما بعد والله الحمد الا ترى علماء الكتاب
والسنة كيف ظهر وفي كل عصر ومكان من الدنيا على كل من خالفهم فغلبوا على اعداء الله تعالى وهو
وكان حقا عليهما نضر المؤمنين وهم في كل زمان مع قلة العدد والعدد وكثرة العدو والاكمد سائر
دائرون يناظرهم اهل الشرك ثائرة والميتة من المقلدة وغيرهم ثائرة والذهرية والفرقة الضالة
أدنة والامامة الراضية مرة والعدو الكفرة الفجرة اخرى وهم يبيحون كل واحدة من هذه الطوائف الباطلة
الجائدة على الضلالة جحشا فاني اريدون عليها دامشعاً ويزبون عن الشريعة الحقبة ذبا كما لا
ترى ابناء هذا الزمان من مقلدة المذاهب لاسيما هؤلاء المخنفية الساكنة في مدائن الهند كيف غلوا في

اثبات تقليد الامام وجاز الله بكل حشيش ولا يزال جمع منهم في لغز رسائل ويوردوا طيس في
 دح العالمين بالكتاب والسنة والمفسكين بها عداوة فلا سلام العتيق واذا دعا لبعثهم في كل نبي
 ولكن الله يصرف عبده ويهزم الاحزاب وحده ويهزم عبده فلا يضره من خالفه بل يزيد كل يوم شان
 الموحدين ويكثر عددهم في العالمين والمقلد هم الاذلون وان جندنا المهر الفاليت وعن
 ابي الطفيل قال سئل علي رضي الله عنه هل خسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشي ام لم يخسر
 ظاهر او باطن فقال ما خصنا بشي لم يعم به الناس الا ما في قرب سيفي هذا القرب بالاكسر وعليك
 فيه السيف فاخرج صحيفة فيها لعن الله من ذبح لغير الله الحديث رواه مسلم قال بعض اهل العلم
 هذا يدل على ان من ذبح حيوانا منسوبا الى احد من دون الله فهو ملعون ومطر ومن دحه الله
 الواسعة التي شملت كل شي وعمت كل ميت دحي وكان علي اكرم الله وجهه كتب احاديث عديدة في
 صحيفة جعلها في قرب سيفه فمنها هذا الحديث وانما فعل هذا اهتماما بشان هذه المسئلة
 كأنها كما لا ينبغي ان ينسى في وقت من الاوقات فهذا الحديث دليل على ان ذبح الحيوان وانها ان
 روحه على اسم احد من الامور التي خصها سبحانه وتعالى لتعطيه فلا يجوز ان يذبح حيوان على اسم احد
 كائنا من كان وفي اي مكان ومنزلة من الصلاح والغلاخ كان الاحلى اسم الله الذي خلق ذل الحيوان
 وهذا الانسان ومن خالف هذا وذبحه على اسم غيره ولغيره فقد اشرك بالله وصار ملعون على لسان
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كثرت الذبوح في هذا الزمان على اسماء سمها حق ودوايا وهم
 ما انزل الله بها من سلطان فاستحق عليهم الشيطان وذهب من اكثر الناس الايمان فان الله وانما اليه
 راجعون ومن هذا الذي لا يقدر على خلق ذباب وان استقدمت الذباب شيئا لا يقدر على ضعف
 الطالب والمطلوب ثم يذبح له حيوان هو اكبر من الذباب والله ما قدر الله على قدره وقد تقدم
 الكلام على ما اهل به لغير الله قريبا واجعه وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى
 عليه وآله وسلم يقول لا يذبح البليل والنهار حتى يعبد الالات والعزى الالات صم كان ثقيف العز
 صم كان ثقيفان فقلت يا رسول الله ان كنت لا تظن حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
 دين الحق ليظهره على الدين كله ولتذكر المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله
 ثم بعث الله ربيحا طيبة فتوفي كل من كان في قلبه مشقة حبة من خردل من ايمان فيبقى من اخيرة

في رجعت الى دين اباؤهم بقاء مسلم في صحيحه قال بعض اهل العلم يعني ان الله تعالى اخبر في كتابه
 في سورة براءة من ظهور هذا الدين دين الاسلام على الاديان كلها وان كرهه اهل الشرك ففهمت
 عائشة من هذه الآية ان هذا الدين يكون باقيا الى يوم القيامة وظاهر احدى الدلائل كلها فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان ظهوره لا بد ان يكون ولكن الى ما شاء الله ثم يرسل الله ارادة منه ربي طيبة
 في كل من كان في قلبه قليل من الايمان وبقي من الناس من لا يكون فيه من خير شيء لا تعظم الله
 تعالى ولا سرك سبيل رسول بل من وقع انتاج رسوم الابداء والجداد وتقليد الرجال الاموات الاستقامة
 بان قال هؤلاء فيصوت بهذه الاسباب في الاشراك بالله تعالى لان اناهم واجد ادهم كما في اشراكين
 غالباً فمن استند به في الدين واستبد برأيه في فهم الشريعة المبين فقد عاد مشركاً وصار مثله في
 الضلالة فهدى الحديث الشريف دل اوضح دلالة على انه يروج في اخر الزمن الشرك القديم كما
 راج في هذا العصر بل من خصه بخالية الشرك الجدد والمراد بالاول عبادة الاصنام وبالثاني عباد
 الاوثان وقد تقدم الفرق بينهما وان الرسوم الجارية في جملة المسلمين غالبها من هذا القسم الاخير
 وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الخبر ان القسم الاول ايضا سيقع في هذه الامة
 وقد وجدت علامات ما اخبر به الصادق المصدوق في هذا العصر وظربت طلاشه في الافاق و
 سطعت مقدماته في العالم الا ترى ان المسلمين كايضا كانوا معاملة الشرك مع انبياء ثم واوليائهم
 وشهد اثم فكل ذلك راجع الشرك القديم ايضا فهم فانه يعظمون اصنام الكفار ويسلكون على رسومهم
 كالاستقبال من اليمن في الامور والنقاول بالطيور ويساحات الدهر والاعتقاد بالجدري ونحوها
 لعبادة المسافر وهنومان ولونا الدباغة وتكوا بدير والفتن باسماهم والاعتقاد باعياد الفود كهن يدي دوالي
 وبواسم الجرس كنهروز ومهيجان والعبادة يكون القمر في العتوب وتحت الشعاع فان هذه من مراسم
 كفار الهند والفرس قد شاعت وراجت في جملة المسلمين ومن هنا ثبت ان باب الشرك انما افتتح على
 هؤلاء بالتمسك برسوم الابداء والجداد وترك الاختصاص بالكتاب والسنة واخرج مسلم عن عبد الله
 بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج الرجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلك
 ثم يرسل الله رسلاً باردة من قبل النمام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير ايما
 لا تقتضيه فيبي شرار الناس في خفة الطير وحلام السباع اي يكونون في سرعتهم الى الشر وقد قضاء

الشهوات والغشادات كالطير وفي ظلم بعضهم على بعض والسفك والقتل في اخلاق السباع كذا في
 مجمع البحار لا يعرفون معرفه ولا يتكلمون منكرا فيقتل لهم الشيطان فيقول الاستحقاق فيقولون
 ضاقت امرنا فبما هم بعبادة الاوثان وهم في ذلك حاشا اي كذب برزقهم حسن عيشهم ثم يخفي الحق في الحش
 قال بعض اهل العلم يعني انه يثبت المؤمنون في اخر الزمان ويبقى سفهاء الناس وحماهم يريدون
 ان يأكلوا اموال الناس لئلا ينفكوا لا يعرفون الحسن ولا القبح فيقول لهم الشيطان ان كونهم لا على
 دين اصلا اهل الجنة فيشوقهم الى ايتار الدين فيختارون باخوانهم البليس اللعين عبادة الاوثان ولا
 يسكنون مسلك كتاب الله ولا مسلك سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل يستبدون باذا فخر
 ويختون سبلا الدين فيقعون في الشرك ويبتلون بالضلالات البين ولكن الله تعالى لا يمتحنهم
 الرزق بل برزقهم ويوسعهم فيه ويحسن عيشهم والحالة هذه فيزيدون في الشرك زعماء منهم افسر
 كلما زاد وفي عبادة الاوثان ويزيدون فيه يقتضي لهم الخلق ويحصل لهم المرادات والمقاصد
 فينبغي للمؤمن ان يفتاف مكر الله ولا يامن بكيدته فان العبد قد يشرك بالله وياق بالذنوب ويدعو غيها
 وهو يستدبره بفضاء الحاجة والفتح المرام واسعاف المراد من حيث لا يشعر بل يري انه على سبيل
 حق وطريق صواب فثبت انه لا اعتبار بمحصل المراد وعدم حصوله بل الدين الحق دين التوحيد وهو
 المستقيم لا يتكلم بمحال من الاحوال واذا تقرب هذا فقد عرفت ان الحديث دل على ان الادمي وان
 غرق في بحر الذنوب وصار قحلا جافا محضاً لم يقصر في اكل مال الاخر ولم يميز بين الحسن والقبح فانه
 مع هذه الحال ايضا خبير من الشرك الذي يعبد غيره الله ويدعوه فان الشيطان يضلهم عنها ويبدلهم
 الى هذا الطريق الموصلة الى صراط الجحيم انتهى وانك اذا تأملت في شأن ابناء هذا الزمان وجدتهم
 في اعظم الاشراك والذنوب وهم مدقوقون منعوتون في ارغد عيش واطيب حياة ولا يعرفون معرفه
 ولا يتكلمون منكرا ابل يتكلمون معرفه ولا يعرفون منكرا وهم في خفة الطير واحلام السباع اذا قال لهم احدا تتبع كتاب الله
 وسنة رسوله عاده ورجوا عليه وهو بكل حجر ومد سوا قيل لهم انما الدين النفس بكتب الغرغ والحقق
 بالتقليد الشخصي وما خالف ذلك فهو مذموم من لا مذموم له فزحوا به وضافوه واكرموا وهو
 عندهم من العلماء الراسخين وآمن من لا يقلد احدا من الرجال ولا يلتفت الى رأي احد ولا يجتهد
 من الاجيال والاقيال فهو عندهم جاهل وليس في حداد العلماء ولا في بان يوجه بكل قبحهم بالسأ

والبيان فبعد امن اشراط الساعة اكبرى وقد اظلمت وقمت المائة الثالثة عشر من الهجرة المقدسة
على صاحبها الصلوة والتحية وانه اعلم ما ذا يكون بعدها وإلى ما يحول امر الدين اللهم احسبنا
مسلمين وامتنا مسلمين واخرج الشيطان عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذى الخصلة وذو الخصلة
طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية هذا الحديث متفق عليه ومعنى تضطرب تضرب
والاليات بغضبتين جمع الية وهي في الاصل اللجة تكون في اصل الضوء قيل هي اللجة المشرفة على الظهور
والخض وهي لحم المقعد والمعنى حتى يرتدوا فاضطرب نساء دوس حول ذى الخصلة قال في النهاية من بيت
كان فيه صنم لدوس وخشم ويحيلة وغيرهم وقيل هي الكعبة اليمانية التي كانت في اليمن فانفذ اليها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرير بن عبد الله فخر بها وقيل اسم الصنم نفسه ويخذه شاة اختصا
ذو باسم الجنس والمعنى انهم يرتدون الى جاهليةهم في عبادة الاوثان فتسعى نساء بني دوس طائفت
حول ذى الخصلة فتدفع الحجازهن مضطربة اليه فن كان عاقبة في الجاهلية قاله في التوقاة شرح
المشكاة وقال بعض اهل العلم ان دوسا اسم لغوم من العرب وكان فيهم صنم اسمه ذو الخصلة فحسب
في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الناس يعبدوا
مرة اخرى ونظروا حولها نساء دوس مضطربة الايات والاحجاز فدل هذا الحديث على ان طوائف
شيء غير بيت الله تعالى شربوا دهرهم من رسوم الكفار والله تعالى مستأثر بعبادة انتهى واقول يكون
طوائف ذى الخصلة عند قرب الساعة وهم من اشراطها ولكن الشأن كل الشأن في حال ابناؤهم الذين
الذين يطوفون حول فيه الانبياء والاولياء والمشائخ والائمة والشهداء وغيرهم من الصالحاء ويرون من
الاحوال الصالحة النافعة لهم في الدنيا والدين مع ان فعلمهم هذا من الشرك يمكن ان يخفى على من لا يروى
المأمم هذا اراك الشرح للشرىف ومفاهيم الكتاب والسنة وعطفها على ما لا يقتصر من على ذلك الطوائف
حتى يعبدوا والصاحب التقدير ويكوه هذا كفر بجنت وظلم محض وضلال صرف تعلموه من الحق والحق
وما اشبه اليلة بالاجرة والله العجب من دعاهم الايمان مع هذا الحال والشان فبحان الله وبجسده
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم +

يا سميع يا رقيب يا ذا الجلال والإكرام من الدنيا والدين

قال الله تعالى ان يدعون من دونه الا انا انا اي ما يدعون من دون الله الا احسن ما انا اسلم من ذنبة
 كالكالات والعزى ومناة قاله ابي بكر ص وقيل المراد بالاناث الاموات التي لا روح لها كالخشب والحجر
 قاله ابن عباس قال الزجاج الموات كلها يخبر عنها كما يخبر عن المائت تقول هذه الحجر تحيي وهذه الدرع
 تنفعني وقد يطلق الاشئ على الجادات وقيل المراد بالاناث الملائكة لغايمهم الملائكة بنات الله قال الفخار
 اخذ ومن ادبا يا وصور ومن صور الجوارى فخلوا وقلدا واولا من لا يشبهن بنات الله الذي نصبوا يصور
 الملائكة وقرى الاوثان بضم الواو والفاء جمع وثن روي هذه عن عائشة ورفه ابن عباس الا اشجع وثن
 ايضا وعل جميع القرائات فمن الكلام خارج مخرج التبرج للشركن ولا نراهم عليهم والتضعيف لعقولهم
 فكيف هو عبد وامن دون الله فها ضعيها وقال المحسن كان كل حي من احياء العرب من يعبدونها بغير حق
 اتى بغير فلان فانزل الله هذه الآية وان يدعون من دونه الا شيئا نامر يا وهو ابليس لعنه الله لانهم
 اذا اطاعوه فيما سئل لهم فقد عبدوه والمراد المفرد العاق من مرد اذ اعتاد قال الانزهرى المراد الخارج
 عن الطاعة قال ابن عباس كل من شيطان يدخل في جوفه ويد اى السدنة والكهنة ويكلمهم لعنه الله
 اصل اللعن الطرد والابعاد وهو في العرف ابعاد مقتدر بلفظ وقال لا تتخذ من عبادك نصيبا
 مفروض اى لا تجعل قطعة مفردة من عباد الله تحت غوايت وفي جانب اضلالى حتى يخرجهم من
 عبادة الله الى الكفر به عن مقاتل بن حيان قال هذا ابليس يقول من كل الف تسعائة وتسعة وتسعون
 الى النار وواحد الى الجنة وعن الربيع بن النضر مثله قلت وهذا صحيح ومعنى ويد اى يده قوله تعالى اذ مر
 يوم النيام اخرج من ذريتك بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى اخرج من
 كل الف تسعائة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشبى الاطفال من شدة الحول اخرجهم مسلم فصب
 الشيطان هو بعث النار والمعنى لا تتخذ منهم حظا مقدرا معلوما لكل ما اطع فيه ابليس فهو نصيب
 ومفروضه واصل الفرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون حلقا ته ويقبلون وساوسه ولا
 الاضلال الضمير عن طريق الهداية الى طريق الغواية والمراد به الذين والوسوسة والافليس اليه كالمصلا
 شيء قال بعضهم لو كان الاضلال الى ابليس لاضل جميع الخلق ولا منسهم والمراد بالاماني التي يمتثلون بها الشيطان
 هي الاماني الباطلة الناشئة عن تسويله وسوسته وقال ابن عباس يريد تسويل التوبة وتأخير
 وقال الكلبي امنهم اى لا اجرة ولا نار ولا بعث وقيل ادراك الجنة مع المعاصى وقيل ادين لهم ربهم

والأحوال الداعية إلى العصيان وقيل طول البقاء في الدنيا ونعيمها لئلا يروى على الأخوة ولا ما كان
 محل اللفظ على الجميع ولا منضم فليكن أذان الأنعام أي لا منضم بتبتيك أذناها أي تقطيعها
 فليكن كما يجب أمرى والبهك القطع ومنه سيف بآئك أي قاطع وقد فعل الكفار ذلك امتثالا
 لأمر الشيطان واتباع الرمة فشقوا أذان البعائر والسراشب كما ذكركم معروف قال قتادة التبتيت في البقرة
 والسائمة لطواغيتهم ولا منضم فليغيرن خلق الله من جسامري لهم واختلت أهل العلم في هذا
 التفسير ما هو فقال طائفة هو الخصى وقطع العين وقطع الأذان وقال آخرون إن المراد هو أن الله سبحانه
 خلق الشمس والقمر والأجرام والنار وغيرها من المخلوقات لم يخلقها له تغييرها الكفار بآان جلودها ألهة
 معبودة وبه قال الزجاج وقيل المراد تغيير الفطرة التي فطر الله الناس عليها وقيل في الإنسان استقام
 أو بتغيير الشيب بالسواد أو بالقهر والقيل أو بالقنث أو بتغيير دين الإسلام قلت ولا مانع من جعل الآية
 الشريفة على جميع هذه المعاني خلاصا لما أوردنا بل كل ما يصدق عليه معنى تغيير خلق الله ولزم
 به الشرع فلا يمتثل له وقد رخص طائفة من العلماء في خص البهائم إذا قصد بذلك زيادة الانتفاع
 به لمن أو غيره وكذا ذلك آخرون فأما الخصى في آدم فحرام وقد كره قوم تراجم الخصى قال القرطبي ولم يحتجوا
 أن يخص في آدم لا يحل ولا يجوز وأنه مثله وتغيير خلق الله وكذلك قطع سائر أعضائهم في غير آدم
 ولا فقه قاله ابن عمر بن عبد الله وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر قال سمى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من خص البهائم والخصي وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس في الآية قال خلق الله دين
 وعن الضحاك وسعيد بن جبيرة مثله وعن الحسن قال التام وصل الشعر والأولى العموم فإن اللفظ على مع
 من ذلك كما أشرفنا إليه وهذه الجمل الخمسة التي هي من اللعين مما نطق به لسانه مقلدا أو حالا وما فيها من
 الإلزامات الخمس فهو القسم ومن يقتض الشيطان ولما من دون الله بآتباعه وامتنال ما يأمريه وإيثا وأبدا
 إليه من دون اتباع لما أمر الله به ولا امتثال له وقيل الولي من الموالاة وهو الناصر فقد خسر بتضييع
 رأس ماله الفطري خسرنا سبينا واضحا ظاهر الانطاعة الشيطان فوصله إلى نار جهنم المبركة عليه
 وهي غاية الخسران بعد ما أي الذي أعيد الباطلة كطول العمر ويعتبرهم إيمان العاطلة في الدنيا وما يصدر
 الشيطان أي بما يوقعه في خاطره من الدمار من الفارغة الأخرى وما يعجز به ويظهر لهم فيه النعم وهي
 ضرر محض قال ابن عرفة الغرر ما رأيت له ظاهرا له وله باطن مكره أدلتك إشارة إلى أولياء الشيطان

برعاية معنى من ما دام حذر ولا يجدون عنها حصصا أي معدلا من خاص حصص وقيل فلما دخلوا
 وحيداً ومهزلاً والخصص اسم مكان وقيل مصدر قال بعض العلماء في بيان معنى هذه الآية يعني ان يدركوا
 من دونهم الا انافاً انما يتصورون في خيالهم النساء فمنهم من يسمي واحدة منهم باسم حضرة في بي مثلاً
 ومنهم من يسميها بي بي اسياء ومنهم من يسميها بي بي اوتاولي وبعضهم يسمي احد امتهن كال بي اوسياء بي
 يعني الحنية الحمراء والحنية السوداء ومنهم من يسميها سيد لا يعنى الحنسية او مساني او كالي وبالجملة فهم
 يتخيلون مثل هذه الخيالات وليس هناك في نفس الامر وفي اصل الحقيقة امرأة ولا رجل انما هم
 خيال مجرّد وشيطان محض فصل اليه نذرهم كلها فحق لا يبدلون النذور والافات وهي واصلت الى
 الشيطان ولا فائدة منها للناظرين في الدنيا ولا في الدين كيف والشيطان مطرود من باب الله مرجوم
 من حضرة فضاله ولنفع منه في الدين وهو وعد للانسان لا يشاء الخير له ابداً وانه قد قال في حق الله سبحانه
 اني لا اخذ عباد كثير الاك عبداً النفس واني لا اضلهم عن طريقي الصواب الى ان يتبعوا خيالاتهم ويجعلوا
 المحيوات على اسمي ويثبت عليها علامات على كنهها نذري كتبك الاذان وتقليد اعنائها بالخيوط
 وتلون نواصيرها بالحناء ونحوه والقاء الشاح على وجهها ورضع الفاس في الفم والحاصل ان وضع العلامة
 على اي حيوان كان بانه لنذر فلان داخل في ذلك وايضا قال الشيطان اني اطمعهم بان يغيروا الصور التي
 خلقها الله تعالى على هيئتها كما غيروا صورة الانسان المخلوق عليها فمنهم من يجعل جمداً اقل ال اُس
 على اسم احد ومنهم من يشقب انفه او اذنه ومنهم من يخلق الحية زينة للحيا ومنهم من يخلق للامان
 والحجاب والشارب كلها اظهرا لكماله في القم والشيفخة ومنهم من يرسل الشارب اطالة لها و
 منهم من يقصر شعور الحسن الى غير ذلك من التعديرات الفاحشة والباطنة ومن هذا القوم والقص العظيم
 والوصل في الشعر فكل ذلك تغير لخلق الله تعالى ووسوس من الشيطان الرجيم وكلها خلاف مراد الله
 ومراد رسوله وخلاف مرضاقتها فمن تراها الله ولقد الشيطان العدو وليا له وسلك سبيله واتبع خطاه
 واقتفى آثاره لا يضال الا قليلا مضيقاً وعاد مغروراً لان الشيطان عدو للبشر باخض لجميع بني آدم ولا
 قدرة له على القاء الوساوس في قلوب الناس فشاء ان يهدم المومنين الكاذبة بانه في الاعتقاد بفلان يكون كذا او في
 الاعتقاد بفلان يحصل كذا ويؤمنهم الا ماني البعيرة بانه ان كان له المال بقدر كذا لينفرد بقره كذا وعمله كذا ويضع
 كذا ونحوها فيضطر الانسان فيخبط وينسى الله سبحانه عندهم مثل هذه الاماني والامال ويسمى

الى الشيطان واوليا ته قصص المراد به وقضاء الحاجاته ولا يكون الا ما قد رآه في حقه وقضاء ولا ينفع
 الاعتقاد ولا التدوير في فلان وفلانة اصلا وما ذا العا لا وسام الشيطان وغرورة واخوائه وخلته
 للانسان وعاقبة هذه الامور هو الاضرار عن الله سبحانه والاقبال على العدو والوقوع في شرك الشراك
 والنسب والعلق والصيرورة من اهل النار والتعبد بمصيده بحيث لا يمكن الخلاص منه وان شاء
 بهما مع قلبه وقال به ونعوذ بالله منه وقال تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة اي ادم قاله جمهور
 المفسرين والتأنيث باعتبار لفظ النفس وهذا كلام مبتدأ يتضمن ذكر نعم الله على عباده وعدم مكافأهم
 لها بما يجب من الشكر والاعتزاز بالعبودية وانه المنفرد بالالهية والربوبية وجعل منها اي من هذه
 النفس وقيل من جنسها كما في قوله تعالى جعلكم من انفسكم اذ واجاد الاول اول ذريته اي خلقها
 من ضلع ادم عليها السلام ليسكن حلة الجبل اي لاجل ان يانس البها ويطنش بها فان الجنس الى جنسه
 اسكن وبه انس وكان هذا في الجنة كما وردت بذلك الاخبار ثم ابتدأ سبحانه بحالة اخرى كانت
 في الدنيا بعد هبوطهما فلما انشأها اي ادم وزوجه والتعشى كناية عن الوقاع اي فلما جاء معها الى به من
 الجماع احسن كناية لان الغشيان انيان الرجل المرأة وقد غشيها وقضاها اذا علاها وتجاها احلت جملا
 خفيا اي علفت به بعد الجماع والمشهور ان الحمل بالفقم ما كان في بطن او على شجرة والحمل بالكسر خلافه
 قد حكى في كل منهما الكسر والفتح فمرت به اي استمرت بذلك الحمل تقم وتقمعد وقص في حاشيها لا يقيد به
 تعالى ولا مشقة ولا حلفة وقرئ فمرت به بالتخفيف اي فخرمت لذلك وقرئ فمادت به من المود والطي
 والذهاب قال سمرقولا خفيا لم يستبين فمرت به لما استبان حملها وقال ابن عباس فمرت به اي شكت
 احملت ام لا فلما انقلت اي صارت ذات ثقل لكبر الورد في بطنها دعوا الله اي دعا ادم وحواجرهما ومالك
 امرها لئن اتينا صالحا عن ابي صالح قال اشفقان يكون هيمة فقالا لئن اتينا بشرا سوي او عن مجاهد
 نحوه وعن الحسن قال خلا ما سوي اي مسنوي الاعضاء خاليا عن العوج والعمج ونحوهما وقيل ولدا اذ كرا
 لان الذكر من الصالح نكح من الشاكرين لك على هذه النعمة وفي هذا الدعاء دليل على انما قد طما
 ان ما حدث في بطن حوى من اثر ذلك الجماع هو من جنسهما وعلم بنبوت النسل المتأثر عن ذلك السبب
 فلما اتاها صالحا اي ما طلباه من الولد الصالح واجاب سبحانه دعاءها بجلاله شركاء فيما اتاها
 قرأ ساثر اهل الكوفة بالجمع وقرأ اهل المدينة على التوحيد اي شركا وانكرا الاخفش واجيب عنه

بأنها صحت على حذف المضات أي جعله لا ذاك شرك آخرى شرك وقال أبو حنيفة معناه خطأ
 ونصياً وأنها أتت بها الله تعالى على ذلك لأنها نظمت إلى السبب ون السبب قال كثير من المفسرين إنه
 جاء إبليس إلى حواء وقال لها إن ولدت ولداً فسميه باسمي فقالت وما اسمك قال الحارث ولهمي لها
 نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث فكان هذا شركاً في التسمية ولم يكن شركاً في العبادة وقد روي هذا
 بطريق والفاظ عن جماعة من الصحابة ومن بعدهم ويدل له حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فأبى بعض
 فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأما
 أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن أبي عمير وابن جرير وابن أبي حاتم والروائي والطبراني وأبو الشيخ
 والحاكم ومعه وابن مردويه وبقية دليل على أن الجاهل شركاً فيما أتاهم من حوى دون آدم عليه السلام
 وقوله جعله شركاء بصيغة التثنية لا ينافي ذلك لأنه قد يستعمل الواحد إلى اثنين بل إلى الجماعة
 كما في ملائكة وهو شائع في كلام العرب وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير الطيب ذكره صاحب تفسير
 فتح البيان فاجعه وحاصل الكلام الطويل المسوق في هذه الآية المذكورة في التفسيرات ما وقع فأنما
 وقع من حوى لمن آدم ولم يشرك آدم قط ولا هي غيره فإن الأنبياء والرسل معصومون من الإشراك بالله
 تعالى في شيء من الأشياء وإن كان صدور الصغائر منهم سائغاً مع التنبيه لم عليها في الحال ولكن الشك
 كل الشك في كونهم مصدر الأكل والكبر الذي بعث الرسل للنهي عنه واجله أنزلت الكتب فقال
 الله عز وجل إن من أشرك بالله سبحانه في هذه الآية ما وقع من حوى في تسمية الولد بعبد الحارث شركاً في
 الآية الشريفة على كون الشرك في التسمية كونه في صفات أخرى لله تعالى وعلى أن أول من وقع الشرك
 في بني آدم هو حوى فكانت هذه الذماء الضال في نوع البشر من زمن أبي البشر ولم يخل عصمه ولهذا
 عظم الله مقام التوحيد ووعده أهله بالغفران وإن كان إحصاء وإي عصاة وأعد أهل التثنية وإن كان
 في العبادة والصالح في أعلى مكان ومن هنا يقال إن التوحيد رأس الطاعات فإن الشرك رأس السيئات
 قال بعض أهل العلم في بيان معنى هذه الآية يعني أن الله هو الذي خلق الإنسان أو لا يجعل له زوجاً
 والفت بينهما ثم إذا كان لهم رجاء إلى الذي يدعونهم سبحانه ويعبدون أهله يشركونه إن أتاهم ولد أكمل
 غير أنقص الخلقة فلما أعطى لهم الأولاد بدعون غيره ويعبدونه ويندرون لمن دون الله فهو ممنون

به الى قبر من القبر اذا الى مكان لتقبر من الفقراء مشهور ومنهم من يجعل على باسمه في كل واحد
 باسمه ومنهم من يلبس خيطا لحد ومنهم من يلبس حديد في الرجل باسم احد ومنهم من يصنع قبرها
 على اسم احد ومنهم من يسمى ولداني بنفش او امام بنفش او يد بنفش او سيد بنفش او كذا بنفش او عب
 فلان كعبد الحسين او الحسن او السبع او غلام فلان كغلام محي الدين و غلام معين الدين ونحو ذلك و
 مرادهم بلفظ الغلام في هذه الاسماء العبدون الى الدواعي بالنية لا باللفظ فانه سبحانه لا يحتاج الى
 نذرهم اصلا فانه سبحانه اغنى الاحتياج من اشرك به في عمل يتركه وحمله ولكن هو لا المشركين يصير^ن
 بالعلم هذه مطرودين مردودين من جنابه العلي وحضرة المقدسة انتهى وما اشد الحق لاحقا في ذلك
 سفاهة حيث لا يسبون الاولاد الى من اعطاها وخلقها ويضيفها في التسمية تارة الى مخلوق ذي روح
 واخرى الى ما لا روح فيه بل الى بعض الامراض بعض افكار كالحسبة وفكر كسك ونحوه ولم يدروا ان البشر
 هم اشرف الكائنات جميعا وان كل ما هو اياه فهو دونه في الشرف فاقى سفاهة ان يزيد من ان يعظم الله
 اذ وثقا ويصدق العال السافل واني حمل المبلغ من ان يتدال ويخضع ويخضع المخلوق الاعلى الاكرم للادنى
 الاذل ومن كان في العقل والفهم هذه المثابة فهو بمنزل عن الالتفات والخطاب والله اعلم بالصواب
وقال تعالى وجعلوا لله مما ذر من الحرث والاثمار نصيبا هذا بيان في مع اخر من انواع كفرهم وجعلوا
 واثارهم لا لله تعالى على الله سبحانه اى جعلوا له سبحانه مما خلق من حرثهم ونتاج ذوابهم وهي الاكل القمح
 والغنم نصيبا ولا الهام نصيبا من ذلك اى فما يصرفون في سدتها والقائمين بخدمتها فاذا ذهب
 لا الهام بانفاقه في ذلك عن صنوائعه ما جعلوا لله وقال الله تعالى عن ذلك قال ابن عباس جعلوا لله من
 ثمارهم وما ثم نصيبا وللشيطان والاوان نصيبا فان سقط من ثمرهم جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوا
 وان سقط ما جعلوا للشيطان في نصيب الله ردة الى نصيب الشيطان وان انفق من سقى ما جعلوا لله في
 نصيب الشيطان تركوا وان انفق من سقى ما جعلوا للشيطان في نصيب الله نحره فخذ ما جعلوا لله من الحرث وسقى الماء
 واما ما جعلوا للشيطان من الاثمار فهو قول الله ما جعل الله من بحيرة الاية وقال الجاهل جعلوا لله جنة واشراكا بهم جنة
 فاذا جبت به الخمر ما سقى الله الى جنة او انفق تركه وقال الله عن هذا انفق ما ذهب به الريح من اجزاء او انفق الى جنة الله
 احدا واذ لا الهام في حمله البهيرة والسأبة فقالوا هذا الله بزعيمهم الزعم الكذب وقوى بضم الزاى ونحوها
 وهو لغفان وانما نسبوا للكذب في هذه المقالة مع ان كل شيء لله لان هذا الجعل امر يا سرهم الله به فهو

محمد اختراع منهم قال الامري واكثر ما يكون انهم فيها يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية
 عن الكذب وقال المزني الكذب لا يستعمل فيما كان باطلا او فيه ارتكاب وقال ابن القمامة
 في هذا قال خبر الابرار ابي اسحق هرام بطل قال الخطابي ولهذا قيل منهم مطية الكذب وهذا الشرك الثاني
 اي الاصنام فما كان لشركائهم اي ما جعلوه لها من الحرث والانعام فلا يصل الى الله اي الى المصالح
 التي شرع الله الصلوة فيها كالصدقة وصلة الرحم وقراء الضيق وما كان لله فهو يصل الى شركائهم اي
 يجعلونه لالهتهم وينفقون في مصالحها ساء ما يحكمون اي يحكمون في ايمانهم انهم على الله سبحانه ونحوها
 جانب الاصنام على جانب الله تعالى في الرعاية والحفاظة وهذا اسفه منهم وقيل بمعنى الآية افهموا
 اذا اخبروا ما جعلوه لله ذكر واعلمه اسم اصنامهم واذبحوا ما لاصنامهم ليرد ذكره واعلمه اسم الله
 فهذا معنى الوصول الى الله والوصول الى شركائهم قال بعض العلماء يعني ان الله هو الذي خلق الحرث
 والاصنام فكما يصح حرم منها جزء منه الى ذلك يندرون منها جزء لغيره سبحانه الله لا يحب الظالمين
 ياتون به فيما نذر الله لغيره الله تعالى لا يخلص ظن مثله انما يجعلونه لله وهذا هو الشرك المحض وفيه
 زيادة ادب ونظير لاهمة ابا طرفة بالنسبة الى الاله الحق الحق الحق الجميع **وقال تعالى** واولوا هذا
 انعام وحرت سحر هذا بيان نوع من جهالاتهم وضلالهم وهذه الاشارة الى ما جعلوه لالهتهم
 والثانيك باعتبار الخبر وهو قوله انعام فهو حرث خديج اسم الاشارة والتجديد كسر اواه وسكون ثانيه
 وقرئ بضم الحاء والجهد ويقهر الحاء واسكان الجهد وقرئ حرج بتقديم الراء على الجهد من الحرج وهو الضيق
 والحرج على اختلاف الفرائد فيه مصدر بمعنى يحرج كل شيء ويحرج بمعنى يذبح ويذبح من سحره يستنوي فيه
 الواحد والكثير المذكور والمثنت واصله المنع فعني الآية هذه انعام وحرت ممنوعة يعني انها
 لاصنامهم قال جماعة يعني بالانعام البعيرة والسائبة والوصيلة والحامي قال ابن عباس الحرام محرما
 من الوصيلة وقال قتادة والسدي يحرم اي حرام لا يطعمها الا من نشاء وهم خدام الاصنام والرجال دون
 بنهم كوجه لهم فيجعلوا نصيب الالهة اقسام ثلاثة الاول ما ذكره بقوله يحرم اي ما ذكره بقوله وانعام حرم
 ظهورها اي البعيرة والسائبة والوصيلة والحامي اظهرها من الركب والقسم الثالث انعام الايد
 اسم الله عليه عند الذبح وهي ما ذكره لالهتهم فانهم كانوا يذبحونها باسم اصنامهم كاسم الله قلت وزاد
 مشركي الهند على هذا انذبحوا ما جعلوه لالهتهم من قبور الصالحين وانصا به على اسم الله ونحو ذلك

فكأن افترقهم في السنة والجهل والبعد من الحق والقرب من سوء الأدب وقيل المراد انهم لا يجيبون عليها
 ولا يمكنهم الفعل الخيرو الاول اولى افتراء عليه اي اختلافاً وكان باطل الله سبحانه والتقدير لاجل
 الافتراء على الباري تعالى وقيل التقدير افتروا ذلك افتراء وقيل قالوا ذلك حال افتراءهم وهي
 تشبه الحال المتأكدة سيجزى بعد ما كانوا يفترون اي بافتراءهم اوبالذي يفترونه وفيه وعبدنا
 نقد يد له وقال بعض اهل العلم في معنى هذه الآية يعني انهم يجعلون خيالهم بعض الاشياء حجراً
 ويقولون لا يطعمه فلان ولا يلبسهم فلان ولا يخلق ولا يفترون من ركب تلك الانعام والاحل
 عليها لكن انما سئروا الانعام فيقولون منها ادنا الالهة الباطلة وفي خيالهم ان الله تعالى يرزقهم
 عنهم بذلك ويقض لهم حاجاتهم بسببه فهذا كله افتراء واختلاق يعاقبون عليه ومثل هؤلاء
 مشركي الهند من المسلمين فافهموا انما هذه البقرة والغنم او الدجاج او الطعام محرماً لاكلها
 فلان ولاكلها فلان من الرجال او النساء ومنهم من يذبح تلك على اسم الكباش كما قالوا لم يقتلها
 من يذبحها على اسم الله وفي نيت غير الله تعالى وهذا الاثام ايضا حرام لانه يصدق عليه انه ما اهل
 به لغير الله فمن صنع مثل هذا الصنيع واتى به فقد ثبت له الشرك وصار من المشركين وقالوا ما في
 بطون هذه الانعام بصوت اجنة البطار والسراشب وقيل هو اللبن واللفظ اوسع من ذلك خاصة
 لذكورنا اي حلال لهم ومحرم على جنس ازواجنا من النساء فيدخل في ذلك البنات والامهات ^{ومن}
 وان يكن الذي في بطون الانعام ميتة فمهم فيه اي في الذي في البطون شركاء يأكل منه الذكور ^{كنا}
 سيجزى بغير الله وصفه ابي بصير الكذب على الله وقيل يجزى بغيرهم جزاء وصفهم انه حكيم فلاجل
 حكمته وعل لا يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة وقد وصف الله تعالى في كتابه افراغاً
 من ضلالتهم وشركهم بالله وهذا منها وهي اصول الاشرار تنبه بها على ما ساء اها من ذلك البنا
 الواجب الذي يصبر عليه واستعزاء في هذا المختصر ومن رزقه الله طناً فاعوا فهم مصححون وقلبا سايا
 يدرك النور وخفايا وخبايا الكفر في زوايا ومن لم يجعل الله له فترا ولم يشرح صدره للاسلاك
 فكل شرك عندة هو الاسلام وكل فخر حيد هو الخرج عن دائرة الايمان لا ترى اهل الهدى كيف
 ينالون من اهل السنة ويهينهم باسماء قبيحة زعموا انها من الله على الحق وان الخالف لهم على الباطل
 وكان لك المغفلون يطعنون اهل الانتاع بالسنتهم ويردوهم على الضلال واياهم على الصواب الامر

كما قيل يفتي بها أنها وانسلت **وقال تعالى** ما جعل الله هذا أكلام مبدأ يعصم الرجل على أهل
 الباطنية فيما ابتدعه وجعل هذا بمنى متى كما قال تعالى أنا جعلناه قناً عربياً قاله ابن عطية والنعيم
 أنزل الله ولا حكم به وقال الرضوي وابن الباق أنهما تكون بمعنى شرع ووضع أي ما شرع الله ولا مرو
 قيل ما صير الله من بغيره مشروعة مخترعة من الجهل وهو شق الأذن قال ابن سيد الناس البعيرة هي التي
 خليت بلادها وقيل هي التي يجبل ذكرهما الطواغيت فلا يمتلأها أحد من الناس وجعل شق الأذن معلماً
 لذلك قاله سعيد بن المسيب قال الشافعي كان إذا انتهت الناقة تخمسها البطن أنافه جهت أذنها
 فجهت وبه قال أبو عبيدة نراد فلا تركب ولا تحلب ولا تظرد عن رمح ولا ماء وإذا ألقها الضعيف
 لم يركبها وقيل إن الناقة إذا انتهت خمسة البطن فإن كان الخامس ذكر الجهر وإذا ذه فأكله الرجال
 والنساء وإن كان الخامس أنثى جهوا أذنها وكانت حراماً على النساء لحمها ولبنها وقيل إذا انتهت
 خمسة البطن من غير تقديد بالأنثى شق أذنها وحرم ما ركبها ودها وقيل غير ذلك وتوجه الجمع
 بين هذه الأقوال أن العرب كانت تختلف فيما لها في البعيرة ولا أي وما جعل من سائبة أي مسبية
 محلاة وهي الناقة تسبب أو البعير يسبب لذراجل إن سلبه الله من مرض أو بلغه من لئلا
 عن رمح ولا ماء ولا يركب أحد قاله أبو عبيدة وقيل يملكه تسبب به فلا تدر عليه ولا رمح لها وقيل
 هي التي تأبعت بين عشرا ناث ليس بينهما ذكر فبعد ذلك لا يركب ظهرها ولا جفنها وبرها ولا يشرب لبنها
 إلا الضيف قاله الفراء وقيل كان الأسيون العبد في ذم حيث نشأه يد عليه لأحد ولا أي وأجل
 من وصيلة قيل هي ناقة ولدت أنثى بعد أنثى وقيل هي الشاة كانت إذا ولدت أنثى في لحم وإن لدت
 ذكر فهو لحمها وإن ولدت ذكر أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحها الذكر لأنهم وقيل كانت إذا
 ولدت الشاة سبعة البطن نظروا فإن كان السابع ذكر أذبح فأكل منه الرجال والنساء وإن كانت
 أنثى تركب فالغرم وإن كان ذكر أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحها وإن كانا وكان لحمها حراماً على
 النساء إلا أن قوت فيأكلها الرجال والنساء وقيل هي الناقة تبكر تلد أنثى فترثني بولادة أنثى أخرى
 ليس بينهما ذكر فيتركها لأنهم يقولون قد وصلت أنثى بأنثى ولا جعل من حاكم هو الفحل المأبى
 ظهره عن أن يركب وينتفع به وكذا إذا ركب ولد الفحل قالوا الحمى ظهره فلا يركب وقيل هو الفحل
 إذا نفع من صلبه عشرة قالوا الحمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاً ولا ماء وقيل هو الفحل ينفع من بين

اولاده عشر اناث واه ابن عطية وقيل هو الفحل يراد من صلبه عشرة ابطن وهو قول ابن عباس
وابن مسعود واليه مال ابو عبيدة والزجاج وقال الشافعي انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر
سنين وقال ابن دريد هو الفحل اجتمع له سبع اناث متواليات فيحي ظفره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت
منشأ خلاف اهل اللغة في هذه الاشياء وانه باعتبار اختلاف مذاهب العرب واسرائيم الفاسد
فيها وبالجملة كل ما يصدق عليه معنى هذه او واحدة منها على مذهب من مذاهبهم فهو داخل
في حكمها واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سعيد بن المسيب قال البعير التي يبيع ورها لظن ابي
ولا يجلها احد من الناس والسامة كافا يسمى بها الاتهم كما جعل جليها شي والوصيلة الناقة والكبد
تبكم في اول نتائج الابل بانثى ثرتني بعد بالانثى وكافا يسمى بها اطرا غنيم ان وصلت احداهما
بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامي فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه دعيه
لظرا غنيت واغنى من الحول فلم يجل عليه شي وسمره الحامي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم رايت جهم بن ملحان يعضها بعضا ورايت عمر وابيع عمرو بن الحارث يعضه
اي امعاء في النار وهو اول من سب السواشب اخرج الشبكان ولكن الذين كفروا يفترون على

الله الكذب وصغر الله تعالى بانهم ما قالوا ذلك الا افتراء على الله وكان بالاشنع شره الله لهم
ولا لعقل ولم عليه وسبحان الله العظيم ما انك تقول هؤلاء وضعفوا يفعلون هذه الافاويل التي
هي محض الرقاعة ونفس الحق وهذا شان على انهم ورؤسائهم وكبرائهم واكثرهم ابي ارادوا لهم
الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يشهد به سابق النظم لا يقولون
ان هذا كذب باطل وافتراء من الرؤساء على الله سبحانه: حق يفترون ويحدثوا الى الحق بانفسهم
فاستروا في اشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاقتداء بانفسهم واذا قيل لهم
اي لهم منهم المعبر عنهم ولا اكثر فقالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله
وحكمه ما قالوا حسينا ما وجدنا عليه اباة وهذه افعال اباؤهم وسنتهم التي سنوها لهم وصدق الله سبحانه
حيث يقول اولو كان اباؤهم حجة ضالين لا يعملون شيئا ولا يعتدون والمعنى ان الاقتداء بما يصح
بالاكثر المصدي الذي يعني قوله على الحجة والبرهان والدليل وان اباة هم كافا كذلك فكيف يصح
الاقتداء بغيرهم وقد صارت هذه المقالة التي قالها الجاهلية نصب اعين المقالة وعصاهم التي

يتكاثرون عليها أن دحاهم داعي الحق وصرخ بمرصاد الخ الكتاب والسنة فاحتج بهم بمن قلده من هو
 مثلهم في التعبد بشرع الله مع مخالفة قوله الكتاب الله أو لسنة رسوله هو كقول من لا والله وليس الفرق
 إلا في مجرد العبادة اللفظية لا في المعنى الذي عليه تدوير الأفادة والاستفادة اللهم فغفر الله لنا
 تفسير فتح المبين والآية الشريفة حالة على أن هذا الجعل افتراء من الكفار على الله وأنهم لا يعقلون
 وعلى أن الشرع شاع فيهم من قبل التقليد فكان تقليد الآباء هو الحامل على هذا الافتراء وفيه أن
 أنباء المقلدين بفتح اللام مثلهم في الجعل والصلال وهذا بخلاف مقلدي المذهب فإن أهل التقليد
 للرجال هم الجاهلون المبتدعون الضالون ومقلدونهم بفتح اللام هم الأئمة العالمون المجتهدون
 والهادون على هدى لا يعلمونهم نعموا عن تقليد من وتقليد غيرهم في دين الله المبين فكانوا أساتين من الحق
 والصدق وإنما سرى هذا المرض في هؤلاء من تقليد الآباء الذين كانوا لا يعقلون شيئا ولا يمتدون سجيلا
 وبالجمل المقصود من إيراد هذه الآية ههنا هو الرد على جاهلي بحيرة وسأشبهه ووصيلة وحام من قدام
 في مثل هذا الاثر قال بعض أهل العلم في معنى هذه الآية أنه استنبط منها أن جعل حيوان من الحيوان
 على اسم أحد من الكبراء ووضع علامته عليه وتعيين بعض الأنعام لبعض وبعضها لبعض كحياقال
 أن هذه البقرة للسيد أحمد وهذه الدجاجة لزين خان وهذا الغنم للشيخ سعد وهذا كل هذا
 من رسوم الجاهلية وأفعال السفهاء المشركين وهو خلاف ما حكم الله به عبادة من إلا خلاص تحييد الأوثان
 له سبحانه وليس هذا الحكم مختصا في ما ساء في الآية بل هي أصل الرسوم المضلة الواقعة في الشركانية
 بها على ما هو مثلها أو غيرها من المراسم والمواسم المستقدثة في الدين مما لم يأت به الله ولا رسوله ولا وجه في
 الشرع المبين ولا أفق به أحد من الأئمة المجتهدين المرحومين وقال تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم
 الكذب هذا أحلال وهذا أحرام معناه لا تملوا ولا تفرموا إلا جليل قول تنطق به السنتكم من غير حجة قال
 جاهد أي في البيرة والسأشبه وقيل يعني قلوبهم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم
 على أزواجنا من غير استئذان ذلك الوجه الراجح أي نضرة قال قرات هذه الآية في سورة النحل
 فلم أزل أخاف الفتية إلى بي بي هذا قلت صدق رحمه الله تعالى فإن هذه الآية تتناول بعموم لفظها
 قتيما من أفتى بخلاف ما في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما يقع كثيرا من مؤثر
 الرأي المقدس من الواية أو الجاهلين لعلم القرآن والحديث الواقعيين على الفروع التي اشتملت

شرعاً جديداً من قبل نفسه وهو أنه وعلى نفسها برأى فحين قال تعالى حرمت عليكم الميتة والدم
 ولحم الخنزير وما أهل به لغيره أي رفع به الصنوب لغيره سبحانه كان قال هذا الشيء باسم اللآ
 والغزى أو باسم الشيخ الغلاني والمزار الغلاني فغيره كل شيء رفع به الصنوب لآعلى اسمه سبحانه حتى أنا
 كان أو غير ذلك العبرة بعوم اللفظ لا بخصوص السبب إلى قوله وما ذبح على النصب أي ما قصد به
 النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها فقط بذبحه ففعل بمعنى اللام أي لأجلها فاللفظ
 وهو مل هذا داخل فيما أهل به لغيره وخص بالذكر لتأكيد تفرقه ولذبح ما كان في البطن منه من أن
 ذلك لتتريف الميت وتعظيمه وقيل ليس هذا أمكراً إذ ذلك إنما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا إنما
 قصد بذبحه تعظيم الصنم من غيره كره وعلى هذا الآية الشريفة نص على تفرقه كل ما ذبح لغيره وذكر
 اسمه عليه أو لم يذكر بل دخل فيه كل ما يرفع به الصوت لولي أو شيطان أو حتى بقرة السيد أحمد الكبير
 وغنم الشيخ سكر وودجاجة زين خان ونحوه فكل ذلك حرام أكلاه سواء ذكر اسم الله عند ذبحه أو لم
 يذكر فإن ذكر اسم غيره عند ذبحه أيضاً فواخت الأشياء وأحرمت المأكول قال ابن فارس النصب
 كان ينصب فيعيد وتصب عليه دماء الذبائح وقيل واحد النصب نصاب كحمار وحمل فجاءه
 هي حجارة كانت حمال مكة يذبحون عليها وقال ابن عباس من الأصنام المنصوبة وقال تعالى
 قل إني أرى ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتموه حراماً وحلالاً أي أنكرتم حكمه بتخليل البعض و
 تفرير البعض فإن كان يجهل الشيء والهو فهو مجهول باتفاق العقلاء مسلمهم وكافهم وإن كان
 لا اعتقاد كراهة حكمه فيكم وفيما رزقكم فلا تفرقون ذلك إلا بطريق موصلة إلى الله ولا طريق يبين
 به الحلال من الحرام إلا من جهة الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده والمعنى أخبرني الذي أنزل الله
 إليكم من رزق أي ذرع وصرح وغيرهما فجعلتم بعضه حراماً كالبحيرة والسائبة وبعضه حلالاً كالحيطة
 وذلك كما أفاضوا يفعلونه في الأنعام والحرث حسبما سبق حكاية ذلك عنهم في سورة الأنعام من الكتاب
 العزيز قل الله أذن لكم في هذا الخليل والقرير والعزة لا تكاد أم على الله تغفرون أي تكذبون عليه
 في نسبة الأذن إليه قال الكشي وكفى به زاجراً لمن ألقى بغير اعتقان كبعض ففهم هذا الزمان انتهى
 وقد أفتى بعض علماء الهند من مات بحلة بقرة السيد أحمد الكبير وغنم الشيخ سكر وبديل ذبحهما على
 اسم الله وإن رفعها الصنوب لغيره وهذا من الجهل بكان لا يخفى على من له أدنى معرفة بهذا الشرع

واستعمال حلال بعض اللآ

حلال في جهل برباها

قال في فتح البيان وفي هذه الآية الشريفة ما يصح مسامحة المصنفين الانثناء لعباده في شريعته
 بالتقليل والتخفيف والجواز وعدمه مع كونهم من المقلدين الذين لا يعقلون بحج الله تعالى ولا يفهمون
 ولا يدرون ما هي ومبلغهم من العلم الحكاية لقول قاتل من هذه الأمة قد قلدة في دينهم وجعلوا
 شارعا مستقلا ما عمل به من الكتاب والسنة فهو العمل بعندهم وما لم يبلغه أو بلغه ولم يفهمه
 حتى فهمه وخطأ الصواب في الجتهادة وترجيحه فهو في حكمه المنسوخ عندهم المرفى محله عن العباد
 مع كون من قلدة ومتعبدين بهذه الشريعة كاهم متعبدون بها وحكاما عليه بأحكامها كاهم محكم عليهم
 بها وقد اجتهد رأي وادعى ما عليه وفان بأجرين مع الأصابة وبأجمع الخطأ وإنما الشان في جعلهم
 لرأيه الذي اخطأ فيه شريعة مستقلة ودليلا معمولا به وقد اخطأ في هذا خطأ أثبتنا وغلط غلطنا
 فأحشأ أن الترخيص للجهل في اجتهد رأيه يخصه وحده ولا قاتل من أهل الإسلام المعتد بأقوالهم
 أنه يجوز لغيره أن يعمل به تقليدا له واقتداء به وما جاء به المقلدة في تقرير هذا الباطل فهو من الجهل
 العاقل قال النسفي الآية زاجرة عن العجز فيما يسئل من الأحكام وباعث على وجوب الاحتياط فيه و
 أن لا يعمل أحد في شيء جاز أو غير جاز إلا بعد إيقان واتقان ولا فهو مفتر على الديان انتهى قال في ذلك
 إذا انتفعت فتاوى فقهاء الزمان وجدت فالحكام آرية عن الدليل منهية على قال وقيل فيها تقليل إلى الم
 يحمله الشارع وتخفيف ما حمله ولا سيما أطال مرید والمشائخ ذيل الأباحة إلى غاية التخصيص انتهى فقهاء
 الرأى والتقليد يجاز ما لم يأت به الله وصار هذا إعادة للعوام وهم يقتلون عليه إذا اتفق أحد من أهل
 الحق بعدم جواز فتواه وهذا الاعتقاد في شرك الشراك وهم يظنون أنهم مؤمنون فكان الأمر كما قال تعالى
 وما بين من الكفر بالله إلا وهم مشركون اللهم كما رزقنا من العلم ما نميز به بين الحق والباطل فأرزقنا من
 الانصاف ما نلطف عنده بما هو الحق عندك يا واهب الخير ونبعد عن الشراك في العادات والعبادات
 كلها ونهي على التوحيد ونعت عليه أنك على ما تشاء قد رب بالأجوبة تجديروا وقال تعالى وما يتبع الذين
 يدعون من دون الله شركاء أن يتبعن إلا الظن أي ما يتبعن يقينا أما يتبعون ظنا ويظنون أهم الله
 فتتبع لهم وإن الظن لا يغني من الحق شيئا وإن هم إلا يخفون المخوض التكوين ويستعمل بمعنى اللذات لعلبه
 في مثله والحاصل أن هذا الظن صار من عادتهم وصار وبسببه من المشركين فكان ديدنهم دعاء
 غير الله وعبادته على ظن شفاعته لهم وهذا هو المخوض والذات له دعوة الحق والذين يدعون

من دونه اي غير الله عز وجل وهم الاصنام والاولياء ونحوهم لا يستقيمون لهم بشيء مما بطولهم منهم كما تانا كان
 الكيا سطر كفيه الى الماء اي كاستجابة المعلن بسطر كفيه اليه من بعيد فانه لا يجيبه لانه جاد لا يشترط
 اليه ولا يقدر ان يجيبه عادة ولا يدرى انه طلب منه لتبلغ فانه بار تقامه من البذل اليه ولهذا يقال
 وما هو اي الماء بالغة وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي يصل عنهم ذلك الدعاء اذا احتاجوا اليه
 لان اصواتهم محجوبة عنه فلا يسمعون منه شيئاً ولا ينفعهم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاهب
 والمراد بالدعاء هنا العبادة فالعقوان عبادة المشركين بالله شيئاً من الاشياء الضائعات **وقال تعالى**
 وما يكوم من قوم فليس هم الله ثم اذا مسك الضرع فالي مضجرون اي تتضرعون وتستغيثون وتضجون في
 كشفه فلا كاشف له الا هو ثم اذا كشف الضرع عنكم اذا فرق منكم بوجه يشركون فيجعلون معه الهة
 اخر من صنم او وثن او شيخ او ولي او كبير او طاغوت **وقال تعالى** ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقنا
 اي الجادات والشياطين والاولياء والشهداء والائمة والطواغيت اي يجعلون لهم نصيباً من امرهم
 بالندور ونحوها يقربون به اليهم قال مجاهد يعلمون ان الله خلقهم ويضرمهم ويقدمهم ثم يجعلون لما
 لا يعلمون انه يضرهم وينفعهم نصيباً مما رزقناهم وقال قتادة هم مشركو العرب جعلوا الاولاد منهم وشياً
 مما رزقهم الله وجن وامن من الله جزء فعملوا لهم وعن السدي قال هو قولهم هذا الله برغمهم هذا
 لشركائنا وبالحجة اذا جعل الاذي جزء من ماله لغير الله كما تانا من كان وبذله في سبيله تذو القضاء
 حاجة له من شفاء مريض او حصول ولد او نجاح امرام فقد اتي بالشئ الذي اتيه ابي وفداً صديقه
 الشراء عادة للناس في هذا العصر قل من غامتهم **وقال تعالى** واذا مسك الضرع يعرضون خوف الغرق
 في البحر قل من يدعون من الائمة وذهب عن خواطرهم ولو وجدوا غاثاً شكروا ما كنتم تدعون من دونه
 من صنم او جن او ملك او بشر او شهيد او ولي او حجة او مدد في حوائجهم الا اياه وحده فانكم تعتقدون
 انما كنتم برحمته واغاثه ومعنى الآية ان المشركين من عادتهم انهم يعتقدون في ما شرعوا به من
 نافلة لهم في غير هذه الحوائج وفي هذه الحوائج قل كل بلدانهم يعلم بالفترة على ما لا يقدر على مدافعة الله لانهم لم
 فلما نجوا من الغرق واصلحتم الى الباعض من ان خلاص الله وتوحده ورجعتم الى دماء انفسكم
 والاستغاثة بها وكان الانسان كفوراً اي كدرك الغفران لنعمة الله **وقال تعالى** فاذا ركبوا في السفن
 اي اذا انقطع رجوعهم من الحياة وساءوا الغرق رجعوا الى الفترة دعوة واحدة مخلصين له الذين

بهد في ياتهم وذكروا عند ذلك دعاء معبودهم لعلمهم انه لا يكشف هذه الشدة العظيمة الا الله
 سبحانه سبحانه فلما نجاهم الى البر وامنوا من الغرق اذ هم يشركون اي عادوا الى الشرك ودعوا غير الله
 سبحانه ليكفر واما انبياءهم من نعمة الانعام وليقنعوا بها فسوف يعلمون عاقبة ذلك الامر بمعافاة من
 الويال عليهم وفيه تهديد للمشركين عظيم وقال تعالى واذا مس الناس ضرر فمطو وشددة وهزال
 ومرض ونحوها دعواهم ان يرفع ذلك عنهم واستغاثوا به منيبين اي راجعين ملتجئين اليه لا يحرلون
 على غيره ثم اذا اذاعهم منه راحة بالاجابة دعائهم رفع تلك الشدائد عنهم اذ افترق منهم برونهم
 يشركون اي فلما افترق منهم الاشراك وهم الذين دعوا فخلصهم ما كانوا فيه وهذا الكلام مسوق
 للتصحيح من احرامهم وما صاروا عليه من الاعتراف بجدانية الله سبحانه عند نزول الشدائد
 والرجوع الى الشرائع عند رفع ذلك عنهم ليكفر واما انبياءهم فقتلوا فسوف تعلمون ما يتبع هذا القبح
 الزائل من العذاب الاليم امرنا لعلمهم سلطانا اي حجة فصرح بكلمة ما كانوا به يشركون اي يطقوا بشركهم
 بالله سبحانه او بالامر الذي كانوا بسببه يشركون وقال تعالى واذا مس الانسان ضرر اي ضرر كان في جسمه
 او ماله او اهله او ولده من بلاء او مرض او فقر او خوف او شددة لان اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده
 دعاء به منيبا اليه اي راجعا اليه مستغنيابا في دفع ما نزل به تاركا لما كان يدعو ويستغيثه من ميت او
 حي او صم او سوت او امام او شهيد او شيخ او ولي او كبير او غير ذلك في حال الخلط لعله بانها بمنزلة
 عن القدر قطعه لكشف ضرره ثم اذا اخبره نعمة منه اي اعطاه ومملكه نسي ما كان يدعو اليه من قبل
 اي نسي الضلالتين في كان يدعو الله الى كشف عنه قبل ان يخلط بخلوه وقيل نسي الداء الذي كان يتضرع به وتركه او نسي به
 الذي كان يدعو ويضجر اليه لرجاء ذلك المثل للشرك بالله وهو معنى قول سبحانه وجعل الله اندادا اي شركاء في الاصنام
 او غيرها يستغيث بها ويعد بها وقال السدي يعني اندادا من الرجال يعتقد عليهم في جميع امور الحق ويدخل في ذلك الانبياء
 والاولياء وغيرهم ممن يعبدهم المشركون ويستنصرون بهم وينذرون لهم في الشدائد والقضاء
 الحوائج ليضل عن سبيله اي ليضل الناس عن طريق الله التي هي الاسلام والتوحيد ثم امر الله سبحانه
 رسوله عليه السلام ان يهدد من كان متصفا بتلك الصفة فقال قل قتع بكفرك اي بشرارك قليلا
 اي متعاف قليلا وازنها تافه قليلا فان متاع الدنيا ونهاها قليلا جدا انك من اصحاب النار اي مصيرها
 عن قريب وانك ملائمة ومعدود من اهلها على الدوام وفي هذه الآية من التهديد امر عظيم وقال

نعالى واذا ذكر الله وحده اشهرت قلوب الذين لا يمشون بالآخرة معنى اشهرت نفرت وقيل انقضت
وقيل انكثرت وقيل قست والاول اولى وكان المشركون اذا قيل لهم لا اله الا الله انقضوا حكم الله
نعالى عنهم في قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا ذكر الذين هم من
من اللات والعزى اذا هم يستبشرون اي يفرحون به ويهتجون وكذلك المشركون من المؤمنين اذا
ذكرت لهم التوحيد وحكامه وتليت عليهم آيات الكتاب العزيز وادلة السنة المطهرة الواردة في رح
الشرك واغواهم رأيتهم تتنثر قلوبهم عن سماعها واذا ذكرت اولياءهم وكراماتهم وكشفوا قلوبهم انيت
بحكميات مختلفة تدل على تصرفهم في الخلق وانجائهم المرادين عن الشدايد والآفات ويثبتان
السفر الى قبورهم والنذور لهم ينفع لكن اوكن اصاروا فوجين مستبشرين وقالوا لك ما احسن
عقيدتك وما احق طريقتك واخذوا في ذم الذين انبى التوحيد وانكروا طرائق الشرك والبيع
والرسوم والمراسم وطعنوا فيها وفي كتبهم الثلاثة في هذا الباب وروى عن ابيهم وعليها ما استطاعوا
وهو من كل حجر ودر وهذا من جعلهم بالشرايع وتوسلوا الشيطان لهم انفعالهم واثقوا بهم هذه والله
المستعان وبه التوفيق

باب في رد الاشراك في العادات من السنة المطهرة

ومذ الباب واسع جدا وفيه ضروب

فصل في بيان الاشراك في الكواكب والنجوم

عن زيد بن خالد الجهم رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الصبح
بالحد ببيت علي او سماء كانت من الليل اي عقبه طرقت انصرف اقبل على الناس فقال هل تذكرون ما
قال ربكم قالوا الله وسهو له اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن وكافر فاما من قال مضرا بفضل الله
رحمته فذلك مؤمن وكافر بالكون والكواكب واما من قال مطرنا ننبؤ كن او كذا فذلك كافر بربنا فهو احد اركان
وهي منازل القمر قال اي السعادات هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة من غير منزلة
ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل وكانت العرب تنعم ان مع سقوط المنزلة وطلع القمر
يكن مطر وينسبون به اليها ويقولون مطرنا ننبؤ كن او كذا او انما سمي نوا لانه اذا سقط الساقط
فان الطالع بالشرق اي لخص وطلع وتروى احمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي عمير

والضياء في الحضرة عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى وتعملون رزقكم أنكم تكذبون قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعملون رزقكم يقول شكرهم أنكم تكذبون تقولون مطرنا
بنزلكم أو كنزكم أو أننا وهذا الذي أفوت به الآية وهو روي ذلك عن ابن عباس وقتادة والضياء و
عظم الخمر ساني وغيرهم وهو قول جمهور المفسرين وفي حديث أبي مالك الأشعري يرفعه أربع في
امتي من أمر الجاهلية وذكرهم بها الاستسقاء بالنجهم رواه مسلم والمراد بالاستسقاء هنا نسبة المطر
إلى النجوم وهو سقوط النجم كما أخرج أحمد وابن حبان عن جابر السوائي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
آله وسلم يقول أخاف على امتي ثلاثا استسقاء بالنجم وحيف السلطان وتكذيباً بالقدر قال
بعض أهل العلم قاضا قال قلتم مطرنا نجهم كذا أو سبق كذا فلا يخلو أما أن يعتقدا أن له تأثيرا نزول
المطر فهذا شرك وكفر وهو الذي يعتقده أهل الجاهلية كاعتقادهم أن دعاء الميت والغائب يجلب
لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً فهذا هو الشرك الذي بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لإبغائه
عنه وقال من فعله كما قال تعالى وقال لهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله والفتنة الشرك
وأما أن يقول مطرنا بنزلكم أو أننا وهذا الاعتقاد أن النجوم هو الله وحده لكنه أجرى العادة بوجود المطر
عند سقوط ذلك النجم الصحيح أنه يهرم نسبة ذلك إلى النجم ولو على طريق المجاز فقد صرح ابن مطهر في القواعد
بأنه يهرم قول مطرنا بنزلكم أو أننا وهذا الاعتقاد أن النجوم هو الله وحده لكنه أجرى العادة بوجود المطر
غيره إلى خلقه من غير أن يرفع ولا يخفض كذا فيكون ذلك شركاً أصغر وأصغر الشرائع أكبر من جمل الكتب تفضل عن
الكبر والبر والبراد أن الأمة ستفعل هذا الفعل إما مع العلم بغيره أو مع الجهل به مع كونه من أعمال الجاهلية الذمومة المنكرة
الظاهرة والمراد بالجاهلية هنا أقبل المصنف هو أن ذلك يطرطط على كل طائفة من طوائف الناس على ما كان عليه في الجاهلية
حالهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من أن يهرم أو أن يرفع أو أن يخفض ذلك بتدبير القرآن ومعرفة السنة وبعضهم مصنف لطيف ذكر
فيه ما خالف فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل الجاهلية فبلغ مائة وعشرين مسألة قال شيخ الإسلام في هذا الحديث
أخبرنا بعض أمر الجاهلية لا يذكره الناس كلهم ذمنا لمن لم يذكره وهذا يقتضيان كل ما كان من أمورها
وفعلها فهو مذموم في دين الإسلام ولا يمكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها أو معكو
ن أيضاً وهذا الجاهلية خرجت تخرج الذم وهذا القول تعالى ولا تتبع من ترجع الجاهلية الأولى وفي ذلك
دم للمذبح وذم لخال الجاهلية الأولى وذلك يقتضي النعم من مشاهيرهم في الجاهلية قال الطيبي اختلفوا

في كفر من قال مطرنا بغيره كذا على قولين أحدهما هو كفر بالله سبحانه سأل الباصل الإيمان وفيه وجهان
أحدهما من قال معتقداً بأن الكواكب فاعل مدبر فني المطر من عمل أهل الجاهلية فلا شك في كفره وهو قول الشافعي والشافعية
أنه قال معتقداً بأنه من الله تعالى وبفضله وإن النعم علامة أنه بهذا لا يكفر لأنه بقوله هذا كما قال
مطرنا في وقت كذا قال والأظهر أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه كلمة موهمة مترددة بين الكفر والإيمان
فساء الظن بصاحبها ولا يشعرك الجاهلية والقول الثاني كفران لنعمة الله لاقتصار على أضواء النعم
إلى الكواكب انتهى مؤمن بالكواكب متفق عليه ذكره صاحب المشكوك في باب الكهانة وفيه حديث
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح ريق من الناس
بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون بالكواكب كذا أو كذا أو كذا مسلم قال بعض أهل العلم أن من يؤمن
أن جباري أمر العالمين ثلث الكواكب فهو عند الله من مشركاه تعالى داخل في عبدة الكواكب مؤمنين
أن ذلك كله من الله فله يجعله من عبادة القبولين ويخرجه عن زمرة العابدين للكواكب فهذا الحديث
دل على أن الإيمان بعد الساعات وشومها ومراماة التواريخ السعادة والفسوسة والأيقان يقول
الفرغم من وادى الشرك أجل لأنه يعتقداً أن هذه متعلقة بالضم والاعتقاد بها من أفعال عابدي
الكواكب فمن قال بثبات كوكب وإضافته إليه شتي من الجوان شاعرية في العار فقد اذرك بالله
وأمن بالكواكب وهذا من الشركين وخرج من جماعة الموحدين قال في فتح المجيد في شرح هذا الحديث
إذا اعتقداً أن النعم تأنيد في أنزال المطر فهذا كافٍ لأنه اشترك في الولاية والمشاركة كافر وإن لم يعتقد
ذلك فهو من الشرك الأصغر لكونه نسب نعمة الله إلى غيره خطأ ولأنه لم يجعل النعم سبباً لأنزال
المطر فيه وإنما فضل من الله ورحمة يحبه إذا شاء وينزله إذا شاهاً قال ودل الحديث على أن الجوز
أحد أن يضعف أفعال الله إلى غيره ولو لم يسبيل الجوز وسبباً إلى الله المتزجر وقال ابن عبد
أن نسبة النعمة إلى غيره كفر ولهم أدلة على صحة ما ذهبوا إليه من أن النعم سبباً لأنزال المطر في
الأمطار وأما قوله من الله النعمة لعدم نسبها إلى غيره فهو قوله تعالى ونعم الله
نعمه الله ثم يذكر في آيات النعم في غيره من سببها إلى الله تعالى ونعم الله ثم يذكر في آيات
وسقط آخر من الغريب فحدث عند ذلك مطر من تحت من نصبه إلى الشيطان ومعه من
إلى الغائب نسبة الإيجاد واختراع ويطلق على ذلك القول المذكور في الحديث

عن اطلاق ذلك لئلا يعتقد احد اعتقادهم ولا يشبه بهم في قطعهم بذلك انتهى وعن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو أمسك الله القطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله لأصبحت
طائفة من الناس كافرين يقولون سقيناه بنه المخرج رواه النسائي في صحيحه بغير التمام وسكون التمام وقع في
من الألفاء التي لا تكاد تخطى وهو ثلاثة آلاف كالألف في المخرج منها خشبة في رأسها خشبتان معقودتان
يخرج بها السويقي أي يضرب ويخاط والمعنى أنه يقال لهذا إن كان هذا النوع في مدة خمس سنين مثلاً
هل كان يطعم كل سنة أم لا وهل له ثابرة أم لا ويعد أظهر بطلان قولهم باليقين وعن أبي عباس
سفيان الله عنهما قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله
الله وسلم أصبغ من الناس ما أكره منهم قالوا هذه درجة الله وقال بعضهم لقد صدق نوحاً كذا وكذا فنزلت
هذه الآية فلا اقيم مواقع الفهم الحديث قال مجاهد مواقع الفهم مطر العرب ومشارقها واختار أبو جرير
قال ابن كثير في الآية هذا القرآن منزل من الله رب العالمين وليس كما يقولون أنه محرم كقائه أو شعر
بل هو الحق الذي لا مزية فيه وليس وراءه حق نافع انتهى فهذه الآية دليل على رد التفسير لقوله سبحانه
في آخرها وتصلون رزقكم أنكر تكذبون ومعلوم أن المشركين ينسبون رزقهم الذي سببه المطر إلى
الآلهة وهم ولا يعتقدون أن الله هو الرزاق وليس للنجم والكوكب في ذلك فعل بل كل من عند الله
فما لقاه المشركين لا يفتقرون حديثاً قال البخاري في صحيحه قال قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاث
زينة للسماء وزجراً للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك أخطأ واضاع نصيبه
وتكلف ما لا علم به وفي رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه ولا علم له به وما عجز عن علمه الأبناء والملا
وعن الربيع ابن زياد مثله وزاد والله ما جعل الله في فهم حياة احد ولا رزقه ولا موتاً وإنما يفترون
على الله الكذب ويعتدون بالنجوم فكذلك الأثر علقه البخاري في صحيحه وأخرجه عبد الرزاق
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وغيرهم وأخرجه الخطيب في كتاب النجوم عن فتادة ونظمه
قال إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها زجراً
للسياطين فمن تعاطى فيها غيرة لك فقد قلل برأيه وأخطأ خطه واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم
له به وإن ما جعله بأمراه قد أحد شأني في هذه النجوم كما أنه من امر من فهم كذا وكذا كان كذا
وكذا ومن سافر بهم كذا وكذا كان كذا وكذا أو كذا وكذا أو كذا وكذا أو كذا وكذا أو كذا وكذا أو كذا وكذا

والقصير والحسن والديموم وما علم هذه الفهم وهذه الدابة وهذه الطائر بشئ من هذا الغيب ولو
 ان احد اعلم الغيب لعلمه ادم عليه السلام الذي خلقه الله بيده واصبح له ملائكته وعلم اسماء
 كل شئ انتهى فتأمل ما أنكره هذا الامام ما أحدث من هذه المنكرات في عصرنا لثايعين وما زال الشر
 يزداد في كل عصر بعدهم حتى بلغ الغاية في هذه الاعصار وحملت به البهاوى في جميع الامصار فمقل
 منها ومستكثر وعرف في الناس من ينكره بل منهم من ينصر هذا الاعتقاد الفاسد ينزع من التناويل
 الكاسدة التقرير البارج وعظمت المصيبة في الدين فأن الله وأنا اليه راجعون ويدل لما قال قتادة
 رضي الله عنه قوله سبحانه ولقد نذينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجاء للشياطين وقولنا تعالى
 وعلامات وبالفهم فهم يومنون قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما السماء الدنيا
 فان الله خلقها من دخان وجعل فيها سراجا وقمرين وزيها فصيرها لرجل الشياطين وحفظها من
 كل شيطان رجيم رواه ابن مردويه ومعنى علامات دلالات على الجهات يهتدى بها الناس في
 ذلك كما قال تعالى وهو الذي جعل لكم الفجر لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي لتعرفوا بها
 جهة تصدروا وليس المراد انه يهتدى بها في علم الغيب كما يعتقد الفجور فمن زعم فيها غير ما ذكر الله في
 كتابه من هذه الثلاث فقد اخطأ حيث زعم شيئا انزل الله به من سلطان واضاع لصدقه
 كل خير لان شغل نفسه بما يضرك ولا ينفعه فان قيل الفهم قد يصدق قيل صدقه كصدق الكاهن
 يصدق في كلمة وبكذب في مائة وصدقه ليس عن علم بل قد جافى قدره ان يكون فتنه في حق من
 وقد جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبطال علم الفجر كما سيأتي وفي الخبرين
 وهي كثيرة جدا وكثرة قتادة رضي الله عنه تعلمنا ذلك القهر ولم يخصص ابن عيينة فيه وخصص
 فيه احمد واسحق وجوزة مجاهد وابراهيم النخعي وقال الخطابي ما يعلم به الزوال وجهة القبلة من
 طريق المشاهدة فانه غير داخل فيما في عنه وقال ابن رجب الماذون في تعلمه علم التيسير كعلم
 التنايد فانه باطل محرم فليأبه وكثيره واما التيسير فيتعلم منه ما يحتاج اليه في الاعتداء الى الطرق
 ومعرفة القبلة عند المجيء انتهى وأقول لا أحيط ان لا تعلم منه شئ وان تعلم فلا يعتقد علم
 خلاف مراد الله وما ذهب اليه الجمهور فحق اكل الى قوله تعالى وعلامات وبالفهم يومنون
 ولا خلاف في جواز معرفة القبلة واوقات الصلوات والساعات الفهمية وسائر الأمور

على ما ترى بعد من السنة والسنن بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقد حث
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوقات الصلوات الخمس وعرفها بما لا يخطئ فيه قولي ولا
 بدوي ولا غيره وأما ما ذهب إليه بعض من أهل البلد وأهل النجف فأثبتوا لهذه الساعات المعولة
 لهذا الأمر وإذا جاء فرائضه بطل فروعها والصحيح يفتي عن المصالح وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اقتبس من النجوم اقتبس شعبة من النجوم فما زاد من النجوم
 شعبة من النجوم فما زاد من النجوم اقتبس شعبة من النجوم فما زاد من النجوم اقتبس شعبة من النجوم
 أخرى عنه يرفعه من اقتبس هذا من النجوم اقتبس شعبة من النجوم فما زاد من النجوم اقتبس شعبة من النجوم
 وابن ماجه قال بعض أهل العلم إن الله ذكر النجوم في كتابه وبين أنها الزينة والجبر والاهتمام
 ولم يذكر أنها متصرف في العالم وإن الأمور إنما تجري على حسب ما نزل بها من أمرين إن النجوم
 منها فمنها الذي يرفع الأمر الثاني ويستقبل منها علم الغيب وينبغي معرفة حكمها يستنبط
 من البراهمة التي تليها في الآيات من العلم علم الغيب بجبرها وإيرادها ما علم في غيره من
 الغيوب فقد صار كالكامن وسأول في رحدة النظر في الكائنات يجب أن يكون كالسحر والحصول
 المحبة لهم لا بالاعتقاد فيهم وقد عاين عند الشدة والظلمة أنه قد وعد أكمل شراكم بالله وكفر به
 والنجوم والكائنات والسحر كلهم سائر في هذا الكفر والضلال لا يتكلمون ما نكروا في ما أتوا به
 يذرون قال سبحانه الإسلام النجوم هو الاستدلال بالأحوال الغريبة على أحداث الأسماء وقال
 الخطابي علم النجوم انتهى عنه هو ما يدعيه أهل النجوم من علم الكواكب والحوادث التي تستق في مستقبل
 الزمان كأوقات هبوب الرياح وحيث المطر وتغير الأسعار وما في معناها من الأمور التي يرعى فيها
 تدرك مع فهمها بمسالك الكبر في حمارها واجتماعها وانزاعها بدعون أن لها تأثيرا في السفليات
 وهذا منهم تحاكم على الغيب ونقاط العلم قد استأثر الله به لا يعلم الغيب سواه صكنا في فتح المجيد وفي
 حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلا من أصحابه أتاه بالخرقة والخرقة
 حبان في صحبه ما ألفه وأبى وأمره صحبه وأقره الذهبي قال في فتح البعيد ومنه أي من النجوم النجوم
 قال وهذا الحديث من بعض الصحابة التي ذكرها السلف تأويلها وقالوا الأمر بها كالجاذب ومن
 تأويلها فهو على خطر من الثقل على الله وأحسن ما يقال إن كل عمل دون الشرك والكفر المحرج

عن ملة الإسلام فإنه يرجع إلى مشيئة الله فإن عذب به فقد استوجب العذاب وإن غفر له
فبفضل الله وغفوه ورحمته قال الذهبي في ذكر الكذاب ويدخل فيها تعلم السبياء وعملها وغفلت
عن زوجته ومحبة الزوج وامراته وبغضها وبغضه واشباه ذلك بكلمات جهالة قال وكثير من
الكذابين عاصمها إلا أن لا يحمل خلق من الآلهة تعزيمه وما بلغه الزجر فيه ولا الرعيه عليه انتهى

فصل في رد الإشراك في العرافة والكهانة والعيافة والطيرة

عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أتى عرافاً فهو الذي
يتعاطى معرفة مكان السرور ومكان الضلالة ونحوها فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة
رواه مسلم والمراد السؤال على وجه التصديق بخلاف من سأله على وجه الاستمراء أو التكاثر
قال بعض العلماء في معنى هذا الحديث أن من يذهب إلى من يدعى أظهراً للأمور الغيبية وتقرها
للناس ويسأله عن شيء منها فقد بطلت صلواتك الأربعين ليلة لإلانة فعل فعل الشرك والشركاء
أفعال الصالحة ويضيع أجره ويقا به ويدخل في مفهوم هذا الحديث كل من يصدق عليه مسمى
هذا التعريف من أصحاب الفجر والويل وأحفار والعال وعجرج الآلهة من الكذب المدة لذلك
الضلال وأهل الكشف والاستخارة المدعين للتعريف والتعريف المخبرين بالأمور الغيبية والمعرفين
لها للناس قال في فتح الجيد ظاهر الحديث أن الرعيه مرتب على مجرد عجبته إليه وسؤاله عنه
سواء صدقه أو شك في خبته فإن في بعض روايات الصحيح من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له
صلاة أربعين ليلة وإذا كانت هذه حال السائل فكيف بالمسئول قال النووي وخبره معناه
لا إقرب له فيها وإن كانت مجردة بسقوط الفضل عنه ولا بد من هذا ما يدل في هذا الحديث فإن
العلماء منفقون على أنه لا يلزم من أن العراف عادة صلاة أربعين ليلة أنه حرام له وعن
معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله من أين تضمنها في نبي عليه السلام في الكهانة قال فلا والله
قال قلت كنتا تطير قال ذلك شيء يجود المحكم في نفسه فلا صدق له قال لا والله من أن يطير
قال كان نبي من الأنبياء يحيط فمن وافق حظه فذاك هو ولا صلاة في الحديث من أن يطير
والطير وتعاظم علم الرمل وإن هذا كله من مواقع الشرك ومضات الكفر ونحن ننتهز من ذلك
أناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن الكهان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرف ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فافهم
يحدوث احيا نانا بشي يكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الكلمة من الحق
يحفظها الحق فيقرها في اذن وليه والديجاجة فينطرون فيها الكثر من مائة كذبة متفق عليه وقال
اهل اللغة القرية يدرك الكلام في اذن الخطاب حتى يفهمه وقر الديجاجة صوتها اذا قطعت و
في رواية اخرى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الملائكة تنزل
في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسرق الشياطين المع فتسمع فتجهر الى الكهان
فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم رواه البخاري فيه ان الكهنة من اولياء الشيطان انصرف
يزيدون على ما يسمعون منه وعن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال العيافة هو زجر الطير والتقاؤل باسمائها واصواتها ومسرها والطرق هو الضرب بالحق لك
يفعله النساء وقيل هو الخط في الرمل والظيرة من الحب وهو الحمر والكهانة وقيل هو كل ما عبد من
دون الله والمعن انها ناشئة من الشرك رواه ابو داود قال بعض اهل العلم هذه الاحمر الثلاثة من
افعال الشرك ورسومه دليل هذه الحديث وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال الطيرة شرك قاله ثلثا وعامنا الا ولكن الله يذهب به بالتوكل اي بسبب التوكل رواه ابو داود والترمذي
وصححه وقال سمعت محمد بن اسمعيل يعني البخاري يقول كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث
وما من امر هذا عندى قال ابن مسعود وعند اصري في طير الطيرة وانها من الشرك لما فيها من
تعلق القلب على غيرها ومن قال انها تكرة فالتكرامة في اصطلاح السلف بمعنى الحرام قال في شرح السنن
انما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان الطيرة تحلب لهم نفعا او تدفع عنهم ضررا اذا
عملوا بوجها فكانهم اشركوا مع الله تعالى وقال ابو القاسم الاصفهاني والسندري في الحديث انما روي القدر
وما من الاود قد وقع في قلبه شيء من ذلك انتهى وقال الخطابي حذف المستثنى لما يقتضيه من الحال
المكرهية وهذا من اداب الكلام والمعنى لكن لما قلنا على الله في جلب نفع او دفع ضرر اذهب الله
عنا بتوكلنا عليه وحده قال ابن القيم الصواب ان الطيرة في من الشرك قلت اطلاق الشرك عليها
من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفي عن قول غيره بشركه ويرد على من لا يقول بذلك قال بعض العلماء
كانت الطيرة راجحة في العرب وكانوا يظنون ويعتقدونها فنصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بانها شرك ليشرك الناس تلك العادة القبيحة الشركية انتهى فالحدوث دليل على كونها شركا وتبين
 فتح الجسد الطيرة بكسر الطاء وفقه الياء اسم مصدر ومن تطهير طيرة كما يقال تخدير خيرة والحيي والحيي
 على هذه النية غيرهما واصله النظير بالسواغ والواجب من الطير والطيراء وغيرهما وكان ذلك
 يصدرهم عن مقاصدهم فغاء الشرح وابطله واخبرانه لا تأنيله في جلب نفع او دفع ضرر قال المدائني
 سألت رغبة بن الهجاج ما الساعف قال ما ولاك ميامنه قلت فما البارج قال ما ولاك مياسرة
 والذي يحي من امامك فهو الناطح والنظير والذي يحي من خلفك هو القاعد والتصيد ولما كانت
 الطيرة من الشرك المنافي كمال التوحيد الواجب لكونها من القاء الشيطان وتوقيفه ووسسته
 يتعلق القلب بها كخاف وطعاً ومنافاة للتوكل على الله الذي لا ينفع ولا يضرب ولا يعتاد النفع والضرر
 في طائر وشجره ما لا علم عنده ولا قصد وان كان من الشرك الا صغر فهو من اقيم الشرك وهو كعتق
 النجيين في النجم التي مضى بها الله تعالى اعتقد وان لها تأثيرا في الكون وهي خلق محض لا تنفع ولا تضر
 وكان آل فرعون اذا جاءهم الحسنة واصابهم النصب والسعة والعافية قالوا لئلا هذه اي
 ضمن الجديرون والمحققون به ونحن اهلها وان قصيرهم سيرة اي بلاد وقطط بطير واموي ومن معه
 فيقولون هذا بسبب موسى واصحابه اصابتهم بشيئهم فقال تعالى انما طارهم عند الله اي ما قضى
 عليهم وقد روي في رواية عنه شئهم عند الله ومن قبله جاءهم هذا الشوم يكفرهم وتكذبهم بآياته
 ورسله وقال تعالى طاركم معكم اي حظكم وما نأبكم من شومكم بسبب كفركم وعما لفتكم الناس
 ليس من اجلنا ولا بسببنا بل بغيركم وعدواكم فطائر الباطني الطائر معه فواقع به من الشرور
 فهو سببه الجالب له وذلك بقضاء الله وقدره وحكته وعدله كما قال سبحانه اففضل المسلمين
 كالحرمين ما اكره كيف تحمرون ويحتمل ان يكون المعنى طاركم راجع اليكم فالطير الذي حصل لكم
 انما يصيد عليكم وهذا من باب الفصاخص في الكلام ونظيرة قوله عليه السلام اذا سلم عليكم اهل
 الكتاب فقولوا وعليكم ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى وبالجملة النظير من حمل اهل الجاهلية
 المشركين وقد ذمهم الله تعالى به وفهام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه واخبر الله عن
 انتهى وعن سعد بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا هامة ولا عدوى
 ولا طيرة قال ابن القيم رحمه الله ان يكون دغبا او حيا اي لا نظير او لكن قوله صلى الله عليه وآله وسلم

في حديث الشيخ احدى ولا صغر ولا هامة يدل على ان المراد النفي وبطلان هذه الامور التي كانت
 الجاهلية تتعاطاها والنفي في هذا الموضع من النفي لان النفي يدل على بطلان ذلك وعدم ثبوتها والتي
 انما يدل على المنع منه وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ومنا اناس يطغرون قال ذلك شي يهودي احدكم في نفسه فلا يصداكم فاحبر ان تاذيه وتشاديه
 انما هو في نفسه وعقيدته لا في التنظيريه فهمه وخوفه واشراكه هو الذي يطغره ويصده لا ما رآه
 وبهذه فافهم لامة الامورين لهم فساد الطيرة ليعلموا ان الله سبحانه لا يجعل لهم عليها علامة
 ولا يفاد لا لانه لا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه ولا يطمئن قلوبهم وتستن نفوسهم الى وحدانيته
 تعالى التي ارسل بها رسلا وانزل لها كتب وخلق لاجلها السموات والارض وعمر الدارين الحمد والثناء
 بسبب التوحيد فقطع صلى الله عليه وآله وسلم على الشرك من قلوبهم لتلايق فيها حلقة منها ولا
 بتلبسوا بعمل من اعمال اهل النار البتة فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى واعتصم بحبله المتين وكل
 على الله رهب العالمين قطع هاجس الطير من قبل استقرارها وباد دهرها من قبل استحكامها قال
 حكيمه كنا جلوسا عند ابن عباس فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير و
 لا شر فبادر به بالانكار عليه لتلايق اعتقاده تأثيره في الخير والشر وخرج طائر مع صاحبه في سفر فصاح
 غراب فقال الرجل خير فقال طائر وامي خير عند هذا الاضغى انتهى حاصله وان تكن الطيرة في
 شيء ففي الدار والفرس والمرأة وادابها واد وقال في فتح المجد قد ظن بعض الناس ان هذا الحديث
 وما في معناه يدل على حواز الطيرة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الشوم في ثلث المرأة والدابة والدار
 ونحو هذا وليس الامر هكذا فقد قال ابن القيم راجح اخباره صلى الله عليه وآله وسلم بالشوم في هذه الثلاثة
 ليس فيها اثبات الطيرة التي نفاها الله وانما غايته انه سبحانه قد خلق منها اعبانا مشغوما على من قربها
 وسكنها ونعيا مباركة لا يلحق من قابضها منها شوم ولا شر هذا كما يعطى سبحانه الوالد بن ولد امباركا
 يران الخير على وجهه ويعطى غيره ما ولد امشوما يري ان الشر على وجهه وكذلك ما يعطاه العبد من
 دابة وغيرها فذلك الدار والمرأة والفرس واه سبحانه ما خلق الخير والشر والسعد والضر فخلق
 بعض هذه الاعيان سعوا مباركة ويقضو بسعادة من قابضها وحصول البين والبركة له ويخلق
 بعضها خوسا يفض بها من قابضها وكل ذلك بعضاته وقد راعى خلق سائر الاسباب وربطها

بمسبأها المتخادعة والمختلفة كما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة والذخيرة من الأرض والناس و
 خلق ضدها وجعلها سببا لا لم من قاربها من الناس والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس
 فكذا نك في الداء والنساء والخيل فهد الموت والطيرة الشركية لمات انتهى قال النووي انتفاء العلل
 في حديث الشوم في ثلاث فقال مالك هو على ظاهره وان الداء قد يجعل الله تعالى سببا
 للضرر أو الضلالة وكذا اتخاذ المرأة المعيبة أو الفرس أو الخادم قد يحصل العلة كذا بقضاء
 الله تعالى وقدره وقال الخطابي قال كثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة مني عنها
 إلا ان يكون له داركم حصتها أو فرس أو خادم فليفرق الجميع بالبيع وشوه وبطلاق المرأة وقال
 الخرون شوم الداء ضيقها وسوء مجريها وأذا هم وشوم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتقر
 للريب وشوم الفرس ان لا يغزى عليها أي في سبيل الله وقيل حرافة وغلاء شها وشوم الخادم سوء
 خلقه وقلة تعهده لما فرض اليه وقيل المراد بالشوم هنا عدم الموافقة قال عياض قال بعض العلماء
 لهذه الفصول السابقة في الأحاديث ثلاثة أقسام أحدها ما لم يقع الضرر به ولا طردت له عادة
 خاصة ولا عامة فهذا لا يلتفت اليه وانكر الشارع الانتقائات اليه وهو الطيرة والثاني ما يقع عند
 الضرر عموما ليخصه ونادرا لا يتكرر كالأدوية لا يقدم عليه ولا يخرج منه والثالث ليخص لا يعم
 كالدار والفرس والمرأة فهذا يباح الغرض منه انتهى وقال ابن قتيبة وجه ان أهل الجاهلية كانوا
 يطهرون فقههم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعلمهم ان لا طيرة فلا يؤمنون بغيرها بقيت الطيرة في
 هذه الأشياء الثلاث قال الحافظ ومشي ابن قتيبة على ظاهره ويلزم على قوله ان من تنادم بشي
 نزل به ما يكره قال القرطبي ولا يظن به انه يجعل علما كانت الجاهلية تعتقده بناء على ان ذلك
 يضر وينفع بذاته فان ذلك خطأ وإنما عني ان هذه الأشياء هي أكثر ما يطهر به الناس فمن وقع في
 نفسه منها شيئا لم يجر له ان يتركه وليستبدل به غيره انتهى وقد ورد في رواية في البخاري في الصحيح
 بلفظ ذكر والشرة فقال ان كان في شيء فني انهم والمسلم ان يترك من الشوم شيئا حتى وفي رواية أخرى
 ان كان الشوم في شيء وكذا في حديث جابر عند مسلم وكذا في حديث سهل بن سعد عند البخاري
 في كتاب الجهاد وذلك يقتضو عدم الجزم بذلك بخلاف ما في حديث ابن عمر بلفظ الشوم في
 ذلك ولفظ آخر انما الشوم في ثلاث وغير ذلك مما تقدم قال ابن العربي معناه ان كان خلق الله الشوم

يكون لعمود وبن قيم وذلك كله بقدر ما به وقال المطلب ما حاصله ان الخطيب يقول ان الشوم
 في ثلاثة من التزم التطير ولم يستطع حصره عن نفسه فقال لهم انما يقع ذلك في هذه الاشياء
 التي تلازم في غالب الاحوال فاذا كان كذلك فارتفع ما عنكم ولا تقذروا انفسكم بها وويل على ذلك
 قصد بمره الحديث بنفي الطيرة واستدل لذلك بالخبرين حبان عن انس رفعه كطيرة والطيرة على
 من تطير وان تكن في شيء ففي المرأة الحديث وفي اسناده عتبة بن حميد وعتبة مختلف فيه واخرج
 ما قد عناه من بناء العام على الخاص فيكون الحديث في قوة ليست الطيرة في شيء الا في الامور المذكورة
 وهذا هو الذي ذهب اليه جماعة ممن قد مناه النقل عنهم وقد زاد الدارقطني من طريق ام سلمة
 والسيف واسناده صحيح الى الزهري وهو رواه عن بعض اهل ام سلمة عنها قال الدارقطني واليه
 هو ابو حنيفة بن عبد الله بن زعنة عا عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري في روايته واخرج ابن
 من هذا الوجه من طريق ام سلمة انها حدثت بهذا الحديث وزادت فيه والسيف وقد روى
 النسائي الحديث المتقدم في ذكر الامور المنومة فاخرج فيه السياف وخالف فيه في الاستناد
 ايضا وجاء عن عائشة انها انكرت الحديث المذكور في شوم تلك الامور فروى ابو داود الطيالسي
 عنها في مسنده عن محمد بن راشد عن مكحول قال قيل لعائشة ان اباهميرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم الشوم في ثلاثة فقال لم يحفظ انه دخل وهو يقول قال الله اليهود يقولون الشوم
 في ثلاثة فسمع اخرا الحديث ولم يسمع اوله ومكحول لم يسمع من عائشة فهو منقطع لكن روى احمد
 وابو خزيمة والحاكم من طريق فناد عن ابى حبان ان رجلا من بني عامر دخلوا عائشة فقالا
 ان اباهميرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الطيرة في الغرس والمرأة والدار
 فحسبنا شديدا او قالت ما قاله وانما قال ان اهل الجاهلية كانوا يطهرون من ذلك انتهى قال
 في الفقه ولا معنى لا كذا ذلك على ابى هريرة مع موافقة غيره من الصحابة له في ذلك وقد لا يغيرها
 على ان ذلك سبق لبيان اعتقاد الناس في ذلك لا انه اخبار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل يثبت
 ذلك وسبق الاحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها بعد هذا التاويل قال ابن العربي هذا اجاب ساقط
 لانه صلى الله عليه وآله وسلم لم يثبت ليعتد الناس من معتقد اهل الماضية او الحاضرة وانما
 بحث لتعجزهم ولا يلزمهم ان يعتقدوا انتهى فلت وفيه نظر لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان

لم يثبت ذلك ولكنه حكى عن اهل الكتاب وغيرهم بعض ايضا لهم وافق العلم بل قد حكى الله عنهم
في كتابه كقول الله عليه وسلم قال الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبيا ثم مساجد ونحوهم من
الاحاديث وقامت الكتب العزيم في ذلك كثيرة جدا والكارع ان شق على اي طريقة متوجه الى
نسيان اول الحديث لا الى انه ليس بحديث اصلا فلا منافاة ولا تعارض بين الاحاديث فان ثبت
حديث عائشة هذا عند اهل المعرفة بالحديث فذا المسجدة رافعة للاشكال لان الزيادة على الخبر مشقة
وحديثها رضي الله عنها من باب الزيادة لا من باب العارضة والله اعلم واتمما الخبر الذي
من حديث حكيم بن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا شوم وقد يكون
في المرأة والدار والغرس ففي اسناده ضعف ولكن لا ينزل عن درجة التابعة والشهادة ولا يخرج
القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله عن ألف الأحاديث الصحيحة وقال في تحقيق ما اسلفناه
من الجمع بين العام على الخاص والله عز وجل اعلم انتهى وقال بعض اهل العلم في معنى تحذير الاعداء
ولا هامة وحديث الفتاوى ما نصه كانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا الميت تصير هامة تخرج
من القبر وتاتي بالخيار اهلها وقيل كانت تزعم ان روح القتل الذي لا يدرك بآثاره تصير هامة فتقول اسقني
اسقني فاذا ادرك بآثاره طهرت فاطل صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الاعتقاد وهامة بتقنين
الميت وهي اسم طير يشاء به الناس وهو طير كبير يضعف بصره في النهار ويظهر بالليل ويصوت ويقال لها
جوم وقال القراء الهامة طير من طير الليل كانها البومة قال ابن الاعرابي كان يشاء من بها اذا وقعت
على بيت احدكم يقول نعت الي نفسي او واحد من اهل دارى فحاج الحديث بنفى ذلك وابطال
انتهى والحديث دليل على ان من اعتقد ان الانسان يظهر بعد الموت في شكل حيوان فهو كاذب ايضا
كانت العرب تزعم ان بعض الامراض كالحمية والحجامة يتعدى ويطبق بالآخر فخير صلى الله عليه وآله
الله وسلم ان هذا اخلط وهم منه ولا اصل له في نفس الامر وهذا يدل على بطلان ما هو معروف بين
الناس من الاحتراز عن طفلي به حصاة وحية الاطفال الآخرين منه لتلايتعدى هذا السم اليهم
فذلك من رسوم الكفر لا ينبغي ان يعتقده وهكذا كانت تزعم ان الامر القلاني صار غير مبارك
لغلان ولم يستقم له فخير صلى الله عليه وآله وسلم بان هذا اخلط لا يحسن له ولم فرض ان لا تأخذ
فهذا التاثير ليس الا في ثلاثة اشياء الدار والغرس والمرأة فنثبت من هذا الحديث ان هذه الاشياء

التي هي الدار والغرس والمرأة

قد تكون مباركة وقد لا تكون ولكن لم يعلمنا الشائع طريق العلم بها حتى نعلم ان هذا مبارك وهذا
شوم فنقول عامة الناس ان الدار التي تكون على صورة الاسد والغرس الذي يكون جبهة كالنكيب
والمرأة التي لها مشومات فهذا الاسند له ولا اصل والذي ينبغي للمسلمين ان لا يظهروا ذلك واذا
اشترى وامكانا اودار او اشترى او فسا او تنكح المرأة او جارية مملوكة فليسا الله تعالى خيرها
وخير ما فيها ويستعيز وامر شرمها وشرم ما فيها ولا يجوز في شيء ان يصاب لهم صالحا او غير صالح
وفي حديث انس يرفعه قال رجل يا رسول الله اننا كنا في دار كثير فيها صلدنا واموالنا انفقنا الى
دار قل فيها عددنا واموالنا فقال صلى الله عليه وآله ان لم ذروها ذميمة رواه ابو داود والمعنى

ذروها حال كونها مذمومة لان هولاء غير رافق لكم وعن يحيى بن عبد الله بن محمد قال اخبرني من
سمع فوة بن مسيك يقول قلت يا رسول الله عندنا ارض يقال لها ابين وهو في الاصل اسم رجل
ينسب اليه عدن يقال عدن ابين وقيل قرية الى جانب بحر اليمن وهي ارض ريفتنا اي ارض ذات
ذرع وخصب وميرتنا اي طعامنا الجلوب المنقول من بلد الى بلد وان وباءها شديدا فقال

دعها عنك فان من القرى بالخرابك مدانة المرض التلث رواه ابو داود وهذا من باب الطب
لا من باب العدو فان صلاح الهواء له مدخل في صلاح البدن قيل وبأقربها فامر بطلب
دفعها لما فهمه من العدو قاله السيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول لا طيرة وخيرها الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الصالحة يجمعها الحكماء
متفق عليه ولها عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا عجن
الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الطيبة والمعنى لا عبرة بتعدية الاسقام من احد الى احد ولا الطيرة

تثاؤما وتقا ولا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
ولا تطير اي لا يتشام وكان يحيى بن الحسن رواه في شرحه انسة قال ابو السعادات الفأل هو
وهو فيما يشتر ويسوء والطيرة لا تكون الا فيما ليس وريها استعملت فيما ليس يقال تقلات بكذا وتقلات
على التخفيف وقد اوعى الناس بذلك الفأل لان الناس اذا املوا فأنذروا
ورجوا عاندوا عند كل سبب ضعيف اوتي في فهم على رغب واذ انفضوا آلهة زينة هم من الله تعالى
كان ذلك من الشر وأما الطيرة فان فيها سوء الظن بالله وتوقع ايلاء والتعاقل لا يكون رجلا يضر

فسمع آخر يقول يا سالم لو يكون طالب ضال لم يسمع آخر يقول يا وجد فيقع ويظنه انه يدبر مع رضه ^{الوجه}
 ضال ومعه ^{الوجه} فقال قال الكلمة الطيبة انتهى ويدل له ايضا حديث انس ان النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم كان يحبه اذ خرج لحاجة ان يسمع يارشد يا بحيم رواه الترمذي وفيه دلالة على ان ^{الوجه} فقال
 ليس من الطيرة انتهى عنها قال ابن القيم رحمه الله في الاحجاب بالانفال ومحبة شي من الشرك بل ذلك
 امانة عن مقتضى الطبيعة وموجب الفطرة الانسانية التي قيل الى ما يوافقها ولا يخالفها كما أخبرهم صلى
 الله عليه وآله وسلم انه محبوب اليه من الدنيا النساء والطيب وكان يحب الحلو والحامض والعسل ويحب
 حسن الصوت بالقرآن والاذان ويسمع اليه ويحب معالي الاخلاق ومكارم الشيم وبالجملة كانت
 يحب كل حال وخير وما يقضى العما والله سبحانه فدا جعل في خرازات الناس الاحجاب بجماع الاسماء المحسن
 ومحبة وميل نفوسهم اليه وكذلك جعل فيها الاستباح والاستبشار والبرور بام الفلاح والسلام
 والنجاة والتهنئة والبشر والفرح والظفر ونحو ذلك فاذا وقعت هذه الاسماء استبشرت بها النفوس
 وانتشج لها الصدود وفي بها القلب واذا سمعت احداها اوجبت لها ضد هذا الحال فافرح بها
 ذلك واثار لها خوف وطيرة وانكماشاً وانقباضاً كما قصدت له وعزمت عليه فارث لها ضرة
 في الدنيا ونقصاً في الايمان ومقارفة الشرك وقال الحلي وانما كان صلى الله عليه وآله وسلم يحبه
 انفال لان الشاؤم سوء ظن بالله تعالى تغير سبب محقق والنفاؤل حسن ظن به والثمن ما مور ^{الظن} بحسن
 بالله تعالى كل حال وعلى كل حال ولا ي د اود بسند صحيح مرسلا عن عروة بن عامر قال ذكرت الطيرة عند
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال احسنها فقال ولا ترو مسلماً قال الطيب تفرض بان الكافر
 بخلافه يعني لا تمنع الطيرة مسلماً عن حاجته فانه ليس من شأن المسلم وانما هو من شأن الكافر ويدل له
 حديث بريدة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يطير بشي فاذا بعثت عاملاً سأل عن اسمه فاذا
 اتبعه اسمه فرح به ورثي بشره ذلك في وجهه وان ذكره اسمه رثي كراهية ذلك في وجهه واذا دخل فريه سأل عن
 اسمه فاذا اتبعه اسمه فرح به ورثي بشره ذلك في وجهه وان ذكره اسمه رثي كراهية ذلك في وجهه رعا اود
 واسناده حسن قد مضى اسناده انفعال قال ابن القيم رحمه الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الغال من الطيرة وهو خيرها فابطل الطيرة
 واخبر ان الغال منها وان ذكره خرمه فصل بين الغال والطيرة لما بينه من امتياز القضاء ونفع احدهما ومضراً
 ونظيره من الغال في ان يشره اذ نه الفرية اذ الحسن بها شره انما هي من الغال من الغال فاذ ارأى احداً كرواً يكره

فليقل الله ما ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك اي لا تاتي
 الطيرة بالحسنات ولا تدفع السيئات بل انت وحدك لا شريك لك الذي تاتي بها وتدفعها
 والحسنات هنا النعم والسيئات المصائب كقوله سبحانه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه الالة التي
 قوت له ما اصابك من حسنة فليس الله وما اصابك من سيئة فمن سببته فمن نفسك فنبه نفى تعلق القلب بغير الله
 في جلب نفع او دفع ضرر وهذا هو التوحيد وهو عام مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة وتبرج
 بانها لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضرراً ويعد من اعتقد ما سفيها مشركاً وقوله ولا حول الا الخ استعانة
 بالله تعالى على فعل التوكل وعدم الالتفات الى الطيرة التي قد تكون سبباً لرفع مكر وعقوبة لفاعلهما
 وذلك لما عايناهم يصعدون حبة التوكل الذي هو اقوى الاسباب في جلب الخيرات ودفع الشر
 والحال المتحول والانتقال من حال الى حال والقوة على ذلك بالله وحده لا شريك له فنبه التبري
 منهما ومن المشيئة بدون حول الله وقوته وشيئته وهذا هو التوحيد في البرية وهو الدليل على
 توحيد الالهية الذي هو افراد الله تعالى بجميع انواع العبادات وهو توحيد القصد والارادة وقد
 تقدم بيان ذلك مفصلاً بحمد الله ولا حول من حديث ابن عمر ومن رذته الطيرة عن حاجته فقد
 اشرك وذلك ان الطيرة من التشاؤم بالشئ المرئى او المسموع فاذا ردة شيء من ذلك عن حاجته
 التي عزم عليها كإرادة السفر عقد النكاح ونحوها فمنعه عما ارادة وسعى فيه ما رأى وسعى تشاؤماً
 فقد دخل في الشرك فلا يخلص تركه على الله لا لقائه الى ما سواه فيكون الشيطان منه نصير بل
 من الشرك حط قالوا ما كفارة ذلك قال ان تقول اللهم اخيراً لا خير لك ولا طير الاطيرك ولا اله
 خيرك ورواه الطبراني ايضاً وفي اسناد ابن لهيعة وبقيته رجاله ثقات وبالحجالة فاذا قال ذلك
 واعرض عما وقع في قلبه ولم يلمعت اليه كفراه عنه ما وقع في قلبه ابتداء له من الله عن قلبه هذا
 الداء المتضمن للاعتقاد على الله وحده والاعراض عما سواه ونقص هذا الحديث ان الطير لا تقضى
 من كرهها ومضى في طريقه التوحيد واما من لم يخلص تركه على الله واسترسل مع المشركين في ذلك
 فقد يعاقب بالواقع بما يكره لانه اعرض عن واجب الايمان بالله وان الخبر يبدل كله فهو الذي يجب
 لعبده نفعاً بمشيئته وادارته وهو الذي يدفع عنه الضر وحده بقدره ولطفه واحسانه فلا خير
 الا منه وهو الذي يدفع الشر عن عبده فما اصاب به من ذلك فذنبه كما قال سبحانه ما اصابك من

حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وتروى أحمد من حديث الفضل بن عباس أنها الطيرة ما أمضاك وأردك وروى مرفوعاً أيضاً في سنده انقطاع وهذا هو الطيرة التي عنها لاها ما يجل الإنسان على المضى فيها إرادة ويعتبه من المضى فيها إرادة كذلك وأما المثال الذي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبه ففيه نبشارة ولطيفة غيبية فيسر به العبد ولا يعتدل عليه بل على الله بخلاف ما يعضيه أو يبدعه فإن للقلب عليه نوع اعتقاد فأمم الفرق والله أعلم

فصل في فرة العدو ونحوها

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عدوى ولا مامة ولا صفر فقال لموازي يارسول الله فما بال الأبل تكون في الرمل فكانها الظباء في ظها الجعر الأجرب فيجر بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أعدى الأول رواء البضاري وفي رواية أخرى عنه عند مسلم مرفوعاً بلفظ لا عدوى ولا مامة ولا صفر وفي حديث جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غفل رواء مسلم قال أبا السعادات العدوى اسم من الأعداء كالدعوى يقال أهداه الداء يعديه أهداء إذا أصابه مثل ما يصاحب الداء وفي رواية لمسلم أن أبا هريرة كان يحدث بحديث لا عدوى ويحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا يبدع من على وجه ثم إن أبا هريرة اقتصر على هذا الحديث وأمسك عن حديث لا عدوى فراجعوا وقالوا سمعناك تحدثه فإني إن يعترف به قال أبو سلمة الزاوي عنه فلا أدري أنى أبو هريرة أو نفع أحد القائلين الآخر وقد روى حديث لا عدوى جماعة من الصحابة أنس بن مالك وجابر بن عبد الله والمسيب بن يزيد وغيرهم وفي بعض روايات هذا الحديث وفهم المجدوم كما نفهم من الأسد قال المشركاني أنما إذا وقع من روى الحديث بعد أن رواه عنه الثقة لا يكون قادحاً كما تقر في علم أصول الحديث لا احتمال التمسك فكيف إذا رواه عنه الثقات فكيف إذا أشار له فيما رواه غيره قال وقد روى حدث لا عدوى مسلم وأبو داود من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وأخرجه أيضاً أبو داود من طريق أبي صالح عن أبي هريرة وأخرجه أيضاً مسلم من طريق جابر وأخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أنس وأخرجه أبو داود من حديث سعة

بن مالك وهذا الحديث قد رواه عن أبي هريرة غير أبي سلة ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 غير أبي هريرة كما بيناه انتهى وقد اختلف العلماء في معنى هذا الخبر واحسن ما قيل فيه قول البيهقي وتبعه
 ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم ان قوله لا عدوى معناها لا عدوى على الوجه
 الذي يستفاده اهل الجاهلية من اضافة الفعل الى غير الله تعالى وان هذه الامور تعدى بطبيعتها
 ولا تصد لجعل الله وشيئته مخالطة الصميم من به شيء من الامراض بسبب الحدوث ذلك ولهذا قال
 فمن الجدوم وقال لا يزد مرض على صحته وقال في الطاعون من مع به في ارض فلا يقدم عليه وكل
 ذلك بقدر يراه ولاحد والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا لا يدي شيء قالوا ثلثا فقال لعراقي
 يا رسول الله النخبة من الحرب تكون بمشفر البعير وبذئبه في الابل العظيمة فقريب كلها فقال يا رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن اجرب الاول لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر خلق الله كل نفس
 وكتب حياتها ومصائبها ووزنها فاخبر صلى الله عليه وآله وسلم ان ذلك كله بقضاء الله تعالى
 وقدره والعبد ما مرد بافتقار اسباب الشر اذا كان في عافية فكما انه في مران لا يلقى نفسه في الماء
 وفي النار مما جرت العادة انه بهلك او يضر فكذلك اجتناب مقاربة المريض كالجدوم والقدر
 على بلذ الطاعون فان هذه كلها اسباب للمرض والتلث فانه سبحانه هو حالق الاسباب مسبباتها
 لا خافي خيرة ولا مقدر سواه ولا متصرف الا اياه واما اذا قوى التوكل على الله والايان وقد رافقت
 النفس على مباشرة بعض هذه الاسباب اعتمادا على الله ورجاء منه ان لا يحصل به ضرر ففي هذه
 الحال تكون مباشرة ذلك اسبابا اذا كانت مصلحة عامة او خاصة وعلى هذا المجل الحديث الذي
 رواه ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بيد جدوم فادخلها معاني القصعة
 ثم قال كل باسم الله وقلا عليه وقد اخذ به اءام احمد وروي ذلك عن عمر وابنه وسلمان رضي الله
 عنهم ونظير ذلك ما روى عن خالد بن الوليد رضي الله عنه من اكل السم ومنه مشى سعد بن أبي وقاص
 وروي مسلم النخلاف على متن البقرة قال بن جبره قال الطبيب العدوى هي من الجاذرة العلة من صلحها
 الى الخرف قال اعدى فلان ولا ناس حاجة او من علة به وذلك على سادس الطب في علم السبع وقد
 اختلف العلماء في تاويل هذا منهم من يقول ان المراد سنة في ذلك وانما على ما ذكره عليه السلام
 الحسن بن منصور من روى انه لزم - بطناها كيزار عليه قوس لجدوم لحدث واما المراد

نفى ما اعتقدوا من أن العلل التعدينية مؤثرة لأحوالهم فاعلموا أنه ليس كذلك بل هو متعلق بالمشيئة
 أن شاءوا وأن شاء لم يكن ويشير إلى هذا المعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن أعدى الأول
 وبين بقوله فمن المجزوم أن مداثة ذلك من أسباب العللة فليدفعه إلقاءه من الجوارح المماثلة انتهى
 حاصله قال الشوكاني في ص في الحاشية المهرقة في الكلام على حديث لأعدى ولا طيرة العدوى للطبر
 المذكور أن في هذه الأحاديث تكرتان في سياق النفي والتكرار الواقعة كذلك من صيغ العموم كما تقدم
 في الأصول فكأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس شيء من أفراد العدوى والطيرة ثابتاً دائماً يقوى
 هذا العموم حديث ابن مسعود الطيرة شرك وما من الخ وقد تقدم وقال النووي في شرح مسلم في الكلام
 على حديث لا يجرد مرض على مصحح قال العلماء الممرض صاحب الأبل المراضع الممرض لا يجرد أباه
 على أهل صاحب الأبل الصحيح لأنه ربما أصابها المرض بفعل الله تعالى وقدس الذي يجري بإلحاف
 لا يطبعها فيحصل لأصاحبها ضربه بمرضها وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى
 بطبعها فيكفر والله أعلم انتهى وأشار إلى نحوه الكلام ابن بطل قال انتهى ليس العدوى بل للناذ
 بالرحمة الكريمة ونحوها حكاه ابن رسلان في شرح السنن وقال ابن الصلاح وجه الجمع أن هذه الأمور
 لا تعدي بطبعها ولكن الله سبحانه جعل مخالطة المريض الصحيح سبباً لأعدائه مرضه ثم قد يتخلل ذلك
 عن سببه كما في غيره من الأسباب قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة والأولى في الجمع أن يقال إن نفيه
 صلى الله عليه وآله وسلم العدوى يأتي على حمومه وقد صح قوله لا يعدي شيء شتاً وقوله لمن عاينته
 بالغير لا جوب فرد عليه بقوله فمن أعدى الأول ليضاه الله ابتداء ذلك في الثاني كما ابتدأ في
 الأول وأما الأمر بالفرد من المجزوم فمن باب سد الذرائع لما لا يتحقق للشخص الذي يخاطبه شيء
 من ذلك بتقدير إياه ابتداءً بالعدوى المنقبة فيظن أن ذلك بسبب مخالطته فيعمد صحة العدوى
 فيقع في المخرج فامر بجنبه حكماً للمادة انتهى وقد ذكره مثل هذا في فقه الباري في كتاب الجهاد منه
 والمناسب للعلل الأصولي أن يجعل الأحاديث الواردة بثبوت العدوى في بعض الأمور والأمر
 بالجنب والغرض من تخصيص العموم حديث لأعدى وما ورد في معناه كما هو شأن العام والخاص فيكون
 الواجد في الأحاديث في قوة لأعدى إلا في هذه الأمور وقد تقدم في الأصول أنه يبين للعام على
 الخاص مع جهل النابح وإدعى بعضهم أنه إجماع والنابح في هذه الأحاديث مجهول ولا مانع

من ان يجعل الله سبحانه في بعض الامراض خاصة يحصل بها العدوى عند الخاطئة دون بعض
 قد ذهب الى هذا ما لاك وغيره انتهى كلام الشركاني وقدم الكلام على معنى عامة واد صفة فهو بغير
 الفاء روى ابو حبيدة في غريب الحديث عن روية انه قال هي حية تكون في البطن تصيب الناس
 والناس وهي احدى من الجرب عند العرب وقال الشركاني حية في البطن تصيب الانسان اذا
 جاع فتقر به فكانت العرب تزعم انها تصدى وعلى هذا فالمراد بنفيه ما كانا يصتقدونه من العدوى
 ومن قال بهذا اسفيان بن عيينة والامام احمد والبخاري وابن جرير وقال اخرون المراد به تعلق
 الة شهر صفر وهو النقي فالنقي لما كان اهل الجاهلية يفعلونه من النقي فكانوا يحلون الحمر ويحرمون
 صفر مكانه ويتكلمون فيه من الشروع في الاحمال كالنكاح والبناء فابطله الاسلام وهو محل مآلات وسوء
 ابوداود عن محمد بن راشد عن ميمونة يقول ان اهل الجاهلية كانوا يتشاءمون في صفر ويقولون انه
 شهر شوم فابطل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك قال ابن رجب لعل هذا القول اشبه الحق
 والتشاءم بصفر هو من جنس الطيرة المنهى عنها وكذا التشاءم بميمون من الايام كيوم الاربعاء وتشاءم اهل
 الجاهلية بشوال في النكاح خاصة انتهى قال بعض اهل العلم كان قد اشتهر في جهال العرب ان من
 كان به مرض جرح الكلب وهو المرء الذي يأكل ولا يشبع فانه يدخل في بطنه شيطان او حبيث يأكل
 ويقال له صفر فابطل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الاعتقاد ويثبت انه لا اصل لذلك
 فثبت بهذا ان خيال بعض الناس واعتقادهم مع بعض الامراض يكون بالادوية الحسبة وساني بالهندية
 غلط محض وهم صرف وكذلك كان اشتهر بفهم ان شهر صفر غير مبارك لا ينبغي ان يفعل فيه شيء وهذا
 ايضا باطل فالقول بان ثلاث عشر يوم من شهر صفر أيام تكليف واقترع في البلاء والزنا
 شرك واضح وهكذا القول بان اشتهر الغلاني والتابع الغلاني واليوم الغلاني غير مبارك وفيه شوم
 من ابطال الباطلات فمن اعتقد شيئا من هذه الرسوم فقد صار مشركا بالله تعالى انتهى وأما القول
 الوارد في حديث جابر المتقدم فهو واحد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب
 تزعم ان العول في الفلاة يترأى للناس فيقولون تعولا اي يتلون تلوفا في صور شتى ويعولهم اي يضلهم
 عن الطريق فيهلكهم فتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابطله وقبله اعني له لا وجود
 كذا في الطيبي قال في فتح المجيد يقال النقي ليس وجود العول بل ما تزعمه العرب من نضرة في نفسه

منه

منه

او يكون المعنى بقوله لا غول انها لا تستطيع ان تفضل احد امع ذكر الله والتوكل عليه ويشهد له
 الحديث الآخر لا غول ولكن السعالى صخرة الجحش اى ولكن في الجحش صخرة لم تلبس وتقبيل ومنه الحديث
 اذا تغللت الغللات فبادروا بالاذان ادفعوا شراً بذكر الله وهذا يدل على انه لم يرد بنفيها
 عدمها ومنه حديث ابي ايوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تحي فتأخذ انتى وعن ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ومن المحدثين
 كما تفرس الاسد رواه البخاري تعليقا في صحيحه من حديث سعيد بن مسينة بلقط قال سمعت ابا هريرة
 يقول قال الخ قال الشوكاني في الخفاف المهمة ظاهر الاحاديث انه لا يجوز اعتقاد شوب العدوى في
 شيء من الاشياء ولا الطير من امر من الامور ولكنه قد وجد ما يعارض ذلك في الظاهر كحديث عمرو
 بن الشريد بن السويد الثقفي عن ابيه عند مسلم والنسائي وابن ماجة قال كان في وفد ثقيف رجل
 مجذوم فادرس اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل بايضاك فارجع ومن ذلك حديث لا يجر
 مريض على صحيح وقد تقدم قال القاضي عياض قد اختلفت الآثار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 في قصة المجذوم فثبت عنه الحديثان المذكوران وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 اخذ بيد المجذوم فوضعا معا في القصعة وقال كل ثقة بالله وثقوا به رواه ابن ماجة في رواية
 اخرى عنه بلقط اكل مع مجذوم وقال له كل ثقة بالله تبارك وتعالى الخ وعن عائشة قالت كان
 لنا منى مجذوم فكان ياكل في صحافى ويشرب في اقداسى وينام على فراشي قال بعض اهل العلم في
 معنى هذا الحديث يعنى ان اعتقادنا على الله وثقنا عليه سبحانه فمن شاء امرضه ومن شاء
 عافاه لا ينبغي لنا ان نجتنب من الاكل مع مريض اى مريض كان ونعتقد ان نمرض يعدى
 من مريض الى غيره انتهى قال وقد ذهب عمر وغيره من السلف الى الاكل معه ورأوا ان الامر
 باجتنابه مسبوخ والصحيح الذي قاله الاكثرون ويتعين الصير اليه انه لا ينبغي بل يجب الجمع بين
 الحديثين وحمل الامر باجتنابه والفرار منه على الاحتياط الاحتياط واما الاكل معه ففعله
 لبيان المحاذرة اهـ كذا في صحيح مسلم للزوى والحن يثا الذي اشار اليه ران صلى الله عليه
 وآله وسلم اكل مع المجذوم اخرجه ابوداود والنسائي وابن ماجة قال الترمذي به عريب
 لا يعرف الا من حديث يعقوب بن محمد عن الفضل بن فضالة ومذا شيخ مصري ونفضل بن فضالة

شيخ بصري وثق من هذا واشهر روى شعبية هذا الحديث عن حبيب بن الشهيد عن أبي بريد عن
 رضى الله عنه اخذ بيده مجزوم وحديث شعبة عنه اشبه عندي واحسن انتهى قال الدارقطني تفرد
 به مفضل البصري اخبرناك عن حبيب بن الشهيد عنه يعنى عن ابن المنكدر قال ابن عدي الجرجاني
 لا احلم يرويه عن حبيب بن الشهيد غير مفضل بن فضالة وقالوا تفرد بالرواية عنه يونس بن محمداً انتهى
 والمفضل بن فضالة البصري كنيته ابو مالك قال يحيى بن معين ليس بذلك وقال النسائي ليس بالغوي و
 قال ابو حاتم يكتب حديثه وذكره ابن حبان في الثقات قال القاسمي عياض قال بعض العلماء في هذا
 الحديث وما وقعناه يعنى حديثه الفراء من المجزوم دليل على انه ثبت المرأة الخيار في نسخ النكاح اذا
 وجدت زوجها مجزوماً وحديث به جدام قال وايضاً قالوا يمنع من المسجد ولا اختلاط بالناس
 قال وكذلك اختلفوا في انهم اذا كثروا هل يأمرون ان يتخذوا لانفسهم موضعاً متقدماً خارجاً
 عن الناس ولا يمتنعون من التصرف في منافعهم وعليه اكثر الناس ولا يلزمهم التقى قال ولم يختلفوا
 في القليل منهم يعنى في انهم لا يمتنعون قال ولا يمتنعون من صلاة الجمع مع الناس ويمنعون من غيرها
 قال ولوا استقر اصل قرية فيه مجزوماً بغير طهر في الماء فان قدروا على استنباط ماء بلا ضرر اصرؤا
 به ولا استنظف لهم الآخرون او اقاموا من يسقى لهم ولا يمتنعون وتقدم كلام الترمذي على حديث
 لا يهرج مرض على عجم فالجمعه واذا تفرع هذا فالمتوجه على من علم بان هذا الشرب ونحوه كان للمجذوم
 ومن مرضه يشبه مرضه في العدوى انه لا يبيعه الا بعد البيان للمشتري او بعد ان يغسل فضلاً
 بزول به الاثر الذي يخشى تعديه الى الغير والتاذي برأسته ولا شك ان البيع بدون بيان نفع
 من انقر الذي ثبت النبي عنه في الاحاديث الصحيحة للقطع بان الغالب من الناس يتغير من المصلحة
 يقال انها للمجذوم او نحوه اشد النقص ويتبع من اخذها ولو بادون الايمان وهذا معلوم مشاهد من جهة
 في الطبايع وخلاف ذلك لا يجد الا في اندراك الاحوال ولا اعتبار بالاندراك في غير اعظم من هذا لاني
 خذاع اشد منه وقد تقدم عن عياض عن اكثر الناس ان المجذومين يتخذون لانفسهم موضعاً متقدماً
 عن الناس ولا شك ان الضرر بذلك اخف من الضرر بلبس ثيابهم واكل والشرب في اوانهم
 ومن حاول الجمع بين الاحاديث بغير ما ذكرناه فكلامه ايضا غير محال لانه اذا كان الامر بالفراغ
 من المجزوم لاجل ما يحصل من التاذي برأسته فثبناه كذلك وهكذا اذا كان الامر بالفراغ منه

لجليل الذي يرفعنا من أديم البیان ذريعة إلى الاعتقاد لفران بصواب من اشترى ثوب الجذوم و
لهم بمنزل حاتم ثم لم بعد ذلك ان الثوب الذي لبسه كان لجذوم فانه ربما كان ذلك سببا للحصول
الاعتقاد انتهى

فصل في رد الاشراك بالاستشفاع بالله على احد من مخلوقاته

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال اني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعراي فقال جحدت

الانفس وجماع العيال ونفكوا الاموال اي نقصت ومكنتها لانهم فاستسقى الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع

بالله عليك يقال استشفعت بفلان على فلان فتشفع لي اليه وشفعه اجاب شفاعة وما قبل

ان الشفاعة انعام الى اخرنا صرنا له وساء كذا عنه الى ذي سلطان عظيم منع رسول الله صلى الله عليه وآله

والله وسلم ان يستشفع بالله تعالى على احد وقال سبحانه الله سبحانه فما ذال يسبح حتى عرف ذلك

في رجب احصاه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه فانه تعالى رب كل شيء ومليكه

والخير كله بيدك لا مانع لما تعطى ولا معطى لما تمنع ولا اراد لما تقضى وما كان الله ليجهز شي في السموات

والارض والمخلوق وما في ايديهم كله ملكه يتصرف فيه كيف يشاء وهو الذي يشفع للمنافع اليه و

ليس هو يشفع الى احد ولهذا انكر على الاعراي قوله وسبح الله كثيرا وعظمه لان هذا القول لا يليق

بالحق سبحانه وبحمد شان الله اعظم من ذلك ويحك ائدري ما لك ان عرشه على سبوتك هكذا

قال باصابعه مثل القمية وانه لياط به اطيظ الرجل بالركب رواه ابو داود قال بعض اهل العلم في

معنى هذا الحديث انه وقع الخطي في ملك العرب فجاء اعراي وذكر الشدة وطلب الدعاء وقال نريد

الشفاعة منك عند الله وشفاعة الله عند الله فدهش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله

هذا اخفا خروفا شديد اوصار يسبحه وتغير رجب من تسبيحه صلى الله عليه وآله وسلم وثناؤه

على الله عظمة له سبحانه ثم انهم الاعراي ان اذ هاب احد الى احد للشفاعة انما يكون تكون الشفيع

ذا احتيا رود خيل عندها وكن المشفع اليه يقبل شفاعة لرضا خاطره وتطبيب قلبه فاذا

قال انا نستشفع بالله عليك وتستشفع بك على الله فكانه اعتقد ان الرسول مختار فاذا رواه سبحانه

شفيع له اليه وهذا خلط محض وفيه كسر لشان الله الرفيع لان شان سبحانه ارفع من جميع الانبياء

وارسل كلهم عاجزون لدايه عبيده وعرشه قد احاط بجميع السموات والارض كالقبة المحصورة

لما خلقه وفيه وهو مع هذه العظمة لا يتصل عظمته تعالى بل يأت من كمال عظمته وقام جلالته اطيب
 الرجل براكبه الاطاقة لاحد من مخلوقاته ان يفهم عن عظمته وبیان كبريائه او يجهل وهمه وخياله في
 ميدان جلالته ورفعته واذا كان الحال كذلك والحالة هذه فمن ذلك الذي يكون دخيلة عند
 ويدخل في امور سلطنته العليا بل هو الملك ملك الملوك من دون جنود وعساكر ووزير ومشير
 له وظهير يفعل في ان واحد آلاف الوقت من الامور فماله وللشفاقة عند احد ومن يقدر بين يدي
 ان يجلس مختاراً ويصير خيلاً في شئ من اموره وخلقته هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 سيد الرسل وخاتمهم واشرفهم خلقاً واكملهم وجاهة لما مع من اعرابي قولي لا يخالف عظمتهم صا
 خافاد هشاً واخذ في التسيير وفي بيان جلالته من العرش الى العرش ففس على هذه الناس الذين ينطقون
 بما يشعرون كما انهم اقرباء لذلك الملك ملك الملوك والعرش معرفة ومودة لخدمة احدهم لاحد ويعتدون
 في الاقبال ويتجاوزون حد ود المقال فيقول بعضهم ومعاذ الله منه اني اشتريت ربي بفلسي منهم
 من يقول اني اكبر منه سبحانه بسنتين ومنهم من يقول ان تجلي ربي في غير صورة شئني لا انظر اليه
 ومنهم من نظم شعراً معناه اني جرجم الغفاد من محبة الرسول فانا رقيب الله تعالى في هذه المحبة و
 قال بعضهم مع الله مجنوناً مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم صاحباً ومنهم من يفضل الحقيقة
 المهدية على حقيقة الألوهية الى خيرة ذلك مما هو كفر بها واح وضلال صرف وشرك بحت اعادنا الله
 وقد ثبت من هذا الحديث ان الختم الشهودي بين الناس الذي يقولون فيه يا شيخ عبد القادر رشيماً
 لا ينبغي ان يقال ولا يكون فيه الا نيات بانه شفيع عند الشيخ والشيخ كان كبير الاولياء وكراهم
 سبحانه اكبر من كل كبير واعلى من ان يستشفع به لدى امير او فقير نعم لو قال يا الله اعطني شيئاً كذا او
 كذا الشيخ عبد القادر راجحاً جائزاً عند بعض الفقهاء فالذي يجب على كل مسلم ويحق له وينبغي
 ان لا يلفظ بغير فضل من كلمة فيها رائحة الشرك او من اساءة الادب مع خالق الكل جل جلاله
 وحمده فان شأنه سبحانه اعظم الشئون وانه اغنى الاغنياء واملك الملوك قد ياخذ على ذرة
 ويغفر الذرة ومن تقه في الظاهر بالغاظ فيها ترك الادب واساءة ترك قال ان المراد منها غير
 الظاهر فخذ يخطأ منه فاحش وغلط واخيراً لان استعمال العلماء والاعجاز مواضع كترك كلمة
 غير هذا الموضع ليس هذا بضروري في جنابه الا قدس الاصل الا ترى ان احد من الناس

لا يستقر في بابيه ولا سلطان زمانه ولا غير أفعه وإنما يصح من اسم الأجناب الألفاظ مع الألف
والسلطان انتهى والمحدث أيضاً دليل على علوه سبحانه على الخلق واستقامته على عرشه العظيم وإن فرق
الشيء لا يقتضيه ولا في الأرض وفيه تفسير الاستواء بالعلو كما في الصلابة والتابعون والشمس خالق
الطرفة والجمجمة والمعتزلة ومن أخذ عنهم كالأشاعر ونحوهم من المحدث في أسماء الله تعالى صفاتاً
وصرفها عن المعنى الذي وضعت له ودلت عليه من إثبات صفات الله تعالى التي دلت على كماله
جل وكماله عليه السلف الصالح والأشعة ومن تبعهم من تمسك بالسنة فأنه قد أثبتوا
ما أثبت الله لنفسه وأثبت له رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من صفات كماله على ما يليق بجلاله
وعظمته وجماله وكبريائه إثباتاً بلا تمثيل وتزيهاً بلا تعطيل وهذه المسئلة ما وقعت فيه القليل
والزائد الكثير قد يمازجها ويحدثها ويجمع فيها كتب وصحف كثيرة أحسنها كتاب الحلي اثره والصلوات
في بيان الأسماء والصفات فإنه جامع لأشياء هذا الباب مفصّل بما هو على التحقيق بالقبول
والصواب قال الشوكاني رحمه الله في الدرر المنجدة في إخراج كلمة التوحيد وأما التشفع بالطريق فلا
خلاف بين المسلمين أنه يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدرون عليه من أمور الدنيا وأبوت
بالسنة المتواترة واتفاق جميع الأمة أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو الشافع المشفع وأنه يشفع للمخلوقين
يوم القيامة وإن الناس يستشفعون به ويطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربه ولم يقع الخلاف إلا
في كونه المحذور فرب الذين يؤيدون زيادة قرأب الطيعين ولم يقل أحد من المسلمين بنفيها قط وفيه
سنن أبي داود أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا نستشفع بالله عليك وتستشفع بالله على
الله فقال شأن الله أعظم من ذلك أنه لا يستشفع به على أحد من خلقه فأقره على قوله نستشفع بك
على الله وأكره عليه قوله نستشفع بالله عليك قال الكلام على هذه الأطراف يتوقف على التوضيح الفاضل
هي منشأ الاختلاف والالتباس فمتى ما الاستعانة بالعين البهية والثناء المثلثة ومنها التوسل
منها الاستعانة بالعين الصالحة والنزول ومنها التشفع فأما الاستعانة فهي طلب الغوث وهو إزالة
الشدّة كالاستعانة به وهو طلب النصرة والاختلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على
الغوث فيه من الأمور ولا يحتاج مثل ذلك إلى استدلال فهو في غابة الموضوع وما أخذه يجرّد
فيه خلاف ومنه فاستعانة الذي من شيعته على الذي من عدوه وكما قال وإن استنصر وحكم

التشفع بالخلق

استعانة بالاستعانة والتشفع والتوسل

في الدين فعليكم الخسر كما قال وتعاونوا على البر والتقوى وأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث
 فيه إلا به كغفران الذنوب والهداية وانزال المطر والرزق ونحو ذلك كما قال تعالى ومن يغفر
 الذنوب إلا الله وقال أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال يا أيها الناس
 اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض وعلى هذا يجعل ما أخرجه
 الطبراني في صحيحه الكذب لأنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منافق يزعم أن المومن يقول
 أبو بكر رضي الله عنه فمما بنا نستقيث برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المناق فقال
 صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يستغاث بي وأما يستغاث بالله فرادى صلى الله عليه وآله وسلم
 أنه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله وأما ما يقدر عليه الخلق ليعين على حل حرجه
 يجعل بينه وبين عدوه الكفار أو يدينه سبحانه سبباً أو لصاً أو نحو ذلك وقد ذكر أهل
 العلم أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أن الأغنياء والأغنياء على الإطلاق إلا الله سبحانه وأن
 كل غوث من عباده وإذا حصل شئ من ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه ولغيره مجاز من
 سبحانه بالغنى والغنى يقال الحيلى الغيات هو الغنى والثبات يقال حبات المستغنين ومعناه الدوام عاده في الشدة
 والأدنى وعبيدهم ومخلصهم وفي حبة الاستقامة في الحيضين اللهم اغثنا اللهم اغثنا يقال اغاث غياثاً
 وغوثاً وهو في معنى المجيب والمستجيب قال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أن الاغاثة
 احق بالأفعال والاستجابة بالافعال وقد يقع كل منهما موقع الآخر قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله
 تعالى في بعض فتاواه ما لفظه والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
 ما هو اللائق بمنصبه لا بتنازع فيه مسلم ومن تنازع في هذا المعنى فهو إما كافراً وإما مخطئ ضال وإما
 بالمعنى الذي نقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو أيضاً ما يجب نفياً ومن أثبت لغیر الله
 ما لا يكون إلا لله فهو أيضاً كافراً إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها ومن هذا الباب قول
 أبي يزيد البسطامي استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريب بالغريب وقول الشيخ أبي عبد الله
 القرشي استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسيحيين بالمسيحيين وأما الاستغاثة فهي طلب العون
 ولا خلاف أنه يجوز أن يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه من أمور الدنيا كما كان يسعين به على
 أن يجعل معه متاعه أو يعلف دابته أو يبلغ رسالته وأما ما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله

فلا يستعان فيه إلا به ومنه أياك نصعد وأياك نستعين وأما الشفع فيأتي الكلام عليه في غيره
وأما التوسل إلى الله سبحانه من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه فقد قال الشيخ عز الدين
أنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن جمع الحديثين يدل على الحديث الذي لا يخبر
النسائي في سنته والترمذي وصححه وابن ماجه وغيرهم أن أعمى أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم فقال يا رسول الله اني اصبت في بصري فادع الله لي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
توضأ وصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد يا محمد اني استشفع بك
في رد بصري اللهم شفّع النبي في وقال فان كان لك حاجة فمثل ذلك فرداه بصراً ولنا في معنى
هذا الحديث قولان أحدهما أن التوسل هو الذي ذكره من الخطاب لما قال كنا إذا اجبرنا أن نسل
بسيبنا البرك فنسقيها وأنا توسل اليك بعم نبينا وهو في صحيح البخاري وغيره فقد ذكره من جزي الله
أنهم كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته في الاستشفاء ثم توسل بعده بالصائب
موته وتوسل هو استشفأؤهم بحيث يذهب ويدعون معه فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى والنهي
صلى الله عليه وآله وسلم كان في مثل هذا شافعاً وداعياً للصحة والقول الثاني أن التوسل به صلى الله
عليه وآله وسلم يكون في حياته صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته وفي حضرته ومغيبه ولا يخفى
أنه قد ثبت التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته بأجماع
الصحة إجماعاً سكنوا لعدم انكار أحد منهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في توسله بالصائب رضي الله عنه
فإنه بعندي راحة لمختصر جرت التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما زعمه الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام لا من بين الأولين أعرفناك به من إجماع الصحابة رضي الله عنهم وآلنا في أن التوسل
إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في الحقيقة توسل بأهل الحمد والصالحية ومن أيام الغاضلة إذا لا يكون
انفصالاً وافلاً إلا بأعماله فإذا قال القائل اللهم اني أقول اليك بأهل الحمد الصالحة وأهل العلم والفلا في فهو باعتبار
ما قام به من العلم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكي عن الثلاثة
الذين انطق عليهم العزة أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأحظ عمل عمله فارتفعت الصخرة
فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة يخرجاً أو كان شركاً كما يزعمه المتشددون في هذا الباب
كأبن عبد الله الأمام ومن قال بقوله من أتباعه لم يحصل إلا جابة مرة الله الحمد ولا سكت النبي

صلى الله عليه وآله وسلم عن انكار ما فعلوه بعد كتابته عنسرو بعد ان علم ان ما يورده المانع
 من التوسل الى الله تعالى بالانبياء والصالحين من محرفي الحق كما نص في التفسير والى ما في نحو
 قوله تعالى فلا تدعى مع الله احد او قوله تعالى لا تدعى معه احد او الذي يدعون من دونه لا يستجيبون
 لهم شيئا ليس يوراد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بانما اجبى عنه وانما يوراد ما بعد ذلك
 مصرح بانهم عبدوه ولذلك والنوسل بالعلم مثلا لم يعبدوا بل علم ان المزية عند الله تعالى العلم
 فتوسل به لذلك وكذلك قوله ولا تدعى معه احد هي عن ان يدعى مع الله غيره كما يقول بالله وبغيره
 والنوسل بالعلم مثلا لم يدع الا الله وانما وقع منه التوسل اليه بعمل صالح لجمعه بعض عباده كما توسل
 الثلاثة الذين انطبقت عليهم العشرة بصالح اعمالهم وكذلك قاله والذين يدعون من دونه الا يتفقت
 على الادعاء من لا يستجيب لهم ولم يدعوا به الذي يستجيب لهم والنوسل بالعلم مثلا لم يدع الا الله ولم يدع
 غيره دونه ولا دعا غيره معه واذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانع للتوسل من ثلاثة
 الخارجة عن محل النزاع خروجا ائلا على ما ذكرناه كما سددنا لهم بقوله يوم لا تك نفس لنفس شيئا
 والامر يومئذ لله فان هذه الآية الشريفة ليس فيها الا انه تعالى هو المتفرد بالامر في يوم الدين وانه ليس
 لغيره من الامر شيء وانما لا ينفي من الانبياء والصالحين العلماء هو لا يعبدون بل توسل بهم مشاكلة بانفسهم
 جل جلاله في امر يوم الدين ومن اعتقد هذا العبد من العباد سواء كان نبيا او غيره فهو في ضلال صلب
 وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله ليس لك من الامر شيء ويعمل في الامكان نفس نفعها واضرارها فانها
 لا يمين مصوحان بانه ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر الله شيء وانه لا يملك لنفس نفعها ولا ضررا فكيف يملك لغيره وليس فيها
 منع التوسل به او بغيره من الانبياء والصالحين او العلماء وقد جعل الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى والمشهد الخلق ان يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقال له سل تعط و
 اشفع تستع وقد ذكر في كتابه العزيز بان الشفاعة لا تكون الا باذنه ولا تكون الا بشيء وهذا
 الاستدلال على منع التوسل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل قوله تعالى وانذ عشيرتك الا ترى
 يا فلان ابن فلان لا املك لك من الله شيئا يا فلانة بنت فلان لا املك لك من الله شيئا فان هذا
 ليس فيه الا التصريح بما نه صلى الله عليه وآله وسلم لا يستطيع نفع من اراد الله رعايته ولا ضرر
 من اراد الله نفعه وانما لا يملك احد من رايه قضاء غيره شيئا من هذا وهذا معلوم لكل

مسلم وليس فيه انه لا يتوصل به الى الله فان ذلك هو طلب الامر من له الامر والنهي وانما اذا كان المسلم ان يقدم بين يدي طلبته ما يكون سببا الاجابة ضمن هو المنفرد بالطعام والمنع وهو ما لا يكون الا قال والحاصل ان طلب الحاجج من الاشياء ما اذا كانا يقدرون عليها من ذلك لا يكون الا بغير استخدام من كل مسلم بل يحصل ذلك وكذلك الشفاعة من اهلها الذين ورد الشرع بانهم يشفعون ولكن ينبغي ان يعلم ان دعاء من يدعي له لا يقع الا باذن الله واداعته ومشيتته وكذلك في كل شئ لا يكون الا باذن الله كما ورد في ذلك القرآن الكريم فمن التقييد للطلاق لا ينبغي العدول عنه بحال انتهى كلام الشوكاني في روح والذي فصل من كلامه هذا ان التوصل بالصالحاء من الانبياء والاولياء العلماء فيما ورد به الشرع وفعله سلف هذه الامة واثمتها كما لا يشرك فيه ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم من الكلام على الشفاعة في هذا الكتاب ومنع الاستشفاع بالله عند احد من خلقه فانه بكل مسئلة من هذه المسائل واقعة مرقعها وانما ينشأ الخلاف بخلط بعض منها ببعضها وقد ورد في بعض ادعية النبوة اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق الاقوال واصح الافعال في هذا الباب القصير على الدرر ان جمع لان اكثر الخلق لا يعلمون ما يدخل في هذا من الشرك كيف والشرك لغف من دبيب الغل كما ورد بذلك الحديث

فصل في رد الشرك العادي في التسمية والشبهة والحلف نذر المعصية والعبادة لغير الله تعالى

عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان احبا سألني اني اعبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم قال بعض اهل العلم ويدخل في هذا الحديث التسمية بعباد القدوس وعباد الخالق وخدا الخش والهديا واله اذ كل اسم فيه اضافة الى اسم من اسماء الله الحسنى بحيث لا يطلق ذلك الاسم على غيره بجماعة فهو احب اليه ولهذا اورد في حديث ابي هريرة عند البخاري يرفعه اشقى الامماء يوم القيامة عنده رجل يسمى ملكا لملك ملاك وفي رواية لمسلم قال اغيظ رجل على الله يوم القيامة واخيه رجل كان يسمى ملكا لملك الاملاك لملك الله ومعنى تخفى القبح والفحش ومعنى اغيظ اكثر من بغضب عليه وانما اخبر عن قبح ذلك لان هذا اللفظ انما يصدق على الله تعالى فهو ملك الاملاك لاما لك اعظم ولا اكبر منه مالك الملك ذو الجلال والاكرام

وكل ملك في تبة الله من شاء من عبادة فهو حارة يسجد لها الى المعبر وهو الله تعالى يفتح الملك
 من ملكه نارة ويوتي من شاء نارة فيصير حقيقة له سوى اسم زال مساء وأما رب العالمين فملكه
 دائم باق كامل لا انتهاء له ببدء الغضب يخفضه ويرفعه يعقظ على عبادة اعماله بعبدة المحيط بل في
 ويعظمه لتكثير الحظفة عليهم فيأزي كل عامل بعمله ان خير لغيره وان شرافته كما ورد في الحديث
 اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وببدلك الحمد كله واليك يرجع الامر كله اسألك من الخير كله
 واخذ بك من الشر كله وفي رواية اختع مكان اخي ونقظ اخبث يدل على ان هذا اللقب خبيث
 عند الله فأجفعت في حق من لقب به هذه الامور اعنى الخنى والخنوع والعبط والغضب والخبث
 لتعاطفه في نفسه وتعظيم الناس له بهذه الكلمة التي هي من اعظم العظائم فصارت اخبث الخلق
 وايضهم الى الله واحقرهم لان الحبس البعض عنده يوم القيامة فيكون هناك اخبث الخلق
 وايضهم الى الله واحقرهم لتعاطفه على خلق الله بنعم الله واخضع بمعنى اوضع قال سفيان بن عيينة
 مثل شاهان شاه عبد الجهم وانما مثل به سفيان لانه عبارة عن ملك الاملاك بلغة المعجم
 ويدخل فيه كل لقب وكل اسم مضاه معنى هذا الاسم كما راج بالهندية وما يؤدى معنى ذلك
 بلغة اخرى وقد صرح في الحديث نفسه وسه النعم من هذه التسمية وهو اختصاص الرب بالملكية
 وانه لا ملك الاياه ضمن سوى والده باسم فيه تركية النفس او الاضافة الى غير الله تعالى فقد جاء
 بالسيعة وبعد عن منازل التوحيد وقد خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسماء جماعة من
 الرجال والنساء في اقل وادون من هذا كما في حديث زينب بنت ابي سلمة قالت سميت برة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزكن انفسكم الله اعلم باهل الابر منكم هوها زينب
 رواه مسلم وهذا يدل على كراهة التسمية بمسمى الدين وقطب الدين ومحمد الدين وعظم الدين
 فهو الجود التركية في ذلك وفي حديث ابن عباس قال كانت حورية اسمها رة تقول رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم اسمها حورية وكان يكره ان يقال خريج من غلاة رة سراة مسلم وعن
 ابن عمر ان سنان قال لها عاصبة فسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميلة رواه مسلم وعن
 سهل بن سعد قال اتى بالنزد ابن اسد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين ولد فوضعه على فخذ
 فقال ما اسمك قال ملان قال لا لكن اسمه المدد متفق عليه وعن عائشة قالت ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان يغير الاسم القبيح روى الترمذي وعن عبد الحميد بن جبير بن شيبه قال جلست الى سعيد بن المسيب
 فحدثني ان جده قدّم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما اسمك قال اسمي حزن قال بل انت سهل
 قال ما انا بغير اسماء اني قال ابن المسيب فنادى فتيان المحرقة روى البخاري وفي الباب حديث
 داود القطعي انه ينبغي للمسلم ان يسمي اولاده بالاسماء التي هي احب الى الله تعالى واشهد البخاري عن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم ولا يسمي بمجانبة التركية او القبايلة او الاشكال او ما فيه راحة المشرك وقد خلا
 الناس في الاسماء الى ان جعلوها شركا خالصا فهو الاكولاد بعبد الحسين ويعلان فلان ومعنى العلام
 في حرف فخر الصدق صاروا بذلك شركا ومن قد روى الله حتى قد روى ذلك احمد في القبايل القبايل كبر
 الملقب بها ونظيره واوضح اني هذا القول ليس له جاء وضوء وهذا من يدع الانفاظ وسنكرها
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهوا باعمال الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد
 واصدقها حارث وهمام واقصها حبيب ومرة روى ابو داود عن ابي وهب الجعفي وفي حديث سعد بن
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيد فقد استغنى عن ربه
 روى ابو داود في معناه ان يكن سيد اوجب طاعته وذلك موجب لفضله تعالى وقيل اراد ان يكون هذا
 القول استخفافا بكم فوضع القول في موضع القول وقيل معناه ان يك سيد اي ذمال وجاء ديب في
 اغضبتم الله لانكم عظمتم من لا يستحق العظم وان يكن كذلك فقد كن بترفا فمركز ان اللغات وكما ورد
 النبي عن الاسماء القبيحة فكان ذلك ورد النبي عن تسمية الشيء بالاسم المذموم فقد ورد في حديث ابي هريرة
 صرنا على ان تسمى العنب الكرم ولا تقولوا يا خبيبة الدهر فان الله هو الدهر روى البخاري وهذا يدل على منع
 تسمية الاشياء بالمحرمات وغيرها بما لا تستحق من التركية والقبح والفاء وهكذا ورد النبي عن التثنية بالنبي
 القبيحة عن شريح بن ماري عن ابيه انه روى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع قوله معهم النبي
 بابي الحكم الكندي ما صدره باب ادم وضوء ذلك واللقب ما ليس كذلك كزين العابدين وضوءه فذكره
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان الله هو الحكم اي انه سبحانه هو الحكم في الدنيا والاخرة يحكم بين خلقه
 في الدنيا ويحيي الذي انزل على انبياءه ورسوله وما من قضية الا الله فيها حكم ما انزل على نبيه صلى الله
 والحكمة وقد يراهم معرفة اكثر ذلك اكثر العلماء من هذه الامة فانما لا يتجمع على ضلالة فان العلماء
 وان اختلفوا في بعض الاحكام فلا بد ان يكون المصيب فيهم واحدا فمن رزقه الله تعالى قوة الفهم

واعطاه ملكة يقتدر بها على ذلك الصواب من اقول العلماء ليس له ذلك بفضل له ومنه عليه و
احسانه اليه فما اجله من عطية نسأل الله من فضله واليه الحكم اي في الذنبا والاشرة كما قال تعالى
فما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول الآية فالحكم الى الله
هو الحكم الى كتابه والحكم الى رسوله هو الحكم اليه في حياته والى سنته بعد وفاته فلم تكن اذ الحكم قال

ان فرمى اذ اختلفوا في شيء اقرني فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين يحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله وسلم ما احسن هذا امارة والله اعلم ان ابا شريح لما عرفت منه قوله انه صاحب انصاف ونحو
للعادل بينهم ومعرفة ما يرضيهم من المجانبين صار عندهم مرضيا قال في فتح المجيد وهذا هو الاصل لان
مداره على الرضا لا على الاثم ولا على تحكام الكهان واهل الكتاب من اليهود والنصارى اهل الاستناد
الى اوضاع اهل الجاهلية من احكام كبرائهم واسلافهم التي خالف حكم الكتاب والسنة كما قد يقع
اليهم كثيرا كحال الطواغيت الذين لا يلتفتون الى حكم الله ولا الى حكم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وانما
المعتمد عندهم ما حكموا به باهواهم والاثم وقد يلحق بهذا البعض القليلة من لا يسوغ تقليده ويعتمد على
قول من قلده ويترك ما هو الصواب المعرف لاصل السنة والكتاب والله المستعان فما لك من الزيادة

قال في شرح ومسلم وعبد الله قال فمن اكبرهم قال قلت لشيخه قال فانت ابراهيم روى ابو داود واثباتي
قال بعض اهل العلم في معنى هذا الحديث ان فضل المنازعة ورفع الخصومة فوشات الله تعالى في الحقيقة
قائه يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون وليس ذلك الى احد من مخلوقته فهو لا يقدر رفعه
احد من دون الله فلا ينبغي ان يستعمل لفظا هو يليق بشان الله تعالى في حق من هو مخلوق له ويخضع عليه
انتهى اي لقوله ما لك العالمين وانقض القضاء واسم الراحمين واكرم الاكرمين وابي القضا والنقد روى
وابي الحكم والاسم وما في معنى ذلك كالزرق والرب والمعبود والمعنى المطابق روى ايضا بقدر لا كبر
في الكنية وغيرها نائب وجاء هذا المعنى في غيره حديث والله اعلم وقد روى احمد وابو داود عن ابي الهيثم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تدعون يوم القيامة باسماءكم واسماء نساءكم واسماء بناتكم
وفي هذا الرشد الامانة الى تحسين الاسماء ولا حس في اسم اذا كان فيه شيء مما ربه الشرع وفيه عنة او صفة
او سقط عليه الرب وبدل له حديث يستبرئ من عيبه اسامة بن اخدراس روى عنه قال له اصبر
كان في المنكر الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما احل قال اصبر قال بنو نذرعة روى

ابراهيم قال وعيسى النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسم الماعص وهزير وعنتا وشيطان والحكم وغراب
 وجباب وشهاب قال وتكلمت اما نبيها للاختصار انتهى وعن مسروق قال لقيت عمر قال من كانت قلت
 مسروق بن الاخير قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الا يجع شيطان سر واه
 ابراهيم داود وابن ماجة والحدديث دل على الذي من التسمية باللفظ التبعي وقام الكلام على هذا البحث في كتابنا
 الجواز والتمثيل لافراجة ولعلك لا تجد مثله في الكتب المتدولة ان شاء الله تعالى وعن حذيفة عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان اي لما فيه من التسوية بين الله وبين عباده
 ولكن قولوا ما شاء الله كان ثم شاء فلان لان ثم لا تراخي وانما قد رنا كان قبل ثم لدفع ترجمه اشتراكه
 في الحكم ولو بالترخي ايضا فامل هذا فانه مسائل دقيق وبالتحقيق حقيق وفي رواية منقطعا قال لا تقولوا
 ما شاء الله وشاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقولوا ما شاء الله وحده رواه في شرح السنة قال الطبري
 فان قلت كيف يخص ان يقال ما شاء الله ثم شاء فلان ولم يرخص في اسمه لعل على الله سلم قلت فيه مجازان
 احدهما قال دفع المظنة القهية في قوله ما شاء الله وشاء محمد وثانيهما انه راس الموحدين ومشيت منفعو
 في مشيئة الله تعالى مضحكة فيها قال على القاري واما اصل السؤال مدفع لانه لعل على الله سلم داخل في
 عموم فلان يميز ان يقول ما شاء الله ثم شاء فلان ولا يميز ان يقال ما شاء الله وشاء محمد فجزاه الاول
 خطأ فاحش لانهم لو قالوا ما شاء الله وشاء محمد لكان شر محليا لامطنة القهية التي ذكرها التجار الثاني
 في نقض الامر بهم لكن لا يفيد جازا لان ان كان مع ان مشيئة غيره صلى الله عليه وآله وسلم ايضا مضحكة
 في مشيئة الله انتهى قال بعض اهل العلم معنى هذا الحديث ان كل ما يفيض بشأن الله ولا دخل لاحد من
 المخلوق فيه فمفيض ان لا يلحق به احد من المخلوق وان كان اعظم وبلغ من الرتبة العظمى ما بلغ وكان المفيض
 في اهل مكان فلا يميز ان يقول ان شاء الله ورسوله يكون كذا او كذا من الامر ان مجازي امر العالم كلها
 بيد الله تعالى وهو المتصرف فيها واختار لها لا يبدد الرسول ولا في مشيئته وارا دته فاننا ولتشريك الرسول
 في مثل هذا الموضع وكذا لعل سأل احد عن مدحوق قال متى يكون عرس فلان وكون الازواج في التخييم انهم
 على السادة فلا يقول في جوابه الله ورسوله اعلم بذلك وهكذا حكم الله ورسوله في الامر الفلاني لان الامر
 والمخلوق كل واحد منهما لله وحده لا شريك له ليس في منهما اهل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعلم
 الغيب الا الله والعلم بعدد نعيم السماء واوزان الاشجار وتعداد الرمال وساعة العرس وغيره من

بحجة العلم بالامر الغيبية التي استأثر الله بها من دونه عبادة وان الله تعالى قد علم هو المصلحة على
 وسلم احكام الشرائع ونقض بها العبادة على لسانه وامر الامة باطاعته لا بعبادته وان شئت الغيب واضاف
 الغائب والامر اليه انتهى فمن اعتقد خلاف ذلك فقد حارب من اهل الشرك وكلم من المشركين
 عن ابن عباس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت قال لمصلحتي لله نذا بل ما شاء الله
 وحده رواه النسائي وفيه بيان ان من سوى العبد بالله ولو في الشرك الا صغر فقد جعله نذاه شاء
 ام ابى وان كان هذا اشراكا لوجه التسوية بين الخالق والمخلوق في المطلق بالواو وعن ثعلبة ان يهوديا
 اتى الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال انكم تشركون تقولون شأنا لله وشأنا محمد يقولون والكعبة فامر النبي
 صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يفعل ان يقولوا ورب الكعبة وان يقولوا ما شاء الله فرشئت رءاه النسائي
 ومحمد وفيه قبول الحق مجامعة كما من كان وفيه بيان النبي من الحلف بالكعبة مع افاديت الله الحرام
 التي يجها وقصد ما يلج والعرة فريضة وهذا يبين ان النبي عن الشرك بالله عام لا يصلي منه شيء الا انك
 مقرب ولا في مرسل ولا للكعبة التي هي بيت الله في ارضه وفيه ان العبد وان كان له مشيئة فثبته
 تابعة لمشيئة الله ولا قدرة له على ان يشاء شيئا الا اذا كان الله قد شاءه كما قال تعالى وما تشاؤون الا ان
 يشاء الله رب العالمين وقال لمن شاء منكم ان يستقيم وفي هذه الايات والاحاديث رد على القدرانية
 والمعتزلة نفاة القدر الذين يثبتون للعبد مشيئة قضا الفاعل اذ قال الله تعالى من العبد وشاءه وافرجه
 هذه الامة واما اهل السنة والجماعة فمسكوا باب الكتاب والسنة في هذا الباب وخبروا واعتقدوا
 ان مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله في كل شيء مما وافق ما شرعه الله وما انحالفه من افعال العبد وافهم
 فاكل مشيئته وارادته فوافق شرعه رضيه واحبه وانحالفه كرهه من العبد كما قال تعالى اني كفرنا
 فان الله غفي عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وفيه بيان ان الحلف بالكعبة شرك فان النبي صلى الله عليه واله
 اقر اليهودي على قوله انكم تشركون ولا يكون ما جئت عن ابني الفضيل اني عائشة لامها قال رايت كافي
 على نفر من اليهود فقلت انكم لا تدر القوم لو لا انكم تقولون عزير بن الله قالوا وانكم تقولون
 ما شاء الله وشأنا محمد ثم مررت بنصر فقلت انكم لا تدر القوم لو لا انكم تقولون المسيح ابن الله
 قالوا وانكم تقولون ما شاء الله وشأنا محمد قال فلما اصبغت اخبرت بها من اخبرت ثم
 اتيت النبي صلى الله عليه واله وسلم فاخبرته فقال هل اخبرت بها احدا فقلت نعم قال فخذ الله واثني عليه

ثم قال أما بعد فإن الطفل رأى رؤيا أخبر بها من يخبر منكم وأتاكم فكم كلمة كان يمينه كذا أو كذا إن أنكر عنها فلا تنقلوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن فربوا ما شاء الله وحده انتهى الحد يوف وهذه الرؤيا نحن أقروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل بقتضائها فما هم أن يقولوا ما شاء الله وشاء محمد وأمرهم أن يقولوا ما شاء الله وحده ولا يرب أن هذا الحلف في الإخلاص واحد من الشرك من أن يقولوا ما شاء الله ولا كان فيه التصريح بالتحديد المنافي للشرك من كل وجه فالصبر بيمينه على مراتب التكامل في مقام التحديد والإخلاص وتورد في بعض الطرق أنه كان يمينه الحياء منهم وبعد هذا الحد يوف الذي حدث به الطفل من رؤياه خطبهم صلى الله عليه وآله وسلم فنبى عن ذلك نصيا بليغا فما أنزل صلى الله عليه وآله وسلم يخطبهم حتى أكمل الله له الدين وأمره بالنعمة وبلغ البلاغ المبين وفيه معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم الله أعلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبية والرؤيا ما أتت من أمني وهي مثبت بها ما ثبت بالوحي أمرا وفيما إذا قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والله أعلم وعن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك رواه الأئمة يروونه ومناه أشرك غير الله به في التعظيم البليغ فكأنه شرك أشرك أكاهليا فيكون هذا انجراما لغة قال السيد وقال ابن الصمام من حلف بغير الله كالنبي والكعبة لم يكن حائفا انتهى أي لا يجرى حلفه كحلفه أي بالشرك الواضح وعن عبد الرحمن بن مبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنقلوا الطواغيت ولا تأتكم رواه مسلم الطواغيت جمع طاغية من الطغيان والمراد بها الأصنام لأنها سبب الطغيان وقيل كل ما عبد من دون الله فهو الطواغيت وهذا أوسع ويدخل فيه الحلف بأمر كل معظم من الملوك والزماء والشيخ والأولياء والأنبياء وغيرهم وإنما قلنا عن ذلك لئلا يسبق على السافر جرحي على مادة الجاهلية في الحلف بما وعى ابن عمر رضي الله عنه أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله بها كمر أن يخلف أبابا أنكر ومن كان حائفا فليحلف بالله أو يصمت متفق عليه قال النووي الحكم في النبي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف تعظيم المحلوف به وحقيقة التعظيم مختصة بالله تعالى فلا يضاف به غيره ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء في ذلك النبي والكعبة والملائكة والأمانة والحياة والروح وغيرها ومن أشد ما كرهه الحلف بالأمانة وأما الله سبحانه فله أن يحلف بأمانته من مخلوقاته تنبيه على شرفه وقدا جاء عن ابن عباس أن الحلف بالله تعالى مائة مرة فأشهر من

ان احلعت بغيره فاقرب قال عياض فان قيل هذا الحديث مخالفت لقوله صلى الله عليه وآله وسلم افلح
 وابيه فحيار به ان هذه الكلمة تقربى الى اللسان لا يقصد بها المبدأ بل هي من جملة ما زاد في الكلام
 التقرير والتأكيد ولا يراد به القسم كما في اصيغة التداخيل بل هو الاختصاص دون الفصل الى التداخيل
 انتهى والظاهر ان هذا قد وقع قبل ورود النبي او بعده لبيان الجواز ليدل على ان النبي ليس بالتقريب
 كذا في المرافقة وانما في الاصل في النبي التقريب وقد يراد بالعبارة افلح ورب ابيه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من حلفت فقال في حلفه بالالات والعزى فليقل لا اله الا الله ومن قال
 لصاحبه تعالى انا منكم فليصدق متفق عليه محتمل ان يكون معناه انه سبق لسانه فليقل لا اله الا الله
 انتهى حينئذ لا يصرح بالكفر والا فان كان على قصد التعظيم فهو كفر وارتداد يجب العود عنه بالرجوع
 في الاسلام قاله في المعاني قال بعض اهل العلم كانت العرب في الجاهلية تحلف بالاصنام فمن جرى
 على لسانه من المسلمين مثل هذا على طريق العادة فعليه ان يتلفظ بكلمة الاسلام وهذا الحديث يدل
 على النبي عن الحلف بغير الله وان جرى به اللسان بقرب عنه في الغفر وكل حلف جرى به الرسم في اهل
 الشرك والكفر اذ احلعت به احد يقع الخلل في ايمانه وفي حديث ثابت بن الضحاک قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم من حلف على ملّة غير الاسلام كاذباً فهو كاذب والحديث متفق عليه ومظاهر
 هذا الحديث انه يصير كافراً ما بمجرد الحلف او بعد الحنث كذا قال الطيبي والظاهر انه ان حلف على الملّة
 يكفر بمجرد الحلف وان حلف على المستقبل يكفر بعد الحنث وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 عليه وآله وسلم لا تحلفوا اباً بآكلم ولا اباً بآكلم ولا اباً بآكلم ولا اباً بآكلم ولا اباً بآكلم ولا اباً بآكلم
 ابوداود والنسائي اقراداً بالآكلم او الشركاء اي متكرراً كافي من جوارح او جادحي او مبت قال ابن حنبل
 انما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحلف لا ومقتل القتل بآكلم ولا بآكلم وفي حديث ابي سعيد الخدري
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اجتمع في الجاهن قال لا والذي نفسي ابي الفأ سميدة رواه ابوداود
 وعن ابي هريرة قال كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ احلعت لا واستغفر الله رواه ابوداود
 وابن ماجه اي استغفر الله ان كان الامر على خلاف ذلك وفي الساب احاديث وفيها ذكر ناء مقع و
 بالاعلم من القم المصع وهو شبيه وبالسجلة حاصل هذه الاحاديث ان الحلف بغير الله شرك والناس في
 هذا مستأمنون فري كثير منهم من يحلفون بكل من يعظمون في الدين او الدنيا او يعتقدونه من الغفراء

والمشايخ بل بكل ما عظم الكفر والشرك وهدأ من ابطال الباطلات وادفع الاشراك واما
 حلف الشعراء في كلامهم المنظم بأشيء من افراح الاوراد والراحين واحضاء الطائيب واشارتهم
 وكناياتهم ونحوها فهو من لغو اليمين الذي لا يخذ عليه لان القصد لم يتعلق بتخليها وانما جاء
 بها لجم تحسين الكلام وتزويق البيان هذا هو الظاهر والخط ان يجتنب من مثل هذا الاستعمال
 ايضا ليبقى سائما من شوائب الشرك سلم الغواص من روائح الكفر وعن ثابت بن الضحاك قال نذر رجل
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يضر بالانبياء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 هل كان فيها وزن من اركان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها عبيد من عبادهم قال لا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوف بنذر لك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم
 رواه ابو داود قال بعض اهل العلم دل الحديث على انه لا ينبغي ان ينذر بالله وحده واذا نذر في غير
 به واما اذا نذر في غير الله فلا يوف به لان النذر لغية تعالى معصية والامر ار عليه ذنبا اخر وكل ما
 ومرضع يذبح فيه لغير الله او يعبد هناك وانه سبحانه او كان عيدا من المشركين والكفار فلا
 يذبح هناك ولا يذبح فيه وان كان هذا الذي لله تعالى لا لغية لان التقوى من مواضع التشبه باهل
 الكفر واجب وسواء في ذلك ان تكون الذنية في ذلك صالحة او سيئة فحسنة او قبيحة يدل ذلك
 من تشبه يقوم فهو منهم ويشير الى ذلك قوله سبحانه ومن يلق لهم منك فانه منه ومن سائل التشبه
 كثيرة لا ياتي عليها المحصر في هذه المقام وقل من فحاشته وحسن الكتب المجرمة لما كانت اقضاء الصراط
 المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم لشيء الاسلام ابن تيمية رجع وللقصة هناك من ايراد هذا الحديث ان في
 نذر المعاصي شبه الشرك والتشبه باهلها فيذبح الاجتناب منه وفي الباب احاديث كثيرة اشتملت عليها
 داود بن السنه المطهر عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في نفر
 من المهاجرين والانصار فجاء بغير قصد له فقال اصحابه يا رسول الله تصعد لك البراءة ثم الضحى فبحق
 ان تصعد لك فقال اعبدوا ربكم واكموا احكامهم ولو كنت امر احد ان يعبد لاحد لامرت المرأة ان
 تصعد لزوجها الحديث رواه احمد وصححه احمد واربهم بتخصيص الجدة له فانها غاية العبودية وفأية
 العباداة وعظم المخاكر تعظيما يليق له بالهبة القلبية والاكرام المشغل على الاطاعة لا العباداة وقيل اشارة
 الى قوله تعالى وما كان لبشر ان يحميه الله الكتاب والحكم والغبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي ومن

ولكن كثر ما بيننا الى قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان احببوا الله ورسوله وما سجدة البعير فخر
 للعبادة واقع بتفسيره تعالى وامره فلا يدخل له صلى الله عليه وآله وسلم في فعله والبعير معذرة حيث
 انه ما لم يره من ربه كما مر الله تعالى ملائكته ان يعبدوا والادم عليه السلام واطلق صلى الله عليه وآله وسلم
 في هذا الحديث لفظ الحج على نفسه المقدسة ومثله في الكتاب العزيز وحق الانبياء كبريتي طيب ليس
 في هذا الاطلاق استغنائات لوصلة الله عليه وآله وسلم كما مر بعض المحلة من الامة قال بعض اصل
 العلم في معنى هذا الحديث يعني ان الانسان كلهم احره بنيا بينهم فالكبير منهم احر كبريتي تقطعه على
 حسب كبره والله سبحانه اكبر من كل نقص بالعبادة وغاية التعظيم وقد دل هذا الحديث على ان الانبياء
 والاولياء واخلاف الائمة والشافع والشهداء وغيرهم من عباد الله المقربين بشر وعباد له سبحانه على قدر
 واحسان لنا مكرمات اعطاهم الله تعالى الكرامة والفضيلة علينا فمر اخوة كرام لنا وعلينا اطاعتهم ومنا
 اوامرهم ونهيهم فيما جازوا به من عند الله وقالوا بما شرعه الله لنا ونهى واصغر منهم وعلينا ان نعظمهم
 تعظيم الانسان لانسان اخر عظيم منه مفضل عليه لان نعظمهم تعظيم العبد لله سبحانه وتعالى وفي الحديث
 ان بعض البهاة والاشقياء يعظم بعض عباد الله من الانبياء والصالحين في الاسد مثلا على باب احد
 والفتيل على عتبة اخرو الذئب على دار صالح متفادله وهذا لا يصح الاستناد في عبادة ذال الصلوة
 وتعظيمه كتعظيم الله تعالى بل الذي ينبغي ان يعظم عباد الله المقربين المكرمين كاعلم الله لنا من اكرامهم
 واحل لنا في الشريعة فعله ولعمري الشريعة بها ورة القبول والتعظيم عليها والطواف بها والسجدة اليها
 فان رأى اسدا انه يجاورها ليللا وفانرا فلا يستند بذلك لان الانسان لا يليق له ان يتخذ فعل الحيوان
 لمصلته عن قيس بن سعد قال اتيت الحجرة ببلدة قديمة بظهر الكوفة فرأيت يعبدون لمزبان لهم
 هو الفارس الشيخ المقدم على القوم دون الملك فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخي ان يعبد
 فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت اني اتيت الحيرة فرأيت يعبدون لمزبان لهم فأتيت
 بأن يعبد لك فقال لي ان رأيت لومرت بقبري كنت تعبد له فعلت لا تفعل لا تفعل اقل ذلك اعظمها
 تعظم الربوبية واشتراك المذلة العبودية والمعنى لا تفعلوا في الحياة كن لك اي لا تعبدوا والي فان السجدة
 عبادة مختصة بالله تعالى لا تفعل لخلق قال الطيبي اي يعبد للشيء الذي لا يربى وليس ملكا لا يربى فانك
 انما تعبد لي لأن محابة واجلالا لي فاد اصرت رهين رخص امتنعت عنه فلا ينبغي السجدة الا للشيء الذي

لا يثبت لو كنت أمرا واحدا أن يعبد لاحد لامر النساء أن يعبدن لانهن لما جعل الله لهم عليهن
من حتى رواه ابو داود ورواه احمد عن معاذ بن جبل قال بعض اهل العلم معناه اني امرت بي ما و
اقتبعت الزراب فقالوا وللعبد انما العبدية تلحق للذات الباقية الدائمة التي لا تموت ولا تنفد ابدا ولا
تأخذها سنة ولا قوم وهو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم له ما في السموات والارض فهذه المحدث
دليل على النهي عن العبدية المحضة وميت كانتا من كان وكذلك لقبر او مكان لاحد من كل جنات ما مات
هو ما ومن مات فقد كان حيا في وقت مقيد بالبرية فكيف يستقيم انه بعد الممات صار انما سمي العبدية اليه
بل العبد بعد وان مشى على الدوام الا اله وان لم يصرف اليه القدس والامرواذا اقترب هذا فقد عرفت ان العبدية
لغير الخلق شرك في العبادة وحيت اعتادها غالب الناس لم يلزموا شرها ثم صارت شركا في العبادة ايضا وهي
لا تخفى للسلطان والامير كانتا من كان وكما في يعبدون ملوك الهند المسلمين وهم والهند وكان السلطان
في الدين جمانكير ملك الهند من نسل نبوة الاحمر يعبد العبدية اليه من جميع رعاياه حتى ان الشيخ احمد المحدث
المعروف بجمدة الالف الثاني لما ابى العبدية له وانكر عليه ذلك قال ان العبدية لا تخفى الا الخلق البشر غضب عليه السلطان
وقيده في قلعة كماليا رقصته هذه معدوفة مرقومة في كتب القوافل وعبرها
وسمعت انه يعبدون اليوم ملك الصين ويعظمونه كعظيم العبيد لهم وهذا من الشر او الكفر بكان
لا يخفى على احد من اعقل سليم وفهم مستقيم وقوى بعض الفقهاء بوجاهة العبدية للسلطين والملايك
مرددة عليه مضروبة بها في وجهه بنص احاديث الباب ولم يرد قط ما يدل على جوازها في هذا
الشرع لغير الله تعالى ولا موجب لصلواتهم انما هو المصروع من عابثها الا ان لا بد من رتبة لا تنفك الا عن الله تعالى
فقد كل قول دون قول محمد فمأ آمن في دينه كذا طر

فصل في ترك الشرك العادي في الخلق لفظ العبد والامة ونحوها

وصنع التصاوير

عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقل احدكم عبدا في امي
كلكم عبدين لله وكل نسائك امراء لله ولكن لم يقل الا في جاري وفتاى ومثاقى ولا يقل العبد ربي وتكن
لم يقل سيدي وفي رواية لم يقل سيدي ومولا وفي رواية ولا يقل العبد لسيدة مولا في فان كان الله

رواه مسلم قال بعض اهل العلم معناه لا يقول ملوكك سيدك انك مالك لان مالك اكمل هو له تسبح
وحده لا شريك له ولا يقول السيد لملوكه انك عبدى وانت امي لان هذا شأن الله وكلهم عبيد
واما قوله ليس احد بمالك احدا ولا احد عبد لاحد والحديث دل على انه من مثل هذه الخرافة
فيما بينهم مع وجود الملك فيما بين السيد والملوك فضلا عن يصير عبد الاحد كذا وبجاء ان يسمي
مثلا بعبد النبي وعبد الرسول وعبد السلطان وامة فلان ويقول في مخاطبة اهل الفضل يا مالك
يا اراؤك يا رب يا مربي المحب نحوها كما يقال بالافراسية مثلا بئدة حضور وبئدة كان عالي وبئدة ساد
خاص واسنان بئست وعزيب بروس وخذل وندخذل الثمان ومثل ذلك ان يقول لاحد انك مالك مالي
وروسي واني في يدك افعل ما شئت فهذا اكله كذب محض وشرك محض ينبغي الفرامنه ومن اتى
به فقد ثبت عليه الشرك نعوذ بالله منه ولكن هذا الشرك قديم وطرف من هذا الزمان الاخذ الى غاية
لا يبقى منه فقير ولا امير الا من رحمه الله وحجرت مادة الكتاب بغير ير مثل هذه الالفاظ الشركية
البدعية في القاب الامراء والملوك وادبهم في الطروس والتوقيعات والخطابات الممخفرا
والحديث فيه دلالة على استعمال لفظ العبد والامة والرب وخصه في قول لفظ الغلام والجاء
والفق وهذه الالفاظ المعنى عنها وان كانت تطلق لفظا لغيره صلى الله عليه وسلم في حقها تصديق الحق
لما فيها من التشريك في اللفظ لان الله تعالى هو رب العباد وسيدهم ومولاهم جميعا فاذا اطلق هذا
على غيره فكأن المطلق عليه شرك في هذا الاسم فنفي عنه ذلك وان لم يقصد بذلك التشريك في الربوبية
والسيادة والولاية التي هي اوصاف الله تعالى حقيقة وانما المعنى ان هذا مالك فيطلق على اللفظ
هذا الاعتبار المعنى عنه حسا لمادة الشرك بين الخائف والمخلوق وتحقيقا لاخلاص التوحيد المطلوب
وبعيد اعصابهم الاشراك ولو في اللفظ والعبارة وهذا من محاسن مقاصد الشريعة الحققة والملاذ
الصادقة لما فيه من تعظيم الرب وابعاده عن مشابهة المخلوق وتنزيهه عن القليل فانهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم الى ما يقع مقام هذه الالفاظ وهو ما تقدم قال تعالى ان كل من في السموات
والارض الا انا الرحمن عبد افني اطلاق هذه الالفاظ على غير المعبود يعني تشريك في العظوة في العادة
الجارية فيما بينهم فنعاهم عن ذلك تعظيما له سبحانه وادبنا مع الله تعالى بعد اعراضنا عن التشريك وشرك
الكرهه وارسند الى العقل بقناتى وقناتى وغلامى وهذا من باب حاية المصطفى جانب التوحيد

وجاء به فقد بلغ اسمه كل ما له فيه فنعى وضاهى عن كل ما فيه نقص في الدين ونقص لتوحيد رب العالمين فلا خير الاورد له عليه ولا شر الاخذ بهم منه والظاهر من الحديث ان النبي عن اطلاق لفظ السيد والمولى متاخر عن جوارده ومقدم عليه وورد لفظ الغلام فيه مشعر بان اطلاقه وعلى هذا يعنى ان يقال هذا هو ذلك غلام لي اوله وانما هي بعض اهل العلم عن تسمية الصبياني مثل غلام فلان كغلام علي وغلام محي الدين وغلام رسول وغلام النبي لكون لفظ الغلام عندهم وفي اعتقادهم بمعنى العبد والعبودية باللباسي انما العبرة بالمعاني ولا تتبدل الحقائق بقبدال الاسماء بل الحكم الحكم ومثاله ان المنعرج ان ساء احد كما لا يحل باطلاق هذا الاسم عليه وكنى بالهجرة وقد يسميها بعض المعتكفين منافع فهذا لا يحلها ابد او ان تبدل الاسم والاسم نعم يجوز مثل هذا الاستعمال في قوم ليس عندهم معناه العبد مثلال يسمون منه المعنى اللغوي ويطلقونه عليه فتأمل في ذلك العبارة كلاما نفيسا فارقا بين الاستعمال الحق والاطلاق الباطل ونحن نعرض عن حجة الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طهر في كما اطهرت النصاحي ابن مريم قائما انا عبدة فقولوا عبدا لله ورسوله فتوفي عليه الاطهر هو الباطنة في الدير والغلو في الشناو وعجاجة الحمد في الوصف والاذن فيه قاله ابن الاثير قال بعض اهل العلم الحمد يث ان الفضائل والكمالات والهاسن التي اعطانيها الله تعالى لامضا تنفرد في بيانها ولكنها كلها تفصل اذا قيل اني رسول الله لانه لا مرتبة افضل واسم في حق البشر من الرسالة وكل ما سواها من المراتب هي ادون منها ومع ذلك يبقى الرسول آدميا ولا يصير انما وانما فخره في كونه عبدا لله الذي ارسله فلا يظفر فيه شأن الا له ولا يتقدم معه فيبقى ان لا يبقى على احد مثل هذا الشناو ولا يفي في حقه مثل هذا القول الا ترى ان النصارى انما كفروا بمثل هذا الاطراء وصاروا مردودين من حقهم الا له فمضى رسول الله صلى الله عليه واله ولم امته عن ان يسلكوا مسلكهم ويخافوا في وصفه وهذا وشأنه الحمد المضروب له ويصير كالنصارى في الرد ولكن التأسف على هذه الامة اليوم فانها القبول قول رسولها في هذا الباب وصارت كالنصارى في القول والخطاب والغلو ان النصارى كانوا قائلين بان الله تعالى تجسد بعيسى عليه السلام فهو انسان من وجهه والله من وجهه ويمثل هذا قال بعض هذه الامة وانضمه في النظم كما قال قائلها

في الجملة بمن اوجدهم آدم ورفرت بهر قرن كديدي وعاقبت ان شكل عوب ارباآء داراي جهان شد

وقال العرفي الشاعر

تقدير بيك ناقة ثنائيد ومحمل
سلامي محدوش قوليلاي قدام

ماجمع اسكان ووجوبت نؤشند
مور ومعين نشاطلاق اسم را

بل نسب بعض الجهاد البطلة الكناينة الى جنابه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال بنفسه انا احمد
بلايم وكذا لستم بعصم عيارات عربية ادرج فيها من جنس هذه المخرافات كثيرة وحاصل خطبة
الافتخار وادعاء الى حلي المرتضى كرم الله وجهه سبحانه هذا ان عظيم افعى الله هو كلاء الكنايين وتوا
ويجملهم فقد صنعوا مثل ما صنعت النصارى وقالوا بقر لهم حتى كما ان النصارى يقولون ان تدبير
هذا العالم وعالم الآخرة بيد المسيح عليه السلام وفي قدرته واختياره ومن امن به والحق اليه يخرج
الى العباداة ولا يضره ذنب ولا حاجة له في ميز الحلال من الحرام بل هو ما يشاء الله تعالى فليفعل ما يشاء
ليشفع له عيسى عليه السلام في الآخرة ويغنيه من عذاب الله تعالى وعقابه فهو كما قال جملة هذه الامة
وبطلانهم وجاؤا مثل هذه العقيدة في جنابه صلى الله عليه وآله وسلم بل في حق الائمة واولياء الامة بل في حق
كل مولوي وشيخ تغذوا بالله من ذلك انتهى وهذه مغالاة تفر في كتبهم المولفة في احوال الاولياء وهذه
تضادهم في مدح الصالحاء الاصفياء اشقلت على اطرافهم الى غاية تضادهم على اهل تنالي وانتم اهل طاعة
وتصرف وامر في الخلق قال الشوكاني في الدر المنضيد فانظر حركات ما وقع من كثير من هذه الامة من الغلو
الذي عنه المخالف لما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما يقول صاحب البردة راجع
يا اكرم الخلق مالي من العاذبة
سوالك عند حد ودع الحاد للهم

فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عد اعبدا لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وغفل عن ذكر ربه ورسوله
الله طمأنه وانا اليه رجعون وهذا باب واسع قد تلاحق الشيطان للجماعة من اهل الاسلام حتى ترق الخطا
خير الانبياء عليهم السلام بمثل هذا الخطأ ودخلوا من الشر في اجواب بكتير من الاسباب من ذلك الغلو

من يقول مخاطبا لابن الجليل

مات لي منك يا ابن موسى اعانة
علجلا في سير واحدة ثاشة

فهذا المحض الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله بميت من الاموات قد صارت تحت اطياف الثرى منذ مشيت من
السينين ويغلب على الظن ان مثل هذا البيت والبيت الذي قبله انما وقع من قائلها لغفلة وعدم يقظة

ولا مقصد لهذا الا تعظيم جانب الغيبة والولاية ولولا تمجيد التتبع او رجاء او اقرار بالخطا او كتمان ما يحسن
ذلك لاهل العلم والادب والفضة وقد سمعنا وراينا فمن وقف على شيء من هذا الجنس لمحي
من الاحياء فعليه ايقاطه بالجمم الشرعية فان جمع والا كان الامر فيه كما اسلفناه واما اذا كان
القاتل قد صار تحت الطباق الثرى فينبغي ارشاد الاحياء الى ما في ذلك الكلام من المخل وقد وقع
في البهجة والمنزلة سي كثر من هذا الجنس ووقع ايضا لمن تصدق بلح نينا صلى الله عليه وسلم
وملاح الصالحين والائمة الهادين ما لا ياتي عليه المحصر ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة فليس
المراد الا التتبع والتحقير بل كان له قلب او لقي السمع وهو شهيد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
دينا لا نرفع قلوبنا بعد اذ هديتنا وعلينا من اربك رحمة انك انت الهجاب اننى قال في فخر المجيد
ابن المشرك (لا مخالفة امره واركاب فيه وعظمه بما نراه من عونه وحذرهم منه وناقضه اعظم
مناقضه وضاعوا النصارى في علومهم وتركهم ووقعوا في المحذور وجرى منهم من القلوب والشرار
شعروا ثم ما يطول عدة وصنفا فيه مصنفات وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية الامام عن بعض اهل
نهماته انه جاز الاستغاثه بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث فيه باه وصنع في ذلك
مصنفارده شيخ الاسلام ورده هذا من جديهم الله وقال انه يعلم مفايق الغيب التي لا يعلمها الا الله
وذكر اشياء من هذا النمط ونحو ذبا به من عى البصير وقد اشبه في نظم البصير في قوله
يا اكرم الخلق ملكي من الذبا به
سواي عن حد وشر الطراد العلم
وما بعده من الايات التي مضمونها اخلاص الدماء والياد والرجاء والاعتقاد في اصبغ الحالات اعظم
الاخطار لغيره فانصروا الرسول صلى الله عليه وسلم في اركاب ما نفي عنه اعظم مناقضة وشاق الله
وسهولة اعظم مشاقه وذلك ان الشيطان اضمر لهم من الشرار العظيم في فالب محبة الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم ونظمه واطم لهم التوحيد والاخلاص الذي بعثه الله به في شجر تنقيصه وهو المشركون
هو المنتقصون المناقصون او طوا في نظمه بما فاهم عنه اسند اننى وقرط في مناقبته التي كان يداهم
بها في كل تقير وقطير فلم يعبا رابق له وفعاله ولا هضام حكمه ولا اسلوله وانما يحصل تعظيم الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة بتعظيم امره وفضيه والاعتداد بهديه واتاع سمته والدعوة الى دينه
الذي دعا اليه ونصرتة وملاكمه من جل به ومعاذة من خالفه فعكس اولئك المشركون ما اراداه

ورسوله صلوا وعلوا وارتكبوا ما نهي عنه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في لا وفعلوا ما نهى الله عنه
 انفق قلت وقد وقع من هذا الجنس اي العلو والغيور والاطراء في شأن الرسل صلى الله عليه وآله وسلم وثناء
 المشايخ الصالحين والاساندة الكرام في كثير من المعاني القارسية والهندية في هذا الزمان من شعراء العصر
 وتبع فيه الاخر الاول ولو لم يفتق الى ان يفاط من ايقظهم ولم يصف الى كلام من وعظهم في ذلك وزجرهم
 عن مثل هذا المدح والتوصيف بل رموه بكل حجر بعدد وقالوا ان المانع من جنس هذا الكلام مستغن
 بالرسول عليه الصلوة والسلام وهم اشد استغناءا صلى الله عليه وآله وسلم بحدوث مثل هذه الكفا
 المتقدمة والادوات المختلفة التي لم يرد بها الشرع الشرب فقط لم ياذن بها الله وما انزل الله بها
 سلطانا هذا اشهر الهند فلام امام الفضل بالشهيد قد صارت تحت اطباق الثرى فلا بيان صلى الله عليه وآله وسلم في
صلى الله عليه وآله وسلم ومد صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم نظما ونثرا بلغة الفرس والهند وتبعه قبح
 من الجملة بالدين والسلمة للشرائك الذين يكفي في مدحهم صلى الله عليه وآله وسلم ما ورد به السنة الصحيحة
 من الشخصات والادوات الكافية وهي مذكورة في دواوين الاسلام وما وصفه به رب العالمين الذي
 جعله خاتم الرسل وسيد الاولين والآخرين وقال في كتابه المبين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
 لا يبلغ مع احد الى هذا المدح ولا يصور الزينة صلى الله عليه وآله وسلم هذا الكلام الجامع الحافل الصادق من خالق السموات
 والارضين فعليك يا هذا ان لا تمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا بما مدحه الله تعالى في
 كتابه العزيز وافصح به دواوين السنة المطهرة الصحيحة الثابتة عند اهل العلم بها والمعرفة لها فبها
 ما يشفي ويكفي واجتنب ما جاء به الغالون المطردين وبادر اليه افكارهم المتعالة بريب النون
 فادع عنك ضاحج في محبته
 ومات حديثا ما حدثت الروا وحل
 عن مطرف بن عبد الله بن الحنفية قال اطلقتني وقد نهي عامر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فقلنا انت سيدنا فقال السيد الله تعالوا به وقاضوا انفسهم فحول الامر فيه الى الحققة مرارة ارباب
 الشريعة والطريقة اي الذي يملك في احدى الحلق ويقول امرهم ويسمهم هو الله سبحانه وهذا الياثي يباينة
 الجارية الاضافية المخصوصة بالافراد الانسانية حيث قال انا سيد ولد آدم اي لا قول القائل ان
 شهد قائمهم واخبار ابا اخبرني به الله تعالى فعلنا وفضلنا فعلنا وعظمتنا لا قال قولني اني كذا وكذا
 قولكم اي مجموع ما قلتم وهذا القول وهو يعنى اقتصر على احدى الكلمتين من غير حاجة الى تباينة

بما وية كن ان يكون المعنى بل قول البعض ق كرمب اللغة في التواضع وقيل قولنا ق كرم الذي جئتكم لاجله
وقصد قوة ودعوا غيرهما لا يعينكم ولا يستعينكم كرم الشيطان رواه ابو داود اي لا يتخذكم حرجا بفتح الحيم
وكسر الراء وتشديد الياء اي كثر الحرج في طريقه ومتابعة خطاياه وقيل هو من الحرجة اي لا يجعلكم
ذوي شجاعة على التكلم ولا يعجز في النهاية لا يغلبكم فيخذكم حرجا اي رسولا وكما لا على الجمل الخ
يشير الى المنع من الاشتغال بالمدح المعنى عنها ونهى عن الغلو والمبالغة والاطراء والاغراق في
قوصيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان ذلك من مخططات الشيطان واذا ثبت هذا الذي
في حقه صلى الله عليه وآله وسلم فغيره اولى به قال بعض اهل العلم في معنى هذا الحديث يعني ينبغي ان لا
عند مدح احد من اكابر افعلا يصف الا بما يوصف به البشر ويختصر في ذلك ولا يجل في ميدان
المدح كالفارس المحرم لثلاث يقع سهو الادب في جنبه تبارك وتعالى وتلفظ السيد له معنيان هما
ان السيد هو الذي يكون ما كلفه اختار لنفسه وحده ولا يكون محكوما عليه من احد بل يكون
حاكما مستقلا بذاته كشأن الملوك في الدنيا فيخذ الامراء فهو شأن الله تعالى ليس بغيره سيد ايضه الصف
وتأنيها ان السيد يعمرى لآخر ولكن له فصل على عامة الرعايا امتا زمنه ربنا ان يزل اليه حكم الحكم
اولا ثم يبلغ اليهم من لسانه وبواسطة كثر بان القرى وقهرمان لطلات وخواتين السوقة فاني بهذا
المعنى سيد لامتة والامام سيد اهل عصره والشيخ سيد اريد به والعالم سيد لتلاميذه والجهل المتبعين
فان هؤلاء الكبار الكرام يفسكون بحكم الله تعالى اوليا بانفسهم ثم يبلغونه الى اصاغرهم ويعلمونهم
وهكذا انبتا صلى الله عليه وآله وسلم سيد اهل العالم اجمعهم واكثرهم واصغرهم ومريته عند الله عز وجل
اعلى من الجميع واكبر من الكل وهو صلى الله عليه وآله وسلم اقوم الخلق واكبرهم في القيام باحكام الله تعالى
وكل الناس محتاجون اليه في تعلم سبل الله وشرائعه وعلى هذا يجوز ان يقال له سيد العالم بالجهان العتقة
منه هذه السيادة العامة الشاملة للجميع وامابناء على المعنى الاول فليس هو صلى الله عليه وآله وسلم
سيد متلة واحدة فضلا عن غيرها لانه عليه السلام لا يقدر على التصرف في خلقه من تلقاء نفسه وبالجملة
الغلو في مدح الانبياء والعلماء فرع من افراع الشرك المعنى ولذلك قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم وغلوا هو الانراط في التعظيم بالقول والاعتقاد والمعنى لا ترفعوا الخلق عن منزلته التي انزل
الله فتزله اليه لا تشبهوا الله والخطاب وان كان لاهل الكتاب فانه عام تناول جميع الامة فتعذير لهم

من ان يفعلوا مثل فعل النصارى في عيسى وفعل اليهود في عمره عليهما السلام كما قال تعالى المزيان ملائكة
 امنوا ان نخضع قلوبهم لذكراه وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل الا يترفعوا
 حديث لا نظروا في كتاب طرحت النصارى قريبا وسيأتي حديث انس في النهي عن الرفع فوق المنزل فكل
 من وصف نبيا او وليا بما لم يجر فقد خلا واتخذة الها وضاهى النصارى في شركهم واليهود في نفقارهم
 فان النصارى خلوا في المسيح واليهود عادوه وسبوه وتقصوه فالنصارى افطروا اليهود فوطروا اكل
 شيم الاسلام من نسبته من هذه الامة باليهود والنصارى وخلاف الدين بافراط فيه ونقضه فقد
 شاهدناهم قال وعلى عليه السلام حرق الغالية من الازفة فامر باخذ يد خدت لهم عند باب كنيسة
 فنقد فصر فيها واتفق العصاة على قتلهم لكن مذهب ابن عباس ان يقتلوا بالسيوف من غير تحريق وهو
 قول اكثر العلماء وجهوا الحديثين فقلت وكان هذا التحريق على ظوهم في مدحه رضي الله عنه حيث
 اعتقدوا فيه ما ليس بثابت فكل ذلك كل من يغلو في مدح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ويظن
 في وصفه بما ليس بجائز في الشرع ولم يرد به دليل وجاوزه فيه الى حد الغلو والافراط في حق من هو
 وانها في الرشح عند العلماء بالاتفاق ووصفه هذا منى عنه فليشد القلبحة واما احاديث الكفار
 فما احقها بان تطوى على غيرها ولا تؤوى واما الكلام فيمن يعقل وياكل ويفهم ويقول الشعر ويعرف
 معناه فلا يخشع من مثل هذه الكتاب والمصالة له الى حد الكفر البواح بل يعتقد حسة من حسنة
 ويعتقد ببقائه في الحافل والمجالس بغوايه من الخذلان وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 واله وسلم اني لا اريد ان ترفعوني فوق منزلي الذي انزلنيها الله تعالى هذا انص في محل النزاع وفيه دلالة
 على النهي عن الغلو في الدواعي والاصناف التي لم يرد بها الشرع ولم يرد ان بها الله انا محمد بن عبد الله عبد
 ورسوله رواه رزين هذا بيان المنزلة التي انزلها الله تعالى رسوله اكل يراي فلو اني عبد الله ورسوله
 ولا ترفعوني فوق هذه المنزلة كما رفعت النصارى عيسى بن مريم عليهما السلام وكما رفعت ادباء هذه
 الامة وشعراؤها في كلامهم المنشور والمنظوم وبلغوا به الى غاية تستلزم اساءة الادب في حضرة الشاه
 عز وجل بل منزلي الرفيعة التي مضى بها سبحانه وتعالى هي هذه العبودية والرسالة منه الى خلقه فمن
 دفعني فوق ذلك واخرجني عن دائرة العبودية لله تعالى ورسالته وجاء بما يفيد المنزلة فلهذا
 بعد عن سوام السبيل واني بما هو غير ثابت من الله المجليل ووقع بسبب ذلك في حبال الشيطان في شرف

الشراك قال بعض اهل العلم في معنى هذا الحد يشايعي كما ان الكبراء والسادة الآخرين يعرضون بالالفحة
 في مدحهم ومناقبهم ويحيون ان يجدوا بما لم يقضوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس كذا لك الا في
 لا عرض لهديد من المدح والاصناف المطرين بقى ام ذهب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بامته رضى
 رحيم وعليم شفيق ولم يكن له شغل الا اصلاح دين امته وانما قهر ما يهلكهم ويضرهم فلما علم ان
 امتي له حبة عظيمة في ويشكرون احساني اليهم وقد جرت العادة ان الانسان اذا مدح محسنه ومجرب
 يبالغ في ثنائه ويجاوز الحد في مدحه واطراجه فارشدنا صلى الله عليه وآله وسلم امته الى النهي عن تجاوز
 في مدحه لان في هذا اثبات اوصاف الالهية في رسول الله وهو يطل الايمان ويعدم الاسلام هلاك
 الدين ويجعل المدح عدوا لله صلى الله عليه وآله وسلم فقال في لا ارضى بهذه المبالغة والاطراء والتجاوز
 في المدح والثناء بل اسمى محمد لا اله الا هو ولا خالق ولا رازق ولا متصرف ولا مالك ولا شريك البار في القدر
 والعلم والحياة ونحوها من الصفات الالهية التي اختصت به سبحانه وقد ولدت من امرى كما قال
 الناس من ابائهم وامهاتهم واما انا فابشر مشكوك وفخرى هو هذه العبوعية وامتنانى من الناس هو على
 باحكام الله وغفلة الناس الآخرين منها فيلزمهم ان يتعلموا معنى شرائع الله تعالى رب العالمين ولا يفتخروا
 فوق هذه المرتبة الى ابد الابدين ويؤيده حديث ابن عباس مرفوعا يا كرم والغلو فاما اهلك من كان
 قبلكم الغلو رواه احمد والترمذي وابن ماجه قال شيخ الاسلام ابن تيمية هر هذا عام في جميع انواع
 الغلو في الاعتقادات والاعمال والافعال انتهى وينبغي ايضا حاق الله صلى الله عليه وآله وسلم هلاك
 المتكلمون قالها ثلاثا رواه مسلم والتمتع المتعمق في الشيء للكلمات للبحث عنه على مذاهب اهل الكلام ^{خلاف} الذي
 فيما لا يعينهم الخاضعين فيما لا تبلغه عقولهم ومن التمتع الاطالة والاطراء في مدائح الانبياء والصلحاء
 وقال ابن الاثير المتعمق الغالون في الكلام المتكلمون باقاص حلو قهم ما خرد من النطق وهما الغار
 الاعلى من الغمر استعمل في كل متعمق لا وفعلا قال الغوي فيه كرامة التمتع في الكلام بالشدق وتكلمت
 الفصاحة واستعمال وحشى اللغة ودقائق الالفاظ في مخاطبة العوام ونحوهم انتهى وانما قال ذلك ثلاثا
 مبالغة في التعليم والبلاغ وبالجمل هذه الحديث كما شمل اهل الكلام والرأي والفقه والقياس وكذلك
 شمل الشعراء والناسخين والناثرين في مدائح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الاتيين بما لم يخبر في
 الدين من الغلو القبيح والوصف السوء في ثناء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم طيور في هوا المعاني

مستحقون في الدنيا مع البياض فيفخر أحدهم بالجماد فكيب وترتيب صبايا ومعان لم يسبق إليها وهي كآداب
 برأجل وعن القدر بعضه والقد اشتغل على أوصاف ضاهت أوصاف الله بل دبت عليه أوصافهم ^{بعضه}
عليه عليه السلام لم يعلم بمات اختارها الشعراء لمعا شيقهم من وصف الخط والخال الشيبه ما بالظلم والكفر
 ونحوهما معاذ الله من الخذلان إن هذا من ذالك كاد السموات يتقطن وينشق الأرض هل يعرف عقل
 أو شرع أن يجعل رسول الأمة أو نبيها معشوقا ظاهرا أو محبوسا كالأقوال الخبيثة بالعين الشهاد أو قاضيا
 للبه بالفتن والدلال والفروع السوداء ونحو ذلك قالهم الله اني فاكنت ولو لا اني امثل هذا الصنيع
 كلام من يدعي محبة الرسول ويلقب نفسه بعاشق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقول فيه شعر يشتمل
 على مثل هذه الكفريات الصريحة والباطلات الخبيثة وهو على السنة الناس اشهر به بكل جار المقصد
 لما نعرضنا لذلك والله سبحانه منتقمهم مما هنا لك وعن عائشة رضي الله عنها انها اشترت تمرقة بضم
 الفوق ونحوه الرأوي وسادة صغيرة وقيل هي مرفقة فيها نساء أبو بكر أو رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت فقلت يا رسول الله اقرب الى الله والى رسوله
 ما اذا نبت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بال هذه التمرقة قالت قلت اشتريتها لك بمقتضى
 عليها وقد سددتها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة
 يقال لهم احيا ما خلقتم وقال ان البيت الذي فيه الصورة لا تدخله الملائكة متفق عليه قال بعض أهل
 العلم يعني ان المشركين يعذبون الاصلام والاولاد فلهذا يستنقذ الملائكة من الصور المصغرة ويمنعونها
 الرسل والانبياء عليهم السلام ايضا والمصورون يعذبون في الآخرة لانهم جمعوا اسباب عبادة الاولاد
 فعلم من هذا الحديث ان ما يفعل مجمل المسلمين من تعظيم نساء ورايها تهمروا وتمتعروا واولياهم نساء
 واحباهم اولادهم ونسائهم وعشائرهم وقبائلهم يحفظونهم بجاء البركة او تذكار الاحبة
 فذلك ضلال محض وخرق في هجر الشرك والانبياء والملائكة ساخطون عليهم باغضون لهم بل لا يدخلون
 في بيت فيه نصير لاحد من هؤلاء وغيرهم استغذار منه واستغاثة عن دسه وجسه فالذي ينبغي المسلم
 ان يخرج هذه النصارى ومن بيوتهم ويبعد ما عن نفسه واهله وآله ليفرج الرسول عليه السلام ويدخل الملائكة
 في بيت على الدوام وتنشر بركات قدومهم اليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ان اشد الناس حذايا يوم القيامة من قتل نبيا او قتله بنى او قتل احدا والذين والمصورون وعالمهم يتفجع ^{عليه}

رواه البرقي في شعب الايمان ذلك الحديث على ان المصورين داخلون في هؤلاء الذين هم اشد الناس اشد ابا
 في اليوم الاخر فصار اصحاب الكبار والعظمى بل اهل الشرك الجبل الواحش الا ترى ان يزيد وشركه الوقيت لا رسوخا
 ولا نبيا انا قتلنا بسطة النبي صلى الله عليه وسلم وامام وقته الذي كان نائبا عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال صلى
 الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرنه بقاتل الانبياء وقرنه بقاتل المصطفى بن مسعود قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عدا ابا هذا الله المصورون متفق عليه وفي الحديث ايضا
 وعيد شديد لغير المصور من الذين فيه وهم قاتل النبي وقاله وقال احد الايميين والعالم الغريب
 بعلمه وهو الذي لم يعمل بنفسه بما علم ولم يعلم غيره ما تعلم لا باللسان ولا بالبيان ولا بكتابة اليدين وعن
 ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم
 ممن ذهب لخلق خلقا فخلقوا ذرية اولادهم احبة او شعيرة متفق عليه المراد بالذرة المشددة الى اللفظ
 الصغيرة وما افهم هذه الجهة فانه لا يقدر احد من المخلوق ان يخلق شيئا من ذلك بل لا يمكن احد ان يصير
 ويصدق في هذا بل كلهم محضون بهذه الجهة النيرة الالامعة لمعان الشمس في نصف النهار قال
 بعض اهل العلم في معنى هذا الحديث يعني ان المصورين يدعون الالهية في هذه السيرة لكونهم يريدون
 ان يصنعوا اشياء مثل ما صنعه الخالق القدير ففهم مسيق الادب بالله عز وجل ودعواهم هذه الكذب
 صريح وجبة داحضة كيف وهم عاجزون من ان يخلقوا ذرية او يقدروا عليها وليسوا الا اناقلين لها وهم
 بذلك واقعون في الشرك الواحش ايد انهم بانهم شركاء الباطنية في انتزاع هذه الصور وقد حشدت والمأبة
 الصور اسباب العبادة خيرا الله تعالى واما حكم النصير على طريقة اهل الفروع وحكموا وقتها الى صور مجاز
 وغير مجاز فلهذا في الفروع وقد اقص صاحب دليل الطالب على ان جميع المطالب هذه الطريقة فاحمد وانما
 مرادنا في هذا الوضع بيان الشرك العادي السائر الدائر في عامة الناس من المسلمين المشركين المتفادين
 عن مسائل الدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل
 مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذب به في جهنم قال ابن عباس قال ان كنت لا بد فاعلا
 فاصنع الشجر ما لا روح فيه متفق عليه فيه جواز تصوير غير الحيوان والاول تركه ايضا ولكن لا تساف
 على اهل هذا الزمان فقد راجحت بينهم المتصاوير في كل شيء حتى الاواني والملايين وطرف الطعمر
 والشراب وغيرهما والبيت والاث الكتاب وغيرها مما لا ياتي عليه الحصر واشكل على اهل الذين

الاجتناب منه لعدم اليقوى وخصر الحكمة فانا لله وانا اليه راجعون وعن ابى بصير عن ابي بصير عن ابي بصير

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج خلق من النار يوم القيامة لهم عينان تبصران واذانان

تسمعان ولسان يطق يقول ان وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد اى معاند متكبر وكل من دعا مع الله الفاسد

اخر وعبد به عبادة اى عبادة كانت صغيرة او كبيرة جليلة او خفية وبالمصورين الذين يصورون

الحيوانات فى القراطيس الثياب وجميع الاشياء رواه الترمذي وقد قن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المصورين فى هذا الحديث بالشركين والظالمين المتكبرين وهذا عيد عظيم لا يقاد سر قد رآه

ولا يبلغ مداه والا حادىث فى هذا الباب كثيرة جدا وفيما اوردناه اوفيا اوردناه اوفيا وكفاة وبلاغ لمن اتقى السمع وهو شهيد

باب فى رد بقية انواع الشرك مما تقدم اجمالا او لم يتقدم اصلا

وفيه فضول

فضل فى شرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلايا ودفعها

ومعنى رفع الشيء ان لا يتجدد نزول معنى رفع الشيء معناه قبل نزوله

عن عمران بن حصين عن ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا فى يد حلقته وفى رواية

الحاكم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى عضدى حلقه من صغر فالبهم فى هذه الرواية

هو عمران راوى الحديث قال ما هذه يحتمل ان يكون الاستفهام للاستقصا عن سبب لبسها او يكون الاستفهام

وهو اظهم قال من الراهنة قال اى السعادات الواهنة عرق ياخذ بالملكى فى اليد كلها فى منها وقيل

مرض ياخذ فى العصد وهي تحت الرجال وت النساء قال انزعها فى عنقه لانه اذا اتخذها على افا تقصمه

من الامر وفيه اعتبار المقاصد والى هو الحذوب بقوة قايها لا تزيدك الا وهما اخيرا فالا تنفعك

بل تضرك وتزيد لك ضعفا وكذلك كل امرئ عه نانه لا ينفع غالب ان نفع بعضه فى اعتقاده الكفاة

فضله اكبر من نفعه فانك وميت وهي عليك ما فطحت ادا لا به شرك استعان صاحبه بغير الله تعالى

والفلاح هو الغنى والظفر والسعادة وفى هذا شاهد لكلام الصحابة ان الشرك بالامر الكبر من الكبار

وانه لم يجد ربه بالجماله وفيه الاكثار بالتخليط على من فعل مثل ذلك رواه احمد بسند لا بأس به

والله رضي الله عنه عن عقبة بن عامر مرفوعاً من تلقى نبيه أي علقها متعلقاً قلبه في طلب خير أو دفع
 شره فيه قال المذني خزيمة كانوا يعلقون نيايرون انما دفع عنهم الاثام وهذا جهل وضلال
 اذا لم يفع ولا دفع غير الله تعالى وقال ابو السعادات التماس جمع قيمة وهي خزيمة كانت العرب تعلقها
 على اولادهم يتعقون بها العين في زعمهم فابطلها الاسلام فلا تراه له دعاء عليه ومن تعلق ودعة
 بغنم الداء وسكون المحملة قال في مسند الفردوس الودع شيء يخرج من الجهر شبه الصدق يتقون العين
 فلا ودع الله له بخضعت الدال أي لا جعله في دعة وسكون قال ابو السعادات هذا دعاء علي رضي
 هذا الحديث ايضا ابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد وافره الذهبي وفي روايه لاحد من تعلق بقيمة فقد
 اشرك وهذا الصحيح من الاول وسرواه الحاكم ايضا بنحوه ورواه ثقات قال ابن الاثير فاجابها شاكا
 لانهم ارادوا دفع المقادير البكرتة عليهم وطلبوا دفع الاذى من غير الله الذي هو ادفعوا قال ولا ين
 أبي حاتم عن حذيفة انه رأى رجلاً في يد خيط من الحصى ففطعوه على فله تعالى وما من من اكثرهم بالله
 الا هو مشركان وفي لفظ دخل حذيفة على مريض في رأى في عضده سيرا ففطعه او انزعه ثم قال
 وما من من الخمر كان الجمل يعلقن الثائرة والخيط ونحوها لدفع الحصى واستدل حذيفة بالآية على ان هذا
 شرك وفيه حجة الاستدلال على الشرك الا صغرها انزل الله في الشرك الاكابر لثقل الآية له وجعل
 في صهي الشرك وفي رواية عن حذيفة باللفظ انه دخل على مريض فمس عضده فاذا فيه خيط فقال
 ما هذا فقال شيء رقيق لي فيه ففطعه وقال لي مت وهي عليك ماصليت عليك وفيه اكابر مثل هذا
 وان كان يعتقد انه سبب فالاسباب لا يهيئ منها الا ما اباحه الله وسوله مع عدم الاعتقاد عليها و
 اما الثائرة والخيط والحمر وزوال الطلام ونحو ذلك مما يعلقه الجمل البطة فهو شرك يجب الكسرة
 واذن الله بالقول وبالفعل وان لم ياذن فيه صاحبه وفي هذه الآثار عن الصحابة ما يبين كمال
 علمهم بالتوحيد وببطلان ما فيه من انواع الشرك وبيان كماله

فصل في شرك الرقي والقائم

عن ابي بصير الانصاري انه كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض اسفارة قال المحافظ
 ابن حجر لم ارفع على تعيينه فارسل رسولاً هو زيد بن حارثة رواه الحاكم بن اسامة في مسنده كما
 قال المحافظ لا يبين في رغبة بعير فلا دة من وتر بعثتين واحد اوتار القوس وكان اهل الجاهلية

اذ اخلوا في التراب قد نوى بغيره وقد وابه الدواب اعتقاداً منه انه يدعى عن الدابة العين او قلادة الا
 قطعت رواه الشيخان في الصحيحين والشك فيه من الراوي هل قال شيخة قلادة من رواه وقال قلادة
 واطلق ولم يقر ويد الأول ما روى عن مالك انه سئل عن القلادة فقال ما سمعت بذكرها الا في
 المروزي ولا في داود قلادة بغيره قال البغوي في شرح السنة تناول مالك امره عليه السلام بقطع القلادة
 على انه من اجل العين وذلك انهم كانوا يبيدون تلك الاوتار والتمائم والقلائد ويعلقون عليها
 العود ويظنون انها تعصمهم من الاقات فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها واعلموا انها لا ترد
 من امر الله شيئاً فقال ابو حنيفة كانوا يغفلون الابل الاوتار لئلا تصيبها العين فامرهم النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم بانها اعلام لهم بان الاوتار لا ترد شيئاً وكذا قال ابن الجوزي وغيره قال الحافظون بذلك
 حديث عقبه المتقدم وهي ما علق من القلائد خشية العين ونحو ذلك انتهى وعنه ابن مسعود قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرقي والتمائم والنوازل شرك رواه احمد وابوداود وفيه
 قصة ولفظ اي داود عن ذنب امرأة عبد الله بن مسعود ان عبد الله رأى في عنقه خيطاً فقال له ان هذا
 قلت خط رقي بي فيه قالت فاحذره فزقطه ثم قال انزال عبد الله لا غنياء عن الشرك سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول الخ فقلت لقد كانت عني نقذات وكنت اختلف الى فلان اليهودي فاذا رقي سكنت
 فقال عبد الله انما ذلك عمل الشيطان كان يفضها بيده فاذا رقي كف عنها انما كان يكفيك ان تقول كما
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذهب الباس رب الناس واسف انت الشافي لا تشفع
 الاشفاء لا شفاء لا يغاد سقما ورواه ايضا ابن ماجة وابن حبان والترمذي في صحيحه ورواه الذهبي في الميزان
 بالرق في هذا الحديث هي التي تسمى العراثر ونحو من الدليل ما خلا من الرق فقد رخص فيه رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم من العبر والحمة تشير الى ان الرق الموصوف بكونها عركا هي التي يسمونها فيها
 بغيرها واما اذا لم يذكر بها الا اسماء الله تعالى وصفاته وانياته والاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم
 فذلك جائز حسن ومستحب لبس بشرائه ويدل به حديث عوف بن مالك عند مسه قال كانا نركب
 في الحاملية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم ما لم يكن فيه شرك وفي
 الباب احاديث كثيرة قال الخطابي كان عليه السلام يقد رقي وروى امرها واجازها فاذا كانت في
 او باسماء الله تعالى فهي مباحة او ما رويها او بالعبادة والذكر او بالتمائم فيما كان منها بغير لسان العرب

فانه ربما كان لغزو الوقي لا يدخله الشرك قلت ومن ذلك ما كان على مذهبي الجاهلية التي يتقاطر فيها
وانها ترفع عنهم انما يتعدون ذلك من قبل الجحيم ومعاوتهم قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله
مجهول ليس لاحد ان يرقاه فضلا ان يدعوه ولو عرف معناه لانه يكره الدعاء بغير العربية وانما يرضى لمن
لا يحسن العربية فاما جعل الالفاظ الالهية شعرا فليس من دين الاسلام وقال السبكي قد جمع العلماء
على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط ان يكون بلام الله او باسمه وصفاته وباللسان العربي وبما يشبه
معناه وان يعتقد ان الرقية لا تؤثر في اهلها بل بتقدير الله تعالى انتهى والتمس ترشيحي على الاول والاخرين
وقال المحقق في التلخيص تيمية وهي ملحق باعتناق الصبيان من خمرات وعظام لم يرفع العين وهذا
منه عن لانه لا رافع الا الله ولا يطلب دفع المذريات الا بالله واسمائه قال بعض العلماء تكن اذا كان
الملحق من القرآن فوضويع بعض السلف وبعضهم لم يرض فيه ويجعله من المنى عنه منجى ابن مسعود
رضي الله عنه انتهى اقول ان العلماء من الصحابة والتابعين من بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التلخيص من
القرآن واسمائه تعالى وصدايقه فالتفة يجوز ذلك وهو قول ابن عمر وابن عباس وهو ظاهر
ما روي عن عائشة وبه قال ابو جعفر الباقر واسم في رواية وحسن الحديث على التام التي فيها سائر
وقالت طائفة لا يجوز ذلك وبه قال ابن مسعود وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر
وابن تميم وبه قال جماعة من التابعين منهم اصحاب ابن مسعود واحمد في رواية اختارها كبر من
اصحابه وحزم به السخرون واحتجوا بهذه الحديث وما في معناه قال بعض العلماء وهذا هو الصحيح لوجوه
ثلاثة تظهر للتأمل الاول عموم النبي ولا يخص الموم الثاني سئل ان ربيعة فانه يفيض الى تعلق من ليس
كذلك الثالث انه اذا ملق فلا بد ان يتعنه الملحق بجملة معه في حال قضاء الحاجة والاستغفار فهو ذلك
قال وقامل هذه الاحاديث وما كان عليه السلف يبين لك بذلك غربة الاسلام خصوصا ان عرفت
عظيم ما وقع فيه الكندي بعد القرنين للفضيلة من تعظيم القبر والتقديس لها المساجد والاقبال اليها بالقلب
والوجه وصف الدعوات والرجاءات والسمات وانواع العبادات التي هي حق الله تعالى اليها مرجع ونه
سأقلى تعالى ولا يتبع من دون الله ما لا يتفعل ولا يضره فان فعلت فانك اذا من الضالين و
ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يرحمك يحضر فلا مراد للفضله ونظامها في القرآن اكثر من
ان يحصوا حق قلت غربة الاسلام شيء وحكم المسئلة شيء اخر والوجه الثالث المتقدم يمنع التعلق بضعيف

جد الإله لا مانع من نزول الفاتر عند قضاء الحاجة ونحوها السامة في بعض أركانها في الباب من تارة
 التعليق افضل في كل حال بالنسبة الى التعليق الذي جوزه بعض أهل العلم بناء على ان يكون بما ثبت لا بما لم
 يثبت لان التعري له مراتب وكان الاخلاص وفوق كل رتبة في الدين رتبة اخرى والمحصلون لها كل
 ولهذا اورد في الحديث في حق السبعين الفا بدخلت الجنة بغير حساب انهم هم الذين لا يعرفون ولا
 يستوفون مع ان الرقي جائزة ووردت بها الاخبار والآثار والله اعلم بالصواب والتمت من بركاتها
 ليس به بأس خوفاً منه بأس وأما التولية فهو شيء مصنوع يزعمون انه يجب المرأة الى زوجها الرجل
 الى امرأته وبهذا اضرع ابن مسعود اوى الحديث كما في صحيح ابن حبان قالوا يا أبا عبد الرحمن هذه الرقي
 والتمائم قد عرفنا ما أمنا التولية قال شيء يصنعه النساء يعبدن الى ان وحين قال الحافظ التولية بكسر التاء
 وفتح الراء واللام مخففة شيء كانت المرأة تطلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر بالله اعلم وانما كان
 من الشرأ لم يرد به من دفع المضار وجلب المنافع من غير الله تعالى وفي حديث ابن حكيم مرفوع عن علي بن
 شيبان وكل اليه رواة احمد والترمذي وابوداود والحاكم قال بعض العلماء التعلق يكون بالقلب يكون
 بالفعل ويكون بما والعنى وكلامه الى ذلك الشيء الذي تعلقه فمن تعلق بالله وانزل حولته به والحقها
 اليه وفرض امرأته كله اليه كفارة وقرب اليه كل بعيد وبيراله كل عسير ومن تعلق بغيره اوسكن الى رأي
 وعقله ودوامه وقائمه ونحو ذلك وكلامه الى ذلك وخذله وهذا معروف بالصواب والتجارب
 قال تعالى ومن يتكلم على الله فهو حسبه وعن عطاء الخراساني قال لقيت وهب بن منبه وهو يظن بالبيت
 فقلت حدثني حديثاً احفظه عنك في مقامي هذا واخرج قال نعم اوصي الله الى داود عليه السلام يا
 داود اما وعزقي وعظمي لا يصمم بي عبد من عبدي دون خلقي اعرف ذلك من نيت فكيف التوراة
 السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن الاجلعت له من بينهن هزجاً اما وعزقي وعظمي لا يصمم
 عبد من عبدي بخلافك دوني اعرف ذلك من نيت الا قطعت اسباب السماء من يده واعتقت الارض
 من تحت قدميه فلا ياتي باي واحد منك رواة احمد بسندة وروي ايضا عن ربيعة قال قال لي
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ربيعة لعل الحياة تقطع لك فاخبر الناس ان من عقد لحية
 او تقطع رءوا استقي برجع دابة وعظم فان محمد بن ابراهيم منه فيه دليل على وجوب اخبار الناس ليس
 هذا مختصاً بربيعة بل كل من كان عنده علم ليس من غيره مما يحتاج اليه الناس وجب عليه اعلانه

قال اشتد له وغيره في علم ذلك قال بل اغرض كفاية قال ابو هريرة في شرح سنن ابي داود وفي بعض
 علم من اعلام النبوة فان رويها طالت حياتهم الى سنة ست او تسعين فمات شهيد بركة من اعمال
 مصر امير اهلها وهو من الانصار الحمية بكسر اللام لا غير وجميع الحكماء بالكسر الضم قاله الجمهوري قال
 الخطابي اما فيه صلى الله عليه وآله وسلم عن عقد الحمية فيفسر على وجهين احدهما كافى يفعلونه في
 الحرب كافى يعقدون محارم وذلك من ذي بعض الاعام يفتلون بها ويعقدونها قال ابو السعادات اعي
 تكبراً ورجحاً تأييداً ان معناه مع الحجة الشعرية يعتقد ويتعبد وذلك من فعل الجاهلية اهل التأنق قال
 ابو هريرة والاولى حمله على عقد الحمية في الصلوة كما دلت عليه رواية محمد بن الربيع وفيه ان من عقد
 الحية في الصلوة فلك عدة الرواية لا تدل على تخصيصه فيها بل تدل على ان فعله في الصلوة اشد من
 فعلها خارج الصلوة والنهي وقع على نفس عقد ما اعم من ان يكون في الصلوة او في موضع اخر غير او تقليه
 ان تروجه له فائدة في حق الدابة وفي رواية محمد بن الربيع او قتل او زيارته قيمة فاذا كان هذا منهيها
 عنه اشعي فكيف بمن غفل بالبيت وقلة وسأل عنه فضاء الموالج وتزجج الكربات قال النووي معنى قوله
 فان محمد ابري منه بري من فعله قال بعض العلماء هذا خلط الظاهر والنوي مع كثير اما يتاول
 الحديث بصرفه عن ظاهرة غفر الله له وعن سعيد بن جبير قال من قطع قمعة من انسان كان كعداء
 سبعة رواة وكيع وله عند اهل العلم حكم الريع لان مثل ذلك لا يقال بالرأي والخبر مرسل لان سعيداً
 ناهي ونبه فضل قطع التامة لا يشارك وكيع بن الجراح ثقة امام صاحب تصانيف منها الجامع وروى
 عنه الامام احمد وطبقته مات سنة وله عن ابراهيم النخعي كافى ابي اسحاق ابن مسعود رضي الله عنه
 يكرهون القمار كلها من الغران وغير الغران وهم كعلقة واسود وابي وائل والحارث بن سويد وعبد
 السلام بن مسروق والريع بن خنيزر وسويد بن غفلة وغيرهم وهم من سادات التابعين وهذه الصيغة
 يستعملها ابراهيم في حكاية اقوالهم كما بين ذلك لحفاظ من هذا العراقة

فصل في رد شره من يتبرك بشيخ او جهم ونحوهما كبتعة وتبر
 قال يفتي في ازالة اللات والعزى ومناة الثالثة لا تروى فيه ولا راد على ان التبرك بالاحجار
 والاشجار شرك وكانت اللات لثقيف والعزى لغزير وبني كنانة ومناة في بني هلال قال ابن هشام
 كانت لهذا بل وسخاعة قومي اللات بتخفيف التاء ونشد يد هان على اهل بني مومن الا انه والعزى

من العزير قال ابن كثير اللات كانت حاضرة بيضاء منقوشة عليها بيت بالطائفة له استار وسدنت ولوح
 فناء معظم عند اهل الطائفة وهم ثقيف ومن تابعها يقتضون به على من عداهم من احياء العرب بعد قوش
 قال ابن هشام فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار وروى ابن
 قال ابن عباس اللات كانت رجل يلبس السويق الطاح فلما مات علقوا على قبره ذكره البخاري وفي رواية
 كان يبيع السويق والعن عند حاضرة فلما مات عبد الثقيف تلك الحاضرة اعظاما لاصحاب السويق وعن
 مجاهد نحوه وقال فلما مات عبد وده ورواه سعيد بن منصور وكذا ابن ابي حاتم عن ابن عباس انهم عبد
 وخبره ان اهل جماعة من اهل العلم والامانة بين القولين فانه عبد والحاضرة والقبر كليهما بالامانة
 نغمة بالمثل هذا بنيت الشاهد والقباب في هذه الامة على القبور ولقد اتوا ثانيا وثانيا بين اهل
 الجاهلية كما في عبدون الصالحين والعصمات واما العزير فقال ابن جرير كانت غيرة عليها بناء واستا
 بخلة بين مكة والطائفة كانت قريش يعظمونها كما قال ابو سفيان يوم احدثنا العزير ولا عزي لكم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتلوا الله مولا ولا مولى لكم وروى النسائي وابن مردويه عن ابي الطفيل
 قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة وكانت بها العزير كانت
 على ثلث سمات فقطع السمات وهدم البيت الذي كان عليها تراق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاحبته
 فقال ارجع فانك لم تقنع شيئا فرجع خالد فلما ابصره السدنة وامعنا في الجبل وهم يقولون يا عزي يا عزي
 فانها لما اذ اذ امرأة عريانة نائمة شعرها تحت القباب على راسها فقصمها بالسيف حتى قتلها ثم رجع
 الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحبته فقال تلك العزير قال ابو صالح كانوا يعلقون عليها
 السيور والعن روى عبد بن حميد وابن جرير قلت وكل هذا بل ما هو اعظم منه يقع في هذه الازمنة
 عند ضامة الاموات واشجار المشاهد فما اشبه الليلة بالبارحة واما مائة فكانت السلا عند قد
 بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والاس والخزرج يعظمونها وصلون منها الحج واصلا اشتقاقها
 من اسم المنان وقيل لانه ما يعني اي يراق عند ما من الدماء للندب كما قال البخاري في حديث عروة
 عن عائشة انها صم بين مكة والمدينة قال ابن هشام فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا
 فهدمها عام الفخر وقال ابن كثير بعث خالد بن الوليد في غزوة بني المصطلق فكسر ما صنعوا من النخلة
 كما قال القرطبي اذ يتر هذه الامة انغصت اوضرت حتى تكون شركاء الله انتهى وبالحجالة فالتبريد الشجر

والقيم والمجهر ان كان من الشرك الاكبر فهو واخبر ان كان من الشرك الاصغر فالسلف ليسند ثمان بها
 نزل في الاكبر على الاصغر ومناسبة الدليل بالمذلول عليه من جهة ان عباد هذه الاوثان انما كانوا
 يستندون حصول البركة منها بتعطيلها ودعاؤها والاستعانة بها والاعتقاد عليها في حصول ما يرجو
 منها او يملئ به بركاتها وشعائرها الى غير ذلك من الشرك جبر الصالحين كاللات وباء الاصجار والاصجار
 كالغزى والمناة فهذه الجملة من افعال اولئك المشركين مع تلك الاوثان فمن فعل مثل ذلك واعتقده
 في حجر او شجر او قبر فقد ضاهاهم في ما كانوا يفعلون على ان الواقع من مشركي هذه الامم مع معبودهم
 ومعظمهم من القبيح والشامد ذوات القباب والجناب اعظم مما وقع من اولئك وفي حديثي واقد
 اللقي رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حنين ونحو حديثه عهد بالكفر
 وفي رواية اخرى عن عمرو بن حوف عند ابي حاتم وابن مردويه والطبراني قال غزونا مع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح ونحو الف ونيقت حتى اذا كنا بين حنين والطائف المنى ومعنى حديثنا
 عهد قريب العهد بالكفر ففيه دليل على ان غيرهم من تقدم اسلامه من الصحابة لا يجبر على هذا والتقليل
 من الباطل الذي يعتاده قلبه لا يامن ان يكون فيه بقية من تلك العادة والمشركين سدا رة يعكفون على
 العكوف هو الاقام على الشيء في المكان ومنه قول ابراهيم الخليل عليه السلام ما هذه النقايل التي انزلها
 ما الكون وكان عكوف المشركين عند تلك السدة تبركا بها وتطيها لها وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها
 عليها المراتة وفي حديث عمرو بن لوط ان السلاج ضجعت ذات افراط وكانت تصعد من دون الله وفي هذا
 بيان ان عبادهم هم اهل التعظيم والعكوف والتبرك وهذه الامور عبادات الاصجار ونحوها فقلنا يا رسول الله
 تجعل لنا ذات افراط قال ابن الاثير سأله ان يجعل لهم مثلها فانهم من ذلك وان افراط جمع فوط وقوس
 سمى به النوط فظنوا ان هذا امر محبوب عند الله فقصده والتقرب به اليه سبحانه والافراط جعل قدرا
 من ان يقصدوا ونحو لغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكرم وفي رواية سمحات الله والمراد تعظيم تعالى
 وتزبيحه عن الشرك بما في حق كان ما لا يجوز ان يطلب او يراد به الا الله وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 يستعمل التكبير والتسليم في حال التعجب تعظيما له وتزبيها له سبحانه اذا سمع من احد ما لا يليق به تعالى
 ما فيه هم للمربية ونقص في الالهية وهكذا ينبغي لكل من يوحده الله ولا يشرك به شيئا ان يكبر او
 يسبح عند سماع ما لا ينبغي ان يقال في الدين انما السنان يضم السين أي الطرق والمراد بها تقليد من تقدم

من اهل الشرك والضلال قلنوا الذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الهة كالهة
التي شبه مقامهم هذه يقول بني اسرائيل تكونها حوزوا الفعل بالفعل يجامع ان كلا طلبين يجعل
ما الهه ويصبره من دون الله وان اختلفت العبادات فان المعنى واحد وقد تعبر في هذا ان تغيير
الاسم لا يغير المعنى ففيه سقوط الشرك وفيه ان الانسان فلا يخص شيئا يظنه مقربا الى الله تعالى
وهو مبعده من رحمة ومدنية من خطئه واذا كان يقع مثل هذا الحال والقال في سلب الامة من
الصعوبة رضي الله عندهم فاطنك بعد الزمان الاخير الفاسد الكثير الاوقات ولا يعرف هذا على
الحقيقة الا من عرف ما وقع في هذه الازمنة والعصر من كثير من السقيين بالعلماء والعباد والموالي
والاهالي مع ادباب القبور وغلهم في تطهيرها والخصين لها والعكوف بها والبناء عليها والباسها
بالثياب الفاخرة وصروف جل الاكرام لها بالحنود والديها في التواضع والاعراس وضوحا ومجسدين الغم
على شيء وليسوا في الحقيقة على شيء الا على الذنوب الاكبر الذي لا يغفر الله تعالى ابد والورد الا اعظم
الذي هو الشرك الجلي والكفر الى اخره قال ابو شامة في كتاب البدع والحوادث ومن هذا القسم ايضا
ما قد امد ابتلاؤه من تزني الشيطان للعامة فخلق الحيطان والعدو وسرج مواضع مخصوصة في
كل بلد يحل لحواله انه رأى في منامه بها احد امن شهر بالصلوة والولاية فيفعلون ذلك في كل
عليه مع تضبيبهم فرائض الله وسنة مويظنون انهم متقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم
وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيظنونها ويرجون الشفاعة لرضاهم والفضل نحو الشجر بالنداء وهي من جنة
واشجار وسواها واحجار وفي دمشق من ذلك مواضع متعددة كعزبة الحمي خارج باب قتي والعمود
المخلق داخل الباب الصغير والشجرة الملعونة خارج النضر في باب قار عا الطريق سهل الله قطعها لبعثنا
من اصلها فما اشبهها بآيات انوار الورد في الحديث انتهى وذكر العلامة ابن القيم رحم هو ما ذكره
ابو شامة ثم قال نعم اوسع اهل الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ديفولون
ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر ابي العباد من دون الله تعالى النذر رعاة
وقربة بتقريب بها النداء الى المندور له انتهى وسياقي في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ما يتعلق بهذا
الباب وفي هذه الجملة من الفرائد ان ما يفعلها من يعتقد في الاشجار والقبور والاشجار والبنوك
بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا اغترار بفعل العوام وقول الطغام وعمل اللوام لا استباح

في كون الشرك بالله يقع في هذه الأمة لانه اذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسناً وطلبوه من النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم حتى بين لهم ان ذلك كقول بني اسرائيل وقال انكروم قهولون فليكن ^{على}
 من هود وانصر في العلم والفضل باضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل وبعد العهد من آثار النبوة
 وقرب الزمان بالساعة بل خفي عليهم عظام الشراك في الالهية والربوبية فكأثروا من فعله واتخذوا
 قربة وفيها ان الاعتبار في الاحكام بالمعاني لا بالانبياء وبالسعيات لا بالاسماء ولهذا جعل صلى الله
 عليه وآله وسلم طلبتهم طلباً لبي اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم معوها ذات ان اطلقوا شرك وان
 مسمى شركه ما ساء فان ذلك هو الشرك كمن يسمى دعاء الامارات والتناس المحلجات منهم والذبح لهم
 والندور ونحو ذلك تعظيماً ومحبة وحسن اعتقاد فهذا عين الاشراك بالله ولا يفوت تغيير الاسم شيئاً
 اترى ان انهم يفسد حالاً لا يتبعها بالكرم ام يحل الربا بتسميته نفعاً وهذا الباب واسع جداً وكر من
 سميات شركية وبدعية احدث لها اسما حسنة والقاب بالحق واستعملوها طائفاً منهم
 اهل لا وزر عليهم فيه وان هذا التلطيع يفيهم من اعتراض الشرع بل من هذا باب الله فما الحق هؤلاء بما
 قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق سائر ذات ان اطلقوا قهولون فقص عليهم بالجهل
 وسجل عليهم بعدم العلم ولا اتبع من الجهل ولا اظلم من الجاهل لتكن سنن من كان قبلهم ^{ليس} بغيرهم والباء
 اي طرهم ومنافهم وقد يجوز رفع السين على الافراد رواية التعمدي وصحة وفيه ان لاخذ هذه
 الامة يقلد من قبلها من الامم الضالة وياقي بآتته من الافعال الشركية والكفرية التي تفهمهم النبي
 الى الظلمات ومن السنة البيضاء الى حلك البدمات والحداثات قال في فتح المصيد هذا خبر صحيح
 والواقع من كثير من هذه الامة يشهد له رقيه علم من اعلام النبوة من حيث انه وقع كما اخبر به صلى
 الله عليه وآله وسلم وفي الحديث النبي عن التشبه باهل الجاهلية واهل الكتاب فيما كانوا يفعلونه الا
 ما دل الدليل على انه من شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفيه ان الشرك لا بد ان يقع في هذه ^{امته}
 خلافاً لمن ادعى خلاف ذلك وفيه ان كل ما ذم الله به اليهود والنصارى فانه هذه الامة ليحذروا
 وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعذروهم بالجهل بل رد عليهم هداً مشبعاً وغضب وغلظ الامر
 عليهم وفيه سد الذرائع وان سنة اهل الكتاب يهودهم ونصارىهم مذمومة كسنة المشركين
 ولهم ملحق باهل الكتاب في غالب الاحكام فانهم هم انتهى واماماً اذ عاهد بعض المتأخرين من ان

بجواز التبرك بأثار الصالحين فمنع من وجوه منها ان السابقين الاولين من الصحابة ومن بعدهم لم يكونوا يفعلون ذلك مع غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا في حياته ولا بعد موته ولو كان خيرا لسبقنا اليه وافضل الصحابة هم الخلفاء الراشدون وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة وكذا البقية العشرة ولا اهل بدو غيرهم ولكن لم يفعل احد من الصحابة والتابعين مع احد من هؤلاء السادة هذه الفعلة ولا فعلوا الا ما بعثنا مع سادتهم وقادتهم في العلم والدين ما يفعلون هؤلاء الجملة بالشعر الذين مع انفسهم الاسوة للامة والقذوة للامة ولا يجوز ان يقاس احد من ائمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذلك الذي يبلغ شأوه وقد كان له صلى الله عليه وآله وسلم في حال حياته خصائص كثيرة لا يحيط بها غير ومتننا للنع من ذلك سد للذريعة الشراك لان الشراك اخفى من دليل الجمل ومتننا ان الله لا يثيب على فعل لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو برد اليه وان كان حسنا عند احد ولم يرفيه فبما كان الحسن والعجز شرعيان لا عقليان ولا دخل للاحتجاج والقياس في كون الشيء محكما عليه بالاستقصان والقباحة انما ذلك الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

فصل في شرك الذبح لغير الله وقد تقدم الكلام عليه في باب الاشراك في العبادة ايضا

قال تعالى قل ان صلوتي ونسكي وجهادي وصماتي لله رب العالمين لا اشريك له قال ابن كثير يا مرة تعالى ان يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون له اي انه اخلص الله صلاته وذبيحته لان المشركين يعبدون الاصنام ويذبحون لها فامر الله تعالى بحذفهم والاختلاف عما هم فيه والانقياد بالقصد والنية والعزم على الاخلاص لله تعالى قال مجاهد النسك الذبح في الحج والعمرة وقال سعيد بن جبير نسكي ذبحي وكان اقل الضحى وقال غير اي ما اشمه في حياتي وما امرت عليه من الايمان والعمل الصالح لله خالصا وجهه لا شريك له وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين بهذه الامة لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قال ابن كثير وهذا كما قال فان جميع الانبياء عقبله كانت دعوتهم الى الاسلام وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا قبلك من رسل

الا ترى اليه انه لا اله الا انا فاعبدني وذكر ايات في هذا المعنى وبالجملة ان الله تعالى تعبد عباده
 بان يتقربوا اليه بالنسك كما تعبد بهم بالصلاة وغيرها من انواع العبادات فان الله تعالى امرهم بها لصلو
 جميع انواع العبادات له دون كل ماسواه فاذا اتقربوا اليه بالذبح او غيره من انواع العبادات فقد
 جعلوا لله شريكا في عبادته وظاهر قوله لا شريك له نفي ان يكون لله شريك في هذه العبادات
 ومنها الذبح وهو واضح بحمد الله تعالى وقال تعالى فصل لربك وانضر قال شيخ الاسلام ابن تيمية
 امره ان يجمع بين هاتين العبادتين وهما الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع والافتقار
 وحسن الظن وقرينة اليقين وظلينة القلب الى الله والى عبده عكس حال اهل الكبر والافتقار والافتقار
 عن الله تعالى الذين لا حاجة لهم في صلاحهم والذين لا يفهمون له خفا من الفقر ولهذا
 جمع بينهما في قوله ان صلاتي ونسكي والنسك الذبيحة لله تعالى ابتغاء وجهه فانها اجل ما يتقرب
 الى الله فانه اقر فيها كمال الفناء الذي على السبب لان فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما اعطاه الله من
 التوفيق لاجل العبادات البدنية الصلاة واجل العبادات الدالية الضم وما يجمع للعبد في
 الصلاة لا يجمع له في غيرها كما عرفت اسباب القلوب الحية وما يجمع له في غيرها اذا اراد ان الايمان
 والاخلاص من قوة اليقين وحسن الظن امر عجيب وكان صلى الله عليه وآله وسلم كثير الضم انتهى
 وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان يجمع كل امرئ
 من خراج لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من اوى محمد فال لعن الله من غير هذا الارض سر واه
 مسلم من طرف وفيه قصة سر واه اخرج عن ابي الطفيل قال قلنا لعل اخبرنا بشي اسره اليك رسول الله
 صلعم فقال ما اسرنا شي اكتمه الناس لكن سمعت يقول لعن الله من فرج لغير الله لعن الله من اوى محمد فال
 لعن الله من لعن والديه لعن الله من غير قوم الارض يعني مناسرها واللعن البعد عن مظان الرحمة
 ومواطنها واللعن والملعون من حقت عليه اللعنة او دعي عليه بها قال ابو السعادات اصل اللعن
 الطرد والابعاد من الله ومن الخلق السب والدعاء قال ابن تيمية ان الله يلعن من استحق اللعنة بالقول
 كما يصل على من استحق الصلاة من عباده قال تعالى هو الذي يصلى عليكم وملائكته الى قوله يوم يلقوا
 سلاما وقال ان الله لعن الكافرين الى قوله ملعونين والقرآن كلامه سبحانه اوحاه الى جبريل عليه
 السلام وبلغه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجبريل سمعه منه فالصلاة شأنا لله والله هو المصل

قال وظاهر قوله ما اهل به لغیر الله انه ما ذبح لغیر الله تعالى مثل ان يقال هذا ذبيحة لكذا واذا
 كان هذا المقصود فسواء لفظ به او لم يلفظ وتقریر هذا الظاهر من تقریر ما ذبحه لهم وقال فيه باسم المسيح و
 نحره كما ان ما ذبحناه مستقرين به الى الله كان اذكي واعظم ما ذبحناه لهم وقتلنا عليه باسم الله فاذا حرم
 ما قيل فيه باسم المسيح والزهره فلان يحرم ما قيل فيه لاجل السجدة الزهره او قصده ذلك اولى فان العبادة لغیر الله
 اعظم كفر من الاستعانة لغیر الله وعلى هذا فلو خرج لغیر الله متقررا باليه المحرم وان قال فيه باسم الله
 كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الامة الذين قد يتقربون الى الكواكب بالنجس والفحش ونحو ذلك
 وان كان هذا من تدبير لا يتاح ذبيحتهم بحال لكن يتحقق في الذبيحة ما نال الاول انما مما اهل لغیر الله
 به والثاني انها ذبيحة المرتدين ومن هذه الباب ما يفعله الجاهلون بمكة المكرمة من الذبح للجن لهذا
 روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه في عن ذبايح الجن انتهى معناه قال الزمخشري كانوا اذا
 اشتروا دارا او بنوها او استقرجوا صنعا ذبحوا ذبيحة حتى فان تقسيمهم الجن فاضيفت اليهم الذبيحة
 لذلك وذكر ابراهيم المروزي ان ما ذبح عند استقبال السلطان تغربا اليه افق اهل بخارا يخبرهم
 لانه مما اهل به لغیر الله والحاصل ان الذابح لغیر الله ملعون والذبيحة ذبيحة مرتد يخبره كل واحد اما
 شرح بقية الحديث فموضعه غير هذا الموضع وتواصل ان ضام الحديث اليه والحامي اه ملعون
 والحديث روي بالکسر بالفتح فعلى الاول معناه نصر جانبها واداءه ونجاسة من خضع وحال بینه
 وبين ان يقتص منه وعلى الثاني هو الامر المبتدع نفسه ومعناه الرضوخ والصبر عليه فانه اذا
 رضي بالبدعة واقفاعها ولم ينكر عليه فقد اداه قال ابن القيم هذه تختلف باختلاف مراتب المحدث
 بنفسه فكل ما كان المحدث في نفسه الكبر كانت الكبرية اعظم انتهى وفي هذا من الوحيد على اهل
 البدعة وذم البيع ما لا يقاد قدرة وتنكيت المحدث لهم كل محدث من اي شخص كان وفي اي مكان
 كان وكذلك مغیر الملتزم ملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والامراد بالذبيحة
 الميم ملازمات حدودها ومعالجتها كذا في النهاية والامراد بالملتزم التي يعتدي بها في الطريق وقيل
 هو ان يدخل رجل في ملك خيرة فيقطع ظله والظاهر انه عام لجميع الارض وقيل خاصة بحدود
 الحرم والاول ارجح والضم بفتح التاء جمعه تخم بضم تين والمعنى ان يعتدي بها او يجرها نيكوت هذا
 من ظلم الارض الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ظلم ظمير من الارض بظلم

يوم القيامة من سبع ارضين وفي هذا الجواز لعن اهل الظلم من حيز قيعين وما لعن الفاسق المعين
ففيه في ان احدهما انه سائر اختاره ابن الحمزي وغيره والثاني انه لا يجوز واختاره ابن بكير عبد الوهيد
وشيم الاسلام دشهم الله تعالى وهو الحق انه شاء الله تعالى اجتماعين الروايات وفي الحديث نعم
لمن لعن ابيه وان عليا يكون صلوا وهذا الذي عيذ لا يبلغ مداه وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
والسليم قال من الكبار شتم الرجل والد به قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والد به قال نعم يسب
ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه وعن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب ابي من اجله وطارق هو الرجل لا
قال ابو داود رأى النبي صلى الله عليه واله وسلم ولم يسمع منه شيئا قال الحق اذ ثبت انه لعن النبي
صلى الله عليه وسلم فهو محض ابي واذا ثبت انه لم يسمع منه فروايت من رسل محض ابي وهو مقبول على الراجح
وكأنه قد فاته على ما جزم به ابن حبان سنة ثلاث ومائين قالوا وكيف ذلك يا رسول الله كأنهم
تجبوا منه فسألوه عن هذا الأمر العجب لانهم قد علموا ان الجنة لا يدخلها احد الا بالاعمال الصالحة
كما قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وان النار لا يدخلها احد الا بالاعمال السيئة فكيف فرقوا
ذلك واحتقروا فبين لهم صلى الله عليه واله وسلم ما صدر هذا الأمر التحقير عندهم عظيما يستحق عليه
هذا الجنة ويستحق الاخر عليه النار قال من جهلان على قوم لهم صم كلبا ونزه احد حتى يقرب له شيئا
الصم ما كان مضطرا على صورة والعق لا يمشيه ولا يعتمد احد حتى يجعل له قريبا وان قل والظاهر
ان هذين الرجلين كانا من بني اسرائيل فان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان بجدا فصر عندهم كثيرا
فقالوا لاهل ما قرب قال ليس عندي شيء قالوا الفرب ولو ذبا ففرب يا باغي اسيله فدخل النار وفيه
بيان عظم الشرك ولو في شيء قليل وانه في النار كما قال تعالى انه من ينزل به الله فقد حرم الله عليه
الجنة وما واه النار الا ترى الى هذا لما قرب لهذا الصم اذ دخل الحيوان واخسه وهو الذباب كان
جزاؤه النار لا يشركه في عبادة الله اذ الذئب على سبيل القرية والتعظيم عبادة والحدوث دل على الحد
من الوقوع في الشرك وعلى ان الانسان قد يقع فيه وهو لا يدري انه من الشرك الذي في النار
وفيه ان جزاء قليل الشرك كجزاء كثيرة وان الله قد يؤخذ عبده على شيء حقير قليل لا يظن سبب
المواخذة عنده وفيه انه دخل النار بسبب لم يقصده ابتداء وانما فعله فخلصا من شر اهل الصم

وفيه ان ذلك الرجل كان مسلماً قبل ذلك والا فلا لو كان مسلماً لم يقل دخل النار في ذباب قفير
 ان عمل القلب هو العصرة الاعظم حتى عند عبدة الاوثان وقالوا الاخر ذهب فقال ما كنت لا قرب
 لاحد شيئاً دون الله عز وجل ضربوا عنقه فدخل الجنة رواه احمد فيه بيان فضيلة التوحيد
 والاخلاص فيه معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر على القتل ولم يراجعهم على طلبه ثم
 مع كونه لم يطلب منه الا العمل الظاهر وهذا الحديث شاهد للحديث الصحيح الاخر الجنة اقرب
 الى احدكم من شركه فله والنار مثل ذلك وقال استدل بعض اهل العلم على منع الدينج به بما في صحيح
 فيه لغيره سبحانه بقوله تعالى لا تقم فيه ابد اقال المفسرون نعم الله رسوله عن الصلوة في مسجد الضارب
 وامته تبع له في ذلك ثم حمله على الصلوة بمسجد فما الذي يمس من اول يوم على التقوى ووجه الدلالة
 ان الواضع للعدة للدينج لغيره يجب اجتناب الدينج فيها كما ان هذا المسجد لما احدث للعصية صار
 محل غضب لاجل ذلك فلا تقربنا الصلوة فيه به وقد قرن الصلوة والدينج في الكتاب والسنة فهذا
 قياس صحيح في حديث ثابت بن الخفاش قال نذر رجل ان يغفر لاي اثم اذ قال النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم فقال هل كان فيها اوشق من اوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من اعيادهم
 قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذر انك فانه لا اوفاء لنذر في معصية الله ولا
 فيما لا يملك ابن ادم رواه ابراهيم بن ابي اسحاق على شرطهما اجماعاً بانه نعم للبايعين وقيل بغيرها قال البغوي
 في اسفل مكة دون يعلم وقال ابو السعادات فضيلة من وراهم ينفع وفي الحديث المنع من الوثنية
 اذا كان في المكان وثن ولو بعد ذواله وفيه ان المعصية قد تشر في الارض وكذلك الطاعة وفيه
 رد المسئلة المشككة الى المسئلة البينة ليزول الاشكال واستقصاى المتفق اذا احتاج اليه وان يتخصيص
 البقعة بالنذر لا باس به اذا خلا من الواجب والمنع منها اذا كان فيها عيد من اعيادهم ولو بعد ذواله
 وانه لا يجوز الوفاء ما نذر في تلك البقعة لانه نذر معصية وانه لا نذر في معصية الرب ولا فيما
 لا يملكه ابن ادم قال شيخ الاسلام ابن تيمية رح العيد اسم لما يعقد من الاجتماع العام على وجه معتاد
 عائد بعد السنة او الاسبوع او الشهر فهو ذلك والمراد هنا الاجتماع المعتاد من اهل الجاهلية فالعيد
 يجمع افراداً منها يوم عائد كيم الفطر ويوم الجمعة ومنها اجتماع فيه ومنها اعمال تنفع ذلك من العبادات
 والعبادات وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقاً وكل من هذه الامور فلهي عيداً

قال زمان كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الجمعة ان هذا يوم جعله الله للمسلمين عيداً
 والاجتماع والاعمال كقول ابن عباس شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتمكث
 كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقصدوا قري عيدا وقد يكون لفظ العيد اسما للجمع اليوم والعمل
 فيه وهو الغالب كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدايا ابا بكر فان لكل قوم عيدا انتهى وبالحجة
 فالحديث دل على المنع عن مشايعة المشركين في اعيادهم ولو لم يقصد سدا للاربعة والمنع
 مما هو وسيلة الى الشرك وهذا امر شديك الى انه لا يجوز الاحتجاج للمسلمين مع المشركين في مراسيمهم
 ومواسمهم واعيادهم وان كانت مخالفة من الاعمال الشركية في العبادة والعادة لان محمد تنذير
 سوادهم معصية ولكن قد تباح اهل الزمان في هذا الباب واجتمعوا معه في كل شيء مما زينه لهم
 الشيطان وسئلت لهم انفسهم الاتاسرة بالعصيان ولم يعلموا ان المعاصي يريد الكفر وفيه ان الذبح
 في المكان الذي يذبح فيه المشركون تغيير سببها نه او في محل اعيادهم وموضع مواسمهم وموقع
 اجتماعهم معصية وهذا يقتضي ان تكون البقعة مكانا للعيد لهم او بها وقت من اوقاتهم وانصب من
 انصافهم مانع من الذبح بها ولو نذر ذلك كان عبادته لله وهذا النذر معصية لو وجد في المكان
 بعض المرائع والعرائق وما كان كذلك فلا يجوز الوفاء به باجماع العلماء واختلفوا هل تجوز كفارة
 على قولين هما روايتان عن احمد احدى ما يقب وهو ان ذنب الهروي عن ابن مسعود وابن عباس وقال
 ابن حنيفة رحمه الله تعالى واحصاه الحديث عائشة مرفوعة ان ذنبا في معصية وكفارة كفارة بدين وا
 احمد واهل السنن واحتموه احمد واسحق والثاني لا كفارة عليه وروي ذلك عن مسروق والشعبي ^{والشافعي}
 الحديث الباب ولم يذكر فيه الكفارة وتجاوزه ان الكفارة ذكرها في الحديث المتقدم والظاهر لا يحمل
 على المقيد ومن الشك النذر لغير الله كونه عمدا فيجب الوفاء به اذا نذر الله فيكون النذر لغيره
 سببا لشركا في العبادة وقد تقدم الكلام عليه في الجملة قال تعالى يوفون بالنذر وهذا يدل على وجوب
 الوفاء به ومن فعل ذلك طاعة ووفاء بما تقرب به اليه والمعنى ان النذر من العبادة فيكون حرم
 لغير الله شركا فاذا نذر طاعة وجب عليه الوفاء بالنذر رغبة الى الله تعالى ولهذا اصبح المرفيع به فان
 نذر لخلق تقربا اليه وكشف ما منه له عند الله او ليكشف خسرته وفوزه لك فقد اشرك في عبادته سببا
 خيرا منه كما انه من صلى الله وصل لغيره فقد اشرك ووجه الدلالة من الآية الشريفة على هذا المعنى

ان الله مدح المؤمنين بالندوة والله لا يمدح الا على فعل واجب واستجاب لندك محرم وذلك هو العباد
 فمن جاء به لغير الله تقر به اليه فقد اشركت فامل وقال تعالى وما انفقتم من نفقة او نذر من قبل
 فان الله يعمل به قال ابن كثير يخبرنا به ما اجمع عليه العلماء من النفقات والمنزوات نفس
 ذلك جاز انما على ذلك وفي الجزاء العاملين به ابتغاه وجهه اذا علمت ذلك فلهذا النذر والندوة
 من عباد القبر تقر بها اليهم ليعتصموا بها وليست من العرش والعبادة بل لا ريب كما قال تعالى
 وجعلوا لله ما ذرأ من الحوت والانعام نصيبا الآية ومن تفسير هذه الآية في الكتاب في جمعه
 قال شيخ الاسلام رحمه الله والندوة لغير الله كالندوة للاصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك فغير ذلك
 ان يخلط بغير الله من المخلوقات والمخلوقات بالخلق لا وفاء عليه ولا كفارة لكان ذلك لنا ذنبا بالخلق
 فان كل منهما شرك والشرك ليس له حرمة بل عليه ان يستغفر الله من هذا ويقول ما قال النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم من خلعت باللات والعزى فليقل لا اله الا الله قال وهذا النذر معصية بائنا
 المسلمين لا يجوز الزيادة وكذلك اذا نذر ما لا للندوة او الجوار من العالمين بتلك البقعة فافهم
 شيئا من الندوة التي كانت عند اللات والعزى ومساة بالكون اعمال الناس بالباطل وبصدون
 عن سبيل الله والمجاهدون هناك فيهم شبه من الذين قال فيهم حارث بن ابي ربيعة عليه السلام مائة
 اسرائيل التي انزلها ما كفون والذين اجتاز بهم موسى عليه السلام وقوله كما قال تعالى وجاؤنا بنبي
 اسرائيل الجهم فاعلى قم يعاقبون على اصنامهم والندوة لاثبات الدين والندوة لاثبات الدين في هذه البقعة نذر
 معصية وفيه شبه من النذر لندوة الصليان والجهاد من عندها والندوة لاثبات الدين في هذه البقعة لاثبات
 عندها قال الزايفي في شرح التنجيز واما النذر للشاهد الذي على قبري او شجرة او على اسم من جعلها من
 الاولياء وترد في تلك البقعة من الصلحاء فان قصد لنا ذنبا ذلك وهو الغالب او الواقع من
 قصود العامة تعظيم البقعة والشاهد او الزاوية او تعظيم من دفن بها او نسبت اليه او نسبت على اسمه
 فهذا النذر باطل غير منقذ فان اعتقد ان هذه الاماكن خصوصيات ويرى انها ما يذبح في البلاد
 ويستجلب بالنعاء ويستشفى بالنذر لها من الادوية حتى انهم يذرون لبعض الاشجار اقل ما يستند
 اليها عبد صالح وينذرون لبعض القبور للرجوع والزيوت ويغفلون القبر الغلاني او الكنان
 انما لا يقبل النذر يرضون بذلك انه يحصل بالفرص المأمول من تنفاه مريض او قدوم غائب او

سلامة مآل او غير ذلك من اواف نذر الجأزة فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه بل نذر
 الزيت والشع ونحوهما الضيق باطل مطلقاً ومن ذلك نذر الشعير الكثيرة العظيمة وغيره القبر تحليل عليه
 السلام ولغيره من كآنيه واكوليه فان النذر لا يصدق بذلك الا ليقاد على القبر تاركاً
 وتفظيظاً ان ذلك قوة فهذا اما لا يرب في بطلانه واليقاد المذكور محرم سواء استغفره هنا او منقوع
 ام لا وقال الشيخ قاسم في شرح در البحار النذر الذي يندره اكثر العوام على ما هو مشاهد كان يكون
 فلانسان غاشياً ومريضاً وحاجة فياقي الى قديم بعض الصلحاء ويجعل على راسه سترة ويقول اسيك
 فلان ان رده الله عاني او عني مريض او قضيت حاجتي فذلك من الذهب كذا او من الفضة كذا او من
 الطعام كذا او من الماء كذا او من النعم او الزيت كذا فهذا النذر باطل بالاجماع لوجه منها انه نذر لخلق
 والنذر له لا يجوز لانه عبادة والعبادة لا تكون لخلق ومنها ان النذر ولو لم يمت الميت لا يملك شيئاً
 ومنها انه ظن ان الميت يتصرف في الامور دون الله واعتقاد ذلك كفر قال اذا علمت هذا فمأخذه
 من الدرهم والشع والزيت وغيرها ويقل الى شعاع اوليه تقر بالهم فحرام ببيعهم المسلمين نقل ذلك
 عنه ابن حجر في المحرر الا انه ونقله الرشدي في تذكرته وغيرهما عنه وزاد وقد بطل الناس هذا الاستيفاء في
 مولد البدوي وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفى في الرد على من اجاز الذبح والنذر للاوليه هذا الذبح والنذر

مما لا يجوز

ان كان على اسم فلان فهو تغير اسمي كونه باطلاً في التنزيل ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قل اي صلاحي
 وشكلي وعيالي وعامي لله رب العالمين لا شريك له والنذر لتغير اسم الله كالذبح لغيره انتهى في قول
 كلام العلماء اهل المعرفة الحنفى والدليل في هذا الباب كثرة ولا حاجة بنا الى نقله فان ائمة السنة
 يعنى عن ذلك وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال من نذر ان يطعم الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه وقد اجمع العلماء على ان من بدرطاً
 بشرط يرجو كان شفى الله مريضه فعلي ان تصدق بكذا وتفقد ذلك وجب عليه ان يحصل له ما على نذره
 على حصوله وبه قال الجمهور وحمل من يحنيفة مرج انه لا يلزمه الوفاء الا بما جتسه ولجب باصل الشعير
 كالصوم واما ما ليس كذلك كالحكاف فلا يجب عليه الوفاء به انتهى وهذا ظاهره منه مرج ولكن لفظ
 السنة المظهره اذ جمع من ذلك قال الطحاوي من نذر ان يعصى الله فلا يعصه ولا كفر عن يمينه وقد اجمع
 العلماء على انه لا يجوز الوفاء بنذر المعصية قال الحافظ مرج اتفق اهل تحرير النذر في المعصية

وتنازعوا هل ينعقد موجب الكفارة أم لا وقد يستدل بالحديث على صحة النذر في المسباح
 كما هو من هب لحد وغيره وبث يذم ما رواه ابو داود عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وابنه
 والنزدي عن بريرة ان امرأته قالت يا رسول الله اني نذرت ان اضرب على راسك بالذئبق فقال
 ابو بنذر لك واما نذر الحج والعمرة فموقوف عند احد المتخيرين فعليه وكفارة يمينه الشجران
 بن حصين مرفوعا لا نذر في غضب وكفارة كفارة يمين رواه سعيد واسعد والنسائي فان نذر مكره
 كالاطلاق استحسان يكفر لا يعمله هكذا في فتح المجلد في الروضة الشريفة شرح الدرر البهية انما
 يصح النذر اذا ابقى به وجه الله فلا بد ان يكون قربة ولا نذر في معصية الله لانه قد روي عن النبي
 كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن النذر وقال
 انه لا يرد شيئا وانما يخرج به من مال الضيل وفيها ايضا من حديث ابي هريرة نحوه ثم ورد الاذن
 بالنذر في الطاعة والنهي عنه في المعصية كما في الصحيحين من حديث عائشة المتقدم وعلى ذلك يعمل
 قوله تعالى فيكون بالنذر وقد اخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى يوفى بالنذر قال
 كانوا يذرون طاعة الله من الصدقة والصيام والزكاة والحج والعمرة وما افترعن عنهم فها هم الله ابرارا
 وورد باللفظ المحصر لا نذر الا فيما ابقى به وجه الله كما اخرج ابن داود وغيرهما من حديث
 عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نذر الا فيما ابقى به وجه الله واخرج
 مسلم من حديث ابن عباس رفعه من نذر نذرا في معصية فكفارة كفارة يمين واخرج احمد في المسند
 من حديث عائشة مرفوعا لا نذر في معصية وكفارة كفارة يمين واحاديث في هذا الباب كثيرة قال
 النذر في المعصية ما فيه مخالفة للتسوية بين الاولاد او مفاضلة بين الورثة بخلاف ما انكره الله و
 ما امره بان به الله كالنذر على الساجد لا تخوف او على اهل المعاصي ليستغفروا ذلك على معاصيهم
 او يجب على نفسه فعلا لم يشعه الله لم يجب عليه وعلى هذا اهل العلم وكذا ان كان النذر بما شرعه الله
 وهو لا يظف له لم يجب عليه الوفاء به ومن نذر رايه او كان معصية او لا يطيقه فعليه كفارة
 يمين ومن نذر بغيره وهو شرع لم يشرع له الوفاء ولا ينقذ النذر الا من الثلث واذا ما نذر
 بغيره ففعلا وعنه ولده اجزاء ذلك انتهى الحاصل منه وادلة هذه المسائل المذكورة في ثلث
 راجعة ومن الشك لا استعادة بفعل الله وقد تقدم الكلام عليها وهي الاقضاء والاعتصام ولهذا

نذر النذر

هذا الحديث

يضي الاستعانة به معاذة أو ملجأ فالعائد بالله قد هرب مما يؤذيه أو فلكه إلى ربه وما ملكه واعتصم
وامتقار به والخلا إليه وهذا أقبل والأفنى يقوى بالقلب من الانجلاء إلى الله والاقتصاد به ولا ينظر
بين يدي الرب والافتقار إليه والتذلل لديه امر لا يخط به العبادة قاله الحافظ ابن القيم ربح وقال
ابن كثير الاستعانة هي الانجلاء إلى الله والاقتصاد بعبادته من شرب كل ذي شر والعبادة وهو يكون لدفع الشر
واللياذة لطلب الخير انتهى قال في فتح المجيد هي من العبادات التي امر الله تعالى عباده بها كما قال سبحانه
وأما يزعمون من الشيطان نزغ فاستعان بالله أنه جميع علم وامثال ذلك في القرآن كثيرة كقوله تعالى
اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس فمن حرم شيئاً من هذه العبادات لغير الله فقد جعله شريكاً لله
في عبادته فذاع الرب في الهيبة كما أن من صلى لله وصلى لغيره يكون عابداً لغير الله ولا يرون وسيأتي
تقريره إن شاء الله تعالى قال تعالى وإنه كان رجلاً من الأنس يعوذون رجلاً من الجن فزاد وهو حقاً
وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى وإذا قفر يخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي
من سفله قومه يريد كبير الجن قال مجاهد كانوا إذا اضطجأوا دأى يقولون نعوذ بعظيم هذا الوادي
فزاد والكفا طغياً قال ابن كثير لما رأته الجن أن الأنس يعوذون بهم من خوفهم منه حذرهم
خفوا ورهابوا وذرأ حتى يعفوا أشد منه خوفاً وأكثر نعوذ بهم كما قال قتادة كان الرجل يخرج بأهله
فيأتي الأرض فينزلها فيقول اعوذ بسيد هذا الوادي من الجن إن أضره أو مالي أو ولدي أو ما شئني
قال فإذا ما ذهب من دون الله رفقهم أجم الأذى عند ذلك ذكر عن حكمة خرفة ذلك انتهى قال في
فتح المجيد قد اجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستعانة بغير الله وقال على القاري بالجن فقد ذم الله الكافر
على ذلك وذكر الآية وقال تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الأنس الآية فاستعان الأنس بالجن
في قضاء حوائجه وامثالها مرة واختار به شيء من الغيبات فهو تقطيع أياها واستعانة به وخضعة
له انتهى وفيه إن كان الشيء يحصل به منفعة دنيوية مركبة شر أو جلب خيل يدل على أنه ليس بالشرك
وعن حملة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرجع من منزله ذلك وإنه مسلم فيه إن الله شرع لأهل
الاسلام أن يستعينوا به ولا يعاينوا أهل الجاهلية من الاستعانة بالجن قال بعض العلماء لأن
الاستعانة بالخلق شركه سواء كان جناً أو غيره واستدل العلماء بهذا الحديث على أن كلمات الله

غير مخلوقة لانها كانت مخلوقة قبل حاجز الاستعانة فبالا لانه ثبت عن النبي عليه السلام انه استعان
بها وامر بذلك ومعنى التماسات كما قال القرطبي الكلمات التي لا يلحقها نقص لا عيب كما يلحق كلام البشر
وقيل معناها الكافية الشافية وقيل هي هنا القرآن فان الله اخبر عنه انه هدى وتفاء وهذا
الامر على جهة الارشاد الى ما يدفع به الاذى وحيث كان هذا الاستعانة بصفات الله تعالى صام
هذا الامر من باب التدرب اليه المرغب فيه وعلى هذا الحق على المستعيز بالله وباسماؤه المحسن و
صفاته العلى ان يصدق الله في الاتقاد اليه ويتوكل في ذلك عليه ويحضر ذلك في قلبه فتق فعل ذلك
وصل الى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه قال تيجر الاسلام ابن تيمية رح وقد نص الاثمة كالحمد وغيره على انه
لا تميز الاستعانة بمخلوق ولهذا في العلماء عن التعازير والشعائر التي لا يعرف معناها خشية ان
يكون فيها استعانة بمخلوق وذلك شرك قال ابن القيم ومن ذبح للشيطان ودعا له واستعاذ به و
تقرب اليه بما يحب فقد عبد له وان لم يعلم ذلك عبادة وبعبه استعانة ما وصدق هو استعانة من
الشيطان فيصير من خدمه وموكله وبذلك يخدم الشيطان كخدمة الشيطان لم يمت خدمة عبادة فان الشيطان
لا يخضع له ولا يعبد ابدأ كما يفعل هو به قال واما قوله من شروا خلقا فعناء من كل شرم اي مخلوق
قام به الشر من جوار او غيره انسيا كان او جنيا او مائة اداة او حكا او صاعقة اي من كان من انواع
البلاء في الدنيا والآخرة ما هنا موصولة وليس المراد به العموم الاطلاق بل المراد التقييدى الضمى
اي من شربل مخلوق فيه شروا لامن شربل ما خلق الله فان الجنة والدلالة والانباء ليس فيهم شى
اصلا ابد او الشر يقال على شيئين على الامر وعلى ما يفيض اليه قال القرطبي هذا اخبر به وقرى اصداق
علنا صدقه دليلا وقهرة فاني منذ سمعت هذا الخبر علمت به فلم يضرني شئ الى ان تركته فلما غنى
عقرب بالهدية لئلا لا تنكرت في نفسي فاذا اني قد نسيت ان اتعذ بذلك الكلمات انتهى

فصل في ان من الشرك ان يستغيث بغير الله او يدعوه غيره والاستغاث

هي طلب العون وهو ازالة الشدة والاستغاثة طلب العون

قال بعض العلماء الفرق بينها وبين الدعاء ان الاستغاثة لا تكون الا من المكروب والدعاء اعم منه
ومن غيره فبينهما عموم وخصوص مطلق فيجتمعا في مادة ويتفرد الدعاء عنها في مادة فكل استغاثة
دعاء وليس كل دعاء استغاثة والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مشقة ويراد في القرآن هذا

تارة وتارة هذا ويراد به مجيهمهما ايضا فان دعاء المسئلة هو طلب ما ينفع الداعي من جلتفع او كشف
ضرره ولهذا انكر الله على من يدعي احد امن ودونه من لا يملك ضررا ولا نفعا لقوله تعالى اتقيدون من
دون الله ما لا يملك لكم ضررا ولا نفعا وقوله قل انذرهم من دون الله ما لا يفتنوا ولا يضربوا نذر على
اعقابهم بعد اذ انذرتهم الا يذوقوا شذيق العذاب الا الذين قال شيخ الاسلام كل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسئلة وكل دعاء مستلزم
متضمن لدعاء العبادة قال تعالى ادعوا اليكم بقرض وخفية انه لا يحب الصددين وقال تعالى قل اريدكم
ان انا كرم عبد الله او انا كرم الساعة اخبر الله نذرهم ان كنت قرضا قديم بل اياه نذرهم فيكشفون ان دعاه
اليه ان شاء وتفسير ما نشره من وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع احد وقال تعالى
له دعوة الحق وامثال هذا في القرآن في دعاء المسئلة اكثر من ان يحصر وهو يغني عن دعاء العبادة لا السائل
احص سئله الله وذلك من افضل العبادات وكذلك الذكر والالتفات في كتبه ونحوه طالب رب
في المعنى فيكون داعيا عابدا فتيين بهذا ان دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسئلة كما ان دعاء المسئلة
مستلزم لدعاء العبادة وقد قال تعالى عن خليله عليه السلام واعتز لكرم نذرهم من دون الله
وادعوا ربني عسى ان لا اكون بدعاء ربني شقيا الآية فصار الدعاء من افراح العبادة فان فيه وادعوا
ربي الى قوله شقيا يقول ذكر يا عليه السلام ولما كان بدعائك رب شقيا وقد امر الله بالدعاء في مواضع
من كتابه كقوله تعالى وادعوا خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وهذا هو دعاء المسئلة
للعباد فان الداعي يرغب الى المدعو ويخضع له ويتذلل اليه ويدعيه وغير ذلك مما يصنع ويفعل لاداعي
وتصا بطهذ ان كل امرئ عا لله لعبادة وامرهم به ففعله الله عبادة فاذا اصبحت من تلك العبادات شيئا
غيره فهو شرك شرك الله في العبادة مصادم لما بعث الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قل الله اعبد فخلص الداعي
قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه ورضاه في الرسالة السنية فاذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من ان يشرك بالله
من عرق منه مع عبادة تارة العظيمة فليعلم التمسك بالاسلام والسنة بهذه الايام قديم ايضا من الاسلام لاسباب
منه الغلو في بعض الشائع بل الغلو في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بل الغلو في المسيح عليه السلام ككل من
علا في بني اسرائيل صلح وجعل فيه نورا من الالهية مثل ان يقول يا سيدي فلان انصبر في واغنى
وارزقني وما غنى او انا في حسبك وحفظك وحياتك ورحايتك ونحو هذه الامور فكل هذا شرك
وضلالا ليعتاب صاحبه فان تاب ولا يقتل فان الله سبحانه انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد

وحدة لا شريك له ولا يدع معه الها والذين يدعون مع الله الخرمثل السبع والملائكة والانس
 لم يكنوا يعتقدون انها مخلوق الخلاق وتزل العظم وتنبت الفبات وانما كانوا يعبدونهم ويعبدون
 قودهم او يعبدون صورهم يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
 فبعث الله سبحانه رسلا حتى ان يدعى احد من دونهم لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة واستغاثة
 قال ومن جعل بينه وبين الله وسائط ليطيق كل عليهم ويدعوهم ويسألهم كغيرهم انما نقول عنده صلح
 وصاحب الانصاف وصاحب القانع وغيرهم وذكره ابن قتيبة رح في مسألة الوسائط ونقلوا منه
 في الرد على ابن جرير قال ابن القيم من افترع الشرك طلب الحوائج من المرقى والاستغاثة به والاستغاثة
 معصوم الوجه اليم وهذا اصل شرك العارفان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضررا
 فضلا لمن استغاث به واستعان منه او سأل ان يشفع له الى الله وهذا من جملة ما بالشافع والمنشفع
 عندنا قال الحافظ محمد بن عبد القادر في رد على ابن السكيت قوله ان المبالغة في تعظيمه اي الرسول
 صلى الله عليه وسلم واجبة ان اريد بها المبالغة بحسب ما يراه كل احد تعظيما حق المحر الى تدينه والصحة
 بالطرائق به وبمقدار ما يعلم الغيب وانه يعطي ويمنع ويملك لمن استغاث به من دون الله الضمير
 وانه يقتضى حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين وانه يشفع فيمن شاء ويدخل الجنة من شاء
 فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الذين قال في الفناوى الغزالي
 من كتب الحنيفة قال علماؤنا من قال ان ارواح المشائخ حاضرة في كل لغة قال الشيخ صنع الله الحنفي في
 كتابه في الرد على مدعى النصرة الاولياء في الحياة وبعد المصطفى على سبيل الكرامة ما انظمه من اد
 انه قد ظهر الان في ما بين المسلمين جماعات يدعون ان الاولياء تصرفات بحيا تهمرو وبعد ما تهمرو
 وديتات جهر في الشدائد والبلبات وهم هم ككشف المحامات ما قوت تبي هو وبناد ونحوه في
 من ان المحامات مستدلين على ذلك بان هذا منهم كرامة وقالوا انهم ابدال ونفباء وارثا فيهم
 سبعين وسبعة واربعون واربعة والعطوب هو الغوث للناس وعليه المدار بلا التباس يجوز والم
 الذابح والتذودوا شبعوا لم فيها الامير قال هذا كلام فيه افراط وتعمير بل فيه الهلاك الابدي
 والعذاب العردي لما فيه من واقع الشرك المحقق وصادمة الكذاب الهمة بل الصدق وعما انما
 لتقاتل الامة وما اجتمعت عليه الامة في التنزيل ومن يشاؤ الرسل من اوده ما تبين له الهدى

هذا هو الصحيح من العلم
 في التنزيل من ادعى على الله

ويخرج غير سبيل المؤمنين فانه ما قلى ونصلا بجهنم وساءت مصيراً قال فاما قولهم ان اللاوي انصرفت
في حياتهم وبعد الممات فغيره قوله تعالى االه مع الله آله الخلق والامر لله ملك السموات والارض
وغیره من الآيات الدالة القطعية المنفردة بالخلق والتدبير والتصرف والتقدير ولا شيء لغیر وجه من
الوجوه الا من الخلق والامر بل الكل تحت ملكه وقهره تصرفا واحياء وامانة وخلقاً وملكاً وقد حل
تبارك وتعالى بملكه في آيات من كتابه كقوله جل من خالق غير له والذين تدعون من دونه لا يمكنون
من قطير الآية وذكر آيات في هذا المعنى ثم قال فقله في الآيات كلها من دونه معناه من غير وهو ما
يدخل فيه كل من اعتدته من ولي وشيطان تستدفعه فان من لم يرد على تصرفه كيف يد غير قال
فكيف يتصور لغیر من ممكن ان يتصرف بل ان هذا القول وخبر وشرك عظيم قال واما القول بالتصرف
بعد الممات فمما شنع وايدع من القول الاول وهو التصرف في الحياة قال جل ذكره انك ميت ولهم عيشة
الله يقرى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فما نفست التي قضى عليه الموت وبيد الاخرى الى
اجل يسمى كل نفس ذاتة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وفي الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمل
الامن تلك الحديث فجميع ذلك وما هو غيرة دال على انقطع المحسن والحركة من الميت وان ارجع
مسكة وان اعماه منقطعة عن زيادة ونقصان قل ذلك على ان ليس الميت تصرف في ذاته فضلاً
عن غيره فاذا عجز عن حركة نفسه فكيف يتصرف في غيره والله سبحانه يخبر ان الارواح عند وفاته
المحدثون يقولون ان الارواح مطلقة متصرفة قل انتم اعلم امر الله قال واما اعتقاد ان هذه التصرفات
لهم من الكرامات فهو من الغلظة لان الكرامة شيء من عند الله يكرم بها اوليائه لا قصد لهم فيه ولا عهد
ولا قدر ولا علم كما في قصة مريم عليها السلام واسيد بن حضير وابي سلم الخ لا في قال واما قولهم فيستأجر
بمرفى الشدائد فهذا القبح مما قبله وايدع لمصادمة قوله جل ذكره ان من يحيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
ويجعل لكم خلائف الارض االه مع الله قل من يبيح لكم ظلمات البر والبحر ذكر آيات في هذا المعنى ثم قال فانه
جل ذكره قرأ انه انكشف للضر لا غير انه متفرد بأجابة المضطرين وانه المستعان لذلك وانه القادر
على دفع الضر والقادر على ايصال الخير فهو المنفرد بذلك فاذن من جل ذكره يخرج غيره من ملك نبي
وولي وغيرهم قال والاستعانة تقضي في الاسباب الظاهرة العادية من الامور الحسية في قتال اعداء الله
عدوا وسبع او غيرة كقوامه باليد بالسلبين بحسب الافعال الظاهرة واما الاستعانة بالقوة والتأثير

او في الامور المعصية من الشدايد كالمريض وسخف الغريق والضعيف والفقر وطلب الرزق ونحوه فمن
 خصاً نص الله لا يطلب فيها غير قال واما كونه معتقدين التأثير منه في قضاء حاجاتكم كما اتفق عليه
 جاهلية العرب والصوفية الجاهل وينادونه حرو وسفودون يصحرون من المنكرات فمن اعتقد ان
 لغز الله من بني ادوي او روح او غيره ذلك في كسفت كربه او قضاء حاجة فانما وقع في وادي جهل
 خطير فهو على شفا حفرة من السعير كما كونه مستدلين على ان ذلك منهم كما مات فحاش الله ان يكون
 اولياء الله بهذه المثابة فهذا اهل الاوثان كذا الخبر الرضى شفعوا فأنشد الله ما نعتهم الا يقولون
 الى الله زلعي ام اتخذ وامن دونه الهة ان يمدن الرضى لا تقضي شفاعتهم شيئاً ولا يفتقدون فان
 ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من بني ادوي وغيره على وجه الامد ادمته اشراك مع الله اذ لا
 فاد على الدافع خير ولا خيرا لغيره قال واما ما قاله ان منهم ما لا يؤقباد او تاد او نجباء وسبعين
 وسبعة واربعة والقطب هو الغيث للناس فهذا امن موضوعات افكاركم كما ذكره القاضى المحدث في
 سراج المريدين وابن الحزم وشيخ الاسلام ابن تيمية رحمهم الله تعالى انتهى حاصله وانما حصل ان اهل
 العلم ما زالوا يتكلمون هذه الامور الشركية التي همت بها البلى واحتقدوا اهل الاهواء ولو تبعنا كلام
 العلماء المنكرين لهذه الامور الشركية لظال الكتاب والصير النيل يدرك الحق من اول دليل ومن قال
 في لا يبرهان فتقوله ظاهر البطلان مخالفت لما عليه اهل الحق والايمان المتكلمين بحكم القرآن السعبيين
 لداعي الحق والايقان وقال تعالى ولا تدع من دون الله ما لا يفعل ولا يضرك فان فعلت فانك
 من الظالمين قال ابن عطية هذا الامر والمخاطبة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم واذا كان كذلك فاحرى
 ان يتخذ من ذلك غير والمخطاب خرج مخرج الخصوص وهو عام للامة قال ابن جرير في هذه الآية
 يقول تعالى ولا تدع يا محمد من دون معبودك ومخالفتك شيئاً لا يتفعلك في الدنيا ولا في الآخرة
 ولا يضرك في دين ولا دنيا يعني بذلك الالهة يقول لا تعبدوا راجعاً انفعها او خافاً ضرها فانها
 لا تضرك ولا تنفع فان فعلت ذلك ودعوتها من دون الله فانك اذا آمن الظالمين اي المشركين بالله
 وهذه الآية لما نظرت تركه سبحانه فلا تدع مع الله الهة اخرى فتكون من المصدين وقوله ولا تدع مع
 الله الهة اخرى الا اله الا هو ففي هذه الآيات ان كل مدعي يكون الها والالهية حق لله لا يصح منها شيء
 ولهذا اقال لا اله الا هو كما قال تعالى ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل وان الله

هو العلي الكبير وهذا هو الوحيد الذي بعث الله به رسلا وانزل لاحل كذبه كما قال وما امر الا ليحيا
الله مخلصين له الدين والذين كلما يدان الله به من العبادات الباطنة والظاهرة وفسره ابن جرير في
تفسيره بالمدح وهو من افراد العبادة على مادة السلف في التفسير يفسرون الآية ببعض افراد معناها
فمن صرحت منها شيئا لقبر او ضم او وثق او غير ذلك فقد اتخذ معبودا وجعله شريكا لله في الالهية
التي لا يستحقها الا هو كما قال تعالى ومن يلج مع الله اله الاخر لا يبرهان له به فانما حسابه عند ربه انه
لا يعظم الكافرون فقتلين هذه الآية ونحوها ان دعوة خيرة تعالى كفروا بغيره وشركا له بل لا يبرهان
وقد دل قوله سبحانه ان يسجد لله بضر فلا كاشف له الا هو وان يدرك غير فلا راد لفضله على انه
سبحانه هو المتقرب بالملك والقهر والعدل والمنع والضرر النفع ودون كل ما سواه فيلزم من ذلك ان يكون
هو المدعي وحده العبادة وحده فان العبادة لا تصلح الا لما لا ينفع والضرر لا يملك ذلك ولا شيئا
مما هناك فغيره كما ان من كان من اوليائه واحد الله فهو المستحق للعبادة والدعوة وحده دون من لا يضرك
ينفع وقال تعالى قل ارايت ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بصرفه من كاشفات ضرره وقال
ينفع الله الناس من دجاة فلا ممسك لها الآية فهذا ما اخبر الله به في كتابه من تقديرة بالالهية والربوبية وخص
الادلة على ذلك وعبد القبول قد اعتقدوا فاضوا ما اخبر الله به واتخذوا شركاء لله في استحقاق المنافع
ودفع المكافاة بسواها كما هو الحال في العجم بالرغبة والرغبة والضرر وغير ذلك من العبادات التي لا يستحقها
الا الله وحده لا شريك له واتخذوا شركاء في ربوبية والهيبة وهذا فوق شرك كفار العرب القائلين ما لنا
نعبد الا ليقربنا الى الله فلي من لا شفعا في عند الله فان اولئك يدعونهم ليشفعوا لهم ويقربهم
الى الله وكانوا يقولون في تلبيتهم ابيك لا شريك لك الا شريكاه لك فملكه وما ملك واما هؤلاء المشركون
فاعتقدوا في اهل القبور وفي مشاهد الاولياء ما هو اعظم من ذلك فعملوا الصبر نصيبا من التقرب في الامم
والندب في اهلها وجعلوا لهم معاد الهة وملاذ في الرضوت والهيت سبحانه الله عما يشركون ونفقوا
حكايات دالة على تصرفهم وايصال النفع الى معتقديهم ومريد يعدهم كلهم من ابطال الباطلات وبطلان
الجهالات وقال تعالى فاستغوا عند الله الزنت واعبدوه واشكروا له يا بقاء الرزق عنده
وحده دون ما سواه ممن لم يملك الجحيم من قاصد السموات والارض فتقدير الظن ان افاد الاختصاص
واعبدوه من عطف العام على الخاص فان طلب الرزق من الله من العبادات التي امر بها قال ابن كثير

معناه ابتغى اعتداه الرزق لا عند غيره لانه الملك له وغيره لا ملك شيئا من ذلك واحلصوا له العباد
وحده لا شريك له واشكروا لله على ما انعم عليكم اليه ترجعون فيجازي كل مامل بصله وقال في قوله تعالى
ومن اضل ممن يدع من دون الله من لا يستجيب له الا يبين نفي سبحانه ان يكون احد اضل ممن يدع غيره
واخبر انه لا يستجيب له ما طلب منه الى يوم القيامة والاية نعم كل من يدع من دون الله كما قال سبحانه
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا فتورا فاعبر في هذه الآية انه لا يستجيب
وانه فاعل عن دعائه واذا احشتر الناس كافرا الصراعداء وكافرا بعبادتهم كافرا في فتاوت لا يتكلم
وكل مدعو من دون الله قال ابو جعفر بن جرير يقول تعالى واذا جمع الناس ليوم القيامة في موقف الحساب
كانت هذه الالهة التي يدعون في الدنيا الصراعداء لا تعجزون منهم وكانوا لعبادهم تعذيبا كافرا
يعبدون في الدنيا جاھدين لا تعجزون يوم القيامة ما امرناهم بعبادتنا ولا شرا بعبادتنا فانا نبرأ
اليك من هذا ربنا كما قال سبحانه ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول اأنتم اضللتم عبادي
هو لا ام هو ضل السبيل قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء االحق قال من دون الله
اي من الملائكة والانس والجن وساق يسند عن مجاهد قال عيسى وعزير والملائكة قال يقول الله تعالى
الملائكة الذين كلن اهل الشركون يعبدونهم من دون الله وعيسى قنبرها لك يا سرها ما اضاف اليك
هو لا ام المشركون ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء في العبادة ولينا من دونهم انني قال
في فتح المجيد والذما يستعمل الدماء في الكتاب والسنة واللغة ولسان الصحابة ومن بعدهم من العلماء
في السؤل والطلب كما قال اهل اللغة وغيرهم الصلوة لغة الدماء وقد قال تعالى والذين تدعون من دونه
ما يملكون من ظلمات وقال تدعونهم تضمرهم خفية وقال واذا من لسان الضرد ما نالجنبه او فاعدا او فاعدا
وقال واذا مسه الشرف ذل دعاء بعض وقال ولا يام الانسان من دعاء الخير وقال اذ تسفيثت بكرهم
فاستجاب لهم وفي حديث اخر مرفوعا الدماء في العبادة وفي الحديث الصحيح الاخراد هو الله وانتم موقنون
بالاجابة وفي حديث اخر من لم يسأل الله غضب عليه وفي اخر ليس شيء اكرم من الله من الدعاء رواه احمد
والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وقال الدماء سلاح القوس وعمد الدين وفن السعرات
والارض رواه الحاكم وصححه وقال سألوا الله كل شيء حتى الشسع اذا انقطع وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال افضل العبادة الدعاء وقال بكرم ادعوني استجب لكم رواه ابن المنذر والحاكم وصححه في الحديث

الله عز وجل اني اسألك بانك الحمد لله لا اله الا انت الخالق المبدئ في اخر العمر اني اسألك بانك انت الله
 لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يولد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وامثال هذا في الكتاب المسنة
 اكثر من ان تحصى في الدعاء الذي هو السؤل والطلب فمن سؤل السؤل والطلب عبادة فقد صادم
 النصوص وخالف اللغة واستعمال الامة سلفا وخلفا واما ما تقدم من كلام ابن تيمية فهو وتبعه من القيم
 وجهها الله تعالى من ان الدعاء في زمان دعاء مستلة ودعاء عبادة وما ذكرنا بينهما من التلازم وتضمن
 احدهما للآخر فذلك باعتبار كون الذكر والتالي والمصل والمقترب بالسك وغيره طالبا سائلا في اللغة
 فيدخل في معنى الدعاء بهذا الاعتبار وقد شرع الله تعالى في الصلوة الشرعية مرجع الدعاء المستلة ما لا يتصور
 ان صلوة الاب لا كما في الفاتحة وبين السجدتين وفي التشهد ودعاء عبادة كالركوع والسجدة فتدبر هذا
 المقام يتبين لك جمل الجاهلين بالتوحيد وما يبين هذا المقام ويزيد ايضا حاقول العلامة رحمه في
 قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى هذا الدعاء المشهور انه دعاء
 المستلة قالوا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه به فيقول مرة يا الله ومرة يا رحمن فظن المشركون
 انه يدعوا للعين فانزل الله هذه الآية ذكر هذا ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ان الدعاء هنا بمعنى التسمية
 والمعنى اي اسم حقيقة به من اسماء الله اما الله واما الرحمن فله الاسماء الحسنى وهذا من لوازم المعنى في الآية
 وليس هو عين المراد بل المراد بادعاء معناه المعهود المطرود في القم ان وهو دعاء السؤل ودعاء التماس
 واذا عرفت هذا فبقوله ادعوا بكره نضر ما وخفية يتناول معنى الدعاء لكنه ظاهر في دعاء المستلة
 متضمن لدعاء العبادة ولهذا امر بالخفاء قال الحسن بين دعاء السريين دعاء العلانية سبعون
 ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولم يجمع لهم صوت ان كان الاسماء بينهم وبين
 ربهم وقوله تعالى واذا سألوك عبادي عني فاني قريب لجيب دعوة الداع اذا دعان يتناول معنى الدعاء
 وكل منهما فسرته الآية قيل اعطيه اذا سألني وقيل اتيه اذا عبدني وليس هذا من استعمال اللفظ
 في حقيقته ومجازه بل هذا استعمال في حقيقته الى واحدة المنظمة للامرين جميعا وهذا اياتي في
 مسألة الصلوة وانها انقلب من معناه في اللغة وصارت حقيقة شرعية واستعملت في هذه
 العبادة محازا للعلاقة بينهما وبين المسمى الغيبي وهي باقية على الوضع اللغوي وضم اليها اركانها ^{نظ}
 فعل ما قرأه لا حاجة لشي من ذلك فان المصل من اول صلاته الى اخرها لا يفتك عن دعاء

اما دعاء عبادة وشاء واما دعاء طلب ومستلثة ومن في الخالين داع انتقم من المبداء ثم ملأ وقال
تعالى من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء بين سبحانه ان المشركين من العرب وغيرهم قد علموا انه
 لا يجيب المضطر الا بكشف السوء الا الله وحده فذكر ذلك تعالى بحججه عليهم في المقادير الشفاء مع قوله
 وقال الله مع الله يعنى يفعل ذلك فاذا كانت الفتنة لا يجيبه في حال الاضطراب فلا يصح ان يجيبه
 شركاء الله الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عنه وحده وهذا الصحيح ما فسرت به هذه الآية
 من قوله اشركوا في السموات والارض الى قوله ان الذين لا يعلمون ولا حقها الى قوله قل ها قد انتم انتم
 صادقين فتأمل هذه الآيات يبين ان الله تعالى احتج على المشركين بما اقروا به على ما جردوه من قصر
 العبادة بجميعها عليه كما في فلقه الكتاب اياك نعبد واياك نستعين قال ابن جرير يقول تعالى اما انتم
 بالله خيرا م الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء النازل به عنه الله سواء معه يفعل هذا
 الاشياء كما نرى عليكم هذه النعم قلبا لا ما تعبدون عليه عليه فذلك اشركتم بالله غيره في عبادة وتوحي
 الطيفر في انه كان في نهن النبي صلی الله علیه وسلم منافق في ذي المؤمنين فقال بعضهم في موافاة استغث رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انك لا تستغاث بي وانما تستغاث
 يا هذا عز وجل هذا المنافق هو عبد الله بن ابي كاصرح به ابن ابي حاتم في روايته والقراد بعض الصحابة ابو بكر
 الصديق رضي الله عنه وانما اراد ذلك لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقدر على كف اذا فقال صلى الله
 عليه وآله وسلم لا تقدم وقية النص على انه لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فضلا عن من معه ونس
 فكره ان يستعمل هذا اللفظ في حقه وان كان فيما يقدر عليه في حياته سواية لجناب التوحيد وجانب العنا
 وسد الذرائع للشرك واد باقر واضعنا له وتحذير الامامة من وسائل الشرك في الاقوال والافعال فلما
 كان هذا فيما يقدر عليه صلی الله علیه وسلم في حياته فكل من يجوز ان يستغاث به بعد وفاته وعلمه ويطلب
 امور لا يقدر عليها الا الله كما جرى على السنة كثير من الشعراء كالبصري والبرامي وغيرهما من الاستغاث
 بمن لا يملك نفسه ضرا ولا نفعا ولا حيا ولا موتا ولا نشورا تعرضون عن الاستغاث به بالبر العظيم القادر
 على كل شيء الذي له الخلق والامر وحده وله الملك وحده لا اله غيره ولا رب واه قال تعالى قل انما انا
 انفسى نفعا ولا ضررا الا ان شاء الله في مواضع من القران قل ان لا املك لكم خيرا ولا شررا فاعرض هؤلاء عن
 القران وسدوا وراءهم نسيانهم واعتقدوا انفسهم ما دلت عليه هذه الآيات الحكماء ونهجم

على ذلك الضلال الخلق الكثير والجمع الغفير والجمع الغزير يفرحوا بالشرك بالله دينا والهدى في ضلالا فانما
 لله وانما اليه راجعون ما اعظمها من مصيبة عمت بها البلى وطابت بها الدعوى عند اهل الايمان
 حتى ما نزلوا اهل التوحيد وبدعوا اهل السنة والجهنم فانه المستعان وعليه التكلان وقال تعالى
 ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون قال الضمرون هذه الآية فيها قوبلج وتعنيف للمشركين في عبادتهم
 مع الله تعالى ما لا يخلق شيئا وهو مخلوق والمخلوق لا يكون شريكا للخالق في العبادة التي خلقهم لها وبين
 انهم لا يستطيعون ان ينصروا ولا انفسهم ينصرون فكيف يشركون به من لا يستطيع نصره عابديه ولا نصر
 نفسه وهذا ابرهان ظاهر ودليل باهر بل بطلان ما كانوا يعبدونه من دون الله وهذا وصف كل
 مخلوق حتى الملائكة والانبياء والصالحين واشرف الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان يستنصر
 على المشركين ويقول اللهم انت عهدي وانت نصيري بك احوال وبك اصول وبك اقبال وهذه الآية
 كقول سبحانه ونقذ ومن دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون ان ينصروا ولا نفعا ولا
 يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنتيا علم
 الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وقال تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني احيي
 من الله احد ولن اجد من دونه ملطفا الا بلاءا من الله وبها لانه وهذه الآيات كفت بها ناهي بطلان
 دعوى غير الله كائن من كان فان كان نبيا او صالحا فقد شرفه الله باخلاص العبادة له والرضا به وباعتراف
 فكيف يجوز ان يجعل العباد معبودا مع قبحه الخطاب اليه بالانبياء عن هذا الشر كما قال لاله الاقرب
 وقال امران ان تعبدوا الاياه وهذا خطأ شاملا لجميع العباد من الانبياء والصالحين وغيرهم وامرهم
 باخلاص العبادة له سبحانه وحده ونفى لهم عن ان يعبدوا معه غيره اي عبادة كانت صغيرة او كبيرة
 ظاهرة او باطنة وفي اي حالة تكون من منشط ومكدة وعسر ويسر وسخاء وشدة وهذا امر ديني الذي
 بعث به رسله وانزل به كتبه ورخصه لعباده وهو الاسلام المروي في صحيح البخاري عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم في جواب جبريل عليه السلام قال ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا
 الحديث وقد اخبر سبحانه في قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير عن حال المدعويين
 من دونه انهم لا يفتعون ولا ينصرون وسواء في ذلك الملائكة والانبياء والاصنام وغيرها فكل من
 دعا غير الله ولم يدع الله فلهذا حاله فدين تعالى حال المدعويين من دونه مما يدل على عجزهم وضعفهم

[illegible]

منها في البخاري عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلاناً فإنا بعد ما يقول سمع الله من حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله هذه الآية ورواه النسائي أيضاً في رواية بدعوى صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت ليس لك من الأمر شيء وفيه جواز الدعاء على المشركين بأعيانهم في الصلاة وإن ذلك لا يضر الصلاة وهو لا ينافي أن رؤس المشركين يوم أحد فما استجب له صلى الله عليه وآله وسلم فيهم بل تأبى الله عليهم فاسألوا وحس إسلامهم في هذا أن الأمر كله بيد الله يهدي من يشاء بفضل ورحمة ويضل من يشاء بعده وحكمت هذه الأحكام والبراهين مما بين بطلان ما يستقده عبادة القبور وذكورها في الأولياء والصالحين بل في الطراغيت والحبس من أنهم ينفعون من دعائهم ويمنعون من كذبهم فبحان من حال بينهم وبين فهم الكتاب العزيز والسنة المطهرة وذلك عدله سبحانه كما أن التوحيد فضل على عبادة المتضمنين وهو الذي يحول بين الرء وقلبه ولا حول ولا قوة إلا بالله وعن أبي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أنزل الله عليه وأنذر عشرين رك لاقرين فصعد الصفا وقال يا معشر قريش أكلت نعوماً اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً أي اشتروها بتوحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له وطاعته فيما أمر ولا تنها عما هي عنه فان ذلك هو الذي ينفي من عذاب الله لا اعتماد على الأنساب والأحساب فان ذلك غير نافع عند رب الأرباب وإني لا أستطيع أن أنفكم بشيء وفي هذا حجة على من يتلق على الأنبياء والصالحين ويرغب إليهم ليسفعوا لثقتهم أو يدفعوا عنه فان ذلك هو الشر الذي حرمه الله وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأنذار عذبا كما أخبر عن المشركين أنهم قالوا ما كنا شفعاؤنا عند الله فأبطل ذلك ونزه نفسه المقدسة عن هذا الشرك

وأعاب من عبد المطلب لا يغني عنك من الله شيئاً يا صفيحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا يغني عنك من الله شيئاً ورواه البخاري وعده الحديث فذا تقدم في الكتاب في باب وقب أنه صلى الله عليه وآله وسلم بين أنه لا يغني من عذاب الله إلا الأيمان الخالص الذي هو التمسك والعمل الصالح الذي هو عدم الشرك وأنه لا يجوز أن يسأل العبد إلا ما يتدرب عليه من أمور الدنيا وأما الرحمة والغفران والغنى بالجنة والخلاص من النار ونحو ذلك من كل ما لا يتدرب عليه إلا الله فلا يجوز أن يطلب إلا منه سبحانه وإن ما عند الله لا يسأل إلا المحترق بالتحديد القيد والخلع السديد له بإشراقه وضيق

لعبادة ان يتقربوا اليه فاذا كان لا ينفق عمره وابنته وعمرته ووزنته الا بذل فمن ذلك الذي ينفعه
مع عدم هذا الايمان والعمل بل خيم اولى بالحرمين عن هذا واخرى به وفي قصة عمره صلى الله عليه وآله
وسلم ابي طالب الذي لم يحكم الله وجهه معتبرا فبلغ ولا يخفى معتبرا هو الذي انزل الله تعالى في حقك لا قدح
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وانظرها الى الواقع من كثير من الناس في العرب والعجم من اهل البدن
والحضرة من لا يقبلوا الى الوقوف في القبور والاموات الذين لا يتكلمون العبادة لهم ولا الشهود والتوجه اليهم
بالرغبات والرهبات والعرايين والمنذورات وما اشبه هذا من العبادات والامور والحال انهم
عاجزون قاصرون لا يمكنون لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن غيرهم فمن اين لهم ان ينفعوا دعائهم او
يدفعوا عن عابدهم وبهذا تبين انهم ليسوا على شيء ولا شيء لهم حال انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله ويحسبون انهم مهتدون انظر لهم الشيطان الشريك في قلب حبة الصالحين وكل صالح
يبرأ الى الله من هذا الشرك في الدنيا ويوم القيامة يقوم الاشهاد ولا ريب ان حبة الصالحين انما تفصل
بما تقتضيه في الدنيا والدين ومتابعهم في طاعة رب العالمين لا باتخاذهم ائذا من دون الله يجرهم
كعب الله اشراكا بالله وعبادة غير الله وعداوة لله ورسوله والصالحين من عبادة كما قال تعالى واذا قال
الله يا عيسى بن مريم ائت قل للناس المتخذون في وامي الذين من دون الله الآية قال ابن القيم في هذه الآية
نفخي ان يكون قال لهم غير امر به وهو محض التوحيد فقال ما قلت لهم الا ما امرتني به ان احبوا الله ورسوله
وربكم ثم اخبر ان شهادته عليهم مدة مقامه فيصروا انه بعد الوفاة لا اطلاع له عليهم وان الله عز وجل
هو المنفذ بعد الوفاة لا اطلاع عليهم فقال وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتي كنت ان القريب
عليهم وانت على كل شيء شهيد وصفه سبحانه بان شهادته فوق كل شهادة واعلم انني وفي هذا بيان ان الذين
خافوا امر الله به رسلا في حيرة الذي هو بينهم انفق عليه ودعوا الناس اليه وفارقهم فيه الا من امن
فكيف يقال لمن دان بدنيهم واطاعهم فيما اسروا به من خلاص العباد لله وحده انه قد تعلم هذا الحق
الذي اطاع به ربه واتبع فيه رسوله وفزه به ربه عن الشرك الذي هو مضم الربوبية وتنقص الالهية وسوء
ظن برب العالمين والمشركون هم اعداء السل وخصما وهم في الدنيا والاخرة وقد شرعوا اتباعهم لانيبوا
من كل مشرك ويكفر به ويفضونه وبما دونه في ربه ومعبودهم قار الله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم جميعا
وقال تعالى الحق اذ انفع عن قلبهم قالوا ما اذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ومعنى فترجى نال الفرع

عنه قاله ابن عباس وابن عمر والسلي والشعبي والحسن وغيرهم قال ابن جبريل الذي فزع عن قلوبهم
الملائكة وانما فزع عنهم خشية تصديقهم عند سماع كلام الله بالوحي واختاره ابن جرير وغيره قال
ابن كثير وهو الحق الذي لا مزية فيه لصحة الأحاديث فيه والآثار وقال ابن حبان تظاهرت الأحاديث
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قوله حق اذا فزع انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى
جبريل عليه السلام يا مرة اليه به سمعت كبره سلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما و
هيبه انهم قد سمعوا كلام الله صعقا ثم اذا افاقوا أخذوا يسألون وله سبحانه العلو الكامل علوا فقد
وعلو الذات من جميع الوجوه كما قال ابن المبارك لما قيل له برزعت ربنا قال بانه على عرشه باق من
خلقه تسكنا به القرآن لقول الله تعالى الرحمن على العرش استوى وهو في سبعة مواضع من الكتاب
ولهذه الأبد ونحوها وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا
فزعني الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأخفافهم حتى خضعوا قالوا له سلسله على صفوان ينفذ ذلك حق
اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ركبوا قالوا الحق وهو العلو الكبير فيهمها مسترق السمع ومسترق السمع
هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فمرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فليقيها الى محبته
ثم يليقها الاخر الى من تحته حتى يليقها على لسان السحرا والكاهن فويما ادركه الشهاب قبل ان يليقها
وربها القاما قبل ان يبداه فيكذب معها ما تذب به فيقال ليس قد قال لنا يوم كذا وكذا اني صدقت
بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اتعني اذا تكلم الله في الأمر الذي يوحى الى جبريل عليه السلام بما
اراد كما صرح به في الحديث الأتي وكما روى سعيد بن منصور وابو داود وابن جرير عن ابن مسعود اذا
تكلم الله بالوحي مع اهل السموات صلصلة كجمر السلسلة على الصفوان وروى ابن ابي حاتم وابن مردويه
عن ابن عباس قال لما وحى الجبار الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعا الرسول من الملائكة ليعتبه بالوحي فسمعت
الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما اكشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلو ان الله لا يقول
الا حقا والخضعان بفقوتين من الخضع وفي رواية بضم الأول وسكون الثاني وهو مصدر بمعنى خاضعين
والصفوان الجهم لا ملس وتنفذ بفتح الياء وسكون الفاء ويأكل الى المجمة والآشارة بذلك الى
القول والضمير في ينفذ هو الملائكة اي ينفذ ذلك القول الملائكة اي يخلص ذلك القول ويمضي فيهم حتى
يفزع امراته وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس فلا تنزل على اهل السماء الا صعقا وعند ابن داود

وغير معروف ما إذا تكلم الله بالوحي مع أهل السماء الدنيا صلاصة كجبر السلسلة على الصفا فيصعقون
 فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل الحديث والمراد بسرق السمع الشياطين أي هم يسمعون الكلمة
 التي قصها الله يركب بعضهم بعضاً وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنان الملائكة تنزل في العنان وهو
 العصاب فتزكوا ما قضى في السماء فتسرق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان وصف سفيان بن عيينة
 ركب بعضهم فوق بعض بالتحريف والتبديل أي التفرق بين الأصابع واللقى يجمع الفرقان الكلمة فيلقها
 إلى آخرتها وعلم جبرائيل أن يلقها على لسان السحار والكاهن والشهاب هو النجم الذي يرى به أي بها
 أدرك الشهاب ذلك المسترق وهذا يدل على أن الرمي بالشهاب كان قبل المبعث كما روى أحمد في المسند
 عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً فغمر من أصحابه زاذ في رواية أخرى أيضاً
 قال فرمى بنجم عظيم فاستأثر قال ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول لعلاء
 به الد عظيم أو ميت عظيم قلت للزهري كان يرى بها في الجاهلية قال نعم ولكن غلط حين بعث النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لا يرى بها الميت أحد ولا الحيأته ولكن سبنا تبارك اسمه إذا قضى أمره
 مع حملة العرش نثر سبج أهل السماء الذين يلونهم نثر الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح هذه السماء الدنيا
 نثر سبج أهل السماء الذين يلون حملة العرش فيقول الذين يلون حملة العرش حملة العرش ما إذا قال
 ركبهم فغمر ونفروهم فغمر أهل كل سماء ما حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء ويخطف الجن السمع فيدعون
 فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يعرفون فيه وينذرون ونرا في رواية ويقسمون فيكذب أي
 الكاهن أو السحرة ما أنه كذباً بقوله الكاف وفتح الذال قال فيقال ليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا
 وكذا وفيه أن الشيء إذا كان فيه شيء من الحق فلا يدل على أنه حق كله فكذلك ما يليب أهل الضلال الحق
 بالباطل فيكون أقل بباطلهم وفي هذا الحديث وما بعده وما في معناه أثبات صلوات الله على خلقه على ما
 يليق بظهور جلاله وأنه تعالى لم ينزل من كلامه إذا شاء الكلام وكلامه مسجع يسمعه الملائكة وهذا قول
 أهل السنة فاطبة سلفاً خلفاً وكابر وأخبر عن جبرائيل الأشاعر والجمسية ونفاة المعجزات
 قائلان تلقفت إلى ما زخره أهل التعطيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ومزادنا ما يرد هذا الحديث وما بعده
 في هذا المقام بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبيد من دون الله فإذا كان هذا حالهم مع الله
 وهيبتهم منه وخشيته فكيف يدعونهم أحد من دون الله فإذا كانوا لا يدعون مع الله استقلالاً ولا مع

بالشفاعة فغفرهم من لا يقدر على شيء من الاموات والاصنام والاوليائن والعباد الصالحين والطواغيت
الظالم وغيرهم اول بان لا يدعى ولا يعبد ففي هذا الرد على جميع فرق المشركين الذين يدعون مع الله من لا

يدان الملائكة ولا يساء ويصرف في صفته من صفاتهم وقد قال تعالى فيهم وقالوا القنذ والرحمن ولد اسبحانه
بل عباد مكرمون الى قوله مشفقون فهذا حالهم وصفهم وليس لهم من الربوبية والالهية شيء بل ذلك
الله وحده لا شريك له وعن الثمالي بن محمد بن فضال رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله ان يبعث بالامر كذا بالحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدا فنفخ فامس الله
عن وجل فاذا سمع ذلك اهل السموات صعدوا ذروا الله سجدا فبين اول من رفع راسه جبريل فيسجد لله
من رحيه بما اراد ثم جبريل على الملائكة كلما مر بهما سألوه ملائكتهما ما اذا قلنا ربنا يا جبريل فيقول يا رب
قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولان كلهم مثل ما قال جبريل فنفخ في بالحي الى حيث امره الله عز وجل
رواه ابن ابي حاتم وسنده كما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره قال حكيمه اذ انقضى الله امره اكتمل تارك
وتعالى رجعت السموات والارض والجمال وسخرت الملائكة كلهم سجدا او معنى اخذت رجفة
اي ارتجفت وتوصف به في انها تمتع كلامه تعالى وقوله رعدة شك من الراوي والراء منها مفتوحة
وذكر خوف الله ظاهري ان السموات تقف الله بما يجعل الله فيها من الاحساس ومعرفة من خلقها و
قد اخبر تعالى ان هذه المخلوقات العظيمة تسبحه كما قال سبحانه تسبح له السموات السبع والارض ومن

فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال تعالى تسبحون السموات يعظمن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداه وقال وان منها لما يهبط من خشية الله وقد قرر العلامة
ابن القيم رحم ان هذه المخلوقات تسبح الله وتخشاه حقيقة واتحد هذه الايات ونحوها وفي البخاري
عن ابن مسعود رضي الله عنه كنا نسمع تسبيح الطعام وهو ياكل وفي حديث ابن ذر رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخذ في يده حصيات فسمع لها تسبيحا وفي الصحيح قصة حنين جند
الذي كان يحظب عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الفداء المنبر مثل هذا كثير وذلك واضح في

الدلالة على كونه ذات حسي ودل ذلك هو المراد بالملكوت في قوله تعالى ويبدأ ملكوت كل شيء
فيل ان نعمة الحيوان يقال لها روح وان نعمة غيره من المبادات والنباتات يقال لها ملكوت وكل
شيء من الحيوان روح ولنيرة ملكوت يقوم مقام الروح من الحيوان به بعن خالقه ويسبحه وينزهه

والله على كل شيء قدير هو بكل شيء عليم والصديق هو الغني وفي الحديث دليل على ان الله يرفع رأسه عند قضاء الله الامر هو جبريل عليه السلام وهو الامين المأمون على تبليغ الوحي وانه يجبر اهل السموات كلهم بذلك الامر الصادق وهو يهابون نعمه وان الغنى يجمع جميعا وان السموات ترجع وتعد كلام الله وان جبريل هو الذي ينتهي بالوحي الى حيث امر الله روى ابن جرير وغيره عن علي بن حسين ان اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله وهو اسم نيل عبد الرحمن وكل شيء يرجع الى ايل فهو مقبده عز وجل في

الحديث فضيلة جبريل عليه السلام كما قال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين قال ابن كثير معناه انه لتبليغ رسول كريم قال ابو صالح في الآية يدل على جبريل في سبعين حجبا من قبحه اذ ذاك واحد باسناد صحيح عن ابن مسعود قال رأي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبريل في صورته وله ستائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يقطر من جناحه من الدر والياقوت ما الله به عليم فاذا كان هذا اعظم هذا الخلق فقالوا اعظم وجل والكبر والعلف فكيف يصح ان يسوي به غيره في العبادة دعاء وخفا ورجاء وقول وغير ذلك من العبادات التي لا يسبقها الا الله تعالى انظر الى حال هذه الملائكة وشدة خوفهم من الله وقد قال تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون الى قوله

ولا يشفعون الا لمن ارضى وهم من خشيته مشفقون الى قوله كذالك يجزي الظالمين وبالجملة الاحاديث والآيات المذكورة والواردية في هذا الحديث فقرر التوحيد الذي هو مدلول شهادة ان لا اله الا الله فان الملك العظيم الذي تصفق الاملاك من كلامه وترجع السموات من قوله خذامته ومهابة وقواكل في ذاته وصفاته وملكوته وغنائه من جميع خلقه وافتقارهم اليه وقوة قدرته ونصرته فيهم اهل نعم لا يجوز شروا ولا عقلا ان يجعل له شريك من خلقه في عبادته التي هي حقه عليهم وعلى جميع الكائنات بحسب حالانهم وصفاتهم من القيام والركوع والسجود وغيرها فكيف يجعل المربوب رباً والعبد معبوداً يا الله العجب اين ذهبت عقول هؤلاء المشركين وفي اي همة وقعت هذه الشياطين سبحان الله ما يشركون

قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا انا الرحمن عبد فاذا كان الجميع عبيد الله فلا يصح ابدا ان يعبد بعض الخلق فأت بعض بلاد ليل ولا برهان بل بحجة رأي واحتراع وابتداع وقد ارسل سبحانه رسوله من اولهم الى اخرهم زائرين عن الشرك ناهين عن عبادة ما سوى الله هكذا في شرح سنن ابن ماجه

فصل في ردا الشرك في الشفاعة

له من النفع والنفع لا يكون الا من فيه خصلة من هذه الاربعة الملك والشركة فيه والاعانة والظهور
 والشفاعة فان لم يكن ما لك كان شركا للمالك فان لم يكن شركا له كان معينا له وظهيرا فان لم يكن معينا
 ولا ظهيرا كان شفعيا عند دفعي سبحانه المراتب الاربع نفيا مرتبا منتقلا من الاعلى الى الادنى نفى الملك
 والشركة فيه والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها الشرك وانبت شفاعا لانصيب فيها للشرك وهي الشفاعا
 باذنه سبحانه فكل من هذه الآية قد اوجها ما اوجها من النجيد ونظما لاصول الشرك وموارد من عقلا
 والقرآن العظيم على من امثالها ونظا لها وتكون اكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع منها حقته وقضيه
 له ونصه في نوع وفهم قد خلا من قبل ولم يعقبوا وارقا وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن
 ولعمري ان كان اولئك قد خلاوا فقد ورثهم من هو مثلهما وشبهه من اراد ونحوه وفي فهم في الضلالة
 والبدعة وتناول القرآن الكريم لعمركنا وله اولئك قال ومن افهم الشرك طلب الحوائج من الموتى
 والاستغاثة بهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا
 فضلا من استغاث به وسأله ان يشفع له الى الله وهذا من جهل بالشافع والشفيع عند فانه لا يقدر احد
 ان يشفع له عند الله الا باذنه سبحانه والله تعالى لم يجعل استغاثته وسؤاله الشفاعا سببا لاذنوا بها
 السبب له كمال التوحيد فجاء هذا الشرك بسبب يمنع الاذن وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما
 يمنع حصولها وهذا حال كل مشرك فجمع المشركون بين الشرك بالعبود وتغديره ومعاذاة اهل
 التوحيد ونسبة اهل الله الى النقص بالامارات وهو قد نقصوا الخلق بالشرك واوليكم الموحدين بذاتهم
 وعيهم ومعاذاتهم ونقصوا من اشركوا به غاية النقص اذ اطلقوا النقص لاضون منهم بهذا او انقصوا
 به وانقصوا لوقوعه عليه وهو لا يدر اعداء السلف في كل زمان ومكان وما اكثر المستعجدين لهم وما انجا
 من هذا الشرك الاكبر الا من جرد توحيد الله وصادى المشركين في الله وتقرّب بمقامه الى الله والحقنا
 وحده وليه والاله ومعبوده فخرج حبه لله وخوفه ورجاءه وذله له وتوكله عليه واستغاثته به و
 الخفاء واليه واستعانت به آية وقصده له متبع الامر من طلبا لرضائه اذ اسأل سأل الله واذا استعان
 استعان بالله واذا عمل عمل لله فهو لله وبالله ومع الله انتهى كلامه سبحانه قال في فتح المجيد وهذا الذي ذكره
 هذا الامام هو حقيقة دين الاسلام كما قال سبحانه ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن اسع
 ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا انتهى واول الاصح اسلك بنا مسلك خليلك ابراهيم

عليه السلام في تحيدك وإخلاص العباد لك والاحتساب عن الشرك وأهله قال شيخ الإسلام
 ابن العباس إن قيمة روح إمام المسلمين وناصرته سيد المرسلين أفضل من حياة وأهله ومسلم في هذه
 الآيات المتقدمة ونحوها نفي عما سواها كما يتعلق به المشركون فنفي أن يكون لغيره ملك أو سلطان
 أو يكون عوناً له ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا من أذن له الرب كما قال ولا يشفعون إلا بقدر
 فضله الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن وخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه يأتي شيعته إليه ويحد لا يبدأ بالشفاعة أو لا يقر يقال له أرفع رأسك وقل سمع وسل تعطوا وشفع
 وقال له أبو هريرة رضي الله عنه من أسعد الناس شفاعتك يا رسول الله قال من قال لا إله إلا الله صفا
 من قلبه فذلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله وتحققها إن الله سبحانه
 ونعالى هو الذي يفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم في أسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليعرهم ويتأهل
 المقام المحمود فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا أثبت الشفاعة بأذنه في مواضع وقد
 بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التحيد والإخلاص انتهى كلامه وفيه صفة الشفاعة
 المنفية والمثبتة وذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود وبيان ما يفعله صلى الله عليه وآله وسلم
 وأنه لا يبدأ بالشفاعة بل يعبد فإذا أذن الله له شفع وإن أسعد الناس بما للحدود وهي لا تكون
 للمشركين وحديث أبي هريرة هذا عند البخاري والنسائي ورواه أحمد ومحمد بن حبان وفيه وشفاعتي
 لمن قال لا إله إلا الله مخلصاً بصدق قلبه لسأته ولسأته قلبه وشاهدته في صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضاً
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل بي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته وإن اختبأت
 دعوتي شفاعته لا أمق يوم القيامة ففي تأملاته إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً وكلام شيخ الإسلام
 المتقدم فأمر مقام الشرح والتفسير لهذا الحديث الأخير وهو كاف للمجتهدين والفقيهين مع الإيجاز البالغ
 والاقتصار السليم وقد قيل في تعريف الإخلاص أنه محبة الله وحده وإرادته وجهه خاصة قال ابن القيم
 في معنى هذا الحديث تأمله كيف جعل أعظم الأسباب التي تتأهل بها شفاعته تحريد التحيد عكس ما
 عند الشرأين أن الشفاعة تتأهل بأخذهم شفعاء وعبادتهم وموالاةهم فقل قلب النبي صلى الله عليه وسلم
 ما في زعمهم الكاذب وخبر أن سبب الشفاعة هو تحريد التحيد فقط فحينئذ ياذن الله للشافع أن يشفع
 في فلان ومن جعل الشرك اعتقاده أن من اتخذ ولياً أو شفيعاً أنه يشفع له ويتقذه من العذاب عند الله

الشفاعة

الشفاعة

كما يكون خاص بالملوك والولاة تشفع من والاهم ولم يعلم انه لا تشفع لهم عند الاباذنه ولا ياذن
 في الشفاعة الا لمن رضى قوله وعمله كما قال سبحانه في الفصل الاول من ذلك الذي يشفع عنده الاباذنه وفي الفصل
 الثاني ولا يشفعون الا لمن ارضى وبقي فصل ثالث وهو انه لا يرضى من القول والعمل الا تصديداً واتباعاً رضى
 صلى الله عليه وآله وسلم فنهى عن ثلاثة فصول تقطع شجرة الشراك من قلب من دعاها وعقلها انتفى وقال رحمه الله
 تعالى ايضا ان الشفاعة ستة افرع فالاول الشفاعة الكبرى التي يتخير عنها اولو العزم من الرسل عليهم السلام
 حتى تنفى اليه فيقول انا هذا ذلك حين يرغب الخلاق الى الانبياء ليشفعوا لهم حتى يرفعهم من مقامهم
 في الموقف وهذه شفاعة مختص بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يشركه فيها احد الا في شفاعته
 لاهل الجنة في دخولها وقد ذكرها ابو هريرة في حديثه الطويل المنفق عليه الا ان ثالث شفاعة لغير الملوك
 من غير استحقاق النار فينتفع لهم ان لا بدخلوها الا لغير شفاعة في العصاة من اهل النجس الذين يدخلون
 النار فيخرجون بها من النار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد اجمع عليها الصحابة واهل
 السنة قاطبة وبدعوا من انكرها وصاحوا به من كل جانب وناذروا عليه بالضلال الخامس شفاعة لغير
 من اهل الجنة في زيادة قاصدهم ورفع درجاتهم فلهذا امر الربنا في فيه احد السادس شفاعة في بعض
 الكفار من اهل النار حتى يخفف عذابهم وهذه خاصة بابي طالب وحده انتهى قلت لما كان المشركون في
 قديم الزمان وحينئذ انما وقعوا في الشراك وابتلوا به لتعلقهم بآذال الشفاعة كان ذلك هضماً لحق الرب به
 ونقصاً عظيمة الائمة وسوء ظن برب العالمين لان القصد بالشفاعة والاداء اما ان يظن ان الله سبحانه
 يحتاج الى من يدبر العالمون ويزيرا وظهر اوهون فلهذا اعظم النقص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته وكل اسوأ
 فقير اليه بذاته واما ان يظن ان الله سبحانه انما يتم قدرته بقدره الشفيع واما ان يظن انه لا يعلم حتى يعلم
 الشفيع او لا يرضى حتى يجعله الشفيع راضياً فيرضى او لا يكفي وحده او لا يفعل ما يريد العبد حتى يشفع
 عنده كما يشفع عند الخلق او لا يجيب دعاء عباده حتى يسأل الشفيع ان يرفع حاجاته اليه كما هو حال
 ملك الدنيا وهذا الصل شرك الخلق او يظن انه لا يسمع دعاءهم حتى يرفع اليه الشفيع او يظن ان الشفيع عليه
 حق ان يقسم عليه بحقه فيتمهل اليه بذلك الشفيع كما ينسب الناس الى الكاكر والملوك بمن يعز عليهم ولا
 تمكهم مخالفتهم وهذا هو نقص الربوبية ومضمحل حقها فلهذا الامور وغيرها اخبر سبحانه ان ذلك شرك
 ونزول نفسه عنه فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينصرون ولا يقصرون بقرآنه لا يشفعوا عند الله

قل انتبهون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فان قلت انما حكمهم
 بالشرك على من عبد الشفعاء واما من دعاهم للشفاعة فقط فهو لم يعبدهم فلا يكون شركا قيل مجرد انشا
 الشفعاء ملازم للشرك والشرك لازم له كما ان الشرك ملازم لتقص الرب سبحانه والتقص لازم له
 ضرورة شاء الشرك ام الى وعلى هذا فالسؤال باطل من اصله لا وجه له وانما هو شيء قد رده المشركون
 في اذعانهم فان الدعاء عبادة بل يخرج العبادة فاذا دعاهم للشفاعة فقد عبدتهم واشرك في عبادة
 الله شاء ام ابي **قال تعالى** انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء سبب نزول هذه
 الآية موت ابي طالب على ملة عبد المطلب كما في الحديث الا اني قال ابن كثير يقول تعالى انك يا محمد
 لا تهدي من احببت اي ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة ايا الفتر
 والجهة الدائمة كما قال تعالى ليس عليك هداية ولكن الله يهدي من يشاء **وقال تعالى** ما الذي الناس
 ولو حرصت بمؤمنين والمنفى هنا هداية التوفيق والقبول فان امر ذلك الى الله وهو القادر عليه واما
 الهداية المذكورة في قوله تعالى وانك تهدي الى صراط مستقيم فانها هداية الدلالة والبيان فلولي
 عن الله والدال على دينه وسوره وفي الصحيحين عن ابن السيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفا جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن ابي اسية واجمعه فقال له يا عم قل لا اله الا الله
 كلمة احب اليك يا عم الله فقال له اترغب عن ملة عبد المطلب فاما وعليه النبي صلى الله عليه واله
 وسلم فاعاد اركان احوما قال هو على ملة عبد المطلب ان ان يقول لا اله الا الله فقال النبي صلى الله عليه
 واله وسلم لا تستغفرت لك ما لوانه عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
 للمشركين الآية وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الامر بحدود
 الوفا حضور علاما تقادما ومقدما تقادما ويحتمل ان يكون السبب حضورهم الاثنين فافهم من بني مخزوم وهو
 ايضا مخزومي وكان الثلاثة اذ ذاك كفارا فقتل ابو جهل على كفره واسلم الاخران وتغنى قل لا اله الا الله
 امره ان يقول لا اله الا الله ابي طالب بعدا دلت عليه من نفي الشرك بالله واخلاص العبادة له وحده فان
 قالها بعلم ويقين فقد برئ من الشرك والمشركين ودخل في الاسلام لانهم كانوا يعلمون ما دلت عليه
 وفي ذلك الوقت لم يكن بمكة الا الاسلام او الكفر فلا يقول الا من ترك الشرك وبرئ منه ولما جاء
 النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه الى المدينة كانت فيها السرب الموحدون والمنافقون الذين

يقولون انما بالسنة وهم يعرفون معناها لكن لا يستقدونها لما في قلوبهم من العداوة والشك والريب فهم
 مع المسلمين بظاهر الاعمال دون الباطن وفيها اليهود وقد افهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما
 هاجر واودعهم بيان لا يخفى ولا يظفرنا عليه عدوا كما هو مذكور في كتب الحديث والسيرة يخرج
 من الحاجة والمراد به بيان الحق وقية دليل على ان الاعمال بالخبر اتم لانه لو قالوا في تلك الحالة معتقدا
 ما دلت عليه نفعته وقد ذكرنا الحق الملعونة التي يجهل بها المشركون على المسلمين كقول فوعت لموسى
 فما بال القرون الاولى وكقولهم انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على امة انا هم مقتدون واما اعداء النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة واما اعداء عرفان ابا طالب لو قالوا لتبرء من ملة عبد المطلب فان
 ملته هي الشراك بالله في الكمية واما الربوبية فقد افروا بها الله كما مر مرارا وقد قال عبد المطلب لا برة
 انا رب الاهل والبيت له رب يمنعه منك وهذه المقالة منه ما عند قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 لعله قل لا اله الا الله استكبار عن العمل بعد لولها كما قال تعالى عن امثالها من اولئك المشركين ابهم كانوا
 اذ قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وتقولون ان لنا ركما الفتنة لئلا نعرفهم ففرد عليهم بقوله
 جاء بالحق وصدق المرسلين فبين سبحانه ان استكبارهم عن قول لا اله الا الله لئلا يها على نفى عبادهم
 الائمة التي كافوا يعبدونها من دون الله فان دلالته هذه الكلمة على نفى ذلك دلالته تضمن ذلك لئلا
 عليه وعلى الاخلاص دلالته مطابقة ومن حكمة الرب تعالى في عدم هداية ابي طالب الى الاسلام
 ليعين لعباده ان ذلك اله هو القادر عليه دون من سواه فلو كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 الذي هو افضل خلقه من هداية القلوب وتفرغ الكرب ومغفرة الذنوب والفضاء من العداوة والحق
 من النار وغفر ذلك شيء كثر احسن الناس بذلك واوكلهم به عمه الذي كان يحوطه وحيد ومضرة وايوب
 فبعد ان من جبرته حكيمته العقول وارشاد العباد الى ما يد لهم على معرفته وتوحيد واخلص العمل له
 وخبر يدا والظاهر ان ابا طالب قال انا نعيم الراوى استقباحا للفظ المذكور الى قوله فكان اخرا ما قال
 هو على ملة عبد المطلب قال الحافظ ابن حجر وهي من الصفات الحسنة وفي هذا الحديث رد على من عم
 اسلام ابي طالب واسلام عبد المطلب وسلافه ومضرة اصحاب السوء على الانسان ومضرة تعظيم
 الاسلاف اي اذا نادى على المشروع بحيث تجعل افعاله حجة يجمع اليها عند النازع وفي قوله صلى الله عليه
 وآله وسلم لا تستغفرك ما لم ير انه عنك قال النووي فيه جواز الحلف من غير اختلاف وكان الحلف هنا

لما كيد العزم على الاستغفار فطبعها لنفسه ابي طالب وكانت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل قال
ابن فارس مات ابي طالب ولم يولد له صلى الله عليه وآله وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واشهر
يو ما وقيت خذرجية ام المؤمنين رضي الله عنها بعد موت ابي طالب بثمانية ايام والظاهر ان قوله سبحانه
ما كان النبي والذي امنوا ان يستغفروا للمشركين يخبر بمعنى النبي ونازل في ابي طالب فان الآية بالفاء
المفيدة للتركيب في قوله فانزل بعد قوله لا تستغفركم يعني ذلك وقد ذكر العلماء لنزول هذه الآية
اسبابا اخر فلا منافاة لان اسباب النزول قد تعدد قال الحافظ ابن حجر اما نزول الآية الثانية فيهم
في قصة ابي طالب واما نزول الآية التي قبلها ففيه نظر ونظير ان المراد ان الآية المتعلقة بالاستغفار
نزلت بعد ابي طالب بمدة وهي مائة في حق غيره ويخبر ذلك ما ياتي في التفسير فانزل الله بعد ذلك
ما كان النبي الخ ونزل في ابي طالب انك لا تهدي وكله ظاهر في انه مات على غير الاسلام ويضعف ما
ذكره السهيلي انه روي في بعض كتب السعدي انه اسلم لان مثل ذلك ما يعارض الصحيح انتهى ونسب
الحديث دليل على تحرير الاستغفار للمشركين وهو لا يقدح ومحبته ولا يذم احرام الاستغفار لهم ولا يتم
ومحبته اولى وفيه ايضا دلالة على عباد القبور الذين يعتقدون في الانبياء والصالحين انهم يتفنون ويضربون
فيما لم يفرغ غفران الانام وكشف الكروب وهذا الغالب وغير ذلك من انواع المطالب الدنيا والآخرة
ويعتقدون ان لهم التصرف بعد الموت على سبيل الكرامة وقد وقعت على رسالة لرجل منهم في ذلك
وتحيطون بقوله لهم ما يشاؤون عند ربهم ويقول قال لهم في حق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
فان من جودك الدنيا وضربها ومن ملوك علم اللوح والقلم

وقال الخ

ما كان يعرف الواحدا ولا فلما وكان يعرف ما في اللوح والقلم

وقال الخ بالارسية

بقلم كرزسيه انگشش بود لوح و قلم اندمشش

فاذا عرف الانسان معنى هذه الآية ومن نزلت فيه تبيين له بطلان قوله وفساد شركه لان الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم افضل الخلق واقربهم من الله واعظمهم حجاها عندنا ومع ذلك حرص واجتهد
على هداية عمه ابي طالب في حياته وعند موته فلم يترك له ولم يفد رعيه ثم استغفر له بعد موته

فلم يضر له بل نجاه الله عز وجل في هذا العظم البيان وأوضح البرهان على أنه صلى الله عليه وآله وسلم
لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا إعطاء ولا منعا وإن الأمر كله بيده فهو الذي يهدي من يشاء ويضل
من يشاء ويعذب من يشاء ويرحم من يشاء ويكشف الضر عن يشاء ويصيب به من يشاء من عبادة
وهو الذي من جملة الدنيا والآخرة ومن علم اللوح والقلم وما كان وما يكون وهو بكل شيء عليم وإن
كان عنده صلى الله عليه وآله وسلم من هداية القلوب وغفران الذنوب وتفرغ الكرب شيء لكان
أحق الناس به وأكاهم من قام معه آخر القيام ونصرة وإساطة من بلوغه ثمان سنين وإلى ما بعد النبوة
ثمان سنين أو أكثر بل قال الله تعالى له صلى الله عليه وآله وسلم قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء
الله إلى قوله من منون وقال قل لا أقول لكم عندي خزائن الله فهل يجمع في قلب عبد الإيمان بهذه الآيات
والأحاديث وما اشبهها والإيمان بهذه الآيات الدالة على كون علم الغيب له صلى الله عليه وآله
وسلم وما ضامها ما قاله أعداء الإسلام وأجواء الشرك كيف جاوزوا الحد في أطرائه والغلو فيه
صلى الله عليه وآله وسلم بأبي هو وأمي وطفئوا في هذا الكلام استشفاع به عليه السلام وترسل به في
المقام ولو يعلم الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يشفع لأحد من المشركين وإذا شفع لأحد من المؤمنين
فلا يشفع لأحد أذن الله له والله سبحانه لا ياذن له صلى الله عليه وآله وسلم في الشفاعة إلا أن يرضى
ولا يعلم أحد من العباد أنه سبحانه هل يرضيه أم لا وهل ياذن فيه بالشفاعة لرسوله صلى الله عليه
وآله وسلم أم لا فما لهذا القول لا يحدون يفقهون حديثاً وقد تقدم الكلام على مسألة الشفاعة في أوائل
هذا الكتاب ما يصح منها وما لا يصح فراجعوا وبالله التوفيق

فصل في بيان ما جاء في الصحف الكهانة والنشأة

وضمها وأما من وادي الأثر إلى الله تعالى

قال تعالى ولقد علم المؤمن أن الله في الآخرة من خلاق أي نصيب قاله ابن عباس قال فتأدوا
وقدموا أهل الكتاب فيما عهد إليهم أن السأحر لا يظلمه في الآخرة وقال الحسن ليس له دين فذلك لأنه لا
على تحريم الصحف كذلك هو محرم في جميع أديان الرسل عليهم السلام كما قال سبحانه ولا يطلع السأحر حيث أتى
وقد نص أصحاب الحديث أنه يكفره قبله وتعليمه والصحف في اللغة عبارة عما خفي ولطفت سببه ولهذا جاء
في الحديث أن من البيان صحف أو سمى الصحف يعني أنه يقع خفياً آخر الليل قال أبو محمد المقدسي في الكافي

عز أئرورق وعقد يثرفى القلوب والابدان فمريض ويقتل ويفرق بين المردوز وجهه قال تعالى
 فليعلمن انما ما يفرق بينه بين المردوز وجهه وقال مجاهد ومن شر النفاثات فى العقدة يعنى الساحرات
 الثلاثي يعتقدن فى سمهن وينقشن فى عقدهن وكلان السحر حقيقة لربا يرموا الاستقامة منه ومن كثر
 رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلا يقول ان الله يفعل الشيء وما نفعه والله قال لها
 ذات يوم اتاني ملكا فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال ما وجع الرجل قال مطبأ قال
 ومن طبأه قال ليلى بن عامر فى مشط ومشاطة فى طلعة ذكرى فى بئر خلدان رواه البخاري وعن زيد
 بن ارقم قال سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه الموعظة
 وقال ان رجلا من اليهود سمع رجلا من نصارى بئر فلان فارسل عليه انعاما فامر ان يصل العقد ويقرأ
 آية ويصل حتى قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأنما نشط من عقال اخرجه عبد بن حميد فى مسنده
 واخرجه ابن مردويه من حديث عائشة مطولا وكذلك من حديث ابن عباس قيل وكانت مدة سحره
 صلى الله عليه وآله وسلم اربعين يوما وقيل ستة اشهر وقيل عاما قال الحافظ ابن حجر وهذا المعتقد قال
 الرغب تأثير السحر فى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن من حيث انه نبي وانما كان فى بدنه من حيث
 انه انسان او بشر كما كان يأكل ويتغوط ويبول ويشتهي ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث
 هو نبي وانما يكون ذلك قادحا فى النبوة لو وجد السحر تأثيرا فى امر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسرتة يجرى
 احد لم يقدح فى ما ضمن الله له من عصمته فى قلبه والله يعصمك من الناس وكما لا تعد ادبا يفع فى
 الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النباي فيما ذكر من حال الاسلام فى قوله اليوم اكملت لكم دينكم
 قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه محمدا لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطه السحر انتهى
 ومذهب أهل السنة ان السحر حق وله حقيقة ويكون بالفعل والفعل وتوابعه ويمرض ويقتل ويمرق
 بين الزوجين وتقام الكلام على هذا فى حاشية الشيفر صلبا الجمل على الجالين فاجمعا والمعودتين
 ارفعظيم فى ازالة السحر فمن دأب على قتله تعالى الايام والليالى لا يضره السحر باذن الله تعالى واذا فرأى
 المحمور نزال اثره ان شاء الله تعالى وفى حديث عائشة قالت ان رسلا الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان اذا استكمل يفر على نفسه بالمعوذتين ويفتخ الحديث اخرجه مالك فى التلخيص وهو فى الصحيحين من
 طريقه واخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يقول من عين الجأث ومن عين الكائن فما انزلت سورة من النبوته بين احد بها ومن
 ما سري ذلك قال في فتح البيان في تفسير قوله تعالى من شر النفاثات في العقد النفاثات من السحر
 اى ومنعذ رب الغلق من شر النفاثات او النساء النفاثات والنفت النظم كما يفعل ذلك من بين
 ويعجز قيل مع ربي وقيل بدون ربي وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور اثره
 والعقد جمع عقدة وذلك امر كن يفتن في عقد الخيط حين يهرن بها قال ابو حنيفة النفاثات
 بنات البس يدب الاصحم اليهودي يهرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن عباس النفاثات السحرات
 وعنه قال هو ما خالط السحر من الرق واسخرج النساقي وابن مردويه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 الله وسلم قال من عقد عقدة فرقت فيها فقد سحر ومن سحر فقد اسرك ومن تغلق شيئا وكل اليه وعند
 قال جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعود في فقال الا اريك برقية رقاني بها جبريل فقلت بلى يا ابي انت
 وامي فقال بسم الله اريك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد
 اذا حسد وفي بها ثلث مرات بحرجة ابن ماجة وابن سعد والحاكم وغيرهم واحتلنا في جواز النفي في
 الرق والتعاويذ الشرعية بفوز الجمهور من العصاة والتابعين ومن بعدهم ويدل له حديث عائشة قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالعوذات الحديث وانكر جماعة القيل
 والنفت في الرق واجازوا النفي بالرق قال حكيم لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يسحر ولا يعقد قال النسفي
 جواز الاسترقاق ما كان من كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ما كان بالسراية والتميمة
 والصندية فانه لا يهل اعتقاده ولا اعتقاد عليه انتهى كلام فتح البيان واما السحر فروى عبد الرزاق عن
 بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم شيئا من السحر فليلا كان او نهارا كان اخرجه
 من الله وهو مرسل واشتغل اهل كفر السحرا واذا ذهب طائفة من السلف الى انه يكفر به قال مالك
 وابو حنيفة واحمد قال اصحابه الا ان يكون سحر بادوية ونذخين وسحر شيا بصره فلا يكفر وقال الشافعي
 اذا سحر السحر قلنا له صف لنا سحره فان وصفه بما يوجب الكفر مثل ما اعتقده اهل بال من التقرب
 الى الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلقى منها فهو كافر وان كان لا يوجب الكفر فان اعتقد اياهم كفر
 انتهى وفي الروضة الندية شرح الدرر البهية في باب من يسقي القتل حد امانه والساحون كمن عمل
 السحر فاما من الكفر فاعلم من يتدين ما يعقده المرتد وقد روى الترمذي والذاه قطني والبيهقي والحاكم

اتفقوا على
 الرق

من حديث جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حد الساحر ضربة بالسيف قال الترمذي
 والصحيح عن جندب موقوف قال والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وغيرهم وهو قول مالك بن انس وقال الشافعي الساحر اذا كان يعمل في مصر ما يبلغ به الكفر فاذا عمل عملا
 دون الكفر فلم يزل عليه قتلا وفي استناد هذا الحديث اسمعيل بن مسلم النخعي وهو ضعيف واخرج احمد بن عبد الله
 والبيهقي ان عمرو بن الخطابي كتب قبل موته يشهران اقتلوا كل ساحر وساحرة والا تخرج ما قاله الشافعي
 لان الساحر انما يقتل بالكفر فلا بد ان يكون ما عمله من الصلوات والكفر قال في المسوى شرح الموطأ
 كبرية قال تعالى وما كفر سيئاتكم ولكن الشياطين كفروا يعلمون ان الناس الصلوات ويختلفون في ذلك اهل
 العلم فقال مالك واحد يقتل الساحر وقال الشافعي ما تقدم ولو قتل الساحر رجلا لم يجر واقرى مصرته
 ومصرته يقتل غالباً لا يجب عليه القود عند الشافعي ولا يجب عند أبي حنيفة ولو قال مصرى قد يقتل
 قد لا يقتل فهو شبهة محد ولو قال اخطأت اليه من غير مصر خطا فجب فيه الدية للحنيفة وتكون في العلم
 لانه ثبت باعترافه الا ان يصدقه المأثلة فتكون عليهم اقرار لا شك ان من تعلم الصلوات بعد اسلامه كان
 بفعل الصلوات امرت واحد الحد المتد وقد تقدم وقد ورد في الساحر بخصوصه ان حده القتل و
 لا يعارض ذلك تراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل لبيد بن عاصم الذي مصره فقد يكون ذلك قبل
 ان يثبت ان حد الساحر القتل وقد يكون ذلك لاجل خشية معرفة اليهود وقد كافوا اهل ثوكرة حتى
 ابادهم الله وفل شاكهم واولهم واذ لهم على الخلفاء الراشدين على قتل الساحر شاع ذلك وذاع
 ولم ينكر احد انتهى وفي تفسير فتح البیان في قوله سبحانه واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان
 وما كفر سليمان يعني بالصحر لم يعمل به وقية تزيه سليمان عليه السلام عن الصحر ولم يتقدم ان احدا
 نسب الى الكفر ولكن هذا نسبة اليهود الى الصحر وامنزلة من نسب الى الكفر لان الصحر وجب ذلك
 وقالوا ان سليمان ملك الناس بالصحر لهذا اثبت الله سبحانه كفر الشياطين فقال ولكن الشياطين كفروا
 اي بتعليمهم يعلمون الناس الصحر وهو ما يفعله الساحر من الحيل والتخييلات التي يحصل بسببها الصحر ما
 يحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء وما يظنه راكب السفينة ان
 الدابة من ان الجبال تسير وهو مشتق من صحر الصبي اذا خدعته وقيل اصله الخفافان الساحر
 يفعله خفية وقيل اصله الصحر لان الصحر صرف عن حقه وقيل اصله الاستحالة لان من صحر

استأثرت وقال الجوهري السحر الامانة وكل ما اطلب ما اخذ ودق فهو سحر والسحر العالم قال الغزالي
 السحر نوع يستفاد من العلم لغواصره واما من حسابية في مطالع الغيم فيخذ من تلك الخواصر ويكفل
 على نحو السحر روية صلبة وقت مخصوص المطالع وتقر به كلما سبى لفظها من الكفر والغش والخداع والشرع وجعل
 بسببها الا الاستغاثا لشياطين وتحصل من مجموع ذلك بحك اجراء الله العادة اسوال غريبة في الشخص السحر والفقن
 وقد اختلف هل له حقيقة ام لا فمن هبت المعتزلة ابو حنيفة الى انه من كلام الله ولا حقيقة وتذهب من علمت له
 حقيقة وثقة وقد جمع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سحر سحرة لبديد بن الاعصم اليهودي حتى كان يغيب اليه
 انه ياتي الشيء ولم يكن قد اتاه فترشفاه الله سبحانه والكلام في ذلك يطول وقد روى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم السحر من الكبار وشاء بالشر كافي العيصين انتهى ما في فتح البيان وقد عرفت بهذا ان السحر نوع
 من انواع الاثر والوان حكم السحر حكم المشرك المرتد وتعلمه وتعليمه كبيرة من الكبائر يبلغ به صاحبه
 الى حد الكفر ويخرج من الاسلام وعن ابن مسعود من اتى كاهنا او ساحرا او صدقه بما يقول فقد كفر بما
 انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم واخرج الزوار باسناد صحيح والحاكم وصححه واخرج البيهقي عن عمر بن
 بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تغير نظيره او تغير له او تكلم او تكلم له او سحر او سحر
 ومن عقد عقدة ومن اتى كاهنا قصده بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 وفي قوله سبحانه وما يعلم ان من احد حتى يقول انا لنعم فتنة فلا تكفر الباع انذار واعظم فقد يراي ان
 هذا ذنب يكون من فعله كافر فلا تكفر رقيه دليل على ان تعلم السحر وكفر وظاهر عدم الفرق بين المعتقد
 وغير المعتقد وبين من فعله ليكون ساحرا ومن تعلمه ليقدر على دفعه وبه قال احمد الى قوله تعالى
 وما هو بضابن به من احد الا باذن الله فيه ان السحر لا يثر في احد بذاته بل انما يظهر اثره باذنه تعالى
 وارادته ومشيتته فاذا المراد به تعالى تائيد لا يضر السحر واذا شاء ضربه وحيد عن شأن الموحدا
 ان لا يعلم السحر ولا يعلمه ولا ياتي ساحرا ولا يصدق في شيء من فعله وقوله بل يفيض امره الى الله بكل
 عليه حتى التوكل ويتوكل بما ارشده اليه سبحانه في كتابه وهو سورتنا الموعودتين ومن خالف هذا فقد
 صار من اهل الشرك وعليه ما عليهم وحكمه حكمهم نعوذ بالله من غضبه قال اهل العلم في قوله تعالى
 يه منون بالحب والاطاعت امي السحر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحب السحر والطاعت الشيطان
 رواه ابن ابي حاتم وغيره وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال

اجتنب السبع الموبقات فقالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والصحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا اكل مال اليتيم والتولي يوم الرجم وقذات المحسنات العفا فلات المؤمنات رواه البخاري ومسلم والموبقات بالباء الموحدة معناها المهلكات ومعيت بها لانها اقلاك فاعلموا في الدنيا بما يرتب عليها من العقوبات وفي الآخرة من العذاب والمراد بالشرك بالله هو ان يجعل الله ندا يدعى كما يدعى عروا ويبرج كما يبرج الله ويخافه كما يخاف الله ويدأ به لانه اعظم ذنب عصى الله به سيما في الصيغتين عن ابن مسعود سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم اي الذنوب اعظم عند الله قال ان تجعل ندا هو خلقك الحديث واخرج الترمذي بسنده عن صفوان بن عسال وحسنه قال قال يهودي حبا اذهب يا آل هذا النبي فقال له صاحبه لا تنقل بني الحديث وفيه ضلالة عن سبع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشركوا به شيئا ولا تعظموا الحج قال في فتح المجيد وفي صحيح البخاري عن بجمالة بن عبد الله قال كتب عمر بن الخطاب ان اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلث سواحر قال ظاهرا انه يقتل من غير استتابة وهؤلاء على المشهور عن احمد وبه قال مالك لان علم السحر لا يزول بالقبلة وعن احمد يستتاب فان تاب قبلت فبته وبه قال الشافعي لان ذنبه لا يريد على الشرك والمشرک يستتاب تقبل فبته ولذلك صح ما يمان بحرة فزمن وقا بهجرو صح عن حفصة انها امرت بقتل جارية لها سحر فقتلت رواه مالك في الموطأ وحفصة هي ام المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماتت في سنة و في تاريخ البخاري عن ابي عثمان النهدي قال كان عند الوليد رجل يلعب في جمع انسانا وابان راسه فحسبنا فاعاد راسه فجاء جندب الاودي فقتله ورواه البيهقي في الدلائل مطبوعا وله طرق كثيرة واما انواع السحر فمنها الاحوال الشيطانية التي غرقت كثيرا من العوام والجمال فاعتقدها كثير من الناس وظنوا انها تدل على ولاية من جرت على يده ومنه من هو من اولياء الشيطان لا من اولياء الرحمن وفي هذا الباب كتاب البرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان شيخ الاسلام ابن تيمية ربح عن قبصة الهلالي انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان العياذ بالطرق والطيرة من الجبت اي السحر قال عرفت العياذ زجر الطير والطرق الخط بخط في الارض والمحبت قال الحسن ردة الشيطان رواه احمد واسناده جيد ولا يداود والنسائي وابن حبان في صحيحه السنن ومنه والمراد بزجر الطير النفاؤل باسمائها واصواتها ومجرها وهو من عادات العرب قتل عات بعيف عيفا اذا زجر وحده من ظمن وهو في كثير من اصنافهم وقال ابو السعادات

الطريق هو الضرب بالحصى الذي يفعلُه النساء وقال القاضى المجتبى فى الاصل الفشل الذي لا يخفى فيه
 تراستعيرها يعبد من دون الله والساحر والمهرج ما رتبة الشيطان كما قال الحسن بن علي بن يقطين
 على ما ذكره ابراهيم بن محمد بن عظيم ان ابليس ترك اربع رئات رنة حين اُعتق من ابيطور رنة
 حين وُلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب قال معيد بن جبير
 لما لعن الله ابليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة ورتبة فكل رنة منها في اذن نبي الى يوم
 رواه ابن ابي حاتم وعن ابن عباس قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة رنة ابليس رنة جفت
 اليه جوده قال الحافظ ايضا في الفسادة الذين الصورت وقد رت رنة اذن اظهروا معنى قول
 الحسن بن علي بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اقتبس شعبة
 من النجس فقد اقتبس شعبة من النجس زاد ما زاد رواه ابيه اود باسناد صحيح وكذا صحيح النجاشي والذهبي
 ورواه احمد وابن ماجه قال ابو السعادات قيس العلم واقتبسته اذا علمته انتهى وشعبة ابيه
 طائفة ومنه الحديث الحياء شعبة من الايمان اي جزء منه قال شيخ الاسلام صريح رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم بان علم النجس من النجس قد قال تعالى ولا يعلم السحر حيث اتى والمعنى كل ما زاد من تعلم
 علم النجس زاد في الضرر وان ما يعتقد في النجس من التأثير باطل فكذا تأثير النجس باطل ولكن انما من حد
 ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من عقد عقدة ثرنت فيها فقد همر ومن همر فقد اشرى ومن تعلق
 شيئا وكل اليه حسنه ابن بطيحا قال بعض اهل العلم ان العصاة اذا ارادوا اهل النجس عقدوا النجس ونفثوا
 على كل عقد حتى ينعقد كل ما يريدون من النجس قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد يعني السراخس
 التي يفعل ذلك والنفث هو النجس مع الريق وهو دون التعلق بالنفث فعل الساحر فاذا تكلمت نفسه
 بالنجس والشيطان الذي يريد به بالنجس ويستعين عليه بالارواح الخبيثة نفخ في تلك العقدة نفخا مع ربي
 فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ما نزع الشر والاذى مقترن بالرب الماتج لذلك وهذا ساعد والروح
 الشيطانية على اذى النجس فيصيبه اثر النجس فان الله اكبر في القدر لا الشرعي قال ابن القيم رحمه الله
 نص في ان الساحر مشرك اذ لا يطاق النجس دون الشرك فكذلك الساحر من بعض اهل العلم ومن تعلق
 قلبه شيئا بحيث يعتقد عليه ويرجو به وكلاه الله الى ذلك الشيء فمن تعلق بربه والله وسيداه ومولاه سرب
 كل شيء ومليكاه كفاه ووقاه وحفظه وتلاؤه فنعى المولى ونعم النصير قال تعالى ليس الله بكاف عبي

ومن تعلق على السحرة والشياطين وغيرهم من المخلوقات وكلام الله الى من تعلقه فذلك ومن قائل في
احوال الخلق نظر بصيرته في ذلك عياناً وهذا من اجوام الكرام وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الاهل انبتكم ما العضة هي النيمة الغالبة بين الناس
رواه مسلم العضة بفتح العين وسكون الضاد قال ابو السعادات هكذا يروى في كتب الاحاديث
والذي في كتب الغريب العضة بكسر العين وفتح الصاد قال الزمخشري اصلها العضة فقلة من العض
وهو البصت فخذفت لامه كما حذفت من السنة والشفة وتجمع على عضين ثم ضم بقوله هي النيمة الخ
فاطلق عليها العضة لانها لا تفتك عن الكذب والبهتان غالباً ذكر ذلك القرطبي وذكر عبد البر عن
يحيى بن ابي كثير قال يفسد الغمام والكذاب في ساعة فلا يفسد الساحر في سنة قال ابو الخطاب في
عيون المسائل ومن السحر السعي بالقيمة والافساد بين الناس قال في الفرع وجهه انه يفصل الكاذب
في كلامه وعمله على وجه المكمل والحيلة فاشبه السحر وهذا يعرف بالعرفت والعادة انه يثر ويغني
ما يعمل الصغار والكاذب يعطي حكمه تنوية بين المتأكلين او المتفكرين لكن يقال الساحرانما يكفر برب
السحر وهو امر خاص ودليله خاص وهذا ليس بالسحر وانما يثر عمله ما يثره فيعطى حكمه الا فيما يخص
به من الكفر وعدم قبول التوبة انتهى حاصله وهو يدل على تحريف القيمة وهو جمع عليه قال ابن حزم
اتفقوا على تحريف الغيبة والقيمة في غير النجاسة الراجعة وفيه دليل على انها من الكاذب والقليل قال
ابو السعادات ان كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس ومنه الحديث فشت القتالة بين الناس
قال ولهما عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من السجبان سحر المراد بالسجبان
البلاغة والفصاحة قال معصعة بن صرحان صدق بني امة فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحق
بالحق من صاحب الحق فيسخر القوم ببيانهم فيذهب بالحق وقال ابن عبد البر تارة غائفة على الذم
لان السحر من موم وقد ذهب اكثر اهل العلم وجماعة من اهل الادب الى ان هذا على طريقة المذاهب لان
الله تعالى مدح البيان وقد قال عمر بن عبد العزيز لرجل سألته عن حاجة واحسن المسألة فانجبه
قوله هذا والله السحر الحلال انتهى والاول اصح والمراد بالبيان ان الذي فيه قوبه على السامع كما قال الشاعر
في نخرة القول تزين لباطله والحق قد يعتريه من عتب
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان لسحر من وادى التشبيه بالبلغ تكون ذلك عمل على

فيجعل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب الحق فيستقبل به غلب الجاهل حتى يقبل الباطل ويتكبر
 الحق نسأل الله الثبات والاستقامة على الهدى وقاما البيان الذي يفتح الحق ويعبره ويظهر الباطل
 وبنيه فهداهم الصراط المستقيم وهكذا حال الرسل واتباعهم ولهذا صلت وانتصحت الفضائل وعظمت
 حسناتهم وبأجملها فالبيان لا يحد إلا إذا خرج إلى حد الأسباب والأطوار ونقطة الحق ونقطة
 الباطل فإذا خرج إلى هذا فهو من موهوم على هذا اندل الأحدث كحديث الباب وحديث الله
 يفيض المبلغ من الرجال الذي يخطئ بلسانه كما يخطئ البقرة بلسانها رواه أحمد وأبو داود وأحمد
 أن كل فصاحة وبلاغة تكون سفرة للحق نعم الحق المحال الساقع وكل كلام من خرف يقرر الباطل للجهل
 فهو الحق المحض والضرر ومن الأول كتاباثة للهدى من واهل الأدب من العلماء الموحدين كصانعي
 الشيخين العظيمين ابن تيمية وابن القيم والمحققين الكرميين ابن حجر وابن عبد البر ومثال هؤلاء من المتأخرين
 ومن الثاني ما يفتك أهل البدعة كالاعتزالية والشيعة ونحوهم من زخرف اللؤلؤ غرور اللامع والحق
 حقا وأدقنا أتباعه وإدنا الباطل باطلا وأدقنا اجتنابه وأما الكفاية فالكاظم هو الذي يأخذ
 عن مسترق السمع وكان قبل البعث كثيرا وأما بعد البعث فافهم قليل لأن الله تعالى حرس السماء
 بالشهاب وأكث ما يقع في هذا ما يخبر به الجن من البهيم من الأسماء الغائبة مما يقع في الأرض
 من الأخبار فيظنه الجاهل كشافا وكراة وقد اغترب ذلك كثير من الناس يطنون ذلك المخبر عن الجن
 وليأبه وهو من أولياء الشيطان كما قال تعالى ويرى خصمهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس
 وقال أولياءهم من الإنس ربنا مستمع بعضهم ببعض وبلفنا بلسان الذي أجلت لنا قال النار مشركم
 خالدين فيها وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من أتى عرافا
 فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم يقبل له صلاة أربعين يوما أو بعض الأزواج هنا حفصة
 رضي الله عنها ذكره أبو مسعود الشافعي لأنه ذكر هذا الحديث في الأطراف في مسندها وظاهر الحديث
 أن الوعيد مرتب على محبته وسؤاله سواء صدقه أو شك في خبره فإن في بعض روايات الصحيح من أن
 عرافا فسأله عن شيء لم يقبل له صلاة أربعين يوما وإذا كان هذا حال السائل فكيف بالمستأثر قال
 النووي وغيره معنى أنه لا ثواب فيه أو أن كانت محزنة بسقوط الفرض عنه ولا بد من هذا التأويل
 في هذا الحديث فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العراف إعادة صلاة أربعين ليلة انتهى

حاصله وفي الحديث النبي عن ابيان الكاهن فخره قال الفطري يجب على من يذرع طوقه من محسب غير ان نعيم من
 يتعاطى شيئا من ذلك من الاوراق ويتكبر عليهم شد التكبر وعلى من يحيى اليهم لا يفترصدتهم في بعض الامور كما لا بد
 من يحيى اليهم من يتسبب العلم فانهم غير اخصين في العلم بل من الجهال بما في اتيانهم من الحذر وقوة عرابي رقة على
 من على النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتي كاهنا فصدقه بما يقول فقد اذعن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود والاحمد وتلقه عليه السلام
 وهذا الخبر رواه ابو كاهنا فصدقه بما يقول فقد اذعن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه احمد والبيهقي والحاكم وكذا تعارض بين هاتين
 الحديث المتقدم في عدم قبول الصلاة عند الفناء بل قد وردت كقوله ما من يقول ظاهر الحديث فظاهر الحديث انما يكون
 اعتقد صدق باي وجه كان كاشا لب الكاهن قبل النبوة انما كان اياهم من عن الشياطين قال الفطري انه روي انزل على
 محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب السنة انتهى وهل الكفر في هذا الموضع كفر دون كفر فلا ينقل عن الملة ام ينفذ فيه
 فلا يقال يخرج عن الملة قال يخرج وهذا الخبر رواه ابن ابي عمير وكذا يعل بسند جيد عن ابن مسعود مشروفا
 وهذا الاثر رواه ابن ابي عمير ايضا ونظيره من اتي كاهنا او ساحرا فصدقه بما يقول فقد اذعن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
 وفيه دليل على كفر الكاهن في السحر لا سيما في علم الصبغة والكفر والمصدق لها يعتقده الشريعة به وذا التكفير
 وعن جرمان بن حصين عن ابيه عن عوف بن مالك عن ابي بصير عن ابي بكر بن ابي رافع عن ابي رافع عن ابي رافع عن ابي رافع عن ابي رافع
 باسناد جيد ورواه الطبراني باسناد حسن من حديث ابن عباس وفيه ليس نادر عديد شديد بل على
 ان هذه الامور من الكبار وتقدم ان الكهانة والسحر كفر ومعنى نظيره فعل الطيرة ومعنى نظيره قبل
 قول للتطيرة وتبعه وكذا معنى كاهن او كاهن انه اي الذي باقى الكاهن ويصدته ويتابعه وكان ذلك
 من عمل السحر له السحر فكل من تلقى هذه الامور عسى لعاطا كما فقد برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وآله وسلم كذا رواه اما شركا كالطيرة او كفر الكاهنة والسحر فليس رضى بذلك وتابع ففعله كالفاعل
 لقبوله الماثل وتابعه قال البغوي العراف الذي يدعى معرفة الامور بمقدامات بسدول با على
 المروق ومكان الضالة ونحو ذلك انتهى وظاهر هذا انه هو الذي يخبر عن الوقائع بالرواية وما فيها
 والضالة ومكانها قال شيخ الاسلام ابن تيمية ربح ان العراف اسم للكاهن والمهم والرواية وهو مهم
 في معرفة الامور بهذه الطرق كالحال الذي يدعى بالرابع ويدعى الكسوف قال والفهم يدعى بالخبر
 اسم العراف وعند بعضهم هو في معناه قال والفهم انما يدعى بالاسم الكاهن هذا الخبر رواه ابن ابي عمير
 من العلماء وحكي ذلك عن العرب وهذا اخبر من حاوره الكاهن واسمها ساء ميلقي بـ...

وقال الامام احمد العراف طهرت من السحر الساحر اخبرت وقال ابو السعادات العراف والفهم والحاذق
الذي يدعى عالم الغيب وقد استأثر الله به قال ابن القيم رحمه الله اشهر باحسان الزجر عند من سمعوا عنه
وعرفوا والغرض من هذا كله من يدعى معرفة شيء من الغيبات فهو اما دخل في اسم الكاهن واما
مشارك له في المعنى فيلحق به وذلك ان اصابة الخبير في بعض الامور الغائبة في بعض الاحيان تكون
بالكشف ومنه ما هو من الشياطين ويكون بالفعال والنجر والطيرة والضرب بالخصي والخط في الارض
والفجور والكهانة والسحر فخر هذا من علوم الجاهلية ونفعي بالجاهلية كل من ليس من اتباع الرسل عليهم
السلام كالفلاسفة والكهان والنجيين وجاهلية العرب الذين كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فان هذه علوم النعم ليس لهم علم بل جاءت الرسل وكل هذه الامور يسمى صاحبها كاهنا
وهما افا ومن في معناهم من انهم قصدوا قهر بما يقولون لحقه الوعيد وقد ورث هذه العلوم عنهم
اقوام فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه وادعوا اولياءه وان ذلك تكرامة ولا حرب
ان من ادعى الولاية واستدل باخباره ببعض الغيبات فحق من اولياء الشيطان لا من اولياء الرحمن
اذ الكرامة امر يهويه الله على يد بعض حياة المؤمنين المتقين اما بدعاه او اعمال صالحة لا يصنع كل
فيها ولا قدرة له عليها بخلاف من يدعى انه ولي الله ويقول للناس اعلموا اني اعلم الغيبات او اخبر بها
فان مثل هذه الامور قد تحصل بما ذكرنا من الاسباب وان كانت الاسباب محرومة كاذبة في الغالب
ولهذا اتفق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصف الكهان انهم يكنون معها مائة كذبة مابين امرهم
مرة ويكنون مائة وهكذا حال من سلك سبيل الكهان من يدعى الولاية والعلم بما في ضائر الناس
مع ان نفس دعواه دليل على كذبه لان في دعواه الولاية تركية النفس التي عنها يقول تعالى ولا تكونوا
انفسكم على الله يذكي من يشاء وليس هذا من شأن الاولياء بل شأنهم الانزواء على نفوسهم وعلوهم
لها وخفيهم من ربه فكيف يأتون الناس فيقولون اعرفوا انا اولياءه وانا نعلم الغيب وفي ضمن ذلك
طلب المنزلة في قلوب الخلق واقتناص الدنيا بهذه الامور وحسبك بحال الصحابة رضي الله عنهم
وهو سادة الاولياء وقادة الاصفياء ونخبة الصالحين وخلاصة النبلاء وسلف الامة وائمة اهل
كانت عندهم من هذه الدعاوى الطويلة والسطوحات العريضة شيء لا والله بل كان احدهم لا يملك
نفسه اذ اقره القرآن كالصديق رضي الله عنه وكان الفاروق رضي الله عنه يسمع نسيجه من وراء

الصغر وبكى في صلاته وكان يمس الأذنين في ورجه بالليل فيعرض منها لآلي يهودته وكانت تميم الذك
 يتقاتل في فاشته لا يستطيع النوم الا قليلا خوفا من النار ثم يقوم الى صلاته فالا وليا يكونون كذلك و
 يكفيلك في صفاته وما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الرعد والمؤمنين والفجران والذاريات
 والطه والصفوات تلك الصفات هم الاولياء الاصفياء الذين قال تعالى فيهم اذا اخلصناهم
 بخلاصة ذكرى الدار وقال رجال لا تلهيهم سمعة ولا بيع عن ذكر الله لا هؤلاء الكذابين اهل الدنوي
 والمنامة رب العالمين فما يختص به من الكذب والعمى والجور وعلم الغيب والمصنعة في الامور
 فبحمد دعواهم لعلم الغيب كقربان فكيف يكون الدعي لذلك ولئلا الله بل ولي الشيطان خاتج عن امة
 الايمان ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهذه المقتدين الذين وسفوا هذه العلوم الشرعية والعقائد
 الكفرية عن طوائف المشركين وافراخ القلاسة الملامين ولبسوا بها على خفا فاحش القلوب وسفهاء
 الاجلام واضلوا كثيرا من الذين يظنون انهم خراس الناس فضلا عن العامة نال الله سبحانه السلام
 والعافية في الدنيا والاخرة وقد عد العلامة الشوكاني رضي الله عنه في شرح مختصر الكاهن من يستحق
 القتل حد افعال والكاهن يكون الكهانة في ما من الكفر فلا بد ان يعلم من كهنته ما يجب الكفر وقد و
 ان تصدق الكاهن كقربان اول الكاهن اذا كان معتقدا بصحة الكهانة قال وفي الباب احاديث ثم ذكر
 بعض ما تقدم وبالحجالة ففيه انه لا يجمع تصديق الكاهن مع الايمان بالقرآن قال ابن عباس رضي الله
 في قوم يكنون ابا جاد وينظرون في الفهم ما ارضى من فعل ذلك له عند الله من خلاقي رواه الطبراني
 مرفوعا واسناده ضعيف ولفظه رب معلم حروف ابي جاد درس في الفهم ليس له عند الله خلاق
 يوم القيامة ورواه حميد بن زهير عنه بلفظ رب ناظر في الفهم ومعلم حروف ابي جاد ليدل الله
 خلاق وآرى بفهم الضرة بعض اعلم وبضمها بمعنى اظن وكتابة ابي جاد وتعلمها من يدي بها علم الغيب
 هو الذي يسمى علم الحروف وهو الذي فيه الوعيد فاما تعلمها للجمي بحساب العمل فلا باس به والمواد النظر
 في الفهم واعتقاد ان لها تاييدا في هذا الاثر من الغرائد عدم الاخذ ادبها بآثار اهل الباطل من معارفهم
 وعلومهم كما قال تعالى فلما جاء قمرهم بالسلاسل والبيات فحاربوا عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا يستصرون
 واما الشفرة بضم النون كما في القاموس فقال ابن السكيت هي ضرب من الصلح والرقية يعالج بها
 يظن ان به مشا من الجن سميت شفرة لانه ينشر بها عنه ما خاخره من الداء اي يكشف ويرزق قال

المحسن النشرة من السحر وقد نشرت عنه تفصيلا في الحديث فاعلم طبيا أصاب به ثم نشره بقل
 بعد ذوب الناس أي رقاؤه قال ابن الجوزي النشرة حل السحر عن السحر ولا ينجاد يقدر عليه إلا
 من يعرف السحر وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن النشرة فقال هي من
 عمل الشيطان رواه أحمد بسند جيد وأبو داود وقال مثل أحمد عنها فقال ابن مسعود يكره هذا
 كله ورواه أيضا الفضل بن زياد في كتاب المسائل قال ابن فضال أسناده جيد وحسنه الحافظ
 والمراد النشرة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها ورواه أحمد أن ابن مسعود يكرهها كما يكره تعليق
 النقا أو مطلقا أو في الخمار عن قتادة قلت لا بأس بالسبب رجل به طب ويخذه عن امرأته يصل عنده
 ينشر قال لا بأس إنما يريدون به الإصلاح فاما ما يمنع فلم ينه عنه الطب بكسر الطاء السحر يقال طب
 الرجل بالضم إذا سحر ويقال كثر من السحر بالطب تقاؤا كما يقال للدغ سليم وقال ابن الأثير الطب
 من الأضداد يقال للعلاج طب والسحر طب ومعنى يخرجه من امرأته ولا يصل إلى جمعها
 والأخذة بضم الضمة الكلام الذي يقوله السحر والمراد بالإصلاح إزالة السحر وهذا العمل على النشرة
 لا يعلم إنما سحره قال المحسن لا يصلح السحر إلا سحر رواه ابن الجوزي في جامع المسانيد قال العلامة
 ابن القيم رسم النشرة حل السحر عن السحر وهي فمات حل مثله بسحر وهو من عمل الشيطان إلى آخره قال
 ومما جاء في صفة النشرة ما رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي سليمان قال بلغني أن بعض الأكراب
 شفاء من السحر يأخذ الله تفرغ في أناء فيه ماء فريصب على رأس السحر الآية التي في يونس فلا النقا
 قال موسى ما جشتر به السحر أن الله سيطلبه إلى قوله ولو كان الجرح من وقوله فرفع الحق وبطل ما كانا
 يعملون إلى آخر الآيات الأربع وقوله إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وقال ابن بطال
 في كتاب وهب بن منبه أنه يأخذ سبع سحرات من صدر أخضر فيدقها بين حجرين ثم يضرب بلبلاء
 ويفر فيه آية الكرسي والعرقاقل ثم يمسح منه ثلاث حسوات ثم يغسل به يده عن كل ما به وهو
 جيد المرجل إذا حبس عن أهله قال في فتح المجيد قول العلامة ابن القيم الثاني النشرة بالرقية والتعاضد
 والأدوية المباحة جائزة يشير إلى مثل هذا وعليه يحل كلام من أجاز للنشرة من العلماء والحاصل
 أن ما كان من السحر غير مومنا كان انفرازا والدعوات والأدوية المباحة فحاش والله أعلم انتهى قوله
 عقد مسند الوقت الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي فضلا في كتابه القول الجليل في شيء من

ان
 ان

على
 على

فراثك سيدته المولى السرح وذكر فيه اعمال الجحيم منها اهل ازالة الصلح وخبر وهو الفترة في المعنى قال سرح و
سمعت يقول ثلث وثلثون آية تنفع من الصلح وتكون حزن من الشيطان والصلح والصلح من السبح اربع آيات
من اول البقرة وآية الكرسي وآيات بعد هال خال دون وثلث من اخر البقرة وثلث من الاعراف ان
ربكم الله الى محسنين واخر بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وعشر آيات من اول الصافات
الى الانبياء وآيات من سورة الرحمن يا معشر الجن اذ تنصرون واخر العنكبوت اذ تنصرون وآيات
من قل اوحى وانه نفاذ جدر بنا الى شطط افهذه هي الآيات السبعة ثلث وثلثين آية وكان سيدي
المولى الذي يد عليها الفاتحة وقل يا ايها الكافرون قل هو الله احد والمعوذتين ويأخذ من اول السورة
قل ادعي الى شطط اننى وقد ذكر صاحب شفاء العليل هذه الآيات بعينها فذكرها الاطلاع عليها
فليرجع اليه يجدها متعينة مفصلة وكل عمل ودعاء ينشر المرض والداء وينفع من الاسقام والادواء
يصدق انه نشره في هذا لا انتفاع به ان كان من الفاظ انقران والسنن او من المأثور من السلف الصالحين
المخالي عن اسماء الشرك وصفاته باللسان العربي والا كان حراما او شركا وفي الباب كتب ومؤلفات

لا هال الدورات تشتمل على رطب يابس وعلى ما جاز ولم يجز فليقر المؤمن بنوح عند الاعتقال بما فيها
ما هو ثابت صحيح مدبر من كل شك وشبهة ونسب ما هو على غير طريقة الاسلام وانما هو فعل اهل العلم
والادفاق الذين يكتبون التكاويد في الهندسة والحدود والخطوط ونحوها فان ذلك لا يصلح لشي
وكذلك النفث في المحيط العقدة والله سبحانه كاف الصدة ان وكل حلبة ولم يرتق بغيرة والنفث
بالادعية المسنونة والادوية المباحة ومن حرام حول الحمى في شك ان يقع فيه وحيث ان الشرك اخفى
من ديب التل بجحالة القهرى فيه والتعجب من افهامه واخراته وما يشبه ذلك بالله التوفيق وقول المستعان

فصل في ذكر عبادة بعض هذه الالهة الاسامية

الذين ان وقد تقدم الكلام على ذلك في الجاهلية في باب رد اشراركم في العبادات
قال تعالى امرت الى الذين ادعوا ضياع من الكتاب بنوعون يا اجنبت الضاعوت قال حمزة زيارتي
الحجبت الصلح الطافوت الشيطان وكذلك قال ابو ثعلبية ونحوه اهدوا السحر وغيره من اذان عباس
الحجبت الشيطان بالحدسية وعنه ١٢ الحجبت الشرك وعنه ١٣ الحجبت الاصنام وروى الحجبت جي الخطيب
وعن الشعبي الحجبت الكاهن وقال عكرمة رابى مالك الحجبت الشيطان وعنه ١٤ الحجبت تعبد الالهة

قال الجهمري المحبت كلمة تقع على الصنف ولكامن حاله سحر ونحو ذلك وعلى هذا اكل ما قصد من قوله
 العبادة من دون الله كأنما كان من الأوثان والإصنام والأنصاب والقبور والمشاهد وغيرها فوجب
 وطاعته ويتبين به قول الخليل عليه السلام إنما تعبدون من دون الله واثاناً وتخلعون أكناع قول
 قال تعبدوا أصناماً أنظروا لها كغيره قوله ان تعبدون ما تخطون فعلم من هاتان الوثائق على الإصنام
 وغيرها مما عبد من دون الله والوثائق المحبت والطاعات وتبينه أن الأيمان بها في هذه الآية على هذا
 اعتقاد قلب أو موافقة أصحابها مع بعضها ومعرفه بطلانها وإن هذا جهل في هذه الأمة **قال تعالى**
 وعبدوا الطاغوت قال أحد من يوحى مع ما به كآزال وزل وشاغب وشرف وكذلك هبل جمع عابد
 منه عباد **وقال تعالى** قال الرب غلوا على أرواحهم لتفقدون عليهم مسجد المراد أنهم فعلوا مع
 التفتية بعد مرقومها بزم فاعلمه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى
 اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد أراد تفهيم الأمة من أن يفعلوا مثل فعلهم وعن أبي سعيد الخدري
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لتعبدن من كان قبل كوحذو القذاة القذاة
 حتى لو دخلوا جحر ضب لخالقوا قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال نعم أخرجه الشيخان عن أبيه
 مسلم وآل السنن بفتح السين بمعنى الطريق والقذاة بضم القاف والسعداء القذاة وهو يفتش السهم والعن أي أكرم
 تتعبدن طريقهم في كل ما فعلوا وتجهلونهم وفيه كما تشبه قذاة السهم القذاة الأخرى وقد وقع كالأخبار
 صلى الله عليه وآله وسلم وفي حديث أخرجه لو كان فيهم من باقى أمه علانية لكان في امتي من يفعل
 ذلك أباد صلى الله عليه وآله وسلم أن أمته لا يرفع شيئاً ما كان يعمل أهل الكتاب إلا فعلوا مثله لا يرفع
 منه شيئاً ومن هاتان السفينتين عينة من فساد من علما شافيه شبه من اليهود ومن فساد من عبادة
 ففيه شبه من النصارى انتهى قال في فتح المجيد فما أكثر الفرقين لكن من ردة الله وبغته أن جعل هذه
 الأمة لا تتجمع على ضلالة كما في حديث ثابان رضي الله عنه أن قريبا انتهى قلت عدم اتباع بعض هذه
 الأمة لهم جميعاً إنما ألتفتان في أكثر هذه الأمة وإنك إذا تتبعت مراسم القوم ومثلهم مرايت أنه لا سمن
 يرو من كان قبلنا إلا وقد تلبسوا أكثر هذه الأمة بل جميعاً وها هم من العبادات والعبادات هذه
 المساجد على القبور والمواضع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واحتفال بها بالأعراس ونحوها للرب إنما
 اشتقها من سمن هؤلاء المشركين وتفننوها عبادة وحسنة بين المسلمين فما أحسن قول بعض أهل العلم

ان كل كفر في علمه الزمان ودرس صار اسلافاً فليس في الدنيا من لا يعرفه من الاشراف ولا بدعة من
 البديع كانت ولا كفر من الكفريات الا واصلها من الاسم المناضية للمشركين واهل الملل المبتدعين فوجب
 هذه الدماء في هذه الامة كما قيل الاصول تسرى في الفرع وما به العجب من ما مضى الامة هذه الامة هذا
 الامة مع تنبيه الرسول صلى الله عليه واله وسلم على ذلك واخباره عليه السلام امته بها وفي سنة
 ثمان عند الدرقاني في حجه وواصلها في حجه مسلم مرفوعاً الى الخفاف على اسمي الامة المضلين واذا وقع
 عليهم السيف لم يرفع اليوم القديرة ولا تقم الدماء حتى يلحق بي من امتي بالمشركين وحتى تصد فقام
 من امتي بالاثبات وانه سيكون في امتي ثلاثون كذا يعني كلهم يزعم انه نبي وانما قاله النبي لا نبي بعدي
 وثبات هو صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه واله وسلم مات بمحض سنة والبرقاني هو الخافض التبريد احمد
 بن محمد بن غالب الخافض في التافى وندوة قال الخطيب كان قتل امة الزفر في طين حنا اثبت سنة
 مسند احمد ما اشغل مله الصحيح او جمع حديث الشاه وشعبة وطائفة الزاد بالامة المضلين
 الخافض الى الملاء والتهباء الذين يظهرون في هذه الامة بغير علم فيضلوا ثم قال قال في الوقاية الخطيب
 ما دتنا وكبراءنا فاضلوا السبل وكان بعض هؤلاء يقول لاحبابه من كان له حاجة طلبت الى
 قبري فاني اقبض اليه ولا تخفي رجلي عليه من احبابه ذراع من اواب وخبر ذلك وهذا الفضل
 البعيد يدعوا احبابه الى ان يعبده من دون الله ويسأله قضاء حاجاتهم ونسج كرامته وقد قال
 سبحانه في كتابه العزيز يدعون من دون الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم ذلك هو الضلال البعيد يدعون
 ضرة اقرب من نفعه وقال ولتخذوا من دونه الهة الى قوله ولا يملكون مواك ولا حيا ولا ينشروا لو قال
 فامتنعوا عباد الله الرزق وعبده واما مثل هذه في القرآن كثيرة تنبئ الهدى من الضلال وتبين هذا
 الضرب من يدعي انه يصل صباه الى حال تنقطع عنه التكاليف او يقول ان الاولاد يدعون او يستغاث
 به في حياتهم وبعد عانتهم وانهم يصفون او يقيمون ويدعون او يتصرفون على سبيل الكليات
 وانه يطلع على الخلق المحمدي ثم يستأمن الملعون ولا يصالح الى ظاهر هذه التبرعات ويعلم اسرار الناس
 وما في ضمائرهم وان يدعوا السبل والقباب على فيد الانبياء والصلحاء ويقادها بالبرج وفي ذلك
 جازم وان تقطعت ارجل الامة الضلالت الارحية ونصب الاحبار لاكتوبة عليها واشارت الاسفا
 الى ريارتها خمسة فكل واحد من الملعون والاطمالموم والشرار المردود لانه من جنس الملعون

لغير الله تعالى عبادة غير سبحانه عز وجل برأيه وكفر صريح ومنه من يقول لم يدر به ان تصلوا فحسن
 وان لم تصلوا فما عليكم ومنه من يضع من معتقده بعض فرائض الله ويحل له وما حرمه الله تعالى
 فأن الله وانما الله سبحانه على هذا الحد وان والطغيان فما أكثره ومنه من يقول لأصحابه ان كل
 لا شئ له الا نفاة له في الآخرة ولا خوف له في الدنيا وهذا هو الكفر بالعبادة والحداد لله وكتابه ورسوله
 وهل حاجة لأحد من أسلم وجهه لله ان يتخذ شيئا غيره من جلاله الله شئ من الانبياء والرسل وقضى على الناس
 كل ما حرمه واحل وبلغ جميع ما أنزل اليه ربه في كتابه العزيز ولم يناد وصغيرا ولا كبيرا من بره وامر الا
 اخبر به امته وارشدهم الى كل خير وحذرهم عن كل شركا ثم الى يوم القيامة وهو سيد المرسلين خاتم
 النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ولما كان شيئا بنفسه المقدسة ولما قفى فسنته قدوة للفتن
 واسرة المسلمين اجمعين ولا نغنى بهذا الكلام انكار ربيعة الاسلام بالاسادة الكرام على ارادة الانبياء الى
 الله تعالى واختيار التقوى منه سبحانه فهذا شأن آخر قال في فتح المجيد اني بلفظ انما التي ياتي المحصر بان
 شدة خوفه على امته من الائمة الضالين وما وقع ذلك في خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا على
 طريق اطلاع الله تعالى له على بعض خبره من انه سيقع نظيره في الحد يث قبله من قوله لا تتبع سنن
 من كان قبلكم وقد بين الله في كتابه صراط المستقيم الذي هو سبيل المؤمنين الموحدين فكلم الله
 حده فالنبي في كتابه ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو الموعود وحده مرد وعليه
 كما قال صلى الله عليه وآله وسلم من أحدث حديثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
 لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال من أحدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال كل محدث بدعة
 وكل بدعة ضلالة وهذه احاديث صحيحة وعليها مدار اصول الدين واحكامه وقد بين الله هذا الاصل
 في مواضع من كتابه العزيز فقال اتبعوا ما أنزل اليكم من دينكم ولا تتبعوا من دونه وقال ثم جعلناك
 على شريعة من الامم فاتبعها ونظائر ذلك في القرآن كثيرا ومن زياد بن حدير قال قال لي عمر رضي الله
 عنهما هل تعرف ما يمد الاسلام قلت لا قال يمد منه زلة العالم وجعل الالفاظ في الكتابات حكم الامم الضالين
 رواه الدارمي وقال يزيد بن حميرة كان معاذ بن جبل خرج به عنه لا يجلس مجلسا للذكر الا يقول الله حكم
 قسط ملك الرماة ومنه واحذر رواية الحكم فان الشيطان قد يقول الضلالة على اسان الحكماء
 وقد يقول المناقاة كلمة الحق قلت لمعاذ وما يدري رحمت الله ان الحكماء قد يقول كلمة الضلالة

والمتفق قد يقول كلمة الحق قال قال لي اجتنب من كلام الحكماء المشتبهات التي يقال ما هذه ولا
يثبتك ذلك عنه فإنه لعلمه يراجع الحق ويتفق الحق اذا سمعتهم فان على الحق فداوود ابراهيم وغيره
استحققت وقد اكثر الائمة المضلون في هذه الامة منذ زمن طويل وهم في هذا الزمن اكثر من كل
شيء ولا ينبغي منهج الا الله الصمد الخالق المزمين من هؤلاء المضلين المشركين وما وقع السيف في هذه
الامة فاعلم ان بدايته كان يقتل عثمان رضي الله عنه ثم لم يرفع الي هذا الزمان في عصر من
الاحصاء وقصر من الاقطار ولا يرفع الى يوم القيامة ولكن قد يكثر وقد يقل ويكون في جملة ويقتل
عن اخرى واما عبادة هذه الامة الاوثان فهي واحد الاحياء وهي القبائل وتي رواية ابي داود
حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين والعنصر يكون معهود ويرتدون رغبة من اهل الاسلام
ولهم قهر ما هل الشرك والطغبات وهذا مشاهد اليوم فانك ترى الناس الكثر يصراروا مسيحين
في الزمى والكلام واثر اوصية الطعام اللثام يصحون سنن من ليسوا من اهل الاسلام ويرغبون
عن المسلمين وعن اوضاع الدين ومعنى اللثام مهوولة الجاهات الكثيرة قاله ابو السعادات في
رواية ابي داود حتى يقصد قبائل من امتي الاوثان والحديث نص في الحق بعض هذه الامة او
الكثيرا بالمشركين في اخر الزمان قبل قيام الساعة فقيه الرد على من قال بخلافه من عبادة القبور ^{بالحمد}
لما يقع منهم من الشرك بالله بسبب افعال اولياء وفروعهم وهي الاوثان لهوى الحقيقة وان انكروا
على ذلك لم يجدوا حقيقة التوحيد وما ينافيه من الشرك والزند يد فالنوحيد هو اعظم مطلوب
والشرك هو اعظم الذنوب وكل شرك ملحق بعبدية الاوثان كما من كان وفي اي مكان كان فان
الوقت يجعل ما بعبد من دون الرحمن من الجهاد والنيات والحيوان وفي معنى هذا الحديث في ^{الصحاح}
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لا تقام الساعة حتى تضرب البات نساء دوس على الخيل المصلية
وذا والخيل طغية دوس التي كما يعبدونها في الجاهلية روى ابن حبان عن عمر قال ان عليه
الان بيتا سنيا مغلقا قال العلامة ابن القيم سرح في قصة هدم اللات لما اسلمت ثقيف فيه انه لا يجرى
ابقاء مراضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وبطلانها وما واحد او كذا الحكم المشاهير
التي بنيت على العبود والي الخرافات اوثاننا انعبد من دون الله والاحجار التي نعبد للشرك والندى
لا يجرى ابقاء شيء منها على وجه الارض مع القدرة على انزلها وكتبها بمنزلة اللات والعزى

ومناة واعظم شركا عند ما وجب منها فاتح هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة
 بالقذة وغلط الشراك على الكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم وصار المعروف منكروا للمكرم فوا
 والسنة بدعة والبدعة منقوضت الاقدام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء وغلط السبيل فله
 وتقام الامور واشتد البأس وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ولكن لا تزال طائفة
 من العصاة للهدية بالحق قائمين ولاهل الشرك والبيع مجاهدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها
 ومن خير الراشدين انتي زاد في اخم الجيد قلت فاذ كان هذا في القرن السابع وتبناه فما بعد اعظم فسادا
 انتي واقول جاء هذا الفساد من بعد القرون الثلاثة الشهود لها بالخير والبر يمكن زمن من هذه الايام
 الى نعمتنا هذا الاوقد زاد فيه غربة الاسلام وفاق الشراك والاثام الى ان فسدت في هذا العصر اكثره وتفرقت
 منه الااسماء والرسم صار الملك تحت ايدي خيرة الاسلام وصار علماء المسلمين اليوم يجادلون فيما بينهم
 ولا يرضون راسا الى من سواهم حتى يردوا عليهم او يبقوا وما دام من الملة بل يهتيم بالنقض على ابناء
 جنسهم بجمدة كنفهم من اهل الاصل خارجين عن تقليد الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مثلاً فان مر
 على هؤلاء المجادلين احد من اهل الكتاب والرافضة مثلاً فلا يجيبون عليه اهل الانبياء ساجدون الى سرته
 اهل الحق وطرحهم لسانا وبيانا وهم في ذلك اطيح من ذباب وبجل من تراب واما اهدم الطراغيت
 فكان هذا الفعل من سلف هذه الامة على الوجه النافذ حتى نالت ترى آثارهم باقية الى الان كمرمدم
 ملوك الاسلام من معابد الهند واليهود وبنوا هاتك مساجد وكمر قلعا منصبة التعزية وخرق الضرائح
 القبطاسية وجعلوا مكانا مازس العلم بعلوم الفية وكمر حواضبا واحجارا وكسرا اوانانا واصنافا وجعلوا
 مكانا للعبادة الله ودرس العلم واما الان فكم من مسجد يهدم او يهان ويبني مكانا يبيع وصوامع بلا تكبير من
 انسان هذا كله من آثار حكم الائمة المضلين وسطوة الفرق الضالين واه اعلم بما سيكون بعد هذا
 واين من يستطيع ان يعجل عند ذلك من خاوما اذا ما الكذابون المشركون فقال القرطبي وقد جاهد
 معين في حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون في امتي كذابون جالون
 سمع وعشرون سنه مراع نوسة اسفرجه ابن نعيم وقال هذا حديث غريب انتي وحديث ثوبان اصح
 من هذا قال عياض حدثني من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الان فاني اخبر
 بذلك وعرفت واقعة بجاعة في هذا العدد فيهم ومن طالع كتب الاخبار والتاريخ عرفت حصة

هذا وقال الحافظ قد ظهر صدق ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج مسيلة الكذا
 بالهامة والاسود العنسي باليمن وفي خلافة ابي بكر طلحة بن خويلد بن ابي اسد بن خزيمة وبجراح في
 بني قيدر وقتل الاسود قبل ان يموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتل مسيلة في خلافة ابي بكر
 وناب طلحة ومات على الاسلام في زمن عمر رضي الله عنه ونقل ان بجراح ثابت ايضا خرج الفخار
 بن ابي حبيد الثقفي وطلب على الكوفة في خلافة ابن الزبير وظهر محبة اهل البيت ودعا الناس الى
 طلب قتلة الحسين فقتلهم وقتل كثيرا ممن باشر ذلك واعان عليه فاحبه الناس ثم ادعى النبوة
 وزعم ان جبريل عليه السلام ياتيه ومنهم من حارث الكلابي خرج في خلافة عبد الملك بن مروان
 فقتل وخرج في خلافة بني العباس جماعة وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فانهم لا يضمنون
 كثرة تكون غالبهم نبشأ عن جفون اوسوداء واما المراد من قامت لهم شوكه وبداله شبهة كمن صعدنا
 وقد اهلك الله تعالى من وقع له منه هذه الشكوى منهم من يلحقه بأصحابه واخرهم الرجال الكلابي انتهى و
 افول ذكر صاحب حجر الكرامة اسماء هذه الثلاثين الذين غالبوا وعد منهم هذه الرجل النافع في
 هذا العصر ونص عليه بأنه دجال كذاب وضاع زاعم فيه انه نبي وهذا ابردة قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم في حديث الباب وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي قال الحسن ابي الذي ختم به النبوة ابي انما اخر
 الانبياء كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين واما ينزل عيسى بن مريم عليهم السلام في آخر الزمان
 حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصليا الى قبلته فهي كاحد امته بل هو افضل هذه الامم
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لينزلن فيكم يكون مريم حكما مقسطا
 فليكرمن الصليب ليقتلن الخنزير وليخضعن الجزية وايضا في حديث الباب بشاره عظمى ببقاء اهل
 الحق في هذه الامة الى قيام الساعة وفيه وعد يكون طائفة منه منصرة لا نصرها من خذلها ولا من
 خالفها قال يزيد بن هارون والحسين بن حنبل ان لم يكنوا هؤلاء اهل الحديث فلا ادري من هم قال ابن
 المبارك وعلي بن الدقي واحد البخاري وغيرهم انهم اهل الحديث وعن ابن الدقي ايضا في رواية
 هم العرب واستدل برواية من روى هم اهل الغرب وفسر الغرب بالدار العظيمة لان العرب هم الذين
 يستقون بها قال الفدي يهزان تكون هذه الطائفة جماعة متعددة من انواع المؤمنين ما بين
 مشرك وبيعه بالحرب ومحدث وفقه ومفسر قائل بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وناهد

عابد ولا يلزم ان يكون مجتمعين في بلد واحد ان يكون في بعض دون بعض منه ويحيى تآخداً الاخر
من بعضهم ولا فاكوا الى ان لا يبقى الا فتوة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا جاء امر الله انتهي صل
مع زيادة منه قاله الحافظ وقد ذكر بعض اهل العلم في كتابه حجج الكرامة جماعة من هذه الطائفة من
زمن الصدد الاول الى زمانه هذا السابح وعندهم بحسب القرائن الحالية والشهرة الصادقة من
المنافع والنفعائل قال القرطبي وفيه دليل على ان الاجماع حجة لان الامة اذا اجتمعت فقد دخل فيها
الطائفة المنصورة انتهى قلت نعم اذا اجتمعت الامة ولكنه عسير جداً ولا تعلم مسألة من المسائل القوية
كانت الامة اجتمعت عليها الا هذه الاصول اصول الاسلام بها من الصلوة والصيام والزكاة والحج
والحجاب بل اختلفت في هذه ايضا حتى صارت احزاباً متحيزة وحنوداً مجتدة منها المؤتلف والمختلف
والمستعارف والمتناكر وحتى ما دلت اثنتان وسبعين فرقة فالمراد بهذه الطائفة هم الذين هم على ما كان
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في حياته وحياته واتباعه بالاحسان بعد غايته وما قيم
من ابي قوم كافوا في ابي ذي ظهروا وياي قالوا وهؤلاء قليل جداً كما يشهدك هذه عبارة الحديث
قال بعض اهل العلم فيه الآية العظيمة انهم مع قتلهم لا يضرمهم من خذلهم ولا من خالفهم وفيه
البشارة بان الحق لا يزول بالكلية واجتمع بهذا الحديث الامام احمد على ان الاجتهاد لا يقطع مادامت
هذه الطائفة موجودة قلت ووجدتها باقية الى ان ياتي الله بامر كافى الحديث حتى ياتي امر الله قال
بعض العلماء الظاهر ان المراد به ما روي من قهين من بقى من المؤمنين بالحق الطيبة ثم لا يبقى الاثر
الناس كادى الحاكم ان عباده بن عمرو قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هو شر اهل الجماعة
قال عقبة بن عامر لعبد الله اعلم ما تقول واما انا فسمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لا
تزال عصاة من امي يقولون على امر الله ظاهرين لا يضرمهم من خذلهم حتى تاتيهم الساعة وهم
على ذلك فقال عباده ويحيى بها المسك ومسا من الحرير فلا تترك احد في قلبه شئ قال
ذرة مواعيان الا قبضته شربق شرار الناس فعلمهم تقوم الساعة وفيهم مسلم لا تقوم الساعة حتى
لا يقال في الاخر الله الله وحل هذا المراد بقوله في حديث عقبة وما اشبهه حتى تاتيهم الساعة سيعلم
وهي وقت مواعيد الربيع ذكره الحاكم وقد اختلفوا في محل هذه الطائفة فقال ان بطال اما تك
في بيت المقدس كادوا الطبراني من حديث ابي امامة قيل يا رسول الله واين هم قال بيت المقدس

وقال معاذ بن جبل هم بالشام وفي كلام الطبري ما يدل على انه لا يجب ان تكون في الشام اوفي بيت المقدس داما بل تدل على كون في موضع اخر في بعض الاثرية قال في فتح البصير ويشهد له ما وقع وحال اهل الشام واهل بيت المقدس من انتمه طويلا لا يعرف فيهم من قام بهذا الامر بعد شيعة الاسلام ان يقيموا حضرة الله عنه واصحابه في القرن السابع واول الثامن فانهم كانوا على الهدى المستقيم وعلى الحق القريب يدعون اليه وينظرون عليه ويحاضرون فيه ويحلمون المشاق والمصائب عليه ويعلمون على ما يصيبهم في سبيل الله وقد يجتمع من مثا اله بعد بالشام من يقوم مقامهم والدعوة الى الحق والفسك بالسنة والله صلى الله عليه وسلم قد انتهى قلنت دلالته هذا الحديث على هذا المعنى على فضيلة شيعة الاسلام اوضح من دلالته حديث لو كان الايمان بالانبياء انما له رجال من ابناء فارس على فضيلة الامام ابي حنيفة رجع عن هذا من عرف وجهه من رجل قال في فتح البصير وما يزيد هذا ان اهل الحق والسنة في زمن الائمة الاربية مع قوافل العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعد لم يكونوا في محل واحد بل هم في الحب الاصا في الشام منهم ائمة وفي الحرمين الشريفين وفي مصر وفي العراق واليمن وكلهم على الحق ناضلوا ويحاضرون اهل البدع ولهم المصنفات التي صارت اعلاما لاهل السنة وحجة على كل مبتدع وعلى هذا فهذه الطائفة قد تجتمع وقد تغترق وقد تكون في الشام وقد تكون في غيره فان حديث الامام امة وقول معاذ لا يفيد حصرها بالشام وانما يفيد انها تكون بالشام في بعض الزمان لا في كل واحد وكل جلة من هذا الحديث علم من اعلام النبوة فان كل ما اخبر به صلى الله عليه واله وسلم في هذا الحديث وقع كما اخبر

باب في بيان اتخاذ الانداد من دون الله وما يلي ذلك

قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله لما كانت محبة سبحانه في دين الاسلام الذي يدور عليه قطب حارة قلبها يكمل ويتقصاها ينقص قوحيد الانسان قال ابن القيم في تفسيره هذه الآية في شرح المنازل اخبر تعالى ان من احب من دون الله شيئا كالحب لله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله اندادا فهذه انداد في المحبة لا في الخلق والربوبية فان احدا من اهل الارض لا يشبه هذا الندب بخلاف ندب المحبة فان اكثر اهل الارض قد اتخذوا من دون الله اندادا في الحب وتعظيم ثم قال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وفي تقدير الآية قولان احدهما والذين آمنوا اسدا حبا لله من اصحاب الانداد لان الداد هم والنهم التي يحبونها ويعظمونها من دون الله روى ابن جرير عن

احمد الملاحة في هوالك لذينة ٤٤٤
 حبال ذكر كليلين اللعمر ٤٤٤

قال تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الى سيلة ايهم اقرب ويرجون رحمة وفيها
 عن ايه فذكر المقامات الثلاثة للحب وهو ابتغاء القرب اليه والتمسك اليه بالاعمال الصالحة والرجاء
 والخوف يدل على ان ابتغاء السيلة امر زائد على رجاء الرحمة وخوف العذاب ومن العلم قطعاً انه
 لا يتنافى الا في قرب من يحب قربه وحب قربه تبع لمحبة ذاته بل لمحبة ذاته اوجبت محبة القرب منه
 وعند المحبة والمغلة ما من ذلك كله شيء فانه عند محبة لا تغرب ذاته من شيء ولا يقرب من ذاته
 شيء ولا يحب لذاته ولا يحب فانكر احياء القلوب وتغير الارواح ونجاسة النفوس وقرعة العيون و
 اهل نعم الدنيا والاخرة ولذلك ضربت قلوبهم بالقسوة وضرب دونهودون الله سبحانه على
 معرفته ومحبة الله سبحانه ولا ينبغي له ولا يذنب له الا عند تعطيل اسمائه وصفاته فذكرهم اعظم
 انامهم واكثرهم على باقوتهم من بد كرهه باسمائه وصفاته ونعت جلاله ويومهم
 بالاعواء التي هم حتى بها اولها وحسب ذي البصيرة وحياة القلب ما رى على كلامهم من القسوة
 والمقت والتفكير عن محبة الله تعالى معرفته وتوحيد اسمائه والله السمنان وقال رحمه الله تعالى
 ايضا لا تجد المحبة او غم من وجودها فالحمد ولا تريد ما الاخفاء فجد ما وجودها لا تصد المحبة
 بوصف اظهر من المحبة وانما يتكلم الناس في اسبابها ومن جبايتها ما لا تها وشواهد ما وشواهد
 احكامها واتجمع ما قيل في ذلك ما ذكره ابو بكر الكفائي رحمه عن سيد الطائفة جنيد بن عبد الله في تاريخه
 قال ابو بكر جرت مسألة في المحبة بمكة اعزها الله في ايام الموسم فتكلم الشيخ فيها وكان المجتهد اصغرهم
 سنان قالوا ما عندك يا عراقى فاطرق راسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه
 متصل بذكره قائماً يا احفوه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه فذهبت عنه وصفا شره من كاس
 دمه وانكشف له الحجاب من استار هيبته فان كلمه بـ سورة ان نطق فعن الله وان يقول وبما الله
 وان سكر فنع الله فهو يا موسى الله ومع الله فبلى الشيخ وقالوا ما على هذا امزيد جبريل الله يا تابع العال
 وذكر رحمه الله تعالى ان اسباب تجالبة المحبة عشرة **احدها** قراءة القرآن بالتدبر والقيام
 لمعانيه وما اريد به الثاني التقرب الى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض **الثالث** دوام ذكره
 على كل حال باللسان والقلب والعلى والحال فقصيده من المحبة على قدر هذا **الرابع** ابتغاء باب على

محابك عند غلبات الهوى الخامس مطالعة القلب لأحبابه وصفاته ومشاهدتها وتقلبها في
 ديار هذه المعرفة وميادينها السادس مشاهدة برة واحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة
 السابع وهي اجمعها انكسار القلبين يديه الثامن الخلوة وقت النزول الالهي وتلاوة كتابه
 ثم غفر ذلك بالاستغفار والتوبة التاسع محاسبة الصالحين الصادقين والقاطط انشغالات
 كلامهم ولا يحكم الا اذا اتهمت مصلحة الكلام وعلم ان فيه مزيد الحاله ومنفعة لغيره العاشر
 مباداة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل فمن هذه الاسباب عشرة وصل المحب الى منازل
 المحبة ودخلوا اصل المحبة انتهى كذا اب رباح المرواني في باب السلوك السبع كذا اب نفيس هذا فيه ما
 تشتمى الانفس وتلك اذ عين وبالحجة فالاية الشريفة للذكورة كما ترشد الى اثار محبة الله تعالى على جميع
 ما سواه فتكذلك ان على ان محبة ما سواه شرك لا يصح ايمان احد حتى يبعد عنه ويصير محبة فيه سبحانه
 ومحب الغير واقع في شره الشر على قدر المحبة فلهذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يحب شيئا من دون الله
 فان الانسان اذا احب غير الله تركه الله وسلم قال ذلك الغير لا به سبحانه اغنى الاغنياء عن الشر والى وقال
 تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واولادكم واهل بيوتكم واموالكم اقربكم من اجله فتعشوا كسدا ومسكنكم
 احب اليكم من الله ورسوله وجها في سبيله فتربصوا حتى تاتي الله بامر الله لا يحل لكم ان تاتوا من امر الله
 ان توملوا على اهل بيوتكم وعشيرته وفتقرتم ومسكنكم فاوخوا او يعضوا على فصول ارجه عليه مكره البهجة الله
 ورضاهما كالحق والحق لا يفرق ذلك قال الصادق عليه السلام ان كان قلبك من حبه الله عليه وسلم
 فتربصوا ابي انظر اما اذ يصل بك روحه فابعدوا ودوا للفظه من حديث ابن عمر قال سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول
 السلام يقول اذا اتاكم بالعبية واخذتم اخذت البقرة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم لا ياتكم حتى ترضوا او ينكروا
 من ايات الله المحبة من عباده وادارة على ربه الصديق فليحبه الله ويحب الله فيضه هو الي فيه ويعاد
 ويتابع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في آية المحبة ونظائر ما حق ان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واله وسلم قال لا من احد حتى اكون احب اليه من ولده والديه والناس اجمعين اخرجه ومرفق
 عليه اي لا من احد كرايمان الواجب لكل من يكون الرسول احب اليه مما ذكر ولا يحصل هذا
 التكمال الا بان يكون الرسول احب اليه من نفسه كما في حديث اخر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 قال يا رسول الله لا انت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك

من نفسك فقال له عرفك ان احب الي من نفسي فقال كان يا عمر رواه البخاري فمن قال
 ان المنفي هو الكمال فان اراد الكمال الواجب الذي يذم تأركه ويعرضه للعقوبة فقد صدق وان
 اراد ان المنفي الكمال المستغنى المربح قطف كلام الله وهو المصلح عليه وآله وسلم قال في قوله
 واقول ظاهر الحديث نفى الايمان مطلقا ولا وجه لصرفه عن الظاهر انما يصرفه عن ظاهر من ليس له
 هذه المرتبة في المحبة فيرى نفسه قاصرة عن بلوغ ذروتها فيحتاج الى تاويل الحديث رجاء لبقاء كماله
 وابقاء عليه ولم يرد هذا المسكين ان بعض القصور في العمل لا ينافي الاحلية ان شاء الله عز وجل
 وان كانت الرتبة العليا هي كمال الاتباع وغاية الاجتناب عن الاشرار والذنوب والابتداء قال شليم
 الاسلام ابن تيمية الامام رح من ادعى محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدون متابعتها ولقد اجر
 قوله على قول غيره فقد كذب كما قال تعالى ويقولون اسما بالله وبالرسول والطعن انهم يقولون فري من منهم من
 ذلك وما اوثقت بالثمنين فنفي الايمان بحس قوله عن طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لكن
 كل مسلم يكون محبا بقدر ما معه من الاسلام وكل مسلم لا بد ان يكون متساويا لو كان مؤثما الايمان
 المطلق لان ذلك لا يحصل الا لخاصة المؤمنين قال وعامة الناس اذا سلوا بعد كفر وولدوا على
 الاسلام والذين اشرافه وكافوا من اهل الطاعة لله ورسوله فهو مسلمون ومعهم ايمان بحمل لكن
 دخول حقائق الايمان الى قلوبهم يحصل شيئا فشيئا وان اعطاهم الله ذلك ولا فائدة من الناس
 لا يصلون الى اليقين ولا الى الجهاد ولو شكوا شكوا ولو امروا بالجهاد لما جاهدوا اذ ليس عندهم من
 علم اليقين ما يدر انهم الرب ولا عندهم من قوة المحب لله ورسوله ما يقدر منه على الاهل والمال
 فهو لا وان حزنه او ادخلوا الجنة فان ابتلوا بمن يدخل عليهم شهوات تجب عليهم فان
 بعد الله عليهم بما ريل الرب صرا و امرت ان ينتقلوا الى افراع من النفاق انتهى قال في فتح المجيد
 وفي هذا الحديث اذ الاعمال من الايمان لان المحبة عمل القلب وفيه ان محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
 والمحبة تابعة لله لازمة لها فانها محبة الله ولا حيلة في محبة الله في قلب المؤمن وتقتضى بنفسها
 وكل من كان محبا لله فاما يحب الله ولا حيلة كما يحب الايمان والعمل الصالح وهذه المحبة ليس فيها شيء
 من شواشب الشرك كالاعتماد عليه ورجائه في حصول مرغوب منه او دفع مرغوب منه وما كان مما
 فحقت مع الله لما فيها من التعلق على غيره والرغبة اليه من دونه فهذا المجهول المنيبين المحبة في الله

ولا حله التي هي من حال التوحيد وقام الاخلاص وبين المحبة مع الله التي هي محبة الانداد من دون الله
 لما توافق بقول الشركين من الالهية التي لا تجوز الا لله وحده ولهما عن انس رضي الله عنه ايضا قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب
 ما سواه وما من احب عبدا لاله الا الله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره
 ان يلقى في النار الحديث متفق عليه وفي رواية لا يجد احد حلاوة الايمان اخبره البخاري وفي اخرى كما
 يكره ان يقدف في النار والمراد بالثلاث خصال ثلاث والحلاوة هي التي يصبر عنها بالذوق لما يحصل
 به من لذة القلب فيه وسرور وغذائه وهي شيء محسوس يجد اهل الايمان في قلوبهم قال السبيعي
 في التوشيح فيه استعاره تقيلية شبه رغبة الثمن في الايمان بشئ حلوا وثبت له الانهم ذلك الشيء وضاف
 اليه وقال النووي معنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات ونقل المشاق واينار ذلك على اغراض الدنيا
 ومحبة العبد لله بفضل طاعته وترك مخالفة وكذا خبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال يحيى بن معاذ
 حقيقة المحبة لله ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا استى ويعنى سوى ما يحب الانسان بطبيعة كسبة
 الولد والبال والاخراج ونحوها فتكون احب هناك ما يحبها وقال الخطابي المراد بالمحبة هنا حب الاختيار
 لا المحبة الطبيعية كما قال بعض ليس المراد بالحب هنا المحبة الطبيعية لان حب الانسان نفسه وولده طبع مركوز فيناج
 عن حد الاستطاعة بل اراد به حب الاختيار المستند الى الايمان الحاصل من الاعتقاد وحاصله ترجيح جانب
 صلى الله عليه وآله وسلم في ادائه حقها بالتمام دينه وانواع طريقته على كل من سواه كذا في الالفاظ شرح المشكاة
 واما المحبة الشريكة التي تقدم بآثارها قليلها وكثيرها ياتي في صدق محبة الله ومحبة رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم وفي بعض الاحاديث احبوا الله بكل قلوبهم فمن علامات هذه المحبة ان يحبوا لله ويكرهوا ما
 يكرهه الله ويؤثر رضاه على طاعة سواه ويسعى فيما يرضاه ما استطاع ويبعد عما حرمه الله ويكرهه اشكركه
 ويتابع رسوله في كل ما ياتي به ويدبر ويمتثل امره وينكر فيه كما قال سبحانه ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
 فمن اثاره فزع على امره ولو بنا ويل مذهبي او ترجيه تيامي وخالف ما في عنه ونحو ذلك من حق رسول
 فتنه فذلك حكم على عدم محبة الله ومحبة رسوله فان محبة الرسول من لوازم محبة الله فمن احب الله
 واطاعه احب الرسول واطاعه ومن لا فلا كما في آية المحبة ونظائرهما والله التوفيق وقد اكثر الناس من
 التمسك بالجملة بدعوى محبتهم لله ولرسوله وصالحيه اساءوا وباءوا وهم يقصدون الرأي على الرواية

وياقون وأيضا خلف صريح النص صرح القرآنية والأدلة الحديثة ومنهم من يحتفل بالمواليد في شهر ربيع الأول ومنهم من ينظم غزوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم من يقول قصائد في محبة عليه السلام ويطري فيها بما يخرج عن دائرة الحق ونحو هذا ويرى أن هذا الصنيع منه علم المحبة ولا يدرك هذا المسكين أن الأتيان بالبدعة وبما يخالف السنة ليس بحجة بل دليل على بغضه صلى الله عليه وآله وسلم ونحو ذلك منه وكيف يرضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مخالفة ليل ونهار أني الاحتقاد والعمل ولا يخاف الله عز وجل في مخالفة هذه وهل تقع المحبة بالمخالفة أم هي تكون في الموافقة ألا ترى أنه لا تستقيم المحبة الجاهلية مع الحرب الجاهلي إلا بالوفاء فكيف تستقيم المحبة الحقيقية مع المطلب الحقيقي في الخلاف **س** فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة + وإن كنت تدري فالتصيبة أعظم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن هذه الثلاث من كن فيه وجدون خلاوة الإيمان لان مجرد الخلاوة تشي ببيع المحبة له فمن أحب شيئا واشتهاه إذا حصل له مرادة فإنه يجد الخلاوة واللذة والسرور بذلك واللذة أمر يحصل عقيبا ذلك الملائمة الذي هو الحرب اب الشتمى قال فخلاوة الإيمان المصنعة للذة والفرح يتبع كمال محبة العبد لله وذلك بثلاثة أمور تكمل هذه المحبة وتقربها ودفع ضدها فكلها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها فإن محبة الله ورسوله كانت فيها بأصل المحب بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها أنتى ومحبة الله تعالى تستلزم طاعته فإنه يجب من عبده أن يطيعه المحبوب ما يحب محبوه ولا بد ومن لوازم المحبة قصده أهل طاعته كعبدة نبينا لله ورسوله والصالحين من عبادة فحبه ما يحبه الله ومحبته الله على عباده من كمال الإيمان كما في حديث ابن عباس الأتي قريبا أن شأ الله تعالى وفي هذا الحديث جمع صبر له وضمير هو صلى الله عليه وآله وسلم وفيه قوله لا يحددها أنه في الضمير هنا إيمان أن المعتبر بها الجميع المركب من المحبين لأجل واحدة فإنها وحدها لا تقتبر كيف ومن قال لا اله الا الله ولرب محمد رسول الله لا يصح إيمانه لان الإيمان عبارة عن مجموع الشهادتين والأفكيك الخلق كله موحد وأن منكرو الآلهة قليل جدا كما أن منكر الرسل كثير جدا ولا طريق إلى محبة الله وإلى الاعتراف به إلا بعبادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيجب أن يجمع بينهما في القول والعمل وبأن يعبدهما جميعا صميم إيمان وناطق إيمان حتى يصل إلى كمال الإسلام ويقام الإيمان والثاني أن حديثنا الخطيب الذي في فيه عن الجمع كان أولا في زمن لم يكن

الايمان راغب في قلبه اكثر من فني عن ذلك حسنا مادة الاشتغال والاشراك وقيل فني على طريقة
 الادب واجاز هذا على طريق الجواز وقيل هذا ورد على الاصل وحديث الخطيب يقول فيكون هذا
 انصح والاول اولى وفي قوله كالكلمة ان يعتقد في النار اشارة الى ان الامر بين عندنا يتساوى ان
 وفيه رد على الغلاة الذين يسمون ان صدور الذنوب من العبد نقص في حقه مطلقا وان تأب
 منه والصراب انه ان لم يتب كانت نقصا وان تأب فلا في الحديث التأب من الذنوب كذا ذنب
 له ولهذا كان المتأخرون والانصار رخصوا الله عنهم افضل هذه الامة واشرفها مع كونه في الاصل
 كفارا مشركين عاصين فقد اهل الله الى الاسلام ووضع عنهم اصر الانام والاسلام يجب ما قبله
 وكذلك الجملة كاصح الحديث بذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من احب في الله ابغض
 في الله ووالى في الله وعادى في الله قائما نال ولاية الله بذلك ولن يجد عبيد طم الايمان وان كثرت
 صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مواخاة الناس على امر الدنيا وذلك لا يجدى
 على امله شيئا رواه ابن جرير وموقفا واخرج ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم الجملة الاولى منه فقط و
 يزيد الحديث المرفوع الا في قريبا والمعنى من احب اهل الايمان بالله وطاعته من اجل ذلك ابغض
 من كره بالله واشرك به ونسق من طاعته لاجل ما فعلوه مما مضى الله وان كانوا اقرب الناس اليه كما قال
 تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية فمن لوازم محبة العبد
 لله ان من احب الله احب فيه ووالى اوليائه وعادى اهل معصيته وابغضهم وجاهد اعداءه ونصر
 انصاره وكلما قويت محبة العبد لله في قلبه قويت هذه الاعمال المرتبة عليها وبكلماتها يكتل ترجية
 العبد ويكون ضعفها مل قد تضعف محبة العدل له فيقتل ومستكثر ومحرم ولا تتال ولاية
 الله الا بقوله لعبد ولا حرج والطبراني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يجد العبد صريح
 الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله فاذا احب الله وابغض الله فقد استحق الولاية لله وفي حديث
 البخاري عن عيسى الايمان الحب في الله والبغض في الله عز وجل اخرج الطبراني ومعنى الحديث لا يحصل
 لعبد ذوق ولذة وسرور وان كثرت عبادته حتى يحب في الله ويبغض فيه سبحانه ويعادى فيه
 ويوالى فيه وفي حديث ابي امامة مرفوعا من احب الله وابغض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل
 الايمان رواه احمد داود وسرهة الترمذي عن معاذ بن انس مع تقديم وتأخير وفيه فقد استكمل الايمان

وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل الاعمال المحب في الله والبغض في الله
رواه ابو داود وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن افضل الاعمال
قال ان تحب الله وتبغض الله وتعمل لسانك في ذكر الله الحديث رواه احمد قال في فتح البعيد قوله وقد
صارت عامة مواخاة الناس على امر الدنيا ثم معنا لا ينفعهم بل يضرهم كما قال تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا كانت البلوى قد عمت بعد افي نه من ابن عباس رضي الله عنهما في
خير القرون فما نزل الامر بعد ذلك الا شدته حتى وقعت المواالاة على الشرك والبدع والفسوق
والعصيان وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وآله وسلم بقوله بدء الاسلام غريبا وسيعود غريبا وقد
كان الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والانصار في عهد نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعهد ابي بكر
وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما على نفسه محبة في الله وتقربا اليه كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بعض خصاصة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقد رأيتنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وما منا احد يرى انه احق بديناره ودرهمه من اخيه المسلم رواه ابن ماجة وقال ابن عباس
في قوله تعالى وتقطع بهم السبل هي الودعة رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
ابى حاتم والحاكم وصححه والترمذ والبيهقي كانت في الدنيا فبر بعضهم بعض يوم القيامة كما
قال تعالى انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضهم بعضا قال ابن القيم يرح في قوله سبحانه واذا تبعد الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم هو
المنهون كما قال الفداء وانما هم دعا انهم على طريقهم ومنهاتهم وهم مخالفون لهم لكون غيرهم يقيمون عيونهم
ثم يقسم مع مخالفتهم فيتبرئون منهم في القيامة فانهم اتخذوا ولياء مع الله وهذا حال كل من اتخذ من دون
الله ولية واولياء يواليهم ويعدى لهم ويرضى لهم ويغضب لهم فان اعماله كلها باطلا يراها يوم
يوم القيامة حرة عليه مع كثرتها وشدة تلبه فيها ونصبه اذ لم يجد موالاته ومعاداته حرة
وبغضه وانتصاره وايتارعه ورسوله فابطل الله عز وجل ذلك العمل كله وقطع تلك الاسباب
فقطعت يوم القيامة كل سبب وصلية ووسيلة ومودة كانت لغير الله ولا يبقى الا السبب الواصر بين
العبد وربه وهو خط من الهجرة اليه والى رسوله وخير بده عبادته وحده ولوازمها من المحب والبغض
والعطاء والمنع والمواالاة والمعاداة والتقريب والابتعاد وخير بده منابعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فبعد ان مضى اربع من شواشب الانتقاة الى غير فضل اخن الشريك بينه وبين غيره فضلا عن تقديم
 قول غيره عليه فهذا السبب هو الذي يقطع بصاحبه وهذه هي النسبة التي بين العبد وبين ربه وهي
 نسبة العبودية المحضة وهي اخته التي يقول ما يهول واليهما من جمل ولا يتحقق الا بقرب من متابعه ^{سبل}
 اذ هذه العبودية انما جاءت على السنتهم وما عرفت الا بعد ولا سبيل اليها الا بما يتصور وقد قال تعالى
 وقد منا الى ما علموا من عمل فجعلناه هباء منثورا فهذا هي الاحمال التي كانت في الدنيا على غير سنة ربه
 وطريقه وهو غير وجهه يعجزها الله هباء منثورا لا ينفع منها صاحبها بشئ اصلا وهذا من اعظم الحسرات
 على العبد يوم القيامة ان يرى سعيه ضائعا وقد سعد اهل السعي النافع بسعيهم انتهى حاصله وحاصل
 الكلام في هذا المقام ان محبة الله جالبة للتوحيد والاخلاص ومحبة ما سواه دافعة الى الشرك و
 التقاذيل اذ اد من احب غيره فقد قرب من الاشرار على قدر المحبة والوداد ان كثيرا فلكثيرا وان
 قليلا فقليل لا وليس في الجود شي يا ربي في الفضيلة والمنفعة بحبة الله ولهذا امر ربه على الله عليه
 اله وسلم ما امر به على غيرا ^{عليها} وصاكتة لا بد من التنبيه عليها ذكرها العلامة الشوكاني في الفتح الرباني
 وهي هذه قال رحمه الله عنه فكرت بعض اللبالي في حديث الضمانيين في الله على منابر من فداستظمت
 هذا البحر اربع حقارة العمل فراجعت الفكر فوجدت القباب في الله من اصعب الامور واشدها وجعا
 في الاختصاص الانسانية اعز من الكبريت الاحمر فذهب ما تصورته من الاستعظام للجزاء وبيان ذلك
 ان القباب الثمانية بين النوع الانساني راجع عند اصحاب النظر الى محبة الدنيا لا يعجب عليه الا عرض
 ديني فانك اذا وجدت الى الوداد الكامل من نوع المحبة وهو محبة الولد لوالده والوالد لولده واحد
 الزوجين والاخر وجدته تقول الى محبة الدنيا لزوجها والزوج لزوجته والفرع الديني مثلا لو كان رجلا وكاملا
 الاولاد والحواس الظاهرة والباطنة وجدته في الاشفاق عليه والمحبة له بكان يقصر عنه العبارة
 لانه يرجونه بعد حين ان يقوم بملكتها اليه من حوائج الدنيا فلو عرض له الموت وهو بهذه الصفة
 حصل مع والده ما تشاهده فيرمات ولدا من الغم والحزن والقصر والتلف والبكاء والعويل ولكن هذا
 ليس الا لذلك الغرض الديني ويخرج هذا انه لو حصل مع الولد عاهة من العاهات التي يغلب على
 الظن استقرارها وعجز من كان به عن القيام بامور الدنيا كالعمى والاقنعة وجدته والدا عند ذلك
 بعد ايامه من عاقبته ربهما يقني موته واذا مات كان اليهم مفقودا ان لم يحصل السرور واللاعبة

فلو كانت تلك المحبة لخص القرابة مع قطع النظر عن الدنيا لوجدت الالتفات في الشفقة بين الحائتين
ولكن الامر على خلاف ذلك بالاعتناء مع ان القرابة لا تزول بزوال الجسد مثلاً انما الذي زال ما كان
مؤملاً من النفع الدنيوي وذلك ان المحبوب هو الدنيا لا الولد لذاته والقرابة كذلك محبة الولد لولده
فانك تجد الولد قبل اقتداره مع كونه والد هو القائم بجميع ذلك ببقاء قوته وعدم عجزه عن اكتساب
بمنزله من محبة والد لا يقدراً ولا يمكن تصور كنهها فاذا عجزت موصلة صاحب الولد من العجز
والعجز ما تراه فحين كان كذلك وهو عند التحقيق انما يبكي لما فاته من المنافع التي كانت تصل اليه وال
قربته من والده فترى ان هذا الولد يبلغ الولد الى حد الاحتياج معه في الدنيا الى حد وصار وجود والده
كعدمه في ادخال المنافع الدنيوية عليه وعلى من يقول كان الامون مفقود عليه بل بها حصل له بطلان
وليسه اذا كان للاب شيء من المحطام وهذا على فرض بقاء قوة الاب وصحته وسلامته فالاب بات
موجود حتى سوي فلو كانت المحبة للقرابة كما كانت هذه الحالة كالتفريق بل لو ولكن المحبة انما هي الدنيا فحينئذ
بالاب الفرض الدنيوي كان له من المحبة ما ذكرناه لو اذ حيث لم يتعلق به ذلك الفرض لم يكن له منها شيء
كما ذكرناه ثانياً واما اذا بلغ الاب الى حد الضعف والقعود والعجز الكلي عن مباشرة الامور فربما يقتضى ذلك
موته والابوة والبنوة جهالهما فالاحاصل ان بكاء الاب على ولده بكاء على قوت دنياه الاجابة وبكاء الولد على
والده بكاء لدنياه العاجلة ومن اذكر هذا كرر النظر فيه واعلم انه يجدد محبة الاب للمحبة الزوجية
ليست الدائمية له منها من الذات الدنيوية فلما صيدت بمصيبة اذهبت ما بدع الى محبتها من جمال الوكال
او حسن تدبير في الامور والمعاش وحسن على مال الزوج لوجدت الزوج يبعث بها الموت ويعد ذلك
من الفرج فان نظراً اول عليه الامر كان صبره عليها من اعظم المروءة والا فالتعائب تطيقها فان احبها
في تلك الحالة لكونها ذات اولاد فذلك ايضا الامر يرجع الى الدنيا كذلك الزوجية مثلاً فيا سلف ذلك
المحبة بين الاجانب هي عند التحقيق رابعة جميعها الى غرض دنيوي وقد كشف هذا المعنى حكيم الشعراء

ابو الطيب المتنبي حيث يقول

كل دمع يسيل منها عليها ويقفك اليمين منها قبل

ثم ذكر صفة كل واحد من المتحابين فكانه راجع الى غرض دنيوي ثم قال فان قلت صدق لي صدقاً
في مثله الحديث قلت يصدق ذلك في مثل رجلين متحابين لمحض غرض اخوي كمن يتحاب لكونهما يجتمعان

على الجهاد في سبيل الله والاجتماع على طلب العلم مع خلوص النية وحسن الطوعية والتفرد عن سائر
 فاسد فيحصل كل واحد منهما الآخر لكونه يستوجب بعلمه المحبة وكذلك سائر الطاعات ثم ذكر
 كلاما طويلا في ذلك هذا حاصله والله اعلم انتهى وأقول لمخلص القول في هذا الباب ان محبة الله
 الصالحين من الانبياء والاولياء والاول والاصحاب والعلماء والمحافظ والقراء ومن له فضيلة
 دينية ومنزلة شرعية من وادى محبة الله لكونه يحبه لوجه الله وفي الله وله وطن الغرض الذي
 في ههنا مفقود لان الموت يقطع العمل والامل ومحبة الاحياء من الانبياء والاولاد والاقارب
 والاجانب مظنة للغرض الديني وان لم يتعلق غرض بكل واحد من ههنا فمن احب احد ذلك
 فليس له من الاخلاص شيء ومن احب واحدا لاجل الله وكونه عبدا له مطيعا فخذ من حب الله
 وعليه يقترب الاجر الموعود ان شاء الله تعالى والمرء مع من احب والذي ينبغي لكل من احب الله
 صادق ان يجعل حبه كله لله وفي الله فاذا حصل له هذا المقام فقد سقط عن قلبه محبة الانبياء
 وبرئ من الشرك ووصل الى مقام التوحيد بخالص الوداد وصار مصداق قوله سبحانه والذين امنوا
 اسجدوا لله وقرآه ويحبه ويحيونه العلم اجعل حبك احب الي من الماء البارد وارزقني حب من تحبه
 وحب عمل رضا وفي التنزيل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اباهم التوفيق
 وهو المستعان ٤

فصل من ابواب الشرك الرياء

قال الحافظ ابن حجر رحمه هو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العبادة لتقصد رؤية الناس لها فيحصل
 صاحبها والفرق بينه وبين السمعة ان الرياء لا يرى من العمل كالمصلاة والسمعة لما يسمع كالقراءة ^{عظ}
 والذكر ويدخل في ذلك التحدث بما عمله ٤ ٤

قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فيه انتهى والتحذير
 عن الرياء في العمل لان العمل الصالح هو الذي ليس فيه رياء ولا سمعة والتكرار في سياق التخي تم وهذا العمل
 يتناول الانبياء والملائكة والصالحين والاولياء وغيرهم قال شيخ الاسلام ابن تيمية الامام رحمه اما اللقاء
 فقد فسر طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعينة وقالوا اللقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى
 يوم القيامة وذكر الادلة على ذلك محله غير هذا المقام وقال ابن القيم رحمه في هذه الآية كان الزوال

حديث ابو هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال الله تعالى انا اعق الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك
 فيه معي غيري تركته وشركه اخرجوه مسلم يعني من قصد بعمله غيري من المخلوقين كائن ام كان
 تركته وشركه ولا يرمي كفة فانامة بريء وهو الذي اشركه وعن ابي سعيد بن ابي فضالة عن رسول
 الله صلى الله عليه واله وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا يرب فيه نادى مناد من كان
 اشرك في عمل عمله الله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اتقى الشركاء عن الشرك رواه
 احمد وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن معاذ بن جبل يرفعه ان يسير الراء شرك الا ان
 ان الله يحل لبراء لا تقبأ الاخفاء الذين اذا غابوا المريدون وان حضروا المريدون لم يقربوا
 قلوبهم بمصائب الهدى يخرجون من كل غيراء مظلة رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان
 وعن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من صلى يراى فقد
 اشركه ومن صام يراى فقد اشركه ومن تصدق يراى فقد اشركه رواه احمد وعنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول المتقون على ائمة الشرك والشهوة الخفية قال قلت يا رسول
 الله اشرك امتك من بعدك قال نعم ما انهم لا يبدون شمساً ولا قمر ولا نجماً ولا شاة ولكن يراون
 باعمالهم والشهوة الخفية ان يصحبوا بدم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه رواه احمد
 والبيهقي في شعب الايمان قال ابن رجب ربح العمل لغدير الله اقسام فتارة يكون رياء محض العمل الثاني
 كما قال تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراون الناس وهذا الرياء المحض لا يكاد يبعد
 مؤمن بالله وباليوم الآخر في فرض الصلوة والصيام وقد يصدق في الصدقة الواجبة او الحج وغيره
 من الاحمال الظاهرة والتي يتعدى نفعها فان الاخلاص فيها عزيز وهذا العمل لا يشك مسلم ان
 وان صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة وتارة يكون العمل لله ونشأته الرياء فان شاركه من اصله
 فانصهر الصحيح تدل على بطلانه وذكر احاديث تدل على ذلك منها هذا الحديث وحديث شداد
 بن اوس مرفوعاً موصلاً يراى فقد اشركه ومن صام يراى فقد اشركه ومن تصدق يراى فقد اشركه
 وان الله عز وجل يقول انا خير قسم لمن اشرك في شئ فان عمله قليله وكثيره لشريكه الذي اشرك به
 انا اخفى رواه احمد وذكر احاديث في المعنى شرعاً فان خالطه نية الجهاد مثلاً نية غير الرياء مثل
 اخذ الاجرة للخدمة او اخذ شيء من الغنمة او القنطرة نقص بذلها جرحاً وهم ولم يطل بالكلمة قال

الامام احمد التاجرو المستاجر والمكري اجروهم على قدر ما يخلص من نياهم في غزو القوم ولا يكونوا
 مثل من جاهد بنفسه وماله في سبيل الله لا يخلط به غيره وقال ايضا فمن: ياخذ جعلنا على الجهاد
 اذ المخرج اجل الدرام فلا باس كانه خرج لدينه ان اعطى شيئا اخذه وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما
 انه قال اذا جمع احدكم على الغزو فعوضه الله رزقا فلا باس بذلك اما ان اعطى درهما غزا وان لم
 يعط لم يغز ولا خير في ذلك وروي عن مجاهد انه قال في حج الجمال وحج الاجير وحج انتاجهم تام
 لا ينقص من اجرهم شيئا اي لان قصدهم الاصل كان هو الحج دون التكسب قال وان كان اصل
 الله فطرأ عليه نية الرياء فان كان خاطرا ودفعه فلا يضره بغير خلاف وان استرسل معه فهل
 يحبط عمله ام لا ويحازي على اصل نيته في ذلك اختلاف بين العلماء امر السلف حكاية ابن عمر
 ورحمهما ان عمله لا يبطل بذلك وانه يحازي نيته الاولى وهو مروي عن الحسن وغيره وفي هذا
 جاء حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير يهمل
 عليه فقال ثلاث عاجل بشرى المؤمن رواه مسلم انتهى حاصل كلام ابن سبج مرح وفي حديث ابي
 رضي الله عنه يرفعه الا خبركم بما هو اخوف عليكم عندي من المسيم الدجال قالوا بلى قال الشريك
 الخفي يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل رواه احمد ورواه ابن ماجة بلفظ
 ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نتذاكر المسيم الدجال
 فقال الا خبركم بما هو اخوف عليكم عندي من المسيم الدجال فقلنا بلى يا رسول الله قال الشريك الخفي
 ان يقوم الرجل فيصلي فيزيد صلاته لما يرى من نظر الرجل قال في اللغات هذا على سبيل التمثيل و
 ليس الرياء مختصا فيه وانما كان هذا الخوف لان في الدجال علامات ظاهرة على كذبته عند اهل العلم
 واما الرياء ففي امره غاية الخفاء قال بعض المشايخ ادراك الرياء اصعب من ديبيل التل في الليل الظلماء
 على الصخرة السوداء او كما قال ابي ذر وروي ابن خزيمة في صحيحه عن محمود بن عيسى قال خرج علينا رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ايها الناس اياكم وشرك السرائر قالوا يا رسول الله وما شرك
 السرائر قال يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهد لما يرى من نظر الرجل اليه فذلك شرك السرائر
 وفي رواية عنه عند احمد ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك
 الاصغر قالوا يا رسول الله وما اشرك الاصغر قال الرياء وشرك البهيقي في شعب الكيمان يقول الله

بهم حياتي العباد يا عالم اذ صعد الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء او خيرا انتقم
 انما احياه خفيا و هو اذ كان صاحبهم فظهرت عليه وقدر نصيبهم من اجرهم او شركاءهم من جنس صلاته كاجله قال شداد بن اوس كنا
 نعد الربا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريك الا صغرهم واه ابى الدنيا في كتابنا لا خلاص ابن جبرير في التهمة
 والطبراني والحاكم وصححه قال السلامه بن القيم رحم واما الشريك الا صغر فلكيس الربا والتضع للخلق والحلف بغير الله
 وقرئ الرجل للرجل ما شاء الله وشئت وهذا من الله ومنك وانا بالله وبك ومالي الا الله وانت
 وانا متوكل على الله وعليك ولو الله وانت لم يكن كذا او كذا وقد يكون هذا شركا الكبر بحسب حال
 قائله ومقصده انتفى ولا خلاف في ان الاخلاص شرط لصحة العمل وقبوله وكذلك المتابعة كما
 قال فضيل بن عياض رحم في قوله تعالى ليلوكم ايكما احسن محلا اي اخلصه واصوبه فيقال ايا
 ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يفضل واذا كان صوابا ولم يكن
 خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة انتفى
 وما اجمع هذا القول من هذه الفاضل العامه وانفعه واخصره واحقه بان تعبه اذ في العبث
 قال في الترمذي وفي الحديث من القرائد شقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على امته ونفسه
 لصروان الربا يخوف ما يخاف على الصلحاء من فتنة الدجال فاذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 يخاف على سادات الاولياء مع قوة ايمانهم وقام عليهم فغيرهم من هود ونهم باضعا اضعاف
 اولى بالخوف من هذا الشريك الا صغر الكبر انتفى فتأمل يا هذا في حاله واعلم ان الله مصبرا
 فمن نصيرك وفي القبر مقيلك فما قبلك

فصل ومن باب الشرك ارادة الانسا

بعماله الدنيا وهذا يعارق الربا بكونه عملا صالحا اراد به عرضا من الدنيا لمن يجاهد لياخذ ما لا كما
 في الحديث الا في قديم

قال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليها اجرها وهم فيها لا ينجس قال
 ابن عباس رضي الله عنهما يعني من كان يريد ثواب الدنيا وما لها نوف لهم ثواب علمهم بالصحة والسركا
 في المال والاهل والولد وهم لا ينقصون ثمن نفعها الا في له سعة من كان يريد لها جلة عجلاله فيها
 ما شاء علمه من ربه واه الناس في فائضه ومعنى قوله لنقصها فيد حاقلم بق الآية على اخلاقها وقال

قتادة يقول من كانت الدنيا همه وطلبت به نيت حاز الله بحسناته في الدنيا ثم يقضى على الآخرة
 وليس له حسنة يعطى بها جزاء وما المثل من فيما زى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة ذكره
 ابن جرير بسند آخر ساق حديث أبي هريرة الطريلي وفيه حديثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى أهل القيامة ليقيض بينهم وكل أمة جاز فقول
 من يدعي به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للمفسر ^{ذلك} ^{المراد}
 ما أنزلت على رسولى قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما طلت قال كنت أقوم أنا الليل وأنا النهار
 فيقول الله كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بلى أردت أن يقال فلان قارئ فقد
 ذلك ويثربى بصاحب المال فيقول الله له المراد وسع عليك حتى المراد عليك تحتاج إلى أحد قال بلى يا رب
 قال فما عملت فيما أتيتك قال كنت أصل اللحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت
 ويقول الله له بلى أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويثربى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له
 في ماذا قتلت فيقول امرئ بالجهاد في سبيلك فقالت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له
 الملائكة كذبت ويقول الله له بلى أردت أن يقال فلان جري وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله
 على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسهر بهم يوم القيامة النار وعن ابن
 أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له ^{شمله}
 وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقرين عينيه وسنت عليه امرأة
 ولا ياتيه منها إلا ما كتب الله رواه الترمذي وسرواه أحمد والدارمي عن أبيان عن زيد بن ثابت وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يضلون
 الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين السنتم أحلى من السكر قلوبهم قلوب الذئاب
 يقول الله أنى يغتروا أم على يحرثون في حلفت لأعاش على أولئك مهن فتنه تلج عليهم فيهم حيران
 رواه الترمذي وفي الباب أحاديث ومعنى يضلون يحدون عن وتطلبون وقد الحديث علم من
 أعلام النبوة تغد وقع كما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخبر بذلك قبل ذلك عز وجل
 في كتابه فقال يا أيها الذين آمنوا أن كثيرا من الأحبار والرهبان لم يكونوا أموال الناس بالباطل
 الآية ففي هذه الآية الشريفة أن هؤلاء أرادوا بعملهم وطلبهم الدنيا وهذا هو الشرك لأن كل

سقطت عن أنكس إذا شاك فلا تمسح طوي يصبأخذ بسان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مخبراً
 أن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في العاقبة كان في الساقية أن سادت طريوناً له وان شفع الشفع
 نفس بكسر العين ويحذف الفتح معنى سقط والمراد هنا ملك قاله الحافظ بن حجر وقال في موضع آخر
 ضد سعد أي شقى وقال أبو السعادات نفس يعس إذا عثر وأتلف وجهه وهو دعاء عليه
 بالهلاك والدينار هو المعروف من الذهب كالمشقال في الوزن وزنة الدينار درهم وثن درهم
 والدرهم من الفضة قدوة الفقهاء بالشعير زنا وعشأنته درهم من صهب بني أمية وهو ندي
 حبة شعير وخس حبة ساء عبد الله توكونه هو القصود اجمل فكل من توجه بقصد غير الله فقد
 شريكه في عبوديته كما هو حال الأكر قال ابن الأثير الخصيصة ضرب خنز أو صوف معلم وقيل أن
 خصيصة إلا أن تكون سوداء مطلة وتقع على خاصر أو تحيط بفتحة الحياء الجبهة ذات الخلل ثياب
 لها خلل من أي شيء كان قال الحافظ ابن حجر أنكس هو بالمجلاة أي عاقدة المرض وقال ابن الأثير
 أي انقلاب على رأسه وهو دعاء عليه بالخصيصة قال الطبري في الترق بالدماء عليه لأنه إذا أنكس
 أنقلب على وجهه فإذا انقلاب أنكس على رأسه بعد أن سقط ومعنى شيك أصابته شوكة فلا يقبل
 على إخراجها بالتمشاش قاله أبو السعادات والكرادان من كان هذا حاله فإنه ليسحق أن يدي عليه
 بما يسهو في العواقب ومن كانت هذه حاله فلا بد أن يجد أثر هذه الدخوات من الوقوع فيما
 يضمر في عاجل دنياه وأجل الآخرة تعالى شيخ الإسلام ابن تيمية صرح ساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 عبد الدينار والدرهم وغيرهما وذكر فيه ما هو دعاء بلفظ آخر وهو قوله نفس وأنكس إذا شاك
 فلا تمسح وهذه حال من إذا أصابه شر لم يخرج منه ولم يغفل عن نفسه وأنكس فلان المطلك
 ولاخلص من المكروه وهذه حال من عبد المال وقد وصف ذلك بأنه أن أعطى رضى وإن منع
 سقط كما قال تعالى منه من يلزم في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم
 ليخطون فضاها نعرته ويخطون لغبرته ويحذر أحوال من كان متعلقاً برأسه أو بصورة وهو
 ذلك من أهوا نفسه أن حصل له رضى وإن لم يحصل له سقط فهذا عبد ما يهواه من ذلك وهو
 رقيق له إذا الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته فما استرق القلب استعبد
 فهو عبده إلى أن قال هكذا أيضاً طالب المال فإن ذلك ليس عبداً وليس عرقاً وهذه الأمور نوعان

عبد ما يهواه من ذلك

منها ما يحتاج اليه العبد كما يحتاج الى طعامه وشرابه ومكنته ومسكنه ونحو ذلك فهذا يطلبه
 من الله ويرغب اليه فيه فيكون المال عنده ليستعمله في حاجته بمنزلة حجارة الذي يركب بها
 الذي يجلس عليه من خيرات عبادة فيكون هلوها ومنها ما لا يحتاج اليه العبد فلهذا ينبغي ان لا
 يعلق قلبه بها فاذا تعلق قلبها صار متعبا لها وربما صار مستعبدا ومعتقدا على غير الله فلا يفي
 معه حقيقة العبودية لله ولا حقيقة التوكل عليه بل فيه شعبة من العبادة لغير الله وشعبة
 من التوكل على غيره وهذه من الحق الناس يقول صلى الله عليه وآله وسلم تعس عبد الدرهم تعس
 عبد الدينار ثم وهذا امر عبد لهذه الامور ولطلبها من الله فان الله اذا اعطاه اياها رضى وان
 منعه اياها سخط وانما عبد الله من يرضيه ما يرضى الله ويخطه ما يخطه الله ويحب ما يحبه الله ويكره
 ما يكرهه الله ويغضه الله ورسوله ويوالي اولياء الله ويعادى اعداء الله فهذا الذي يستكمل الايمان
 انتهى ملخصا وقد تصدى صاحب فتح المجلد لشرح باقى هذا الحديث ولجمعه فانه ليس في ذكره مما مر
 فائدة **وقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون** قال في فتح المجلد النداء المثل والتظييف
 جعل الله هو صرحت افراح العبادة او شيئا منها لغير الله كحال عبدة الاوثان الذين يعتقدون فيهم
 ورجوه انه يغفرهم ويدفع عنهم ويشفع لهم وهذه الآية في سياق قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا
 ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا قال العامد بن كثير
 تفسيره قال ابو العالية لا تجعلوا لله عدلا شركاء وهكذا قال الربيع بن انس وقتادة والسدي وابن
 اسماعيل بن ابي خالد وقال ابن عباس لا تشركوا بالله شيئا من الانداد التي لا تنفع ولا تضر انتم تعلمون
 انه ربكم لا يزن قلم خفي وقد علمتم ان الذي يدعواكم الرسول اليه من توحيد هو الحق لا شك فيه
 وكذا قال قتادة وقته وعن مجاهد لا تجعلوا له اكفاء من الرجال تطيعهم في معصية الله وقال
 ابن زيد الانداد الالهة التي جعلوا لمعد جعلوا لها مثلا فجعلوا له وشركا ابن عباس انداد الشياطين وهم
 تعلمون انه الله واحد في التوراة والانجيل وفي معنى هذه الآية حديث الحسن الاشعري في مسند احمد عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر يحيى بن زكريا بالحمد كل مات ان يعمل به ان يامر بني اسرائيل ان يعملوا
 انما هو فاناه عيسى الى السلام فقال ان الله امرك بالحمد كل مات ان يعمل به ان يامر بني اسرائيل ان يعملوا
 فقال يحيى لا تفعل اني انشيت ان يعقني من ان اعدا الويلص في قال فجمع يحيى بن زكريا بني اسرائيل في بيت المقدس

حتى امتلا المسجد ففقد على الشرفات محمد الله واشق عليه ثم قال ان الله امرني بحسن كل امرئ ان يعمل به امرئ
ان تعملوا بهن او فتن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فاق مثل امرئ لعبد الله كمثل رجل اشترى عبدا من اخص
ماله بدينق او ذهب ثم اسكنه دارا فقال لعل ارفع الي فضل يعمل ويؤدي غلته الي غير سيد فأكبر
ان يكون عبدا كذلك وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا وامرهم بالصلاة
فان الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فاذا اصلبتم فلا تلتفتوا وامرهم بالصيام فان شاء الله
كمثل رجل في عصابة معصرة من مسك كلهم يجودون ببيع المسك وان خلوف فم الصائم الطيب
عند الله من بيع المسك وامرهم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو وفشدا وادى الي
عنته وقد موه ليضربوا عنقه فقال لاهل بل لكران اقتدى نفسي منكم فاجعل يفتدى نفسه بالقليل
والكثر حتى فك نفسه وامرهم بذكر الله كثيرا فان مثل ذلك كمثل رجل طلب العدو سراعا في ارضه
فان حصنا حصينا ففحص فيه وان العبد احسن ما يكون من الشيطان اذا كان في ذكر الله قال
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامرهم بحسن الله امر في بين الجماعة والسعي والطاعة والغيرة
والجهد في سبيل الله فانه من خرج عن الجماعة فيدشرف فقد خلع ريقه الاسلام من عنته الا ان جبر
ومن دعا بدوى الجماعة فهو من جنى جنة قال يا رسول الله وان صلى وصام قال وان صلى وصام
ونزعم انه مسلم فادعوا المسلمين باسماء رسولهم باسماءهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله قال في
فتح المجيد وهذا حديث حسن والشاهد منه في هذه قوله وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا
به شيئا انتهى قلت والمراد بالجماعة في هذا الحديث هي جماعة الصحابة فهم من ان يخرجوا من طريقتهم
هذه الجماعة قيد شبرا فالتكلم اذ الجماعة اخرى ويدل له حديث ما انا عليه واصحابي وهذه
الجماعة هي الفرقة الناجية بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونظيره في هذا العصر وبعد القرن الثالثة
الشهود لها بالخير جماعة اهل السنة وهم اصحاب الحديث فانهم سألوا مسالك الاحباب والآل
ما شئنا على طريق السلف والصدرا والاول ومن زعم ان المراد بالجماعة جماعة اهل مذهب خاص من عقائد
الذين هم الاربعة وغيرهم فقد ابعد الفصاحة وليس بيده دليل يصلح للالتفات اليه والتعويل عليه ثم
قال في فتح المجيد وهذه الآية دالة على توحيد الله تعالى بالعبادة له وحده لا شريك له وقد استدلل
بما ذكره من المفسرين على وجود الصانع وهي دالة على ذلك بطريقتي الاولى والآيات الدالة على هذا المراد

في القرآن الكريم كثيرة جدا وسئل ابن عباس عن ذلك فأنشده
 تأمل في نبات الأرض وأنظر إلى أنوار ما صنع المليك
 عيون من لمحين فامترات بأحد أقوي الذهب أسبيك
 على قصب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

وقال ابن المعتز

فيا عجبا كيف يعصى آلله أم كيف يعجده الجاحد
 وفي كل شيء له آية في تدل على أنه واحد

وعن ابن عباس في الآية قال إن هذا هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلة الليل
 وهوان تغفل والله حيأ ناك يا فلانة وحيأ في وتقول لو لا طيبة هذا ألقانا للصرص ما شاء الله و
 شئت وقول الرجل لو لا الله وقلان لا تجمل فيها فلان هذا كله شرك رواه ابن أبي حاتم بن رضى الله
 عنه أن هذا كله من الشرك وهو الواقع اليوم على السن كثير من لا يعرف التوحيد ولا الشرك فتنبه
 لهذه الأمور فأنها من المنكرات العظيمة التي يجب التي غفلت عن الخلطة في الكفر فالكبر من الكبار ومن
 أجل المباطلات هذا عبرة أمة وبجرها ينسب بالادنى من الشرك على الأعلى منه

فصل ومن أنزل الحلف بغير الله

وفي ذلك حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من
 حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك رواه الترمذي وحسنه و صححه الحاكم وأوشك من الراوي أبيه
 الراوي وهذا يكون من الكفر الذي هو دون الكفر الأكبر كما هو من الشرك الأصغر وورد مثل هذا
 عن ابن مسعود وقال لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغير صادق أو من العلم أن أحلف
 بالله كاذبا أحب إلي من أن أشرك بغيره وإن كان صغرى فإن هذا حال الشرك الأصغر فكيف بالشرك الأكبر المحيى للخلود
 في النار كدعوة غير الله والاستغانة به والغلبة اليه والرهبة منه وإنزال حوائجه به كما هو حال الكائن
 من هذه الأمة في هذه الأثران وما قبلها من تعظيم القبر وافتخارها أو افتخار البناء عليها وافتخارها
 مساجد وبناء المشاهد باسم الميت لعبادة من بنيت باسمه وتعظيمه والاقبال عليه بالقلوب والأقوال

والأعمال وقد عظمت البلوى بهذا الشرك الأكبر الذي لا يفيقره الله وترك ما دل عليه القرآن العظيم
من النهي عن هذا الشرك وما يصل إليه **قال تعالى** ومن أعظم من افتدى على الله كذباً وكذب
بآياته أو ثبث يثألهم نصيبهم من الكتاب إلى قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كافرون كفرهم تعالى
بدعوتهم من كافروا به عن الله من دونه في الدار الدنيا وقد قال تعالى ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
أحدًا **وقال تعالى** قل إنما أَدْعُو بِي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا وَلَا
أَلْمُشْرِكُونَ عَكْسًا لِمَا رَغِبُوا فَمَا يُلَاحِظُ بِهِ الْأَمَّةُ وَأَخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَامِلَةٌ بِمَا
يُهَاكِمُ مِنَ الشَّرِكِ يَا لَهُ وَالتَّعَلُّقُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ

يا أكرم الخلق ما لي من العاذية	من الله عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن في معادي أخذ ابدي	فضلاً ولا أفضلاً يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها	ومن علومك علم الوج والقلم

فانظر إلى هذا الجمل العظيم حيث اعتقد أنه لا نهاية له إلا بعبادة وليا ذه بغير الله وانظر إلى هذا
الاطراء العظيم المتجاوز عن الحد الذي في عنه من جاء به هذا القائل في حقه وهو صلى الله عليه وآله
وسلم بأبي هو دمي بقوله لا نظرون كأطرت النصارى عيسى بن مريم إنما عبدوا فقالوا لعبد الله و
رسوله رواه مالك وغيره وقد قال تعالى قل لا أقول لكم عدي خزان الله ولا أعلم الغيب ولا أقول
لكم إن ملك وانظر إلى هذه المعاصرة العظيمة لكتاب الله والسنة والحادة لله ورسوله وهذا الذي
قاله هذا الشاعر هو الذي في نفوس كثير خصوصاً من يدعى العلم والمعرفة بالفقه والمذهب الغلاني
والغلاني ورؤاؤه هذه المنظومة ونحوها لذلك وتعظيمها من القربيات فأن الله وأنا إليه اجعون
ومن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان
ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح وذلك لأن المعطوف بالواو يكون
مساوياً للمعطوف عليه تكونها إنما وضعت المطلق الجمع فلا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً وتسوية المطلق
الذي يلائم الخالق الجليل شرك أن كان في الأصغر مثل هذا فهو أصغر وإن كان في الأكبر فهو أكبر كما
حكى الله سبحانه عنهم في الدار الآخرة تالله أن كنا في ضلال مبين إذ نسبكم برب العالمين فضلاً
المعطوف بهم فإن المعطوف بها يكون للراعي عن المعطوف عليه بمهولة فلا يجوز تركه صار تابعاً قال

ابراهيم الخليل يكره ان يقول الرجل احمود بالله وبك ويعتزل ان يقول بالله قرباك وقد تقدم التقرين
ما يجوز وما لا يجوز من ذلك وهذا انما هو في الحي الخاص الذي له قدرة وسبب في الشئ وهو الذي
يجري في حقه مثل ذلك واما في حق الاموات الذين لاحساس لهم وعيون يدعهم ولا قدرة لهم على نفع
ولا ضرر فلا يقال في حقهم شئ من ذلك فلا يجوز التعانق عليه بشئ كما يرجع من الوجه والقرآن بين
ذلك وينادي بانه يعمل هذه الالهة اذا سألوا شيئا منهم او غلب اليهم احد يقول او عمله الباطن
والظاهر فمن تدبر القرآن وورق نفسه صار على بصيرة من دينه والقرآن الشريف لا يخذل سيرا
وانما يخذل باسباب كرها بعض الاعلام في قوله

اخى لن تنال العلم الا بستر
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
سانيت عن تفصيلها ببيان
وارشاد استاذ وطول زمان

واعظم من هذه الستة من رضة الله الفهم والمحقق واعقب نفسه في تحصيله فهو الموفق لمن شاء
من عباده كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وما احسن ما قال العلامة

ابن القيم

والجمل داء قاتل وشفاء ذره
نصر من القرآن او من سنة
والعلم اقسام ثلث ما لها
علم باوصاف الاله وفضله
والامر والنهي الذي هو دينه
والكل في القرآن والسنة التي
والله ما قال امره مقتضى الحق
امران في التركيب متفقان
وطبيب ذلك العالم الرباني
من رابع والحق ذو قبيان
وكذلك الاسماء للرحمن
وجزاؤه يوم المعاد الثااني
جاءت عن المبعوث بالقرآن
يسواهما الا من الهذيان

وبدل لما في هذه الايات حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلم ثلاثة اية محكمة او ستة قائمة
او خمسة عادية وما سوى ذلك فهو فضل او كما قال والتراد بالفضل زيادة لاحاجة اليها ولكن اكثر
الناس في هذه الزيادة حتى اخذوا الزيادة والفضل وتركوا الاصول وكان امرهم قد راى مقدورا
وبالجملة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تتلقوا يا اباكم ومن حلفت بالله فليصدق

ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله رواه ابن ماجة بسند حسن وفيه النسي
عن الحلف بغير الله عز وجل وهذا التصديق مما وجبه الله على عباده وحقق عليهم في كتابه
قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال الصادق في الصادقين
وقال ولو صدق الله كان خير لهم وهو حال أهل البيت كما قال سبحانه ولكن الذين آمنوا بالله
إلى قوله أولئك الذين صدقوا له ومعنى من حلف له بالله الخ أنه إذا لم يكن له بحكم الشريعة
على خصمه إلا الإيمان فاحلفه فلا يريب أنه يجب عليه الرضاء وما إذا كان فيما يجرى بين الناس
مما قد يقع في الاعتذارات من بعضهم لبعض ونحو ذلك فهذا من حق المسلم على المسلم أن يقول منه
أنه حلف معتذرا أو متبرئا من قسمة ومن حقه عليه أن يحسن به الظن إذا لم يثبت خلافه
كما في الأمر من غير حق الله عنه ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك شرًا وانت تجد لها في الخير محملا
وفيه من التراضي والاعتقة والمحبة وغيرها من المصالح التي يحبها الله تعالى ما لا يخفى على من
فهو وذلك من أسباب اجتماع القلوب على طاعة الله ثم أنه يدخل في حسن الخلق الذي هو القتل
ما يوضع في ميزان العبد كما في الحديث وهو من مكسبهم الأحلاق فتأمل أيها الناصح لنفسك صلحت
مع الله تعالى من القيام بحقوقه وحقوق عباده وإدخال السرور على المسلمين وقراءة الاقتاض
عنهم والترف عليهم فإن فيه من الضرر ما لا يحيط بالبال ولا يدور في الخيال وتبسط هذه الأمور
وذكر ما ورد فيها مذكور في كتب الأدب غيرها فمن رزق ذلك وعمل بما ينبغي العمل به وترك
ما يجب تركه من ذلك دل على وفادته وكامل عقله والله الموفق المعين لعبدة الضعيف المسكين
ابن المسكين **قال بعض أهل العلم في قوله تعالى يعرف في نفسه الله ثم يتكرونها** معنى ذلك أن الكفار
إذا قبل لهم من رزقهم وأقروا بأن الله هو الذي رزقهم ثم يتكرونها ذلك بقوله عز وجل فتأذنوا
بشفاعة المتأذنين فهو هذا عن ابن قتيبة وعن عوف بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي
عن أبيه وعن عائشة وابن عباس وقناة والزهرى أي الذين قالوا الكفار هم أيها أن يقول الله
لو لا فلان ما كان كذا أو لو لا فلان ما أصبت كذا أو كذا واختار ابن جرير القول الأول وغيره
اختاران الآية نعم ما ذكره العلماء في معناها وهو الصواب ويدخل هذا فيها صخرًا أو أيا قال الشيخ
الإسلام ابن تيمية رح وهذا أكثر في الكتاب والسنة يذم سبحانه من يضيع النعمة إلى غيره

ويشارك به فيه قال بعض السلف هو قولهم كانت الروح طيبة والملاح حاذقا ونحو ذلك ما هو جار على السنة كثير من الناس اتفقوا على هذا الكلام من شجرة الاسلام يدل على ان حكم هذه الآية لهم فيمن نعيم الله تعالى اي نعمة كانت قليلة او كثيرة الى غير تعالي

باب في مكائد الشيطان ومصائده

فصل ومن مكائده ومصائده ما فت به عشاق الصور وتلك لعن الله الفتنة الكبرى والبليّة العظمى التي استعبدت النفوس لغير خلافتها وملك القلوب لمن يسوعها الهوان من عشاقها والفتن المحرّبة بين العشوق والتوحيد ودعت الى مولاة كل شيطان مرید وحالت بين النفوس وبين رسلها وصرفها عن طريق قصد ما في احسن الحب الذي يأم نفسه لغير الحبيب الاول بشئ يخص وشهوة فجاءت ذهبت لذتها وبقيت نفعها

فصل اصل كل فعل وحركة في العالم من الحب الامارة فهذا مبدا جميع الافعال والحركات كما ان البغض والكره مبدا كل كفت وترك فالحبة هي التي تحرك الحب في طلب محبوه الذي يكمل بحصوله له التحرك محب الزمان ومحب العمران ومحب العلم والايمان ومحب الاوثان والصلبان ومحب النسوان والمردان ومحب الاوطان ومحب الاخوان ففتن من كل قلب حركة الى محبوه من هذه الاشياء فيتحرك عند ذكر محبوه منها ومن غير ذلك ولذا تجد محبة النسوان والصلبيان ومحب قران الشيطان لا يمتنع والاعوان لا يتحرك عند سماع العلم وتلاوة القرآن حتى اذا ذكر له محبوه اهتز له وربى وتحرك باطنه وظاهره شوقا اليه وطربا وكل هذه المحاب باطلا مضطربة سوى محبة الله وما والاها محبة رسوله وكتابه هي التي تدوم وتدوم ثم تهاو اذا انقطعت علاق المحبين واسباب محبتهم لم ينقطع

سببها قال تعالى اذ تبار الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب قال عظماء عن ابن عباس المودة وقال مجاهد قاصلا في الدنيا وقال الضحاك تقطعت بهم الاحرام ونفرت بهم المنازل في النار وقال ابو صالح الاعمال والكل حتى فان الاسباب هي الوصل التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت بهم اخرج ما كاف الله بها واما اسباب الموحدين للحاصلين لله فانصلت بهم ودام اتصالهم بدارهم معبودهم ومحبوبهم

فصل اذا تبين هذا فافصل المحبة المحمّدية التي امر الله بها وخلق خلقه لاجلها هي محبة وحده

لا شريك له المتضمنة لعبادته دون عبادة ما سواه ولا يذوق ظم الايمان الا لمن كان الله وهدى
 بحب اليه ما سواه اولذا التفتت دعوة الرسل مني واحدا الى اخرهم على عبادة الله وحده لا شريك
 له واصل العبادة وقسمها هو المحبة واذا اذ الرب سبحانه بها والمحبة ناضجة وضارة فالنضجة التي نضجت
 هي التي تجلب لصاحبها ما ينفعه من السعادة والتعظيم والمحبة الضارة هي التي تجلب لصاحبها ما يضره
 من السقام والالام فالحي العالم الناصح لنفسه لا يؤثرت به ما يضره ولا يقع له ذلك الا في كد قوته
 ومعرفة او من فساد قصده ورادته فالاول حمل والثاني ظلم والانسان خلق في الاصل حرا
 ظلوما ولا ينفك عن الجهل والظلم الا بان يعلمه الله ما ينفعه ويعلمه رشده فمن اراد به الخير علمه
 ما ينفعه فخرج به من الجهل ونفعه بما علمه فخرج به عن الظلم ومن لم يرد به خيرا البقاء على اصل
 الخلقة كافي المسند من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله خلق
 في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن خطاه ضل والقصص ابن محبة
 الظلم والعدوان سبهما فساد العلم او فساد القصد او فساد ما جميعا وقد قيل ان فساد القصد
 من فساد العلم والافلو علم ما في الضار من الضرر ولو ازمها حقيقة العلم بالآخرة لمن علم من طعام
 انه مسموم فانه لا يقدم عليه ولو كان شيئا فضعفت علمه ما في الضار من وجوه الضرر وضعت
 على اجتنابه بوقعه في ارتكابه ولهذا كان الايمان الحقيقي هو الذي يحمل صاحبه على فعل ما ينفعه
 وترك ما يضره فاذا لم يفعل هذا ولم يترك هذا لم يكن ايمانه على الحقيقة وانما معه من الايمان
 بحسب ذلك فان المؤمن بالانرا حقيقة الايمان حق كانه براهما لا يملك طريقها الوصول اليها فضلا
 عن ان ليس بمجدة والمؤمن بالبحر حقيقة الايمان لا يظن وعه نفسه ان يقعد عن طلبها
 فصل اذا تبين هذا افاضل احوال معرفة ما يضره لي تجنبه وما ينفعه لي حرص عليه فالتأني
 ويبغض الضار فيكون محبة وتركه متى افقتين لمحبة الله وتركه متى هذا من لوازم العبدية
 وهما طريقان العقل والشرع اما العقل فقد وضع الله سبحانه في العقل استقسان الصدق والعدل
 والاحسان والبر والعفة والشجاعة ومكارم الاخلاق واداء الامانات وصلة الارحام ونفيعة
 الخلق والوفاء بالعهد وحفظ الجوار ونصر المظلوم والاعانة على نواب الحق واستقبح اعداء
 ذلك ونسبة هذا الاستقبح والاستقسان الى العقل والظفر كنسبة استقسان شرب الماء

البارد عند الظما وأكل الطعام للذي ينال النافع عند الجمع وليس ما يد فيه عند البرد فكذلك لا يمكن
أن يدفع عن نفسه وطبيعته استقصان ذلك ونفعه فذلك لا يدفع عن نفسه وفطرته استحقاق
صفة الكمال ونفعها واستيقاب اضدادها ومن قال بأن ذلك لا يعلم بالعقل والفطرة وإنما غرض
بجرح السمع فقولها باطل قد بينا بطلانه في كتاب المفتاح من ستين وجها وبيننا هناك دلالة
القرآن والسنة والعقول والفطرة على فساد هذا القول الطريق الثاني لمعرفة الضار والنافع
من الأعمال السمع وهو أوسع وأبين وأصدق من الطريق الأول لاختفاء صفات الأحوال وأحوالها
وتأثيرها وإن العالمين ذلك على التخصيص ليس هو إلا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم الناس
وأصحهم عقلا ورأيًا واستقصانا من كان عقله ورأيه واستقصائه وقياسه موافقا للسنة كما قال

بجاهد أفضل السادة الرأي الحسن وهو اتباع السنة قال تعالى ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل
إليك من ربك هو الحق وكان السلف يسمون أهل الأراء المتخالفة للسنة وما جاء به الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم في مسائل العلم الخبيثة ومسائل الأحكام العملية أهل الشبهات والأهواء لأن
الرأي لطائف للسنة جمل لا علم وهو لا يدي

فصل في المحبة النافعة محبة الزوجة وما ملكت يمين الرجل فافهم عينة كل ما شرع الله للأنكاح
وملك اليمين من إعفاف الرجل نفسه وإملاءه فلا تظلم نفسه إل ما سواها من الإجماع ويعفها فلا تظلم
نفسها إلى غيره وكلما كانت المحبة بين الزوجين اتروا قوى كان هذا المقصود اتروا أكمل قال تعالى

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها أزواجكم ليسكن اليها وقال ومن آياته أن خلق لكم
من أنفسكم أزواجا لتسكن اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم
أنه سئل من أحب الناس إليك فقال عائشة فالحبة النافعة ثلثة أفران محبة الله والمحبة في الله
ومحبة ما يمين على طاعة الله والمحبة الضائرة ثلثة أفران المحبة مع الله ومحبة ما يبغضه الله ومحبة
ما يقطع محبته عن محبة الله أو ينقصها فحبة الله أصل المحاب المحمودة وأصل الإيمان والتقوى
والمحبة مع الله أصل الشرك والمحاب المذمومة ومحبة الصور المحرمة وعشقها من وجبات
الشرك وكلما كان العبد أقرب إل الشرك وأبعد من الإخلاص كانت محبته لعشق الصور أشد
ولذا أصاب امرأة العزيز ما أصابها من العشق لشركها ونجاسته يوسف الصديق لإخلاصه

قال تعالى كذلك نصرنا عنه البراءة والفساد ما منه من عبادة الفاضلين فالسوء العشق والفساد
فصل ومن بلغ كبر الشيطان انه يفتي بعض المقتدين بالصورة انه لما يجب ذلك الامر او تلك

الاجنبية لا فاحشة وهذه هي الفاحشة المشار اليها في حق النساء بقوله تعالى غير مسافحات
 ولا متخذات حبث اخدان وفي حق الرجال محصنين غير مسافحين ولا متخذين اخدان وهذا امر من اعظم الضلال
 وتبديل الدين وجعل ما كرمه الله سبحانه محبوا له وهو ايضا نوع من الشرك والمحسوب القضا من
 دون الله طاعت وذل ذلك الفعل شرك كلفا ذالاوان

فصل وهم اربعة اقسام قوم يعتقدون ذلك الله كالمستبين الى التصرف وكثير من الاثر
 وقوم يعلمون ان ليس هذا الله ولكن يتسرون بذلك وهم من وجه اقرب الى الغفلة لما يرجي لهم
 من الثوبة والفسم الثالث مقصودم الفاحشة وقد يشتد بينهما الاتصال حتى يصره زواجا و
 يقع لهما الفسقة فيلجروا هذا الجري شيئا كثيرا فلو لم الامر هو جيباه والمحقق عدواه وتجميع
 وطى الردان على كتحاح السران وصنف بعضهم كتابا في هذا الباب وقال في اثنا عشر باب في الذم
 المالكى وذكر فيه جماع الذكور وقد علم ان ما كامن اشد الناس على فاعل ذلك فانه يجعل له
 القتل بركات او ثوبا كما دلت عليه النصوص واتفق عليه اصحاب الرسول صلى الله عليه واله وسلم
 وان اختلفوا في كيفية قتله وتسبب ذلك انه قد نقل عن مالك القول بجواز وطى الرجل زوجته
 في دبرها وهو ايضا كذب على مالك واصحابه وكذب مصرحة بتعريبه ونظيره هذا الظن الكاذب ظن
 كثير من الجهال اباحه الفاحشة بالملوك او انما ايسر من الفاحشة بغيره لنوم ان ذلك مراد بقوله
 تعالى او ما ملكت ايمانهم حتى ان بعض النساء تمكن عيدا من نفسها وتناول القرآن على ذلك
 كما رفع الى عمر رضي الله عنه امرأة تزوجت عبداها وتاولت هذه الآية ففرق عمر بينهما وادبها
 وقال ويحاي انما هذا الرجال ومنهم من يجعل ذلك موضع نزاع بين الماء ويقول اختلافهم
 شبهة ومنهم من يقول هو مباح الضرورة ومنهم من يلبس اختلاف العمل في الحد عليه فتوهم
 ان ذلك خلاف في التفرير وقد تلاعب الشيطان بالكنه هذا الخلق كلاعاب الصبيان بالكرة وتروا
 الفاحشة متفاوتة بحسب فاسد ها وقد يقرن بالامير افراس يجعله اعظم انما هو فوق كالخلق
 الذي يوجب اشتغال القلب بالعشوق والهوى ونعظيمه وتقديم طاعته على طاعة الله ورسوله

بالنسبة الى فضل الفاحشة فان المحبات تغير الله قد أثبت الشارع فيها اسم التعبد بقوله في الحديث
 الصريح نفس عبد الله نفس عبد القطيفة نفس عبد الخميصة نفس انتكس واذا شيك فلا انتكس
 ان اعطي رضي وان منع سخط واه البخاري ففي هؤلاء عبيد هذه الاشياء التي ان اعطوها رضوا وان
 منوها سخطوا واذا اشغقت الانسان لمحبة صورة تغير الله بحيث يرضيه وصوله اليها وطفرة بها و
 يسيوطه في ذات ذلك كان فيه من التعبد لها بقدر ذلك فلذا يجعلون الحب مراتب اوله العلاقة
 فالصباية ثم الغرام ثم العشق واخذ ذلك التبر وهو التعبد للمعشوق فيصير عبد المعشوق والله سبحانه
 اما حكم عشق الصدوق في القرآن عن المشركين كما حكم عن امرأة العزير وعن قوم لوط فقال لعمر الله
 اني سكرتهم يعمهون واخبر بصره عن اهل الاخلاص فقال في حق يوسف عليه السلام كذا الخ
 عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فالزنا بالفرج وان كان اعظم من الامام بالصغيرة
 كما نظرو التوبة والسكينة لكن اصرار العاشق على محبة الفعل وقبيله ولو ازمه وقبحه لدو حش
 نفسه انه لا يتركه واشتغال قلبه بالمعشوق قد يكون اعظم ضرر من فعل الفاحشة بشئ كثير وايضا
 فانه قد يخلص من الكبيرة بالتوبة واما العشق اذا تمكّن فانه يعز عليه التخلص منه كما قيل
 فانه ما سرت لو اخطاك امرأه
 الا وعز على الوري استغناء

يعلم ان هذا اعظم ضرر او فساد من فاحشة يتكلمها مع كراهته لها وقلبه غير متعبد لمن
 ارتكبها منه وقد اخبر الله سبحانه ان سلطان الشيطان انما هو على الذين يقولونه والذين هم به
 مشركون وان سلطاننا انما هو على من اتبعه من الفاويين والفي اتباع الهوى والشهوات كما ان الفضل
 اتباع الظنون والشبهات واصل الفي من الحب تغير الله فانه يضعف الاخلاص ويقوى الشراك
 فاحتمل العشق الشيطاني لم من قولى الشيطان والاشراك به بقدر ذلك لما فيهم من الاشراك
 بالله ولما فاتهم من الاخلاص له فيقيم نصيب من التقاد الانداد ولذا ترى كثير منهم عبد الله
 المصروف منيافيه يصير في حضرة ومعينه انه عبده فما اعظم ذكر الله من ربه وحبّه في قلبه اعظم
 من حب الله نية فالخير بين رضا ورضي الله لا خاتار في معشوقه على رضى ربه ولقاء معشوقه
 احب اليه من لقاء ربه وتمنيه لقربه اعظم من تمنيه لقرب ربه وعزبه من سخطه عليه أشد
 من عزبه من سخط ربه عليه وتقدم مصالحي معشوقه وسخطه على طامات ربه

فان فضل من وقته فضلة وكان عنده قليل من الايمان صرف تلك الفضلة في طاعة ربه واد
استغرق الزمان حتى ائتم معشوقه ومصالحه صرف زمانه كله فيها واهمل امرائه ولا هيب في ان
هو كلاء من الذين اتقنوا من دون الله اذ ادا يحبون كحبا لله وعشقتهم يجمع المهرجات الاربع
من الفواحش الظاهرة والباطنة والافرو البغي بغير الحق والشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا
والقول على الله ما لا يعلم فكثيرا ما يوجد في هذا العشق من الشرك الاكبر والا صغر ومن قتل
النفوس تغاير اعلى المعشوق واخذ اموال الناس بالباطل ليعرضها في رضى المعشوق ومن الكذب
والظلم ما اخفاه به واصل ذلك كله من خلوا القلب من محبة الله والاخلاص له ومن التشريك بينه
وبين غيره في المحبة ومن محبة ما يحب لغيره فيقوم ذلك بالقلب ويعمل بعينه بالحواس وهذا
هو حقيقة اتباع الهوى قال بعض العلماء ليس شيء من المحبوبات يستحق حب القلب المحبة لله او
محبة بشر مثلك اما محبة الله في التخلق لها العباد وبها غاية سعادتهم وكل نعيم واما البشر^{لها} لما
من ذكر او اثى فان فيه من المشاكلة والمناسبة بين العاشق وبينه مما ليس مثله بينه وبين جنس
الآخر من المحلقات

فصل والفتنة بعشق الصور تنافي ان يكون دين العبد كله لله بل ينقص من كون دينه الله بحسب
ما حصل له من فتنة العشق وربما اخرجت صاحبها من ان يبقى معه شيء من الدين لله
قال تعالى وقال لهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والعبد مفتون في هذه الدار بشهوات
ونفسه الامارة وشيطانه المعزى وما يراه ويشاهد فيما يجهر صبره ويتيق مع ذلك ضعف الايمان
واليقين وضعف القلب ومرارة الصبر وذوق حلاوة العاجل وميل النفس الى زهرة الحيرة التي
وكون العوض مؤجلا في دار اخرى غير هذه الدار التي منها خلق وفيها تشاؤون مكلف بان يترك

شهوته الحاضرة المشاهدة لغيب طلب منه الايمان به

بقا فقيه واهل بالصبر ارحم	فر الله تعالى الله بعباده
على هذه العلل فاما اعظم	لما ثبت الايمان بى ما يقبله
مخافة تارجمها يتضمر	ولا طاعة النفس في ترك شهوة
عليه بحكم القسط اذ ليس نعيم	ولا خاف بى ما من مقام الهمة

فصل والفتنة نوعان فتنة الشهوات وفتنة الشهوات ففتنة الشهوات من ضعف البصيرة

وقلة العلم ولا سيما اذا اقتتن بذلك فساد البصيرة وحصول الهوى

قال تعالى ان يتبعون الا الظن وما قرى الانفس وهذه الفتنة ما لها الالكفر والتفارق وهي

فتنة المنافقين وفتنة اهل البدع على حسب مراتبهم في الابتداع ولا يخرج من هذه الفتنة الا تخبر

اتباع الرسول وخلفه في دق الدين وجله وظاهره وباطنه فالهوى داثر على اقواله وافعاله وكلما

خرج منها فهو ضلال واما فتنة الشهوات فتدفع بالصبر كما تدفع فتنة الشهوات باليقين فقررت

وقرأوا بالحق اشارة الى ما يدفع به الشهوات وقوله وقاصوا بالصبر اشارة الى ما يدفع به فتنة الشهوات

فصل اذا سلم العبد من فتنة الشهوات والشهوات حصل له اعظم فائتين مطلوبتين هما

سعاده وفلاحه وكما له وهما الهدى والرحمة

قال تعالى فوجد عبد الله من عبادنا انبياء رحمة من عندنا وعلينا من لدنا خلاصا نجح لذين

الرحمة والعلم وذلك لطيف قول اصحاب الكهف ربنا اتنا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا نصيب

فان الرشدهو العلم بما ينفع والعمل به والرشدهو الهدى اذا افرد كل منهما تضمن الاخر واذا قرن

بمدرها بالآخر فالهدى هو العلم بالحق والرشدهو العمل به وضدهما الغي واتبع الهوى وقد يقابل

الرشد بالضد والشر قال **تعالى** قل اني لا املك لكم ضررا ولا رشدا وقال مومن الجبر اني لا اريد

اشرا ريد من في الارض ام اراد بغير ربهم رشدا او القران هو الهدى والرحمة والشفاء والمعرفة

قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم من عند الله حجة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة

للمؤمنين والله سبحانه قد هدى خلقه ولكن الخلق القابل للهدى وهو قلب العبد المتقى المنسحب

ربه الخاضع منه الذي يتبع رضاء ويهرب من عقوبة فاذا اهداه الله وصل اثره الى محل قابل

فأثره فصار هدى له وشفاء ورحمة ومعرفة بالوجود والفعل والقبول واذا لم يكن المحل قابلا

وصار اليه الهدى لم يقر فيه كما يصل الغذاء الى محل غير قابل للاعتدافا انه لا يقر فيه شيئا

بل لا يزيد الا ضعفا وفسادا الى فساد **قال تعالى** فاما الذين آمنوا فزادهم الله حجة

واما الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجسا الى رجسهم **وقال** ونزل من القرآن ما هو شفاء

ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا والرحمة في حق المؤمنين عاجلة واجلة فاما العاجلة

فما يعطيهم الله في الدنيا من محبة الخير والبر وفق طعم الايمان ووجدان حالوته والفرح والسرور بان هداهم الله لما اضل عنه غيرهم ولما اختلف فيه من الحق باذنه واما الاجلة فصا
اعد لهم في دار النعيم وههنا ثلثة وهي ان الانسان قد جامع ويرى ما يصيب كثيرا من اهل الايمان
في الدنيا من المصائب وما ينال كثيرا من الفجاء في الدنيا من الرياسة والمال وغير ذلك فيعتقد
النعيم في الدنيا لا يكون الا للكفار والفجار وان المؤمنين خطهم من النعيم في الدنيا قليل وكذلك قد
يعتقدان العزة والنصرة في الدنيا قد تستقر للكفار والمنافقين على المؤمنين فاذا سمع في القرأت
قوله تعالى والله العزة ورسوله وللمؤمنين وقوله وان جندنا لهم الغالبين وقوله كتب الله عز وجل

انا ورسلي وقوله والعاقبة للمتقين ونحو هذه الآيات وهو من يصدق بالقرآن حل ذلك على ان
حصوله في الدار الآخرة فقط وقال اما الدنيا فاننا نرى الكفار والمنافقين يغلبون فيها ويظهرون
ويكون لهم النصر والظفر والقرآن لا يرد بخلاف المحس ويعتمد على هذا الظن اذا اهيل عليه عدو
جنس الكفار والمنافقين او الفجرة الظالمين وهو عند نفسه من اهل الايمان والتقوى فيرى
ان صاحب الباطل قد على صاحب الحق فاذا ذكر بما وعد الله من حسن العاقبة للمتقين قال
هذا في الآخرة واما في الدنيا فصاحب الحق مغلوب مقهور واذ قيل له كيف يفعل الله تعالى هذا
بأوليائه واهل الحق فان كان ممن لا يعمل افعال الله بالحكم والمصالح قال يفعل الله في ملكه ما يشاء
ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وان كان ممن يعمل الافعال قال فعل بعد هذا بعضهم
بالصبر عليه ثواب الآخرة وعلى الدجاجات وتوفية الاجر بغير حساب ولقد بلغنا وشاهدنا
من كثير من هؤلاء من انظم لهم للرب وانها به بما لا يصدرا الامن عدو وكان الجهم يخرج باصحابه
فيقتحم على الجحش واهل البلاء ويقول انظروا احسن الراحين يفعل مثل هذا التكاثر والرحمة كما انكر
حكمته فليس الله عند جم وتباعه حكما ولا حيا وقال بعض كبار القوم ما على الخلق اضر من الخلق
وكان بعضهم يتثله

فما اذا تراه في اعاديه يصنع ؟

اذا كان هذا فعلم في محبة

وقال لي غير واحد اذا ثبت اليه وانبت وعلمت صالحا ضيق على رزقي وتكد معيشتي واذ ارجعت
معصية فاعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق فقالت بعضهم لا يرى صدك وصبرك وهل

أنت صادق في أقبالك عليه فتصبر على بلائه فتكون لك العاقبة أم أنت كاذب فترجع على
 عقبك وهذه الظنون الكاذبة مسببة على مقدمتين أحدهما حسن ظن العد بنفسه وثانيه
 واعتقاده وأنه قائل بما يجب عليه تارك لما فيه عنه واعتقاده في خصمه وعدوه خلاف ذلك
 وأنه تارك لما أمر بتركه المحذور المقدمة الثانية اعتقاده أن الله سبحانه قد لا يؤيد صاحب
 الدين الحق وقد لا يجعل له العاقبة في الدنيا بوجه من الوجوه بل يعيش عمره مظلوما مقهورا مع
 قيامه بما أمر به ظاهرا وباطنا فهو عند نفسه قائل بشرائع الإسلام وحقائق الأيمان وهو تحت
 قهر أهل الظلم والظهور والعدوان فلا إله إلا الله كرفس هذه الافتراء من عابد جاهل ومتمدين
 لا بصيرة له ومنسب إلى العلم لا معرفة له بحقائق الدين فإنه من العلوم أن العبد وأن آمن بالأخرة
 فإنه طلب في الدنيا ما لا بد منه من جلب النفع ودفع الضرر يعتقد أنه واجب أو مستحب أو مباح
 فإذا اعتقد أن الدين الحق واتباع الهدى والاستقامة على التوحيد ومتابعة السنة ينافي ذلك
 وأنه يبادي جميع أهل الأرض ويتعرض لما لا يقدر عليه من البلاء وفوات حظوظه ومضائق أهله
 لزم من ذلك إعراضه عن الرغبة في كمال دينه وتجرده لله ولرسوله فيعرض عن حال السائقين
 المقربين بل قد يعرض عن حال المقصدين من أصحاب اليمين بل قد يدخل مع الظالمين بل مع المنافقين
 وأن لم يكن هذا في أصل الدين كان في كثير من فروعه وأعماله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 بأدروا بالأعمال فتد تقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا وميؤرا وميؤرا وميؤرا ويصبح كافرا يبيع دينه بعقود
 من الدنيا وذلك إذا اعتقد أن الدين الكامل لا يحصل إلا بفناء دنياه من حصول ضرر لا يجتنبه
 وفوات منفعة لا بد له منها فيقدم على احتمال هذا الضرر ولا تغوي تلك المنفعة فسبحان الله
 كمرصد هذه الفتنة كثير من الخلق بل أكثرهم عن القيام بحقيقة الدين ولا شك أن الأصل ^{متمدين} القدر
 اللتين بنيت عليهما هذه الفتنة الجهل بأمر الله ودينه ووعده ووعيدته وحقيقة التعظيم الذي
 هو غاية مطلوب النفوس وكمالها وبه ابتهاجها والتذاذها فتعرض عن القيام بحقيقة الدين وعن
 طلب حقيقة النعم ويعتقد لجهله أمر الدين أنه قائل بالدين الحق فاعل لما أمر ظاهرا وباطنا تارك
 المحذور كذلك لجهله بالدين الحق وما الله عليه وما هو المراد منه وإذا اعتقد أن صاحب الحق
 لا يضر الله في الدنيا والأخرة بل قد تكون العاقبة في الدنيا للكفار والمنافقين فهذه من جهله

بوعده الله ووعد فاما المقام الاول فان العبد كثيرا ما يترك واجبات لا يعلم بها ولا يوجبها
فكأنه مقصر في العلم وكثيرا ما يتركها بعد العلم بها ويوجبها اما كسلا وقا وانا اما لنوع او بل باطل
او تقليد او لطف انه مشتغل بما هو واجب منها او لغير ذلك في اجبات القلوب اشد وجها
من واجبات الابدان والذنوب منها وكانها ليست من واجبات الدين عند كثير من الناس بل هي من
باب الفضائل والمستحبات فتركة يخرج من ترك واجب من واجبات البدن وقد ترك ما هو اهم
من واجبات القلوب ويخرج من فعل اذى المحرمات وقد ارتكب من محرمات القلوب ما هو
اشد تحريرا بل ما اكثر من يعبد الله بترك ما اوجب عليه فيفضل ويتقطع عن الاصل المعروف والنبي
عن المنكر مع قدرته عليه ويعزم انه متقرب الى الله بذلك فيجمع على ربه تارك ما لا يعنيه فغدا
من اتممت الخلق الى الله مع ظنه انه قادر على الحق الايمان وشراعه الاسلام بل ما اكثر من يتعبد لله بما
حرم عليه ويعتقد انه طاعة وهو في ذلته سمر من يعتز ذلك معصية كاحصاء السباع الشرى
الذين يتقربون به الى الله ويطنون انهم من اولياء الرحمن وهم في الحقيقة من اولياء الشيطان
وما اكثر من يعتقد انه هو المظلوم الحق من كل وجه ولا يكون الامر كذلك بل يكون معه نوع
من الحق ونوع من الباطل والظلم ومع خصمة نوع من الحق والعدل وحدث الشيء يعني
والانسان مجبول على حب نفسه فهو لا يرى الا نفسه اسفها ومبغض لخصمه فهو لا يرى الا اسوأه

بل قد يشتد حبه لنفسه حتى يرى مساوئها حسن **قال تعالى** افمن زين له سوء عمله فرآه
حسنا والله سبحانه انما ضمن بضربته وحرابه واوليائه والعزرة والعلو اهل الايمان الزني بعث
رسله وارتد به كذبه **قال تعالى** وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين فاذا اصيب العبد بمصيبة
في نفسه اذ له او بآلة عدوه عليه فانما هي بذنوبه اما بترك واجب او فعل محرم وبهذا يزول
الاشكال الذي يربو على كثير من الناس على قوله تعالى ولن يجعل الله لكافرين على المؤمنين سبيلا
ويجب عنة كثير منه حيا به لن يجعل نعم الله عليهم سبيلا في الاخرة ويحيي الخرون باه لن يجعل الله
لهم عليهم سبيلا في الجنة والتحقيق ان انتقاء السبل عن اهل الايمان الكامل واذا ضعف الابدان
صاد لعدوهم عليهم من السبل بحسب ما نقص من ايمانهم فهم جعلوا لهم عليهم السبل بما تركوا
من طاعة الله

وقال ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك الى غير ذلك

فصل مقام الكلام في هذا المقام العظيمين باصول جامعة نافعة

الأول ان ما يصيب المؤمنين من الشرور والمحن والاذى دون ما يصيب الكفار والمنافقين
شاهد بذلك وقد لك ما يصيب الأبرار في هذه الدنيا دون ما يصيب الفجار والفساق والظلمة

الأصل الثاني ان ما يصيب المؤمنين في الله مقرون بالرضا والاحتساب فان فاقم الرضا
فمعلوم على العسر والاحتساب وذلك يخفف عنهم ثقل البلاء

الأصل الثالث ان المؤمن اذا اودى في الله فانه محمول عنه بحسب طيبته وخلاله ومعانيه

الأصل الرابع ان المحبة كلما تكن في القلب وسرحت كان اذى الحب في رضى محبوبه يسقط
والمؤمن يعظمون بذلك كما قال قائمهم

لئن ساء في ان نلتني بمساءة فـ لقد سرت لي خصة بباك

الأصل الخامس ان ما يصيب الكافر والماجر من العز والنصر الهجاء دون ما يحصل
للمؤمنين بل باطن ذلك ذلك وآية الحسن انهم وان هلمجت بهم البغال ونقطت لهم النعال
فان ذلك العصية في قلوبهم ان الله الا ان يذل من عصاه

الأصل السادس ان ابتلاء المؤمن كالدواء له يستخرج منه الادواء ويستعده به لنظام الاجر
وقد انزلنا ومعلوم ان وجود هذا خير للمؤمنين من عدمه ولهذا كان اشد الناس بلايا الانبياء
ثم الاقرب اليهم فالأقرب اليهم على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدة عليه البلاء
وان كان في دينه رقة خفف عنه ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على وجه الارض وعلى سبيل

الأصل السابع انما يصيب المؤمن في هذه الدار من اذلة عذرة عليه وعلبة له وبعض
الاحيان امر لا نرم الا به منه وهو كالحل الشديد والبرد الشديد والامراض القوي والغرم لا نرم
الطبيعة والنشأة الانسانية في هذه الدار حتى الاطفال والبهائم اقتضت حكمة احكامها عليهم
فالخير في هذا من المشركون عالما غير هذا ونشأة اخرى غير هذه والنشأة وفات الحكمة التي
مرج انجلها بين الخير والشر وانما يكون تخلص من هذا او تمبزه في دار غير هذه الدار كما

قال تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركبه جميعا فليجعل في

جسمه اولئك هم الخاسرون

الاصل الثامن ان ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم وقهرهم وكسهم لهم احيانا فيه
 حكم عظيم لا يعلمه اهل التفصيل الا الله فمنها استخراج عبوديتهم وذلة لهمه وانكسارهم له وانفكا
 اليه وسؤاله نصرهم على اعدائهم ولو كانوا اعدائهم منصوبين قاهرين لبطروا واشروا لجمع لهم
 بين كونهم غائبين تارة وكونهم مغلوبين تارة فاذا غلبوا انصروا الى راجع وانابوا اليه واذا
 غلبوا قاموا دينه وشعائره وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ومنها انهم لو كانوا اعدائهم منصوبين
 لدخل معهم من ليس بخدة الدين ومتابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانما انضاف الى
 له الغلبة والعزة ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائما لم يدخل معهم احد فاقتضت الحكمة الالهية
 ان كانت لهم الدلالة تارة وعليهم تارة فيقترن بذلك من يريد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 ومن ليس له مراد الا الدنيا والجاه ومنها انه سبحانه يحب من عبادة تكليل عبوديته صلى السراء
 والضراء وفي حال العافية والبلاء فله سبحانه على العباد في كلتا الحالتين عبودية بمقتضى تلك الحال
 لا يحصل الا بها ولا يستقيم القلب بدونها كما لا يستقيم الا بها ان الا بالحر والبرد والجمع والعطش والنعيب
 والنصب واضدادها ومنها ان احتجابهم بآلاءه عدوهم عليهم فيحضرهم ويخلصهم كما قال تعالى في حكمة
 اذ اذلة الغافرين يوم احد ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاصلون ان كنتم من منين الى قوله وسيجزى الله
 الشاكرين فذكر سبحانه افعاء من الحكم التي لاجلها اديل عليهم الكفا بعد ان ثبت قهرهم وقام دبشهم
 بانهم الاصلون بما اعطوا من الايمان وسلاهم بانهم وان مسهم القهر في طاعته ووطاعة رسول
 صلى الله عليه وآله وسلم فقد مس اعداءهم القهر في عداوته وعداوة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 ثم اخبرهم انه بحكمته سبحانه يجعل الايام دولا بين الناس فيصيب كل منهم نصيبه منها كما لا رفاق
 والاحمال ثم اخبرهم انه فعل ذلك ليعلم المؤمنين منه وهو سبحانه بكل شيء عليم قبل كونه وبعد كونه
 ولكنه اراد ان يعلمهم بوجود مشاهدين فيعلم ايمانهم واقفا ثم اخبر سبحانه انه يجب ان يتقدم
 شهداء فان الشهادة درجة عالية ومنزلة رفيعة لا تنال الا بالقتل في سبيله ثم اخبر سبحانه انه
 يريد تحقيق المؤمنين ابي غلبهم من ذنوبهم بالتوبة والرجوع اليه وانه يريد ان يحيي المتقين
 وطفيا بهم وعد وانهم اذا انتصروا ثم انكروا عليهم حسا فصرخوا في الجحيم بعيرهم اذ لا صبر لهم

الأصل التاسع انه سبحانه انما خلق السموات والارض وخلق الموت والحياة وزين الارض

بما عليها ابتلاء لعباده ليعلم من يريد ما عنده من يريد الدنيا ذنوبها قال تعالى وهو الذي

خلق السموات والارض وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال انما جعلنا ما على الارض

زينة لها لنبلوكم ايكم احسن عملا الى غير ذلك من الايات والاحتمال لا بد منه بل من الكفر فالتوكل

ليقين هل هو صادق في ايمانه وغير المؤمن يحق في الآخرة بالعذاب وهي اعظم المحنتين هذا ان سلم

من احتمال عذاب الدنيا ومصائبها فلا بد من المحنة في هذه الدار وفي الدارين وفي القيامة لكل

احد ولكن المؤمن اخف محنة واسهل بلية فان الله يدفع عنه بالايان ويرزقه من الصبر القليل

والرضا والتسليم ما يهون محنته وما لا كفرو الفاجر فتشتد محنته وبليته وتزدوم

الأصل العاشر هو ان الانسان مدني بالطبع لا بد له ان يعيش مع الناس والناس لهم راديات

واقترابات يطلبون منه ان يوافيهم عليها فان لم يوافيهم اذوة وعذوبة وان وافقهم حصل لهم

الاذى والعذاب من وجه فلا بد من الناس ومخالطتهم ولا يتفلسف عن موافقتهم ومخالفتهم

في الموافقة والموافاة اذا كانت على باطل وفي المخالفة والموافاة ان لم يوافق اهلها

ولا يهيب ان المخالفة لهم في باطلهم اسهل وايسر من الا لم المرتب على موافقتهم واعتد هذا

بمن يطلبون منه الموافقة على ظلم او فاحشة او شهادة زور او معاونته على محرم فان لم يوافيهم

اذوة وظلمة وعادة ولكن تكون له العاقبة والنصر عليهم ان صبروا وتقوا وان وافقهم فراروا

من المخالفة اعقبه ذلك من الا لم اعظم ما فر منه والغالب انهم سيلطون عليه فينال من

الا لم اضعاف ما ناله من اللذة ولا يوافيهم فمعرفة هذا ومراعاته من انفع ما للعبد فالسير

يعقب لذة عظيمة دائمة اول بالاحتمال من لذة يسيرة يعقبها المر العظيم دائم

الأصل الحادي عشر ان البلاء الذي يصيب العبد في الله لا يخرج عن اربعة اقسام

في نفسه او في ماله او في عرضه او في اهله ومن يجب والذي في نفسه قد يكون بتلفها وبثألها

واشد هذه الاقسام المصيبة في النفس ومن المعلوم ان الخلق كلهم يموتون وغاية هذه المؤمنين

ان ليستشهد في الله وتلك اشرف الموتات واسهلها فانه لا يجد التعذيب من الا لم الا مثل المصيبة

فليس في قتل الشهيد مصيبة زائدة على ما هو معتاد لبني آدم فمن عدا مصيبة هذا القتل اعظم
 من مصيبة الموت على الفرائش فهو جاهل ولكن الغارظ ان انه بفراشه يطول حرمة فقتل ^{للعيش}
 وقد اكدب الله هذا الظن حيث يقول قل ان ينفعكم الضمائر ان قررتم من الموت او القتل اذ لا تتقون
 الا قليلا اذ لا بد من الموت فيغيب بهذا القتل ما هو خير منه وانفع من حياة الشهيد عند ربه
 ثم قال قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اردكم سوءا وادرككم رحمة ولا يصيبكم ألم من ربي الله وليا ولا نصيرا
 واذا كان هذا في مصيبة النفس فهكذا الامر في مصيبة المال والعرض والبدن وان من يغفل
 بماله ان ينفعه في سبيل الله واعلام كلمته سلبه الله اياه او تعجز له انفاقه فيما لا ينفع حيا ولا بخر
 بل فيما يعود عليه بمضرة عاجلا واجلا وان حبسه وادخره منع القمع به ونقله الى غير ما يكون
 مهتاة وعمل خلفه وزرر وكذا ذلك من رقة بدنه او عجزه واثر راحته على التعب لله وفي سبيله
 اتعبه الله سبحانه اضعاف ذلك في غير سبيله ومرضاته وهذا امر يعرفه الناس بالتقارب
 قال ابو حازم لما يلقى الذي لا يتق الله من معالجة المخلوق اعظم مما يلقى الذي لا يتق الله من معاملة
 التقوى واعتبر ذلك بحال ابليس فانه امتنع من السجود لادم فرأى ان ينقص له ويدل ان يطلب
 اعز از نفسه فصبر الله اذ لا اذلين وجعله خادما لاهل الفسوق والفجور من ذريته فلم يرض
 بالسجود له ورضي ان يخدم هو وبه فساقت ذريته وكذلك عباد الاصنام انفقوا ان يتبعوا رسولا
 من البشر ورضوا ان يصدوا عنهم من الاحجار وكذلك كل من امتنع ان يذل او يبذل ماله في
 مرضاته او يتعب نفسه في طاعته لا بد ان يذل لمن لا يسوى ويبذل له ماله ويتعب نفسه
 بدنه في طاعته ومرضاته عقوبة له كما قال بعض السلف من امتنع ان يمشي مع اخيه خطوات
 في حاجته امشاه الله اكثر منها في غير طاعته

فصل في خاتمة لهذا الباب في الغاية المطلوبة وجميع ما تقدم كالوسيلة اليها

وهي ان محبة الله سبحانه والانس به والشوق الى لقائه والرضا به وعنه اصل الدين واصل
 اعماله وادارته كما ان معرفته والعلم باسمه وصفاته وافعاله اجل الدين فمعرفة اجل المقادير
 وادارة وجهه اجل المقاصد وعبادته اشرف الاعمال والثناء عليه باسمه وصفاته ومدرجه
 وتعبده اشرف الاقوال وذلك اساس الخيرية مله ابراهيم وقد قال تعالى ثم اوحينا اليك

ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوصي اصحابه
 اذا اصبحوا ان يقولوا اصبنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين مينا محمد صلى الله عليه وآله
 وعلم ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين فحبته سبحانه بل كونه احب الى العبد
 من كل ما سواه على الاطلاق من اعظم واجبات الدين والبر اصوله واجل فواعده ومن احب جمعه
 محفوقا مثل ما يحب به فهو من الشرك الذي لا يغفر صاحبه ولا يقبل معه عمل قال تعالى
 ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا فيحبهونهم كحبه الله والذين امنوا اشدها حبا لله واذا كان
 العبد لا يكون من اهل الايمان حتى يكون عبدا ورسوله احب اليه من نفسه واهله وولده
 ووالده والناس اجمعين محبة تبا لمحبة الله فما الظن بحبته سبحانه وهو سبحانه لم يخلق الا للعبادة
 والعبادة هي التي تقتضي كمال محبة وكمال تقضية والذلي له ولاجل ذلك ارسل رسله وانزل كتبه
 وكما انه سبحانه ليس كمثله شيء فليس كحبه واجلاله وخوفه محبة واجلاله وخافته فالخلق
 كل خلقه استجشت منه وهبت منه واه سبحانه كلمة خفته استتبه به ومرت اليه والخلق يخافون ظله
 عدونه والرب سبحانه انما يخاف عدله وقسطه وكذلك المحبة فان محبة المخلوق اذا ارتكن لله فهي عند المحب
 ووبال عليه وما يحصل للاهكام التي لا اعظم مما يحصل من اللذة وكل كانت ابعده عن الله سبحانه كان ابعده عن اعظم
 هذا الا في محبة من لا عرض عنك والتقي عليك عدم الوقاء لك اما المحبة غلبت من المحبة له واما انكره
 ومعاداته لك واما الاستغفاله منك بمصالحه وما هو احب اليه منك واما لغيرك من الافات
 واما محبة الرب سبحانه فشأنه غير هذا الشأن فانه لا شيء احب الى القلوب من خالقها فحبته نعيم
 النفوس وحيوة الارواح وقرعة العيون وعمارة الباطن فليس عند القلوب السليمة والارواح الطيبة
 والعقول الزاكية احلى ولا الذوا اطيب ولا اسر ولا نعيم محبة والانسان به والشوق الى القائه
 والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه بذلك فوق كل حلاوة والنعيم الذي يحصل له بذلك انتم
 من كل نعيم كما اخبر بعض المتقدمين عن حاله بقوله انه ليمر بالقلب اوقات اقرب فيها ان كان
 اهل الجنة في مثل هذا النعم لفي عيش طيب وقال احب اليه بالقلب اوقات بهتر فيها طربا
 بانسه بانه وحبته له وقال اخر مساكين اهل الغنى اخبرني عن الدنيا وماذا اقول اطيب ما فيها
 وقال اخر لم يمل الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لجا لونا عليه بالسيف ووجدنا هذه الامور

وذلك هو بحسب المحبة وضعفها وبحسب اجراء حال المحبوب القرب منه وكلما كانت المحبة اكمل وادراك المحبوب
 القرب منه اوفر كانت المحلولة واللذة والعور والنعيم اقوى فالقلب لا يقطع ولا يصلح للعبادة رغبة في حصول
 له جميع ما يلائمه من المحلوقات لم يطمئن اليها بل لا يزيد الا فاقة وقلقا حتى يظهر بما خلق و
 هي له من كون الله سبحانه وحده نهايه مرادة وغاية مطالمه فان فيه فقرا ذاتيا الى ربه حتى
 هو محبوبه ومعبوده كما ان فيه فقرا ذاتيا اليه من حيث هو ربه وخالفه ورازقه ومدبره فكما
 تمكنت محبة الله من القلب وقويت فيه اخرجت تالوه لما سواه وعبوديته له فاصبح حرا عزة
 وصيانة على وجهه افادة وضياؤه وما من مؤمن الا في قلبه محبة لله وطمانينة بذكره وتم
 بعرفته وشوق الى لقائه وانس بقربه وان لم يحشر به لا اشتغال قلبه بغيره وانصرافه الى ما هو
 مشغول به وقوة ذلك وضعفه بحسب قوة الايمان وضعفه فالعبد في حال معصيته واشتغاله
 عنه بشهواته تكمن تلك اللذة والحلاوة الايمانية قد استمرت وقوارت وانقصت او ذهبت
 فانها لو كانت موجودة كما لمّا اقدم عليها لذة وشهوة لانسبه بينها وبينها بوجه ما بل هي ادى من
 خردل بالنسبة الى الدنيا وما فيها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينزى الزاني حين ينزى
 وهو مؤمن فان ذوق حقيقة الايمان ومباشرة لقلبه يمنعه من ان يفرط عليه ذلك القدر
 الخميس وينهاه عما يشتهه وينقصه ولهذا يجد العبد اذ كان مخلصا الى ربه منيبا اليه مطمئنا
 بذكره مشتاقا الى لقائه قلبه منصرفا عن هذه الشهوات لا يلتفت اليها ولا يعمل عليها ويرى استبداله
 بها كما استبداله البحر الخميس بالبحر النفيس وبيعه المسك بالرجيع

فصل في بيان كيد الشيطان لنفسه قبل كيد الابرار

ثم لم يقتصر على ذلك حتى كاد ذرية نفسه وذرية آدم فكان مشغولا على نفسه وعلى ذريته
 واوليائه واهل طاعته من الجن والانس اما كيد نفسه فان الله سبحانه لما امره بالسجود
 لآدم كان في امتثال امره وطاعته سعادته وفلاحه فسوات له نفسه ان في سجود لآدم غناضة
 عليه وهضم ان يخضع ويقع ساجدا لمن خلق من طين وهو مخلوق من نار والنار بزعمة اشرف
 من الطين فارت ذلك حسدا لآدم على ما خصه الله به من انواع الكرامة فانه خلقه بيده ونفخ
 فيه بروحه واحمد له ملائكته وعل اسماء كل شيء وميزه بذلك عن الملائكة واسكنه جنته

وكان عدوا لله يطيف به وهو صال كالنهار فيجب منه ويقول لا مر عظيم قد خلق هذا
سلط على اعصيته ولئن سلطت عليه لا هلكه فلما خلق آدم في احسن تقويم وبعث صرة
وكلت محاسنه الباطنة بالعلم والحلم والوفاء وقال الله سبحانه خلقه بيده فجاء في احسن خلق
واقصورة طوله في السما سقوت ذراعا قد البس رداء الجلال والحسن والمهابة والبهاء وكانت
الملئكة منظر الرينامد والحسن منه ولا اجل ففعلوا بهجده الله ما يريد به تبارك وتعالى
فشق الحسود قسبه من دبر واشتعلت في قلبه نيران الحسد فعارض النص بالمعقول بزعمه
كفعل اولياؤه من المبطلين وقال انا خير منه خلقتي من نار وخلقته من طين اعترضوا على
حكمة ربه وامتنع من الجود فجمع بين الجهل والظلم والكبر والحسد والعصية ومعارضه النص
بالرأي والعقل فاهان نفسه كل الاهانة من حيث اراد تعظيمها ووضعها من حيث اراد يفتها
واذلها من حيث اراد عزها ففعل بنفسه ما لو اجتهد اعظم اعدائه في مضرة ليريلم منه ذات
المبلغ ومن كان هذا غشه لنفسه فكيف يجمع منه العاقل وقيل اولى اليه قال تعالى

واذ قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجح ففسق عن امرهم فنفذ منه وقد

اولياء مرج وفي وهم كمر عدو بكر للظالمين بد لا

فصل واما كيدة اللابوين

فقد نص الله علينا قصته معها وانه لم ينزل بخدمتها وعينهم الخلد في الجنة حتى حلف لها بالله
بخدمته انه ناعم لها حتى اطأ نألى قوله واجابها الى ما طلب منهما فخرى عليها من الجنة ونهر
من الجنة ما جرى ورد الله كيدة وتدراك الابوين برحمته ومغفرته فاعادها الى الجنة وعاد
عاقبة مكره عليه ولا يصح المكر السيئ الا باهله ووطن عدو الله ان الغلبة والظفر له في سد العثر
وليريلم بكمين جيش ربنا ظلمنا انفسنا وان لم نقره لنا وفرحنا لنكن من الخاسرين ولا يقال
دولة ثم اجتباؤه ربه فتاب عليه وهدى ووطن اللعين يجهل ان الله سبحانه ينزل عن صفيه و
حببه الذي خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملئكة وسيله اسماء كل شيء من اجل
آكله اكلها وما علم ان الطبيب قد علم المريض الدواء قبل ان يمرض فلما احس المريض باداء الالبسة
الدواء وشركا احاء ولدى آدم وهرمز من العجب به حتى قتل احاء - صحت ابا - والله

فسبح للذرية قتل النفوس وقد نلت في الصحيح علة صل الله عليه وسلم له قال ما من نفس تقتل
 ظمأ الاكلى على ابن آدم كفا من دمها لانه اول من من القتل ثم جرى الامر على السداد
 والامة واحدة والدين واحد قال تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلغا قال
 سعيد بن قتادة كان بين آدم ومنح عشرة قرون ثم صدر على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا
 ومثله من ابن عباس وهو الصحيح في الآية وقد روى عن ابن عباس كافي الكفار وهذا قول الحسن
 وعطية وهو منقطع عن ابن عباس والصحيح عنه خلافه وكان اول ما كاد به عباد الاصنام من جهة
 العكوف على القعود وبصاويرها لم تذكروهم بها كما قال تعالى وقالوا لا تذرننا الفسقة ولا تذكرن
 ودا ولا اسواءا ولا يغوث ويعوق ونسوا قال البخاري في صحيحه عن ابن عباس هذا ارجح اصل الصحيح من قولهم لما
 هلكوا وحى الشيطان الى قومهم ان اصبروا الى محاسنهم التي كانوا يحبونها ثم فعلوا فلم تعبد حتى
 اد اهلك او لك ولغيرك لم تعبد وقال ابن جرير عن محمد بن قيس قال قالوا يا صالحين من بني آدم وكان
 اتساع يقتدون بهم فلما اقالوا اصابهم من سوء ما كانوا يفتخرون به فبادر اذ ذرناهم نصن لهم فلما اذوا به
 اخبروه دبابهم ابلين فقال انما ذنوبنا عبادهم ومن يسوءنا فربنا عبادهم وقال هشام بن محمد بن السائب الكوفي
 اخبرني ابي قال اول ما عبدت الاصنام ان آدم لما مات جعلوه نسيته ابن آدم في مقبرة في الجبل
 الذي ابيض عليه آدم بارض الهند فيقال للجبل ود وهو اخصب جبل في الارض قال هشام فاخبرني
 ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المقبرة فيعظمونه ويتعبدون
 عليه فقال رجل من بني قابيل يا بني قابيل ان لبنى شيث د ورايد ورون حوله ويعظمونه وليس لكم
 شيء ففخت لهم صفا وكان اول من علمها قال هشام فاخبرني ابي قال كان د و وسباع ويعوق ويعوق
 ونسرق ما صالحين فماتوا في شهر فخرج عليهم ذوا اقا ربهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم
 ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم غير اني لا اقدر ان اجعل فيها ارواحا قالوا نعم ففخت لهم خمسة
 اصنام ونصبها لهم وكان الرجل ياتي اخاه وعمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب لك القرن وكانت
 عملت على عهد يردن مع لائل بن قتيان بن افش بن شيث بن آدم ثم جاء قرن اخر عظمهم اشد من
 تعظيم القرن الاول ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا ما عظم اولونا فماتوا كما لا وهم يبعثون شفاعة
 عند الله تعبدوهم واشتد كفرهم فبعث الله اليهم ادريس فدعاهم فكلن برة ففعله فكانا عليا

ولم يزل اراهم يستد كما قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس حتى ادرى نوح فبعثه الله نبيا
وهو يومئذ ابن اربع مائة سنة وثمانين سنة وذعام الى الله في ثوبه عشرين ومائة سنة فصبرا
وكذوبة فامر الله ان يصنع الفلأف فرخ منها وركبها وهو ابن ست مائة سنة وعرق من عرق ومكث بعد ذلك ثلثة
سنة وخمسين سنة فكان بين آدم و نوح الف سنة ومائة سنة فاهبط الى هذه الاصنام من ارض الى ارض حتى
قد انما الى ارض جده هذا ايضا لما بقيت على الشط ففسدت الحج عليه حتى وارتقا قلت ظاهرا القرآن يدل على خلاف هذا ان
نوحا لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما وان الله اهلكهم بالفرق بعد ان لبث فيه هذه المدة
قال الكلبي وكان عمرو بن لحي كاهنا وله رجي من الجن فقال له عمل السير والنظر من تهما تبا السعد
والسلامة انئت جده فخذ فيها اصناما معدة فاورد ما تهامة ولا تهب ثرا دع العرب الى عبادتها
فحبب فاني جده فاستشارها فحملها حتى وردت تهامة وحضرا لحي فذما العرب الى عبادها فاكاد عجايبه
عوف ابن صذرة بن زبد اللات فذفع اليه ود الخمله وكان يوادى القرى بدومة الجندل ومي
ابنه عبد ود فهو اول من هي به وجعل عوف ابنته عامرا سادا فاقلم يزل بنوه ليسد فنه حتى جاء
الله بالاسلام قال الكلبي فحدثني مالك ابن حارثة انه رأى ود اقال وكان ابني يعقني باللبن اليفيقول
اسقه الهك فاشربه قال فترأيت خالد بن الوليد كسر فحمله جدا اذا وكان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بعث خالد بن الوليد لهدمه فحالت بيته وبين هدمه بنو جذرة وبين عامر فقاتلهم
فقتلهم وهدمه وكسره قال الكلبي فقلت لعامر بن حارثة صفت لي ود احتي كافي انظر اليه قال
كان مثالا لجل كاعظم ما يكون من الرجال قد ذبر اي نقش عليه حلتان متزرجلة مرتدا باخرى عليه
سيف قد تقطعت وقد تسكت قوسا وبين يديه حربة فيها لواء وقصة فيها نبل يعني جعبة واجابت
عمرو بن لحي مضرو ونزار فذفع الى رجل من هذيل يقال له الحارث ابن قميم بن سعد بن هذيل
بن مدركة بن الياس بن مضرسا ما كان بارض يقال لها وهاط من بطن نخلة يسبده من يلية
من مضرو وفي ذلك يقول رجل من العرب تراهم حول قبلتهم عكوف كما عكفت هذيل على سوايح
واجابت مذج فذفع الى انعم بن عمرو المرادي يعقوث وكان باكمة باليمن يسبده مذج ومن اكها
واجابت هذان مالك بن مرتدا بن خيثم يعوق وكان بقرية يقال لها اخوان يسبده هذان ومن
والاهما من اليمن واجابت حمير فذفع الى رجل من ذي رعين يقال له معد يكرب نسرا وكان يجمع

من سبأ يقال له بلخ فبعد حيرة من والاه فليزل يعبدونه حتى هو دم ذو فاس فلم يزل
هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهدمها وكسرها وفي حجر النصارى
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت عمرو بن عامر النخعي يهرق دمه
في النار وكان أول من سبب السواشب وفي لفظ وغيره بن إبراهيم وقال ابن اسحق حدثني محمد بن
إبراهيم بن الحرث التيمي أن أباصالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا أتم بن الجوث النخعي يا أتم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن شند
يهرق دمه في النار فإريت رجلا أشبهه برجل منك به ولا به منك فقال أتم عسى أن يضربني
شبهه يا رسول الله قال لا أنك مؤمن وهو كافرا أنه كان أول من غير بن اسمعيل فضب الأوثان
وبحر البصرة وسبب السائمة ووصل الوصيلة وحى الحامي قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم
أبراهيم بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم ما سب من أرض البلقاء وبها
يومئذ العالقي وهو ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يصدون الأصنام
فقال لهم ما هذه الأصنام التي تعبدون فقالوا انقطر بها فطره نستنصر بها فنصر فقال
أفلا تعظون مناصنا فأسروا به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صناعيقا قال له هبل فقدم به
مكة فضبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه قال هشام وحدثني أبي وغيره أن اسمعيل لما سكن مكة
وولد بها أولاده فكلوا حتى ملأوا مكة ونفوا من كان بها من العالقي ضاقت عليهم مكة ووقعت
بينهم الحروب والعداوات فأخرج بعضهم بعضا فنصروا في البلاد لا تما من للعاش وكان الدنيا
حاصلة على عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاهرا ولا باطنا من حجارة الحرم
تعظيم الحرم وصباية بمكة فحينما حلوا وضوء وظاهرا به كطوافهم البيت حيا للبيت وصباية
به وهم على ذلك يعظمون البيت ومكة ويحجون ويعفرون على أئمة إبراهيم واسماعيل ثم عبدوا
ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدله إبراهيم وغيره فصدوا الأوثان وصاروا إلى ما
كانت عليه الأسم من قبلهم واستمر ما كان يعبدونهم نوح وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم
واسماعيل يتعبدون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزلة
وأهدأ الهدن وكانت نزار تقول في أهلها لبيك لبيك لا شريك لك إلا مراك هو لك فكله

وما ملك وكان اول من غيّر دين اسمعيل فنصب الاوثان وسبب المسأبة ووصل الرصيلة
 الحلي عمرو بن ربيعة وهو كمي بن حارثة وهما بن خزاعة وكانت امهم وفضيلة بنت مامر بن الحارث
 وكانت الحارث هو الذي يلى امر الكعبة فلما بلغ عمرو بن كمي نازعه في الولاية وقال جل جلاله
 نبي اسمعيل فظفر بهم واجلاهم عن الكعبة ونظام من بلاد مكة وتولى حجابة البيت ثمانية
 مرضا شديدا فقبل له ان باليل فكن الشام حمة ان اتت هاربت فاما ما فاعضد فيها فبدا وجلاها
 يصيدون الاصنام فقال ما هذه فقالوا نستقي بها المطر ونستصير بها على الحد ونفسا الحمار يطول
 منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة واخذت العرب الاصنام وكان اشد مهاكمة وكان
 منصوبا على ساحل البحر من ناحية الشمال بين مكة والمدينة وكانت العرب جميعها تعظمه وكانت
 الاوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون
 له ولم يكن احد اشد احظا له من الاوس والخزرج قال هشام وحدثنا رجل من قريش عن ابي حنيفة
 بن عبد الله بن ابي حنيفة عن محمد بن عمار بن ياسر قال كانت الاوس والخزرج ومن جاءوهم من عرب
 اصل يثرب وغيرها يجرون فيقنون مع الناس المواضع كلها ولا يهلون رؤسهم فاذا انقروا اتوا
 لخلق اعنده رؤسهم وقاموا عند لا يرون ليجنهم تماما الا بذكره وكانت مناة لهديل وخزاعة
 فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا كرم الله وجهه فهدى معاهم الفقه ثم القنذ واللات
 بالطائفت وهي احدث من مناة وكانت حنظلة مربعة وكانت سدتها من ثقيف وكانوا اهلها
 وكانت قريش وجميع العرب تعظمها وبعثت العرب اسمي زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع
 منارة مسجد الطائفت اليسرى اليوم فلم تزل كذلك حتى اسلمت ثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم المغيرة بن شعبه فهدى معاهم فهدى بالناذر ثم القنذ والعزى وهي احدث من اللات اهلها
 ظالم بن اسعد وكانت يهودى فخذت فوق ذات عرق وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمون منه الصنم
 قال هشام وحدثني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمات
 بطن فخذت فلما اتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال اني بطن
 فخذت فانك سمعت ثلاث سمات فاعضد الاولي فانما فعضد ما فبدا جاء اليه قال رايت شيئا قال
 لا قال فاعضد الثانية فانما فعضد ما ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال هل رايت شيئا

قال لا قال فاعضد اليك ففانما فاذا هو يهجنية ما قشة شعرها واضعة يدها على عاتقها تصرب
بانيابها وخلفها سادتها فقال خالد كثر انك لا تجهل انك اني رايت الله فداها انك ترضى بها
فغلق راسها فاذا هي حية فعضد الشجرة وقتل سادتها ثم ارق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاحرق
فقال تلك العزى ولا عزى بعد ما للعرب قال هشام وكانت لقريش اصنام في جوف الكعبة
وحولها واغصها عند هم هبل وكان فيما بلغني من عتيق امر على صودة الانسان مكسور اليد
المجنى اذ ركنه قريش كذلك فعملوا له يدا من ذهب وكان اول من نصبه خزيمه بن مدركه
الياس بن مضر وكان في جوف الكعبة وكان فدامه قدام مكتوب في احد ما صريح وفي الآخر
ملصق فاذا اشكو في مولود اهدوا له هدية ترضى بها بالقلح فان خرج صريح الحققة وان خرج
ملصق دفعه وكانوا اذا اختصموا في امر او ارادوا سفر اتفقوا فاستقموا بالقلح عندة وهول ذلك
قال له ابو سفيان يوم احد اهل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولوا له الله اهل و
اهل وكان لهم اساف ونائلة وهما رجل وامرأة فلما الفاحشة في البيت فحضرها الله مجرب
فرضع عند البيت ليتعظ بها الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معها واصنام كثيرة
لدوس وبنو الحارث وقضاة ومزينة وطى وحولان وكان لبني ملكان صنم يسمى سعدا وافقت
قصة مع رجل من بني ملكان قصده ففقرت منه ابله في كل وجه فغضب وسرها بهجروا واشد
اتتينا الى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا سعد فلا كان من سعد
وهل سعد الا حضرة بت نافية
من الارض لا يدعوني ولا ارشد
وكان لعرب الجمع صنم اتخذ في داره فلما اسلم جماعة من قومه كافرا يذبحون على ذلك الصنم
فيطربونه في محل العذرات فيلقسه ثم يغسله ويطيبه فاذا امسى نام فعلموا معه شيئا من ذلك
فلما كان ذات ليلة علق عليه سيفا وقال له امتنع بهذا السيف ان كان فيك خير فلما امسى
عليه واخذ السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرأوه به بجبل والقرعة في بائنا راكلا يذبح
عن نفسه ما ذاك الى الاسلام وقال في ذلك والله لو كنت الها لم تكن انت
وكلب وسطبة في قرن الى الخوايات له

فضل وتلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الاصنام له

له اسباب عديدة يلاهب بكل قوم على قدر عقولهم وظأنهم دعاهم الى عبادتها من جهة تعظيم
الموتى الذين صعدوا تلك الاصنام على قبورهم ولهذا العن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتخذين
على القبور المساجد والبرج ونهى عن الصلاة على القبر وسأل ربه سبحانه ان يجعل قبره وثنا يصلى
وفى امته ان يتخذوا قبره عيداً وقال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبياءهم مساجد
وامر يسوية القبور وطمس التماثيل فإني أشركون الاخلاقه في ذلك كله اما جهلا واما عناداً
لاهل التوحيد وهذا السبب هو الغالب على عوام المشركين واما خواصهم فافهموا تعظيمهم
على صور الكواكب المؤثرة في العالم عندهم وجعلوا الهاميون تأسدنة فنهضوا بيت على رأس جبل ياصبهان
ومنها ثلاثة بيوت يستعملونها بعض المشركين على اسم الزهرة فخر بها عثمان بن عفان ومنها ايدت بناء
قباوس الملك على اسم الشمس بمدينة فغانة فخر به المعتصم واصلح الامم في هذا النوع الهند قال يحيى بن
بشار شيعته الهند وضعوا لهم رجل يقال له بجرهم ووضع له اصناماً وجعل اعظم بيوتها بيتاً بمدينة من
مدائن السند وجعل فيه صنمهم الاعظم وزعم انه صورة الميرى الاكبر ففتحت هذه المدينة في ايام
الحجاج فاراد المسلمون قلع الصنم فقبل ان تركوه جعلوا كمر ثلاثاً يجمع له من المال فامر عبد الملك
بتركه والهند ينجى اليه من نحو الفى فرجع ولا بد لمن يحجه ان يحمل معه من التقد ما يمكنه من فائدة الى
عشرة الاف فيلقية في صندوق عظيم هناك واهل هذا المذهب من مشركى الصابئة وهم الذين
ناظرهم ابراهيم في بطلان الشرك وكسر حججهم بعل واهل مذهب قديروا هلاطوا
مشتى منهم من يعبد الشمس ويؤمن انها ملك من الملائكة لها نفس وعقل وهي اصل نور القبور والوا
والموجودات السفلية كلها منها واتخذوا لها صنما يبدى جوهرة على لون النار وله بيت خاص له وفي
الكثيرة من القرى والضيايع وله سدنة وحجة ياقن البيت ويصلون فيه ويستشفون به فاذا طلعت
الشمس سجودوا كلها لها وكان اذا غربت اوقست في الفلك ولهذا يقرنها الشيطان في هذه الاوقات
ليقع عبادتهم ويحرم له ولهذا اتفق صلى الله عليه وآله وسلم عن تحريم الصلاة في هذه الاوقات
وظائفة اخرى اتخذت للقرصان وزعموا انه المدير للعالم السفلى ومنهم من يعبد اصناماً اتخذوا
على صور الكواكب وحاتيتهم ابراهيم ومثى ارددت الرقوت على هذا فانظر في كتاب البلب المكتوم في
خطبة البهم المنسوب الى ابن خطيب ترى تعرف سعادة الاصنام وكيفية تلك العبادة وشرها

ومن اسباب عبادتها ايضا ان الشياطين تدخل فيها ويقاطعون منها بعضهم ببعض المغيار فيعلمون ان الصنم بنفسه لا يتكلم وعقلا لا يفهم يقولون تلك روحانيات الابرار العلية وهو اعظم الكثر اهل الارض ولذا اجمع عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان بعث النار من كل الف تسعة وتسعون **فصل** ومن اسباب عبادة الاصنام الغلو في الطهارة واعطائه فرق منزلة حتى جعل فيه حظ من الالهية وشبهه بالله تعالى وهذا هو التشبيه الذي ابطله الله وبعث رسلا بانكاره والرد على اهلها فهو سبحانه ينفى وينى ان يجعل غيره مثلاله وبذاله لان يشبهه بغيره اذ ليس في الامم العرفية امثلة جعلت سبحانه مثالا لشي من مخلوقاته وانما المعروف في طرائف اهل الشر والغلوفين يعظمونه بتشبيهه بالحقائق بل جعلوه هو الكال له وانه للعبود الذي يرى ويحيا وكل شريك في شبه الالهة ومعبود بالله سبحانه وان لم يشبهه به من كل وجه حتى ان الذين وصقوه بالفتنة والعيوب كقولهم ان الله فقير ان يذم مخلوقاته واستراح من خلق العالم والذين جعلوا له ولدا وصاحبة لم يكن قصدهم المحصول المخلوق اصله لا ليجعل به المخلوق تعالى بل ليعرضوا هذه الاشياء استقلاله لا ليعرضوا ان يكون خيرا له او شرا له ولذا كان وصفه سبحانه بهذه الامور من بطل الباطل لكونها في نفسها ناقصة غير باليسر البطلان في انصافها هو التشبيه والتشليل فلا ينفى في نفسه لغيره على ثبوت استغناء التشبيه كما يفعل بعض اهل الكلام الباطل حيث حرج بانه لا يقيم دليل على ان الله تعالى المتكامل العيوب عنه وانما ينفى عنه لاستلزامها التشبيه والتشليل هو كماله انما قال لهم الواسعون لله تعالى بهذه الصفات نحن نشبهه بالخطيئة وجه لا يماثل فيها خلقه بل نسبت له وقماره صاحبة وايلاد الا يماثل فيها خلقه كما يشبهت ان له علوقا ودرجة وجوة ومعا وبصر الا يماثل فيه خلقه فقل لنا في هذا القدر كثر فيا انيقوا سواء لو قلنا من ابطال قولهم ويصرون ان الله لم يخلقنا فانهم قد اعطواهم ان لا يقيم دليل على ان الله تعالى المتكامل العيوب وانما ينفى ما ينفى عنه لاجل التشبيه والتشليل وقد اشبهوا له صفات على وجه لا يستلزم التشبيه فقال اولئك وهكذا نقول نحن ولما عرفت بعضهم ان هذا لازم له لا محالة استروح الى دليل الاجماع وقال انما نفينا النقص والعيوب عنه بالاجماع وعندهم ان الاجماع ادل منه فذرية الانبياء اليقين فليس عند القوم بيقين وقطع بان الله سبحانه منزلة عن النقص والعيوب واهل السنة يقولون ان تنزيهه سبحانه عن العيوب والنقص واجب لذاته كما ان اثبات صفات الكمال والجلل واجب لذاته وهو اعظم العقول

والعظم لجميع الكتب الإلهية من كل شيء ومن العجب أن هؤلاء الأجناد إلى ما علموا لا يضطرون أن الرسل
 جاؤا به ووصفوا الله به ودلت عليه العقول والعظم البراهين ففقهوا قالوا الثابت يستلزم التجسيم
 والتشبيه فلم ينسب لهم قدم البتة فيما ينبغي له سبحانه وينبغي عنه وحاشا إلى ما علموا لا يضطرون أن الرسل
 والعقول، وجميع الكتب الإلهية من تزييه الله عن كل نقص وعيب فقالوا ليس في أدلة العقل مخلوق فيه
 وإنما تنفيه بما تنفي به التشبيه وليس في الخذلان فرق هذا بل أثبات هذه العيوب والنقائص
 مضاد كماله المقدس وهو سبحانه موصوف بما يضاف ما ويناقضها من كل وجه وفيها أظهر ما بين العقول
 من نفي التشبيه فلا يجوز أن ينسب له على وجه لا يشابه فيه خلقه والمقصود أنه لم يكن في الآدم من مثله
 لخلقته وجعل المخلوق أصلاً فرشبهه به وإنما كان التمثيل والتشبيه في الآدم وهذا التشبيه هو أصل عبادة
 الأصنام فأعرض عنه وعن بيان بطلانه أهل الكلام وصرحوا بالعناية إلى استحالة تشبيهه بالمخلوق الذي
 لم تعرف أمة من الآدم عليه وبالقوافيه حتى نقول عنه صفات الكمال وهذا الموضع مهم نافع جداً
 يعرف الفرق بين ما تزهى الرب سبحانه بنفسه عنه وذم به المشركين المشبهين بالمعادلين به خلقه
 وبين ما تنسبه الجهمية المعطلة من صفات كماله وينعمون أن القرآن دل عليه والقرآن معلوم
 من أبطال أن يكون في المخلوقات من يشبه الرب أو يماثل له فهذا هو الذي قصد بالقرآن أبطال
 لما عليه المشركون والمشبهون بالمعادلون بالله غيره **قال تعالى** فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون
وقال ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً أضلّ لاهضاً لا يجعلوا المخلوق مثلاً للخالق فالله أشبه

فلان نذ فلان ونذيدة أي مثله وشبهه ومنه قول حسان

أقبحه ولست له سند فشر كما تحب كما الفداء

ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له ما شاع به وشئت اجعلتنى لله نداً قال جحيم

أه نذر تجعلون لي نداً وما أنتم لذي حسب نذيد

وقد قال الله سبحانه وتعالى فلا تضربوا الله الأمثال فهما هم أن يضربوا مثاله من خلقه ونزولهم
 أن يضربوه هو مثلاً لخلقهم فان هذا المبدأ أحد فان الله أجل وأعظم وأكبر في نظر الناس كلهم
 ولكن المشبهون المشركون يفعلون فيض يعظمونه فيشبهونه بالخالق والله تعالى أجل في صد وجميع
 المخلوق من أن يجعلوا غيرهم أصلاً فرشبهوه بغيره فان الذي يشبهه بغيره أن قصد تعظيمه لم يكن في

هذه العظيم لانه مثل اعظم العظايم هو دونه بل بما ليس بدينه ودينه نسبة في العظمة والجلالة وما قل
لا يفعل هذا وان قصد التنقص شبهه بالناقصين المذمومين لا بالكمالين المدحجين ومن هذا
قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد ولم يقل ولم يكن هو كفوا لاحد وكذا قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير انما قصد به نفي ان يكون معه شريك او معبود يستحق العبادة والتعظيم ولم يقصد
نفي صفات كماله وعلوه على خلقه وبكله بكتبه وتحكمه لوسله ورؤية المؤمنين له جرة باصهار
كأبصار الشمس والقمر في الصفو فانه سبحانه انما ذكره في سياق رد على المشركين الذين اتخذوا
من دونه اولياء فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل
وكذلك واوحينا اليك قرآنا عربيا لنتبين ارام القرى ومن حولها ونزيهم الجمع لاهيب فيه فريق
في الجنة وفريق في السعير لول شاء الله لجهلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمة والظالمين
ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فانه هو الولي وهو يهي الموتى وهو على كل شيء
قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذكر الله ربى عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات
والارض جعل لكم من انفسكم ازايا ومن الانعام ازايا يذكر فيه ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فانظر وتامل كيف ذكره في النفي تقرير التوحيد وابطال الاما عليه اهل الشرك تشبيه
الانعام والاولياء بغيره حتى عبيد ومفرغها المحرفون وجعلوها ترسا لهم في نفي صفات كماله وحقائق

اسماؤه وافعاله

فصل ومن كيد وتلاعبه ما تلاعب بعباد النار حتى اتخذوا لها معبودة وقد قيل ان هذا
من عهد قابيل وانه لما قتل اخاه هابيل هرب من ابيه ادم اتاه ابليس فقال لا ان هابيل انا قاتل
قربانه واكلت النار لانه كان يجدها ويصيدها فانصب انت نار اكلت النار ولعقبك فبنى بيتا
فصار اول من نصب النار وعبدها وسرى هذا المذهب في الجوس فبنى الهامس تالشيبة واتخذوا
الوقوف والسدية والحجاب ولم يدعوا حقن لخطاة واحدة فاتخذوها افريدون بيتا بطرس واخرى
واتخذوها بطن بيتا بجستان واتخذوها ابي قتاد بيتا بحية بفارس واعباد النار يفضلون على الناس
ويصوبون رأي ابليس وقد روى يشار بن زيد بهذا المذهب لقوله في قصيدته ... هـ
الارض سا فلة سوداء مظلمة والنار معبودة من كانت النار

ويقولون انها اوسع العناصر حيزا واعظمها حجما واوسعها مكانا واشرفها أجرا والطفها حسنا
ولا كون في العالم اربابا ولا نفوسا ولا انعقادا لا يمانزجتها ومنهم من يبلغ عباد تفرحها ان يقرها
انفسهم لها فياق الرجل بنفسه او بولده فيلبسه احسن ثياب من اقماعه ليركب المراكب وحوته العاذق
والظبول فيزف الى المنار اعظم من زفاف العروس حتى اذا قابلهما طرح نفسه فيها وفتح له صدره
خبرة عظيمة بالدعاء له وغبطة على ما فعل فلا يلبث الا يسير حتى ياتيهم الشيطان في صورته
لا يتركون منه شيئا فيوصيهم بالفسك بعد الدين وانه لم ترسه من النار شيئا وصان الجنة ^{نعم}
فصل وظائف اخرى عبدت الماء وقالت هو اصل كل شيء وبه كل ولادة وفرو
طهارة وعمارة وما من عمل الا يحتاج فيه اليه وتلاعب بعباد الحيوات فعبد بعضهم الخيل وبعضهم
عبد البقر وبعضهم البشر الاحياء والاموات وتلاعب بقوم فسدوا والشجر وبطائفة فسدوا الجن

كما قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول لللائكة هؤلاء يا اكرموا يعبدون قالوا سبحانك انت
وليئلا نسجد ونصير لك اكراما يعبدون الجن اكثرهم يرمون من **وقال تعالى امر اعداءكم**
يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وقال
تعالى في يوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقالوا يا قوم من الانس ربنا

استمتع بخصتنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مشوا اكرها الذين فيها الا انتم لم تعلموا ذلك
حكيم عليهم يعني قد استكثرتم من اضلالهم واخواتهم قال ابن عباس وبها همدوا والحسن وغيرهم
اضلتم منهم كثيرا فيصيبه اولياؤهم من الانس يقولون ربنا استمتع بعضنا ببعض فبعث ربنا اليهم
كل نبي بالتي في الاخر فاستمتع الجن بالانس طاعتهم لهم فقاموا ونهروهم من الكفر والفسق
والعصيان فان هذا اكثر اغراض الجن من الانس واستمتع الانس بالجن انهم اعانهم على معصية الله
والشرك به بكل ما يقدرون عليه من التثنية والدعاء وقضاء كثير من حوائجهم واستغاثهم بالعلم
والغرام وغيرها فاطاعتهم الانس فيما يرضيهم من الشرك والغواض واطاعتهم الجن فيما يرضيهم من
التأثيرات والاخبار ببعض الغيبات ففتح كل من الفريقين بالآخر وهذه الآية منطبعة على اصحاب
الاحوال الشيطانية كالصرفية ونحوهم الذين يحسم الجاهل اولياء الرحمن بما يظهر لهم من الكشوفات
والتأثيرات الشيطانية وانما اولياء الشيطان يغتريهم الجاهل فيرائي اعداء الله ويعادى اولياءه

للمتبعين بسنته

فصل وذين تقوم عبادة الملائكة وتلاعب بالتوبة فعبدوا النور وقالوا الصالح اشان ففعل الخير
النور وقال الشر الظلمة ولهم مقالات في غاية القبح والتناقض وقرب منهم الجوس يعطون كانوا
والنبيات والماء والارض وهم فرق شتى ذكر تلاعبه بالصائبين وهم امرة كثيرة وهم منقسمون
الى مؤمن وكافر قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا الصابثون والنصارى من امن
منهم بالله واليوم الآخر الاية فذكرهم في الامم الاربعة الذين ينقسم كل منهم الى ناج وهالك وذكر
ايضا في الامم الستة الذين انقسمت جملة منهم الى ناج وهالك فقال ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابثون والنصارى والجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم القيمة فذكر الامتين اللتين
لا كتاب لهما ولا ينقسمون الى شقي وسعيد وهم الجوس والمشركون في اية الفصل ولهم ذكرها في اية الى
بالجنة وذكر الصائبين فيما فعل ان فيهم الشقي والسعيد وهم قوم ابراهيم واهل دعوته وكانوا بجران
في دار الصابثة وكانوا قسامين صابثا حقوا وصابثة مشركين والمشركون منهم يعطون الكواكب السبعة
والدروج الاثني عشر ويصودونها في هياكلهم ولذلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة وهي المتعبدة
الكبار كالكنائس والنصارى والبيع البيروني وهذه الكواكب عندهم عبادات ودعوات مخصوصة فويطعن
في تلك الهياكل ويقتدون لها اصناما تقصها ويقرين لها القرايين ولها صلوات خمس في اليوم واليلة
فوصلوات المسلمين وطرائف منهم يصومون شهر رمضان ويستقبلون الكعبة ويعطون مكة ويرون
الحج إليها ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويحرمون من القرايات في النكاح ما يحرمه المسلمون
وعلى هذا المذهب كان جماعة من اعيان الدولة بعد اد منهج هلال بن الحسن الصابي صاحب الدنيا
الانشائي وصاحب الرسائل المشهورة وكان يصوم مع المسلمين ويعيد معهم ويذكر ويحرم المحرمات
وكان الناس يعجبون من موافقة المسلمين وليس على دينهم واصل دين هو لا عفا زعموا انه
ياخذون دياناات العالم ومن اهلهم ويخرجون من قبم ما عليه قولا وعلا ولهذا اسمها صابثة اي
خارجين فقد خرجوا عن تعبد ههجة كل دين وتفصيله الى ما راوه فيه من الحق ثم منهم من يقر
بالنبات جملة ويتوقف في التفصيل ومنهم من يقر بها جملة وتفصيلا ومنهم من ينكرها جملة وتفصيلا
ثم قال المشركون منهم ولا سبيل لنا الى الوصول الى جلاله الا بالوساطة فوجب ان نتقرب اليه

بتبسيط الروحانيات القريبة منهم وهم الروحانيون والمقربون القدسون عن المواد الجسمانية فهم
 أربابنا والفتنة فظهم انفسنا عن الشهوات الطبيعية وفذهب اختلافنا عن علائق المرئ العصبية
 حتى تحصل المناسبة بيننا وبين الروحانيات في نسال حاجتنا منهم ونضفي في جميع امورنا اليهم
 فيحصل لنفوسنا استعداد واستعداد من غير واسطة الرسل بل نأخذ من المعدن الذي اخذت منه
 الرسل قالوا والانبياء امثالنا في المنع وشركاؤنا في المادة ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب واهم
 الانبياء مثنا يريدون ان يتعضوا علينا وازادت الاتحادية اتباع ابن عربي وابن سبعين والضعيف
 المساكين واحزابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة محمد بن عربي ان الولي اهل درجة من الرسل
 لانه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملوك الذي يوحى الى الرسل بدلت
 واخراهم من المشركين جعلوا انفسهم في ذلك التلق بمنزلة الانبياء ولم يدعوا انفسهم ففهم
فصل في ذكر تلاعبه بالاهلية وهم قوم عطوا المصنوعات عن صانعها وقالوا اما حكاه الله عنهم
 ان هي الاحياء الدنيا تميت رغبتي وما يهلكها الا الدهر وهم فرقتان فرقة قالت ان الخالق سبحانه خلق
 الاقلاق من حركة اعظم من حركة دارت عليه فخرقته ولم يقدر رسل ضبطها وامساك حركتها ورفقة
 قالت ان الاشياء ليس بها اول البتة وانما يخرج من القوة الى الفعل فاذخرج ما كان بالقوة الى الفعل
 تكونت الاشياء مركباتها وبساتينها من داتها الامن شي اخر وقالوا ان العالم لم يزل ولا يزال لا يتغير
 ولا يفتعل ولا يهوان يكون المبدع يفعل فعلا يبطل ويضلل الا وهو يبطل ويضلل مع فعله وهذا
 العالم هو المساك هذه الاحزاء التي فيه هؤلاء هم المعطلات حقاً وقد سري هن التعطيل الى سائر فرق
 المعطلة على اختلاف اراشهم في التعطيل كما سري داء الشرك في سائر فرق المشركين على اختلاف
 مذاهبهم فيه وكما سري محمد النبي في سائر سن محمد النبوة او صفة من صفاتها او فروعها جملة ومحمد
 مقصوده ما ولو نخرج الانبياء الرسل العارفين بحقيقة ما جاء به المتسكون يردون ما سواها ظاهراً
 وباطناً فداء التعطيل وداء الانشراك وداء مخالفة الرسل ومحمد ما جاء به او شيء منه هو منبع
 كل شر وفساد في العالم فليست فرقة من فرق اهل الاتحاد والباطل والبدع الا وقل لها مشتق
 من هذه الاصول او من بعضهما فان نعيمهم انهم من ذي عظمة يدوا لا فان لا خالك يا جنباء
فصل وهذه الابلاب است عامة لجميع الفلاسفة فان الفلسفة من حيث هي لا تقتضي ذلك

فان معناها محبة الحكمة والفيلسوف محبة الحكمة وقد صار هذا الاسم في عهت كثير من الناس
 مختصاً بمن خرج عن ديانات الانبياء وذهب الى ما تنقضه مجرد العقل في نعمه وانخص من ذلك
 انه في عهت المتأخرين اسم لاتباع ارسطو وهم الذين هذب ابن سينا طريقته وهرقته شاذة
 من فرق الفلاسفة حتى قيل انه لم يقل من الفلاسفة بقدم الا فلا لم يغير ارسطو واصحابه الاساطين
 قبله كان يقولون بعد وثقها واشبات الصانع ومباينته للعالم وانه فوق العالم وفوق السموات
 بن انه كحكمة ابي الحوايد بن زيد في كتابه مناجاة الادلة وهو اعلم الناس في زمانه بمقتلهم فقال
 فيه القول في البهية واما هذه الصفة فلم يزل اهل الشريعة من اول الامر يشتمونها به سبحانه حتى
 نفىها المعتزلة ثم تعصبوا على نفيها كما اخبروا الشاعرة كابن المعتز ومن اقتدى بقوله الى ان قال
 والشرائع كلها مسببة على ان الله في العالم وان منه تنزل الملائكة بالوحي الى النبيين وان من
 السموات زلات الكتب والبهائم كان الاسماء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع الحكماء قد اتفقوا
 على ان الله والملائكة في العالم اتفقت جميع الشرائع على ذلك ثم ذكر تقرير ذلك بالعقول وبين
 بطلان الشبهة التي اجعلها نفى البهية ومن وافقهم الى ان قال فقد ظهر لك من هذا ان اثبات
 البهية واجب بالشرع والعقل وان ابطاله ابطال الشرائع ولم يزل اساطينهم معظمين للرسول والشرائع
 معتقدين بان ما جاءوا اطواراً خروءاً طرد العقل وكانوا لا يتكلمون في الالهيات ويسلمون بان التكلام
 فيها الى الرسل ويقولون علومنا انما هي الربانيات والطبيعيات وقد ابعها وحكى ارباب العقالات
 اول من عرفت منه الخول بقدم العالم ارسطو وكان مشركاً يعبد الاصنام وله في الالهيات كلام
 كله خطأ قد رده عليه طوائف المسلمين حتى البهية والمعتزلة والقدرية والرافضة وفلاسفة الاسلام
 وانكر ان يعلم الله شيئاً من الموجدات وقال لو علم شيئاً لكل معلوماته ولم يكن كاملاً في نفسه وكان
 يلحقه التعب من تصور المعلومات وتبعه من شتات اتباع الرسل وهو مغل من كل ما جاءوا به ويمون
 المعلم الا انه اول من وضع هذه التعاليم المنطوية وزعم ارسطو اتباعه ان المنطق ميزان المعاني
 كما ان العروض ميزان الشعر وقد بين نظار الاسلام فساد هذا الميزان وعوجه وتقييده الاذمماً
 وصغوا في رده ونهايته واخر من صنف في ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية الف في رده وابطل الكتاب
 بين في ما تناقضه وتناقضه وفساد كثير من اوضاعه ورايت فيه تصنيفاً لابن سعيده السيرافي

والمقصود ان الملاحظة درجت على ان هذا العلم حتى اتقنت التوبة الى معلمهم ان ينظر القاري
 فيصنع لهم التعاليم الصوتية كان المعلم الاول وضع لهم اشياء اليم الحرفية ثم وسع الغارنا
 الكلام في صناعة المنطق وشرح فلسفة ارسطو وهذا بها والله عند هؤلاء كما قهره افضل
 متأخريهم وقد وهم الذي يقدر من علمه الرسل ابو علي بن سينا هو الموجود المطلق بشرط الاطلاق
 وليس له صفة شتوية تقم به ولا يفعل شيئا باختياره ولا يعلم شيئا من الموجودات اصلا
 ولا يعلم عدد الاطلاق ولا شيئا من الغيبات ولا كلام لم يفهم به ومعلوم ان هذا انما هو خيال
 مقدر في الذهن لاحقيقة له وليس هو الرب الذي دعته اليه الرسل وعرفه الامم بل الرب
 الذي دعته اليه الملاحظة وجردته عن الماهية وعن كل صفة شتوية وكل فعل اختياري
 وانه لا يدخل العالم ولا خارجة ولا متصلا به ولا مباين له ولا في ذاته ولا في غيره ولا من عينه و
 لا عن شأله وقول هؤلاء الملاحظة اصح من قول معلمهم ارسطو فان هؤلاء اشبهوا واجبا و
 ممكنا وهو معلول له وصا د ر عنه صدور المعلول عن علته واما ارسطو فلم يثبت له الا من
 جهة كونه مبدأ أعتقليا للذرة وعلة فائدية للحركة الثالث فقط وصرح بأنه لا يفعل شيئا ولا
 يفعل باختياره وهذا الذي يبرهن في كتب المتأخرين من حكاية مذهبه من وضع ابن سينا فانه
 قربه من دين الاسلام بمجده وغاية ما أمكنه ان قربه من قول غلاة الجهمية وأما الايمان بالملك
 فهو لا يعرف الملكة ولا يؤمنون به واما الملك عندهم ما يتصوره النبي من اشكال فرانية
 هي العقول عندهم وهي الجردات ليست داخل العالم ولا خارجة ولا فوق السموات ولا تحتها
 ولا هي اشخاص تتحرك ولا تضعد ولا تنزل ولا تتكلم ولا تكتب أعمال العباد ولا احساس لها ولا
 حركة وربما يقرب بعضهم الى الاسلام فقال الملكة هي القوى الخيرة الفاضلة في العباد
 والشياطين هي القوى الشرية الردية وكذلك اكتب ليس الله عندهم كلام انزله بواسطه الملك
 فانه ما قال شيئا ولا يقول ومن يقرب منهم الى المسلمين يقول اكتب المنزلة فيض غا من العقل
 الفعال على النفس المستعدة الفاضلة الزكية فتصورت تلك المعاني وسلكت في نفسه بحيث
 قهرها اصواتا وخطابا وربما قوى الوهم حتى يراها اشكال فرانية تخاطبه وربما في الوهم
 حتى يجيها لبعض الحاضرين فيرونها وليسمع من خطابها ولا حقيقة لشي من ذلك في الخارج

والنبوة عندهم ثلاث خصائص من استكملها فهو نبي أحدها قوة الحدس بحيث يدرك
 الحد الأوسط بسرعة والثانية قوة التخيل بحيث يتخيل في نفسه اشكالاً انسانية فخالصه سبع
 الخطاب منها يصيها الى غيره والثالثة قوة التأثير بالتصرف في هيولى العالم وهذا يكون عندهم
 بقرحة النفس من العلائق وانصالحها بالمعارفات من العقول والنفس المجردة وهذه الخصائص
 تحصل بالاكساب ولهذا اطلب النبوة من تصوف على مذهب هؤلاء كابين سبعين وابن هود
 واضرابها والنبوة عندهم هو الاصنع كالسياسة والكثم لا يرضى بها ويقول الفلسفة نبوة الخفية
 والنبوة فلسفة العامة وآما الايمان باليوم الآخر فهم لا يقرون بانفطار السموات وانتشار
 الكواكب وقيامه الابدان ولا يقررون بان الله خلق السموات والارض في ستة ايام واوجد
 هذا العالم بعد عدمه فلا مبدأ عندهم ولا معاد

فصل والفلسفة لا تختص بأمة وان كان الذين اعتنق الناس بحكاية مقالاتهم فلا ممة
 اليونان وهم امة لهم ملكة وعلم وهم فلاسفتهم ومن ملوكهم الاسكندر المقدوني وهو ابن فلبيس
 وليس بالاسكندر ذى القرنين الرجل الصالح الموحى الذي نص الله نبأه في القرآن وبينهما فرق
 كثيرة واما هذا المقدوني وكان مشركاً يعبد الاصنام هو اهل ملكته وكان بينه وبين المسيح خلاف
 وسقانة سنة وكان ارسطاطاليس وزيره وهو الذي غزا دار البربر اثار طاك الفرس وثل عرشه فوق
 جمعه ثم دخل الى الصين والهند وبلاد الترك وكان اليونانيين في دولته عروس طوة بسبب وزيره
 ارسطو ونشأ فيهم سقراط احد تلامذة فيثاغورس وكان من عبادهم ومناغمهم وجاهلهم بحالهم
 في عبادة الاصنام وقابلهم بالهجو والبراهين على بطلان عبادتها فارت عليه العامة فاضطر
 الملك الى قتله فاودعه السجن ليكفهم عنه ثم لم يرض المشركون الا يقتله فمقتله السم بعد نظر
 طريفة جرت له معهم وكان لك افلاطون كان معبروفاً بالوحيدوا وكان عبادة الاصنام واثبات
 حدوث العالم وكان تلميذ سقراط ولما ملك سقراط مقامه ولكن لم يوافق اجبه فوجد بالمرء
 عليه عيب القهم فسكتوا عنه وانتهت فنية الملاحدة الى ابن سينا وكان كما اخبر عن نفسه
 قال انا وابي من اهل دعوة الحاكم فكان من القرامطة الباطنية الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد
 ويستترئون بالتشيع والانتساب الى اهل البيت ويطلقون الاتحاد وكانوا يقتلون اهل العلم

والأيمان ويدعون عمل الاتحاد وفي زمنهم وضعوا مسائل مخوان الصفا وبنوا
انتهت النوبة الى ضمير الشوك الطوسي وزير الملاحدة شغاف نفسه من انبايخ الرسول فعرضهم على
السيف فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمجانبين واساقى الفلاسفة والمجسرين والسحرة ونقل
اوقاف المساجد اليهم ونص في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وانكار صفات الرب من العلم
والقدرة ونحوها واتخذوا للاحدة مدارس ورام جعل اشارات امام المؤمنين أين سينامكان
القرآن فلم يقدر على ذلك فقال هي قرآن الخواص وذا القرآن العوام ورام تغيير الصلوة و
جعلها صلوتين فلم يتم له الامر وتعلم السحر في اخر الامر والتعطيل كان متوارثا بين هؤلاء من بعده
فوعون الى ان بعث الله عبدا ورسوله المسيح فهدى لهم الدين وبين معالمه ودهاهم الى عبادة الله
وحده فعادوه وكذبوه ورموه واما بالاعتذار واما قتلهم فرفض الله اليه وطهره عن عهده فاقام الله
له انصارا واستقام امرهم على السداد فدخلوا سنة ثم اخذ دين المسيح في التغيير حتى لم يبق في
ابهم الا نصارى منه شيء حتى كانت لهم جماع يرومون بها الاجتماع على دين فيفترون على الاختلاف
والتلاعن والاعتقادات الباطلة وكان فيهم من دين المسيح بقايا كالتحان والاختال من الجبابرة
وتعظيم السبت وتقرير الخنزير وتقرير ما حرمته التوراة الا ما احل لهم يصحها قال الامر بذلك
الى ان اسقطوا الخنزير واحلوا السبت وعرضوا منه الواحد وتركوا التحان والاختال من الجبابرة
وكان المسيح يصل الى بيت المقدس فصاروا هم الى المشرق ولم يعظم المسيح صليبا قط كما عظمت وعبدوه
ولم يصم صومهم هذا ولا شرعوا لهم وضع على هذا وتقلوه الى زمن الرب فاجعلوا ما زادوا فيه من العدا
عوننا عن نقله من الشهور الهلالية الى الشهور الرومية وتلبسوا بالعباسات وكان المسيح في غابرة
الطهارة وقصدوا بذلك مريغة اليهود وتقرى الى اهل الفلسفة وعباد الاصنام بان وافقهم في
بعض الامر ليستنصروا به على اليهود وحاصل عقيدتهم التي اتفق عليها اكثرهم بان جميع ملكهم
قسطنطين ما ياتي ذكره وكان من اسباب ذلك الاجتماع ان بطريرق الاسكندرية منع اربوس من
دخول الكنيسة ولعنه فخرج الى قسطنطين مستعدا عليه وناظر اربوس يديه فقال لاربوس اشرح
مقالتك فقال اقول ان الاب كان اذ لم يكن الابن ثم احدث الابن فكان كلمة له الا انه محدث
نرفض الامر الى ذلك الابن فكان هو خالق السموات والارض وما بيننا كما قال في البصيلة اذ يقول

وهو في سلطان على العالم والآخر فكان هو الخالق لها بما أعطى من الخلق تلك الكلمة لتحدث بعد من من العباد
ومن روح القدس في صفة المسيح واحد فالمسيح لأن معنيين كلمة وجسد كما أنها جميعا مخلوقان فقال بطريرك ألكسندرية
فأما أوجب علينا نحن للعبادة من مخلوقا أو عبادة من المخلوقا قال اربوس بل عبادة من مخلوقا قال نعم عبادة الابن الذي
خلقنا وهو مخلوق اوجب من عبادة الاب الذي يدين مخلوق بالصليب عبادة الاب الخالق كفر وعبادة الابن الخلق
أيما أنا فاستحسن الملك والمأخرون قول البطريق ومن معه وأمر الملك ان يلحقوا اربوس وأهل
مقاتله فلما انتصر البطريق قال للملك استخضر البطارقة والأساقفة حتى يكون لنا مجمع نشرح في ذلك
فخبرهم قسطنطين من سائر الأساقفة فاجتمع عنده بعد سنة وشهرين الفان وثمانية واربعين أسقفا
وكانوا مختلفي الآراء متباينين في الأديان فلما اجتمعوا أكثر اللفظ فاتفق منه ثلثمائة وثمانية عشر
أسقفا على رأي ناظره بانية الأساقفة فظهر عليهم فقعد الملك لهذه الالة الثلاثة مجلسا خاصا وجلس
في وسطه واخذ خاتمه وسيفه وقضيبه ودفعا اليهم وقال لهم قد سلطتكم على المملكة فاصنعوا ما فيه
فراحتكم وصلاح استكم فإنكم اريدوا قدوة سيفدوا أو الظهورين الضرائية وذبح عنه ودفعوا اليه الإيمانية
التي اتفقوا على وضعها فلا يكون عندهم نصرا في من لم يقر بها ولا يتم له قربان الإلهيا وهي هذه فمن بآله
الواحد الاب مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد ايسع ابن الله الواحد بك الخالق
كلها الذي ولد من ابية قبل العالم كلها وليس بمصنوع المصح من الحق من جوهر ابيه الذي سلا
اتقنت العالم وخلق كل شيء الذي من اجلنا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد
من روح القدس وصار انسانا وحمل به ثم ولد من مريم البتول واولد وادجع وقتل وصلى دفن
وقام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابية وهو مستعد للبعث مرة اخرى للقضاء بين
الاموات والاحياء ومن من روح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابية روح حية ومموجة وحاد للفرقان
الخطايا والحق واحدة واحدة قدسية حيا بلقية وبقية ابدنا والحقية الدائمة الى ابد الأبدين وافترقا على هذه العقيدة
وطرأ من من خلفا ثم ذهب من يدعوا لمقاتله وبغير نصارى من أولئك الثلاثة فجمع جمعا عظيما وصاروا الى
يدى القدس فلما اجتمعوا قال اربوس ان أولئك النفر تعدوا على الظلم في واقعة كثير من الذين معه فثبوا عليه فضر بوجهه
حتى كاد ان يقتل ثم كان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنة من المجمع الأول اجتمع الورد والقوا
الى الملك وقالوا ان مقالة الناس قد فسدت وغلب عليهم مقالة اربوس فجمع الأساقفة فاجتمع

بقسطونية منه ومائة وخمسون فظفرها في مقالة اربعين وكان من مقالته ان روح القدس
 مخلوق مصني ليس بالاله فقال بترك الاسكندرية ليس لروح القدس عندنا معنى غير روح الله
 وليس روح الله شيء غير حيوته فاد اقلنا ان روح القدس فقد قلنا ان روح الله مخلوق واذا قلنا ان
 روح الله مخلوق فقد قلنا ان حيوته مخلوقة فقد جعلناه غير حي ومن جعله غير حي فقد كفر من
 وجب عليه اللعن فلعنوا باجمعهم ابراهيم واسحاق واتباعه ثم كان لهم مجمع رابع بعد احدى و
 خمسين سنة من هذا اليوم على نسطورس وكان مذهبهم ان من ليس بوالدة الاله على الحقيقة و
 لكن ثمة ابناؤه الاله الذي هو موجود من الاب والآخر انسان الذي هو موجود من مريم وان هذا
 الانسان الذي يقول انه المسيح متولد مع ابن الاله وابن الاله ليس ابنا على الحقيقة ولكن على
 سبيل الكرامة واتفاق الايمان فيلج ذلك بتركة سائر البلاد فاتفقوا على تغطيته وجرت بينهم
 مراسلات في ذلك واجتمعوا واسلو اليه للناظرة فامتنع فاجروا عليه اللعن فلما العتوه غضب
 بترك انطاكية فجمع اساقفته الذين قد موامعه وناظرهم فقطعهم وتقاتلوا ووقع الحرب فوقع الصلح
 وانفذ اللعن نسطورس ولم تزل مجامعهم تشغل على مثل تلك الاقوال واذا كان هذا حال
 المتقدمين مع قوب عهدهم بالمسيح وكان الله ولدت لهم فما ظنك بالمتحرين منهم وهذه الامور كانت
 محذرين عظيمين لا يرضى بهما ود عقل احدهما الغلو في المخلوق حتى جعلوه شريك الخالق جزأ منه
 والآخر معه الثاني نقص الخالق وسبه وورثه بالعظام حيث دعوا انه نال من العرش
 ودخل في فرج امرأة واقام هناك تسعة اشهر ثم خرج رضيعا صغيرا حتى انتهى الحال الى ان صفعته
 اليهود وصلبوه فقال الله تعالى يقولون ملوكا كبارا وعذروهم في ذلك القوم من قواهم فان اصل معتقدهم
 ان ارواح الانبياء كانت في البحر في يحيى وليس من عهد آدم الى زمن السبع بسبب خطيئة آدم وكان
 كلامات واحد من بني آدم اخذته ابليس وبجته في النار بذنب ابية فلما اراد الله خلاصهم فخل
 على ابليس فنزل عن كرسي عظسه والتم بطن مريم حتى ولد ونسب وصار رجلا فمكن اعداء اليهود
 من نفسه حتى صلبوه وقتلوه فخلص انبياءه ورسله وفداهم بنفسه الامن انكر صلبه اوشاك فيه
 وقال بان الاله يجلي عن ذلك فهو في يحيى ابليس معذب حتى يقر بذلك فيجهر والرب وعطوفه عن
 القدرة على تخلص الانبياء ونسبوا اليه الظلم بحبسهم بذنب ابيهم ونسبوا اليه ما لا يليق باحد

انما يكون
 روح القدس

من انشأ في
 اسم الاب والابن في
 انشأ في
 واسمهم
 انسان

المخلوقين فضلا عن الخلق جل وعز وهم يظلمون الصليب لانه صلب عليه ولو كان لهم عقل لما كان الصليب حقيقا بل ذلك بل على تقدير زعمهم ليقضى الخزي والاهانة

فصل وبعثهم ليسوا على شيء من الدين وانما مدبر امرهم على نصب جبال الخيل والقتل
بما عقول العوام وليست درواهمهم فمن ذلك ما فعلوه في عيدهم المسمى عيد النور بيت المقدس
يجتمعون الى بيت فيه قنديل معلق لا نار فيه فاذا اتى احبارهم الانجيل ورفعوا اصواتهم وابتعدوا
بالدماء اذا انار قد نزلت من سقف البيت تقع على ذبالة القنديل فيشرق ويستقل فيغيرن خفية
واحدة ويأخذون في البكاء والتمنيق قال ابو بكر الطرطوسي فلما كان ببعض السنين في هذا الخبر الى
والي بيت المقدس في ذلك العام يسمى سقان فانتقل الى بنايتهم اني ناذل اليكم في يوم هذا العبد
لا كشف حقيقة ما تقولون فان كان حقا ولم يضر لي وجه الحيلة فياقره بكم حارب وعظمت به علم وان
كان مخرفا على عوامكم اوقعت بكم ما تكونون فصعب ذلك عليهم جدا واسألوا: لا يعمل فابي
فجعلوا له ما لا عظيم فافسده واعرض عنهم قال الطرطوسي ثم اجتمعت بأبي عدي بن ادم بالاسكندرية
فحدثني انهم ياخذون خيطا دقيقا من نحاس ويجعلونه في وسط قبة البيت الى راس القنديل التي
في القنديل ويدخنونه بدهن اللبان والبيت مظلم بحيث لا يدرك الناظرون الخيط النحاس وقد
عظموا ذلك البيت ولا يكون احد من دخله وفي راس القبة مخرج ليدخلوا من راس القبة
على ذلك الخيط النحاس شيئا من نار النقط فيجري النار مع دهن اللبان حتى تلتقي القنديل وتزعم
ايضا انه كان بارض الروم في زمن المتوكل كنيسة اذا كان يوم عيد الميماج الناس يجتمعون عند صحن فيها اهر وثلثي
ذلك الصحن في ذلك اليوم يخرج منه اللبان وكان يجتمع للسادن ذلك اليوم مال عظيم فجاءت الملائكة عنها فاكشف امرها
فوجدوا القنديل قد انقلب من راسه الى الخيط نقبا الى شئ الصحن وجعل فيها انبياء من نصاب اصحابها بالحبس ليقضي امرها فاذا
كان يوم العيد فتحوا وصب اللبان فيها فجري الى الشئ فيقطع منه فيقتطع الجمال ان هذا في الصحن وانما اعلام من الله
لتقبل قريبا منهم فلما انكشف له امر يضرب عنق السادن ويحرق الصور من الكنائس ومن عجائب
ما وقع من هذه الامة انهم زادوا الجمعة في ابتداء صومهم يصومونها لمرقل ملك بيت المقدس
وذلك ان الفرس لما ملكوا بيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا الكنائس اعانهم اليهود واكذوا
من قتل النصارى معهم بل كانوا الكثر فكافهم من الفرس فلما سار عمر قبل استقباله اليهود بالهدايا

وسأله ان يكتب لهم عهد فلما دخل بيت المقدس شكل اليه من فيه من النصارى ما فعله اليهود بهم فقال لهم هرقل وما تريدون منى قالوا اقتلهم قال كيف اقتلهم وقد كتبت لهم عهد وانتم تعلمون ما في نقض العهد فقالوا انك حين اعطيتهم العهد لم ترد ما فعلوا من قتل النصارى وهم الكناش وقتلهم قريان الى الله ونفى نفل عنك هذا الذنب ونسلك المسيح ان لا يأخذ لك به ويجعل لك جمعة كاملة في بدل الصوم نصومها ونترك فيها اكل اللحم ما دامت النصارية وتكتب بذلك الى جميع الافاق فاجابهم وقتل من اليهود حول بيت المقدس وجعل الخليل ماء للحيث كثره واهل بيت المقدس واهل مصر يموتون تلك الجمعة وبقيت اهل الشام والروم يتركون اكل اللحم فيها ويموتون الاربعة والجمعة ومن تلاعبه بهم اعيادهم فانها كلها موصوفة بهذه يا راعهم فيها عيد ميكائيل سببه انه كان بالاسكندرية صم وكان جميع من بمصر والاسكندرية بعيدون له عيد اعظيما فارد بترك منهم كسرة فاستغوا فاحتمل عليهم فقال ان هذا الصم لا ينفع ولا يضر فلو جعلتم هذا العيد والذباغ ميكائيل ملك الله شفع لكم عند الله فاجابوه الى ذلك والى كسر الصم فقتلهم من كفر الى كفر وكذا عيد الصليب وهو على زعمهم في الوقت الذي ظهر فيه صليب عيسى الذي صلب عليه بعد ان خفي عليهم وجعل اليهود منعه من بلة لما كان النصارى يزدنون اليه ويتبركون به ويحكون في ذلك حكاية لا اصل لها ويقضى بغضاها العقل لطول الدلالة ولا يلقى العود تحت الزراب ثلثمائة وثمانية وعشرين سنة فانه يبلى لدون هذه الدلالة غير ذلك مما اشقت عليه تفاصيل هذه الحكاية من التكاثر واما تلاعبه بهم في صلواتهم فمن وجوه احداهما صلوة كثير منهم بالجماعة والجنابة والسير بريح من هذه الصلوة ومنها صلواتهم الى مشرق الشمس معلوم ان عيسى انما كان يصلى الى بيت المقدس ومنها تصلبهم على وجعهم عند الدخول في الصلوة

فصل في تلاعبه بالامة الغضبية وهم اليهود قال تعالى بشما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبأوا غضب على غضبي قال

تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم

الفرقة والفخا ذم وقال ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبشر ما قدمت لهم انفسهم ان يحفظ الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وقد امرنا الله سبحانه ان نقول في صلواتنا اهدنا

الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون قالوا تلاعبه بهم ان قالوا في عهد نبينهم مع قرب العهد بانجائهم واغراق فرعون وقد راوا قوم ما يعكفون على اصنامهم جعل لنا الهام كما لهم الهة ثم عبادتهم الجبل وقد شاهدوا ما حل بالمشركين من العقوبة وشاهدوا صانعه يصنعه ويصوره ويصليه النار ويضربه بالطرقة ويسطر عليه بالبرد وجعلوا اله موسى ايضا ونسبوا اليه عبادة ابلد الحيوان بل عبادة ابلد الحيوانات ونسبوا اليه الخطا والضلالات عنه فقالوا هذا الهكم والله موسى ففنى قال ابن عباس اي ضل واخطا الطريق ففنى رواية عنه ذهب يطلب به فضل ولم يعلم مكانه وقال السدي اي ترك الهه طمنا وذهب يطلبه قال محمد بن جرير كان سببا لتخادم الجبل ما روينا عن ابن عباس قال لما هم وعون على البحر وكان على فرس ادهم حصرا فهاب الحصان ان يقتل في البحر فقتل لمجبريل على فرس ابنه فلما راها الحصان تقم خلفها قتل وعرف السامري مجبريل فقبض قبضة من اثر فرسه من تحت حافرها وكان السامري من قوم يعبدون البقر فكان يحب عبادة البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل

ومن تلاعب الشيطان بهم في حيلة نبينهم ما قصه الله في كتابه من قوامهم لن فمن لك حتى ترى الله جهره اي عيانا وكن اقلامهم لنديهم اذ هبانت وربك فقالا انا هبنا فاعدون وتبدلهم ما امرنا ان يفعلوه عند دخول باب بيت المقدس ودخولهم على استأجرهم وقد امرنا ان يدخلوا سجدا واذنا امتناعهم من العمل بما في التوراة حتى يلقي عليهم الجبل كانه ظلة

فصل ومن تلاعب بهما فصح كان في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسوى فلو اذ لك وذكروا عيش الثوم والبصل والعدس والبقل والفاكهة فمنه الواو لك وهذا من سوء اختيارهم لانفسهم قلة بصريها لاغذية النافعة وعدوا صعد الى الاخذية الضارة القليلة الغذاء ومن تلاعب بهم ان القى اليهم حران الرب محجر عليه في نفع الشرائع وكانت هذه الشبهة الشيطانية ترسا الى محمد نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد واد لك بان النفع يستلزم المبدأ وهو على الله محال وقد اكد بصره الله سبحانه في نص التوراة كما اكد بهم في القرآن **قال تعالى** كل الطعام

كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرّم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاق بالقرآن فانها

ان كنت صادقين الخ الايات المضمنة للتصريح بذلك بحرفاته اخبر ان الطعام كله كان حلالا
 اسرائيل قبل نزول التوراة سوى ما حرم اسرائيل على نفسه منه ومعلوم ان بني اسرائيل كانوا
 على شريعة ابيهم اسرائيل وملة وان الذي كانت له حرمة حلالا انما هو باحلال الله على لسان
 اسرائيل والا نبياء بعدة الى حين نزول التوراة ثم حلت التوراة بتقرير كثير من المأكول التي كانت
 حلالا لبني اسرائيل قبل نزول التوراة وهم يعلمون ذلك ثم قال تعالى قل فاقابلوا التوراة فاتلوا
 ان كنت صادقين هل تجدون فيها ان اسرائيل حرم على نفسه ما حرمته التوراة عليكم ام تجدون
 فيها تقرير ما خصه بالتقرير وهو لحم الابل والبأنها خاصة واذ كانت انما حرم من اوحدة وكان
 حلالا له ولبنيه وقد حرمت التوراة كثيرا منه ظهرا كذبكم

فصل قالت الامة الغضبية قد حظرت التوراة امورا كانت مباحة من قبل ولم تأت باباحة
 محظور والنسخ الذي يمنعهما او جبا باحثة محظور لا ما اوجب تحريم ما كان مباحا قالوا وشريعتكم
 جاءت باباحة كثير مما حرمته التوراة مع انه انما حرم لما فيه من المفسدة ويطل شهتهم هذه
 بثبوت دفع البداءة الاصلية ورفع الاباحة بالتقرير فانه تغيير لما كان عليه الحكم الاستصحاب في الشرع
 بحكم اخر المصلحة اقتضت تغييره ولا فرق بين تغيير الاباحة بالتقرير والتحريم بالاباحه والشبهة التي
 عرضت لصد في احد الموضوعين هي تعيينها في الموضوع الاخر فان اباحه الشيء في الشريعة تابع لعدم
 مفسدته اذ لو كانت فيه مفسدة راسخة لم تأت الشريعة باباحته فاذا حرمته الشريعة
 الاخرى وجب قطعا ان يكون تحريمه فيها هو المصلحة كما كان اباحته في الشريعة الاولى هي المصلحة
 فان تضمن اباحه الحرم في الشريعة الاولى اباحه المفسد وحاشي الله تضمن تحريمه المباح في الشريعة
 الاولى تحريم المصالح وكلاهما باطل فاذا جاز ان تأتي شريعة تحريم ما كان ابراهيم ومن بعده
 يستبيحه فجائز ان تأتي شريعة اخرى بتطيل بعض ما كان في التوراة محظورا وبهذه الشبهة الداحضة
 دعت الامة الغضبية بنو محمد عليه السلام بنو عيسى عليه السلام بنو ابراهيم عليه السلام ان يكون تحريمه لغيره
 يمنع اباحته في اي زمان ويكون له ما تضمنه من المفسدة فان كان الاول لزم ان يكون ما حرمته التوراة محرما
 على جميع الانبياء في كل زمان ومكان من عهد نوح الى خاتم الانبياء وان كان التحريم والاباحه تابعين
 للمصالح فهي تختلف بالزمان والمكان والحال فيكون الشيء الواحد حراما في مله دون مله ووقت دون

وقت وفي مكان دون مكان وعلى حال دون حال قال تعالى ما نفع من آية أو نهيها أن لا يخرج
منها أو مثلها المرتعلم أن الله على كل شيء قدير المرتعلم أن الله له ملك السموات والأرض فأخبر سبحانه
أن محرم قدرته وملكه وتصرفه في مملكته وخلقه لا يمنع أن ينفع ما يشاء وينتبه ومن الجحش نعم
مع جحشهم على الله أن ينفع ما يشاء من شريعة موسى وغيره قد صار تسكهم في أكثر ما هم عليه مما شرعه
أحباءهم فمن ذلك أنه حريقون بغير رسوم كلمة من لم يكن على دينه ومناكحتهم والأكل من ذبيحته
لأن علماءهم علموا أن دينهم لا يبق مع كونهم تحت الذل إلا بتغييرهم عن مخالطة أهل سائر الأديان
والتوراة إنما حرمت عليهم من أكله عبادة الأصنام والشرك وحرم عليهم الذبائح التي يتقرب بها الأصنام
لأنها مما لم يذكر اسم الله عليه فاما الذبائح التي لم تنجس قرباناً فلم يحرمها التوراة فما بال هؤلاء لا يملكون
ذبائح المسلمين وهم يدركون اسم الله عليها وقد ألف علماءهم كتابين يسمي أحدهما المشناه وقدره نحو
ثمانمائة ورقة والأخر يسمى اليلودة ومقداره نصف حمل يغسل ولو كان مؤلفه واحداً بل الفرجيل بعه
جبل وهما مشتقان على ما أحدثه ما لم يكن في التوراة ولخالفوا أيضاً كتاباً في الذبائح ووضعوا فيه
من التشديدات والأصار ما لا أصل له فمن ذلك أن ينفع الربة حتى تقتل هواء ويتاملونها هل
يخرج الهواء من ثقب منها أم لا فإن خرج منها الهواء حرماً وإن كان بعض أطراف الربة لا تصاب ببعض
لها كالأكل وهو الذي يتفقد الذبيحة أن يدخل يده في بطن الذبيحة ويتامل بأصابعه فأن وجد
القلب ملتصقاً إلى الظهر أو أحد الجانبين ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعر حرماً وسمى طرفاً
يعنون بذلك أنه نجس وأكله حرام وهذه التسمية هي أصل بلانهم وذلك أن التوراة حرمت عليهم
أكل الطريفاً وهي الغريبة التي يفرسها الأسد والذئب أو غيرها من السباع وهو الذي عبر عنه
القرآن بقوله وما أكل السبع والدليل على ذلك أنه قال في التوراة ولحرق في الصحراء فريسة لا تأكلوا
وللكلب البقرة وأصل لفظة طريفاً طارفت وقد جاءت هذه اللفظة في التوراة في قصة يوسف لما
جاء أخوته على قميصه بدم كذب وزعموا أن الذئب أفرسه وإنما قال في التوراة دهم في
الصحراء فريسة لا تأكلوا والغالب أن الفريسة إنما توجد في الصحراء وكان سبب نزول هذا عليهم
أنهم كانوا ذوى أخبية يسكنون البر لا أنهم مكثوا يترددون في التيه أربعين سنة وكانوا
لا يجدون طعاماً إلا الميت والسلوى وهو طائر صغير يشبه السمان وفيه من الخاصية أن أكل لحمه

يلين القلبان هذه الطائرتين اذا سمع الرعد قاله الله ان يسكن جزاؤه الصبر التي لا يكون بها مطر
ولا ريح فكان اغتذاهم به كالدواء للقسوة فلو به خروا القصور هناك ودم في التسمية بالطريق
ووضعهم لها في غير محالها والقصد ما ابتدعوه التفسير من سائر كلامهم وايهام الانفراد بما لا يوافق
وكما كان الرأى من هذا ثم اكثر كلفا كان عندهم هو العالم الرأى في وما من جماعة منهم في بلاد
الاولا اقدم عليهم على امر من اهل دينهم من بلاد بعيدة يظهر لهم الضميمة في حينه في التباينة
في الاحتياط ولا يزال يستكثر شيئا من احكامهم وينسبهم الى عدم التقيد في الدين وقصد ما لا يوافق
عليه وهو اما تفصيل شيء من الدأب واذ اراد المقام عندهم تامل سكنين ذبحهم ويقول انا اكل
الامر من ذبيحة يدي ولا يزال كذلك فاذا اقدم عليهم قادم وخاف المقيمين يعترضه ذلك القادم
تلقاه واكرمه وسعى في موافقة مقصده فيقه فيستحسن ما فعله الاول ويقول لهم لقد اعظم الله
قربا فلان اذ قرى ناموس الدين في قلوب هذه الجماعة وشيئا من الشريعة عندهم واذ القرية يظهرها
موجبه وشكره والدعاء له وان كان القادم الثاني منكر المكافاة به الاول من التقديد والتضييق
عندهم يوافق وربما نسبوا الى الحمل او تعلقوا بالدين لا يهملون التفتيق وتقرير الحلال هو الدين لم يبدأ
يعتقدون الصواب والحق مع من تشدد هذا اذا كانت القادم من فقهاءهم فاما اذا كانت من علماءهم
وحيارهم فماذا ترى العجب العجيب من الناموس الذي يعتقد والسان التي يجد لها ولطفتها بالقرآن
فزام مسلمين له وهو يحتلب دهم ويحتلب درهم

فصل ومن تلاعب بهما ثم اذا شق عليهم شيء من التكليف طلبوا التخلص منه بوجه الحمل
فان احتجهم بالحمل قالوا هذا كان علينا لما كان لنا الملك والرياسة فمن ذلك ان من احكامهم
انه اذا اقام اخوان في موضع ومات احدهما ولم يعقب ولدا فلا يخرج امرأة الميت الى رجل اجنبى
بل ولدها حرمها بكمها واول ولده ينسب الى اخيه الذي ابيع فان كان مبغضا لها او كانت هي زاهدا في نكاح
فلا راحة له وهي ان يحضر عند الحاكم ويلقونها ان تقول ان ابن حى ابى ان يقيم لاحيه مقام ابى بنى
اسرائيل لم يرد كالحى فيخبره هناك ويكلفه ان يقول ما امرت كالحا فتتاول المرأة بحقه فخرجه من
رجله وتسلكه بيدها وتعتق في وجهه وتنادى عليه كذا فليصنم بالرجل الذي لا يبنى بيت اخيه ويبدع
بعد ذلك بالخروج وبنة يبنى بالخروج فيلزمونها بالكلية عليه ان اراد كالحا وكرهته هي فاذا قضى

هذه الألفاظ التي هي أمروته بالكذب ولعل ذلك سؤاله ومنيته في أمروته بأن يكذب لم يكذب
أن كذباً عليه والزعم أن يكذب حتى سلطوا ما أن تصب في وجهه وتقر به ويسمى هذه مسئلة الدنيا
والجنان وقد تقدم من التنبيه على حالهم في استباحة محارم الله ما عرفت فهم بيت الحيل والكلي
والكر والخب وقد أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصعدوا على سطح واخذوا
رسماً أرادوا طرهما عليه وهو جالس في ظل حائط فأتاه الوحى بذلك وظاهر وأحليه أعداءه وأرادوا
قتله بالسهم فأمله الله به ومكروا به فصره حتى كان يحيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعل ولم يرزوا
في الكيد والمكر ومن تلاعب بهم فأنهم ينتظرون قائماً من ولد داود إذ حرك شفتيه بالدهاء
مات جميع الأمم وزعموا أنه المسمي الذي وعدوا به وهم في الحقيقة إنما ينتظرون مسمي الضلالة وهو
الرجل فهم أكثر أتباعه وأكاسيم الهدى عيسى بن مريم صلوات الله عليه يقتلهم ولا يبقى منهم
أحد أو الأمم الثلاث تنتظر منظر يخرج في آخر الزمان فأنهم وعدوا به والمسلمون ينتظرون المسيح
عيسى بن مريم وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً
فصل ومن تلاعب الشيطان هذه الأمة الغضبية المعروف بالشركاء في كل سنة يغربون
في صلواتهم يقولون اللهم انتبه كرتنا يا رب استيقظ من رقدتك وإنما أقدموا على هذه
الكفريات من شدة ضيقهم من الذل والعبودية وانتظار فرج لا يزداد منهم إلا بعداً ويقنون أنوا
تقع من الله بموقع عظيم ومن ذلك أنهم ينسبون إلى الله الذم على ما يفضل فمن ذلك قولهم في التوبة
التي يأيدهم وندم الله على خلق البشر شق عليه وعاد في رأيهم وذلك عندهم في قصة نوح زعموا
أنه لما رأى تعالى فساد قوم نوح وإن كفرهم وشركهم قد عظم ندم على خلق البشر فكان منهم يقولون
أنه بكل الطوفان حتى رمد وعادته الملكة وأنه عض على إنا مناه حتى جرى الدم وقد أوجعوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بمثل هذه الكفرات فقال قال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح فشق ذلك على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فأنزل الله تكذيباً لهم ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا

لغوب فأصبر على ما يقولون

فصل ومن تلاعب بهم فأنهم يعتقدون في الأنبياء وقد أخذوا من في حينه ونسبوا إلى ما

برأه الله منه وفي الله عن مثل فعلهم فقال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبأمر الله
 مما قالوا وكان عند الله وجبها وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بعض
 إسرائيل يفتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سواة بعض وكان موسى يفتسل وحده فقالت بنو إسرائيل
 ما يمنع موسى أن يفتسل معنا إلا أنه أذكى فذهب موسى يفتسل فوضع قريبه على حجر ففجر الحجر بشي به
 قال الحجر موسى أنه يقول ثوب جردني حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سواته وقالوا والله ما موسى بأس وقيل
 في تفسير الآية أنه صعد موسى وهارون الجبل فبانت هارون فاقصوه بقتله فامر الله الملائكة
 فحملته وشافعت بني إسرائيل موته وقد بالغوا في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالغول
 والفعل وقد حافى كثير من الأنبياء ومن ذلك ما نسبوه إلى النضر القرطبي أنه لما أهلك الله قوم لوط
 وخرج الألوط عليه السلام وابنتاه قالت إحدى بنتيه للأخرى علم نسقنا أبانا خرا ونضاجد لنسحق
 من أيننا سلا وأحجب من ذلك أن في القرطبي ما يدعيه أن يهودا بن يوشع زوج فامها يهودا ولده الأكبر
 سارما ويقال له التام وكان يفتسله سند برافضب الله من فعله فامها فزوج فامها يهودا ولده الآخر
 فكان يعزل عنها علما منه بأن أول مولود ينسب إلى أخيه فذكر الله منه ذلك فامها فامها يهودا
 بالحق بيت أبيه حتى يكبر ولد صغيرا ويقيم عقله حذر أن يصيبه ما أصاب أخيه فقامت في
 بيت أبيها وصعدت بها إلى منزل له فلبست نروجة ابنه زى الزواني وتعرضت له فإودها وسهرت لها
 عصا وخاتمه بأجرها ودخل بها فعلقته منه فلما أخبر يهودا أن نروجة ابنه علقته من الزنا ذن
 بأجرها فبعت ابنه بخاتمه وعصاه فاعتذر بأنه لم ير فيها ولم يستقل معاودة لها قالوا ومن ولدها
 من ذلك الزنا دأود النبي عليه السلام ومن أكاذيبهم أن الزوج إذا رجع زوجته بعد أن طلقها
 وتكلمت فيه كان أولادها أولاد زفافا قالوا والمسلمون أولاد زنا بهذا الواسطة قالوا وعبد الله بسلام
 هو الذي رضع ذلك قصد به أن يجعل أولاد المسلمين أولاد زنا قالوا وه محمد قد رأى أحلاما مثل
 على أنه صاحب دولة فسافر إلى الشام في تجارة لحد حبة ابتجع بأحباء يهودا وقص عليهم أحلامه ففعلوا
 أنه صاحب دولة فاحصوه عبد الله بن سلام فقرأ عليه علوم القرارة وسند النضاحة والاحكام والدين
 في القرآن إلى عبد الله بن سلام وهذا غير مستكر من أمة قد حوت في معبودها ونسبه إلى ما لا يليق
 به لاله وسمت أنبياءه بالعباد أمركوا له موسى عليه السلام ولزغبة وتسميهم لاله إلى الجحيم

في لوط انه وطئ ابنتيه وهو مسكران ونسبة النمر الى سليمان وانه ملك ساحر وقوله في صفاته
 حل سراويل سيدته وقدم منها تعدد الرجل من امراته فاشتق الحظ ورأى اياه يعقوب فاصفا
 على انامل منكم حتى نزل عليه جبريل فقال يا يوسف تكلم من الزناة وانت معدود عند الله
 من الانبياء فلم يرتدع عن الفاحشة الا بذلك وفي هذا غاية اللذم وقوله ان عليا كان ينادي
 الموصي بالادوية وفيهم ان ذلك حصل له عاثر من العجب ان في التوراة التي بأيديهم لا ينزل الملك
 من اليعاقبة ان ياتي السيم وفي ضمن هذا القوامه رتبة السيم فانه كان اصحابه ولاة والقضاة
 ملكهم بظهوره قالوا وهو الذي سيف النصارى لغيره لا لرشده الا انه عرفت الاسم الا عظم مع قولهم
 بان موسى عليه السلام اطلع على الاسم المركب من اثنين واربعين حرفا وبه شق الجبري اتفاقا ليدثر
 المجازات ولجعل الله في

في ما يطلع من حيطان بيت المقدس هذا من مكابرهم وفتيم
 لرسول الله

فصل وقد اختلفت في التوراة التي بأيديهم هل هي مبدلة ام التبدل وقع في التاويل ون
 التنزيل على ثلاثة اقسام قالت طائفة كلها او اكلها مبدل وغلا بعضهم حتى قال يجرى الاستيفار
 بها وقالت طائفة من ائمة الحديث والفقه والكلام انما وقع التبدل في التاويل قال البخاري في صحيحه
 يجرى من يزيلون وليس احد يزيل فقط كتاب من كتب الله وكلمهم يتاولونه على غير تأويله وهي اختيار
 الرازي ايضا وصحت شيئا يقول وقع النزاع بين الفضلاء فاجاز هذا المذهب وهي غير تأويله
 فظهر خمسة عشر نقلا به ومن جهة هؤلاء ان التوراة قد طبقت مشايق الاحسن ومغاربها وانفردت
 جنبا وشمالا ولا يعلم عدد نسخها الا الله فيقتنع القاطن على التبدل والتغيير في جميع تلك النسخ حتى لا
 يبقى في الارض نسخة الا مبدلة وهذا المصلحة العقل قالوا وقد قال الله نبيي قل فاقربوا بالتوراة فتمالكوا
 ان كنتم صادقين قالوا قد اتفقوا على زلفه في قصة الهمج ولهم فيكم تغييرها من التوراة ولذا لما
 فرأوها على النبي صلى الله عليه وسلم وضع القادي يده على آية الهمج فقال له عبد الله بن سلام ارفع يديك
 فرفعها فاذا هي تلج تحتها وتسطط طائفة فقالوا قد زيد فيها وغيرا شيئا يسيرة جدا واختارة
 سخفا في الجوار الصحيح لمن يدلك دين السيم قال وهذا كما في التوراة عندهم ان الله سبحانه قال لا

أخبر ابنك بذكره أو وحيدك اسحق قلت والزيادة باطلة من وجه عشرة الأول ان بكره ووحيد
 اسمعيل باقية للثلاث الثاني انه سبحانه امر ابراهيم ان ينقلها جروا بها اسمعيل من سارة
 ويسكنها في بركة مكة لئلا تقار سارة فأمره بأبعاد السرية ولدها عنها فكيف بأمر بعد هذا
 ابن سارة وابقا ابن السرية هذا مما لا تقتضيه الحكمة الثالث ان قصة الذبح كانت بحكمة قطعاً لهذا
 جعل الله سبحانه ذبح الهدايا والقربان بحكمة تذكيراً للامة بما كان من ابراهيم مع ولده هبة تلك
 الرابع ان الله يشر سارة ام اسحق باسمي ومن ورائه يعقوب فبشرها بما جميعاً فكيف بأمر بعد ذلك
 الذبح اسحق وقد بشر ابويه بالولد ولده الخامس ان الله لما ذكر قصة الذبح وتسلطه نفسه به وقام
 ابراهيم على وجهه وفرح من قصته قال بعدها وبشرناها باسمي نبيا من الصالحين فشكر الله له استملا
 وبذل ولده له وجعل من آياته على ذلك ان اتاه اسحق فبشر اسمعيل من الذبح وزاد عليه اسحق
 السادس ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه الولد فاجاب دعاه وبشره به فلما بلغ معه السعي أمره

بذبحه ^{سورة البقرة} في ذهابه الى ربي سجدت رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم
 فهذا دليل على ان هذا الولد انما بشر به بعد دعائه وصلى له ربه ان هب له ولداً وهذا المبحر به
 هو الامر بذكر وجهه قطعاً من القربان وأما اسحق فانه بشر به من غير دعوة منه بل على ذكر السن وكذا
 مثله لا يولد له وانما كانت البشارة به لامرأته سارة ولذا تعجب من حصول الولد منها وانظر
 تفاوت سياق الساترين فانه في الاولى قال اني ذاهب الى ربي سجدت رب هب لي من الصالحين
 فبشرناه بغلام حليم وفي الثانية ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث

ان جاء به حمل حنين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه شكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسولنا
 الى قومك وامرأته قائمة فضحك فبشرناه باسمي ومن ورائه يعقوب قالت يا بولت الذي لا يخبروننا
 بعلي سبحانه هذا الشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله وكون محرج احدى البناتين خبر محرج الاخرى
 والبشارة الاولى كانت له والثانية كانت لها وانشارة الاولى هي التي امر فيها الذبح من بشره فيها
 دون الثانية السابعة ان ابراهيم لم يقدم باسمي الى مكة البتة ولم يفرق بينه وبين امه وكيف بان الله
 ان يذهب بامرأته فيذبحه بوضع ضرتها وفي ولدها ويلد ابن ضرتها التامرت ان الله اء احد في
 الا والحكمة تقتضي ان يكون قلبه كله متعلقاً به ليدبره منه سنة له فبما سأل الولد في

استفيل فتعلق به شعبة من قلبه فاراد خليله ان يخلص تلك الشعبة له فاستفيل
 خلصت تلك الخلة لله فتبع الامر بذبحه لحصول الغرض وهو العزم وتوطيد النفس
 المعلوم ان هذا انما يكون في اول الاولاد لا في اخرها فلما حصل هذا المقصود مع الولد الاول
 مثله مع الولد الاخر فانه لو زاحمت محبة الولد الاخر الخلة لامر بذبحه فلو كان المأمور بذبحه
 الاخر لكان قد اقر في الاول على مناحة الخلة به مدة طويلة فزاحة بما يزيل المزاحم بعد ذلك وهو
 خلاف مقتضى الحكمة فليتأمل التاسع ان ابراهيم انما رزق اسحق على الكبر واسماعيل رزقه في غفلة
 شبابه والعادة ان القلب اعلق بالاول الثامن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتقر بأنه ابن ابيه
 يعني ابا عبد الله وحده اسمعيل والمقصود ان هذه اللفظة مما زاد في التوراة والسج في ذلك
 ان موسى عليه السلام صان التوراة عن بني اسرائيل خرفا من افتراء قصه بعدة في تأويلها وتفسيرها
 احزابا وانما دفعها الى الائمة بنى لبوى الاسودة واحدة اشتملت على ذم طبا ثمهم وانهم سبوا
 التوراة وان السوط يات بعد ذلك لتكذيب شاهدة عليهم ولم يكن حفظ التوراة فرضا عليهم ولا سه
 بل كان المراد يحفظ فصلا منها والاخر يحفظ فصلا اخر فلما قتل نوح .

من الائمة الهارونيين واحرق هياكلهم جميع عزير من محفظاته ما اجتمعت منه هذه التوراة
 بايديهم واملا ذلك قديا عليهم ولذا بالغا في تعظيمه حتى علوا فيه فهدت التوراة الموحدة عند
 املاء عزير فيها كثير من التوراة ثم ردوا لتمامها قد مزقها الله فطبقها امم ثلاثة الاول بعض الزيادة
 والنقصان الثاني اختلاف الترجمة الثالث اختلاف التأويل ويدرك من ذلك امثلة المثال الاول
 ما تقدم من قوله ولحم في العصر لم يذبح لاناكلوا وللكل القوة وقدم بيان قهر يفهم له المثال الثالث
 قوله في التوراة نبيا اقيم لهم من وسط اخوتهم فخر في تأويله وقالوا هي بشارة نبي من بني اسرائيل
 باطل من وجوه الاول انه لو اراد ذلك لقال من انفسهم الثاني ان اليهود من الاخرة في التوراة فضا
 ما قالوا في الجزء الاول من السفر الخامس انتم عامرون من لحم اخوتكم بنى العيص المقدس في سبعين
 ان تظلموا في شيء من ارضهم فاذا كان بنى العيص اخوة لبني اسرائيل فكذلك بنى اسمعيل الملائكة
 هذه البشارة لو كانت لشويل او غيره من بني اسرائيل لم يصح ان يقال بنى اسرائيل اخوة بنى اسمعيل
 الرابع انه قال اقيم لهم نبيا مثلك وفي موضع اخر انزل عليهم توراة مثل توراة موسى ومعلوم ان لتبشيرا

فيه قورنة مثل قورنة موسى الاعمى والمسيح لكن المسيح من انفس بني اسرائيل للكمال

قورنة في النسخة جاء الله من طرد سينا واشرق قورنة من سيعير واستعلن من جبال فاران ومعه دينا
المقدسين وهم يعلمون ان جبل سيعير جبل السراة الذي يسكنه بنو العيص الذين امنوا بعيسى وان
عذ الجبل كان مقام المسيح وان سيدنا هو جبل الطود واما جبال فاران فهو جبل نواصل جبال الشام
منه نادوا قورنة جبال ملكة وفاران من اسماء ملكة وعليه نص القورنة ان اسمعيل لما فارق اباة
انهم في بيرة فاران واكتفه امه امرأة من ارض مصر فثبت بقص القورنة ان جبال فاران مسكن
واو اسمعيل فاذا كانت القورنة قد اشارت الى نبوة تنزل على جبال فاران لزم انها تنزل على ولد
اسمعيل لانهم سكانها ومن المعلوم انها لم تنزل على غيره صلى الله عليه وآله وسلم فهذه فعلوا
نوبة في كيد الشيطان وتلاعده

الاعباد من ذرية النبطان لعلهم يعرفون حجة الله في انفسهم

ثم بعد ذلك من بينهم من هو حسن توفيقه طبعه الطبع الحسن

الخالص في الخامس والعشرين من شعبان سنة الهجرة وبنينا

ميب الاخر منه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

وصحبه وسلم

اصلاح اغلاط النصيب الاول من الدير النحاص حسب الموسع والطاوة

صفحة	خطا	صواب	صفحة	خطا	صواب	صفحة	خطا	صواب	صفحة	خطا	صواب
١٣	اخطفى	احفظى	١٠	٥٣	وبالحق	١٠	٥٣	وبالحق	١٠	٥٣	وبالحق
١١	الماتن	+	١	٥٨	اشنين	١	٥٨	اشنين	١	٥٨	اشنين
١٨	تقضيته	تقضيته	١٣	=	لايمان	١٣	=	لايمان	١٣	=	لايمان
١٧	آي	اي	١٣	=	وقطورت	١٣	=	وقطورت	١٣	=	وقطورت
١٠	هو	الاهو	٣	٤٥	خلالة	٣	٤٥	خلالة	٣	٤٥	خلالة
١٣	من ليس	من ليس	٤	=	سار	٤	=	سار	٤	=	سار
١٤	الله	الله	١٥	=	يشيم	١٥	=	يشيم	١٥	=	يشيم
٢٣	سواء	سواء	٤٧	=	الامثال	٤٧	=	الامثال	٤٧	=	الامثال
٢٣	سواء	سواء	٤٧	=	الامثال	٤٧	=	الامثال	٤٧	=	الامثال
٢٣	وسين	وسين	٢٣	=	ورث	٢٣	=	ورث	٢٣	=	ورث
٥	ظلم	ظلم	١٠	=	بترتب	١٠	=	بترتب	١٠	=	بترتب
٢	ان يكون	ان يكون	١٣	=	هنا	١٣	=	هنا	١٣	=	هنا
١٩	تعال	تعال	١٩	=	لايكى	١٩	=	لايكى	١٩	=	لايكى
٤	لكل	لكل	٣	٤٤	الائمة	٣	٤٤	الائمة	٣	٤٤	الائمة
٤	نان	نان	١١	=	الاخذ	١١	=	الاخذ	١١	=	الاخذ
٣٣	احشر	احشر	١٣	=	لايقوى	١٣	=	لايقوى	١٣	=	لايقوى
٢	يناجيه	يناجيه	٢٢	=	البحال	٢٢	=	البحال	٢٢	=	البحال
١١	حقيقته	حقيقته	١	٤٨	طريق	١	٤٨	طريق	١	٤٨	طريق
١٣	لاشارة	لاشارة	٩	=	الى ان	٩	=	الى ان	٩	=	الى ان
٢١	خلق	خلق	١٩	٤٩	فيما امر	١٩	٤٩	فيما امر	١٩	٤٩	فيما امر
٩	ان	ليطعن	٣	٤٠	الاتباع	٣	٤٠	الاتباع	٣	٤٠	الاتباع
٢٢	تشبها	تشبها	٨	=	على من	٨	=	على من	٨	=	على من
٢٣	وسين	وسين	٢٣	=	ورث	٢٣	=	ورث	٢٣	=	ورث
٥	ظلم	ظلم	١٠	=	بترتب	١٠	=	بترتب	١٠	=	بترتب
٢	ان يكون	ان يكون	١٣	=	هنا	١٣	=	هنا	١٣	=	هنا
١٩	تعال	تعال	١٩	=	لايكى	١٩	=	لايكى	١٩	=	لايكى
٤	لكل	لكل	٣	٤٤	الائمة	٣	٤٤	الائمة	٣	٤٤	الائمة
٤	نان	نان	١١	=	الاخذ	١١	=	الاخذ	١١	=	الاخذ
٣٣	احشر	احشر	١٣	=	لايقوى	١٣	=	لايقوى	١٣	=	لايقوى
٢	يناجيه	يناجيه	٢٢	=	البحال	٢٢	=	البحال	٢٢	=	البحال
١١	حقيقته	حقيقته	١	٤٨	طريق	١	٤٨	طريق	١	٤٨	طريق
١٣	لاشارة	لاشارة	٩	=	الى ان	٩	=	الى ان	٩	=	الى ان
٢١	خلق	خلق	١٩	٤٩	فيما امر	١٩	٤٩	فيما امر	١٩	٤٩	فيما امر
٩	ان	ليطعن	٣	٤٠	الاتباع	٣	٤٠	الاتباع	٣	٤٠	الاتباع
٢٢	تشبها	تشبها	٨	=	على من	٨	=	على من	٨	=	على من

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۱۱۷	۱۶	منفاد	منفاد	۱۱۷	۱۶	منفاد	منفاد	۱۱۷	۱۶	منفاد	منفاد
۱۱۹	۱۶	انبلون	انبلون	۱۱۹	۱۶	انبلون	انبلون	۱۱۹	۱۶	انبلون	انبلون
۱۸	۱۸	الفتة	الفتة	۱۸	۱۸	الفتة	الفتة	۱۸	۱۸	الفتة	الفتة
۲۱	۲۱	يحتفون	يحتفون	۲۱	۲۱	يحتفون	يحتفون	۲۱	۲۱	يحتفون	يحتفون
۲۲	۲۲	لنزول	لنزول	۲۲	۲۲	لنزول	لنزول	۲۲	۲۲	لنزول	لنزول
۱۲۵	۸	الدين	الدين	۱۲۵	۸	الدين	الدين	۱۲۵	۸	الدين	الدين
۱۲۶	۹	له	له	۱۲۶	۹	له	له	۱۲۶	۹	له	له
۱۲۸	۱۰	اجل	اجل	۱۲۸	۱۰	اجل	اجل	۱۲۸	۱۰	اجل	اجل
۲۳	۲۳	عسرا	عسرا	۲۳	۲۳	عسرا	عسرا	۲۳	۲۳	عسرا	عسرا
۱۲۹	۱۱	الماتر	الماتر	۱۲۹	۱۱	الماتر	الماتر	۱۲۹	۱۱	الماتر	الماتر
۱۳۳	۲	يسوء	يسوء	۱۳۳	۲	يسوء	يسوء	۱۳۳	۲	يسوء	يسوء
۱۳۵	۱۳	مضخم	مضخم	۱۳۵	۱۳	مضخم	مضخم	۱۳۵	۱۳	مضخم	مضخم
۱۳۶	۱۱	قوله	قوله	۱۳۶	۱۱	قوله	قوله	۱۳۶	۱۱	قوله	قوله
۱۳۷	۱۳	لماثقة	لماثقة	۱۳۷	۱۳	لماثقة	لماثقة	۱۳۷	۱۳	لماثقة	لماثقة
۱۳۵	۱	بنواجد	بنواجد	۱۳۵	۱	بنواجد	بنواجد	۱۳۵	۱	بنواجد	بنواجد
۱۵۳	۱۵	ليقروني	ليقروني	۱۵۳	۱۵	ليقروني	ليقروني	۱۵۳	۱۵	ليقروني	ليقروني
۱۵۷	۳	تضع	تضع	۱۵۷	۳	تضع	تضع	۱۵۷	۳	تضع	تضع
۱۶۰	۱۹	بترك	بترك	۱۶۰	۱۹	بترك	بترك	۱۶۰	۱۹	بترك	بترك
۱۶۱	۸	رأي	رأي	۱۶۱	۸	رأي	رأي	۱۶۱	۸	رأي	رأي
۱۶۲	۱	وليجلوا	وليجلوا	۱۶۲	۱	وليجلوا	وليجلوا	۱۶۲	۱	وليجلوا	وليجلوا

2/27/91 A

